JUJHS

مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية

دورية علمية محكمة

ردمد : 1658-6921

المجلد ١٣ العدد ٢ الجزء الاول رجب ١٤٤٦هـ يناير ٢٠٢٥م

دورية علمية محكمة

مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة جـــازان

مجلة جامعة جازان

للعلوم الإنسانية

دورية علمية محكمة

ردمد : 1658-6921

المجلد ١٣ العدد ٢ الجزء الاول رجب ١٤٤٦هـ يناير ٢٠٢٥م

دورية علمية محكمة

مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية

المشرف العام

أ.د. محمد بن حسن محمد أبوراسين

نائب المشرف العام

د. عبدالكريم بن محمد ضيف الله مريع

رئيس هيئة التحرير

د. خالد بن حسين خلوي موكلي

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. أحمد بن موسى محمد حنتول — أ.د. علي بن محمد حاوي مدبش — أ.د. أحلام بنت محمد حسين حكمي

د. إلهام بنت عبدالله إبراهيم غبين — د. عائشة بنت قاسم علي شماخي — د. أحمد بن محمد علي الجربوع

مدير إدارة مجلات الجامعة

أ. باسم بن علي الكعبي

الكادر الإداري والتقني

أ. أحمد بن محمد الحازمي — أ. علي بن محمد قبي — أ. بندر بن علي واصلي

المراسلات

توجه جميع المراسلات إلى:
رئيس هيئة التحرير مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية جازان –المدينة الجامعية –البرج الإداري – ص ب ١١٤٠ -الرمز البريدي ٤٥١٤ المملكة العربية السعودية أو على البريد الإلكتروني jju@jazanu.edu.sa

© (١٤٤٦) جامعة جازان
جميع حقوق الطبع محفوظة. لا يسمح بإعادة طبع أي جزء من المجلة أو نسخه بأي شكل وبأي وسيلة سواء كانت إلكترونية أو آلية بما في ذلك التصوير والتسجيل أو الإدخال في أي نظام حفظ معلومات أو استعادتها بدون الحصول على موافقة كتابة من رئيس تحرير المجلة.

عن المجلة:

مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية هي مجلة رائدة متخصصة محكمة علميًا، تهدف إلى دعم الأبحاث في مجال العلوم الإنسانية على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي، وتعزيز التنمية الفكرية والعلمية بتوفير منصة للباحثين من كافة أنحاء العالم. وتُصْدِرُ المجلة ثلاثة أعداد في السنة (يناير، مايو، سبتمبر) وتنشر باللغتين العربية والإنجليزية.

تنشر المجلة مقالات أصيلة ملتزمة بمعايير النشر العلمي العالمية في مجال العلوم الإنسانية.

الشروط والضوابط والإجراءات الخاصة بالنشر في مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية

أولًا: الشروط العامة:

١. أن يكون موضوع البحث في أحد مجالات العلوم الإنسانية بإحدى اللغتين العربية أو الإنجليزية.
٢. أن يتسم البحث بالجِدة والأصالة.
٣. ألا يتضمن البحث أي مخالفات عقدية أو فكرية.
٤. أن يكون البحث خاليًا من الأخطاء اللغوية والنحوية.
٥. أن يلتزم الباحث/الباحثين في بحثه بأخلاقيّات البحث العلمي، وحقوق الملكية الفكرية.
٦. ألّا يكون البحث قد سبق نشره، وفي حال اتضح خلاف ذلك فللمجلة الحقّ في اتخاذ الإجراءات القانونية.
٧. لا تتم كتابة اسم الباحث/الباحثين في متن البحث صراحةً، أو بأيّ إشارة تكشف عن هويّته/هويّتهم، ويمكن استخدام كلمة الباحث أو الباحثين بدلًا من ذلك.
٨. ألّا تتجاوز نسبة الاستلال في البحث (٢٠٪)، ولا يتضمن ذلك الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والمراجع.
٩. الآراء الواردة في البحوث المنشورة تُعبّر عن وجهة نظر الباحث/الباحثين فقط، ولا تُعبّر عن رأي المجلة، ويتحمل مؤلفوها المسؤولية كاملة عن صحة ودقة المعلومات والاستنتاجات.
١٠. أن يلتزم الباحث/الباحثين بالضوابط الفنية الخاصة بالنشر في المجلة.
١١. أن يتم استكمال الطلب خلال أسبوعين من إنشائه. علماً بأنه سيتم حذف الطلبات غير المكتملة التي يمضي على إنشائها أكثر من أسبوعين.
١٢. أن يلتزم الباحث/الباحثين بعدم رفع أكثر من طلب لنفس موضوع البحث. علماً بأنه سيتم حذف الطلبات المكررة.

ثانيًا: الضوابط الفنية: يكون تنسيق البحث تبعًا للآتي:

١. تتضمن صفحة الغلاف للنسخة النهائية للبحث (عنوان البحث واسم الباحث / الباحثين باللغتين العربية والإنجليزية، بيانات الباحث / الباحثين ومعلومات حساب الأوركيد ORCID لجميع الباحثين المشاركين) ويلتزم الباحث بقالب النشر المعتمد في المجلة وذلك بتنسيق جميع صفحات البحث بنمط العمودين.

٢. ألا يتجاوز البحث المقدَّم للنشر (٤٠) صفحة، متضمنة ملخصي البحث والمراجع.

٣. يتضمّن البحث ملخصًا باللغتين العربية والإنجليزية (مشتملاً على مشكلة البحث أو تساؤلاته، وأهدافه، ومنهجيته، وأبرز نتائجه وتوصياته) لا تزيد عدد كلمات كل ملخص عن (٢٥٠) كلمة، متبوعًا بالكلمات المفتاحية بحيث لا تزيد بحد أقصى عن خمس كلمات.

٤. تكون أبعاد جميع هوامش الصفحة (١.٥) سم، والمسافة بين الأسطر والفقرات (١.٥) سم.

٥. يكون نوع الخط المستخدم في كتابة الأبحاث باللغة العربية (Simplified Arabic) بحجم (١٤)، وباللغة الإنجليزية (Times New Roman) بحجم (١٢)، وتكون العناوين الرئيسية بالخط العريض.

٦. يكون نوع الخط المستخدم في الجداول والأشكال والحواشي باللغة العربية (Simplified Arabic) بحجم (١٢)، وباللغة الإنجليزية (Times New Roman) بحجم (١٠)، وتكون عناوينها الرئيسية بالخط العريض، وتُكتب الآيات القرآنية وفق ما جاء في طباعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٧. يلتزم الباحث/ الباحثون باستخدام الأرقام العربية (١, ٢, ٣, ...) في متن البحث باللغتين العربية والإنجليزية.

٨. يكون ترقيم صفحات البحث في منتصف أسفل الصفحة بالأرقام العربية، ابتداءً من صفحة الملخص وحتى آخر صفحة من صفحات البحث ومراجعه.

٩. يكون التوثيق في متن البحث وقائمة المراجع وفق نظام جمعية علم النفس الأمريكية American Psychological Association (APA) الإصدار الأخير، ماعدا الأبحاث في العلوم الشرعية واللغة العربية التي تحتاج الى استخدام الهوامش فيتم الالتزام بنظام جمعية اللغات الحديثة (MLA).

١٠.يتم وضع هوامش كل صفحة في أسفلها؛ وأرقامها تكون بين قوسين وذلك عند استخدام الهوامش في بحوث العلوم الشرعية واللغوية.

ثالثًا: إجراءات النشر:

١. إنشاء حساب في نظام النشر الإلكتروني المعتمد في المجلة.
٢. تعبئة جميع البيانات المطلوبة لإنشاء ملف شخصي في نظام النشر الإلكتروني بما يشمل إرفاق بعض المستندات.
٣. يرفع الباحث طلب نشر بحث عن طريق نظام النشر المعتمد في المجلة، طبقًا للشروط والضوابط الخاصة بالنشر في المجلة.
٤. يرفق الباحث عند تقديم الطلب نسخة من البحث بصيغة ملف docx وآخر بصيغة ملف pdf لا يحتوي على بيانات الباحث / الباحثين بما يشمل الاسم، الدرجة العلمية، والانتماء.
٥. يرفق الباحث عند تقديم الطلب نموذج الإقرار الخاص بالمجلة – نموذج لكل مشارك في البحث– والذي يتضمّن أن البحث لم يسبق نشره، وأنه غير مُقدَّم للنشر، ولن يقدم للنشر في جهة أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه، وقبوله في المجلة أو عدم قبوله لتحميل النموذج.
٦. يتم إرسال البحث المقدّم للنشر إلى مُحكِّمَين اثنين من ذوي الاختصاص وذلك لبيان مدى صلاحيته للنشر، وفي حالة عدم قبول البحث من أحد المُحكِّمَين، تتخذ المجلة الإجراء الذي تراه مناسبًا.
٧. عند وصول تقارير المُحكِّمَين للبحث بملاحظات، تُرسل التقارير للباحث / الباحثين لإجراء التعديلات الواردة فيها.
٨. يُمنح الباحث أسبوعين لاستيفاء التعديلات، ويعاد رفع النسخة المعدلة للبحث تتضمن بيانات الباحث (الاسم، الانتماء).

رابعًا: حقوق المجلة وحقوق الباحث أو الباحثين:

١. تقوم هيئة تحرير المجلة بالفحص الأوَّلي للبحث، وتقرير أهليّته للتحكيم، أو رفضه.
٢. لا يحق للباحث التقدم بطلب لسحب البحث بعد اجتيازه الفحص الأوَّلي.
٣. يجب أن تكون البحوث المقدمة للمجلة أصلية وغير منشورة في أوعية نشر أخرى.
٤. تنتقل حقوق نشر البحث إلى المجلة عند قبوله للنشر، ولا يجوز نشره في أي وعاء نشر آخر ورقيًا أو إلكترونيًا إلا بإذن كتابي من رئيس تحرير المجلة.
٥. تُعطى الأولوية في نشر الأبحاث المقدمة للمجلة وفق ورودها الزمني للمجلة.
٦. يُبلّغ الباحث بعدم قبول البحث بعد تحكيمه بناءً على تقارير المُحكِّمين.
٧. في حال قبول البحث للنشر يُرسل للباحث إفادة قبول النشر.

متطلبات تحضير طلب النشر:

- البحث المقدم متوافق مع قواعد النشر في مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية.
- البحث لا يحتوي على بيانات الباحث / الباحثين في جميع صفحات البحث بما في ذلك الملخص العربي والإنجليزي.
- لم يسبق نشر البحث المقدم للمجلة ولم يُقدم إلى أي جهة أخرى لطلب نشره.
- ألا يكون البحث مستل من بحث منشور.
- تُقبل الأبحاث المستلة من رسالة علمية حصل عليها درجة علمية على أن يتم النشر مع المشرف الأكاديمي للطالب.
- عدم سحب البحث المقدم للمجلة دون استكمال إجراءات تحكيمه في المجلة.
- الالتزام بتصويب ملاحظات المحكمين وهيئة التحرير.
- تنتقل حقوق نشر البحث إلى المجلة عند قبوله للنشر، ولا يجوز نشره في أي وعاء نشر آخر ورقيًا أو إلكترونيًا إلا بإذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.

مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية
دورية علمية محكمة

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
سيميائية التشاكل والتباين في شعر زهير بين حرية الإبداع وقيود الانتماء	٠١
قياس مصداقية الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي مقارنة بالأخبار في التلفزيون (دراســـــة مسحية تطبيقاً على عيّنة الجمهور السوداني)	٣٥
جماليات المكان في رواية (سنوات الحب والخطيئة) لمقبول العلوي (مقاربة سيميائية)	٦٨
القيم الدينية عند شعراء اليمن في العصور المتأخرة مقاربة وصفية تحليلية	١٠٠
سوء النية في القرار الإداري: دراسة مقارنة بين القانون السعودي والقانون المصري	١٢٧
تعزيز مخرجات تعلم المهارات الفنية لدى الطلبة من خلال تبني نمط القيادة التحويلية في التدريس من قبل المدربين: وجهة نظر الكليات التقنية بالسعودية	١٥١
سلطات وصلاحيات المُصفِّي وفقًا لنظام الشركات السعودي	١٦٣
دبلة الخُطوبة - دراسة فقهية مقارنة	٢٠١
الذكاء الاصطناعي والبيانات الضخمة وتأثيرها على تحسين فعالية التسويق وتجربة العملاء في قطاع التجزئة بالمملكة العربية السعودية	٢٢٤
صور (لا) ودلالاتها في الأحاديث القدسية من كتاب (الأحاديث القدسية الصحيحة) للشيخ زكريا عميرات: (دراسة نحوية دلالية)	٢٤٥
استكشاف العلوم الإنسانية الصحية في مسرحيات رقمية قصيرة مختارة حول جائحة كوفيد-١٩	٢٧٢
العربية لغة الشعر دراسة في الخصائص الصوتية والصرفية	٢٩١
فاعلية استخدام استراتيجية التعلم باللعب في تحسين التحصيل التعليمي في مادة الرياضيات لدى طلاب الصف الخامس الابتدائي وتعزيز اتجاهاتهم نحوها	٣١٠
فاعلية استراتيجية مقترحة قائمة على نظرية الذكاء الناجح لتدريس الدراسات الاجتماعية في تنمية العمق المعرفي والشغف الأكاديمي لدى طالبات المرحلة المتوسطة	٣٣٦

(مَن) الموصولة في القرآن الكريم - دراسة نحوية تحليلية..... ٣٦٥

فاعليَّةُ استخدامِ النَّمذجة بالفيديو في تدريسِ مهاراتِ إدخال البيانات بواسطةِ الحاسب الآلي للطالباتِ ذوات الإعاقة الفكريَّة..... ٤٠١

مراجعة منهجية للعلاقة بين اكتساب اللغة الثانية والذكاء الاصطناعي – معالجة اللغات الطبيعية... ٤١٨

مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية

Jazan University Journal of Human Sciences (JUJHS)

سيميائية التشاكل والتباين في شعر زهير بين حرية الإبداع وقيود الانتماء

لمياء حمد العقيل

قسم الإعداد اللغوي، معهد تعليم اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية

The Semiotics of Isotopies and Heterotopia in Zuhair's Poetry Between Freedom of Creativity and The Restrictions of Belonging

Lamya Hamad Al-Aqeel

Department of Arabic Language Preparation, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Kingdom of Saudi Arabia

DOI	RECEIVED الاستلام	EDIT التعديل	ACCEPTED القبول
https://doi.org/10.37575/h/edu/22002	2024/03/19	2024/09/24	2024/10/15
NO. OF PAGES عدد الصفحات	**YEAR** سنة العدد	**VOLUME** رقم المجلد	**ISSUE** رقم العدد
34	2025	2	13

الملخص:

يضطلع التأويل السيميائي بمهمة استشرافية، في محاولة للكشف عن اللامقول في النص الشعري، ورفع الحُجُب عنه، وبثّ روح التجديد في الدلالات اللامتناهية؛ فنحن في هذا العصر المتجدد تشرئب أنفسنا إلى اكتناه ما تستبطنه النصوص من سياقات تستجلب المتعة وترتقي بالذائقة، وتصل الحديث بالقديم.

ويأتي هذا البحث بعنوان: "سيميائية التشاكل والتباين في شعر زهير بين حرية الإبداع وقيود الانتماء"؛ ليقدم رؤية مغايرة للنص الشعري الجاهلي، ويحلله من منظور سيميائي، وفقًا لإجراء التشاكل والتباين، برصده في سياقات الحرية والانتماء عند زهير، وذلك على المستويات المختلفة: الصوتية، والصرفية، والتركيبية، والمعجمية، مع التركيز على الجانب المعجمي؛ لأنه المستوى الأقدر على تشكيل الدلالة، وتمثيل الرؤية المفاهيمية التي تتجلى فيها ثيمات الحرية والانتماء بصورة واضحة.

واتبع البحث المنهج السيميائي من خلال تحليل البنيتين السطحية والعميقة، وبيان العلاقة والروابط بينهما، وخرج بعدد من النتائج، منها: امتلاك زهير لرؤية فلسفية عميقة، وتَشَكُّل شعره من خلال علاقة محكمة فريدة بين الحرية والانتماء، وتواتر جدلية السبب والنتيجة، والزمان والمكان، والبياض والسواد؛ مما أفرز تشاكلًا سيميائيًا يدور في حقل الوجود والقيم.

الكلمات المفتاحية: سيميائية، تشاكل، تباين، حرية، انتماء.

Abstract:

Semiotic interpretation carries out a forward-looking mission, attempts to reveal what has not been said in the poetic text, reveals what is hidden in it, and spreads the spirit of renewal in the endless connotations. Because in this renewed era, we are eager to discover the contexts hidden within texts that bring pleasure and connects the present with the past.

This research comes under the title: (The semiotics of Isotopies and Heterotopia in Zuhair's poetry between freedom of creativity and the restrictions of belonging) to present a new vision of the poetic text in pre-Islamic times, and to analyze it from a semiotic perspective, in terms of Isotopies and Heterotopia, and to monitor it in the contexts of freedom and belonging according to Zuhair bin Abi Salma, at all different levels: phonetic, morphological, syntactic, and lexical, with an emphasis on the lexical aspect; Because it is the level most capable of shaping the meaning and representing the concepts in which the themes of freedom and belonging are clearly evident.

The research produced a number of results, including Zuhair's possession of a deep philosophical vision, and his poetry was shaped by a unique tight relationship between freedom and belonging, and the recurrence of the dialectic of cause and effect, time and place, and whiteness and blackness. Which resulted in a semiotic Isotopies that revolves around the field of existence and values.

Keywords: Semiotics, Isotopies, Heterotopia, Freedom, Belonging.

المقدمة:

إن محاولة التنقيب في النصوص التراثية العريقة عن فراغاتٍ تجذبنا إلى انبعاثات النص وانزياحاته، هي مغامرةٌ لاقتحام المخبوء وغير المرئي في نصوصٍ أدبية ظلت مئات القرون عصيَّةً على النسيان، ومنزَّهةً عن العبث والتحريف. و"لعل المغامرة السيميائية في محاولتها فكَّ رموز الخطاب، دون أن يعني ذلك إحالته إلى كومة شفرات وقرائن لا عمق دلالي وراءها، هي طموحٌ إلى هدم الجدارية المعيارية الثابتة، ونفيٌ للتوثيقية، ونزوعٌ إلى تفكيك النص وتشريحه، وفق أدواتٍ إجرائية تستند إلى رصيدٍ معرفي، وخبراتٍ قرائية متنوعة"(١).

ويُعدّ التراث أحد أهم محركات الفلسفة التأويلية، ويشكّل الشعرُ الموروثَ الخالدَ الذي يمتلك جمالية الدالّ ولانهائية المدلول؛ إذ لم يَخْلُد هذا الشعر لأوزانه وقوافيه، بل لفيض معانيه، وجوهر أنساقه بأبعادها الإشارية ومفارقاتها الكنائية.

فالتأويل بدأ مع بدء اللغة، وهو يُعنى بالبحث عن المعاني التي ينطوي عليها النص؛ لذا فالمهارات التأويلية تحتاج لمتلق بارع، وهي لا تكتمل إلا إذا أنتج المتلقي نصه التأويلي الخاص، ومن ثمَّ فإنّ المتلقي عليه أن يسترجع نية المؤلف وقصده؛ فالقارئ له الحرية التامة في خلق النّص وهذا يمنحه الحرية في الإبداع وإنتاج القراءات كما كان للمؤلف الحرية في الإبداع وإنتاج النص(٢).

والتأويل هو سبب خلود النصوص الأدبية وبقائها حيّة متجددة على مَرّ العصور، والشعر خاصة يتمتع بشراهة التأويل، فيفتح أبوابه للمتلقي العميق ليغوص في أعماقه باحثًا عن درره المكنونة، ومفاتيحه المخبوءة، وينتج قراءة جديدة تحمل فكرًا متماشيًا مع تطور الزمن(٣).

وزهير بن أبي سلمى من أشهر الشعراء العرب، ووضعه ابن سلاّم في الطبقة الأولى من الشعراء الجاهليين(٤)، ويمتلك شاعرنا نظرة فلسفية حكيمة مستقلة عميقة الرؤية، وتصدر أعماله العظيمة عن منجم متدفّق يشكّل سيلًا هادرًا يجري في أودية منتظمة في بناء هندسي فريد، فضلًا عن أن الإنسان العربي أصلًا "مجبولٌ على حب النظام وتحقيق التوازن والتناسب في مجمل حياته... وأن المقصود بالنظام والتناسب ليس وضعًا جامدًا أو إطارًا ضيقًا محدودًا، بل يعني حيويةً مطلقة، وحركةً لامتناهية قائمةً على الانسجام والانتظام واستخلاص العام في الخاص، والحركة في السكون، والمتحرّك في القارّ، والدائرة المتسعة في المركز المكثف، والمعنى في المبنى، وحركة الذات في بنية المحيط، والقافية في الوزن، والعاطفة في العقل، والتخييل في التركيب... على أن يتم كل ذلك في إطارٍ من التقاطع الثنائي، أي الثنائية

(١) فيدوح، عبدالفتاح. دلائلية النص الأدبي– دراسة سيميائية للشعر الجزائري، ط١، وهران: ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٩٣م، ص ٣٣.

(٢) شولز، روبرت. السيمياء والتأويل، ترجمة: سعيد الغانمي، ط١، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٤م، ص ٢١.

(٣) الحرحشي، أحمد. معلقات العرب في ضوء المنهج العقلي التأويلي، ط١، الأردن: علم الكتب الحديث، ٢٠١٨م، ص ١٢.

(٤) الجمحي، ابن سلام. طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، جدة: دار المدني، د. ت، ١/ ٥١.

الإشكالية التي نرتكز على قانونها"[١].

من هنا تخلّقت المفارقات الشعرية والتأرجح بين التشاكل والتباين في شعر زهير على هيئة طُعْم يستجلب الغاية البحثية، ويُشبِع النهْمة التأويلية، فكان موضوع (سيميائية التشاكل والتباين في شعر زهير بن أبي سلمى)؛ حيث إن ثنائية الأنساق الكونية لها مقابِلاتها في أنساق التفكير، والعقل –من منظور الفلاسفة– يدرك الحقيقة من خلال الثنائية. ولأن الفنان يعبّر عن الكون المنظم والمتناسق فإن إبداعه يأتي منظّمًا متناسقًا؛ لأنه جزءٌ من الكون في واحدٍ من سياقاته، ويظهر ذلك في الجمع بين ثنائياتٍ تكوينيةٍ متّسقةٍ عفوية، بعيدًا عن التجريدات الهندسية المصطنعة.

وتأتي ثنائية حرية الإبداع وقيود الانتماء مقيِّدةً لانفلات الموضوع، وجامعةً لشتاته؛ فالشاعر كغيره من الناس يولد في ظروفٍ لا يد له فيها، تُلزِمه بانتماءاتٍ قسرية لم يخترها، وهنا تبرز إرادة الإنسان، وحصافة المبدع في تطويع الظروف، متسلّحًا بالوعي العميق لقوانين الطبيعة والوجود الإنساني، وشاعرنا –كما ستسفر عن ذلك تفاصيل البحث– شخصيةٌ متزنةٌ وَقَرَت في نفسها مشاعر الانتماء للأرض، والقبيلة، والديانة، والحقيقة الإنسانية، ولكن تلك المشاعر لم تَحُل بينها وبين الإبداع، بل وُظِّفت توظيفًا بديعًا بالتطوير، والتنويع، والتوسيع، والحذف، والإضافة، لا بالإلغاء، والتجاهل، والتمرُّد، والنكران.

وتتمثل إشكالية البحث في بيان: ملامح التشاكل والتباين السيميائية التي وظّفها زهير في أبياته للتعبير عن مفاهيمه عن الحرية والانتماء، وذلك بمحاولة الإجابة عن سؤالين: ما ملامح التشاكل والتباين في شعر زهير بن أبي سلمى؟ وكيف وظّف زهير تلك الملامح السيميائية للتعبير عن مفاهيمه في الحرية والانتماء؟ وذلك اختبارًا لفرضية ترى بأن زهيرًا –ذلك الشاعر الحكيم الذي ارتسمت له في مخيلتنا الأدبية صورة الشاعر العربي المثالي– يقف موقفًا وسطًا بين التحليقِ في فضاءات الحرية والإبداع، وكبحِ جماح تلك الحرية بقيود الانتماء والالتزام.

وستعتمد الدراسة على مدونة (شعر زهير بن أبي سلمى) صنعة: الأعلم الشنتمري، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ. وسيُسبق البيت محل الدراسة برقم الصفحة تخفيفًا للهوامش. وتغض الدراسة الطرف عن شرح الأبيات موضع الاستشهاد إلا فيما يخدم هدف البحث، وتهدف إلى إعادة قراءة شعر زهير قراءة تأويلية، ومحاورته بما يفتح مغاليقه، ويعيد إنتاج المعاني فيه، بمنهج نقدي يتتبَّع مواضع التشاكل والتباين التي جاءت في سياق التعبير عن الحرية أو الانتماء، وتحليلها وفق مبادئ التحليل السيميائي للخطاب الشعري، وسيكون التركيز على التشاكل والتباين على مستوى المعجم؛ لأنه المستوى الأقدر على تشكيل الدلالة، وتمثيل الرؤية المفاهيمية التي تتجلى فيها ثيمات الحرية، والانتماء بصورة واضحة.

(١) الهاشمي، علوي. السكون المتحرك دراسة في البنية والتأويل، ط١، الإمارات: منشورات اتحاد كتاب وأدباء،١٩٩٣م،١/ ٥٦.

وستتبع الدراسة المنهج السيميائي في تحليل النصوص الشعرية، ويتأتى ذلك من خلال تحليل البنيتين السطحية والعميقة، وبيان العلاقة والروابط بينهما؛ فالنص الأدبي هو: شبكة متداخلة من التشكلات الدلالية، مما يجعل التركيز منصبًا على تحليل النص داخليًّا، وتكثيف البحث عن المعاني الجوهرية والمدلولات الضمنية من خلال الألفاظ والبنى الدالّة؛ فمحلل الخطاب يقف موقفًا وسطًا بين محمول النص ومأموله، برؤية إستيطيقية تفكك شفرات النصوص، وتجترح مقاصدها، وتدفع السأم الذي يعتوِر معهود النص، ومدلولاته المعيَّنة؛ كل ذلك بعيدًا عن المزايدة، وتحميل النصوص ما لا تحتمل.

وسيعمد البحث –وفق المنهج السيميائي– إلى استنطاق النصوص الشعرية بسؤال: كيف قال النص ما قاله؟ وذلك بغية استكناه عوالم النص الخفية؛ فيفكك النص إلى أجزائه التركيبية، ثم يعيد تركيبه من خلال التحليل المركب، وتجسيد فاعلية الحدس والرؤية التأملية، منطلقًا من جدلية النص والذات؛ فالسيمولوجيا هي: "لحظة التفكير في قوانين التدليل دون أن تبقى أسيرة اللغة التواصلية التي تخلو من مكان الذات"[١]. وذلك أهم إجراء نقدي بوسعه الإحاطة أو الاقتراب من التعالقات الغامضة؛ لما يمتلكه من قدرة على تجميع الرموز المبثوثة على امتداد النص المتوارية وإعادة تفكيكها[٢].

وهكذا يضطلع التأويل السيميائي بمهمة استشرافية، في محاولة للكشف عن اللامقول في النص الشعري، وسبر أغوار الدلالات اللامتناهية؛ فنحن في هذا العصر المتجدد تشرئب أنفسنا إلى اكتناه ما تستبطنه النصوص من سياقات تستجلب المتعة وترتقي بالذائقة. فالمؤوِّل يتقصى ما يمكن أن يحتمله النص من تأويلات، سواء كانت تلك المقاصد بوعي من مبدع النص، أو كان إبداعه عفو الخاطر، مما ظلّ ناضحًا بالحياة ولانهائية المعنى حتى اليوم.

وتحتوي المكتبة العربية على دراسات عديدة تناولت سيميائية التشاكل والتباين في الخطاب الشعري، ومنها: سيميائية التشاكل والتباين في معلقة طرفة بن العبد، د. حنان أبو القاسم محمد، المجلة العلمية لكلية الآداب في جامعة أسيوط (مصر)، العدد ٨٤، الصادر في أكتوبر ٢٠٢٢م. والتشاكل والتخالف في نسق الغزل من قصيدة بانت سعاد، علي الجمحي ومعاذ الجحافي، مجلة الآداب، جامعة ذمار (اليمن)، العدد١١، يونيو ٢٠١٩م. وسيميائية التشاكل والتباين في منظومة (خضر راه) لمحمد إقبال، هبة محمد بدوي، مجلة كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر (مصر)، العدد٩، يوليو ٢٠١٥م. والتشاكل والتباين في شعر مصطفى الغماري، د. صالح لحلوحي، مجلة الأثر، جامعة بسكرة (الجزائر)، العدد ١٧، يناير ٢٠١٣م.

كما تقع أيدينا على بعض الدراسات السابقة التي قرأت شعر زهير برؤية حديثة، ومنها: معلقة زهير بن أبي

(١) داسكال، مارسيلو. الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، ترجمة: حميد لحمداني وآخرون، ط١، الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، ١٩٨٧م، ص ٧٠.

(٢) انظر: حمر العين، خيرة. جدل الحداثة في نقد الشعر العربي، د. ط.، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٦م، ص١٧٠.

سلمى وتاريخ التلقي بين القدماء والمحدثين، أمل الحراحشة، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت (الأردن)، ٢٠١٩م. وتلقي شعر زهير بن أبي سلمى وتأويله، عصام لطفي صباح، رسالة دكتوراه، جامعة العلوم الإسلامية العالمية (الأردن)، ٢٠١٥م. والسبك في معلقة زهير بن أبي سلمى– دراسة في ضوء علم اللغة النصي، عصام الدين أبو زلال، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، المجلد ١٣، العدد ٤، ٢٠١١م.

وينفرد هذا البحث بدراسة سيميائية التشاكل والتباين عند زهير من منظور موضوعاتي، ويأتي في مقدمة ومدخل: وفيه دراسة للمفاهيم، ثم تطبيقها على شعر زهير في مبحثين، وخاتمة اشتملت على أهم النتائج والتوصيات.

مدخل:

تتوالد التصورات الذهنية عادةً دون أن تعيق تدفّقها حدود تصورات قَبلية أو تأويلات جاهزة، مما يستدعي الانفتاح على تأويلات حديثة ومبتكرة. ويرتكز ذلك المصطلح النقدي الذي آثرنا دراسته وهو (التشاكل والتباين) على قاعدة التزاوج أو التخاصب داخل الدائرة السيميائية، ويشكّل هذان العنصران عماد تحليل الخطاب الشعري سيمائيًا.

ويكاد مفهوم التشاكل والتباين أن يكون المفهوم المتحكّم في السلوك الإنساني عامة، الذي يشكّل الكلام أحد أهم ظواهره، وهما مستويان من مستويات القراءة التأويلية، ولا يمكن الفصل بينهما إلا لأجل الدراسة فحسب.

١- مفهوم التشاكل:

"تَشَاكَل الشيئانِ وشَاكَل كلٌّ واحدٍ منهما صاحبَهُ... والشَّكْلُ المِثْل، تقول: هذا على شَكْلِ هذا أي على مثاله... وهذا أَشْكَل بهذا أي أشبه، والمُشَاكَلَة المُوَافَقَة والتَّشَاكُل مثله"(١).

وتشتق كلمة التشاكل (Isotopie) اليونانية من (iso) بمعنى متشابه ومتماثل، وكلمة (topos) بمعنى مكان، وهو في الدراسات اللغوية المعاصرة: تركيب مفاهيمي نقله غريماس (Greimas) من المصطلحات الفيزيائية إلى الاستعمال اللساني ومن ثَمّ السيميائي، وعرّفه بأنه: (مجموعة ذات طبيعة تراتبية من المقولات المعنوية التي تؤدي إلى قراءة متشاكلة للحكاية، تنتج من قراءات جزئية للأقوال بعد حلّ إبهامها)؛ فاقتصر التشاكل عنده على تشاكل المضمون. وعرّفه راستي (Rastier) بأنه: (كل تكرار لوحدة لغوية مهما كانت)؛ فعمّمه ليشمل اللفظ والمضمون معًا، أي أنه يتنوع تنوع مكونات الخطاب، فقد يكون صوتيًّا، أو إيقاعيًّا، أو منطقيًّا، أو معنويًّا، وهذا التعميم أنسب للخطاب الشعري؛ لأن اللفظ فيه مقدّم على المضمون. وتعرّفه جماعة (Mu) بأنه: (تكرار مقنن لوحدات الدال نفسها –ظاهرة أو غير ظاهرة–، أو تكرار لنفس البنيات التركيبية –عميقة أو سطحية–)، وتعرّفه برونوين مارتن (Martin) وفليزيتا سرينجهام (Ringham) بأنه: (مجموعات السيمات المتكررة التي يؤدي وجودها

(١) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب، ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ، باب اللام فصل الشين، مادة (ش ك ل)، ٣٥٧/١١.

إلى تثبيت الدلالة في انسياب النص، وعلى هذا فالنظائر –على سبيل المثال– تمكننا من الاستمرار في حل شفرة نص ما، وغيابها من الناحية الأخرى يفضي إلى خلخلة الدلالة الذي يمكن أن يكون بالطبع ما يحاول المؤلف أن يحققه)[١].

وقد يتساوى عنصران لغويان داخل وحدة كلامية في جميع الخصائص فيكون التشاكل كليًا، أو في بعضها فيكون جزئيًا، ويصنع هذا التساوي انسجاما في النص، يتحرر به اللفظ من الدلالة المجردة إلى الدلالة السيميائية الكثيفة والمعقدة، ويعرّفه محمد مفتاح بأنه: "تنمية لنواة معنوية سلبيًا أو إيجابيًا بإركام قسري أو اختياري لعناصر صوتية ومعجمية وتركيبية ومعنوية وتداولية ضمانًا لانسجام الرسالة"[٢]؛ فالتراكم الصوتي مثلًا قد يكون اختياريًا على اعتبار أنه نوع من أنواع اللعب اللغوي، أو اضطراريًا تفرضه طبيعة اللغة ذات القيود والحدود، وعليه فإن مقاربة راستي ومن جاء بعده للتشاكل أكثر فاعلية وقدرة إجرائية في تحليل الخطاب الشعري من مفاهيم أكثر تخصيصًا كالتكرار والتوازي، وهو ما يفتقر إليه طرح غريماس.

وذكر (رشيد بن مالك) التشاكل في قاموسه (مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص) تحت مصطلح (إيزوتوبيا Isotopie)؛ وذكر ضمانه لالتحام الرسالة أو الخطاب، وأنه بمثابة المستوى المشترك الذي يرد ممكّنا اتساق المضامين، وينبغي أن يفهم من المستوى المشترك ثبات بعض الأدلة على مستوى الجملة، ويمكن أن يتحدد ثبات دلالة واحدة أكثر من مرة على امتداد السلسلة الجملية ليعطي إيزوتوبيا تؤدي إلى التحام مجموعة من السيمات التي تشكّل الجملة[٣]، فالتشاكل ينهض بوظيفة تماسك النص من خلال التكرار والتواتر للوحدات اللغوية والبنى المعنوية[٤].

ويتصل التشاكل الدلالي بالحقول المعجمية؛ فالحقل المعجمي يتكون من كلمات، كحقل السماء مثلًا الذي يتكون من: الشمس والقمر والنجوم والفلك والكواكب...، أما التشاكل الدلالي فهو دوران تلك الكلمات في فلك الإيحاءات والمعاني الضمنية أو المجازية التي لا يمكن فهمها إلا من خلال السياق. وللتمثيل على ذلك انظر إلى كلمة (فلك) التي تكررت مرتين في العبارة السابقة؛ فهي في الجملة الأولى تحيل على السماء، أما في الثانية فتحيل على الحركة، والدوران، والاتساع، واللانهاية...، وكذلك كلمات مثل: الأساس، والبناء، والمساحة، والزوايا... كلمات تندرج تحت حقل العمارة، ولكنها تتمظهر خارج هذا الحقل بتشاكلات دلالية لا تمتّ للعمارة بصلة، والسياق الداخل في عمق تجربة الجماعة كفيل بإزالة أي غموض يمكن أن يعتري مقروئيتها.

(١) انظر: مفتاح، محمد. تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، ط٣، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٢م، ص ١٩– ٣٠.

(٢) السابق، ص ٢٥.

(٣) ابن مالك، رشيد. قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، عربي إنجليزي فرنسي، ط١، الجزائر: دار الحكمة، ٢٠٠٠م، ص ٩٤.

(٤) ربابعة، موسى. آليات التأويل السيميائي، ط٢، عمان: دار جرير، ٢٠١٦م، ص ١٧.

حتى كلمة (حقل) نفسها التي نحن بصددها، تتجاذبها بحكم السياقات السوسيوثقافية حقولٌ عدة؛ فهي في مجالها الحيوي مجردةً من السياق: (المزرعة)، ثم تشحنها كل جماعة بتاريخها الاستعمالي الخاص حسب السياق الذي ترد فيه، ففي اللسانيات (حقل معجمي)، وفي الجداول (حقل تصنيفي)، وفي الحرب (حقل ألغام)، وفي المدن السعودية مدينة: (حقل)، وما ذاك إلا لأن "وراء اللغة أنساق لفظية تؤطّرها"[١]، فتصبح نذرًا لاختيارات المتلقي واستراتيجياته التأويلية التي يتبنّاها.

٢- مفهوم التباين:

"المُبَايَنَةُ: الْمُفَارَقَةُ"[٢]، و"باين الشَّيءَ: خالَفَه وغايَرَه" [٣].

واقترن مصطلح (التباين) في دلالته السيميائية بالتشاكل، لكنه لم ينل حظًّا وافرًا من الدراسة كما ناله التشاكل، ولعل مردّ ذلك انطواء التشاكل على معنى التباين، وتضمنهما للمفهوم ذاته. ومصطلح (التباين Heterotopie) –أيضًا– منحوت من الإغريقية: (Heteros)، ومعناه غير أو آخر، و(Topos) ومعناه مكان، ويعني بذلك المكان الآخر مقابل المكان المتساوي، ولا بد في التباين من وجود شيء يربط بين اللفظين وشيء يباين بينهما[٤]، ويرى (مرتاض) أن التباين مرتبط بشيء من الانزياح، كما أنه لا يكون إلا على أساس من التشاكل، فالتباين هو اللاتشاكل كقولنا: (الصباح هو المساء)، وتلك خديعة لفظية؛ فاللفظان متباينان جعلتهما كلمة (هو) شيئًا واحدًا، ويعطي مثالًا على التباين المعنوي في مناقشته لمصطلح (المقابلة) عند العرب من خلال الآية الكريمة: ﴿ ذ ذ ذ ڈ ڈ ژ ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، فيرى أن الفعلين (يحلّ) و(يحرّم) يتباينان معنويًّا ويتشاكلان نحويًّا؛ فالتباين يكمن فيما لا يحقق تشاكلًا، ويرصد العلاقات المتنافرة والمتناقضة، التي تفضي إلى تحديد الدلالة السيمائية للمعنى[٥].

وفي مقابل ذلك يعرّف (مفتاح) التباين بأنه: أحد المكونات الأساسية لكل ظاهرة إنسانية –ومنها اللغوية–، وقد يكون مختفيًا لا يرى إلا من وراء حجاب، وقد يكون واضحًا كل الوضوح حينما يكون هناك صراع وتوتّر بين طرفين أو أطراف متعددة، ولكن لا يخلو منه أي وجود إنساني ونشاطه؛ فحضور الصراع في النصوص على أنه ممارسة لنشاط إنساني لغوي يجعله ميدانًا رحبًا للتباين، ويورد لذلك أمثلة تحقق هذا الصراع في التركيب، منها: (الخبر/ الإنشاء، الجملة الاسمية/ الجملة الفعلية، الخطاب/ الغيبة، الإثبات/ النفي، الأمر/ النهي) [٦]، هذا التنوع الذي لا يكاد يخلو منه نص شعري أو نثري يحقق حضور التشاكل والتباين بصورة جلية.

---

(١) حنون، مبارك. دروس في السيميائيات، ط١، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ١٩٨٧م، ص٣٥.

(٢) لسان العرب، باب النون فصل الباء، مادة (ب ي ن) ٦٣/١٣.

(٣) عمر، أحمد مختار. معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، القاهرة: عالم الكتب، ١٤٢٩هـ، مادة (ب ي ن)، ٢٧٤/١.

(٤) مرتاض، عبدالملك. التحليل السيميائي للخطاب الشعري، ط١، وهران: دار الغرب للنشر والتوزيع، ٢٠١٦م، ص ٢٣.

(٥) مرتاض، عبد الملك. نظرية القراءة– تأسيس للنظرية العامة للقراءة الأدبية، وهران: دار الغرب للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م، ص ١٢٢– ١٢٣.

(٦) تحليل الخطاب الشعري، ص ٧١.

ومن خلال تلك الإلماحة السريعة لمصطلح التشاكل والتباين، يظهر لنا أنهما غير منفصلين، ولا معنى لأحدهما إلا بالآخر، فلا يفهم الموت إلا باستحضار الحياة، ولا يُعرَف البارد إلا بمعرفة الحار وهكذا، إنه مفهوم سيميائي إجرائي يحصل به الفهم الموحد للنص المقروء، وهو الضامن لانسجام أجزائه، المبعد للغموض والإبهام اللذَين يكتنفان بعض النصوص التي تحتمل قراءات متعددة، مما يعين الباحث على تحليل الخطاب من حيث الدلالة، والصياغة، والقصد، وذلك برصد المكونات المعجمية والسياقية، للوصول إلى مقروئية متسقة للنصوص.

ويُقرأ التشاكل والتباين على مستوى البنية العميقة؛ إذ يُحدد الحقل المعجمي، ويُرصد التشاكل الدلالي الذي يحدده السياق والمقولات التصنيفية المتواترة (الكلاسيمات) ونعني بها: (الدلالات المرتبطة بالجهاز الوظيفي للغة القريبة من ظواهر المعجم)، ويُحدد بعد ذلك التشاكل السيميولوجي (السيمات الذرية)، بتتبع القيم الأخلاقية والسمات المتواترة، انتهاءً بالمربع السيميائي لتحديد مستخلصات التشاكل في شكل عمليات منطقية أصولية تأسيسية تتمثل في علاقات التضاد، وشبه التضاد، والتناقض، والتضمن.

وجدير بالذكر أن (راستي) ومن جاؤوا بعده لم يهملوا قضية التناص من النموذج التأويلي، فجعلوا من آلية التأويل الخارجي نافذة لتعالق النص مع متنه المرجعي، ونعني بالمتن المرجعي النصوص الأخرى للكاتب، والشكل الأدبي نفسه؛ حيث اهتم بالخطاب باعتباره بنية لسانية متعدّدة الأبعاد، ينصهر فيها النص والمرجع والمتلقي والمحيط الاجتماعي والتداولي داخل منظومة منسجمة، بما يقدم بديلًا إبستيمولوجيًا لثنائية المعاني السطحية والعميقة التي تهيمن على سيميائيات غريماس[١]؛ وهذا ما حدا بنا إلى قراءة شعر زهير بنظرة شمولية، مع تخصيص المعلقة بمزيد من العناية، وذلك لرغبتنا في الوصول إلى نتائج كلية، على أن الدراسة الكلية وإن كانت أكثر جدوى من الدراسة الجزئية، إلا أنها "محفوفة بمخاطر الوقوع في الخطأ المنهاجي والمعرفي"[٢].

٣- مفهوم حرية الإبداع:

"الْحُرُّ بِالضَّمِّ: نَقِيضُ الْعَبْدِ... وَحَرَّرَهُ: أَعْتَقَهُ"[٣]، والحُرِّيَّة معنى مرادف للانعتاق والخلاص من القيود، وهي من أهم القيم في الحياة الإنسانية، فهي تعبر عن معان وجودية تؤطرها الشرائع السماوية والوضعية التي يصوغها كل مجتمع بحسبه؛ لكبح جماحها والحد من انفلاتها، ويمكن تفسيرها بأنها: (انعدام القسر الخارجي)؛ بحيث يصدر المرء عن إرادته الخاصة لا عن إي إرادة أخرى غريبة عنه[٤]؛ فهو ينشد معاني العزة والكرامة،

(١) القاسمي، خاليد. دلالة النص بين كريماص وراستيي، الجزائر: مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العدد ٣٩، مارس ٢٠١٨م، ص ١٠٦.

(٢) مفتاح، محمد. في سيمياء الشعر القديم- دراسة نظرية وتطبيقية، الدار البيضاء: دار الثقافة، ١٩٨٩م، ص ٥٨.

(٣) لسان العرب، باب الراء فصل الحاء، مادة (ح ر ر)، ١٧٨/٤.

(٤) إبراهيم، زكريا. مشكلة الحرية، ط٣، القاهرة: مكتبة مصر، ١٩٧٢م، ص ١٣-١٨.

وتخامر عقله حرية الفكر والوجدان، وأن يباشر ذلك دون شعور بسلطان يتحكم فيه غير الخالق سبحانه.

والإبداع "هو: التحرر من قواعد جمال صارت قيودًا، وذلك بخلق قواعد جديدة لشعور جديد بالجمال، على غير مثال سبق، ولكنه قابل للتواصل على نحو كوني"(١)، فهو "خروج على المعيار وليس التزامًا به، والمعيار هو صفة لصيقة للمرجعية أو المحافظة"(٢) أو الانتماء؛ فالحرية هي أساس الإبداع.

ويحتل الشعر المقام الأول من بين الفنون الجميلة في القيمة الفنية والإبداع، فهو أقلّها انصياعًا للقواعد والنماذج المسبقة(٣)؛ وهو قبسة نورانية تلم بالشاعر، يوقد منها فتيل قصيدة ساحرة، ويرسم بها رؤيته الخاصة للوجود والعلاقات الخفية بين عناصره(٤)، بغض النظر عن الموضوع، روحيًّا شريفًا كبردة البوصيري، أو هجائيًّا خسيسًا كدالية المتنبي في كافور، أو حماسيًّا كبائية أبي تمام، أو عاطفيًّا إنسانيًّا كمرثية متمم بن نويرة في أخيه مالك... فالمضمون يفقد توهجه ودهشته إذا مرّ عليه الزمان، ويبقى الخلود للشعر وحده، بألفاظه البديعة، ونسجه المحكم، وصوره الطريفة، والخروج على الطرق المتعارفة لا يُقدِم عليه إلا أديب متمكن(٥)؛ فللشعراء نظامهم الخاص في بناء الكلمة، وصياغة الجمل والتراكيب بما "يتناسب مع طابعها المتحرر في جانبها الكتابي والشفهي العفوي المتعالي على كل قيد مفروض"(٦).

انظر إلى مقولة (جان كوهين Jean Cohen): "لا يكون الشاعر شاعرًا بفكره وأحاسيسه فحسب، بل بما يقوله أيضًا، وكيف يقوله، فهو ينشئ ألفاظًا لا أفكارًا"(٧)؛ فالتفكير مجال معرفي يشترك به الناس على اختلاف مستوياتهم فيه، أما الإبداع فمرتهن بطريقة طرح الفكرة من خلال الألفاظ، وكم من معنى وضيع رفعه شعرٌ عبقري الصناعة، وكم من معنى سامٍ لم يشفع له سموّه في ثنايا شعر رديء النسج ساذج الصناعة.

ويؤكد الفيلسوف (كانط Kant) في هذا السياق على أن قصيدةً ما يمكن أن تكون "جيدة السبك، أنيقة اللفظ، ومع ذلك من دون روح"(٨)، ويفسّر تلك الروح بأنها: (ملَكة عرض الأفكار الجمالية)، ويعني (تمثُّل المخيلة) بإعطائها وجودًا واقعيًا، ويشير إلى أنه بوسع الشاعر أن يعطي تلك الكائنات المستترة شكلًا محسوسًا، ولا تستطيع تلك الأفكار الإستيطيقية أن تظهر بكل قدرتها في غير

(١) المسكيني، فتحي. الهوية والحرية- نحو أنوار جديدة، ط١، الكويت: جداول للنشر والتوزيع، ٢٠١١م، ص ٨٧.

(٢) قطوس، بسام. الإبداع الشعري وكسر المعيار، الكويت: مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ٢٠٠٥م، ص ١٣.

(٣) كانط، إيمانويل، نقد ملكة الحكم، ترجمة: غانم هنا، ط١، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥م، الفقرة ٥٣، ص ٢٥٧.

(٤) زايد، علي عشري. بناء القصيدة العربية الحديثة، ط٣، القاهرة: مكتبة النصر، ١٩٩٣م، ص ٩٨.

(٥) عبداللطيف، محمد حماسة. الإبداع الموازي: التحليل النصي للشعر، القاهرة: دار غريب، ٢٠٠١م، ص ٢٥.

(٦) زوتيلر، مايكل. التفكير الشفهي للشعر القديم- دراسات في تاريخ اللغة العربية، ترجمة حمزة بن قبلان المزيني، الرياض: دار الفيصل الثقافية، ٢٠٠١م، ص ٢٧٧.

(٧) Cohen, Jean. Structure du langage poétique. Paris: Flammarion, 1966, p 42

(٨) نقد ملكة الحكم، الفقرة ٤٩، ص ٢٤٠- ٢٤١.

الشعر.

والشاعر أكثر من ينشد الحرية والانطلاق، وذلك لأنه يروم الخروج عن المألوف، وكسر حاجز الخوف، والتغريد خارج السرب، والانعتاق من كل قيد سوى قيد الحياة، والتعبير عن رأيه في الحياة والموت، والكون والوجود، والأديان والأعراف. ولا شك أن ذلك أمر عسير، ويتطلب تضحيات كبرى، وضرائب باهظة؛ إذ تؤثر العوامل الاجتماعية والثقافية على حرية الشعراء فتكال لهم الانتقادات، وتلاحقهم تبعات النبذ، والمحاربة، والقمع، والاضطهاد، ويتربص بهم مجتمعهم وأسيادهم الدوائر إن هم تناولوا قضايا تمس الدين، أو المعتقد، أو القبيلة، أو الأعراف الاجتماعية، بما يخلق للشعور الحر مساحة للتحدي، وفضاء رحبًا للإبداع، واستكشاف تلك القضايا ونقدها، بالتصريح والنقد المباشر تارة، والتلميح والرمزية تارة أخرى، دون خرق لجذور الانتماء وثوابت المعتقد.

إن إطلاق العنان للعقل والفكر يبلغان بالإبداع أعلى مستوياته، ويمكن تعريف الحرية الفكرية بأنها: "السيادة الذاتية وإزالة المعوقات التي تقف أمام إرادة الفرد مهما كان نوع هذه المعوقات، وتعني –أيضًا–: مقاومة الطبيعة"(١).

وربط جبران بين الحرية والفكر وجعلهما أساس الحياة؛ يقول: "الحياة بغير الحرية كجسم بغير روح، والحرية بغير الفكر كالروح المشوّشة"(٢).

٤- مفهوم قيود الانتماء:

"نَمَيْتُهُ إِلَى أَبِيهِ نَمْيًا وَنُمِيًّا وَأَنْمَيْتُهُ: عَزَوْتُهُ وَنَسَبْتُهُ، وَانْتَمَى هُوَ إِلَيْهِ: انْتَسَبَ، وَفُلَانٌ يَنْمِي إِلَى حَسَبٍ، وَيَنْتَمِي: يَرْتَفِعُ إِلَيْهِ"(٣)، وهو في الاصطلاح: "النزعة التي تدفع الفرد للدخول في إطار اجتماعي فكري معين، بما يقتضي الالتزام بمعايير وقواعد هذا الإطار ونصرته والدفاع عنه في مقابل غيره من الأطر الاجتماعية والفكرية"(٤).

وقد تعددت الانتماءات في المجتمع الجاهلي، ويمكن أن نوجزها فيما يأتي(٥):

أ- الانتماء العِرْقي (الأُسْرِي والقَبَلِي).

ب- الانتماء المكاني (الوطني).

ج – الانتماء الديني والعربي.

د – الانتماء الاجتماعي.

٥- بين الحرية والانتماء:

يرى (سارتر Sartre) –الذي كانت قضية الحرية على رأس اهتمام مدرسته الوجودية الفلسفية– أننا لسنا نتصرّف بسبب انتماءاتنا، بل العكس إذ إننا نكوّن انتماءاتنا من خلال القدر الذي نتمتّع به من الحرية؛ فعلينا أن نقول:

(١) كشاكش، كريم. الحريات العامة في الأنظمة السياسية المعاصرة، الإسكندرية: المعارف، ١٩٨٧م، ص ٢٧.

(٢) جبران، جبران خليل. العواصف، ط١، بيروت: مؤسسة نوفل، ١٩٨٢، ص ١٢١.

(٣) لسان العرب، باب الياء فصل النون، مادة (ن م ي)، ٣٤٣/١٥.

(٤) المطوع، روضة عبدالله. سيكولوجية الانتماء: دراسة مقارنة بين جيلين في مجتمع الإمارات، رسالة ماجستير، معهد الدراسات العليا للطفولة، القاهرة: جامعة عين شمس، ١٩٩٤م، ص ١٤.

(٥) منصور، حسن عبدالرزاق. الانتماء والاغتراب– دراسة تحليلية، ط١، الرياض: دار جرش للنشر والتوزيع، ١٩٨٩م، ص ٢٦–٥٢.

(إنه يعالج المريض لأنه طبيب) بدلًا من أن نقول: (إنه طبيب لذلك عالج المريض)، و(إنه جبان لأنه هرب) بدلًا من (هرب لأنه جبان)؛ وعليه فإن انتماءاتنا تتشكّل من خلال خياراتنا، فنحن نشكّل هويتنا الشخصية من خلال قبول من نحن وحرية التحرك وراء ذلك. ومما يجدر الإشارة إليه قوله:

"The act is always beyond the essence; it is a human act only in so far as it surpasses every explanation which we can give of it"

وتعني: "دائمًا ما يتجاوز الفعلُ جوهرَ الذات؛ إنه عمل إنساني فقط بقدر ما يتجاوز كل تفسير يمكن أن نقدمه له"؛ لذا فهو لا يعطّل جوهر الذات –وهو الانتماءات القسرية–، ولكنه يرى أنه غير كافٍ ليصنع إنسانًا، فقد خُلق الإنسان جسدًا في حياة لم يخترها، وزمان ومكان لا يد له فيهما، وتأتي اختياراته من الأفعال والمشاعر كالاجتهاد، والطموح، والحب، والغيرة... لتتجاوز ذلك الجوهر، وتصنع منه شخصيةً متفردة"[١].

ويؤكد سارتر في السياق نفسه أن "كل الأعمال الفكرية محتوية في نفسها على صورة القارئ الذي كتبت له"[٢]، ويؤيد ذلك قول الناقدة نازك الملائكة: "إن الأديب في إنتاجه ينبغي ألا يطيع دوافعه الفردية، وإنما يلزم تصوير واقع المجتمع، وعليه أن يخرج نفسه ليخدم المجموع"[٣].

فيما يرى (المسكيني) أنه "ثمة صعوبة كبيرة لا تزال تمنع من أن نجمع بين الحرية والأصالة معًا...، وأن موطن القلق في الفلسفة المعاصرة من الرومانسيين إلى هيدغر وما بعده هو تأسيسها للحرية على الحنين. ولكن لأن الحنين هو شكل مقلوب من الخضوع، فإن رهان الفلسفة الذي رآه كانط... هو تحرير العقل من الحنين، ونعني إعادة العقل إلى نقاشه الحرّ المحسوس، واليومي، والعمومي، والإيكولوجي مع نفسه ومع غيره"[٤]. ويؤكد أن غرض الفلسفة تحرير الوعي من التجميد ومن التعصب[٥]، ويشير إلى رؤية كانط أن (الإستيطيقيا) متعلقة بالجمال من حيث هو (ما يلذّ فحسب)؛ مما نكون إزاءه أحرارًا حرية جذرية، ويصفها بأنها رؤية متمردة على شروط المعرفة والواجب[٦].

وافتتح (أمين معلوف) كتابه (الهويات القاتلة) بفصل سماه: (هُويتي، انتماءاتي)، وذهب إلى أن "في داخل كل إنسان تلتقي انتماءات متعددة **تتصارع** فيما بينها، وترغمه على **خيارات** مؤلمة"[٧] وأنه يتحتم على الأشخاص متعددي الانتماءات "أن يقوموا بنسج العلاقات، وتبديد سوء التفاهم، ومحاجّة بعضهم، وتهدئة البعض الآخر،

(١) Wang, Stephen. Identity and Freedom in Being and Nothingness, Philosophy Now, Volume 64, November/December 2007, P 20- 23.

(٢) سارتر، جان بول. ما الأدب؟، ترجمة: محمد غنيمي هلال، القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر، د.ت، ص ٤٩.

(٣) الملائكة، نازك. أغلاط شائعة في تعريف الأدب القومي، لبنان: مجلة الآداب، العدد ٨، أغسطس ١٩٦١م، ص ١٠-١١.

(٤) الهوية والحرية، ص ١١-١٢.

(٥) السابق، ص ١٩.

(٦) السابق، ص ٧٩.

(٧) معلوف، أمين. الهويات القاتلة- إشكاليات الراهن وآفاق التجاوز، ط٣، بيروت: دار الفارابي، ٢٠١٥م، ص ١٤.

وتذليل العقبات، ورأب الصدع، وتقوم مهمتهم على أن يكونوا حلقات وصل، وجسورًا، ووسطاء بين الجماعات والثقافات المتنوعة، ولهذا السبب تحديدًا تبدو **معضلتهم** مثقلة بالدلالات، فإذا كان هؤلاء الأشخاص أنفسهم **غير قادرين** على الاضطلاع بانتماءاتهم المتعددة، **ومضطرين** على الدوام **لاختيار** معسكرهم، **ومرغمين** على العودة إلى صفوف عشيرتهم، يحق لنا عندئذ أن نشعر **بالقلق** على سيرورة العالم"[١]، هذا القلق الذي انتاب (معلوف)، والصراع القائم بين الانتماء والحرية، هو معضلة هذا البحث، والشفرة التي يحاول فكّها في الدراسة التطبيقية بواسطة الآلة السيميائية، مستعينًا بالله.

المبحث الأول: آليات التشاكل والتباين في سياقات الانتماء والإبداع في شعر زهير:

تجدر بنا الإشارة إلى تصنيف النقاد لزهير أنه من طائفة (عبيد الشعر)، الذين ينقحون شعرهم ويهذبونه، ويعيدون قراءته ومراجعته، ولا يأتون به طوع السليقة، "فكأنهم يلغون حريتهم وإرادتهم، فهم عبيد للشعر، يخضعون لإرادته الفنية، وما يطوى في هذه الإرادة"[٢].

وقد صرّح زهير بلفظ (الانتماء) في عدد من المواضع، منها قوله (ص ٢٧٥):

يَنْمـــي إلـــى مـــــيراثِ والـــــدِهِ

كـــــلُّ امـــرئٍ لأَرومَـــــةٍ يَنْمِـــي

وقوله (ص ٦٠):

حُذيْفَـــةُ **يُنْمِيـــــهِ** وَبـــدْرٌ كِلاهُمـــا

إلـــى بـــاذِخٍ يَعْلُـــو عَلَـــى مَـــنْ يُطَاوِلُـــهْ

ومن الأمثلة التي وقفت عليها في شعر زهير مما ظهرت فيها ملامح الانتماء في سياقات الإبداع، وخامرتها سيمياء التشاكل والتباين ما يأتي:

- الانتماء الأسري:

إن "رابطة الدم هي أساس التنظيم الأسري في مجتمع الرخاء الجاهلي"[٣]، كما أن الانتماء للقبيلة جعلت الفرد ينصهر في ذاتها الجماعية، "تنتهي حريته عند حدود مصالحها ووجودها، وبهذا الوعي يصبح المجموع لدى الشاعر المنتمي مساويًا للذات؛ لذا كان ملزمًا بالدفاع عن قبيلته وقيمها، وهو التزام أدبي وطوعي"[٤]، ولهذا انداحت في شعر زهير أبيات الفخر بقبيلته وبأخواله الذين تربّى في كنفهم، يذود عنهم كما يذود عن نفسه وعرضه وماله.

كان انتماء زهير بن أبي سلمى المزني للأسرة التي عاش فيها وهم أخواله من بني (غطفان)؛ فأصبح غطفانيًّا وهو مزني النسب، وظل منافحًا عنها، معليًا من شأنها، ولكنه في قرارة نفسه يعاني من الغربة، ويمكننا تلمُّس حنينه إلى أهله وقبيلته الأصلية من بعض

(١) السابق، ص ١٤-١٥.

(٢) ضيف، شوقي. تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، مصر: دار المعارف، د.ت، ص ٣٢٧.

(٣) سليم، فاروق أحمد. الانتماء في الشعر الجاهلي، ط١، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨، ص ٩٢.

(٤) عشا، علي مصطفى. الانتماء القبلي في نماذج من الشعر الجاهلي، بين العصبية والوعي العصبي، الأردن: مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد ٢، العدد ١، ٢٠٠٥، ص ١٢٥-١٤٦.

أبياته، كقوله (ص ٢٠١):

صَـــرَمَت جَديـــدَ حِبالِهـــا أَســـماءُ

وَلَقَـــد يَكـــونُ تَواصُـــلٌ وَإِخـــــاءُ

يخاطب الشاعر محبوبته متذرعًا بحيل التباين والتشاكل للولوج إلى عقل المتلقي الذي لا يخطئه القصد؛ فالتباين الصرفي بين المفرد (أسماء) والجمع (حبال)، وبين الماضي (صرمت) والمضارع (يكون)، والانزياح التركيبي بتقديم المفعول به (جديد حبالها) على الفاعل (أسماء)، ثم التباين الدلالي بين (الصَّرْم والوصل)، وانتهاء بالتشاكل بين: (الوصل والإخاء) يقذفان بنا في خضمّ الانتماء الذي يقضّ مضجع شاعرنا المبدع؛ فإن أي متلقٍ مبتدئ في الصناعة التأويلية سيتساءل: كيف امتلكت أسماء المحبوبة المرهفة تلك الحبال الكثيرة؟ ثم سينكر مناسبة (الإخاء) في سياق الحديث عن المحبوبة، وإنه لمن غير المنطقي أن يقع شاعر بحجم زهير، وبطبقته التي ينتمي إليها، والتي تنقح شعرها وتراجعه، في مثل ذلك الخطأ السياقي؛ مما يبعث على الظن بأن تلك المحبوبة ما هي إلا قبيلته (مزينة) التي تنكرت له، وتركته يعيش في كنف أخواله، فالإخاء يكون بين الأهل والعشيرة لا بين المتحابَّين، وهذا يؤكد انتماء زهير لأصله وقبيلته.

وهو فوق ذلك مجبول في خلقته على تقوى الله -كما سيأتي- ويربط تقوى الله بصلة الرحم، ويرى أنهما يعصمان المرء من الوقوع في الهلكة والعثرة، ومن ذلك قوله (ص ١١٢):

ومِـــنْ ضَـــرِيبَتِهِ التَّقْـــوى ويَعْصِـــمُهُ

مِـــنْ سَـــيِّئِ العَثَـــرَاتِ اللهُ والـــرَّحِمُ

وهو لا يعني بالرحم الرحم القريبة فحسب، انظر إلى مثل قوله (ص ١٥٩):

خُـذُوا حَظَّكُـم يـا آلَ عِكْـرِمَ واذكُـرُوا

أَوَاصِـــرَنا والـــرَّحْمُ بالغَيْـــبِ تُـــذْكَرُ

"والأواصر والرحم التي بين قوم زهير وبين عكرمة أن مُزينة من ولد أُدّ بن طابخة بن إلياس بن مُضَر، وهؤلاء من ولد قيس بن غيلان بن مضر"[1].

وبالجملة، فقد كان زهير يؤمن بأن الأسرة تورّث أبناءها مكارم الأخلاق، مثل قوله يمدح هرمًا (ص ١٥٠):

وعَـــوَّدَ قومَـــهُ هَـــرِمٌ عليـــهِ

وَمِـــنْ عاداتِـــهِ الخُلُـــقُ الكَـــريمُ

كمـــا قـــد كـــانَ عَـــوَّدَهُمْ أَبُـــوهُ

إذا أَزَمَـــــــتْهُمُ يَوْمًـــــــا أَزُومُ

لقد وجد زهير في شخص هرم ما يرنو إليه من قيم إنسانية عليا، فرأى فيه المثل الأعلى، والنموذج الإنساني الذي يعبّر عن رؤاه ومنحاه الفكري والوجداني، ويمثّل ذاته التي تبحث عن السموّ والرفعة؛ فهو حين يمدحه ويمدح آباءه، ليتمثّل قيمة الانتماء الأسري، وأثرها في توريث المآثر والمدائح؛ لذا فهو يخلدها شعرًا، لينتقل ذلك الإرث الثقافي من جيل إلى آخر.

وفي قوله يمدح هرمًا -أيضًا-(ص ٧٤):

(١) انظر الديوان: ص ١٥٩.

يَطْلُبُ شَأْوَ امرأَيْنِ قَدّمَا حَسَنًا

نالا المُلُوكَ، وبذّا هذه السُّوَقا

هو الجوادُ فإنْ يلحقْ بشَأْوِهما

على تَكاليفِهِ فَمِثْلُهُ لَحِقَا

أو يَسْبِقاهُ على ما كانَ مِنْ مَهَلٍ

فَمِثْلُ ما قَدّما من صالحٍ سَبَقَا

ترجمةٌ لمفهوم: أن القيم إرث، وأن المكارم ولاء وانتماء. وفي تباين: (الملوك والسُّوقة، ويسبق ويلحق) تشاكل يعضد قيمة الانتماء، وينهض بحمل الدلالة عليها.

- الانتماء المكاني:

"ارتبط الإنسان منذ وجوده بشيئين هما المكان والزمان، ولا يمكن تصور الوجود الإنساني بدونهما؛ فالإنسان مرتبط بالزمان من حيث عمره، ومرتبط بالمكان من حيث وجود ذاته"[(١)]، وحب المكان والتعلق به ظاهر في الشعر الجاهلي؛ ولا غرو فالانتماء للمكان نزعة طبيعية تتصل بجوهر الوجود على هذه الأرض.

وقد شهد العصر الجاهلي مرحلة متطورة من العلاقة بين الإنسان والمكان، وتمثل ذلك في اصطلاح الجاهليين على وجود مدى طبيعي وجغرافي تمتلكه كل جماعة (قبيلة)؛ فقد أوجد التقارب المكاني تاريخًا مشتركًا يرتبط الناس به، ووطنًا يضحّون بأنفسهم دفاعًا عنه، ويعتدّون بامتلاكه، وبجهودهم المبذولة لتطويره؛ وبذلك كان الانتماء إلى مكان الاستقرار انتماء واعيًا وعميقًا، جعل المكان والناس الذين يتفاعلون معه وأعرافهم وما يؤمنون به منظومة متكاملة تصنع لهم كيانًا مستقلًا، يشعرون في ظله بالرعاية والأمان[(٢)].

كان انتماء زهير للمكان الذي عاش فيه وهي ديار (غطفان)، وقد بلغه مرة أن بني تميم يريدون غزو غطفان، فقال (ص ١٥٣-١٥٤):

ألا أبْلِغْ لديكَ بني تَميمٍ

وقد يأتيكَ بالخَبَرِ الظَّنُونُ

بأنَّ بُيوتنا بِمَحَلِّ حَجْرٍ

بكُلِّ قَرارةٍ، منها نَكُونُ

إلى قَلَهَى تكونُ الدارُ مِنّا

إلى أكْنافِ دُومَةَ فالحَجُونُ

بأوديةٍ أَسَافِلُهُنَّ رَوضٌ

وأعلاها إذا خِفْنا حُصُونُ

ولا يخطئنا التشاكل المتمثّل بتعداد زهير للأماكن التي يقطنها أخواله، مغلفًا خطابه بـ(نا) الفاعلين المكتنزة بولاء منقطع النظير، مما يشي برمزية يحاول أن يوصل من خلالها انتماءه للمكان الذي نشأ فيه، مشاكلًا بين فعلين: (نكون، تكون) وموظفًا دلالتهما على الكينونة والوجود، ودلالة المضارع على التجدد والاستمرار، بما يحاكي تجدد الحنين لأماكن تمثل المسرح الوجودي لهذا الشاعر المرهف. ثم يطالعنا التباين الذي ختم به هذا المقطع بتأكيد هذا الانتماء في تزاوج بين المكان والزمان؛ ففي

(١) الانتماء والاغتراب، ص ٣٣.

(٢) الانتماء في الشعر الجاهلي، ص ١٩٣.

أسفل مرابع أخواله ساعةَ الأمن نجعةٌ ونزهة، وفي أعلاها ساعةَ الخوف حصنٌ وملتجأ.

ولكن زهيرًا الحرّ يأنف أن يتنكّر لوطنه الأصلي وأهله، وهو في الوقت ذاته يرى في التصريح بذلك تنكُّرًا لأخواله الذين غمروه بعطفهم ورفادتهم؛ مما أحدث لديه ازدواجية متباينة في الشعور، لينبئنا برمزية مبدعة شعوره بالاغتراب، وذلك بالنصيحة بصيغة (الأمر) بعدم مفارقة البلاد، وأن مصير من ترك بلاده الذلّ والهوان، مزاوجًا بين ضميري الخطاب والغيبة، منسحبًا بذكاء من المواجهة المباشرة، بقوله (ص ١٥٧):

فَقَـــرِّي فـــي بـــلادِكِ إنَّ قَوْمـــاً

مَتَـــى يَـــدَعُوا بلادَهُـــمُ يَهُـونُـــوا

ورغم ما في معنى (قرّي) و(قوم) من معاني الثبات والسكن والانتماء، إلا أن القاف المقلقلة قد أسهمت بشحن البيت بحمولة دلالية تلمح إلى القلق والاضطراب اللذَين يسكنان روح الشاعر، بما يجعل التشبُّث بالوطن والقرار فيه هو آمَن معاقل الحرية وإن تلفّع برداء الإلزام، ووُصِم بقيود الانتماء الحتمي.

ولذلك فهو يعبر عن انتمائه للمكان، ويصور حزنه حين يرى ديار قومه الدارسة، ويلوذ بالخيال ليبعث الحياة الإنسانية في الأطلال والرسوم، يقول (ص١١):

فَلَمّـا عَرَفْـتُ الـدارَ قُلْـتُ لِرَبْعِهـا:

ألا عِـمْ صَـباحًا، أيُّهـا الرَّبْـعُ واسـلَمِ

وترى الأعراف الجاهلية أن التقارب المكاني يشكّل حرمةً بين المتقاربين، يؤلّف بينهم برابطة الجوار، فيحرصون على حماية جيرانهم والحفاظ على أموالهم وتنميتها، أيًّا كان أصلهم ومذهبهم، انظر إلى وصفه إكرام بني عُليم الكلبيين لجيرانهم (ص ١٤٠):

ضَـــمْنُتمُ مَالَـــهُ، وغَـــدا جَميعًـــا

علـــيكُمْ نَقْصُـــهُ، وَلَـــهُ النَّمـــاءُ

ومن أكرم صفات الجاهلي محافظته على شرف جاراته، انظر إلى قوله (ص ٢٨٨):

وجـــاريْ لـــيس يَخْشَـــى أَنْ أُرَنِّـــي

حَلِيَلتـــــهُ بســـــرٍّ أو عِـــــلانِ

بل إن حرمة الجوار تطال المستجير كذلك، يقول زهير ذاكرًا حرمة الجار و(الهَدِيّ) وهو المستجير (ص ١٤٢):

فلـــمْ أَرَ مَعْشَـــرًا أســـروا هَـــدِيًّا

ولـــم أرَ جـــارَ بَيْـــتٍ يُسْـــتَباءُ

- الانتماء الديني:

الانتماء الديني ضرورة ملحة توجّه الإنسان إلى الطريق الصحيح، وتعلمه المبادئ العامة للخير والشر، ونواته الأولى هي الأسرة، والبيئة المحيطة، فإذا ما شب المرء عن الطوق بدأ ذلك الانتماء يترسخ أو يتزعزع، بحسب قوة الانتماء والعوامل المؤثرة، وبحسب عمق تفكير الإنسان وبحثه عن الحقيقة.

ولا شك أن الدين يربط الإنسان بالوجود والعدم، ويقدم تفسيرًا لعلاقته بالعالم الآخر، ويضبط سلوكه في هذا العالم، وقد ترسّخت لدى الشعراء الجاهليين عقائد عدة، فمنهم من كان حنيفيًّا يؤمن بالله وحده، ومنهم عبدة الأصنام، ومنهم المتعصبين لآلهتهم، ومنهم من كان

يتبنّى منهج التسامح مع المخالفين لمذهبه وعقيدته، ومنهم من عاش بلا انتماء ديني، هائمًا على وجهه لا يلوي على شيء.

أما شاعرنا زهير فكان يمر بالعضاة وقد أورقت بعد يبس فيقول: "لولا أن تسبني العرب لآمنت أن الذي أحياك بعد يبس سيحيي العظام وهي رميم"(١). وتبع إيمانَ زهير بالله الواحد الإيمانُ بأمور أخرى، منها: علم الله المطلق، والبعث والحساب، ومن ذلك قوله (ص ١٨):

فــلا تَكْــتُمَنَّ اللهَ مــا فــي نفوسكُــمْ

لِيَخْفَــى، وَمَهْمــا يُكــتَمِ اللهُ يَعْلَــمِ

يُـؤَخَّرْ، فيُوضَــعْ فــي كِتــابٍ، فيُـدَّخرْ

لِيَــوْمِ الحسَــابِ، أو يُعَجَّــلْ، فَيُــنْقَمِ

نلاحظ التباين بين: (يكتم ويعلم) و(يؤخَّر ويعجَّل)، والتشاكل بين: (تكتمن، يخفى، يُكتم)، والجناس الناقص بين (يؤخَّر، يدَّخر) المفضي إلى التشاكل الدلالي؛ فالتأخير يعني الادّخار لا التجاهل، وذلك النسج الدلالي يؤدي إلى تشاكلات ضمنية من قبيل: (يوم الحساب) و(اليوم الآخر) الذي دلّت عليه كلمة (يؤخَّر)، وبالتالي ثنائية ضمنية هي: (يعجّل/ يؤخر) (الدنيا/ الآخرة).

وله في التعبير عن الموت أبيات كثيرة، ومنها (ص ٢٣٦):

حِيـاضُ المـَنايا لَـيسَ عَنهـا مُزَحـزَحٌ

فَمُنتَظِــــرٌ ظِمـئًــــا كَــــآخَرَ وارِدِ

خَبــــالٌ وَسُــــقمٌ مُضــــنِئٌ وَمَنِيَّــــةٌ

وَمــــا غائِــــبٌ إِلّا كَــــآخَرَ شــــاهِدِ

وقوله (ص١٩١):

تَــزَوَّدْ إلــى يــومِ الممــاتِ فإنَّــهُ

ولــو كَرِهَتْــهُ الــنَّفْسُ آخــرُ مَوعِــدِ

إن التباين والتشاكل في التعبير عن حقيقة الوجود يرسمان فلسفة زهير الخاصة في الموت، انظر إلى بيته الشهير (ص ٢٥):

رأيتُ المنايا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَن تُصِبْ

تُمِتْــهُ ومَـن تُخْطِـئ يُعَمَّـرْ فَيَهْــــرَمِ

ينصهر التباين بين (الإصابة، الإخطاء) و(الموت، التعمير)، والتشاكل الدلالي بين (يعمَّر، يهرَم)، (تُصِب، تُمِت)، في بوتقة تُصوِّر الموت عدوًا، والحياة ساحة قتال.

وقوله (ص ١٦٨):

بَـدَا لِــيَ أَنَّ اللهَ حَــــقٌّ فَــــزَادَنِي

إلــى الحَـقِّ تَقْـوَى اللهِ مـا كَـانَ بَادِيـا

بَـدا لِــيَ أَنَّ النــاسَ تَفنــى نُفوسُهُــم

وَأَمــوالُهُم وَلا أَرى الـدَهــــرَ فانِيــــا

يزهر حقل الإيمان في معجم زهير الشعري بكلمات متشاكلة متتالية تشرق باليقين في مبناها: (بدا لي، حق، الحق، باديا، بدا لي، أرى) وفي معناها: (الله حق، تقوى الله)، في مقابل عبارات متباينة (بدا لي أن الناس تفنى نفوسهم وأموالهم) و(لا أرى الدهر فانيا)، تنفي الخلود عن جنس البشر، وتجعل البقاء للدهر، وهو ما يتفق مع

(١) الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم. الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، ط٢، بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٥م، ٢/ ٢٤٣.

الرؤية الإسلامية التي يقول فيها الرسول –صلى الله عليه وسلم– في الحديث القدسي: "لا تَسُبُّوا الدَّهْرَ، فإنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْر"(١).

وينضح التوكيد المقترن بـ(أنّ) المكررة في البيتين بيقين عميق، ويطالعنا حرف الروي الياء بالتشاكل مع ياء المتكلم التي يندر أن تطل برأسها بين أبيات زهير، فقد كان زهير أبعد الناس عن الفخر بنفسه، فهو الذي اعتاد الحديث بلسان الجماعة، وكأنه هنا يتفرّد برؤيته الوجودية، ولا يفرضها على الآخر، وإن رجلًا لا يرى مدح الناس مخلّدًا أجدر ألا يمدح نفسه، يقول (ص ١٩٠):

فلو كانَ حَمْدٌ يُخْلِدُ الناسَ لم تَمُتْ

ولكنَّ حَمْدَ النّاسِ ليسَ بِمُخْلِدِ

أفضى التشاكل الجناسي بين الشطرين، والتباين الدلالي بين (الموت والخلود)، إلى خلق معنى ديناميكي، يؤكد إيمان الشاعر بالمصير الحتمي وهو الفناء، واستحالة الخلود. ويمكننا تلمُّس فلسفة الإيمان العميق لدى زهير، ذلك المبدع الذي يضبط حريته بانتماء للمعتقد، تتكثف كفكرة محورية تختزلها أبياته من مثل (ص ٢٥):

وأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالأَمْسِ قَبْلَهُ

وَلكِنَّنِي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِ

فالمزاوجة بين التشاكل في (أعلم، عِلْم) والتباين في (اليوم، الأمس، الغد) و(أعلم، عَمٍ) تشكّل ملمحًا سيميائيًا يُكرّس للمعنى المحمول وهو التأكيد على العلم التام بما يدور حوله من أحداث. ولا شك أن زهيرًا حين ساق هذا المعنى الذي يظهر لمن يتلقّاه للوهلة الأولى أنه معنى مطروق لا يتعدّى الإخبار بالعلم المجرّد بالواقع والماضي، لم يرُم ذلك المقصد السانح؛ بل إن له شأوًا أبعد منه، وهو العلم المقرون بالإدراك والوعي التام بإسقاطات الماضي وتمثُّلات الحاضر وانعكاسات ذلك كله على العواقب.

فإذا ما التفتنا إلى الوراء مباشرة وجدنا الدليل القاطع على هذا التأويل؛ إذ يقول في البيت الذي يسبقه (ص ٢٥):

سَئِمْتُ تَكَالِيفَ الحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ

ثَمَانِينَ حَوْلًا لا أَبَا لَكَ يَسْأَمِ

إن رجلًا بلغ الثمانين ليس بحاجة لأن يثبت لنفسه صفة العلم المجرّد بقدر ما يريد أن يوحي للمتلقي بأنه قد عُمِّر ما بلغ به الغاية في الإدراك والفهم.

وإن صفة العلم النافذ والبصيرة الثاقبة بكل ما يحمله الفعل المضارع (أعلم) من تكثيف دلالي نابض بالحركة والتجدُّد، إذا ما أُفرِغَت في أوعية الزمان الماضي والحاضر، اكتسبت صفة العلم المطلق بهما، وتلك صفةٌ شريفة لا يدّعيها إلا مبدعٌ حكيم حُرّ، لا يخشى أن يواجَه بجهل ما لم يحتسبه، أو أن يُحتَجّ عليه بادّعاء ما ليس أهلًا له.

لكن شاعرنا الحكيم –وهو يحلّق في فضاءات الإبداع والتفنّن في مضامين القول– يستدرك بحذف ما قد يخرق ثغرةً في بناء الثقة، ويُسطِّر مثلبةً في سجلّ الحكمة

(١) انظر: صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي،١٣٧٤هـ، رقم الحديث: ٢٢٤٦.

والحصافة؛ فيعقّب بالصفة المشبّهة (عَمٍ) بكل ما يكتنفها من حمولة دلالية على بلوغ الغاية في الجهل؛ فهو حين يقول: "أنا أعلم الماضي وأعلم الحاضر"، قد أتى بوصف علمه بصيغة الفعل الذي يتغيّر ويتجدّد، ثم استدرك بأنه (عَمٍ) عن علم الغد، مؤْثِرًا استخدام الاسم بثباته وديمومته. إنه بذلك ليتنقّل في مفارقات نصيّة بديعة بين التباين والتشاكل، والفعل والاسم، والحركة والثبات، والحرية المتجددة، التي يضبطها انتماءٌ ثابت لا يتزعزع للحنيفية الخالدة وذلك بنفيه صفة (علم الغيب) عن نفسه من خلال أدلّ الأسماء على الثبوت والاستمرار، وهي (الصفة المشبّهة)؛ فضلًا عن أن (العمى) من أعمق الكنايات دلالة على الجهل.

– الانتماء الاجتماعي:

كان الرِّقّ والعبودية يسيطران على المجتمع الجاهلي، وكان انتماء العبد لمولاه وجماعته، وكانت الحريّة هي الهدف المنشود للجميع، ولكن تلك الحرية المنشودة يجب أن تُقيَّد برباط الجماعة، وأن يكون تحقيق الذات الفردية مشروطًا بعدم التعارض مع مصلحة الجماعة[١].

كما كان على القبيلة الجاهلية أن تخضع لرئيسها، وأن تستجيب لأوامره، خاصة زمن الحرب، ومن ذلك قول زهير يمدح بني مرة (ص ١٠٩):

يَنْظُـرُ فُرْسَـانُهُمْ أَمْـرَ الـرئيسِ، وَقَـدْ

شَـدَّ السُّـروجَ عَلَـى أَثْباجِهـا الحُـزُمُ

إن الدلالة الصوتية لحرف الراء الذي تكرر في كل كلمة من كلمات الشطر الأول، وإفادته التعاقب والتكرار والترجيع، وتوسُّطه بين الشدة والرخاوة، والجهر والهمس، فضلًا عن أنه من الحروف الذلقية الواضحة في السمع، بإيقاع رنّان، وهيكلة ترسّخ مغزى التكرار، تتّسق مع المعنى المراد الدال على الالتزام التام في كل الأحوال، وتعاقب السمع والطاعة في المنشط والمكره والشدة والرخاء.

فإذا فُقِد الرئيس ظهر عظم المصيبة على الجماعة، وعمق الأسى على الشاعر بفقد ذلك السيد العظيم السَّرِيّ، كقوله (ص ٢٧٤):

فَاسـتَأثَرَ الـدَهرُ الغَـداةَ بِهِـم

وَالـدَهرُ يَرمينـي وَلا أَرمـي

لَـو كـانَ لـي قِرنـاً أُناضِلُـهُ

مـا طـاشَ عِنـدَ حَفيظَـةٍ سَهمـي

يـا دَهْـرُ قَـدْ أَكثَـرْتَ فَجْعَتَنَـا

بِسَـراتنا وَقَرَعـتْ فـي العَظْـمِ

يشي التشاكل بين الضميرين: (أنا) و(نحن)، بعظم المصيبة على الشاعر، وعلى الجماعة التي عبّر عنها بـ(نا) الفاعلين، بما يوحي بطغيان الروح الجماعية عند زهير مقابل الفردانية، فقد بدأت الأبيات بسطوة ضمير المتكلم، ثم انتهت بتقرير المصير الواحد والكيان المشترك، دون أن يضع حدًا فاصلًا بين الذاتية والموضوعية. ثم يتّحد التشاكل بين: (الرماية) و(السهم) و(النضال) و(القِراع) في منظومة تتكرر في شعره؛ بأن

(١) الشريف، أحمد إبراهيم. الحتم والحرية في القانون العملي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت. ص ١٦٤.

الموت عدو، والحياة ساحة نزال. ويأتي التباين بين (يرمي) و(لا أرمي)؛ ليُثبت حقيقة يمتاز زهير بقوة الانتماء لها، وهي أنه لا حول للمرء ولا قوة، وأن الدهر –ويعني به القَدَر– هو المتحكّم بالناس وله الكلمة الفصل، وأن الحياة برمّتها ما هي إلا مقامرة مجهولة المصير، وما على المرء فيها إلا مواجهة الأقدار بكل مخاوفها وتداعياتها.

ويتجلى الانتماء لدى زهير بمدح سادات المجتمع، داعيتَي السلام وأيقونتَي الحياة في شعره: الحارث بن عوف وهرم بن سنان المرّيَّيْن، اللذين أصلحا بين عبس وذبيان بعدما شبّت بينهما نار الحرب فأطفآها بالمال والجاه. وتتساوق ذات زهير المادحة مع ذات الممدوحَين؛ فهو يرى نفسه في شخصيتهما المتصفة بكل صفات الكمال وصدق الانتماء، ومما قاله فيهما (ص ١٤–١٥):

سَعَى سَاعيًا غَيْظِ بنِ مُرّةَ بَعْدَما

تَبَزّلَ ما بينَ العَشيرةِ بالدّمِ

يَمينًا لَنِعْمَ السّيّدانِ وُجِدْتُما

على كل حالٍ من سَحيلٍ وَمُبْرَمِ

يحكي زهير عن ويلات الحرب ومآسيها، وما بذله الممدوحان لإطفاء أوارها، مستخدمًا لغة إيحائية لإنتاج الدلالات من خلال ثنائية ضدية؛ فالتباين بين: (الحرب والسلام) و(الموت والحياة)، (سَحِيل ضعيف/ مُبْرَم قوي)، ينبثق عنه في الذهن التشاكل الحاصل بين: (الحرب والموت) و(السلام والحياة)، (القوة والانتصار)، (الضعف والهزيمة)، وحين يرسّخ زهير لمبدأ السلام فإنه لا يعمل على تنمية شخصية الإنسان الفاعلة فحسب، بل يؤسس لتنمية بشرية صالحة لكل زمان ومكان، "بأفكار خلاقة منتمية لعرقها"(١).

ولا يزال زهير يشير إلى الانتماء الاجتماعي في أبياته، ويتجشّم العناء لأجل الوفاء به، باذلًا ماله وجاهه، من ذلك قوله (ص ١١٩):

جَلْدٌ يَحُثُّ على الجَمِيعِ إذا

كَرِهَ الظَّنُونُ جوامِعَ الأمرِ

أي: "قوي العزم، مجتهد فيما ينفع العشيرة من التآلف والاجتماع؛ فهو يحث على ذلك، ويدعو إليه، إذا كره (الظَّنون) الاجتماع والتآلف، لما يلزمه عند ذلك من المشاركة والمواساة بماله ونفسه. و(الظَّنون) الذي لا يوثق بما عنده، لما عُلِم من قلة خيره. و(جوامع الأمر): ما يجمع الناس من شأنهم"(٢).

ولا تزال تسري دماء الانتماء الجاهلي في شعر زهير، فإذا تحمّل أحدهم حمالة أمضى بنو عمه حمالته، وساعدوه في جمع الأموال اللازمة لها، ولم يردوه ولم يسفّهوا رأيه؛ يقول (ص ٤٣):

وإنْ قامَ فيهمْ حامِلٌ قال قاعِدٌ:

رَشَدْتَ فلا غُرْمٌ عليكَ ولا خَذُلُ

ومن صور الانتماء للجماعة: عطاء الأغنياء للفقراء، وقد

(١) الحراحشة، أمل. معلقة زهير بن أبي سلمى وتاريخ التلقي بين القدماء والمحدثين، رسالة ماجستير، الأردن: جامعة آل البيت، ٢٠١٩م، ص ٩٨.

(٢) انظر: الديوان، ص ١١٩.

مدح زهير هرمًا بأن عطاءه لا يقتصر على الفقراء الأقارب، بل يتعداهم إلى الأباعد الذين لا يربطه بهم نسب (ص ٧٦):

ولـيسَ مَـانعَ ذي قُربـى وذي نَسَـبٍ

يومًـا، ولا مُعْـدِمًا مِـنْ خـابطٍ وَرَقـا

كما يؤمن الجاهليون بالتراتبية الاجتماعية، حتى إنهم يوكلون إلى كبرائهم أمر قسمة الغنائم إذا ظفروا في الحرب، يقول يمدح هرم (ص ١١٠-١١١):

حَتـىَّ تَـآوَى إلـى لا فـاحشٍ بَـرَمٍ

ولا شَـحيحٍ إذا أصـحابُهَ غَنِمُـوا

يَقْسِـمُ، ثـمّ يُسَـوّي القَسْـمَ بَيْـنَهُمُ

مُعْتَـدِلُ الحُكْـمِ لا هـارٍ ولا هَشِـمُ

المبحث الثاني: التشاكل والتباين الدلالي في شعر زهير:

وفيما يلي سنعرض بإيجاز أهم مواضع التشاكل والتباين في شعر زهير:

١- الظلم والعدالة:

لعل قسوة الحياة الجاهلية التي يسود فيها الظلم، وينتصر فيها الظالم بمنطق القوة والسلاح، والتنافس من أجل البقاء، في غياب الحكم العادل هي التي ألهمت زهيرًا أن يقول (ص ٢١):

جَـريءٍ مَتَـى يُظْلَـمْ يُعَاقِـبْ بِظُلْمِـهِ

سَرِيْعـًا وَإِلاَّ يُبْـدَ بِالظُّلْـمِ يَظْلِـمِ

وقوله (ص ٢٧):

وَمَـنْ لا يـذُدْ عـن حَوضِـهِ بسـلاحِهِ

يُهَـدّمْ وَمَـنْ لا يَظْلِـمِ النـاسَ يُظْلَـمِ

إنه يحث على البدء بالظلم، ولكن في حضرة رجل كزهير لا يليق بنا تلقّف المعنى بهذه السطحية، والتسليم بجبروته وتسلُّطه، بل إن النافذ لأعماق النص يظفر ببغية قصده حين يتلمّس نظرة الشاعر الثاقبة التي ترفض الخوَر، وتضع الأمور في نصابها، حتى وإن كان ثمة من سيُظلم أو يتضرر؛ فإن الإنصاف عزيز، وقد توهب الحياة على رؤوس الأسنّة، كما كان: ﴿ كُ كُ وُ ﴾ [البقرة: ١٧٩]. وهل يجرؤ على التصريح بتمجيد الظلم إلا شاعر محلق في فضاءات الحرية، وفي ذلك إشارة إلى أن السلام قد يكون بالحرب، وإشاعة العدل قد تكون بالظلم، "وتحقيق السلام يحتاج إلى قوة وإقدام؛ فالإنسان بحاجة لهذه الخصال في زمن يموج بالمتناقضات"[(١)].

وإذا كنا قد تبينا في البيتين السابقين موقفه من (الظالم) الذي يتّقي الوقوف في صف المظلومين، فإننا نراه في البيت التالي يمجّد موقف (المظلوم) بقوله (ص ١٠٤):

هـو الجـوادُ الـذي يُعطِيـكَ نَائلَـهُ

عَفْـوًا ويُظْلَـمُ أحيانًـا فَيَظَّلِـمُ

تشي البنية السطحية لهذين البيتين بضبابية وتناقض سيميائي مع رؤيته السابقة؛ فهل يريد زهير من المتلقّي أن يمجّد الظالم أم المظلوم؟! إنها حرية المبدع العميقة

(١) صباح، عصام لطفي سعيد. تلقي شعر زهير بن أبي سلمى وتأويله، رسالة دكتوراه، الأردن: جامعة العلوم الإسلامية العالمية، ٢٠١٥م، ص ٧٠

التي تجعله يجمع بين المتضادين، فيمجّد الظالم إن كان في ظلمه إشاعة للعدل، والسلام، والخير، ويمجّد المظلوم إن كان في رضاه بالظلم إشاعة للجود، والكرم، والعطاء، معززًا لذلك بصيغة الافتعال (يَظَّلِم) (يفتعل) الدالة على المطاوعة؛ فالموقف محسوم لصالح الفضيلة فحسب، في ثنائية غائية، ذات نسق أكسيولوجي، لا تلتفت للقشور، ولا تتجه بُوصَلتها إلا لمعالي الأمور.

ويمكن التمثيل على تلك الثنائية في المربع السيميائي الآتي:

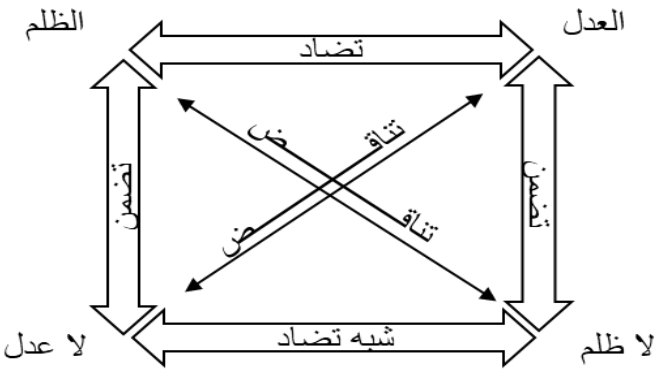

٢- الزمان والمكان:

يؤكد شاعرنا على أثر (الانتماء) للأصل، وأثر المكان والتنشئة الاجتماعية على الفرد، يقول (ص ٤٣-٤٤):

فمـا يـكُ مـن خَيْـرٍ أَتَـوْهُ فإنّمـــا

تَوارَثَـــهُ آبـــاءُ آبائِهِـــمْ قَبْـــلُ

وهَـلْ يُنْبِـتُ الخَطّـــيَّ إلاّ وَشـيجُهُ

وتُغْـرَسُ إلاّ فـــي مَنَابِتِهـــا النَّخْـــلُ

فقد أوجد التشاكل القائم بين (ينبت) و(تغرس) تناغمًا بين شطري البيت؛ فالأول يدل على الولادة، والثاني على التربية، وهما الجانبان اللذان تتمظهر فيهما الوراثة بمعانيها المختلفة، ويفيد انغراس الظرف (في منابتها) بين الفعل والفاعل المتلاصقين تجذّر الانتماء في نفس الشاعر، وهو ما توحي به دلالة (منابتها) معضودة بموقعها التركيبي. وكان النخل هنا أيقونة للتوارث؛ لما تحمله النخلة من دلالات ميثودينية؛ إذ لها قيمة مقدسة ترتبط بالخصوبة والأنوثة والتوالد[١]، كما جعل التباين بين الخبر في البيت الأول والاستفهام في البيت الثاني النهايةَ مشرعة للتأويل، وقد خلق تظافر التشاكل والتباين فضاءً رحبًا لذلك، بتهيئة مناخ حر للمتلقين للتفاعل مع المعنى وإنتاج دلالات لامتناهية وفق رؤيتهم مختلفة المشارب.

وتضيف قافية البيت الأول: (قبل) بحمولتها الظرفية الدالة على الزمان بُعدًا وظيفيًّا، يُكرّس للانتماء للآباء والأجداد الأوائل، وتتّحد مع (منابت) الدالة على المكان لتصنع تباينًا ضمنيًا؛ فـ(قبل) تعني الماضي، والماضي يعني الفناء والجمود، و(منابت) تعني النمو، والنمو يعني الحياة والتجدد، بما يذيب الحدود الفاصلة بين الزمان والمكان حتى لكأنهما شيء واحد.

وتطالعنا ثنائية المكان والزمان مرة أخرى في وقوفه على الأطلال (ص ١١-١٣):

تَبَصَّـر خَليلـي هَل تَرى مِن ظَعـائِنٍ

تَحَمَّلـنَ بِالعَليـاءِ مِـن فَـوقِ جُـــرثُمِ

عَلَـــونَ بِأَنمـــاطٍ عِتـــاقٍ وَكِلَّـــــةٍ

(١) المجذوب، عبدالله الطيب. المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، مصر: مكتبة ومطبعة البابي الحلبي، ط١، ١٩٥٥م، ٢/ ٨٨٣.

وِرادٍ حَواشيها مُشاكِهَـــةِ الـــدَمِ

وَفـيهِنَّ مَلهـىً لِلصَّـدِيقِ وَمَنـظَـــرٌ

أَنيـقٌ لِعَـينِ الناظِـــرِ الـمُتَوَسِّـــمِ

بَكَـرنَ بُكـورًا وَاسـتَحَرنَ بِسُحـــــرَةٍ

فَهُـنَّ لِـوادي الـرَسِّ كَاليـدِ لِلفَـــــمِ

جَعَلـنَ القَنـــانَ عَـن يَمـينٍ وَحَزنَـهُ

وَمَـن بِالقَنـــانِ مِـن مُحِـلٍّ وَمُحـــرِمِ

فَلَمّـا وَرَدنَ المـــاءَ زُرقًـا جِمامُـــهُ

وَضَعنَ عِصِيَّ الحاضِرِ المُتَخَيِّمِ

يختلف المشهد الثقافي عند زهير عن غيره، فمشهد الطلل في الغالب صورة للموت مقابل الحياة، أمّا عنده فهو نسقية زمنية تتجاوز الماضي إلى الفعل الإيجابي (إحلال السلام).

نظم زهير معلقته على البحر الطويل الذي يمتد فيه النفَس ويخفى الجرس، بما يشاكل امتداد المعاناة لديه وخفاء مكنوناتها، خاتمًا أبياته بقافية مكسورة تشاكل انكسار ذاته التي كابدت مشاعر الغربة والحنين. وقد مارس زهير حريته الإبداعية في قصته ممهّدًا للكون التخييلي للمتلقي، المنفتح على النص الغائب، وذلك بسرد أحداث دراماتيكية بطلها الظعائن المرتحلة، داخل حيز مكاني يشكّل المسرح العاطفي الذي دارت فيه تلك الأحداث: (العلياء، فوق، علون، جرثم، وادي الرس، القنان)، وفضاء زماني: (بكرن بكورًا)، (استحرن بسحرة). وتظهر قدرة زهير الإبداعية في (تجسيد) المقطع بإيراد الأماكن والأزمنة –التي ينتمي إليها– في سياق مكتنز بالإحساس؛ إذ حاول استيعاب كل الحواس في هذا المقطع: البصر (تبصَّر، ترى، عين، الناظر، المتوسّم)، اللمس: (اليد، يمين)، الذوق: (الفم)، الشم: يمكن أن نستشفّه من كلمة (وِراد) الدالة على الورد المتلازم مع الشم، أما السمع فيمكن أن نستوحيه من اختيار أصوات دون أخرى كما سيأتي.

تتجلى من جديد قدرة زهير الإبداعية في استخدام (التبصُّر) دون أي مفردة أخرى، فهي إضافة إلى ما تحمله حروفها من معانٍ تدل على القلق الشديد والجلَبة المستمرة، توحي بها قلقلة الباء وشدّة الصاد وصفيرها وتكرار الراء، فإنها ذات مدلول عقلي ووجداني؛ فرؤية الظعائن –وهن النساء المرتحلات– تثير التساؤلات: لم ظعنت؟ وإلى أين وجهتها؟ وما مصيرها؟ بما يثير مكامن الشعور، ويبعث على الحزن والألم جراء الفراق والارتحال(١).

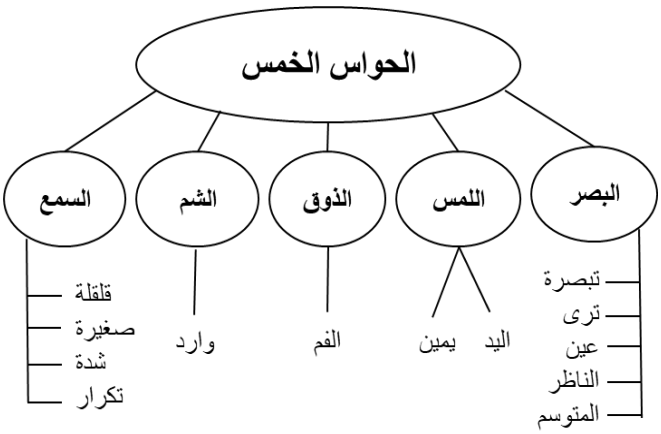

وكذلك أتقن زهير حبكة التباين بأن جعل ذلك المقطع الذي يقف فيه على الأطلال ضاجًّا بحركة الظعائن

(١) ناصف، مصطفى. قراءة ثانية لشعرنا القديم، بيروت: دار الأندلس، ١٩٨١م، ص ٦٥.

المرتحلة توحي بها الأفعال المتشاكلة (ماضي+ نون النسوة): (تحمّلن، علون، بكرن، استحرن، جعلن، وردن، وضعن)، ليختم المقطع في النهاية بقفلة ترسم صورة الإقامة، وإلقاء عصا الترحال. لقد فرض التباينُ بين أزمنة: (البُكور والسُّحرة)، و(مُحِلّ ومُحْرِم) التي يعني بها الأشهر الحرم وغير الحرم، وأمكنة (الترحال والإقامة)، و(العلياء والوادي) حضورَ ثنائيات: (الخفاء والتجلي) و(الحرية والقيود) و(الرفعة والوضاعة) و(الحركة والجمود).

٣- (الموت والحياة) و(السلم والحرب):

رام زهير في مقطع الظعائن السابق إظهار حدة المفارقات في جدلية الموت والحياة، وعالم الحرب المشرئب للسلام، من خلال رؤية ثاقبة لنتائج الحرب الدامية، وغياب الإنسان (الضحية) الذي تمثله الظعائن، وقد أبدع في خلع صفات الجمال على الجمع المؤنث، الذي يمثل جوهر الخصب، وأيقونة السلام في الحياة الإنسانية[١].

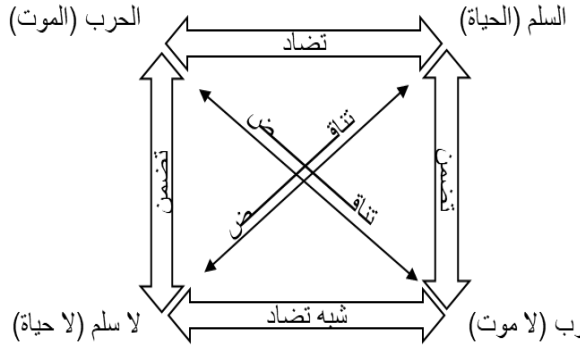

وتشكّل ثنائية: (الحياة والموت) قضية شغلت المفكرين والفلاسفة، يقول (هيدجر **Heidegger**): "ليس الموت حادثًا يطرأ على الحي، بل الحي يحمل الموت بين جوانحه منذ أن بدأت الحياة"[٢]، وقد ارتسمت تلك الثنائية في شعر زهير بصورة رمزية في كثير من القصائد التي تحكي انتماءه وولاءه لماضيه؛ فبينما يحكي عن الأطلال مثلًا فإنه يستعير صورة فتاة في يديها وشم متجدد كقوله (ص ٩):

ودارٌ لهـــا بالرَقْمَتَـــيْنِ كأنَّهـــا
مَراجِـعُ وَشْـمٍ فـي نَواشِـرِ مِعْصَـمِ

وقوله (ص ١٤٨):

يَلُحْـــنَ كَأَنَّهُـــنَّ يَـــدَا فَتَـــاةٍ
تُرَجِّـعُ فِـي مَعَاصِـمِهَا الوُشُـــومُ

وفي تكرار معنى تجديد الوشم إشارة إلى التأكيد على عمق الانتماء للأمكنة والذكريات التي تحملها مهما تعاقب عليها الزمن. ولا يخفى علينا التباين الدلالي بين الطلل والوشم؛ فالأول يرمز إلى الاندثار، والثاني إلى البقاء، مما يظهر التوتر الحاد الذي يعتري المركب الجدلي الذي يجمع بين نقيضين: (العدم والوجود)، (الحضور والغياب)، (الموت والحياة)، وسلسلة من التباينات التي لا تنتهي، والتي تتساوق لتنتج لنا نصوصًا متشاكلة تناقش القضايا ذاتها، وتحمل الانتماء نفسه.

ولو انعطفنا لقراءة مشهد وصف الحرب بكل ما تحمله من معاني الموت والفناء، لرأينا كيف حاول زهير بحريته

(١) عليمات، يوسف. جماليات التحليل الثقافي- الشعر الجاهلي نموذجا، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤م، ص ٣٠٢- ٣٠٤.

(٢) بدوي: عبدالرحمن، دراسات في الفلسفة الوجودية، ط٣، بيروت: دار الثقافة، ١٩٧٣م، ص ٨٩.

الإبداعية بثّ الحياة بتفاصيلها في ذلك المشهد المشؤوم (ص ١٩):

مَتَـــى تَبْعَـــثُوهَا تَبْعَـــثُوهَا ذَمِيْمَـــةً
وَتَضْـــرَ إِذَا ضَرَّيْتُمُـــوهَا فَتَضْـــرَمِ
فَتَعْـــرُكُمُ عَـــرْكَ الرَّحَـــى بِثِفَالِهَـــا
وَتَلْقَـــحْ كِشَـــافًا ثُـــمَّ تَحْمِـــلْ فَتُتْئِـــمِ
فَتُنْتِـــجْ لَكُـــمْ غِلْمَـــانَ أَشْـــأَمَ كُلُّهُـــمْ
كَأَحْمَـــرِ عَـــادٍ ثُـــمَّ تُرْضِـــعْ فَتَفْطِـــمِ
فَتُغْـــلِلْ لَكُـــمْ مَـــا لاَ تُغِـــلُّ لأَهْلِهَـــا
قُـــرَىً بِالْعِـــرَاقِ مِـــنْ قَفِيْـــزٍ وَدِرْهَـــمِ

إن التكرار الجراماتيكي للجمل الفعلية يعزف إيقاعًا مورفولوجيًّا متشاكلًا، ويعطي الأبيات موسيقى تلقائية غير متكلفة تفجر الطاقة التعبيرية للكلمات؛ حيث جاء التوازي بين جملتي (فتنتج لكم غلمان/ فتغلل لكم ما...) على النمط التالي: (مضارع+ ضمير مستتر عائد على مفرد مؤنث فاعل+ حرف الجر اللام+ ضمير مخاطب جمع مذكر+ مفعول به) ليؤجج جذوة الصراع، والإيالة نحو الهلاك، بما يبعث على تأكيد التحذير من الانجرار إلى الحروب التي تفضي إلى نتائج متشاكلة من النمط ذاته، مهما اختلفت مسبباتها وأحداثها.

وقد أُخذ عليه إضافة (أحمر) إلى (عاد)؛ لأنّ ثمود لا يقال لهم عاد، والله –عز وجل– قد نسب (قدار بن سالف) –عاقر الناقة الملقب بأحمر ثمود– إلى ثمود، على أن بعض العلماء لا يرى فيها مأخذًا[1]؛ فقد أراد شاعرنا الحر تصوير بشاعة الحرب، فاستحضر رموز الشر في ذاكرته التراثية، وأسعفته بعاد وثمود اللذين يراهما شيئًا واحدًا يرمز للطغيان، والشؤم، والدمار، والهلاك.

إن زهيرًا لا يكتفي بطرح المشكلات والتبرم منها، بل يجاهد في التحذير من مغباتها، فلقد أحكم في تلك المقطوعة بنية التشاكل في تصوير الحرب كامرأة ولود، في تسلسل دراماتيكي بين (التلقيح) و(الحمل)، و(الولادة) و(الرضاع) و(الفطام) تلك الرحلة التي تستغرق قرابة الثلاث سنوات، في إشارة إلى طول أمد الحرب، وبطء انكشافها. كما أحكم بنية التباين الداخلي بدءًا من الولادة بكل تداعياتها التي تدل على الحياة، وانتهاء بالفطام الذي يعني القطع، ويشير إلى الانتهاء والموت، مرورًا بأحمر عاد الذي اختار الموت للناقة التي كانت تمنحهم الحياة.

تلقيح ← حمل ← ولادة ← رضاع ← فطام

ولو أمعنا النظر في تلك المعاني المذكورة التي تختص بها (الأم) لا غير، ثم انعطفنا لنبحث عن تشاكلاتها في المعلقة بوصفها (رمزًا) دلاليًّا؛ لوجدناها ذُكرت بمدلول رمزي مرتين، الأولى في المقدمة الطللية (ص ٩):

أَمِـــنْ أُمِّ أَوْفَـــى دِمْنَـــةٌ لَـــمْ تَكَلَّـــمِ
بِحَوْمَانَـــــةِ الـــــدُّرَّاجِ فالمُتَثَلَّـــــمِ

(١) "قال المُبَرِّد: عاد الأخيرة هي ثَمُود، والدليل عليه قول زهير: كَأَحْمَرَ عادٍ ثُمَّ تُرْضِعْ فَتَفْطِمِ "التوحيدي، أبو حيان. تفسير البحر المحيط، بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٢٢هـ،٨/ ١٦٦.

والثانية في حديثه عن الحرب (ص ٢١):

فشَـــدّ ولـــم يُفْـــزِعْ بُيوتًـــا كثِـــيرةً

لـدَى حيـثُ أَلقَـتْ رَحْلَهـا أُمُّ قَشْـعَمِ

فـ (أم أوفى) التي أشار شرّاح المعلقة إلى أنها زوجته، قد تكون في نظر زهير الزوجة أو الحبيبة أو الأنثى عمومًا، وقد نذهب أبعد شأوًا إذا قلنا إنه يرمز بها إلى الخصب والحياة اللذين توحي بهما المرأة، والأم على وجه التحديد، وقد أتى بها في مقدمة معلقته التي يحكي فيها الويلات التي خلّفتها حرب داحس والغبراء، في رمزية ترمي إلى تأكيد التباين بين (الأم) ويعني بها (السلام) وما يتبعه من الخصب والحياة، مقابل (الحرب) بكل ما فيها من معاني الجدب والفناء.

أما (أم قشعم) فاتفق الشرّاح على أنها كناية عن الحرب أو الموت؛ وهكذا يظهر لنا كيف أفرز التشاكل البنيوي في لفظ (الأم) تباينًا سيميوطيقيًا ينبئ عن حرية زهير الإبداعية، في سياق يتضمن الحديث عن (الأم) التي هي أقوى انتماء للجنس البشري لا يمكن التنصُّل منه أو الشك فيه، بما يشكّل مفاصل حيوية في الجهاز السيميائي، تحرّكها الممارسة النصية للتشاكل والتباين في سياقات الحرية والانتماء.

٤- السبب والنتيجة:

إذا ما نظرنا إلى معلقة زهير، خاصة أبيات الحكمة التي اشتهرت منها، وجرت مجرى الأمثال، وجدنا التباين المفضي إلى التشاكل في الثنائيات الشرطية، ومنها (ص ٢٦-٢٩):

وَمَن لا يُصانِـــع في أُمـــورٍ كَثـــيرَةٍ

يُضَـــرَّس بِأَنيـــابٍ وَيوطَـــأ بِمَنسِـــــمِ

وَمَن يَكُ ذا فَضـــلٍ وَيَبخَلْ بِفَضلِـــهِ

عَلـى قَومِـهِ يُسـتَغنَ عَنـهُ وَيُذمَـــمِ

وَمَن يَجعَلِ الـمَعروفَ مِن دونِ عِرضِـهِ

يَفِـرهُ وَمَـن لا يَتَّـقِ الشَـتمَ يُشتَـــمِ

وَمَـن لا يَـذُد عَـن حَوضِـهِ بِسِلاحِـــهِ

يُهَـدَّم وَمَـن لا يَظلِـمِ النـاسَ يُظلَـــمِ

وَمَـن يَغتَـرِب يَحسِـب عَـدُوًّا صَديقَـــهُ

وَمَـــن لا يُكَـــرِّمِ نَفسَـــهُ لا يُكَـــــرَّمِ

وَمَهما تَكُن عِندَ اِمرِئٍ مِن خَليقَـةٍ

وَإِن خالَهـا تَخفـى عَلـى النـاسِ تُعلَـمِ

وَمَـن لا يَـزَل يَسـتَحمِلُ النـاسَ نَفسَـهُ

وَلا يُغنِهـا يَومًـا مِـنَ الـدَّهْرِ يُســـأَمِ

يحاول زهير تكريس معنى (لكل فعل ردة فعل): فالمصانعة والمدارة تجلب الاحترام ومن (لا يصانع/ يُضرَّس ويوطأ)، والكرم يستدعي المديح ومن (يبخل/ يستغن عنه ويذمم)، وبالمعروف يُحفظ العِرض ومن (يجعل المعروف دون عرضه/ يفِرْه)، وبالحزم تحفظ الحقوق ومن (لا يذد عن حوضه/ يُهَدَّم)، والوطن أمان ومن (يغترب/ يحسب العدو صديقًا) ...

ولا تخفى علينا جمالية التشاكل التركيبي المعتمد على الجملة الشرطية في جميع الأبيات: (من يفعل كذا يلقَ كذا)؛ فهذا التوازن الأسلوبي والدلالي والإيقاعي يصنع بناء متماسكًا؛ فلقد أفضى التباين بين: (لا يتَّقِي الشتم/

يُشتَم)، و(لا يَظْلِمِ/ يُظلَم)، و(عدوّ/ صديق)، و(تخفى/ تُعلَم)... إلى تشاكل تبَعيّ بين: (يُضَرَّس/ يُوطَأ)، و(يُستغنَى عنه/ يُذمَم)، و(لا يُكرِّم/ لا يُكرَّم)... في لوحة سيميائية بديعة تنم عن قدرة عقلانية حكيمة منظمة تتجاذبها عقيدة الانتماء للجماعة التي تستوجب عليه: (المصانعة، والتفضُّل، وبذل المعروف، والولاء للوطن والتوجّس حال الاغتراب عنه)، وحرّية الفكر التي تبيح له: (الظلم) في (ومن لا يظلم الناس: يُظلَم)، و(الاستغناء وعدم الاحتمال) في (من لا يزل يستحمل الناس نفسه ولا يغنِها: يُسأم).

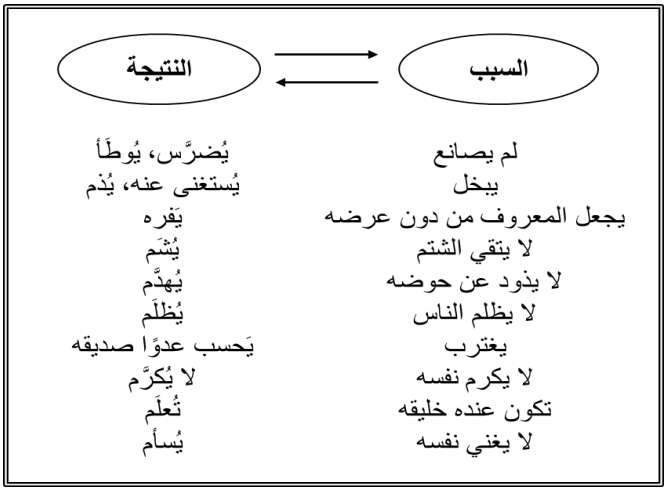

وتتجلى ثنائية (السبب والنتيجة) في هجاء زهير للحارث بن ورقاء الذي أغار وقومه على غطفان فنهبوا الإبل والأغنام، وأسروا (يسار) راعي إبل زهير، فهجاه زهير بقصيدة خلت من أي كلمة فاحشة أو مبتذلة مما ينم عن حرية إبداعيه لم تسلك سبل سابقيه بالسب والشتم، بل رسمت له منهجًا هجائيًا ذا معالم واضحة، بالبعد عن الإقذاع، ووحشي الكلام، ولم يهجُ قطّ انتصارًا لنفسه، بل إنك تلمَس في هجائه ذاته العفيفة التي تسمو إلى المعالي، وتكره الإسفاف والنيل من الكرامات. ولكن زهيرًا هدّد الحارث في آخر القصيدة بالإقذاع في هجائه إن لم يردّ عليه يسارًا من غير تعنيف ولا مَعْك، وذلك قوله (ص ٨٧-٨٨):

يـا حـارِ، لا أُرْمَـيَنْ مـنكمْ بداهِيَـةٍ
لـم يَلْقَهـا سُـوقَةٌ قَبْلـي ولا مَلِـكُ
اِردُد يَسـارًا وَلا تَعنُـفْ عَلَيـهِ وَلا
تَمْعَك بِعِرْضِكَ إِنَّ الغادِرَ المَعِكُ[1]

فالسبب هو أسر يسار، والنتيجة الهجاء، كما أن تعنيف يسار ومَعْكه سيعمّقان الهوّة، ويكونان سببًا للإقذاع، والسب اللذَين كان ينأى عنهما زهير؛ حيث قال في آخرها (ص ٨٩):

لِيَأْتِيَنَّكَ مِني مَنْطِقٌ قَذَعٌ
بـاقٍ كما دَنَّسَ القُبطِيَّةَ الوَدَكُ

إنه يطالب بيسار لا بصفته راعي إبله، فهو قادر على استبداله، بل هو يطالب به بصفته إنسانًا يستحق الحرية، إنه يريد أن يفكّ أسر الراعي؛ ليكسر قيود التعصّب الجاهلي المقيت؛ فالحرية عند زهير تعادل الكرامة والحياة، والأسر يعادل الذلّ والموت.

ولكن شاعرنا وإن كان ينبذ العصبية، إلا أن دماء الانتماء تسري في عروقه؛ إذ نلحظ أنه يورد انتماءات سياسية في موضوع الهجاء الذي لا يمتّ للسياسة بصلة،

(١) "مَعكه في التراب يَمْعَكُه مَعْكًا دَلَكَه، ومعَّكه تَمْعِيكًا: مَرَّغه فيه... ورجل مَعِكٌ: شديد الخصومة"، لسان العرب، باب الكاف فصل العين، مادة (م ع ك)، ٣/ ٣٩١

فيذكر الملوك والسُّوقة، و"السُّوقة بمنزلة الرعية التي تَسُوسُها الملوك، سُمُّوا سُوقة لأن الملوك يسوقونهم فينساقون لهم"[١].

ولو نظرنا إلى معنى (القُبطية): "ثِيَابُ كَتَّانٍ بِيضٌ رِقاق تُعْمَلُ بِمِصْر، وَهِيَ مَنْسُوبَة إِلى القِبْط عَلَى غَيْرِ قياس"[٢]، ثم معنى (الوَدَك): "الدسم"[٣]، يتبين لنا دخول اللون في بؤرة السياق الشعري، واتجاه المعاني المستقطبة إليها، ونلمح ذلك في الإشارة إلى تدنيس المنطق القذع لسيرة المهجو، كما يدنّس الودك الثياب البيضاء النقية.

ثم يواصل زهيرًا حريته فلا يستنكف أن يقلب هجاء ابن ورقاء مديحًا له بعد أن ردّ يسارًا مكسوًا بالحلل، فكان مما قاله (ص ٩٥):

إِنَّ ابــنَ وَرقــاءَ لا تُخشــى غَوائِلُــهُ

لَكِــنْ وَقائِعُــهُ فــي الحَــربِ تُنتَظَــرُ

إن ذلك الحشد المتواشج من التباين بين السُّوقة والملوك، وبين نبذ التعصب وتكريس الانتماء، وبين الأسر والحرية، وبين النقاء والدنَس، ثم بين الهجاء والمديح، قد انبجس عنه تشاكل بديع يناشد بالحرية والكرامة، وينادي بكل معاني الحياة.

ومن تجليات ثنائية (السبب والنتيجة) قوله (ص ٥٧):

تــــراهُ إذا مـــــا جِئْتَـــــهُ مُـــــتَهَلِّلًا

كَأَنَّــكَ تُعْطِيــهِ الــذي أَنــتَ سَــائِلُهْ

إن أسلوب الشرط بـ(إذا) يحمل دلالة (تيقّن الوقوع) بخلاف الشرط بـ(إن) المرتبطة بـ(الشك) [٤]، وكذلك الفعل (جئته) بما يوحي به الماضي من تأكّد الحدوث؛ إذ يصوّر ذلك اليقينُ المزدوجُ التحامَ الذات بالآخرين من خلال جعل السعادة نتيجة للعطاء، على عكس المتوقّع وهو أن السعادة نتيجة للأخذ؛ فيرسم هذا الانزياح الدلالي رؤية زهير المتعمّقة المكرّسة لشعور الانتماء مع قدر كبير من الحرية التي جعلته يقلب المعنى المعهود، ويكسر آفاق التوقعات، في تمازج بديع يعكسه التباين الصرفي المعنوي بين (السائل) و(المسؤول)، و(المعطى) و(المعطي)، والتباين التركيبي بين ضمير الخطاب: أنت وتاء الفاعل وكاف الخطاب، وضمير الغَيبة: الهاء في (تراه) و(جئته) و(تعطيه) و(سائله)، والتباين الدلالي بين (المعطي) و(السائل)، ثم التشاكل الصوتي في تكرار (الهاء) التي من صفاتها: الانفتاح، والرخاوة، والخفاء، والاستفال؛ مما يتشاكل دلاليًّا مع العطاء الخِلو من المنّة؛ فالمعطي يفتح يديه، ولا يكتفي بذلك بل يرخيها، ثم يخفي عطاءه بتهلُّله وسعادته، مما يرفع من قدر المعطى على حساب المعطي.

ومنه قوله في زوجته وأم ولده كعب (ص ١٧٥):

وقالــــــتْ أمُّ كعــــــبٍ: لا تَزُرْنــــــي

فــلا واللهِ مــالَكَ مِــنْ مَــــــــزارِ

رأيتُــــكَ عِبْتَنــــي وَصــــدَدْتَ عَنــــي

(١) السابق، باب القاف فصل السين، مادة (م ع ك)، ١٠/ ١٦٨

(٢) السابق، باب الطاء فصل القاف، مادة (ق ب ط)، ٧/ ٣٧٣

(٣) السابق، باب الطاء فصل القاف، مادة (و د ك)، ١٠/ ٥٠٩

(٤) نحلة، محمود أحمد. في البلاغة العربية (علم المعاني)، ط١، بيروت: دار العلوم العربية، ١٩٩٠م، ص ٧٢

وكيـف عليـكَ صـبري واصْـطباري؟

فلــمْ أُفْسِـــدْ بَنِيْـــكَ ولـــم أُقَـرِّبْ

إليـكَ مِـنَ المُلمّـــاتِ الـكِبـــارِ

أقيمـــــي أمَّ كَعْـــبٍ واطمئـــني

فإنّـكِ مـــا أَقَمْـــتِ بِخَـــيْرِ دار

تمازج في تلك المقطوعة أسلوبا الخبر (قالت، عبتني، صددت عني، لم أفسد، لم أقرّب) والإنشاء (لا تزرني، والله، كيف عليك صبري، أقيمي)، في معمار شكلي متواتر، ومتواليةٍ منطقية من (الأسباب والنتائج)، صبغها الحوار بصبغة درامية؛ فالزوجة ترى أنها قامت بكل الأسباب التي تسوّغ محبة زوجها وقربه، وأدّت كل الحقوق التي عليها، فهي ولود عفيفة، ولم تُفسد أبناءه، ولم توطئ فراشه سواه، فالمفترض أن تكون النتيجة أن يحبها ويؤدي حقها، ولكن النتيجة التي كانت منه وكسرت أفق توقعاتها هي الصدود والتعييب عليها؛ فكانت تلك النتيجة سببًا لنتيجة تالية هي منع زوجها من زيارتها، وقد تعمّد الشاعر جذب المتلقي لهذا البيت الذي أعلنت فيه الزوجة نفاد صبرها بحشده لحرف الصاد ذي النغم العالي والصفير الحاد في تشاكل جناسي بديع: (صددت، صبري، اصطباري). لقد كان ذلك الزوج الحكيم كريمًا، فلم يغضب من إدلالها عليه وامتناعها عنه، بل كانت النتيجة النهائية أن دعاها إلى دوام الإقامة في بيتها معززة مكرّمة، بأسلوب إبداعي ينم عن أصل كريم يقدّر البيت والزوجة والأبناء، مغلفًا دعوته بالنبل والشهامة؛ فلم يتصدر اسمه أو ضميره المشهد، بل جعل اسمها والضمائر الأربعة المشيرة إليها هي من يتصدّر المشهد الختامي.

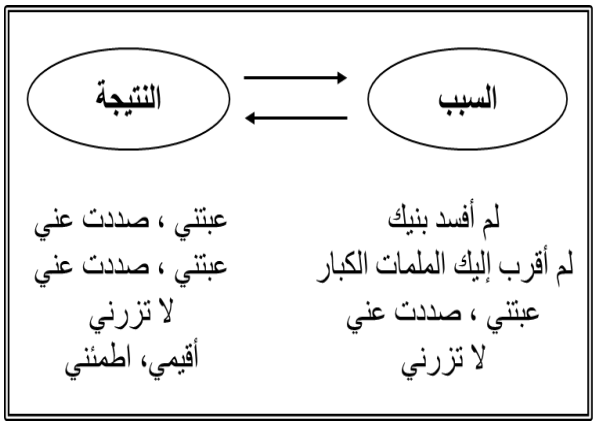

٥- الألوان:

- **(الأحمر والأزرق):**

وظّف الشاعر الألوان في سياق التباين توظيفًا سيميولوجيًا في لوحة الظعائن السابقة (ص ١١):

عَلَـونَ بِأَنمـاطٍ عِتـــاقٍ وَكِلَّـــــةٍ

وِرادٍ حَواشيهـــا مُشاكِهَـــــةِ الـــدَمِ

فالوِراد: "جمع وَرْد وهو الأحمر والذي يضرب لونه إلى الحمرة"(١)، وارتبط الأحمر بلون الدم؛ لذا قال: (مشاكهة الدم) أي مشابهته، وفي ذلك ملمح تجسيدي آخر؛ إذ لا يكون الدم إلا في جسد، وهو يستحضر الدم في الوعي واللاوعي ليذكّر بقضيته الكبرى وهي إطفاء نار الحرب وحقن دم المتقاتلين. ويمكن أن نرى في (حمرة الدم) تباينًا ضمنيًا مع (زرقة الماء) في قوله (ص ١٣):

فَلَمّـا وَرَدنَ المـاءَ زُرقًـا جِمامُـــهُ

وَضَـعنَ عِصِـيَّ الحاضِـرِ الـمُتَخَيِّمِ

(١) الزوزني، حسين بن أحمد. شرح المعلقات السبع، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٣هـ، ص ١٣٦.

في نهاية المشهد، كانت غاية رحلة الظعائن الوصول إلى الماء، والماء هو الحياة ويشير بها إلى السلام، بسياق يتباين مع الحرب المفضية إلى الموت(١)، وهو ماء أزرق بكل ما تحمله الزرقة من دلالة على الصفاء، وهكذا فإن "دفء اللون كدفء الإيقاع كدفء المعنى، كلها تخلق في العمل الفني طاقة خاصة، وتؤسس صورة جديدة وجميلة، وتكون لها طاقة مميزة، ذات مدلولات متغيرة، تصبها في قالب جديد"(٢).

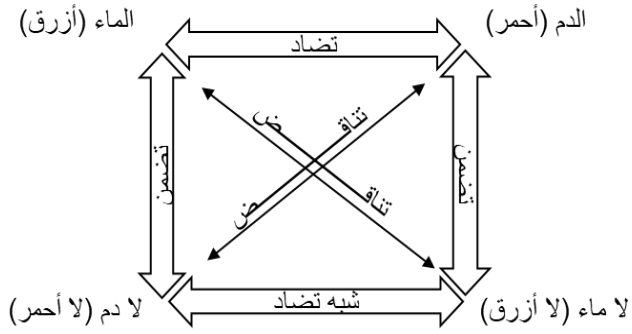

- **(الأسود والأبيض):**

كقوله (ص ٤٦):

وقَـالَ العَـذَارَى: إنَّمـا أَنْـتَ عَمُّنـا

وَكَـانَ الشَّـبَابُ كَـالخَلِيطِ نُزَايِلُـهْ

فأَصْـبَحْنَ مَـا يَعْـرِفْنَ إلاّ خَلِيقَتِـي

وإلاّ سَـوَادَ الـرَّأْسِ والشَّـيْبُ شَامِلُـهْ

لقد جاء باللون صراحة وضمنًا؛ فالسواد صريح، والبياض ضمني في الشيب، وبينهما كذلك تباين صريح وضمني، فالتباين الصريح بين دلالتي السواد والبياض مجردَين، والضمني ما يوحيان به من زمنين مختلفين؛ فالسواد هو الشباب، والبياض هو الشيخوخة، واحتمى الشاعر برمزيتهما من التقريرية والمباشرة؛ فالسواد يدل في معناه المباشر على الكآبة والتشاؤم ولكنه يحمل دلالة إيجابية هنا، وكذلك البياض الذي يدل على التفاؤل والإشراق له بُعد سلبي في هذا السياق؛ فهو يدل على الكهولة والفناء(٣)، وهذا ما يؤلم زهير؛ لأنه يعبّر عن شعور وجودي بقرب النهاية، وعليه فالذي يضطلع بحمل دلالة اللون هو السياق، فليس (السواد) مذمومًا على الإطلاق، ولا الأبيض عكس ذلك.

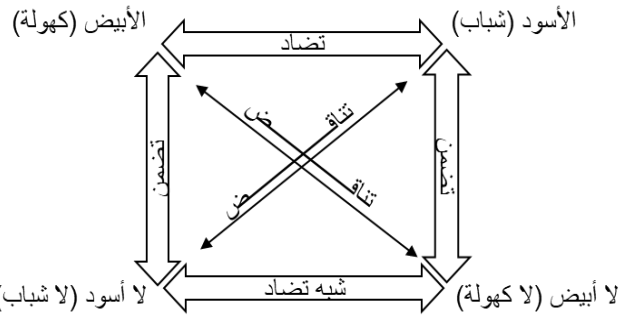

وعطفًا على ما سبق فإن الدلالة المعجمية غير كافية لتفسير المقاصد، بل تتحول إلى تشاكل سياقي يتضمن مجموعة من الدلالات الإيحائية التي تصطنع سيرورة النص؛ فاللون الأسود يحوي عادةً مجموعة من المقومات السيميائية من قبيل: العبودية، والذل، والقبح، والكدر، والتشاؤم، والشر، والشقاء، والهزيمة... أما الأبيض فيحيل على مجموعة من مقومات سيميولوجية من قبيل: الحرية،

(١) قاسم، باسم. الشاعر الجاهلي والوجود- دراسة فلسفية ظاهراتية، ط١، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٤م، ص ١٧٩.

(٢) المقالح، عبدالعزيز صالح. إيقاع الأزرق والأحمر في موسيقا القصيدة الجديدة، سوريا: مجلة المعرفة، وزار الثقافة، العدد: ٢٨٣_٢٨٤، سبتمبر ١٩٨٥م، ص ٥٧-٧٧.

(٣) براونه، فالتر. الوجودية في الجاهلية، سوريا: مجلة المعرفة، العدد ٤، ١٩٦٣م، ص ١٦٠.

والسيادة، والجمال، والصفاء، والتفاؤل، والخير، والسعادة، والنصر... ولكن الشاعر الحر يمكن أن يقلب دلالة أي منها بسُلطة الإبداع وأداته السياق.

٦- الأصوات:

لو أمعنّا النظر في المعلقة على وجه الخصوص فسنجد صوت (الهمزة) يتردّد فيها كثيرًا، ونلحظ تكثيفها في بداية لوحة الطلل ونهايتها، وتربط القراءة السيميائية ذلك بعاطفة زهير تجاه تلك الأماكن؛ فالهمزة التي هي من حروف الحلق التي يجري بها النفَس بعد احتباس، مما ينبئ عن غصة الشاعر وألمه وآهاته التي يحاول كتمانها فلا يقوى، كما أن مخرجها (أقصى الحلق) بعيد جدًا عن منتهى الكلام وهو (الفم)، مما شكّل لمحة سيميائية من حيث تباين مخرجها مع مخرج حرف الروي الشفوي (الميم) الذي احتشدت به المعلقة؛ إذ ورد (٣٣٦) مرة، بما يعضد البعد الدلالي للصوت الشفوي، ويقود إلى إدراك التشاكل السيميائي، فالنطق بالميم يقتضي التقاء الشفتين، وكأنه يومئ إلى ما أنجزه الممدوحان من التقاء القبيلتين المتحاربتين.

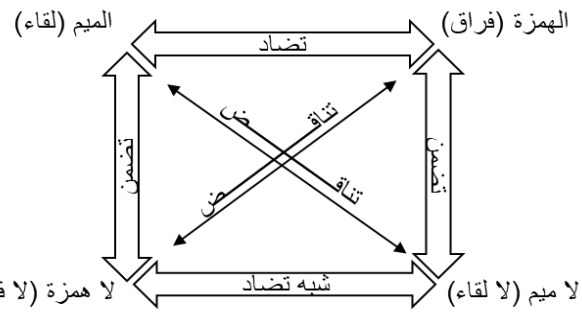

كما يمثّل (السكون) في لوحة الظعائن تكثيفًا لمعاني الرقة، والهدوء، والسكينة، ويحدث تكراره إحساسًا بالسير الحثيث مع الإيحاء بالرفق واللين: (جرْثم، علوْن، أنْماط، منْظر...)، متباينًا مع التضعيف في لوحة الحرب الذي يعطي انطباعًا بالشدة والصرامة: (ضرّيتموها، المرجَّم، الرَّحى، ثُغِلّ...)[١].

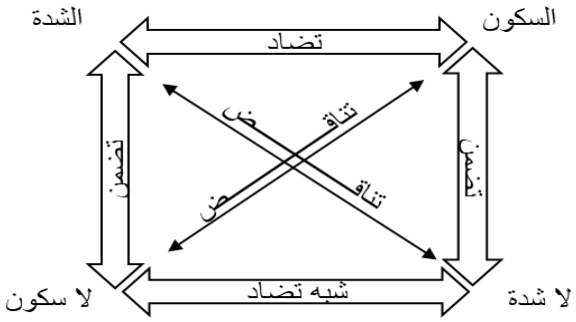

هذا التباين الملحوظ في المستويات الصوتية بين اللوحات المختلفة، والتشاكل بين أصوات اللوحة الواحدة، يفضيان إلى تشاكل تام بين الأصوات المنثالة والحالة النفسية والانفعالية للشاعر عند إبداع النص؛ فالاهتزازات الصوتية تحاكي بشدّتها، وحدّتها، ولينها خلجاتِ النفس الإنسانية.

خاتمة:

ليس من اليسير على قراءة تأويلية قائمة على منهج منفتح متعدد القراءات، ومحدودة بعدد من الكلمات، أن تخرج بنتائج قطعية من نصوص لشاعر جاهلي تَختزن في ثناياها أبعادًا فكرية، تدعو للفضيلة، في نسق أكسيولوجي، ينادي بتبني فلسفة القيم المثلى، وينتقد إيديولوجيات العنف، والتطرف، والإقصاء، والصراع، والتهميش، والعدوان، والكراهية؛ فالخير والمحبة يتصلان بفلسفة الحياة والبقاء، في حين يتصل الشر والكراهية بفلسفة الموت والفناء.

(١) الطالب، عمر. عزف على وتر النص الشعري، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٠م، ص ٥٣.

ويمكن أن نخرج من تلك القراءة السيميائية للتشاكل والتباين في شعر زهير بنتائج تفتح نوافذ للقارئ في تحليل الخطاب الشعري، وتترك الباب مواربًا لولوج ساحات القراءة التأويلية والتحليق في فضاءاتها الرحبة، ومن تلك النتائج:

١- امتلك زهير بن أبي سلمى رؤية فلسفية لا يحكمها انتماءٌ لماضٍ غابر، ولا حريةٌ مطلقة تقود إلى مستقبل مبهم؛ بل تَشَكَّل شعره بإبداع من خلال علاقة محكمة فريدة بين الحرية والانتماء؛ فهو فاعل تارة، ومفعول به تارة أخرى.

٢- أظهرت النماذج المدروسة انتماء زهير الصادق لأخواله الذين نشأ في كنفهم، وتمثيله لذلك الانتماء في تشاكلات دلالية بديعة.

٣- زخرت النماذج ببلاغة السبب والنتيجة، والزمان والمكان، والبياض والسواد؛ وكل تلك المعاني هي في الحقيقة قائمة على دلالات سيميائية تتأرجح بين التشاكل والتباين.

٤- انبثقت أبياته من بؤرة يغلب عليها طابع الجدل بين المتناقضات، وتستقطب ثنائيات سيميولوجية من قبيل: (الخير والشر)، (المحبة والكراهية)، (الحرية والانتماء).

٥- هيمنت ثنائية (الحياة والموت) التي عبّرت عنها حالتي (السلم والحرب)، وكشفت عن قلق وجودي شكّل قطبية أساسية في أبياته.

٦- تفرّعت عن تلك الثنائيات ثنائيات أخرى من قبيل (العدالة والظلم)، (البقاء والارتحال) ... وتمحورت كل تلك الثنائيات المتباينة حول تشاكل دلالي كلي تتفرع جذوره في حقل القيم ومكارم الأخلاق.

٧- تباينت المستويات الصوتية بين اللوحات المختلفة، وتشاكلت بين أصوات اللوحة الواحدة، مما أفضى إلى تشاكل بين الأصوات والحالة النفسية والانفعالية للشاعر؛ حيث تحاكي الأصوات بشدّتها، وحدّتها، ولينها خلجات النفس الإنسانية.

٨- تآزرت الدلالات الصوتية، والتركيبية، والمعجمية، والإيقاعية في شعر زهير مع الهيرمينوطيقا بكل قدرتها التأويلية وتراكمها اللفظي والمضموني على تفجير طاقاته اللغوية المكتنزة بالحرية والانتماء.

٩- نهض التشاكل والتباين عنده بوظيفة تماسك النص وترابطه، من خلال تواتر الوحدات اللغوية والبنى المعنوية، فجاءت نصوصه متناغمة محكمة الحبك متينة السبك يأخذ بعضها برقاب بعض.

ختامًا، أرجو أن تمهّد تلك المحاولة النقدية لمزيد من الدراسات السيميائية التي تحلل الخطاب الشعري الجاهلي، وأن تتوخّى تلك الدراسات الشعراء الذين عُرفوا بتنقيح شعرهم ومراجعته من أمثال زهير والحطيئة وكعب بن زهير؛ فذلك أكثر مناسبة للقراءة التأويلية التي تتلمّس مقاصد النصوص وغاياتها، إذ إن نصوصهم أحرى أن تكون صنعةً وتأليفًا، وأن تتكئ ألفاظهم على قصد وإرادة، بعكس الشعراء المطبوعين الذين ينثال الشعر على ألسنتهم

دون تـــردد أو مراجعـــة أو إعـــادة نظـــر، والله ولـــي التوفيق.

المصدر:

شعر زهير بن أبي سلمى) صنعة: الأعلم الشنتمري، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ.

المراجع:

المراجع العربية:

إبراهيم، زكريا. مشكلة الحرية، ط٣، القاهرة: مكتبة مصر، ١٩٧٢م.

بدوي: عبدالرحمن، دراسات في الفلسفة الوجودية، ط٣، بيروت: دار الثقافة، ١٩٧٣م.

براونه، فالتر. الوجودية في الجاهلية، سوريا: مجلة المعرفة، العدد ٤، ١٩٦٣م.

جبران، جبران خليل. العواصف، ط١، بيروت: مؤسسة نوفل، ١٩٨٢.

الجمحي، ابن سلام. طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، جدة: دار المدني، د.ت.

الحراحشة، أمل. معلقة زهير بن أبي سلمى وتاريخ التلقي بين القدماء والمحدثين، رسالة ماجستير، الأردن: جامعة آل البيت، ٢٠١٩.

الحرحشي، أحمد. معلقات العرب في ضوء المنهج العقلي التأويلي، ط١، الأردن: علم الكتب الحديث، ٢٠١٨م.

حمر العين، خيرة. جدل الحداثة في نقد الشعر العربي، د. ط.، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٦م.

حنون، مبارك. دروس في السيميائيات، ط١، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ١٩٨٧م.

(أبو حيان) محمد بن يوسف الأندلسي. تفسير البحر المحيط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.

داسكال، مارسيلو. الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، ترجمة: حميد لحمداني – محمد العمري– عبد الرحمن طنكول– محمد الولي– مبارك حنون، ط١، الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، ١٩٨٧م.

ربابعة، موسى. آليات التأويل السيميائي، ط٢، عمان: دار جرير، ٢٠١٦م.

زايد، علي عشري. بناء القصيدة العربية الحديثة، ط٣، القاهرة: مكتبة النصر، ١٩٩٣م.

زوتيلر، مايكل. التفكير الشفهي للشعر القديم– دراسات في تاريخ العربية، ترجمة حمزة بن قبلان المزيني، الرياض: دار الفيصل الثقافية، ٢٠٠١م.

الزوزني، حسين بن أحمد. شرح المعلقات السبع، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٣هـ.

سارتر، جان بول. ما الأدب؟، ترجمة: محمد غنيمي هلال، القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر، د.ت.

سليم، فاروق أحمد. الانتماء في الشعر الجاهلي، ط١، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨.

الشريف، أحمد إبراهيم. الحتم والحرية في القانون العملي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت.

الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم. الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، ط٢، بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٥م.

شولز، روبرت. السيمياء والتأويل، ترجمة: سعيد الغانمي، ط١، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٤م.

صباح، عصام لطفي سعيد. تلقي شعر زهير بن أبي سلمى وتأويله، رسالة دكتوراه، الأردن: جامعة العلوم الإسلامية العالمية، ٢٠١٥م.

ضيف، شوقي. تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، مصر: دار المعارف، د.ت.

الطالب، عمر. عزف على وتر النص الشعري، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٠م.

عبداللطيف، محمد حماسة. الإبداع الموازي: التحليل النصي للشعر، القاهرة: دار غريب، ٢٠٠١م.

عشا، علي مصطفى. الانتماء القبلي في نماذج من الشعر الجاهلي، بين العصبية والوعي العصبي، الأردن: مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد ٢، العدد ١، ٢٠٠٥م.

عليمات، يوسف. جماليات التحليل الثقافي- الشعر الجاهلي نموذجًا، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤م.

عمر، أحمد مختار. معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، القاهرة: عالم الكتب، ١٤٢٩هـ.

فيدوح، عبدالفتاح. دلائلية النص الأدبي- دراسة سيميائية للشعر الجزائري، ط١، وهران: ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٩٣م.

قاسم، باسم. الشاعر الجاهلي والوجود- دراسة فلسفية ظاهراتية، ط١، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٤م.

القاسمي، خاليد. دلالة النص بين كريماص وراستيي، الجزائر: مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العدد ٣٩، مارس ٢٠١٨م.

قطوس، بسام. الإبداع الشعري وكسر المعيار، الكويت: مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ٢٠٠٥م.

كانط، إيمانويل، نقد ملكة الحكم، ترجمة: غانم هنا، ط١، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥م.

كشاكش، كريم. الحريات العامة في الأنظمة السياسية المعاصرة، الإسكندرية: المعارف، ١٩٨٧م.

ابن مالك، رشيد. قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، عربي إنجليزي فرنسي، ط١، الجزائر: دار الحكمة، ٢٠٠٠م.

المجذوب، عبدالله الطيب. المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، مصر: مكتبة ومطبعة البابي الحلبي، ط١، ١٩٥٥م.

مرتاض، عبدالملك. التحليل السيميائي للخطاب الشعري، ط١، وهران: دار الغرب للنشر والتوزيع، ٢٠١٦م.

مرتاض، عبد الملك. نظرية القراءة- تأسيس للنظرية العامة للقراءة الأدبية، وهران: دار الغرب للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م.

المسكيني، فتحي. الهوية والحرية- نحو أنوار جديدة، ط١، الكويت: جداول للنشر والتوزيع، ٢٠١١م.

المطوع، روضة عبدالله. سيكولوجية الانتماء: دراسة مقارنة بين جيلين في مجتمع الإمارات، رسالة ماجستير، معهد الدراسات العليا للطفولة، القاهرة: جامعة عين شمس، ١٩٩٤م.

معلوف، أمين. الهويات القاتلة- إشكاليات الراهن وآفاق التجاوز، ط٣، بيروت: دار الفارابي، ٢٠١٥م.

مفتاح، محمد. تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، ط٣، الدار البيضاء وبيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٢م.

مفتاح، محمد. في سيمياء الشعر القديم- دراسة نظرية وتطبيقية، الدار البيضاء: دار الثقافة، ١٩٨٩م.

المقالح، عبدالعزيز صالح. إيقاع الأزرق والأحمر في موسيقا القصيدة الجديدة، سوريا: مجلة المعرفة، وزار الثقافة، العدد: ٢٨٣_٢٨٤، سبتمبر ١٩٨٥م.

الملائكة، نازك. أغلاط شائعة في تعريف الأدب القومي، لبنان: مجلة الآداب، العدد ٨، أغسطس ١٩٦١م.

منصور، حسن عبدالرزاق، الانتماء والاغتراب- دراسة تحليلية، ط١، الرياض: دار جرش للنشر والتوزيع، ١٩٨٩م.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب، ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ.

ناصف، مصطفى. قراءة ثانية لشعرنا القديم، بيروت: دار الأندلس، ١٩٨١م.

نحلة، محمود أحمد. في البلاغة العربية (علم المعاني)، ط١، بيروت: دار العلوم العربية، ١٩٩٠م.

الهاشمي، علوي. السكون المتحرك دراسة في البنية والتأويل، ط١، الإمارات: منشورات اتحاد كتاب وأدباء، ١٩٩٣م، ١/ ٥٦.

المراجع الأجنبية:

Cohen, Jean. Structure du langage poétique. Paris: Flammarion, 1966.

Wang, Stephen. Identity and Freedom in Being and Nothingness, Philosophy Now, Volume 64, November/December 2007.

مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية
Jazan University Journal of Human Sciences (JUJHS)

قياس مصداقية الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي مقارنة بالأخبار في التلفزيون دراســـة مسحية تطبيقاً على عيّنة الجمهور السوداني

محمد صالح عبد الله عثمان
قسم العلوم الاجتماعية، برنامج الصحافة والنشر الإلكتروني، كلية الفنون والعلوم الإنسانية جامعة جازان، المملكة العربية السعودية

Measuring News Credibility on Social Media Compared to News on Television A Survey Study Applied to a Sample of the Sudanese Public

Mohammed Saleh Abd Allah Osman
Department of Social Sciences, Journalism and Electronic Publishing Program, College of Arts and Humanities, Jazan University, Kingdom of Saudi Arabia

DOI	RECEIVED الاستلام	Edit التعديل	ACCEPTED القبول
https://doi.org/10.37575/h/edu/22002	2024/04/15	2024/10/03	2024/10/16
NO. OF PAGES عدد الصفحات	YEAR سنة العدد	VOLUME رقم المجلد	ISSUE رقم العدد
36	2025	2	13

الملخص:

بحثت هذا الدراسة الإشكالية المعرفية المتمثلة في السؤال الحائر: أيهما أكثر مصداقية من وجهة نظر المتلقي الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي أم الأخبار في التلفزيون؟ وهدفت الدراسة إلى قياس مصداقية الأخبار –بأبعادها الثلاثة: المحتوى، والمحرر، والوسيلة –في وسائل التواصل الاجتماعي بالمقارنة مع التلفزيون ولتحقيق هذا الهدف اعتمد الباحث المنهج المسحي، واستخدم الاستبانة Questionnaire في جمع المعلومات الميدانية، وقد طبقت الدراسة على عيّنة من الجمهور السوداني أُختِيرت عن طريق العينة العشوائية البسيطة، حيث بلغ حجمها (٣٨٥) مستجيبًا ومستجيبة، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها: تفوق وسائل التواصل الاجتماعي على التلفزيون من حيث مصداقية المحتوى الإخباري، والمحرر، والوسيلة، فمن حيث مصداقية المحتوى الإخباري سجلت النتيجة متوسطًا حسابيًا (٣,٥١٧٧)، وانحرافا معياريا (. ٨٨٨٩٧)، ودرجة أهمية نسبية متوسطة الارتفاع مقدارها (٧٠,٤) لصالح الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي. أما من حيث مصداقية القائم بالاتصال (المحرر) فقد جاءت النتيجة بمتوسط حسابي (٢,٥٣٧٢)، وانحراف معياري (٩٣٩٥٢)، ومؤشر أهمية نسبية (٥٠,٧٤) لصالح محتوى الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي. أما من حيث مصداقية الوسيلة فقد سجلت النتيجة متوسطًا حسابيًا (٣,٩٤٨١)، وانحراف معياري (١,١٠٥١)، ومؤشر أهمية نسبية (٧٨,٩٦) لصالح محتوى الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي أيضًا.

كما أثبتت الدراسة من –خلال فروضها–وجود علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية موجبة (طردية) ما بين ضعيف إلى متوسط القوة بين مستوى اعتماد أفراد العينة على وسائل التواصل الاجتماعي والتلفزيون في حصولهم على الأخبار وبين تقديرهم لمصداقية المحتوى الإخباري والمحرر والوسيلة لصالح وسائل التواصل الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: قياس، الأخبار المصداقية، وسائل التواصل الاجتماعي، التلفزيون.

Abstract:

This study examined the cognitive problem represented by the confusing question: Which is more credible from the recipient's point of view? Social media news or TV news? The study aimed to measure the credibility of news - in its three dimensions: content, editor, and media - on social media compared to television.

To achieve this goal, the researcher relied on the survey method and used the Questionnaire to collect field information. The study was applied to a sample of the Sudanese public that was selected through a simple random sample, with a size of (385) male and female respondents. The study reached several results, the most important of which is superior Social media on television in terms of credibility of news content, editor, and medium. In terms of the credibility of the news content, the result recorded an arithmetic mean (3.5177), a standard deviation of (88897.), and a moderately high degree of relative importance of (70.4) in favor of news on social media. In terms of the credibility of the contact person (the editor), the result was with an arithmetic mean (2.5372), a standard deviation (93952), and a relative importance index (50.74) in favor of news content on social media as well. In terms of the reliability of the method, the result recorded an average.

Keywords: Measurement, News, Credibility, Social Media, Television.

مقدمــة:

يعد موقف الجمهور من مصداقية وسائل الإعلام أمرًا مهمًا في تقييم دور وسائل الإعلام في المجتمع، ومن ثم معرفة مدى كفاءة هذه الوسائل على أداء مهامها، ذلك أن المصداقية مرحلة مهمة من مراحل تأثير الرسالة الإعلامية التي تبدأ بالتعرض للوسيلة الإعلامية، وتنتهي بتغيير أو تدعيم الاتجاهات، ومن ثم سلوكها. كما أن من منظور ديمقراطي، فإن إحدى الوظائف الأساسية لوسائل الإعلام الإخبارية هي "مساعدة المواطنين على اكتساب المعلومات (Holbert,., (2005), p. 512) ومصداقية وسائل الإعلام هي العامل الذي يؤثر إلى حد كبير على تقييم الجمهور للأخبار (Kiousis, , 2001, p. 403)

ومع تزايد انتشار وسائل التواصل الاجتماعي وتطبيقها، مثل: الفيس بوك وتويتر (منصة X حاليًا) والواتس آب والتيك توك وغيرها في مجال الأخبار كمنافس للأخبار التلفزيونية بدأت تتغير كثير من المفاهيم المتعلقة بالأخبار من حيث مصادرها، وتقنيات تحريرها، ومصداقيتها لدى المتلقي. وسبب هذا التغيير أن وسائل التواصل الاجتماعي جاءت، وهي تحمل كثيرًا من الخصائص والسمات التي كانت تفتقر إليها وسائل الإعلام التقليدية، ومنها التلفزيون، ومن تلك السمات التي جاءت بها وسائل التواصل الاجتماعي تقديم الأخبار التفاعلية بين الأفراد والجماعات، وتبادل التغذية الراجعة يصوره جماعية، فضلًا عن إزالتها للقيود المفروضة في مجال الأخبار؛ سواء أكانت قيودًا سياسية أم تشريعية أو كانت متعلقة بالسلوك الاجتماعي كاللغة، والموقع الجغرافي، والخلفية الثقافية، وقيود الزمان والمكان؛ ولذلك مكنت الكل من نشر الأخبار أو التعليق عليها أو تصحيحها، وهذا ما جعل بعضهم يعتقد أن أخبار وسائل التواصل الاجتماعي أكثر مصداقية من أخبار وسائل الإعلام التقليدية، ولا سيما التلفزيون؛ لأنها تخضع لقيود السياسة التحريرية وغيرها من القيود، فوسائل التواصل الاجتماعي لديها المقدرة على تصحيح أخبارها بنفسها، في حين يرى بعض أن تمكين وسائل التواصل الاجتماعي لجميع الأفراد دون استثناء من نشر الأخبار دون أي قيود أو حتى مؤهلات مهنية يعد سببًا كافيًا للحكم على أخبار وسائل التواصل الاجتماعي بأنها متدنية المصداقية مقارنة بأخبار التلفزيون.

وقد ظل اهتمام الباحثين والدارسين بميدان مصداقية أخبار وسائل الإعلام مستمرًا ومتصلًا لجهة أهمية الأخبار بالنسبة إلى وسائل الإعلام وللمجتمع، فقد أُجريت كثير من البحوث والدراسات حول مصداقية وسائل الإعلام؛ ركز بعضها على مصداقية المرسل، بينما ركز بعضها على مصداقية المحتوى، وركز ثالث على مصداقية الوسيلة، ولكن ما أغفلته معظم تلك الدراسات هو عدم اهتمامها بإجراء الدراسات الشاملة للأبعاد الثلاثة والدراسات المقارنة خاصة بين الإعلام التقليدي ووسائل التواصل الاجتماعي، وهذا هو الجانب الذي ركزت عليه هذه الدراسة واهتمت به .

أهميــة الدراســة:

تتحدد أهمية الدراسة في ضوء الاعتبارات الآتية:

١. أهمية المصداقية بالنسبة إلى وسائل الإعلام، فعندما لا يثق الجمهور بوسائل الإعلام بوصفها إحدى مؤسسات المجتمع، ولا يقتنع بالمعلومات التي تقدمها حينئذ تفقد وسائل الإعلام دورها في المجتمع.

٢. الإضافة العلمية التي تسعى الدراسة إلى تقديمها للبحوث والدراسات التي سبقتها في مجال الاهتمام بمصداقية وسائل الإعلام، فعلى الرغم من كثرة البحوث والدراسات التي اهتمت بمبحث المصداقية إلا أنّ تلك البحوث لم تستوفها حقها من البحث والدراسة رغم أهميتها العلمية.

٣. تراجع معدلات المصداقية في وسائل الإعلام في السنوات الأخيرة. وزيادة الانتقادات لها خاصة الافتراضات تجاه وسائل التواصل الاجتماعي في أنها لا تتحرى المصداقية تجاه ما تنشره من أخبار أو أنها مصدر للشائعات.

٤. تعقد متغير المصداقية، وتعدد أبعادها مما يجعلها في حاجة إلى البحث المستمر.

٥. .إسهام البحث في نشر الوعي بمعايير الأخبار الصادقة والصحيحة وسط الجمهور.

٦. قلة الدراسات التي قارنت بين مصداقية الأخبار التلفزيونية وأخبار وسائل التواصل الاجتماعي.

مشكلة الدراســة:

تعد مصداقية الأخبار المتغير الرئيس في عملية تدعيم الاتجاهات أو تغييرها، فتعرض الجمهور عبر الزمن للأخبار غير الدقيقة أو المتحيزة يؤدي بدوره إلى تقييم الجمهور لوسائل الإعلام كمصادر غير صادقة وغير أمينة في نقل المعلومات مما يجعله يتجه صوب مصادر أخرى يعتقد أنها ذات مصداقية أكثر لاستقصاء الأخبار، وقد ظلت وسائل الإعلام التقليدية ولفترة طويلة مهيمنة على نقل الأخبار؛ غير أنه ومع تزايد انتشار وسائل التواصل الاجتماعي وتطبيقها، مثل: الفيس بوك، وتويتر، والواتس آب، والتيك توك وغيرها في مجال الأخبار كمنافس للأخبار التلفزيونية بدأت تتغير الكثير من المفاهيم المتعلقة بالأخبار من حيث مصادرها، وتقنيات تحريرها، ومصداقيتها لدى المتلقي، ومن هنا يأتي السؤال: أيهما أكثر مصداقية من وجهة نظر المتلقي؛ أخبار وسائل التواصل الاجتماعي أو أخبار التلفزيون. ؟

أهداف الدراسة:

يتثمل الهدف الرئيس للدارسة في قياس مصداقية الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي مقارنة بالأخبار في التلفزيون من وجهة نظر عينة من الجمهور السوداني، ويتفرع عن هذا الهدف مجموعة من الأهداف الفرعية تتمثل في النقاط الآتية:

١. قياس مدى اعتماد الجمهور على وسائل التواصل الاجتماعي والتلفزيون في الحصول على الأخبار.

٢. الكشف عن أكثر أنواع الأخبار تفضيلًا من قبل الجمهور في التلفزيون ووسائل التواصل الاجتماعي.

٣. قياس مصداقية المحتوى الإخباري في وسائل التواصل الاجتماعي بالمقارنة مع مصداقية المحتوى الإخباري في التلفزيون.

٤. قياس مصداقية محرر أو كاتب الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي بالمقارنة مع مصداقية محرر الأخبار في التلفزيون.

٥. قياس مصداقية وسائل التواصل الاجتماعي بالمقارنة مع مصداقية التلفزيون كمصادر للأخبار.

تساؤلات الدراســة:

تنبثق أسئلة الدراسة عن السؤال الرئيس لمشكلة البحث، وهو: أيهما أكثر مصداقية من وجهة نظر المتلقي أخبار

التلفزيون أو أخبار وسائل التواصل الاجتماعي؟ وتفرعت عنه الأسئلة الآتية:

١. ما مدى اعتماد الجمهور على كل من سائل التواصل الاجتماعي والتلفزيون في الحصول على الأخبار؟
٢. ما أكثر وسائل التواصل الاجتماعي القنوات التلفزيونية التي يعتمد عليها الجمهور في الحصول على الأخبار؟
٣. ما مستوى تقدير الجمهور لمستوى مصداقية المحتوى الإخباري في وسائل التواصل الاجتماعي مقارنة بمصداقية المحتوى الإخباري في التلفزيون؟
٤. ما مستوى تقدير الجمهور لمستوى مصداقية محرر أو كاتب الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي مقارنة بمصداقية محرر الأخبار في التلفزيون؟
٥. ما مصداقية مواقع التواصل الاجتماعي مقارنة بمصداقية التلفزيون كمصادر للأخبار؟

فروض الدراســة:

١. توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين مستوى اعتماد أفراد العينة على وسائل التواصل الاجتماعي، والتلفزيون في حصولهم على الأخبار وبين تقديرهم لمصداقية المحتوى الإخباري في كل من وسائل التواصل الاجتماعي والتلفزيون.
٢. توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين مستوى اعتماد أفراد العينة على وسائل التواصل الاجتماعي والتلفزيون في حصولهم على الأخبار وبين تقديرهم لمصداقية محرر الأخبار في كل من وسائل التواصل الاجتماعي والتلفزيون.
٣. توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين مستوى اعتماد أفراد العينة على وسائل التواصل الاجتماعي والتلفزيون في حصولهم على الأخبار وبين تقديرهم لمصداقية وسائل التواصل الاجتماعي والتلفزيون كمصادر إخبارية.
٤. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات تقدير أفراد العينة لمعايير مصداقية المحتوى الإخباري والمحرر، والوسيلة الإعلامية تعزى لمتغير النوع الاجتماعي.
٥. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات تقدير أفراد العينة لمعايير مصداقية المحتوى الإخباري والمحرر والوسيلة الإعلامية تعزى لمتغيري النوع والمستوى التعليمي.

نوع الدراسة ومنهجها:

تعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التي تستهدف دراسة ظاهرة معينة بغرض الحصول على بيانات كافية لفهم خصائص هذه الظاهرة ومكوناتها وتقديم الحقائق المتعلقة بها من أجل تحليلها والتنبؤ بمستقبلها، وفي سياق الدراسات الوصفية استخدم الباحث المنهج المسحي، وعلى وجه التحديد مسح جمهور وسائل الإعلام بشقيه الوصفي والتحليلي بما يسمح بالإجابة عن تساؤلات الدراسة واختبار فروضها.

المفاهيم والتعريفات الإجرائية للدراسة:

- **القياس:**

التعريف الاصطلاحي: العملية التي يتم بواسطتها التعبير عن الأشياء والحوادث بأعداد، وأرقام، أو رموز، حسب قواعد محددة ودقيقة. (سليمان، ٢٠١٠، صفحة ٤٧).

التعريف الإجرائي: إعطاء تقدير كمي وكيفي للظاهرة موضع القياس، وذلك من خلال مقارنة الظواهر بواسطة وحدات قياس محددة.

- . **المصداقية:**

التعريف الاصطلاحي: يقصد بالمصداقية: الثقة في الوسيلة أو إمكانية الاعتماد عليها، أو احترام الوسيلة وتقديرها، وتفضيلها كمصدر للمعلومات والآراء مقارنة بغيرها من الوسائل أو رضا الجمهور عن أداء الوسيلة. (علم الدين، ١٩٩٨٩، صفحة ٧).

التعريف الإجرائي: تصديق المتلقي لمحتوى الرسالة، وثقته في القائم بالاتصال واعتماده على الوسيلة الإعلامية كمصدر موثوق للأخبار الصادقة.

- **الخبر**:

التعريف الاصطلاحي: كل معلومة أو حدث جدير بالنشر لاتصاله باهتمام أكبر جمع من الناس، وهو يحمل جديدًا يسترعي انتباه كثير من الناس، (الفار، ٢٠٠٦م).

والخبر هو: تقديم المعلومة الجديدة التي تمنح المتلقي وصفًا يجهله عن حدث معين. (العاقد، ٢٠٠٢، الصفحات ٣٢-٣٣). والخبر هو العملية التي يتم من خلالها تزويد الأفراد بالمعرفة الحقيقية حول ما يجري من أحداث حول المناحي المختلفة في المجتمع في فترة زمنية معينة (عبد العزيز و صديق، ٢٠١٦م، صفحة ٣).

التعريف الإجرائي: معلومات عن الوقائع والأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية... الجارية أو التي جرت تنقل إلى الجمهور بصدق ودقة وأمانه بواسطة وسائل التواصل الاجتماعي أو التلفزيون أو غيرها من الوسائل.

- **وسائل التواصل الاجتماعي:**

التعريف الاصطلاحي: تُعرف مواقع التواصل الاجتماعي بأنها " صفحات الويب التي يمكن أن تُسهل التفاعل النشط بين الأعضاء المشتركين في هذه الشبكة الاجتماعية الموجودة بالفعل على الإنترنت، وتهدف إلى توفير مختلف وسائل الاهتمام، التي من شأنها أن تساعد على التفاعل بين الأعضاء بعضهم ببعض" (الجبر، عقيل ، و حسن، ٢٠١٧، صفحة ٨٤).

التعريف الإجرائي: وسائل التواصل الاجتماعي هي: منصات رقمية تتيح للأفراد والتجمعات التواصل، والتفاعل، ومشاركة المعلومات والآراء والأفكار عبر شبكة الإنترنت، وتسمح للمستخدمين بإنشاء محتوى خاص بهم ومشاركته مع الآخرين، وبناء علاقات اجتماعية افتراضية.

الدراسات السابقة:

يعد التراث العلمي حقلًا علميًّا خصبًا يطلع عليه الباحث؛ كي يلم بأركان الدراسة التي يقوم بها، وفي هذا الإطار يمكن للباحث أن يقسم الدراسات السابقة إلى قسمين على النحو الاتي:

المحور الأول: الدراسات التي بحثت مصداقية الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي:

الدراسة الأولى: دراسة عبد العزيز خلف خليل الجبوري (٢٠٢٠م) (الجبوري، ٢٠٢٠م، صفحة ٨٩٣٥) ، هدفت الدراسة إلى التعرف إلى مصداقية الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي والعوامل المؤثرة في هذه المصداقية من وجهة نظر الجمهور في دولة الإمارات العربية المتحدة، على اعتبار أن مصداقية هذه وسائل،

وما تبثه من مضامين إخبارية تعد اليوم من بين المحددات المهمة التي تسهم في معرفة اتجاهات الناس واختياراتهم، بالإضافة إلى ذلك سعت الدراسة إلى التعرف على مدى ثقة الجمهور الإماراتي بأخبار مواقع التواصل الاجتماعي، ومدى مطابقة هذه الأخبار لمهنية أخلاقيات العمل الإعلامي، تندرج الدراسة ضمن الدراسات الوصفية استخدمت فيها المنهج المسحي والاستبانة لجمع البيانات، وطُبِّقت على الجمهور الإماراتي بالعاصمة أبو ظبي حيث اختيرت عينة قوامها (٢١٠) مفردة، ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن نصف أفراد العينة أكدت على موضوعية أخبار وسائل التواصل الاجتماعي وإن لم تصل مرحلة المثالية. أما من حيث ثقة الجمهور في الوسائل الإعلامية قيد الدراسة فقد أكدت غالبية عينة الدراسة عدم ثقتها بالأخبار في تلك المواقع.

الدراسة الثانية: دراسة يماني، سمية زكي (٢٠١٧م) (يماني، ٢٠١٧، صفحة ٣٢٣) هدفت الدراسة إلى التعرف على رأي الجمهور السعودي حول مصداقية الأخبار في وسائل الإعلام الجديد، وتعد الدراسة من الدراسات الوصفية، حيث استخدمت الباحثة في دراستها المنهج المسحي، أداءه الاستبانة لجمع المعلومات، حيث طبقت الدراسة على عينة من (٥٠٠) مفردة اختيرت من مدينتي (مكة المكرمة–جدة). وقد توصلت الدراسة للعديد من النتائج في صدارتها وجود علاقة إيجابية بين مصداقية وسائل الإعلام الجديدة ومعدل المشاهدة، حيث إنه كلما كانت الوسيلة ذات مصداقية أكبر كان اعتماد الجمهور عليها أكبر، والعكس صحيح كلما قلت مصداقية وسائل الإعلام الجديدة قل اعتماد الجمهور عليها، كذلك توصلت الدراسة إلى عدم وجود علاقة بين الأخبار التي تعرض وقت الأزمات ومتابعة الخبر من وسيلة معينة بحد ذاتها، حيث إن الجمهور سيتابع الخبر من أي وسيلة يفضلها، وتناسبه، وأن شبكات التواصل الاجتماعي أكثر وسيلة يتم استخدامها من قبل الجمهور سواء لمتابعة الأخبار أو التواصل مع الآخرين.

الدراسة الثالثة: دينا أحمد عرابي وبسنت عبد المحسن العقباوي (٢٠١٢م) (عرابي و العقباوي، ٢٠١٢م)، هدفت الدراسة إلى قياس مدى مصداقية ما يعرض في مواقع التواصل الاجتماعي من أخبار أو صور أو فيديوهات سواء من مصادر إعلامية أو من مصادر فردية غير إخبارية لدى الشباب، ومدى اعتمادهم على ما يقدم فيها من أخبار في المجالات المختلفة. تنتمي هذه الدراسة إلى البحوث الوصفية، واعتمدت الباحثتان على المنهج المسحي، وعلى صحيفة الاستقصاء لجمع البيانات، وطُبِّقت الدراسة الميدانية على عينة عشوائية بلغ قوامها (٢٠٠) مفردة من الشباب من الجنسين ممن تتراوح أعمارهم ما بين (١٨–٣٥). توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، منها: –جاءت مصداقية معلومات مواقع التواصل الاجتماعي في المرتبة الأولي بنسبة ٢١,٥%، تلاها مباشرة سرعتها في نقل الأخبار بنسبة ٢١%، ثم حريتها في مناقشة قضايا المجتمع بنسبة ١٧% ثم تنوعها في إعطاء فكرة عن كل ما يحصل في العالم بنسبة ١٥,٥.%.

الدراسة الرابعة: دراسة سعد كاظم حسن **(٢٠٢٠م)** (حسن، ٢٠٢٠م) هدفت الدراسة إلى التعرف إلى أسباب تفضيل الجمهور العراقي لمواقع التواصل الاجتماعي في الحصول على الأخبار وتحديد مستويات مصداقية الأخبار المنشورة في مواقع التواصل الاجتماعي حسب تقدير الجمهور العراقي لها. والدراسة ضمن الدراسات الوصفية، اعتمد الباحث على المنهج المسحي.

وتمثلت أداة الدراسة في صحيفة الاستبانة، وطُبِّقت على عينة قوامها (٤٨٠) مبحوثًا ممن يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي. وجاءت أبرز نتائج الدراسة مؤكدة على درجة ثقة المبحوثين بالأخبار المنشورة في مواقع التواصل الاجتماعي (قليلة) بالمرتبة الأولى بنسبة (٥٠,٢٢%)، ثم درجة (متوسطة) بنسبة (٣١,٤٥%)، وفي المرتبة الأخيرة درجة (كبيرة) بنسبة (١٨,٣٣%). وجاء مستوى صدق الأخبار المنشورة في مواقع التواصل الاجتماعي حسب تقدير المبحوثين (قليل) في المرتبة الأولى بنسبة (٤٥,٤١%) ثم مستوي (متوسط) بنسبة (٢٩,٨٠%)، وفي الأخيرة مستوى (كبير) بنسبة (٢٤,٧٩%).

المحور الثاني: الدراسات التي بحثت مصداقية الأخبار في التلفزيون:

الدراسة الأولى: دراسة Syed Andaleeb. and others (2012) (Andaleeb, Rahman, Raje, & Akter, 2012, p. 73) هدفت الدراسة إلى الكشف عن تصورات المواطنين لمصداقية الأخبار التلفزيونية، وعن آثار مصداقية الأخبار التلفزيونية في جهود التنمية في بنغلاديش. تصنف الدراسة ضمن الدراسات الوصفية، استخدم الباحثون المنهج المسحي، وصُمِّمت استبانة لجمع البيانات، طبقت الدراسة على عينة قوامها (٣٠٠) مفردة ا أُخْتِيرت من مدينة دكا عاصمة بنغلاديش، توصلت الدراسة عدة نتائج من أهمها: أن الجمهور يحكم على الأخبار التلفزيونية بأنها ذات مصداقية من خلال تصوره الإيجابي للتلفزيون من خلال أربعة معايير للمصداقية، هي: الاستقلالية، والدور الاجتماعي الإيجابي للتلفزيون، وخبرتها في تقديم الأخبار، وموضوعته، وجودة الصوت والصورة تؤثر في تصورات مصداقية الأخبار التلفزيونية.

الدراسة الثانية: دراسة إيمان عز الدين محمد دوابة (٢٠١٦م) (دوابة، ٢٠١٦، صفحة ٥٥٥) هدف البحث إلى التعرف إلى مدي مصداقية الأخبار بالقنوات لدى اختصاصي الإعلام التربوي وعلاقتها بأدائهم المهني وإدراكهم للواقع. واعتمد البحث على منهج المسح الإعلامي. تمثلت أدوات البحث في صحيفة تحليل المضمون لعينة من البرامج، وهم برنامج السادة المحترمون المعروض على شاشة ON TV Live وبرنامج الحدث المصري المعروض على شاشة العربية، وصحيفة استقصاء طُبِّقت على عينة من اختصاصي الإعلام التربوي بالمدارس الثانوية قوامها (١٠٠) مفردة بمحافظتي الدقهلية والشرقية بمصر. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج، منها: عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوي (٠,٠٥) بين متوسطي درجات الريف والحضر في مدي إدراكهم للواقع المصري كما تعكسه الأخبار ذات المصداقية لديهم، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوي دلالة (٠,٠٥) بين متوسطات درجات اختصاصي الإعلام التربوي بالمدارس باختلاف الفئات العمرية في مدي إدراكهم للواقع المصري كما تعكسه الأخبار ذات المصداقية لديهم. وأوصى البحث بضرورة تدريب الكفاءات الإعلامية على احتراف المهنية الأخلاقية كي يعملوا في مناخ إعلامي حقيقي لا يتعارض مع مقاييس المصداقية الخبرية ومعاييرها.

الدراسة الثالثة: دراسة عبد الوهاب، هبة حسين (٢٠١٠م). (عبد الوهاب، ٢٠١٠، صفحة ٤١١) هدفت الدراسة إلى الكشف عن مستويات المصداقية في القنوات

الإخبارية العربية والأجنبية كما تراها عينة من الصفوة المصرية. تعد الدراسة من الدراسات الوصفية، طبقت في إطار النموذج البنائي لمستويات المصداقية حيث يسمح هذا النموذج بدراسة المصداقية كونها متغيرًا متعددًا يحمل في طياته كثيرًا من المتغيرات. استخدمت الباحثة المنهج المسحي، وطبقت الدراسة الميدانية على عينة قوامها (١٥٥) مفردة اختيروا من الصفوة الأكاديمية والإعلامية والسياسية المصرية. توصلت الدراسة إلى كثير من النتائج أبرزها أن قناة الجزيرة، والعربية، ومصر الإخبارية جاءت في المرتبة الأولى والثانية والثالثة على التوالي كأكثر القنوات الإخبارية مصداقية من وجهة نظر عينة الدراسة.

الدراسة الرابعة: دراسة خالد أحمد عبد الجواد (٢٠١٧م) (عبد الجواد، ٢٠١٧م، صفحة ١) سعت الدراسة للتعرف إلى مصداقية القنوات الإخبارية العربية والموجهة في تناول القضايا الخليجية كما يراها الجمهور الإماراتي. اعتمد الباحث على المنهج المسحي. اختيرت عينة البحث بلغ قوامها (٢١٧) مفردة من طلاب ثلاث جامعات في دبي ممن يدرسون الإعلام بها بواقع (١٧٧) ذكرًا، و(٤٠) أنثى، طبق عليهم استمارة استبانة كأداة لجمع البيانات. وتوصل الباحث إلى نتائج، منها: عدم وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائيًّا بين النوع والاعتماد على القنوات الإخبارية في الحصول على المعلومات، عدم وجود علاقة ارتباط بين ثقة عينة البحث في القنوات الإخبارية والنوع التي تنتمي إليه. وختم البحث بالإشارة إلى أن المواطن الإماراتي لا يثق بقناة الجزيرة مما يدل على استشرافه للمستقبل.

التعليق على الدراسات السابقة

يتضح من خلال العرض السابق للدراسات السابقة أن هنالك عديدًا من أوجه التشابه بين هذه الدراسة وتلك الدراسات، من أبرزها: الاشتراك في الهدف العام والاهتمام بدراسة مصداقية وسائل الإعلام، كذلك الاشتراك في بعض جوانب التصميمات المنهجية والأطر النظرية المتمثلة في المنهج المستخدم، وطرق اختيار العينة وأداة جمع البيانات وأساليب العرض والتحليل، غير أن جوهر الاختلاف بين هذه الدراسة والدراسات التي سبقتها هو زاوية× (طريقة) التناول، فالدراسات السابقة لم تتناول الموضوع من زاوية المقارنة بين مصداقية الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي والأخبار في التلفزيون بأبعادها المختلفة مما يميز الدراسة عن سابقاتها المقارنة مع شمول المعالجة. بالإضافة إلى الاختلاف في المجتمع الذي طُبقت عليه الدراسة الميدانية.

الإطار النظري:

مفهوم المصداقية:

المصداقية من الناحية اللغوية مصدر صناعيّ من مِصْداق: بمعنى مطابقة الفعل للقول، أي جدارة الشَّخص بأن يكتسب الثِّقةَ (معجم المعاني الجامع، بلا تاريخ). ويرى بعض اللغويين أن المصداقية مشتقة من الصدق، بمعني مطابقة الكلام للواقع، وهو ضد الكذب (من اللغويين ، ١٩٨٥، صفحة ٧)، في حين يرى آخرون أن المصداقية تعني الأدلة التي تثبت صدق الخبر أو الموضوع، ومصداق الأمر يعني الدليل على صدقه (عبد التواب، ٢٠١٢، صفحة ٨). ويرى محمد سيد محمد أن المصداقية دخلت لغتنا العربية من ترجمة كلمة credibility الإنجليزية، وأنها أقرب إلى المصدر الصناعي. (محمد س.، ٢٠٠٦، صفحة ٧٤).

وإذا كان الصدق يعني مطابقة الكلام للواقع، فالمصداقية تعني: المعايير التي تحدد معنى الصدق من الكذب (سالم ، ٢٠١٦م، صفحة ١٦٨). فالمصداقية يمكن قياسها من خلال تلك المعايير على خلاف الصدق.

ويذهب جون نيوجن John Newhagen إلى أن مفهوم مصداقية وسائل الإعلام يتضمن ثلاثة أبعاد: الرسالة، والمصدر، والوسيلة الإعلامية. فتركز مصداقية الرسالة على محتوى الأخبار، تركز مصداقية المصدر على مرسلي الرسائل (Newhagen & Nass, 1989, p. 279).

الخلاصة أن المصداقية في اللغة مصدر صناعيّ من مِصْداق، بمعنى مطابقة الفعل للقول، جدارة الشَّخص أو الأمر بأن يكتسب الثِّقةَ. (معجم المعاني الجامع، بلا تاريخ).

أما من الناحية الاصطلاحية فقد اختلف الباحثون حول مفهوم المصداقية، فعرفها بعض بأنها: ((احترام الوسيلة وتقديرها وتفضيلها كمصدر للمعلومات والآراء مقارنة بغيرها من الوسائل)) (معجم المعاني الجامع، بلا تاريخ) ويلاحظ أن هذا التعريف قد اقتصر على مصداقية الوسيلة فقط، وأغفل مصداقية كل من المحتوى والمرسل، وشبيه بذلك هذا التعريف الذي يذهب إلى القول إن المصداقية هي: ((رضا الجمهور عن أداء الوسيلة.)) (علم الدين، ١٩٩٨٩، صفحة ١١). أي أن المصداقية عند بعض تعني الأداء الصائب للوسيلة دون الإشارة إلى المحتوى أو القائم بالاتصال.

في حين ركزت تعريفات أخرى للمصداقية على مصداقية المصدر، وأغفلت المعايير الخاصة بمصداقية الوسيلة والمحتوى، مثال ذلك هذا التعريف الذي يذهب إلى القول: ((المصداقية هي المدى الذي يتم فيه رؤية المصدر على أنه يعرف الجواب الصحيح كخبير والمدى الذي فيه يتم الحكم عليه بناء على أنه يتصل مع الآخرين من دون تحيز بوصفه موضع ثقة.)) (أبو أصبع، ٢٠٠٦، صفحة ٢٢٧).

وهنالك تعريفات أخرى ركزت على المعايير والعناصر الضرورية لتحقق المصداقية من ذلك: ((المصداقية هي عدم الانحياز، فصل الحقائق عن الآراء، عدم تبعية الصحيفة للدولة، التغطية الشاملة للحدث، تقديم الخدمات للجمهور، نقل الحقيقة، التعمق في التحليل، الحرص والأمانة وعدم المبالغة، التوازن والشمولية)) (أبو أصبع، ٢٠٠٦، صفحة ١٦٨).

وقريب من هذا التعريف تعريف الدكتور محمود علم الدين للمصداقية بأنها: ((الثقة في الوسيلة، الأمانة، التقيد بالمعايير الأخلاقية، القابلية للتصديق، الدقة، الإنصاف، عدم التحيز، عدم اختراق الخصوصية، عدم حجب بعض المعلومات)) (علم الدين، ١٩٩٨٩، صفحة ٢٥).

ومن بين التعريفات التي ركزت اهتمامها على مضمون الرسالة الإخبارية، وأغفلت جانبي كل من الوسيلة والمصدر تعريف عزة عبد العزيز؛ إذ تقول: ((المصداقية نوع من المعالجة المهنية والثقافية والأخلاقية للمادة الصحفية، بحيث يتوافر فيها كل أبعاد الموضوع والاتجاهات المطروحة حوله، بطريقة متوازنة تستند إلى شواهد وأدلة، ودقة، في عرض الموضوعات وفصلها عن الآراء الشخصية التي ينبغي أن تعلن بوضوح وصراحة، وتتجرد عن المصالح الخاصة بحيث تتسق مع الآراء الأخرى، التي تطرحها الصحيفة،

أو يطرحها الكاتب في وقت آخر، أو موضع آخر، وذلك في إطار من التعمق والشمولية يربط علاقة الخاص بالعام، والجزء بالكل، شرط أن تعكس هذه المادة الصحفية أولويات الاهتمام عند الجمهور. (عثمان ع.، ٢٠٠٦م، صفحة ٢٤).

وخلاصة الأمر أن مصداقية الأخبار هي: ثقة الجمهور في محتوى الرسالة الإخبارية، ورضاؤه عن أداء الوسيلة، واحترامه وتقديره لمصدر الخبر نتيجة لتوفر جملة من المعايير في كل من المحتوى والوسيلة والمصدر، مثل: الموضوعية والشفافية، وعدم المبالغة، الصحة الأسلوبية، العمل لصالح الحقيقة ونشرها، الدقة، الأمانة، الاستناد إلى الوثائق، الحرفية العالمية – الاعتدال والاستقامة ...

أبعاد المصداقية:

في ضوء التعريفات المتقدمة يمكن تحديد أبعاد المصداقية في الآتي: (عثمان ع.، ٢٠٠٦م، الصفحات ٢١ –٢٢).

١. **مصداقية القائم بالاتصال:** وتعني التزام المصدر بنقل الحقيقة، والعمل لصالح الجمهور، والابتعاد عن الأخبار الكاذبة ....
٢. **مصداقية المضمون:** وتعني: وضوح الرسالة، والسهولة واليسر، ونشر الحقائق بأبعادها كلها...
٣. **مصداقية الوسيلة الإعلامية:** وتعني استقلالية الوسيلة ومدى إتاحة حق الرد ...

مراحل تصديق الرسالة:

ويذكر وسام نصر أن هناك ثلاث مراحل لتصديق الرسالة الإعلامية، وهي: (نصر، ٢٠١٠، صفحة ٥٤)

١. **التصديق المبدئي:** وهو التصديق الموجود لدى الجمهور عن المصدر أو الوسيلة قبل تقديم الرسالة الإعلامية، ويتحدد هذا التصديق بالتجارب السابقة للجمهور.
٢. **التصديق النابع من الظرف الاتصالي:** تحدده خصائص المصدر التي ندركها في أثناء قراءة الرسالة، ومن فهم الدلالات اللفظية، وفي النهاية يُكّون الجمهور صورة عامة عن **المصدر إما التصديق أو عدمه.**
٣. **التصديق النهائي:** وَيُسَمَّى –أيضًا–الإدراك الإجمالي أو الشامل، وهي مرحلة وجود المصداقية بشكل نهائي في المصدر أو الوسيلة، وأدركها الجمهور بشكل ثابت.

أهمية المصداقية والعوامل المؤثرة فيها:

بصرف النظر إن كان الناس يثقون بوسائل الإعلام كمصدر للمعلومات أم لا، فقد يكون لذلك عواقب وخيمة على المجتمع. فالخدمة الإخبارية الفعّالة ضرورية لوجود المجتمع. فبدون ثقتنا ومصداقيتنا، لن تكون وسائل الإعلام قادرة على الوفاء بوظيفتها الإعلامية والعمل "ككلب حراسة" في المجتمع (Olga , 2008, p. 22). لقد كانت مصداقية وسائل الإعلام موضوع اهتمام وقلق للعاملين في حقل الإعلام، وكذلك للعديد من علماء الاجتماع والسياسة. ويهتم علماء الاجتماع على نحو خاص بالتأثير السلبي لانخفاض معدلات مصداقية وسائل الإعلام على القضايا ذات الصلة بالسياسة. فعندما يكون لدى الناس آراء سلبية حول مصداقية وسائل الإعلام، فإنهم لا يحصلون على المعلومات التي يحتاجون إليها لاتخاذ قرارات سياسية ذات مغزى. (Kiousis, , 2001, p. 385)، وثمة عوامل تسهم في

تحقيق المصداقية لوسائل الإعلام منها: . Andaleeb) & Rahman, 2012, pp. 77–79)

١. كلما كان الجمهور ينظر إلى الوسيلة الإعلامية على أنها أكثر استقلالية، كلما كانت أخبارها أكثر مصداقية للجمهور.
٢. كلما تم النظر إلى الوسيلة الإعلامية على أنها تؤدي دورًا اجتماعيًا إيجابيًا، كلما كانت الأخبار أكثر مصداقية للجمهور.
٣. كلما رأى الجمهور أن الوسيلة الإعلامية موضوعية، كلما كانت الأخبار أكثر مصداقية بالنسبة للجمهور
٤. كلما زادت الخبرة الملموسة للوسيلة الإعلامية في تقديم الأخبار، كلما كانت الأخبار أكثر مصداقية للجمهور.

محددات مصداقية الأخبار:

أولًا-: المحددات المرتبطة بالمصدر: هنالك محددات أربعة تسهم في مصداقية المصدر أو المحرر، وهي (عربي ، ٢٠٠٤م، صفحة ٧٠)**:**

١. الإحساس بالمسؤولية.
٢. الالتزام بالحقيقة والأمانة.
٣. تجنب الخداع والتحريف.
٤. المنافسة الشريفة.

ثانيًا-المحددات المرتبطة بالوسيلة، وتشمل: (نصر، ٢٠١٠، صفحة ٢٨٠)**.**

١. طبيعة الوسيلة كونها محلية، أو إقليمية، أو دولية.
٢. كثافة تعرض الجمهور إلى الوسيلة.
٣. الالتزام بالموضوعية والحياد.

ثالثًا-المحددات المرتبطة بالقائم بالاتصال، وتشمل: (ابو غزالة و ربايعة، ٢٠٢٢، الصفحات ٧ -١٨)

١. النظام الاجتماعي الذي يعمل فيه القائم بالاتصال.
٢. مهارات القائم بالاتصال ومستوى معرفته.
٣. ثقة القائم بالاتصال تجاه نفسه والمحتوى والجمهور.
٤. نية القائم بالاتصال.

معايير قياس مصداقية الأخبار:

أسهمت نتائج بحوث المصداقية في الأدبيات الغربية في تحديد معايير لقياس مصداقية وسائل الإعلام، واستفادت الدراسات الإعلامية المتعاقبة من نتائج هذه البحوث. وقد اتفق بعض الباحثين على مجموعة محددات للمصداقية أطلقوا عليها "دليل المصداقية" وتضمنت تلك المحددات المعايير الآتية: الثقة، والعدالة، والعمق، والدقة، والموضوعية، وعدم الخلط بين الرأي والخبر، وتغطية الحدث كاملًا، وجود مراسلين مدربين تدريبًا جيدًا والاهتمام بالأفراد، وعدم اختراق الخصوصية، والاهتمام بمصالح المجتمع. (أبو حصيرة، ٢٠٢١، صفحة ٤) في حين ذهب آخرون إلى تحديد عشرة معايير لقياس المصداقية وهي: (أبو حصيرة، ٢٠٢١، صفحة ٤).

١. تجنب المحتوى غير الصحيح.
٢. تجنب المعلومات الناقصة.
٣. تجنب أخطاء المعلومات.
٤. تجنب أخطاء الأرقام والمؤشرات.
٥. إسناد الآراء دوما إلى مصادرها.
١. تجنب أخطاء المفاهيم والمصطلحات.
٦. وضع الاقتباس في السياق الذي قيل فيه.
٧. الاعتماد على مصادر موثوقة، ولها تاريخ مشهود من الصدقية.

٨. عدم العزو إلى مصادر جماعية إلا في الحدود الضيقة التي يكون التعبير جماعيا واضحا ومعلنا.
٩. عدم العزو إلى مصادر جماعية إلا في حدود ضيقة التي يكون التعبير فيها جماعيًّا واضحًا ومعلنًا.

وفي دراسة أخرى وُزِّعت استبانة على الجمهور لمعرفة مفهومهم عن المصداقية، إضافة إلى آراء المختصين في مجال الإعلام، واتفق أغلب المختصين على بعض المعايير التي يجب توافر جميعها أو أغلبها في الوسيلة الإعلامية الناقلة للخبر؛ كي يطلق عليها مسمى المصداقية، وهدة المعايير هي: (سليم، ٢٠٠٨، صفحة ١٢١)

١. التغطية الإخبارية، وهي تعني عرض الأخبار دون تعتيم وتضليل.
٢. الدقة في نقل المعلومة كما هي دون تحريف أو تزييف.
٣. السمعة الجيدة.
٤. الحيادية والموضوعية من ناحية عرض جميع ملابسات الموضوع وجوانبه.
٥. التغطية الفورية للأحداث.
٦. الأهمية الإخبارية.
٧. كفاءة القائم بالاتصال.

فبالنسبة إلى الجمهور كلما شعر بأن وسائل الإعلام تتوافر فيها هذه المعايير شعر بأن القائم بالاتصال يهتم به، ويبحث عما يفيده، ومن ثم يزيد تقييم الجمهور لمصداقية الوسيلة الإعلامية.

كما توجد علاقة بين الجمهور والوسيلة، فإذا كان تصور الجمهور للوسيلة الإعلامية إيجابيًّا فإن ذلك يزيد من مصداقيتها، ومن ثم يعتمد على هذه الوسيلة للحصول على الأخبار، والعكس صحيح فلو كان تصور الجمهور سلبيًّا فإن ذلك يؤدي إلى فقدان الثقة في الوسيلة ومن ثَمَّ الابتعاد عنها.

وعلى ضوء كل ما تقدم يمكن القول: إن هنالك معايير للمصداقية متعلقة بالمضمون، وأخرى متعلقة بالقائم بالاتصال، وثالثة متعلقة بالوسيلة.

واتساقًا مع أهداف الدراسة التي تسعى إلى قياس المصداقية بأبعادها الثلاثة فإن الباحث مقياسًا يشتمل على (١٩) عبارة موزعة على الأبعاد الثلاثة للمصداقية، وهي على النحو الآتي:

أولًا–**معايير المصداقية المعتمدة لقياس مصداقية المحتوى الإخباري:**

١. الثقة في المحتوى الإخباري.
٢. فصل الحقائق عن الرأي.
٣. التوازن في العرض.
٤. احترام عقل المتلقي.
٥. عدم إخفاء معلومات مهمة.
٦. عرض المعلومات دون تهويل.
٧. الحرص على دقة المعلومات.
٨. عدم التحيز.

ثانيا: **معايير المصداقية المعتمدة لقياس مصداقية المرسل (محرر أو كاتب الأخبار):**

١. التزام المحرر بأخلاقيات المهنة.
٢. تمكن المحرر من اللغة.
٣. كفاءة المحرر.
٤. سهولة الوصول إلى المحرر.
٥. مدى حرية المحرر في التغطية الإخبارية.
٦. تجنب المحرر أساليب الخداع.

ثالثًا–معايير **المصداقية المعتمدة لقياس مصداقية الوسيلة الإعلامية:**

١. اهتمام الوسيلة بمصالح الجمهور.
٢. تمتع الوسيلة بالاستقلالية.
٣. إتاحة حق الرد والتصحيح.
٤. الابتعاد عن الانتقائية في العرض.
٥. تتيح وسائل التواصل الاجتماعي التحريف والكذب في الأخبار.

الدراسة الميدانية

الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية

مجتمع الدراسة وعينتها:

يتمثل مجتمع الدراسة في السودانيين ممن تبلغ أعمارهم ما بين ١٨ سنة فأكثر، وقد بلغ حجم عينة الدراسة ٣٨٥ مفردة من المواطنين السودانيين من الذكور والإناث، ممن تتراوح أعمارهم بين (١٨ –أكثر من ٦٠ سنة)، واختيرت العينة عن طريق العينة العشوائية البسيطة، وقد استفاد الباحث من مجموعات الواتساب حيث نشر رابط الاستبانة على عدد (١٥) مجموعة من مجموعات الواتساب التي تضم السودانيين بمختلف خصائصهم الديمغرافية.

حدود الدراسة:

- **الجدود الموضوعية:** اقتصرت الدراسة في بعدها الموضوعي على قياس مدى مصداقية الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي بالمقارنة مع الأخبار في التلفزيون. في أبعادها الثلاثة، مصداقية المحتوى، مصداقية القائم بالاتصال (الكاتب أو المحرر)، مصداقية الوسيلة
- **الحدود البشرية:** ركزت الدراسة على الجمهور السودان لما تمر به بلادهم من حرب وأزمات إنسانية ومن ثَمَّ توقع زيادة اهتمامهم بمتابعة الأخبار في وسائل الإعلام.
- **الحدود الزمانية:** أجريت الدراسة في الفترة ما بين أغسطس ٢٠٢٣ إلى مارس ٢٠٢٤م.

أداة الدراســـة:

في ضوء منهج البحث وأهدافه وتساؤلاته وفروضه تم تصميم الاستبانة The questionnaire ومن ثم تحويلها إلى استبانة إليكترونية باستخدام نماذج قوقل Google Forms ليسهل توزيعها على عينة الدراسة.

إجراءات الصدق والثبات:

أولًا–إجراءات الصدق:

لتحقيق صدق الأداء قام الباحث بالإجراءات الآتية:

١. تصميم الاستبانة وتحديد محاورها وأسئلتها في ضوء مشكلة البحث وأهدافه.
٢. عرض الاستبانة على ثلاثة من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس المختصين في حقل الإعلام، وقد أفادوا بصلاحية الاستبانة لقياس ما وضعت لقياسه بالفعل، مع إبداء بعض الملاحظات حيث عدل الباحث الاستبانة على ضوئها.

ثانيا: إجراءات الثبات:

للتحقق من ثبات الأداء اعتمد الباحث على أسلوب التجزئة النصفية لقياس ثبات الأداء عامة؛ وعلى أسلوب [كرنباخ الفا] لقياس ثبات كل معيار من معايير مصداقية الأخبار.

(١) : **قياس ثبات كامل فقرات الاستبيان:** تم قياس ثبات كامل الاستبانة بأسلوب التجزئة النصفية، وهو أسلوب إحصائي يعتمد على تقسيم فقرات الاختبار إلى قسمين متكافئين، وإيجاد معامل الارتباط بين درجات القسمين؛ يطبق مرة

واحدة، ويصحح بمعادلة [سوبرمان براون]، وباستخدام النظام الإحصائي SPSS كانت نتيجة القياس على النحو الموضح في الجدول أدناه:

جدول رقم (١) يوضح قياس الثبات بأسلوب التجزئة النصفية:

عدد الفقرات	معامل الارتباط بين الفقرات قبل التصحيح	تصحيح المعادلة بمعادلة سوبرمان براون.
٤٩	**٨٧٠**	**٩٣١**

يلاحظ من الجدول أعلاه أن معامل الارتباط بين نصفي الاستبانة لعدد (٤٩) سؤالاً أو فقرة من فقرات الاستبانة هو (٨٧٠) فقرة، ولأن هذا المعامل نصفي، وليس كليًا كان لابدَّ من التصحيح، وقد تم التصحيح بمعادلة [سوبرمان براون] فارتفع معامل الارتباط إلى (٩٣١)، وهذه درجة ثبات مرتفعة جدًا؛ إذ تعادل 93.1%.

(٢) **قياس ثبات كل معيار من معايير مصداقية الأخبار:**

جدول رقم (٢) يوضح معامل الثبات لكل فقرة من فقرات معايير مصداقية المحتوى الإخباري باستخدام معامل [كرنوباخ الفا]

م	الفقرات: Items (معايير مصداقية المحتوى الإخباري)	معامل ثبات ألفا كرنباخ
١	أثق بأخبار وسائل التواصل الاجتماعي أكثر من ثقتي في أخبار التلفزيون.	.٨٨٤
٢	الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي تفصل الحقائق عن الرأي أفضل من أخبار التلفزيون.	.٨٩٢
٣	الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي تعرض وجهات النظر المختلفة بصورة أفضل مقارنة مع أخبار التلفزيون.	.٨٨٨
٤	الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي تحترم عقول الناس على خلاف أخبار التلفزيون.	.٨٩١
٥	الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي تخفي بعض المعلومات عن الأخبار على خلاف أخبار التلفزيون.	.٨٩٧
٦	الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي تذكر المعلومات دون تهويل أو مبالغة مقارنة بأخبار التلفزيون.	.٨٩٨
٧	الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي تتسم بدقة المعلومات بصورة أفضل بالمقارنة مع أخبار التلفزيون.	.٨٨٩
٨	الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي تتسم بعدم التحيز مقارنة بأخبار التلفزيون.	٨٩٠

يتضح من الجدول علاه أن قيمة معامل [كرنباخ ألفا] لمعايير مصداقية المحتوى الإخباري الثمانية تتراوح ما بين (.٨٨٤ –.٨٩٨)، أي أن أدني معامل ثبات هو (٨٨,٤%) لمعيار: ((أثق في أخبار وسائل التواصل الاجتماعي أكثر مقارنة بأخبار التلفزيون)) (الفقرة رقم (١)،) و (٨٩,٨%) كأعلى معامل ثبات لمعيار: ((الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي تذكر المعلومات من دون تهويل أو مبالغة مقارنة بالأخبار في التلفزيون)) الفقرة (رقم ٦). وهي درجة ثبات مرتفعة.

جدول رقم (٣) يوضح معامل الثبات لكل فقرة من فقرات معايير مصداقية محرر الأخبار باستخدام معامل [كرنوباخ الفا]

م	الفقرات: Items (معايير مصداقية محرر الأخبار)	معامل ثبات ألفا كرنباخ
١	محرر الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي ملتزم بأخلاقيات المهنة بصورة أفضل من محرر الأخبار في التلفزيون.	.٨٨٧
٢	محرر الأخبار في وسائل التواصل يستخدم لغة دقيقة وصحيحة أفضل من محرر الأخبار في التلفزيون.	.٨٩٣
٣	محرر الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي متدرب ومتمرس في التحرير أفضل من محرر أخبار في التلفزيون.	.٨٨٧
٤	الوصول إلى محرر الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي يتم بسهولة مقارنة بمحرر الأخبار في التلفزيون.	.٨٨٦
٥	محرر الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي له حرية في التغطية الإخبارية بصورة أفضل من محرر الأخبار في التلفزيون.	.٨٩٠
٦	محرر الأخبار في وسائل التواصل يتجنب الخداع والتحريف بصورة أفضل من محرر الأخبار في التلفزيون.	.٩٠١

يتضح من بينات الجدول أعلاه أن قيمة معامل [كرنباخ ألفا] لمعايير مصداقية محرر الأخبار الستة تتراوح ما بين (.٨٨٦ –.٨٩٣)، أي أن معامل الثبات (٨٨٦ %) كأدني معامل ثبات لمعيار: (الوصول إلى محرر الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي يتم بسهولة مقارنة بمحرر الخبر في التلفزيون)، (الفقرة رقم(4، و (٩٠١..٪) كأعلى معامل ثبات لمعيار: ((محرر الأخبار في وسائل التواصل يتجنب الخداع والتحريف بصورة أفضل من محرر الأخبار في التلفزيون.) (الفقرة رقم ٦). وهي درجة ثبات مرتفعة.

جدول رقم (٤) يوضح معامل الثبات لكل فقرة من فقرات معايير مصداقية الوسيلة باستخدام معامل [كرنوباخ الفا]

م	الفقرات: Items (معايير مصداقية الوسيلة)	معامل ثبات ألفا كرنباخ
١	وسائل التواصل الاجتماعي في تغطيتها للأخبار تهتم بمصالح الجمهور أكثر مقارنة بالتلفزيون.	.٨٩٣
٢	تتمتع وسائل التواصل الاجتماعي باستقلالية وحرية أفضل بالمقارنة مع التلفزيون.	.٨٨٩
٣	وسائل التواصل الاجتماعي تعطي حق الرد وإتاحة المجال لتصحيح المعلومات بصورة أفضل مقارنة بالتلفزيون.	.٨٩٨
٤	وسائل التواصل الاجتماعي تبتعد عن الانتقائية في عرضها للأخبار بصورة أفضل بالمقارنة مع التلفزيون.	.٨٩٢
٥	تتيح وسائل التواصل الاجتماعي التحريف والكذب في الأخبار بصورة أكبر من التلفزيون.	.٨٨٧

يتضح من بيانات الجدول أعلاه أن قيمة معامل [كرنباخ ألفا] لمعايير مصداقية الوسيلة تتراوح ما بين (.٨٨٧ – .٨٩٨)، أي معامل الثبات (٨٨,٧٪) كأدنى معامل ثبات لمعيار: (تتيح وسائل التواصل الاجتماعي التحريف والكذب في الأخبار بصورة أكبر من التلفزيون)، (الفقرة رقم (٥) و (٨٩,٨٪) كأعلى معامل ثبات لمعيار: (وسائل التواصل الاجتماعي تعطي حق الرد

وإتاحة المجال لتصحيح المعلومات بصورة أفضل مقارنة بالتلفزيون.)، الفقرة رقم (٣).

جدول رقم (٥) يوضح البيانات الديمغرافية لعينة الدراسة.

الخصائص		التكرار	النسبة المئوية	المجموع
النوع	ذكر	209	54.3	385
	أنثى	176	45.7	
الفئة العمرية	18-30	84	21.8	385
	31-40	108	28.1	
	41-50	96	24.9	
	51-60	92	23.9	
	فأكثر 60-	5	1.3	
المستوى التعليمي	الثانوي	82	21.3	385
	الجامعي	178	46.2	
	فوق الجامعي	125	32.5	
المهنة	أستاذ جامعي	63	16.4	385
	موظف	111	28.8	
	إعلامي	46	11.9	
	ربة منزل	55	14.3	
	طالب جامعي	17	4.4	
	أخرى	93	24.2	

يتضح من بيانات الجدول أعلاه أن إجمالي عينة الدراسة قد بلغت (385) مفردة، منهم (209) من الذكور بنسبة (54.3٪)، و(107) من الإناث بنسبة (45.7٪). أما فيما يتعلق بالفئات العمرية لعينة الدراسة فيلاحظ أن وجود توازان بين أغلب الفئات العمرية؛ إذ تراوحت نسبتها ما بين (٢١,٨ ٪ -٢٨,١ ٪) باستثناء الفئة العمري ٦٠ سنة فأكثر فقد جاءت متدنية بنسبة (١,٣٪). كما يتبين من الجدول أن غالبية عينة الدراسة قد نالوا تعليمًا جامعيًا؛ حيث بلغت نسبتهم (٤٥,٢٪)، ويليهم الذين حصلوا على مؤهل تعليمي فوق الجامعي حيث بلغت نسبتهم (٣٢,٥ ٪)، وقد حل في المرتبة الأخيرة الذين حصلوا على المؤهل الثانوي، إذ بلغت نسبتهم (٢١,٣ ٪). أما فيما يتعلق بالمهن الوظيفية التي تنتمي إليها عينة الدراسة فيلاحظ أن غالبية أفراد العينة من الموظفين؛ حيث بلغت نسيتهم (٢٨,٨٪)، وحلَّ في المرتبة الثانية أساتذة الجامعات بنسبة (١٦,٤ ٪).

جدول رقم (٦) ساعات التعرض اليومي لعينة الدراسة لوسائل التواصل الاجتماعي والقنوات التلفزيونية.

ساعات التعرض اليومي	القنوات التلفزيونية		مواقع التواصل الاجتماعي	
	ك	%	ك	%
أقل من ساعة في اليوم.	218	%56.6	1	%3.0
من ساعة إلى ساعتين في اليوم	143	%37.1	40	%10.4
من ساعتان إلى أربع ساعات	24	%6.2	191	%49.6
أكثر من أربع ساعات في اليوم	0	%0.0	153	%39.7
المجموع	**385**	**%١٠٠**	**385**	**%١٠٠**

توضح بيانات الجدول أعلاه أن تعرض عينة الدراسة للتلفزيون أقل من ساعة في اليوم جاء في المرتبة الأولى بنسبة (٥٦,٦%)، تلاه الذين يتعرضون من ساعة إلى ساعتين في اليوم في المرتبة الثانية بنسبة (٣٧,١٪)، وحل في المرتبة الأخيرة الذين يتعرضون للتلفزيون أكثر من أربع ساعات في اليوم بنسبة (٠,٠٪). وبمقارنة ذلك بتعرض العينة لوسائل التواصل الاجتماعي يلاحظ تفوق وسائل التواصل الاجتماعي على التلفزيون في جذب الجهور، فإذا كان غالبية أفراد العينة يتعرضون للتلفزيون أقل من ساعة في اليوم، نجد أن غالبية أفراد العينة يتعرضون لوسائل التواصل الاجتماعي من ساعتين إلى أربع ساعات في اليوم، حيث بلغت نسبهم (٤٩,٦%)، وتلاه الذين يتعرضون أكثر من أربع ساعات في اليوم بنسبة (٣٩,٧٪) ثم من ساعة إلى ساعتين في اليوم بنسبة (١٠,٤٪)، وحل في المرتبة الأخيرة الذين يتعرضون أقل من ساعة في اليوم بنسبة (٣,٠٪).

جدول رقم (٧) يوضح معدل متابعة العينة للأخبار في مواقع التواصل الاجتماعي والقنوات التلفزيونية

معدل المتابعة	التكرار	النسبة المئوية
وميًا	٣٥٣	% ٩١,٧
من ٤ –٦ أيام في الأسبوع	٢٠	%٥,٢
من ٢–٣ أيام في الأسبوع	١١	%٢,٩
يوم واحد في الأسبوع	٠	%٠
وفق الظروف	١	%٣
المجموع	**٣٨٥**	**%١٠٠**

تكشف بيانات الجدول أعلاه والخاص بحجم تعرض أفراد العينة للأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي والتلفزيون، أن نسبة (91.7%) من أفراد العينة يهتمون بالأخبار، ويتابعونها بصورة يومية والنسبة الباقية يتابعونها من 4–6 أيام في الأسبوع أو وفق الظروف.

جدول رقم (٨) مدى متابعة عينة الدراسة للأنواع المحتفلة من الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي والتلفزيون.

أنواع الأخبار	أتابع دائمًا		أتابع أحيانًا		لا أتابع إطلاقًا	
	ك	%	ك	%	ك	%
الأخبار السياسية.	٣٢٢	83.6	63	16.4	0	o
الأخبار الاقتصادية.	74	19.2	311	80.8	0	o
الأخبار الاجتماعية والثقافية.	44	11.4	314	81.6	27	7.0
الأخبار الرياضية.	139	36.1	170	44.2	76	19.7
أخرى.	29	7.5	228	59.2	128	33.2

يتضح من بيانات الجدول السابق أن الأخبار السياسية جاءت في مقدمة الأخبار التي يتابعها، ويهتم بها أفراد العينة، حيث يتابعها جميع أفراد العينة، منهم نسبة (83.6%) يتابعونها دائمًا، ونسبة (16.4%) يتابعها أحيانًا، ويمكن تفسير ذلك بظروف الحرب التي يمر بها السودان مما يدفع السودانيين للتعرض الانتقائي للأخبار السياسية المتعلقة بمجريات هذه الحرب.

وقد حلت في المرتبة الثانية الأخبار الرياضية، فنلاحظ أن نسبة (36.1%) يتابعونها دائمًا بنسبة (44.2%) يتابعونها أحيانًا. أما الأخبار المتعلقة بالشؤون الاقتصادية فقد حلت في المرتبة الثالثة من حيث استحواذها على اهتمام العينة، فقد بلغت نسبة الذين

يتابعونها دائمًا (19.2٪)، ونسبة الذين يتابعونها أحيانا (80.8%) ويليها الأخبار الاجتماعية والثقافية بنسبة (11.4%) متابعة دائمة ونسبة (81.6%).

جدول رقم (٩) مدى تعرض عينة الدراسة لكل وسيلة من وسائل التواصل الاجتماعي:

أنواع الأخبار	أتابع دائمًا		أتابع أحيانًا		لا أتابع إطلاقًا	
	ك	%	ك	%	ك	%
الفيس بوك	369	95.8	13	3.4	3	.8
الواتساب	385	100	0	0	0	0
تويتر	203	52.7	99	25.7	83	21.6
التيك توك	96	24.9	238	61.8	51	13.2
اليوتيوب	96	24.9	238	61.8	51	13.2
التيليجرام	6	1.6	191	49.6	188	48.8

يتضح من بيانات الجدول أعلاه أن تطبيق الواتساب قد حل في صدارة وسائل التواصل الاجتماعي التي يهتم بها أفراد العينة، فيلاحظ أن نسبة (100%) من عينة الدراسة يستخدمون الواتس آب بصورة دائمة، في حين يستخدم الفيس بوك نسبة (95.8%) من عينة الدراسة بصورة دائمة، ونسبة (3.4%) يستخدمونها أحيانًا ونسبة ضئيلة لا يستخدمونها إطلاقًا ، ويأتي تطبيق (X) تويتر سابقًا في المرتبة الثالثة، إذ يتعرض له نسبة (78.4%) من عينة الدراسة، منهم نسبة (**52.7**%) يتعرضون له دائمًا، ونسبة (25.7%) يتعرضون له أحيانًا، في حين بلغت نسبة الذين لا يتعرضون له (21.6). كما يلاحظ من بيانات الجدول تساوي نسبة الذين يستخدمون اليوتيوب والذين يستخدمون التيك توك فنسبة (86.7%) من عينة الدراسة يستخدمون الوسيلتين، منهم نسبة (24.9%) يستخدمها بصورة دائمة ونسبة (61.8%) يستخدمها أحيانًا، في حين نسبة (13.2%) من أفراد العينة لا يستخدمونها. أما التليجرام فقد حلت في المرتبة الأخيرة بنسبة متابعة (60.5%).

جدول رقم (١٠) يوضح مدى مشاهدة العينة لبعض القنوات التلفزيونية الإخبارية:

أنواع الأخبار	أشاهد دائمًا		أشاهد أحيانًا		لا أشاهد إطلاقًا	
	ك	%	ك	%	ك	%
قناة الجزيرة	224	58.2	156	40.5	5	1.3
قناة العربية	189	49.1	188	48.8	8	2.1
قناة الحدث	165	42.9	188	48.8	32	8.3
قناة اسكاي نيوز	51	13.2	195	50.6	139	36.1
قناة بي بي سي وورلد نيوز	4	1.0	128	33.2	253	65.7
قناة فوكس نيوز	2	.5	83	21.6	300	77.9
قناة سي إن إن.	2	.5	80	20.8	303	78.7
قناة يورونيوز	1	.3	39	10.1	345	89.6
أخرى	115	29.9	47	12.2	223	57.9

تشير بيانات الجدول أعلاه أن قناة الجزيرة احتلت الصدارة كأكثر قناة تلفزيونية إخبارية مشاهدة من قبل

عينة الدراسة، إذ بلغت نسبة الذين يشاهدونها (98.7%)، منهم نسبة (58.2%) يشاهدونها بصورة دائمة، ونسبة (40.5%) يشاهدونها أحيانًا. وحلت قناة العربية في المرتبة الثانية، إذ يشاهدونها نسبة (97.9%) من عينة الدراسة منهم، منهم نسبة (49.1%) يشاهدونها دائمًا، ونسبة (48.8%) يشاهدونها أحيانًا. في حين بلغت نسبة الذين لا يتعرضون لها على الإطلاق (2.1%). كما يلاحظ من بيانات الجدول أن قناة الحدث قد حلت في المرتبة الثالثة حيث يشاهدها نسبة (91.7%) من عينة الدراسة، منهم نسبة (42.9%) يشاهدونها بصورة دائمة ونسبة (48.8) يشاهدونها أحيانًا. في حين نسبة (8.3%) من أفراد العينة لا يشاهدونها على الإطلاق.

كما عكست بيانات الجدول انخفاضًا كبيرًا في نسبة مشاهدة القنوات التلفزيونية الإخبارية الأجنبية حيث تراوحت ما بين (26%) و(13%)، وهي نسب ضعيفة.

جدول رقم (١١) يوضح مدى اعتماد عينة الدراسة على القنوات التلفزيونية الإخبارية وكل وسيلة من وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة في الحصول على الأخبار:

الوسائط	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مؤشر الأهمية النسبية	الترتيب	درجة التقدير
القنوات التلفزيونية الاختبارية	385	4.12	.404	82.4	3	مرتفع جدًا
الفيس بوك	385	4.80	.501	96.0	2	مرتفع جدًا
الواتساب	385	4.84	.389	96.8	1	مرتفع جدًا
منصة "X" (توتير)	385	3.69	1.440	67.4	5	متوسط
التيك توك	385	3.09	1.397	61.8	6	متوسط
اليوتيوب	385	3.42	1.174	68.4	4	متوسط
التيليجرام	385	2.52	1.433	50.4	7	متوسط
أخرى	385	1.74	1.066	34.8	8	منخفض

تشير بيانات الجدول أعلاه . إلى إن تطبيق الواتساب قد حل في المرتبة الأولى من حيث اعتماد عينة الدراسة عليه في الحصول على الأخبار بمتوسط حسابي (4.84)، ومؤشر أهمية نسبية (96.8)، ودرجة تقدير مرتفع جدًا، ويمكن تفسير ذلك بالسرعة والمرونة الكبيرة التي يتمتع بها الواتساب ومقدرته على نقل الأخبار مصحوبًا بالوسائط المتعددة. ويلي الواتساب الفيس بوك من حيث اعتماد العينة عليه في الحصول على الأخبار بمتوسط حسابي (4.80)، ومؤشر أهمية نسبية (96.0)، ودرجة تقدير مرتفع جدًا، كما يلاحظ أن القنوات التلفزيونية الإخبارية قد جاءت في المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي (4.12) ومؤشر أهمية نسبية (82.4) ودرجة تقدير مرتفع جدا متفوقة بذلك على منصة "X" (توتير) والتيك توك والتيليجرام.

جدول رقم (١٢) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ومؤشر الأهمية، ودرجة التقدير لمعايير مصداقية المحتوى الإخباري.

م	المعايير	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مؤشر الأهمية النسبية *	درجة التقدير
1	أثق بأخبار وسائل التواصل الاجتماعي أكثر من ثقتي في أخبار التلفزيون.	385	3.18	1.420	63.6	متوسط الارتفاع
2	الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي تفصل الحقائق عن الرأي أفضل من أخبار التلفزيون.	385	3.28	1.231	65.6	متوسط الارتفاع
3	الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي تعرض وجهات النظر المختلفة بصورة أفضل مقارنة مع أخبار التلفزيون.	385	3.28	1.231	65.6	متوسط الارتفاع
4	الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي تحترم عقول الناس على خلاف أخبار التلفزيون.	385	3.19	1.107	63.8	متوسط الارتفاع
5	الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي تخفي بعض المعلومات عن الأخبار على خلاف أخبار التلفزيون.	385	3.18	1.127	63.6	متوسط الارتفاع
6	الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي تذكر المعلومات من دون تهويل أو مبالغة مقارنة بأخبار التلفزيون.	385	2.81	1.086	56.2	متوسط
7	الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي تتسم بدقة المعلومات بصورة أفضل بالمقارنة مع أخبار التلفزيون.	385	2.94	1.038	5838	متوسط
8	الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي تتسم بعدم التحيز مقارنة بأخبار التلفزيون .	385	2.96	1.094	59.2	متوسط
	المعيار التجميعي	385	3.5177	.88897	70.4	متوسط الارتفاع

يتبين من بيانات الجدول أعلاه أن غالبية معايير مصداقية المحتوى الإخباري التي تعكس وجهة نظر العينة حول مصداقية المحتوى الإخباري في وسائل التواصل الاجتماعي مقارنة بالتلفزيون جاءت درجة تقديراتها متوسطة الارتفاع لصالح محتوى وسائل التواصل الاجتماعي، فقد تراوحت المتوسطات ما بين (2.81 – 3.28)، وبترتيب هذه المعايير يُلاحظ أن هنالك خمسة معايير حظيت بمؤشرات أهمية نسبية فوق

* ترتب درجة تقدير الأهمية النسبية على النحو التالي: (٠- ٢٠) منخفض – (٢١ -٤٠) منخفض إلى حد ما Medium Low - (٤١ -٦٠) متوسط Medium - (٦١- ٨٠) متوسط الارتفاع high medium - (٨١- ١٠٠) مرتفع High

ال (60) درجة، وبترتيب هذه المعايير نلاحظ وأن الفقرتين (2 و 3): "الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي تفصل الحقائق عن الرأي بصورة أفضل من أخبار التلفزيون"، و"الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي تعرض وجهات النظر المختلفة بصورة أفضل مقارنة مع التلفزيون." قد حلتا في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.28)، ومؤشر أهمية نسبية (65.6)، وحلت في المرتبة الثانية الفقرة رقم (4) "الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي تحترم عقول الناس بصورة أفضل من أخبار التلفزيون "، بمتوسط حسابي (3.19)، ومؤشر أهمية نسبية (63.8). ويمكن تفسير ذلك بأن الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي لا تحكمها قيود السياسة التحريرية.

فيما حلت في المرتبة الثالثة الفقرة رقم (1) "أثق في أخبار وسائل التواصل الاجتماعي أكثر من ثقتي في أخبار التلفزيون)) بمتوسط حسابي (3.18)، ومؤشر أهمية نسبية (63.6). وقد يُعزى هذا إلى تراجع جودة إنتاج الأخبار في القنوات التلفزيونية نتيجة للمنافسة الكبيرة من قبل الإعلام الرقمي مما أدى إلى تراجع الثقة فيها لصالح وسائل التواصل الاجتماعي.

كذلك يلاحظ من بيانات الجدول أعلاه أن الفقرات (6-٧-8) حازت على مؤشرات أهمية متوسطة تتراوح ما بين (56.2 -59.2).

جدول رقم (١٣) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ومؤشر الأهمية، ودرجة التقدير لمعايير مصداقية محرر الأخبار.

	المعايير	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	درجة التقدير
1	محرر الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي ملتزم بأخلاقيات المهنة بصورة أفضل من محرر أخبار التلفزيون.	385	2.61	1.027	52.2	متوسط
2	محرر الأخبار في وسائل التواصل يستخدم لغة دقيقة وصحيحة أفضل من محرر أخبار التلفزيون.	385	2.37	1.061	47.4	متوسط
3	محرر الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي متدربًا ومتمرسًا في التحرير أفضل من محرر أخبار التلفزيون.	385	2.32	1.227	46.4	متوسط
4	الوصول إلى محرر الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي يتم بسهولة مقارنة بمحرر الخبر في التلفزيون	385	3.80	1.349	76	متوسط الارتفاع
5	محرر الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي له حرية في التغطية الإخبارية بصورة أفضل من محرر أخبار التلفزيون.	385	4.05	1.197	81	مرتفع
6	محرر الخبر في وسائل التواصل الاجتماعي يتجنب الخداع والتحريف بصورة أفضل من محرر أخبار التلفزيون.	385	3.73	1.191	74.6	متوسط الارتفاع
6	المعيار التجميعي.	385	2.5372	.93952	50.74	متوسط

تشير بيانات الجدول أعلاه أن المعيار رقم (5) ((محرر الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي له حرية في التغطية الإخبارية بصورة أفضل من محرر الأخبار التلفزيون)) احتل الصدارة بالنسبة إلى معايير مصداقية

محرر الأخبار بمتوسط حسابي (4.05)، وانحراف معياري (1.197)، ومؤشر أهمية نسبية (81)، وحلت في المرتبة الثانية الفقرة رقم (4): "الوصول إلى محرر الخبر في وسائل التواصل الاجتماعي يتم بسهولة مقارنة بمحرر الخبر في التلفزيون" بمتوسط حسابي (3.80)، ومؤشر أهمية نسبية (76)، وبطبيعة الحال هذا يعود إلى خاصية التفاعلية التي يتفوق بها وسائل التواصل الاجتماعي على التلفزيون. التلفزيون. فيما حلت في المرتبة الثالثة الفقرة رقم (6) ((محرر الخبر في وسائل التواصل يتجنب الخداع والتحريف بصورة أفضل من محرر أخبار التلفزيون)) بمتوسط حسابي (3.73)، ومؤشر أهمية نسبة (74.6). وقد يُعزى هذا أيضا إلى وجود خاصية التفاعلية في وسائل التواصل الاجتماعي التي تجعل من المحرر تحت المراقبة اللصيقة للقارئ أو متلقي الخبر.

أما فيما يتصل بالتزام محرر الأخبار بأخلاقيات المهنة؛ فقد كشفت الدراسة تفوق وسائل التواصل الاجتماعي على التلفزيون بنسبة ضئيلة لصالح وسائل التواصل الاجتماعي، فقد سجلت الفقرة الأولى: "محرر الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي ملتزم بأخلاقيات المهنة بصورة أفضل من محرر أخبار التلفزيون" بمتوسط حسابي (2.61) وانحراف معياري (1.027) مؤشر أهمية نسبية (52.2).

وفيما يتعلق باستخدام المحرر للغة دقيقة ومدى تمرسه في تحرير الأخبار فقد جاءت لصالح محرر أخبار التلفزيون، فقد سجلت الفقرتان (2و٣) "محرر الأخبار في وسائل التواصل يستخدم لغة دقيقة وصحيحة أفضل من محرر أخبار التلفزيون"،

و"محرر الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي متدربًا ومتمرسًا في التحرير أفضل من محرر أخبار التلفزيون" وبمتوسط حسابي (2.37) و(2.32) على التوالي، وكذلك مؤشر أهمية نسبية (47.4) و (46.4).

جدول رقم (١٤) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ومؤشر الأهمية، ودرجة التقدير لمعايير مصداقية الوسيلة الإعلامية.

المعايير	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	درجة التقدير
وسائل التواصل الاجتماعي في تغطيتها للأخبار تهتم بمصالح الجمهور أكثر من مقارنة بالتلفزيون.	385	3.77	1.134	75.8	متوسط الارتفاع
تتمتع وسائل التواصل الاجتماعي باستقلالية وحرية أفضل بالمقارنة مع التلفزيون.	385	4.06	.983	81.2	مرتفع
وسائل التواصل الاجتماعي تعطي حق الرد وإتاحة المجال لتصحيح المعلومات بصورة أفضل مقارنة بالتلفزيون.	385	4.01	1.123	80.2	مرتفع
وسائل التواصل الاجتماعي تبتعد عن الانتقائية في عرضها للأخبار بصو رة أفضل بالمقارنة مع التلفزيون.	385	3.86	1.156	77.2	متوسط الارتفاع
تتيح وسائل التواصل الاجتماعي التحريف والكذب في الأخبار بصورة أكبر من التلفزيون.	385	4.02	1.098	80.4	مرتفع
المقياس التجميعي	385	3.9481	1.10510	78.96	متوسط الارتفاع

يتبين من بيانات الجدول رقم(١٤) المتعلق بقياس مصداقية الوسيلة بمقارنة وسائل التواصل الاجتماعي والتلفزيون أن المعايير ذات الأرقام: (2– 3– 5): "تتمتع وسائل التواصل الاجتماعي باستقلالية وحرية أفضل بالمقارنة مع التلفزيون"، و"وسائل التواصل الاجتماعي تعطي حق الرد وإتاحة المجال لتصحيح المعلومات بصورة أفضل بالمقارنة مع أخبار التلفزيون،" و"تتيح وسائل التواصل الاجتماعي التحريف والكذب في الأخبار بصورة أكبر من التلفزيون" حصلت على تقديرات مرتفعة لصالح وسائل التواصل الاجتماعي، بمتوسطات حسابية وفق الترتيب الآتي: (4.06) و(4.01) و(4.02) ومؤشرات أهمية نسبية (81.2)، (80.2) (80.4)، وحلت في المرتبة الرابعة الفقرة رقم: (1) "وسائل التواصل الاجتماعي في تغطيتها للأخبار تهتم بمصالح الجمهور أكثر مقارنة بأخبار التلفزيون" بمتوسط حسابي (3.77) ومؤشر أهمية نسبية (75.8).

وفي المرتبة الأخيرة جاء معيار: "وسائل التواصل الاجتماعي تبتعد عن الانتقائية في عرضها للأخبار بصورة أفضل بالمقارنة مع أخبار التلفزيون" الفقرة رقم (4) بمتوسط حسابي (3.86) ومؤشر نسبية أهمية (77.2). وبفسر هذا بعدم تقيد الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي بقيود السياسة التحريرية.

ثانيًا–اختبار فروض الدراسة:

الفرض الأول: توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين مستوى اعتماد أفراد العينة على وسائل التواصل الاجتماعي والتلفزيون في حصولهم على الأخبار وبين تقديرهم لمصداقية المحتوى الإخباري:

جدول رقم (١٥) علاقة الارتباط بين مستوى اعتماد أفراد العينة على وسائل التواصل الاجتماعي والتلفزيون في حصولهم للأخبار وبين تقديرهم لمصداقية المحتوى الإخباري:

مجال المصداقية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعيار	معامل ارتباط برسون	مستوى الدلالة
مستوى الاعتماد على الوسيلة.	4.1014	56599	.244	0.000
معايير مصداقية المحتوى الإخباري.	3.5177	.88897		

*. Correlation is significant at the 0.01

تشير بيانات الجدول أعلاه إلى وجود علاقة ارتباط موجب (طردي) متوسط القوة بين مستوى اعتماد أفراد العينة على وسائل التواصل الاجتماعي والتلفزيون في حصولهم على الأخبار وبين تقديرهم لمصداقية المحتوى الإخباري حيث بلغت قيمة الارتباط (.244)، وهي قيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية أقل من 0.01 وهي (0.000) وتفسير ذلك أنه كلما زاد مستوى اعتماد عينة الدراسة على وسائل التواصل الاجتماعي والتلفزيون في حصولهم على الأخبار ارتفعت لديهم مصداقية المحتوى الإخباري في وسائل التواصل الاجتماعي مقارنة بالمحتوى الإخباري التلفزيوني.

الفرض الثاني: توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين مستوى اعتماد أفراد العينة على وسائل التواصل الاجتماعي والتلفزيون في حصولهم على الأخبار وبين تقديرهم لمصداقية محرر الأخبار:

جدول رقم (١٦) علاقة الارتباط بين مستوى اعتماد عينة الدراسة على وسائل التواصل الاجتماعي والتلفزيون في حصولهم على الأخبار وبين تقديرهم لمصداقية محرر الأخبار:

مجال المصداقية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعيار	معامل ارتباط برسون	مستوى الدلالة
مستوى الاعتماد على الوسيلة.	4.1014	.56599	.138	0.007
معايير مصداقية محرر الأخبار.	2.4372	.93952		

*. Correlation is significant at the 0.01

يتبين من بيانات الجدول أعلاه وجود علاقة ارتباط موجب (طردي) ضعيف بين مستوى اعتماد أفراد العينة على وسائل التواصل الاجتماعي والتلفزيون في حصولهم على لأخبار، وبين تقديرهم لمصداقية محرر الأخبار، حيث بلغت قيمة الارتباط (٠,١٣٨) وهي قيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية أقل من ٠,٠١ وهي (0.007) وهذا يعني أنه كلما زاد مستوى اعتماد عينة الدراسة على وسائل التواصل الاجتماعي والتلفزيون في الحصول على الأخبار ارتفعت لديهم مصداقية محرر الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي مقارنة بمحرر الأخبار في التلفزيون.

الفرض الثالث: توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين مستوى اعتماد أفراد العينة على وسائل التواصل الاجتماعي والتلفزيون في حصولهم على الأخبار وبين تقديرهم لمصداقية الوسيلة.

جدول رقم (١٧) علاقة الارتباط بين مستوى اعتماد عينة الدراسة على وسائل التواصل الاجتماعي والتلفزيون في حصولهم على الأخبار وبين تقديرهم لمصداقية مصداقية الوسيلة:

مجال المصداقية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعيار	معامل ارتباط برسون	مستوى الدلالة
مستوى الاعتماد على الوسيلة.	4.1014	.56599	.108	0.034
معايير مصداقية الوسيلة.	3.9434	.90336		

*. Correlation is significant at the 0.05

يتبين من بيانات الجدول أعلاه وجود علاقة ارتباط موجب (طردي) ضعيف بين مستوى اعتماد أفراد العينة على وسائل التواصل الاجتماعي والتلفزيون في حصولهم على الأخبار وبين تقديرهم لمصداقية الوسيلة التي حصلوا منها على الأخبار، حيث بلغت قيمة الارتباط (0.108) وهي قيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية أقل من 0.05 وهي(0.034)، وهذا يدل على أنه كلما زاد مستوى اعتماد عينة الدراسة على وسائل التواصل الاجتماعي والتلفزيون في حصولهم على الأخبار ارتفعت لديهم مصداقية وسائل التواصل الاجتماعي بوصفها وسائل إعلامية مقارنة بالتلفزيوني.

لفرض الرابع: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات تقدير أفراد العينة لمعايير مصداقية المحتوى الإخباري والمحرر والوسيلة الإعلامية تعزى لمتغير النوع.

جدول رقم (١٨) اختبار T " لدلالة فروق درجات تقدير عينة الدراسة لمعايير مصداقية المحتوى الإخباري والمرسل تبعًا لمتغير الجنس

المعايير	الجنس	التكرار	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة" T"	درجة الحرية	القيمة الاحتمالية
معايير مصداقية المحتوى الإخباري	ذكر	209	3.1065	.7385	2.986	6.397	.003 دال
	أنثى	176	3.3430	.81512			
معايير مصداقية المحرر	ذكر	209	3.1124	.90567	1.940	.979	.328 غير دال
	أنثى	176	3.2045	.93545			
معايير مصداقية الوسيلة	أنثى	176	3.2045	.93545	1.217	.828	.224 غير دال
	ذكر	209	3.8852	1.06799			
المقياس التجميعي	ذكر	209	3.3680	.74622	1.975	.779	.378 غير دال
	أنثى	176	3.5234	.79527			

- تشير بيانات الجدول أعلاه إلى النتائج الآتية:

وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث فيما يتعلق بمعايير مصداقية المحتوى الإخباري لصالح الإناث حيث حصلن على متوسط حسابي (3.3430) مقابل متوسط حسابي أقل للذكور (3.1065)، فقد جاءت نتيجة اختبار(T) (1.940) ودرجة حرية (979) بقيمة احتمالية (.003) وهي قيمة أصغر من مستوى المعنوية (0.05). معنى ذلك أنالإناث أكثر تقديرًا لمصداقية المحتوى الإخباري في وسائل التواصل الاجتماعي مقارنة بالمحتوى الإخباري التلفزيوني.

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين تقديرات الذكور والإناث من أفراد العينة لمعايير مصداقية محرر الأخبار فقد جاءت نتيجة اختبار(T) (2.986) ودرجة حرية (6.397) بقيمة احتمالية (.328) وهي قيمة أكبر من مستوى الدلالة (0.05). وهذا النتيجة تعني أن متغير النوع لا يؤثر في تقدير أفراد العينة لمصداقية محرر الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي مقارنة بمحرر الأخبار في التلفزيون.

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين تقديرات الذكور والإناث من أفراد العينة لمعايير مصداقية الوسيلة، فقد جاءت نتيجة اختبار(T) (1.217) بانحراف معياري (.828)، بقيمة احتمالية (.224) وهي قيمة أصغر من مستوى معنوية (0.05). وهذا يعني أن متغير النوع لا يؤثر في تقدير أفراد العينة لمصداقية الوسيلة.

- أما فيما يتعلق بالمعيار التجميعي الذي يجمع معايير مصداقية المحتوى والمحرر والوسيلة فيلاحظ أيضًا عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تقديرات الذكور والإناث من أفراد العينة في تحديد مصداقية الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي قياسًا بالأخبار في التلفزيون، فقد جاءت نتيجة اختبار (T) (1.965) ودرجة حرية (.779) بقيمة احتمالية (.378) أكبر من مستوى الدلالة (0.05). ومعنى هذا أن متغير الجنس لا يؤثر في تقدير أفراد العينة لمصداقية أخبار وسائل التواصل الاجتماعي مقارنة بأخبار التلفزيون، وبذلك يثبت صحة الفرض الذي وضعه الباحث الذي مؤداه: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين متوسط تقديرات الذكور والإناث لمعايير مصداقية الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي مقارنة بالأخبار في التلفزيون.

الفرض الخامس: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات تقدير أفراد العينة لمعايير مصداقية المحتوى الإخباري والمحرر والوسيلة الإعلامية تعزى لمتغير المستوى التعليمي.

للتحقق من هذه الفرضية قام الباحث باختبار "التباين الأحادي" One way Analysis of Variance (Anova) بعد التأكد من فرضيات الاختبار وشروطه كانت النتائج كالآتي:

جدول (١٩): **نتائج اختبار "التباين الأحادي" لدلالة فروق درجات تقديرات أفراد العينة لمعايير المصداقية في أبعادها الثلاثة (المحتوى، المحرر، الوسيلة) تبعًا لمتغير المستوى التعليمي.**

معايير المصداقية		مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (F)	الدلالة الإحصائية
مصداقية المحتوى	بين المجموعات	19.046	2	9.523	705	.495. غير دال
	داخل المجموعات	5160.912	382	13.510		
مصداقية المحرر	بين المجموعات	25.655	2	12.828	769	.464 غير دال
	داخل المجموعات	6356.178	381	16.683		
مصداقية الوسيلة	بين المجموعات	154.097	2	72.548	3.335	.037 دال
	داخل المجموعات	8310.722	382	21.756		
المعيار التجميعي	بين المجموعات	405.061	2	202.530	3.916	.021 دال
	داخل المجموعات	19704.812		51.719		

يتضح من بيانات الجدول أعلاه النتائج الآتية:

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات أفراد العينة لمعايير مصداقية المحتوى الإخباري تبعًا لمتغير المستوى التعليمي، فقد جاءت قيمة (F) (.٧٠٥) بقيمة دلالية (.٤٩٥) أكبر من مستوى الدلالة (٠,٠٥).
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات أفراد العينة لمعايير مصداقية المحرر تبعا لمتغير المستوى التعليمي، فقد جاءت قيمة (F) (.٧٦٩) بقيمة دلالية (.٤٦٤) أكبر من مستوى الدلالة (٠,٠٥).
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات أفراد العينة لمعايير مصداقية الوسيلة تبعًا لمتغير المستوى التعليمي، فقد جاءت قيمة (٣,٣٣٥) بقيمة دلالية (٠,٠٣٧) أقل من مستوى الدلالة (٠,٠٥).
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات أفراد العينة للمعيار التجميعي تبعًا لمتغير المستوى التعليمي، فقد جاءت قيمة (F) (٣,٩١٦) بقيمة دلالية (٠,٠٢١) أكبر من مستوى الدلالة (٠,٠٥). وبذلك ثبت عدم صحة الفرض الخامس.

نتائج الدراسة وتوصياتها:

أولا: عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

١. تفوقت وسائل التواصل الاجتماعي على التلفزيون من حيث ساعات التعرض اليومي للجمهور، فقد كشفت الدراسة أن نسبة (٥٦,٦٪) من الجمهور يقضي أقل

من ساعة في اليوم أمام التلفزيون، ونسبة (٣٧,١ ٪) من الجمهور يقضي من ساعة إلى ساعتين في اليوم أمام التلفزيون مقابل نسبة (٤٩,٦ ٪) من الجمهور يقضي ما بين ساعتين إلى أربع ساعات في اليوم، ونسبة (٣٩,٧ ٪) يقضي أكثر من أربع ساعات في اليوم في التعرض لوسائل التواصل الاجتماعي.

فهذه النتيجة تعكس مدى إسهام تقنية الاتصالات في تعميق الفجوة بين وسائل التواصل الاجتماعي من جهة والتلفزيون من جهة أخرى، خاصة مع انتشار الهواتف الذكية بشكل كثيف وسهولة الوصول إلى الإنترنت ومقدرة وسائل التواصل الاجتماعي على توفير محتوى أكثر تخصصًا وتفاعلية. بل حتى البرامج التلفزيونية باتت متابعتها عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وفي دراسة خاصة عن "تأثير السوشيال ميديا على التلفزيون في اليمن" عن كيفية نجاح محتوى مواقع التواصل الاجتماعي في أن يصبح محتوىً أساسيًّا للعديد من البرامج التلفزيونية في اليمن. (الرجوي، ٢٠٢٠).

٢. ارتفاع معدل المتابعة اليومية للأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي والتلفزيون من قبل العينة إذ بلغت نسبتهم (٩١,٧ ٪). وقد احتلت الأخبار السياسة صدارة الأخبار التي تتابعها العينة؛ إذ بلغت نسبة مَن يتابعونها (٨٣,٦ ٪). وهذه النتيجة تتسق مع الظروف الاستثنائية التي تمر بها عينة الدراسة، فالحرب الأهلية التي تدور في السودان جعلت أفراد العينة تزاد حاجتهم إلى معرفة أخبار الحرب والمعارك، فالمعروف أن اعتماد الجمهور على وسائل الإعلام يزاد في أوقات الحروب والأزمات، ويصبح الناس أكثر احتياجًا لالتماس المعلومات والأخبار من الوسائل التي يعتقدون أنها أكثر مصداقية، وهو ما تؤكده فرضيات نظريات التماس المعلومات، والاعتماد على وسائل الإعلام، والاستخدامات والإشاعات.

٣. جاء تطبيق الواتساب في المرتبة الأولى من بين وسائل التواصل الاجتماعي والقنوات التلفزيونية الأكثر اعتمادًا من قبل العينة كمصدر إخباري، يليها الفيس بوك ثم التلفزيون ثم منصة (X) تويتر سابقاً. وهذه النتيجة تؤكد مدى تحول تطبيق الواتساب من وسيلة للتراسل بالرسائل القصير عند بداية إطلاقه في العام ٢٠٠٩م إلى وسيلة إخبارية، فالبساطة والمرونة التي يتمتع بها التطبيق فضلاً عن إضافته لميزة مشاركة الصور والفيديوهات بدقة عالية، وإمكانية إنشاء حساب آخر في التطبيق، ودعمه لأجهزة الهاتف المتعددة، وخلوه من الإعلانات جعلت منه وسيلة إخبارية تستحوذ على اهتمام الجمهور، وتتفوق على غيره من الوسائل الإخبارية. وذات النتيجة قد أكدتها دراسة بدر الدين على حمد، إذ كشفت أن أكثر مواقع التواصل الاجتماعي متابعة في السودان الو أتساب، يليه الفيس بوك. (محمد ب.، ٢٠١٧، صفحة ٣٨٢).

٤. كشفت الدراسة عن تفوق وسائل التواصل الاجتماعي على التلفزيوني من حيث مصداقية المحتوى الإخباري، حيث سجل المعيار التجميعي لمعايير مصداقية المحتوى الإخباري متوسطًا حسابيًّا مقداره (٣,٥١٧٧)، وانحرافًا معياريًّا مقداره (.٨٨٨٩٧)،

ومؤشر أهمية نسبية مقداره (٧٠,٤) فوق المتوسط لصالح الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي. وتتسق هذه النتيجة مع النتائج الثلاث المتقدمة، فتفوق الوسيلة الإعلامية، بما تقدمه من محتوى إخباري على غيرها من الوسائل من حيث اعتماد الجمهور عليها يعد مؤشرًا على مدى مصداقية هذه الوسيلة والمحتوى الذي تقدمه للجمهور، فدراسة سميكة زكي يماني كشفت عن وجود علاقة إيجابية بين مصداقية وسائل الإعلام الجديدة ومعدل التعرض، حيث كلما كانت الوسيلة ذات مصداقية أكبر كان اعتماد الجمهور عليها أكبر والعكس صحيح كلما قلت مصداقية وسائل الإعلام الجديدة قلّ اعتماد الجمهور عليها (يماني، ٢٠١٧، صفحة ٣٧).

٥. كشفت الدراسة عن تفوق وسائل التواصل الاجتماعي على التلفزيون من حيث مصداقية محرر أو كاتب الأخبار بنسبة ضئيلة، حيث سجل المعيار التجميعي لمعايير مصداقية المحرر الإخباري الستة متوسطًا حسابيًا مقداره (٢,٥٣٧٢)، وانحرافًا معياريًا (.٩٣٩٥٢)، ومؤشر أهمية نسبية (٥٠,٧٤)، متوسط الارتفاع لصالح الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي. فمع أن محرر الأخبار في التلفزيون – بالضرورة– أكثر مهنية وخبرة والتزامًا بأخلاقيات العمل الإعلامي مقارنة بالمحرر في وسائل التواصل الاجتماعي الذي قد يكون مواطنًا عاديًا إلا أن النتيجة جاءت لصالح وسائل التواصل الاجتماعي، وإن كانت بنسبة ضئيلة، ويمكن تفسير ذلك بخاصية التفاعلية التي تتميز بها وسائل التواصل الاجتماعي، فهذه الخاصية تجعل محرر الأخبار في وسائل التواصل الاجتماعي موجودًا ومتاحًا وبإمكان المتلقي التواصل والتفاعل معه آنيا، ومن ثم تصحيح أي معلومات خاطئة في الخبر، وهذا هو العنصر الذي يفتقده محرر الأخبار في التلفزيون.

٦. تفوقت وسائل التواصل الاجتماعي على التلفزيون من حيث مصداقية الوسيلة الإخبارية بدرجة أهمية متوسط الارتفاع (٧٨,٩٦) وفقًا للمعيار التجميعي لمعايير مصداقية الوسيلة، بمتوسط حسابي مقداره (٣,٩٤٨١)، وانحراف معياريً مقداره (١,١٠٥١٠). ويمكن تفسير هذه النتيجة بخصائص ومميزات عديدة تتمتع بها وسائل التواصل الاجتماعي سيما خاصية التفاعلية، فهذه الخاصية تمنح وسائل التواصل الاجتماعي المقدرة على تصحيح معلوماتها بنفسها. الأمر الآخر أن وسائل التواصل الاجتماعي في الغالب مستقلة على خلاف القنوات التلفزيونية – غالبًا– تكون مملوكة للحكومة خاصة في الدول النامية، وقد كشفت بعض دراسات قياس المصداقية أن الجمهور يميل إلى تصديق وسائل الإعلام المستقلة أكثر من وسائل الإعلام الرسمية أو المملوكة للحكومة، فدراسة هيام شرف الدين أحمد توصلت الباحثة إلى أن القنوات التلفزيونية الخاصة أكثر مصداقية لدى عينة الدراسة من القنوات التلفزيونية الحكومية، وأن مؤشر مكونات المصداقية في القنوات الفضائية الخاصة أعلى من متوسطات مؤشرات المصداقية في القنوات التلفزيونية الحكومية بمتوسط حسابي (٢,٤٤) مقابل (١,٨٥) للقنوات الخاصة. (محمد هـ.، ٢٠١٩، صفحة ٤١).

٧. ثبت صحة الفرض الأول القائل: توجد علاقة ارتباط دالة إحصائيًا بين مستوى اعتماد أفراد العينة على

وسائل التواصل الاجتماعي والتلفزيون في حصولهم على الأخبار وبين تقديرهم لمصداقية المحتوى الإخباري في تلك الوسائل والقنوات. حيث بلغت قيمة معامل الارتباط [بيرسون] (.٢٤٤) عند مستوى الدلالة (٠,٠٠٠)، أي وجود علاقة ارتباط موجب (طردي) متوسط القوة. وتتسق هذا النتيجة مع ما أشار إليه الباحث في النتيجة في الفقرة رقم (٤) من أن اعتماد الجمهور على وسيلة معينة في الحصول على الأخبار مؤشر على مدى مصداقية هذه الوسيلة، ونظرًا لتفوق وسائل التواصل الاجتماعي على التلفزيون في الاستحواذ على عينة الدراسة فإنها تتفوق عليها من حيث المصداقية.

٨. ثبتت صحة الفرض الثاني القائل: توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين مستوى اعتماد أفراد العينة على وسائل التواصل الاجتماعي والتلفزيون في حصولهم على الأخبار وبين تقديرهم لمصداقية محرر الأخبار؛ حيث بلغت قيمة معامل الارتباط [بيرسون] (.١٣٨) عند مستوى الدلالة (٠,٠٠٧)، أي وجود علاقة ارتباط موجب (طردي) ضعيف.

٩. ثبتت صحة الفرض الثالث: القائل توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين مستوى اعتماد أفراد العينة على وسائل التواصل الاجتماعي والتلفزيون في حصولهم للأخبار وبين تقديرهم لمصداقية الوسيلة؛ حيث بلغت قيمة معامل الارتباط [بيرسون] (.١٠٨) عند مستوى الدلالة (٠,٠٣٤) أي وجود علاقة ارتباط موجب (طردي) ضعيف.

١٠. فيما يتعلق بالفرض الرابع القائل: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات تقدير أفراد العينة لمعايير مصداقية المحتوى الإخباري والمحرر والوسيلة الإعلامية تعزى لمتغير النوع الاجتماعي أظهر اختبار (ت) T-Test النتائج الآتية:

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث فيما يتعلق بمعايير مصداقية المحتوى الإخباري لصالح الإناث. حيث بلغت قيمة (٢,٩٨٦) عند مستوى الدلالة (. ٠,٠٠٣).
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تقديرات الذكور والإناث من أفراد العينة لمعايير مصداقية محرر الأخبار حيث بلغت قيمة (١,٩٤٠) عند مستوى الدلالة (٣٢٨).
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تقديرات الذكور والإناث من أفراد العينة لمعايير مصداقية الوسيلة؛ حيث بلغت قيمة (١,٢١٧) عند مستوى الدلالة (.٢٢٤).

١١. فيما يتعلق بالفرض الخامس القائل: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات تقدير أفراد العينة لمعايير مصداقية المحتوى الإخباري والمحرر والوسيلة الإعلامية تعزى لمتغير لمستوى التعليمي أظهر اختبار "التباين الأحادي Analysis of Variance One way (Anova) النتائج الآتية:

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات أفراد العينة لمعايير مصداقية المحتوى الإخباري تبعا لمتغير المستوى التعليمي، فقد جاءت قيمة (F) (.٧٠٥) بقيمة دلالية (.٤٩٥).

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات أفراد العينة لمعايير مصداقية المحرر تبعًا لمتغير المستوى التعليمي، فقد جاءت قيمة (F) (٧٦٩.) بقيمة دلالية (٤٦٤.).
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات أفراد العينة لمعايير مصداقية الوسيلة تبعًا لمتغير المستوى التعليمي، فقد جاءت قيمة (F) (٣,٣٣٥) بقيمة دلالية (٠,٠٣٧).

ثانيًا–التوصيات:

(١)ضرورة أن تعمل القنوات التلفزيونية الإخبارية على إعادة تقييم الممارسات المتبعة في التعامل مع الأخبار سيما فيما يتعلق بمراعاة احتياجات المتلقي واهتماماته بحيث تحتل تلك الاحتياجات الصدارة في اهتمامات المخططين والمنتجين بما يزيد من مصداقية الجمهور للأخبار التي تبث من التلفزيون، فقد كشفت الدراسة عن تفوق وسائل التواصل الاجتماعي على القنوات التلفزيونية من حيث مصداقية الأخبار.

(٢)في ظل المنافسة الحادة بين وسائل التواصل الاجتماعي والقنوات التلفزيونية الإخبارية يجب على

القنوات التلفزيونية الإخبارية إعادة النظر في مفهوم القيم الإخبارية، والتحرر أكثر من قيود السياسة التحريرية بحيث تقترب أكثر من احتياجات الجمهور منها إلى اهتمامات مالكي القنوات.

(٣)على القنوات التلفزيونية التركيز أكثر على منصات الإعلام الرقمي، وتكثيف وجودها على تلك المنصات، والاهتمام بتدريب العاملين ورفع مستوى أدائهم من خلال برامج التدريب المكثفة التي ترفع من أدائهم، وتجعلهم في وضع تنافسي أعلى من وسائل التواصل الاجتماعي.

(٤)على القنوات التلفزيونية العمل على إنشاء وحدات إدارية تعنى بقياس اتجاهات الجمهور نحو مصداقية ما تبثه من أخبار.

المراجع:

أولا: المراجع العربية:

أحمد العاقد. (٢٠٠٢). تحليل الخطاب الصحفي من اللغة إلى السلطة (المجلد ١). الدار البيضاء، المغرب: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

ام حمدان خضر سالم (شباط ، ٢٠١٦م). مستويات مصداقية الصحافة في اطار النموذج البنائي للمصداقية. مجلة الباحث الإعلامي.(31)

أمين علي محمد سليمان. (٢٠١٠). القياس والتقويم في العلوم الإنسانية. القاهرة: دار الكتاب الحديث.

إيمان عز الدين محمد دوابة. (١١، ٢٠١٦). مصداقية الأخبار بالقنوات الفضائية لدى أخصائي الإعلام التربوي وعلاقتها بأدائهم المهني وإدراكهم للواقع. المجلة المصرية لبحوث الإعلام (٥٦)، الصفحات ٥٥٥-٦٣٢.

بدر الدين علي حمد محمد. (يوليو، ٢٠١٧). تأثير استخدام مواقع التواصل الاجتماعي علي قيم المواطن السوداني: دراسة ميدانية علي عينة من مواطني ولاية الخرطوم للعام ٢٠١٧ م. مجلة كلية الأداب، الصفحات ٣٥٩ – ٣٨٥.

جميل محمد سيلان. (.، ٢٠٢٢). معايير مصداقية وسائل الإعلام التقليدية والحديثة في الدراسات الإعلامية العربية: دراسة تحليلية مقارنة. مجلة

الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، الصفحات ١٩٥ – ٢٣٥.

حامد سعبد الجبر، إبتسام محمد رشيد عقيل، ومنى عبد الحميد حسن. (ديسمبر، ٢٠١٧). واقع دور شبكات التواصل الاجتماعي لدى طالبات كلية التربية الأساسية في دولة الكويت. مجلة كلية التربية (176).

حنان أحمد سليم. (٢٠٠٨). مصداقية الأخبار في وسائل الإعلام لدى الجمهور الألماني. المؤتمر العلمي الدولي الرابع عشر، لكلية الإعلام، جامعة القاهرة .

خالد احمد عبد الجواد. (١٠، ٢٠١٧م). مصداقية القنوات الإخبارية العربية والموجهة في تناول القضايا الخليجية كما يراها الجمهور الأماراتي. المجلة العلمية لبحوث الإذاعة والتلفزيون، ١٢، الصفحات ١-٣٦.

دينا أحمد عرابي، وبسنت عبد المحسن العقباوي. (٢٠١٢م). مصداقية المضمون الخبري لمواقع التواصل الاجتماعي لدي الشباب دراسة ميدانية على عينة من الشباب السعودي. مجلة البحوث الإعلامية كلية الإعلام بجامعة الأزهر، الصفحات ٣٩٥-٤١٨.

رامز محمد أبو حصيرة. (٢٠٢١). مصداقية القنوات التلفزيونية أثناء أزمه فيروس كرونا. المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل.

رامز محمد درويش ابو حصيرة. (٢٠٢١). مصداقية القنوات التلفزيونية أثناء ازمه فيروس كرونا. المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل(خاص)، الصفحات ١-٩.

رحاب عبد الناصر عوض محمد. (يوليو، ٢٠١٧م). مصداقية القنوات التلفزيونية الحكومية والخاصة. المجلة العلمية لكلية الآداب، الصفحات ١٨١ – ٢٠١.

سعد كاظم حسن. (٢٠٢٠م). مستويات مصداقية الأخبار المنشورة في مواقع التواصل الاجتماعي لدى الجمهور العراقي: دراسة ميدانية حسن،. مجلة كلية التربية الأساسية، ٩.

سليمان سالم صالح، محرز حسين غالي، ومهيتاب ماهر الرافعي. (يناير، ٢٠١٣م). مصداقية المواقع الإخبارية على شبكة الانترنت – دراسة تحليلية لعينة من المواقع الإخبارية المصرية. مجلة كلية الأداب – جامعة بنها (٣١)، الصفحات ٧٨٠ – ٨٢٤.

سمية زكي يماني. (٢٠١٧). مصداقية الأخبار في وسائل الاعلام الجديد لدى الجمهور السعودي. دراسة ميدانية. المجلة العربية للإعلام والاتصال، ١٨، الصفحات ٣٢٣ – ٣٦١.

سيد محمد محمد. (٢٠٠٦). المصداقية في العالم العربي. القاهرة: دار المعارف.

صالح خليل أبو أصبع. (٢٠٠٦). الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة (المجلد ٦). عمان: دار المجدلاوي للنشر والتوزيع.

عبد الرازق محمد احمد الدليمي. (٢٠١٩م). الأخبار التلفزيونية المستقبلية بين المصداقية وأخلاقيات المهنة، مجلة علوم الإنسان والمجتمع.(4)

عبد الرحمن وآخرون عربي. (٢٠٠٤م). العرب والاعلام الفضائي. بيروت مركز دراسات الوحدة العربية.

عبد العزيز خلف خليل الجبوري. (٢٠٢٠م، ٢٠٢٠م). مصداقية الأخبار في مواقع التواصل الاجتماعي "يوتيوب، فيس بوك، توتير": دراسة مسحية على الجمهور الإماراتي. مجلة العربي للدراسات الإعلامية (٧)، الصفحات ٢٧٠٦-٨٩٣٥.

عبد الله عبد الله محمد الوزان. (يونيو، ٢٠١٥م). مصداقية وسائل التواصل الاجتماعي لدى الشباب الجامعي السعودي. بحوث العلاقات العامة الشرق الاوسط (٧)، الصفحات ١٨٧-٢١٨.

عزة عبد العزيز عبد اللاه عثمان. (٢٠٠٦م). مصداقية الاعلام العربي – المفاهيم والمعايير (المجلد ١). القاهرة: العربي للنشر والتوزيع.

علي عبد المحسن علوان الملكاوي. (أبريل، ٢٠٢٠). حدود مصداقية مواقع التواصل الاجتماعي التحديات والممكنات: الفيس بوك أنموذجًا. مجلة الفنون ووالآداب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، ٥١، الصفحات ٥٥-٧٥.

غادة عبد التواب. (بحث مقدم إلى المؤتمر السنوي الأول لكلية الأهرام الكندية،لسنه٢٠١٢ ،ص٨، ٢٠١٢). واقع الصحافة القومية ومصداقيتها في ظل إعلامي جديد. المؤتمر السنوي الأول لكلية الأهرام الكندية. القاهرة.

مجدي عبد العزيز، ورامي عطاء صديق. (٢٠١٦م). التحرير الصحفي علم ومهارة وفن. كراسات صحفية.(4)

محمد جمل الفار. (٢٠٠٦م). المعجم الإعلامي، (المجلد ١). عمان: دار أسامة للنشر. دار الشروق الثقافي.

محمد أبو غزالة، ومحمد أحمد ربايعة. (٢٠٢٢). العوامل التكويونية المؤثرة على أداء القائم بالاتصال في الإعلام الإسلامي. المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية.

محمد الرجوي. (٢٨ ٤، ٢٠٢٠). كيف أثّرت وسائل التواصل على التلفزيون في اليمن؟ تم الاسترداد من معهد الجزيرة للإعلام : https://institute.aljazeera.net/ar/ajr/article/1033.

محمود علم الدين. (١٩٩٨٩). مصداقية الاتصال. القاهرة: دار الوزان للطباعة والنشر.

معجم المعاني الجامع. (بلا تاريخ). تم الاسترداد من : https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/.

نخبة بمجمع اللغة العربية بالقاهرة من اللغويين. (١٩٨٥). المعجم الوسيط (المجلد ٣). القاهرة: شركة الإعلانات المصرية.

هبة حسين عبد الوهاب. (٢٠١٠). مستويات مصداقية القنوات التلفزيونية الإخبارية العربية والأجنبية كما تراها الصفوة دراسة مقارنة.، مجلة علوم الإنسان والمجتمع.(4)

هبة محمد شفيق عبد الرازق. (٢٠٢٤). مصداقية برامج البودكاست كمصدر للمعلومات والأخبار لدى الجمهور المصري: دراسة تحليلية وميدانية. مجلة البحوث الإعلامية(٦٩)، الصفحات ٩٠٣ – ١٠٣٠.

هويدا سيد مصطفى. (٢٠٠٣م). مصداقية وسائل الإعلام كما تراها النخبة في مصر: دراسة حالة للتغطية الإعلامية " للحرب على العراق. المجلة المصرية لبحوث الإعلام.(21)

هيام شرف الدين أحمد محمد. (أكتوبر، ٢٠١٩). اتجاهات الشباب الجامعي نحو مؤشرات مصداقية الأخبار بالقنوات الفضائية – دراسة ميدانية. مجلة كلية الآداب جامعة سوهاج، ٢(٥٣)، الصفحات ٣٥٧– ٣٩٨.

وائل إسماعيل عبد الباري. (.، ٢٠٠٥). مصداقية المواقع الإخبارية على الإنترنت وعلاقتها بمستقبل الصحافة المطبوعة كما براها الجمهور المصري. المؤتمر العلمي الحادي عشر لكلية الإعلام، مستقبل وسائل الإعلام العربية، (الصفحات ١– ٤٠). جامعة القاهرة، كلية الإعلام.

وسام نصر. (٢٠١٠). مصداقية وسائل الإعلام المصرية الحكومية والخاصة أثناء الأزمات. المجلة المصرية لبحوث الرأي العام

ثانيًا– المراجع الأجنبية:

Andaleeb . , S., & Rahman, A. (2012, 2). Credibility of TV News in a Developing Country: The Case of Bangladesh . Journalism & Mass Communication Quarterly, pp. 73-90.

Andaleeb, S., Rahman, A., Raje, M., & Akter, N. (2012). Credibility of TV News in a Developing Country: The Case of Bangladesh. Journalism & Mass Communication Quarterly, pp. 73-90.

Newhagen , J., & Nass, C. (1989, يونيو). Differential Criteria for Evaluating Credibility of Newspapers and TV News. Journalism & Mass Communication Quarterly(66), pp. 277-284.

Holbert,., R. l. ((2005)). Back to basics: Revisiting, resolving, and expanding some of the fundamental issues of political communication researc. Political Communication(4), pp. . 511–514.

Kiousis, , S. (2001). Public Trust or Mistrust? Perception of Media Credibility in the Information Age " In mass Communication and Society. Mass Communication and Society (4).

Olga , V. (2008). media credibility. Cases of Russia and the United States. Unpublished Master's Thesis, Charles University of Bergue, Faculty of Humanittes.

مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية
Jazan University Journal of Human Sciences (JUJHS)

جماليات المكان في رواية (سنوات الحب والخطيئة) لمقبول العلوي (مقاربة سيميائية)

فارس سعود القثامي
قسم الدراسات الإنسانية، الكلية الجامعية بالخرمة، جامعة الطائف، المملكة العربية السعودية

The aesthetics of place in the novel "The Years of Love and Sin" by Maqbool Al-Alawi (semiotic approach)

Faris Saud Al-Qathami
Humanities Studies Department at Khurma University College,Taif University, kingdom of Saudi Arabia

DOI	RECEIVED الاستلام	EDIT التعديل	ACCEPTED القبول
https://doi.org/10.37575/h/edu/22002	2024/10/16	2024/10/14	2024/03/20
NO. OF PAGES عدد الصفحات	YEAR سنة العدد	VOLUME رقم المجلد	ISSUE رقم العدد
32	2025	2	13

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى استجلاء جماليَّات المكان في رواية (سنوات الحبَّ والخطيئة) لمقبول العلوي؛ من خلال تطبيق آليات المنهج السيميائي، حيث شكل المكان فيها عنصرًا مهمًا، واستطاع الكاتب من خلال تجربته مع المكان، أن يسلط الضوء على مواقفه الاجتماعية والفكرية والثقافية. وقد اشتملت الدراسة على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، تناول التمهيد التعريف بالروائي، إضافة إلى التعريف بمعالم الرواية، وتحديد مفهوم المكان الروائي وأهميته، وتجلت جماليات المكان من خلال النماذج التطبيقية، في المبحثين: أنماط المكان، وآليات توظيف المكان، ثم ختمت الدراسة بأهم نتائجها. ومنها: أظهر التنوع في الأمكنة وما توحي به، الصراع الداخلي عند بطل الرواية، وكشف عن مشاعره تجاه المكان، كما تبدَّت جماليات المكان الطبيعي من خلال إضفاء السمات الإنسانية على المكان، ومشاركته البطل همومه وأحزانه.

الكلمات المفتاحية: جماليات، المكان، سنوات الحب والخطيئة، مقبول العلوي.

Abstract:

This study aims to clarify the aesthetics of place in the novel "Years of Love and Sin" by Maqbool Al-Alawi, in which the place formed an important element, and the writer was able, through his experience with the place, to shed light on his social, intellectual and cultural positions. The study included an introduction, preface, two sections, and a conclusion. The introduction was like a theoretical cradle through which I addressed the definition of the novelist, in addition to defining the features of the novel, and defining the concept of the fictional place and its importance, The aesthetics of place were demonstrated through applied models in the two topics: patterns of place and mechanisms for employing place.

the study concluded with its most important results. Among them: it showed the diversity of places and what they suggest, the internal conflict of the novel's hero, and revealed his feelings towards the place. The aesthetics of the natural place were also revealed by adding human features to the place and sharing his worries and sorrows with the hero.

Keywords : Aesthetics, Place, Years of Love, Maqbool Al-Alawi .

مقدمة:

يعد عنصر المكان أو الفضاء الروائي، من الظواهر السردية التي شُغل بها النقاد في العصر الحديث، وحظي بقدر كبير من العناية والاهتمام عن باقي مكونات السرد؛ لكونه يحمل دلالات متنوعة، وعلاقات مختلفة، تربط الإنسان بواقعه المكاني، ولا يمكن تصور أحداث روائية، إلا بوجود مكان تنمو فيه الأحداث وتتطور، فهو الوعاء الذي يحوي الحدث الروائي، ففي المكان تولد الشخصيات وتنمو، فالمكان جزء رئيس من أجزاء العمل الروائي؛ لأنه مجرى الأحداث، ومحور التفاعل مع الشخصيات

وحركتها، والعمل الروائي "حين يفقد مكانيته فهو يفقد خصوصيته، وبالتالي أصالته"(١).

فطبيعة الأمكنة التي يعرضها الروائي، سواء أكانت حقيقية أم خيالية، تؤدي دورًا مهمًا في نقل أفكاره للمتلقي، وتمنح الكاتب قدرة عالية على الخلق والإبداع، وإثارة عامل التشويق لدى القارئ، كما يمكن أن تكون علامة دالة، نستطيع من خلالها الوصول إلى الفهم الأفضل للرواية بنية ومعنى، فالكاتب "يخلق عادة عالمًا روائيًّا تقع فيه أحداث الرواية، يعتبر انزياحًا عن عالم الواقع، باتجاه عالم متخيل، وإن كان في الأصل يستمده من عالم الواقع، إلا أنه يختلف عنه اختلافًا جوهريًّا، يجعله قادرًا على أن يسم المكان بسمات تجعل له تأثيرات واضحة على شخصية ما من شخصيات الرواية، أو العكس حيث تخلع الشخصية على الأشياء الخارجية صفات جديدة، تكون معادلًا موضوعيًّا لما يدور داخل الشخصية من أحاسيس ومشاعر.."(٢).

وفي رواية (سنوات الحب والخطيئة)، يقدم الروائي مقبول العلوي، مجموعة من الشخصيات، تعيش في بيئة جغرافية واحدة، هي (جزيرة أم الدوم)، وتسرد هذه الرواية من خلال فصولها السبعة عشر، قصة بطل الرواية (حسان)، مع جزيرته أم الدوم، التي عاش فيها عاشقًا ومحبًّا، ثم هَجرها أو هُجِّر منها؛ بسبب خطيئته الكبرى التي ارتكبها، ثم قرر العودة إليها بعد عشرين عامًا، وما عاناه مع سكان هذه الجزيرة من مشكلات، يأتي خلافه مع والده (إبراهيم) في مقدمتها، وقد وظف الروائي من خلال أحداث هذه الرواية، مجموعة من الأمكنة المتنوعة، وعمّق دور المكان المفتوح والمغلق على حد سواء، وقد أظهر هذا التنوع في الأمكنة وما توحي به، الصراع الداخلي عند بطل الرواية، وكشف عن مشاعره، ورؤيته لحالات القرب والبعد، والفرح والحزن، واللقاء والفراق، وكيف كانت شكواه وقد تعقدت عليه الأمور، حتى تغلغل الحزن والأسى واستقر في نفسه، من هنا تأتي **أهمية هذه الدراسة**؛ لتعنى بدراسة بنية المكان ودلالته في رواية (سنوات الحب والخطيئة).

وتهدف هذه الدراسة، إلى قراءة جماليات المكان في رواية (سنوات الحب والخطيئة)، والتعرف على دلالته وأنواعه، وتشكيله الجمالي، وطريقة حضوره في الخطاب الروائي، والكشف عن أهم جوانب النص الفنية، وأبرز ما يحيل إليه من دلالات؛ للخروج برؤية موضوعية حول جماليات المكان ودلالة توظيفه، انطلاقًا من التشكيل الجمالي للمكان، مع التركيز على أثره الدلالي في البناء السردي، وصولًا إلى النتائج المأمولة من الدراسة.

ويعود **اختياري** دراسة المكان في رواية (سنوات الحب والخطيئة) لأسباب منها:

– شكل المكان عنصرًا بارزًا في الرواية؛ إذ أولاه الروائي مقبول العلوي عناية خاصة، ووظفه بأسلوب يتناسب مع البناء الكلي للرواية.

– رغبتي الملحة في تقديم دراسة تعنى بالكشف عن دلائلية المكان، وأبعاده الجمالية في العمل الروائي، وتسليط الضوء على أنماطه، بوصفه أحد المكونات السردية المهمة في رواية (سنوات الحب والخطيئة).

وقد جاءت الدراسة في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، على النحو الآتي:

(١) جماليات المكان في الرواية العربية، شاكر النابلسي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمّان، ط١، ١٩٩٤م، ص٩٦.

(٢) جماليات التشكيل الزماني والمكاني لرواية (الحواف)، إبراهيم نمر موسى، مجلة فصول، مج١٢، ع٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣م، ص٣١٣.

التمهيد ويتناول التعريف بالروائي، إضافة إلى التعريف بمعالم الرواية، وتحديد مفهوم المكان الروائي وأهميته، **المبحث الأول**، سيُعنى بمقاربة الأنماط المكانية، اعتمادًا على (ثنائية القرية والمدينة، وثنائية العلوي والسفلي، والفضاء النصي الطباعي)، أما **المبحث الثاني**، فسيُعنى بدراسة آليات توظيف المكان، من خلال جماليات المكان الطبيعي، والاجتماعي، والتاريخي، مستخدمًا آليات **المنهج السيميائي**، معتمدًا على الاستشهاد ببعض مقاطع الرواية تعليلًا وتدليلًا، ثم سأختم الدراسة بأهم نتائجها.

أما **الدراسات السابقة**، فتجدر الإشارة إلى أنني لم أقف على أية دراسة علمية، تناولت المكان الروائي في أعمال مقبول العلوي بشكل عام، وفي رواية (سنوات الحب والخطيئة)، بشكل خاص، وهناك بحثان منشوران تناولا أعمال الروائي مقبول العلوي بشكل عام، هما:

١- التّقابل في رواية (زهور فان غوخ) لمقبول العلوي، للباحثة خلود عبداللطيف الجوهر، مجلة الجامعة الإسلامية للغة العربية وآدابها، العدد الخامس، الجزء الثاني، ٢٠٢٢م.

٢- التجريب الروائي عند مقبول العلوي رواية طيف الحلاج أنموذجًا، شيخة سعود ماجد السبيعي، حولية كلية اللغة العربية بجرجا، جامعة الأزهر، ٢٠٢٢م، وتناول البحث التجريب من خلال توظيف تقنيات سردية جديدة.

وهذان البحثان خارجان عن نطاق بحثي، حيث إنهما لم يتناولا المكان بالدرس والتحليل، ولم يدرسا الرواية مناط دراستي.

التمهيد:

أولًا: التعريف بالروائي:

مقبول بن موسى العلوي، روائي وقاص سعودي، ولد في محافظة القنفذة سنة ١٩٦٨م، وتلقَّى تعليمه الجامعي في جامعة أم القرى، ثمَّ عمل معلمًا، فاز بعدد من الجوائز المحلية والدولية؛ مما جعل له حضورًا بارزًا في مجال السرد على المستويين الوطني والعربي، منها جائزة الرواية السعودية ٢٠١٢م، وجائزة وزارة الثقافة والإعلام ٢٠١٥م، وفاز بجائزة سوق عكاظ فئة الرواية عام ٢٠١٦م، صدر له عدد من الروايات والقصص القصيرة، من أهمها: (فتنة جدة) عام ٢٠١٠م، وهي أول رواية له، بعد ذلك صدرت روايته (سنوات الحب والخطيئة) عام ٢٠١١م، كما صدر له عدد من المجموعات القصصية منها:(فتيات العالم السفلي)، (رجل سيئ السمعة)[١].

ثانيًا: معالم الرواية:

رواية (سنوات الحب والخطيئة) هي ثاني أعمال الروائي مقبول العلوي، صادرة عن دار المؤسسة العربية للدراسات والنشر، في شهر يونيو ٢٠١١م، وتقع الرواية في ١٤١ صفحة من القطع المتوسط، وجاءت في فصلين، الأول يضم ٩ مقاطع، والثاني يضم ٨ مقاطع، وتضم جميع هذه المقاطع قصة بطل الرواية الشاب (حسان) مع جزيرته (أم الدوم) التي عاش فيها محبًّا وعاشقًا، ثم هجرها مكرهًا بسبب خلافه مع والده. وتحكي فصول الرواية قصة فتاة اسمها (رحمة) وقع الشاب (حسَّان) في

(١) ينظر: مقبول العلوي يروي حكاية حارس القلعة والمخطوطة المكتشفة، أنطوان أبو زيد، أندبندت عربية، الاثنين ٢٠ يونيو ٢٠٢٢م، وينظر: كائنات التيه جديد الروائي السعودي مقبول العلوي، منوعات، جريدة عكاظ السعودية، الخميس ١٧ فبراير ٢٠٢٢م، وينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرَّة.

غرامها، وارتكبا خطيئة، نتج عنها حمل تلك الفتاة بجنين سرعان ما حاولت بمساعدة والدها (مساعد الدهني) زعيم الجزيرة، التخلص من ذلك الحمل، وعندما تحقق لها ذلك تزوجها (إبراهيم) والد الشاب (حسان) وهو لا يعلم عن تفاصيل الخطيئة التي ارتكبها ابنه مع تلك الفتاة، وهنا يدخل الشاب "حسان" في صراع نفسي، وأحداث متتالية أدت إلى طرده من الجزيرة، على يد والده، وبعد أن استقر في المدينة، بدأ في علاقة جديدة نتج عنها زواجه من (مريم) الذي لم يلبث طويلًا، ويعقبه الطلاق والفراق، وهنا يدخل بطل الرواية فصولًا جديدة من التشتت والضياع دام عشرين عامًا، ليبدأ بعدها رحلة العودة إلى جزيرته (أم الدوم) وهو في الأربعين من عمره، فلم تعد جزيرته كما كانت، فقد مات والده، وماتت (رحمة)، ومات والدها (مساعد الدهني)، وهنا يستعيد بطل الرواية الشاب (حسَّان) سيطرته على سكان الجزيرة، ليدخل الجميع فصولًا جديدة من العنف والقتل والتشرد، وهذه كل حكاية سنوات الحب والخطيئة والضياع، يبلورها الروائي مقبول العلوي في لغة روائية جاذبة، واستطرادات سردية لافتة، وخيال أدبي شائق.

ثالثًا: مفهوم المكان الروائي وأهميته:

يعد المكان من العناصر الأساسية التي يبنى عليها العمل الروائي، إلى جانب الزمن والحدث والشخصيات، فالمكان في الرواية يعدّ مسرحًا للأحداث، تتحرك فيه شخصيات الرواية، فتنشأ من خلاله علاقة متبادلة بين المكان والشخصيات، فهو شديد الانتماء إلى عالم الرواية الداخلي؛ لذا حظي المكان الروائي بعناية واهتمام، بوصفه عنصرًا مركزيًا يحمل رؤية الكاتب، ويسهم في البناء الكلي للعمل الروائي، ومن الطبيعي "أن أي حدث لا يمكن أن يُتصوَّر وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين"[(١)]، لذلك الروائي بحاجة دائمة إلى التأطير المكاني؛ ليجعل من نصه رحلة إلى عالم مختلف عن العالم الذي يعيش فيه القارئ. ويكتسب المكان أهميته في العمل الروائي، بوصفه مكانًا فنيًّا يشمل جميع عناصر العمل الروائي، والعلاقة القائمة بينها، إضافة إلى دوره في تأطير المادة الحكائية، وتنظيم الأحداث، فلا يعيش المكان منعزلًا عن باقي عناصر السرد، وإنما يدخل في علاقات جدليَّة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالأحداث، والشخصيَّات، والرؤيات السردية...وعدم النظر إليه ضمن هذه الصلات و العلاقات التي يقيمها يجعل من الصعوبة بمكان فهم الدور النصي الذي يقوم به الفضاء الروائي داخل العملية السرديَّة[(٢)]، كما أن "الأماكن مهما صغرت ومهما كبرت أو مهما اتسعت أو ضاقت مهما قلت أو كثرت، تظل في الرواية الجيدة مجموعة من المفاتيح الصغيرة التي تساعد على فك جو كبير من مغاليق النص"[(٣)].

وبناء عليه يمكن القول إن المكان في العمل الروائي، يتجاوز كونه إطارًا يضم أحداث الرواية، فهو العنصر الغالب فيها، ولا يمكن الاستغناء عنه، بوصفه أحد المحاور الأساسية التي تدور حولها أحداث الرواية. فالمكان الروائي كيان يزخر بالحياة، ويزخر بالحركة، يؤثر ويتأثر، ويتفاعل كذلك مع الشخصيات ومع

(١) بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، حميد لحمداني، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩١م، ص٦٥.

(٢) ينظر: بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٠م، ص٢٦.

(٣) جماليات المكان في الرواية العربية، شاكر النابلسي، (مرجع سابق)، ص٢٧٦.

أفكارها[١]، فهو المرتكز الذي ينهض عليه البناء الشامل للرواية، وبه تضمن تماسكها الفني.

وقد جاءت لفظة المكان في معاجم اللغة بمعان ودلالات عديدة، إلا أنها تكاد تجمع على أن المكان هو (الموضع والمنزلة). فقد أشار ابن منظور في لسان العرب إلى المكان بقوله: "والمكان الموضع: والجمع أمكنة كقذال وأقذلة، وأماكن جمع الجمع"[٢]. كما عرَّفه الزبيدي في تاج العروس بقوله: "والمكان هو الموضع المحاذي للشيء"[٣]، وجاء المكان في المعجم الوسيط دالًا على المكانة: "المنزلة ورفعة الشأن"[٤].

فمن خلال التعريفات السابقة نجد أن لفظة (المكان) تطلق على الموضع/ المحل/ المكانة الرفيعة، كما أنه موضع لكينونة الشيء، ودالٌ على المنزلة والمكانة.

أما المكان في الاصطلاح النقدي الروائي، فقد حظي باهتمام النقاد، واختلف حول مفهومه الدارسون، وتعددت حوله المفاهيم والتعريفات؛ وذلك لأهميته الكبيرة في تشكل العمل السردي، فأطلق عليه بعض النقاد مصطلح (الفضاء)، وأطلق عليه آخرون اسم (الحيز المكاني)، وسماه بعضهم (المكان)، ودافع كل ناقد عن تسميته، وإبراز دلالته النقدية، "وبناء عليه يصبح الاختلاف في المصطلح لا يعود إلى الاختلاف في دلالة الوضع، بمقدار ما يعود إلى التعود والانتشار"[٥]، ولسنا هنا بصدد مناقشة تلك الآراء، والحكم لأحدها دون الآخر، وما يعنينا تحديدًا هو عنصر المكان الروائي، بوصفه بؤرة تنطلق منها الأحداث الروائية، وجغرافية خلّاقة في العمل الروائي، فقد جاء عند عبدالملك مرتاض، أن المكان " كل ما عنى حيزًا جغرافيًا حقيقيًا"[٦]. كما اتخذ المكان الروائي عنده لغة شعرية؛ لأنه" عالم بلا حدود وبحر دون ساحل، وليل دون صباح، ونهار دون مساء، إنه امتداد مستمر مفتوح على جميع الاتجاهات وكل الآفاق"[٧].

كما تصفه (سيزا قاسم) بـ "الإطار الذي تقع فيه الأحداث"[٨]. ويعرفه محمد صابر عبيد بقوله: "هو الحاضنة الاستيعابية والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات، وتتفاعل معه، وأي نص مهما كان جنسه الأدبي، لابد أن يتوافر على هذا العنصر ما دام فعل الحكي هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود إليه ويتمظهر من خلاله وبوساطة آلياته وقوانينه"[٩]. كما ميّز (حسن بحراوي) المكان الروائي عن المكان الواقعي بأنه "ليس مكانًا معتادًا كالذي نعيش فيه، أو نخترقه يوميًّا، ولكنه يتشكل كعنصر بين العناصر المكونة للحدث الروائي، وسواء جاء في صورة مشهد وصفي أو مجرد إطار

(١) ينظر: بناء الرواية (دراسة في الرواية المصرية)، عبدالفتاح عثمان، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٢م، ص٥٩.

(٢) لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ط٤، ٢٠٠٥م، مج١٣/ص١١٢.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م، مج٢٠/ص٩٤.

(٤) المعجم الوسيط، مجموعة مؤلفين، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤م، ص٨٨٢.

(٥) المكان الروائي في (سقيفة الصفا)، إبراهيم الشتوي، مجلة الدارة، دارة الملك عبدالعزيز، ع٢، السنة الثانية والثلاثون، ربيع الآخر، ١٤٢٧هـ، ص١١٧.

(٦) تحليل الخطاب السردي، عبدالملك مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٥م، ص٢٤٥

(٧) في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عبدالملك مرتاض، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ١٩٩٨م، ص٥٧.

(٨) بناء الرواية: دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، سيزا قاسم، دار التنوير، بيروت، ط١، ١٩٨٥م، ص١٠٢.

(٩) جماليات التشكيل الروائي، محمد صابر عبيد، سوسن البياتي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، ط١، ٢٠٠٨م، ٢٢٩.

للأحداث، فإن مهمته الأساسية هي التنظيم الدرامي للأحداث"[١]. أما (غاستون باشلار) فيرى أن المكان هو "ما عيش فيه لا بشكل وضعي، بل بكل ما للخيال من تحيز، وهو بشكل خاص في الغالب مركز اجتذاب دائم"[٢].

ونخلص من ذلك إلى أن المكان الروائي هو مكان قائم بذاته، ينهض على مقومات وخصائص، جعلته يمثل العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية بعضها ببعض، كما أن مفهوم المكان الروائي، يختلف من ناقد إلى آخر؛ بحسب المرجعيات والمنطلقات الفكرية والثقافية والاجتماعية، كما يمكن الإشارة إلى أن المكان الروائي، إما أن يكون نتيجة لتجربة حقيقية عاشها الكاتب بكل تفاصيلها، أو يكون متخيلًا من وحي خيال الكاتب، وحينها يمتلك الحرية في التحرر من الواقع، متجهًا نحو أفق التشويق والإبداع للقارئ.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المقصود بـ(المكان) في هذه الدراسة هو المكان الجغرافي، والفضاء الطباعي الذي تصنعه اللغة في الرواية، والذي يشكل إطارًا لأحداث الرواية، ويجمع شتاتها، ويؤسس لدلالاتها وجمالياتها بشكل عام.

المبحث الأول: الأنماط المكانية في رواية (سنوات الحب والخطيئة):

اعتمد مقبول العلوي على مجموعة من الأمكنة في رواية (سنوات الحب والخطيئة)؛ وذلك لتصوير أحداث روايته، وإبراز دور شخصياته في تلك الأماكن، فتنوعت بذلك أنماط هذه الأماكن بين ثنائية القرية والمدينة، وثنائية العلوي والسفلي، والفضاء النصي الطباعي، ولكل منها أبعاده الدلالية، من خلال إدراك القارئ حالة تلك الشخصيات التي تعيش فيها، فهي قادرة على إعطاء المتلقي صورة واضحة عن بيئتها وإنسانها.

أولًا: ثنائية القرية والمدينة:

تحاكي الرواية – في الغالب– الواقع، لكنَّها لا تحاكيه محاكاة حرفية، ومن ثمَّ ترتبط تفاصيل الحياة اليوميَّة بالقريَّة أو المدينة، بما تلتقطه ذاكرة الأديب من صور مكانية، تستدعيها من ثنائية القرية أو المدينة.

وثنائية القرية والمدينة هي إحدى الثنائيات الأساسية في عالم السرد، والعلاقة بينهما، ليست مجرد علاقة تراتب أو تضاد، وإنَّما هي علاقة تقوم على التطور الحتمي، فمن المنظور المجتمعي، كانت القرية في البداية، لكن هذه القرية، لا بدَّ أن تتحوَّل إلى مدينة، والواقع يؤكد ذلك؛ فأغلب المثقفين، والكتّاب من أصل قروي، لكنهم بحكم التعليم، وبحكم تغيُّر الأدوار الاجتماعيَّة، رحلوا من القرية إلى المدينة، وكما أنَّ هناك علاقة تقابليَّة بين الضدين، فإنَّ هناك علاقة تشابه بينهما خاصة في مواجهة الأسئلة الكونيَّة الكبرى.

ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد، فثمة أدوار رمزيَّة تقوم بها دوال القرية والمدينة على حد سواء، وذلك من حيث الواقع والرمز، أو الدال والمدلول، أو من حيث البدء والختام في سلم التطور أو التغيير في ثنائية القرية والمدينة[٣].

وقد أولى الروائيون أهمية خاصة لثنائية القريَّة والمدينة في بناء أعمالهم السردية، وذلك من الناحيتين المضمونيَّة

(١) بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، (مرجع سابق)، ص٣٠.

(٢) جماليات المكان، غاستون باشلار، ترجمة غالب هلسا، وزارة الثقافة والإعلام بغداد، ١٩٨٠م، ص١٧٩.

(٣) ينظر بتصرف، ثنائية القرية والمدينة، جابر عصفور، مجلة العربي، ع ٧٤٩، الكويت، ٢٠٢١م.

والفنيَّة، على اعتبار أنَّ الرواية أكثر الفنون ارتباطًا بالواقع،

ومن ثمّ فقد تجلَّت ثنائية القريَّة والمدينة في رواية مقبول العلوي مجال البحث، ويمكن تبيُّن أثر هذه الثنائية في الرواية على النحو الآتي:

١ – القرية:

المدينة هي صانعة الرواية، أو المستهلك الأساسي لها، ولكن هذا "لم يمنع أن تتنفَّس بعض الروايات المبكرة في الريف، وبخاصة في العصر الرومانسي الذي رفع شعار "العيش في وفاق مع الطبيعة"، وليس مصادفة أن تكون الروايات العربيَّة الأولى رومانسيَّة، وتجري أهم أحداثها في الريف أيضًا، ولكن يمكن القول: إنَّ الرواية الفنيَّة لم تحقق صلابتها، كشكل أدبي له أصوله الجمالية المستقلة، أو المميزة إلا في عصر الواقعيَّة، واقتحام قضايا مجتمع المدينة المعقد بصراعاته وطبقاته وتطلعاته"(١).

وعلى أية حال، فقد كان الريف من أهم الموضوعات التي رددها الكتّاب في أعمالهم، بما فيه من صفاء، ونقاء، وطبيعة لم تفسدها المدينة المصطنعة، وبما فيه من ظلم، وتعسف، وحرمان، وتمييز يشوه وجوهه، ويكدر صفاءه، فقلما نجد شاعرًا أو كاتبًا لم يكتب عن الريف، وما يعانيه القرويون من ظلم، وتعسّف، وحرمان، أو ما يزيّن الريف من طبيعة ساحرة، وطيور مغردة، وأشجار باسقة، خاصة الرومانسيين الذين تغنوا طويلًا بالريف ومباهجه، والواقعيين الذين شمَّروا عن سواعدهم، وقاموا بالعمل الدؤوب من أجل التعبير عن مشاكل الريف، والصعوبات التي يواجهها الفلاحون الذين يقضون معظم وقتهم في المزارع مقابل أجر زهيد لا يسدَّ جوعهم، ولا يملأ بطونهم(٢).

سيطر على الرواية المكان الطبيعي (جزيرة أم الدوم)، والسارد/ حسَّان عاش فترة من حياته في قرية داخل المدينة، إلا إنَّه لم يشر إلى القرية إلا مرَّة واحدة، وأشار إلى القرى التي جابها بعد طرده من الجزيرة مرَّة أخرى.

يقول مصوِّرًا رحلة عذابه بعد طرده: "عشرون عامًا مرت تنقلت خلالها في قرى ومدن بعيدة، عملت في مهن كثيرة؛ شريفة ووضيعة، عركتني السنون والأيام والحظ العاثر كثيرًا، صادفت الكثير من الوجوه المريحة والمريبة، أدركت أن الغرباء هم وحدهم مَنْ يجيدون قراءة الوجوه والمدن، رأيت مدنًا قبيحة، وأخرى بُنيت بذوق مرهف، روائح المدن كانت تدوّخني عندما أستنطقها، وقد توارت خلف جلال أقل، حجبه أستار الزمن والنسيان، مدن تُبرز من بين شقوق جدرانها وبيوتها وثنايا حارتها، تواطؤ التاريخ وعبث الجغرافيا، جبت شوارع رثة وأخرى مكتظة بكل مُتَع الدنيا، تاهت خطواتي في أزقة، تفصح أسرارها عند مغيب الشمس، وتتدثر بأحزانها وخيباتها مع بزوغ الفجر"(٣).

خرج (حسَّان) من الجزيرة مطرودًا في سنِّ العشرين، خالي الوفاض، لا يمتلك من حطام الدنيا نقيرًا ولا

(١) الريف في الرواية العربية، محمد حسن عبد الله، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٩م، ص٧.

(٢) ينظر: أدب الريف في رواية الأرض للشرقاوي وكليدر لدولت آبادي، رضا ناظميان، مجلة إضاءات نقدية، السنة الخامسة، ع١٩، إيران، ٢٠١٥م. ص٨٥.

(٣) سنوات الحب والخطيئة، مقبول العلوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت– دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠١١م، ص١٠،١١.

قطميرًا، وعاد إليها في سنَّ الأربعين، وهنا صوَّر رحلة من التعب والعذاب، وجاء النسق اللغوي معبرًا عن هذا الألم والضنى الذي عانت منه الشخصية، عبر استخدام الكاتب صيغة الجمع (قرًى– مدن). وبدت ثنائية المكان التقابلية في النسق السردي واضحة، وقد تغوَّلت المدينة على القرية، حيث إن المساحة التعبيرية الخاصة بالمدينة اتسعت، فالقرية لها وجه واحد، بينما المدن تجمع كل المتناقضات، يجمع أبناؤها بين الخير والشرِّ، وتتوزع المدن بين القبح والجمال.

وقد تلبَّس الزماني بالمكاني، فالتأثير الزمني في الشخصيَّة، لا يختلف كثيرًا عن التأثير المكاني، لكنَّ السارد يبقى منحازًا للقرية ضد المدينة، ويبدو ذلك بوضوح في التعبير (روائح المدن كانت تدوّخني عندما أستنطقها)، ولم نَرَ تعبيرًا سلبيًّا ضد القريَّة في النسق السردي، ومن ثمَّ فقد عاد (حسَّان) إلى القرية بعد عشرين عامًا.

وإن كانت القريَّة جزءًا من (جزيرة أم الدوم) إلا أنَّ الجزيرة/ المكان الطبيعي هي المسيطرة على السرد، ولم يذكر قريته إلا مرة واحدة، على حدِّ قوله: "تمَّ دفنها في وقت العصر، يبدو أنَّ كلَّ رجال القرية قد أتوَا عن بكرة أبيهم، لم يبق إلا النساء والصغار في البيوت.."[(١)].

عاد (حسَّان) إلى الجزيرة بعد عشرين عامًا، فلم يجد وسيلة واحدة من وسائل الضغط عليه، فقد مات أبوه الذي طرده، وماتت (رحمة) خطيئته القديمة، وزوج أبيه التي انتقمت منه، لعدم استجابته لها في الاستمرار في الخطيئة بعد زواجها من والده، ومات أيضًا (مساعد الدهني) والدها وزعيم الجزيرة.

ومن هنا فقد وجد أهل الجزيرة (حسَّان) مناسبًا لزعامة الجزيرة، وأول مشكلة واجهته: الخطيئة التي تشبه خطيئته القديمة، فقد لاذت به (فاطمة بنت ساطي)، ليحميها من القتل، فقد قتل إخوتها مرتكب الخطيئة معها، ولا بدَّ أن يغسلوا عار العائلة بالدم، فمساعد الدهني أخفى خطيئة ابنته، ولم يعرف بها أحد، وتخلص من الجنين في أحشاء ابنته في المدينة بعيدًا عن أعين الناس في القرية، بينما أبناء ساطي، أعلنوا عن جريمة أختهم، وقد نجح (حسَّان) في حمايتها، وسلَّم أبناء ساطي إلى الشرطة؛ لينالوا جزاء قتلهم مرتكبَ الخطيئة، وسلَّم (فاطمة) لأمها الضريرة لتقوم على خدمتها، لكنَّ أخاها الأصغر الذي لم يبلغ مبلغ الرجال، يقتلها ويقف على جثتها مفتخرًا بغسل العار، تأتي القرية بوصفها محفزًا مكانيًّا، لتؤدي دورًا مهمًّا في تلاحم أهلها جميعًا في دفن (فاطمة)، فإن خذلوها حيَّة، فلا ينبغي لهم أن يخذلوها ميِّتة.

٢– المدينة:

المدينة هي ذلك المكان الواسع الذي يشتمل على الحركة والأحداث، وتُعد المدينة مكانًا فنيًّا مفتوحًا، فهِي ليسْت مكانًا للأحداث فقط، بل هي موضوع يتناسب مع العوامل الداخلية والخارجية، وتبقى المدينة بنية مكانِية، لها دور الوسيط في الأزمنة الثلاثة (الماضي–الحاضر– المستقبل)، وهي من الموضوعات المهمة التي لها حضورها اللافت في الأدب العربي المعاصر، بوصفها موردًا مهمًا للأدباء بالرغم من اختلاف وجهات النظر فيما بينهم حول مواقفهم منها، وللمدينة حضورها المعاصر المختلف من أديب لآخر، والأديب عندما يوظف المدينة في نصّه الأدبي، لا يريد به حيزها وأبعادها الجغرافية، بل يريد أن يجعلها نابضة بالحياة معبرًا بها عن تاريخه وعلاقته بها. وتعد المدينة

(١) الرواية، ص١٣٨.

بمفهومها الواسع، مكانًا ثريًّا متنوعًا، يزخر بالعديد من التناقضات والصراعات المختلفة، فوجدت فيه الرواية المناخ المناسب والأمثل لرصد تجلياتها على جميع المستويات، وقد كان حضور المكان/ المدينة في رواية (سنوات الحب والخطيئة) متفاوتًا يتراوح بين الحضور الهامشي الذي يكتفي بالإشارة إلى المدينة، بوصفها مكانًا تجري فيه الأحداث، وبين الإشارة إليه إشارة عابرة بذكر أبرز معالمه؛ لسد فراغات ضمن مسار السرد الروائي، فلا تعكس الرؤية الفنية للمكان، ولا تكشف تفاعل الشخصيات معه تأثرًا وتأثيرًا.

لقد كانت المدينة بالنسبة لبطل الرواية هي المهجر المؤقت، وربما هي أرض الخلاص من وطأة الحزن الذي صاحبه عندما قرر هجر جزيرته الأثيرة على نفسه مُكرهًا، حيث وجد في مفارقة المكان حلًّا مؤقتًا لتجنب تبعات الخلاف مع والده، يقول: "وجدت عزائي في غربتي الافتراضية تلك، ومع مرور الوقت قلّ الأصدقاء وتفرقوا من حولي شذر مذر، كانوا يلتقون في أماكن كثيرة، ولم يَدُرْ بخلد أحدهم أن يوجه لي دعوة للانضمام لهم في لهوهم، وأنا بدوري لم أولِ ذلك اهتمامًا..."[١]. ففي عزلته تلك لم يلبث بطل الرواية حتى اندمج في تلك المدينة/ المهجر، بكل تفاصيلها، ووجد سلوته بمعاودة مغامراته الغرامية، فتعرف على (مريم)، تلك الفتاة التي وجد في علاقته بها شيئًا مختلفًا، يقول: "مع مريم كان الأمر مختلفًا أو ربما أنني سمحت له بالاختلاف، كانت تتكلم أكثر مما كنت أتكلم، وتضحك أكثر مما كنت أضحك"[٢]، وفي سرده بدايات تلك العلاقة يشير الروائي إلى أحد معالم تلك المدينة، وهي المجمعات التجارية الكبرى، وهي من الأماكن المفتوحة التي تسمح بوجود الحركة.

وفي إشارة عابرة لأحد معالم تلك المدينة، يحدثنا السارد عن بعض الأمكنة البحرية التي كان يلجأ إليها البطل عندما تزداد حالته النفسية سوءًا، فيقول: "عندما تزداد حالتي سوءًا ألجأ إلى استئجار إحدى الكبائن الموجودة على البحر وأغرق نفسي في التأملات، أبتعد تمامًا عن كل نشاط جسدي أو ذهني..."[٣]. وإن كانت الإشارة عابرة للمكان إلا إنها إشارة موحية، فالكبينة البحرية، تشير إلى أنَّ المدينة التي يقطنها البطل، هي مدينة ساحلية، حيث إن النص لم يشر إلى اسم المدينة في النسق السردي، والمكان هنا هو مكان الهروب من مشاكل البيت، أو بالأحرى مشاكل الحياة الزوجية.

وقد أدَّى الفندق الدور نفسه الذي قامت به الكبينة، يقول السارد: "بصقت في وجهها، وأقفلت الباب بهدوء، وغادرت المكان بهدوء أشد، لم أذهب إلى أي مكان آخر، بل ذهبت إلى أحد الفنادق"[٤].

السارد/ حسَّان عاد من الدورة التنشيطية قبل انتهاء المدة، فدخل البيت فوجد (مريم) زوجته، قد أصابتها انتكاسة، وعادت إلى دائها القديم، فهاله المنظر؛ إذ وجد زوجته في علاقة حميمية مع امرأة أخرى، ومن هنا كان الفندق الملاذ الذي هرب إليه، حتى يحزم أمره، ويتخذ قراره، الذي انتهي بطلاق زوجته.

(١) الرواية، ص٧٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٦.

(٣) الرواية، ص٨٨.

(٤) المصدر نفسه، ص٩٣.

وقد استبدل الكاتب البندر بالمدينة، والبندر في اللهجة المصرية، المدينة يتبعها بعض القرى، وقد تكرر البندر بوصفه مكانًا مغايرًا للجزيرة، تقول (رحمة) في حوارها مع (حسّان): ".. قسوة فاقت طاقتي على الاحتمال جعلتني أبلغ قاع الالآم البعيدة، تعرضت لتعذيب قاسٍ لأيام طويلة قبل أن يقرر والدي أن يتكتَّم على الأمر، ويقرر الذهاب بي إلى البندر؛ لأتخلص من هذه المضغة القابعة في أحشائي.."[١].

المكان/ البندر المعادل للمدينة، هو المنقذ والمخلص، فاكتشاف أمر بنت (مساعد الدهني) زعيم المدينة، يضيّع هيبته، ويفقده سطوته على أهل الجزيرة، وربما يفقده سيطرته على الجزيرة، وبالتالي كان البندر طوق النجاة الذي تعلَّق به (الدهني)، فعاد بعد شهر مرفوع الرأس، كما عبَّر السارد نفسه.

والبندر – أيضًا– المنقذ للمريض من الموت، فقد نصح صديق (حسّان) بالذهاب بأبيه إلى البندر، حيث يقول السارد: "– أبوك يا حسان حالته صعبة.. لا بدَّ أن تجد له حلًّا، احمله واذهب به إلى البندر، لا بدَّ أن يكشف عليه دكتور، العقرب التي لسعته، عقرب صفراء مثل ما قال الناس، وأنت تعرف ماذا تعني عقرب صفراء، والله يجيب العواقب سليمة"[٢].

إن كان البندر منقذًا ومخلصًا، فهو الشفاء من الأمراض، فإبراهيم والد (حسّان) ملدوغ، وحالته لا تفلح معها وصفات القرية، فلا بدَّ من دكتور، لكنَّ (حسَّانًا) طرده أبوه عندما ذهب إليه في بيته عند (رحمة)، ولم يخبرنا السرد أنه ذهب إلى البندر، لكنَّه أخبرنا بشفاء الملدوغ.

ولدغت (رحمة) حيَّة في مدة غياب (حسّان)، يقول (خضير السكران) في أثناء حكيه لحسَّان عندما أراد معرفة أخبار الجزيرة في مدة غيابه: "أخذها مساعد الدهني بسرعة للبندر في واحد من قواربه السريعة، لكنها ماتت في منتصف الطريق في البحر"[٣].

البندر أنقذ (مساعد الدهني) من الفضيحة – من قبل– لكنَّه أراد هذه المرَّة، أن يكون المكان منقذًا حياة ابنته، لكنَّ الموت حال دون وصولهما إلى البندر، وهنا يُحدث الكاتب مفارقة بين موقفين، فقد شُفي "إبراهيم" الزوج من لدغته، بينما (رحمة) ماتت ملدوغة، وكأنَّ الموت في السرد عقاب لها على آثامها، فقد ظلت تمارس فعل الغواية بعد زواجها، وكانت أيضًا سببًا في طرد (حسّان) من الجزيرة.

وظلَّ البندر يمارس دوره في نهاية الرواية، يقول السارد:" كنت أزمعت أنَّه، وبمجرد أن تنتهي المشكلة أن أصطحبها مع زوجتي إلى البندر، في سفرة تشبه سفرة مساعد الدهني قبل عشرين سنة مع ابنته رحمة؛ لإسقاط الجنين"[٤].

نوى حسَّان أن يمارس الدور نفسه الذي مارسه (الدهني)، ويصطحب (فاطمة) إلى البندر، لتسقط جنينها، لكنَّ الموت عاجلها، ومهما يكن من أمر فإن المكان/ البندر أدَّى وظيفة مزدوجة في الفضاء السردي، فقد حقق المكان وظيفة نفعية، وحقَّق أيضًا وظيفة فنية، فالمكان/ البندر، يكشف عن فقر الجزيرة، وخلوها من الخدمات الأساسية، فلا يوجد بها مستشفى، ولا يوجد بها طبيب واحد.

(١) الرواية، ص٢٢.

(٢) المصدر السابق، ص ٥٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٠٤.

(٤) الرواية، ص١٣٦.

ثانيًا: ثنائية العلوي والسفلي:

وظَّف بعض الأدباء العالم بنوعيه العلوي والسفلي؛ بهدف نقل المتلقي من حالته الواقعية إلى عالم أدبي متخيل، ومن ثمَّ ظهرت مصطلحات (ما تحت) و(ما فوق)، حيث قُصد بـ (ما فوق) العالم الذي يدركه العيان، فهو ليس ما وراء (الميتافيزيقيا)، أو (ما بعد) الفلسفة، بل هو المرتبط بالأعالي[١]."والارتفاع والانخفاض والقرب والبعد، علاقات مألوفة تربط الإنسان ارتباطًا بدائيًا بالمحيط الذي يعيش فيه... فالإنسان دائمًا يحاول أن يقرّب لنفسه المجردات عبر تجسيدها في ملموسات، وأقرب هذه الملموسات هي الإحداثيات المكانيّة، فالتفكير يخضع لعملية ترجمة المجردات إلى محسوسات، فاللامتناهي يصبح عند معظم الناس مكانًا متسعًا جدًّا"[٢].

وينطوي (ما فوق) و(ما تحت) على صفات مكانية، وقد تأخذ هذه الصفات شكلًا من أشكال التضاد الثنائي (السماء– الأرض)، أو (الأرض– العالم السفلي)، بنية رأسية تنتظم وفقًا لمحور (أعلى– أسفل)، وقد تأخذ شكل التدرج الهرمي (سياسي– اجتماعي)، وينتظم هذا المحور تضاد السمات التي تقع في قمة الهرم (الرفيع)، والسمات التي تقع في أسفل الهرم (الوضيع)، فتنتظم في شكل مجموعة من النماذج، تتسم بصفات مكانية واضحة[٣].

وتتمثل في الرواية ثنائية العلوي والسفلي في ثنائية التضاد (السماء – الأرض)، وتختفي الثنائيات الأخرى، ويمكن أن نتبين هذه الثنائية في الصفحات الآتية.

١ – السماء:

للسماء حضور في الأدب العربي، فقد حفلت النصوص الأدبية بصور جميلة للسماء، ولم تكن محصورة في جانبها العلوي فحسب، بل نراها عندما تدخل عالم الفن تمثل شكلًا غير متناهٍ، عبر تحولها إلى صورة جمالية، تعبر عن المكنون البشري، وعن أحلامه وآماله، وبعض النصوص الأدبية تذكر دال السماء، وتعبر عنها بشكل غير مباشر[٤].

ونذكر من أمثلة السماء في الرواية قول السارد: "عدت بعدما شعرت أن السماء صارت أكثر صفاء وحرارة، الحياة تنسكب ببطء وشبق فوق جسدي، وتطارد مكامن الوجع، وتثير عواصف من كلمات ورؤى مسكوبة برغبات وأحلام منسية.."[٥].

عاد (حسّان) إلى الجزيرة بعد عشرين عامًا، وعند عودته ماتت الشخصيات الضد جميعًا، خاصة (مساعد الدهني) الذي خلفه في زعامة الجزيرة، ومن هنا شاركته السماء/ المكان العلوي حالته النفسية، فصفاء السماء المعادل الموضوعي لصفاء نفسه، وتحررها من كل القيود التي كبلته في الفترة الأولى من حياته.

وفارق المكان العلوي/ السماء الدلالة المجازية في المقتبس السابق، وتطفو الحقيقة على السطح في قول السارد: " التمعت صفحة السماء في الأمسيات

(١) ينظر: جماليات المكان في شعر السياب، ياسين نصير، دار المدى للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ١٩٩٥م، ص٥٨.

(٢) ينظر: مشكلة المكان الفني، يوري لوتمان، ترجمة: سيزا قاسم، مجلة ألف، ع٦، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ٧٩–٨٥.

(٣) المصدر السابق، ص٥٩.

(٤) ينظر: السماء في الأدب، ممدوح عبد الله، موقع معنى الإلكتروني، ٢٩ يونيو، ٢٠١٩م.

(٥) الرواية، ص٩.

بالرصاص المتطاير من أفواه البنادق، الصغار والكبار كانوا يعبُّون من فرح وُلِد فجأة من بين ركام سنين عجاف، فرح حلَّ ضيفًا في مكان قاحل، أصبح منذ فترة لا يجود إلا بالفتن والخصومات والأحقاد"[١].

يبدو أنَّ الجزيرة لم تشهد أفراحًا منذ مدة من الزمن، فجاء زواج (إبراهيم) والد (حسّان) من ابنة زعيم الجزيرة (رحمة) حدثًا استثنائيًا في الجزيرة، يبدد سنوات الحزن والخصومات التي مُنِيَ بها المكان الأرضي، فاتجه الفرح إلى المكان العلوي، فقد عبَّر أهل الجزيرة عن فرحهم، فانطلقت من أفواه بنادقهم الأعيرة النارية، متجهة نحو السماء، والسماء هو مكان حماية، وحصن أمان للحضور، فلو توجهت البنادق نحو المكان السفلي/ الأرض، لأصاب الرصاص بعض الحضور، وتحوَّل العرس إلى مأتم، والفرح إلى حزن، ومن ثم فقد حقق المكان وظيفة فنية لها دلالتها في النص السردي.

وتجذب السماء نظر (حسّان) في قوله: "أجلت ببصري في السماء، سحب كثيرة بيضاء اللون، تلوح عبر الأفق البعيد، لكنَّها لا تنذر بالمطر، سرعان ما تبددت في الفضاء الواسع، طلعت الشمس، وأصبحت سيدة الكون بلا منافس"[٢].

رسم السارد صورة جميلة للسماء، لكنَّ نظره ترك الأرض، واتجه نحو السماء؛ لأن المكان السفلي/ الأرض في حاجة إلى المكان العلوي/ السماء، الأرض تتمنى أن تجود عليها السماء بزخات المطر، حتَّى تهتزَّ وتربو، وتنبت من كل زوج بهيج، وأبناء الجزيرة، ينتظرون نزول المطر، لكنَّ السماء خيَّبت ظن السارد، والسحب أخلفت توقعه، فلا تنذر بمطر، ولا تصالح الأرض ببعض مائها، وتبدد القفر والجدب.

٢- **الأرض:** الأرض من الأماكن المفتوحة التي كان لها حضور في الأدب العربي، فهي "ذاك التعيين المكاني، تكتسب الدلالات والمعاني بما تتجاوز ملامحها المادية، فتكتسب بُعدًا روحيًّا، وقيمًا عليا، حتى إن التحقق الإنساني ذاته لا جود له دون ذلك الحضور الباقي دومًا للأرض.

"وهي البقعة الإقليمية التي يكبر فوقها الفرد، فتغدو بذرة الذات الفردية والجماعية... للأرض حضورها المميز في الإبداع منذ القدم، صورها الشاعر العربي القديم بتصوير ديار الحبيب، ولما تركته صور أطلالها... تبدت الأرض في الإبداع العربي، والرواية خصوصًا على أشكال عدة، ورؤى مختلفة، وإن اتفقت في مجموعها على أنها الرحم والنماء"[٣].

ونماذج الأرض في الرواية متعددة ومتنوعة، ونذكر من نماذجها قول السارد: " في غيابي كنت أعيش في أزمنة تملؤها الوحشة، لا شيء يشغل فراغ أيامي سوى الحلم بصخب الموج، والصمت المريب الذي كان يلف الطحالب، وصخور البازلت السود المنخورة، والتراب الذي يدمي شحوب الأرض، يبدد ضوء الشمس الشارد، كنت كمن يسير في متاهات وعرة، ويقف مشتت الذهن أمام طرق متشعبة"[٤].

يُعبّر النص عن حالة (حسّان) السيئة، فترة غيابه عن الجزيرة التي امتدت إلى عشرين عامًا، وهي رحلة من العذاب والشتات، فالذات تعاني من التشظي، والغربة،

(١) المصدر نفسه، ص ٣٦.

(٢) الرواية، ص ١٢٧.

(٣) الرواية العربية والأرض، السيد نجم، دار ناشري للنشر الإلكتروني، ١٠ فبراير ٢٠٠٥م، ص٧٠.

(٤) الرواية، ص١٣.

والاغتراب، ومن هنا غاب عن المكان/ السفلي الأرض إشراقه، وقد صوره السارد مكانًا قاتمًا، يحاكي قتامة النفس، وتمزق الذات، فالصخور السوداء المنخورة ترمز للحزن الذي يسيطر على النفس، والتراب يحجب الرؤية على الأرض، ويتجه نحو المكان العلوي/ السماء، فيسلب من الشمس إشراقها، فالمكان يشارك الشخصية أشجانها وآلامها.

ومن أمثلة المكان الأرضي قول السارد: " أقصى ما كنت أتمناه ألاَّ أرى خطيئتي مجسدة أمام بصري، وتسير على نفس الأرض التي أسير فوقها، أو يتم إجباري لكي أتعايش معها.."[١].

من الطبيعي أن يتعايش الأب مع ابنه على أرض واحدة، ويكون المكان مصدر توحد بين الذوات، لكنَّ الجنين الذي يتحرك في أحشاء (رحمة) إذا خرج إلى النور، سيكون ولد سفاح، ومن هنا كره (حسّان) أن تجمعهما أرض واحدة، وأنَّى له أن يرى ابن الخطيئة يمشي على أرض النشأة، فَكرِه وجوده في المكان.

وفي بعض المواقف يضرب السارد صفحًا عن ذكر الأرض صراحة، ويأتي ببعض الأماكن التي تحويها الأرض، وهي جزء منها، فنرى الوهاد والجبال ماثلة في التعبير السردي: "لبثت زمنًا لا بأس به واقفًا مكاني، تفكيري متوقف، ومتجمد كجبال الجليد، توتري يزداد مع مرور الوقت، ونبضاتي تجأر كهزيم رعد، يتسامق حتَّى يبلغ شغاف الجبال، وينحدر حتَّى يصل أقصى الوهاد، كنت أتأرجح بخيط واهن على حافة الكلمات والأشياء"[٢].

فارق المكان الأرضي دلالته الجغرافية، ليدخل مع التعبير الروائي في علاقة جمالية عبر انزياح الدلالة عن الحقيقة، واتجه نحو المجاز، فحسَّان يعيش حالة من الرعب والخوف من (مساعد الدهني) خوفًا من أن تخبره ابنته بمرتكب الجريمة، وقد أصاب تفكيره الشلل، وبلغ عدم القدرة على التفكير شبيهًا بجمود الجبال، ونبضات قلبه تعلو وتهبط، متأرجحة بين الصعود إلى الجبال، والهبوط إلى الوهاد.

وللدروب حضور في النص الروائي، حيث يقول السارد: "يلهث الليل والحلم لا زال سادرًا في غيِّه، لا يأبه لأحد، الستائر مسدلة، والدروب المقفرة التي تشبهني تمامًا عندما ألثم وجعي، أدوس بقدمي على مصائد الحريق، وأشرب من منابع الظمأ.."[٣].

ما كاد يخرج (حسّان) من دوامَّة الفضيحة، وينجو منها، حتَّى يدخل في دوَّامة جديدة، فرحمة أضحت زوجة لأبيه، وعشيقة الأمس عدوة اليوم، فأخذت تكيد له المكائد، ومن ثم أقفرت نفسه، وضاقت عليه بما رحبت، فجاءت نفسه محاكية دروب الجزيرة المقفرة، فقد شاركه المكان حالته النفسية، وقد وجد عزاء في المكان الذي يشبهه عندما فقد الأنس والملاذ، بعد أن ماتت أمه كمدًا وحزنًا بعد زواج أبيه من (رحمة).

ثالثًا: الفضاء النصي الطباعي:

الفضاء النصِّي "هو الفضاء الذي يحتوي الدال الخطي... الذي يعتبر مساحة محدودة، وفضاء مختارًا ودالًا بمجرد أن تترك حرية الاختيار للكاتب"[٤].

(١) المصدر نفسه، ص ٢٥.

(٢) الرواية، ص٥٠.

(٣) الرواية، ص٦٢.

(٤) ينظر:الشكل والخطاب مدخل لتحليل ظاهراتي، محمد الماكري، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١م، ص٢٣٣.

وهو "انقلاب لعملية ملء الصفحة، حيث يجد القارئ نفسه أمام الصفحة المتعددة، فالفضاء النصِّي تشكله وتنظِّمه الدوال المتفاعلة مع بعضها، وليس للعروض وحده أن يحدد، ويختزل احتمال البناء النصِّي، تلك وضعية الدوال التي تخترقها الذات المكانية بغير استشارة ولا إرادة، الدوال في هذه الممارسة هي التي تبني في الخطاب مسالكها"(١).

"والرواية نصٌّ مقروء، وليس نصًّا مسموعًا، ومن هنا يشترك البصر، مع السمع، مع العقل في فهم النصَّ، مع الأخذ في الحسبان الاندماج بين الداخل النصِّي مع خارجه"(٢).

والفضاء النصي له أنواع متعددة، لكنَّ مقبول العلوي، لم يستخدم سوى علامات الترقيم فقط التي تشترك في بناء النصَّ الأدبي، ولا تقل أهمية عن الدور الذي تقوم به الحروف مع الكلمات في تجاورها(٣).

"وهذه العلامات تقوم بدور المنبهات التي تعمل على يقظة وعي القارئ أو المتلقي، وزيادة حساسيته نحو النصِّ"(٤).

ومن أبرز العلامات التي استخدمها الكاتب علامة الحذف، والتنصيص، والشرطة، والنقطتان الرأسيتان.

١- علامة الحذف:

علامة الحذف أو الفراغ تسهم في توجيه العمل الأدبي على المستوى الطباعي البصري(٥)، ويمثل البياض/ الفراغ الدال على الصمت حيزًا واسعًا في العمل الروائي، فهو يشبه المحطة الإيقاعية التي توحي بانتقال الحدث من مستوى إلى مستوى آخر(٦).

وعلامة الحذف ثلاث نقاط أفقية، لكن الكاتب قد يستخدم نقطتين، أو ثلاث، أو أكثر من ثلاث، على حد قوله: " في حضورها أكون مأسورًا بأوهامي، أقيس كل شيء بحركات دقيقة موجزة، ومن جهة أخرى، كنت مصممًا على الانتصار، من أجل أن أبقى، وأتنفس بشكل رتيب في هذا المكان المقفر..

كم كنت واهمًا وبليدًا..

في لحظات انهار كل شيء"(٧).

الحذف هنا فراغ مكاني مساحته ضيقة، يظهر على صفحة الورق، وهو يختلف عن المكان الجغرافي، والحذف يعني الاختصار، والبتر في الجملة، والقفز عن كثير من التفاصيل، فهو يُسهم في تسريع زمن السرد، كما يحفز ذهن المتلقي للبحث عن المسكوت عنه، ويظل ذهنه في مناوشةٍ مترددًا بين المذكور والمحذوف.

(حسّان) في مواجهة (رحمة)، أو بالأحرى في مواجهة الحقيقة، فجاءت لتخبره بالجنين الذي يتحرك في أحشائها، فجاءت علامة الحذف بعد (المقفر..)، وبعد (بليدًا..)، لتشير إلى محذوف هو الضياع الذي سوف

(١) الشعر العربي الحديث، محمد بنيس، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠١م، ص١١٣.

(٢) جماليات المكان في الشعر الجزائري، محمد صالح خرفي، رسالة دكتوراه، جامعة منتوري، الجزائر، ٢٠٠٦م، ص٢٢٥.

(٣) ينظر: المونتاج الشعري في القصيدة العربية المعاصرة دراسة في أثر مفردات اللسان السينمائي في النص الشعري، حمد محمود الدوخي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٩م، ص١٠٢.

(٤) توظيف القصيدة العربية المعاصرة لتقنيات الفنون الأخرى، تيسير محمد الزيادات، دار البداية ناشرون وموزعون، عمَّان، ط١، ٢٠١٠م، ص٢١٧.

(٥) ينظر: المونتاج الشعري في القصيدة العربية المعاصرة (مرجع سابق)، ص١٠٢.

(٦) ينظر: البنية السردية في قصيدة الخيط المشدود في شجرة السرو لنازك الملائكة، أزهار فنجان الإمارة، مجلة أبحاث البصرة، مج٣٧، ع٣، العراق، ص٣٨.

(٧) الرواية، ص١٨.

ينتظر السارد الذي كان يحلم بالانتصار على المكان المقفر، وقهر الظروف حتَّى يحقق الحلم، لكنَّ الخطيئة، سوف تكون سببًا في انهيار كل شيء.

وتتوالي نماذج الحذف في الرواية بكثرة، نذكر منها قول (حسّان): "نعم كانت زيارة مفاجئة لأبي، ولأمي، ولي أيضًا..

خفق قلبي بشدة عندما رأيته، قادمًا مناديًّا على والدي..

هل باحت له رحمة بمن كان السبب في..."[١].

بعد أن أسقطت (رحمة) جنينها، كانت هناك زيارة مفاجئة لمساعد الدهني، لبيت (حسّان)، ولم يكن والده محبًّا للدهني، ولم يكن على وفاق معه، من هنا كانت لعلامة الحذف دلالتها في النص. فيمكن تقدير المحذوفات على النحو الآتي: فالمحذوف في الجملة الأولى: أتي (مساعد) لأمر مهم، وتقدير المحذوف في الجملة الثانية: ليخبره بأمري، والمحذوف في الجملة الثالثة: الخطيئة.

الحذف له فضاء نصي دال في النص السردي، فمن خلاله يصبح المتلقي مشاركًا في النص، فيكون دوره البحث عن المسكوت عنه، وسد ثغرات النص، وملء فجواته.

وتتسع مساحة الحذف في النص الحواري بين (حسّان) وأمه:

– أيرضيك هذا يا ولدي حسَّان؟

– ماذا حدث؟

– أبوك..

– .....

– يريد الزواج..

(١) المصدر نفسه، ص٢٧.

–.....

– تعرف مَنْ هي العروس التي ستكون خالتك؟

–.....

– رحمة بنت مساعد....[٢].

الحوار هنا من المفترض أن يكون بين طرفين، الطرف الأول الأم، والطرف الثاني الابن(حسّان)، لكنَّ الطرف الثاني انعقد لسانه، فجاءت علامة الحذف معبرة عن حالة الصمت التي اعترت الابن، ويبدو أن الحدث كان بمثابة الصاعقة التي وقعت على رأس الأم، فجاء نسقها اللفظي متسارعًا، فقد يحتمل النص أن هول المفاجأة لم يمنح الابن فرصة للرد، ويبدو أيضًا أن الصدمة عقدت لسان (حسّان)، وإن كان الزواج سبيل خلاص (حسّان) من المصيبة، ومن بطش (مساعد)، إلا أنه أصبح سببًا في شقاء أمه، ومن ثمَّ فقد جاء الفضاء الطباعي معبرًا عن الصمت.

٢ – التنصيص:

علامة التنصيص يوضع بين قوسيها كل ما ينقله الكاتب من كلام غيره بنصه، وعناوين الأبحاث والمقالات والكتب، وبيان لفظ مترجم [٣].

ليتني توقفت وأحجمت عن الدخول في نعيمها المتخم بالآثام والالآم..

ليتني لم أطفئ نيران جسدي المستعرة، وأستمع وشاياته، وأقع في حبائل غواياته..

"ليتني" تبدو لي الآن ككلمة ركيكة زائدة، مثل مسافات فارغة[١].

(٢) الرواية، ص٣٢.

(٣) ينظر: دلائل الإملاء وأسرار الترقيم، عمر أوكَّان، أفريقيا الشرق، طرابلس، ط١، ٢٠٠٢م. ص ١٢٥.

ليس ثمة كلام منقول بنصه، لكنَّ الكاتب، وضع (ليتني) بين علامتي التنصيص؛ ليدل على أهمية ما يحتويه النص المحدد، فلفظ (ليتني) يدل على التمني، والتمني يكون في أمر صعب المنال، ويصعب تحقيقه، وقد كرر السارد لفظ (ليتني) ثلاث مرات في صدر كل جملة، والتكرار نوع من الإلحاح على أهمية المكرر، ولمّا فات الأوان تحقق حمل (رحمة)، فجاءت (ليتني) لا تغير من الواقع شيئًا وحصرها بين قوسيْ التنصيص.

وقد حصر الكاتب نصًا منقولًا بين علامتي التنصيص، يقول على لسان السارد:"-"الحياة متعة عابرة، كجذوة متوهجة، تنتظر مَنْ يقتنص ملذاتها، قبل أن تتحول إلى كومة من رماد في لمح البصر"

لا أتذكر مَنْ قال لي هذه الكلمات، أو في أي كتاب قرأتها، أو أين، ومتى سمعتها؟ أو ربما أنني هجست بها لنفسي يومًا ما، أدرك الآن مدى صدقيتها وواقعيتها.."[٢].

وهذا النص الذي حصره الكاتب، لا يُعلم هل هو من قوله، أو من قول غيره، لكن يبدو أن النص منقول من كلام غيره، فاستخدم علامة التنصيص؛ ليميز كلامه من كلام غيره، ليكون محفزًا للقارئ، ليبحث عن صاحب النص القديم المتناسل في النص الجديد، والمتداخل معه في علاقة دلالية تغني المعنى، وتمنحه ثراء فنيًا.

٣- النقطتان الرأسيتان:

تستخدم بعد القول، وبين الشيء وأنواعه وأقسامه، وبين الكلام المجمل والكلام الذي يتلوه، وقبل الأمثلة، وقبل شرح معاني المفردات والعبارات، وقبل الكلام المقتبس[٣].

ولم يستخدمها الكاتب إلا لتفصيل المجمل، وبعد القول فقط، يقول: "كلما اصطدم وجهي بوجهه، كان كل شيء يتلاشى فيه: ملامح وجهه تتجمَّد، ضحكته القليلة والنادرة التي تشبه الصهيل تتبدد، تنقبض أساريره، وتتغير كيماء مزاجه، وكأنه رأى الموت يعرِّي جسد الحياة"[٤].

استخدم الكاتب النقطتين الرأسيتين (:) هنا في مقام التفصيل للمجمل، فالمجمل (كل شيء يتلاشى فيه)، وقد فصله بعد النقطتين في أربع جمل (ملامح وجهه تتجمَّد- ضحكته ... تتبدد- تنقبض أساريره- تتغير كيماء مزاجه).

وهذا فضاء نصي مساحته ضيقة، لكنَّه، ينبه المتلقي لما يأتي، ويشير إلى العلاقة القائمة بين المجمل والمفصَّل.

ويقول أيضًا: "ثمَّ بعد أيَّام تطورت حالتها إلى الأسوأ، كانت توقظني في منتصف الليل، ثمَّ تقول لي بنبرة صوت لم أسمعها منها من قبل:

لو كان محسن أخوك على قيد الحياة، لما حدثت لي كلُّ هذه المصائب"[٥].

جاءت النقطتان الرأسيتان (:) بعد القول وهما فضاء نصي، يقوم على التشكيل البصري، لكنَّه يوفر على المتلقي كثيرًا من إعمال عقله في استيعاب المعاني والمضامين التي يرمي إليها المؤلف، وهو يثير القارئ وينبهه إلى ما سوف يأتي من كلام، لأهميته في النص.

٤- الشرطة:

تُسمى الوصلة والمعترضة، وتُستعمل في أول الجملة الاعتراضية وآخرها، وبين العدد والمعدود، وبين الكلمة المركبة عند إرادة فصل جزأيها، وبين الشرط وجوابه إذا

(٣) الرواية، ص١٧.

(٤) المصدر نفسه، ص١٣١.

(١) ينظر: قواعد الإملاء والترقيم، عبد السلام هارون، دار الطلائع القاهرة، ٢٠٠٥م، ص٧٢.

(٢) الرواية، ص١٨.

(٣) الرواية، ص٣٤.

طال الكلام، وبين المبتدأ والخبر إذا طال الكلام بينهما، وتستخدم في الحوار(١).

ولم يستخدم الكاتب الشرطة إلا في الحوار فقط، على شاكلة قوله:

"– والله لا أعرف ما الفرق بينك، وبين ذاك الخروف المربوط في الجزيرة..

هذا ما كان يردده والدي على مسامعي كلما اصطدم وجهي بوجهه"(٢).

وضع الكاتب الشرطة قبل الجملة التي قالها الأب لابنه (حسّان)، والحوار تقنية مسرحية، استعارتها الرواية، من باب تداخل الأنواع، والكاتب المسرحي يكتب أسماء الممثلين في الحوار، بينما يستعيض الروائي بالشرطة عن ذكر الاسم في الحوار، والشرطة تدل على الإيجاز والاختصار، بعدم ذكر المتحاورين، وكان من المفترض أن يرد (حسّان) على الجملة الحوارية، لكنَّه لاذ بالصمت؛ لأن الأب يمثل العلو والفوقية، والتسلط الأبوي.

ويقول في موقف آخر: "بين الدموع ورعدة الجسد والكلمات المترعة باللوعة والرعب، واصلت تحطيمي إلى أشلاء:

– .. الله العليم وحده، يعرف كم بذلت من مجهود جبار كي لا أخبر والدي فيمن كان السبب في هذه الفضيحة التي لبستني..

كانت تخاطبني بضمير الغائب"(٣).

سبقت الشرطة قول (رحمة)، وهي تشكيل بصري وفضاء طباعي، استبدلها بـ (رحمة)، إيجازًا واختصار، وحتَّى لا ينشغل المتلقي بالاسم المذكور عن قوله، فحذف الكاتب المهم من أجل الأهم، فلأهمية القول الذي هو جزء من الحدث الرئيس، ذكره ضاربًا صفحًا عن الاسم المحذوف، فالقول أهم من قائله.

المبحث الثاني: آليات توظيف المكان في رواية (سنوات الحب والخطيئة):

نلاحظ الحضور الطاغي للمكان في الرواية، بوصفه عنصرًا مؤثرًا في النصِّ السردي، ولا يتوقف المكان على بعده الجغرافي، بقدر ما هو استكناه وجهه الطبيعي، والاجتماعي، والتاريخي، فتمارس الرواية تنشيطًا للنسق الروائي، فيتفاعل المكان مع الشخصيات، والزمن، والحدث، وتتجلَّى آليات توظيف المكان من خلال جماليات المكان الطبيعي، والمكان الاجتماعي، والمكان التاريخي.

أولًا: جماليات المكان الطبيعي:

لم ينصب اهتمام الأدباء على المكان الطبيعي فحسب، بل امتدَّ اهتمامهم لربط المكان بتجاربهم وعلاقاتهم الخاصة، عبر الكشف عن الصلة الخفية لهذا المكان بدلالته الطبيعية، وبين الذكريات، والأحداث المرتبطة بالمكان نفسه، وهذه العلاقة لا تقف عند حدود صور الطبيعة، بل تعمل على تغطية كلِّ المساحات الخارجيَّة، حتَّى أضحت أكثر شمولًا وتداخلًا من حيث ربطها بعلاقة الفرد بالوجود والكون(٤).

(١) ينظر: قواعد الإملاء والترقيم، عبد السلام هارون، (مرجع سابق)، ص٧٣.

(٢) الرواية، ص١٨.

(٣) الرواية، ص٢١.

(٤) ينظر: دلالات المكان في الشعر الفلسطيني المعاصر، جمال مجناح، رسالة دكتوراه منشورة، جامعة الحاج لخضر، الجزائر ٢٠٠٨م، ص١٠١.

والأديب – كما يرى أرسطو– لا يحاكي الطبيعة كما هي، فهو في واقع الأمر لا ينسخها، إنَّما يشكلها من جديد تشكيلًا موحيًا، ينبع من معاناته وثقافته وتجربته، وعلمه بأسرار الحياة وتجلياتها، وهذا هو التفرد للأديب الذي نادى به علماء الجمال منذ زمن بعيد(١).

والأماكن الطبيعية التي كان لها حضور في الرواية: جزيرة أم الدوم، والبحر، والشاطئ.

١– جزيرة أم الدوم:

وهي المكان الأكثر حضورًا، فقد شغلت حيزًا مكانيًّا كبيرًا في رواية (سنوات الحب والخطيئة)؛ لأن معظم أحداث الرواية دارت فيها، ومن جزيرة أم الدوم كانت البداية، وفيها كانت النهاية، وتتصف تلك الجزيرة في الرواية بطبيعة مناخية خاصة، وأجواء قاسية، كما يصفها الروائي مقبول العلوي بقوله: "جزيرة أم الدوم كانت من ذلك النوع من الأمكنة التي يمكن أن تغيب عنها عشرات السنين أو مئات السنين، وتجده كما هو، وجدتها وهي لا تزال تعيش في مناخات من العداء والريبة، تتقلب في وسط رماد الحرائق المشتعلة، نفس النمط من الحياة والنمط نفسه من الأفكار"(٢).

هذه الجزيرة هي المكان المتخيل، الذي عاش فيه بطل الرواية وترعرع، وهو العارف بطبيعته وأحواله، وعادات أهله وتقاليدهم وأعرافهم، فالنص الروائي نص لغوي "لا يشاكل العالم المادي ولا يحاكيه، وإن بدا كذلك وحصل عند القارئ شعور من هذا القبيل"(٣)، فهذا المكان المفتوح يتفرع عنه عدد من الأماكن، منحت بطل الرواية كثيرًا من الذكريات التي يشتاق إلى بعضها، ويأخذه الحنين والشوق لأيامها، كما يتقطع كمدًا في غربته عندما يستعرض بعضها، يقول في وصف ذلك: "بعد أن هجرت تلك الجزيرة للأبد وجدت نفسي في أوقات كثيرة أصاب بحالة نوستالجيا مفرطة لمراتع الصبا وللذكريات البعيدة، كنت أحلم بمخلوقات ووجوه رافقتني في ليالي الوحشة، وأصبحت طوقًا يلتف حول عنقي، ويلبد في أوجاع الجسد المتروكة للريح والموج والآهات المغسولة بكمد الروح..."(٤).

وكشفت تلك الأماكن الحالة الشعورية لبطل الرواية، حال الإقامة وعند الاغتراب، "وهذا يدل على العلاقة الجذورية التي تربط المكان بالشخصية، ليبدو كما لو كان خزَّانًا حقيقيًّا للأفكار والمشاعر والحدوس، حيث تنشأ بين الإنسان والمكان علاقة متبادلة يؤثر كل طرف فيها على الآخر"(٥).

ويستطرد بطل الرواية في وصفه مشاعر الحزن والأسى والحيرة والحنين، حال غربته عن جزيرته، ذلك المكان الأثير على نفسه، ويكرّس هذه النظرة عندما يقول: " كنت أشعر بأنني ما زلت أسيرًا داخل زنزانة ضيّقة وخاضعًا لسطوة الحنين والشوق الذي أشغل فكري وأقض مضجعي، هناك أشياء غامضة مبهمة لم أجد لها تفسيرًا مقنعًا، كانت تنفذ إلى أعماقي، تبعثر أسئلتي عن سنوات الغياب..."(٦).

إن هذا المكان المفتوح (جزيرة أم الدوم)، قد احتضن بطل الرواية الشاب (حسّان)، حيث درج عليه طفلًا ثم شابًا

(١) ينظر: جماليات المكان في الرواية العربية، (مرجع سابق)، ص٢٥١،٢٥٢.

(٢) الرواية، ص١١.

(٣) الظاهر والخفي في النص: القصة نموذجًا، محمد ناصر العجمي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمنوبة، تونس، ١٩٩٢م، ص٣٢٥.

(٤) الرواية، ص١٣.

(٥) بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، (مرجع سابق)، ص٣١.

(٦) الرواية، ص١٠.

يافعًا، يأمل العبور إلى عوالم السعادة والأنس بالبيئة والأهل، ولذا يكون "للمكان المثالي الدور الأعظم في تشكيل هوية الإنسان السوي، فإذا تعرض هذا المكان لهدم أصاب الإنسانَ التدميرُ، فيعاني خللًا نفسيًّا عميقًا على المستويين: الفردي والجماعي في آن واحد"(١).

ولأن (جزيرة أم الدوم) في قلب الحدث الروائي، فقد طفق الكاتب يصفها قبل هجره لها، ويصف حيرته في البقاء فيها أو هجرها إلى غير رجعة، فيقول" أحاول أن أقنع نفسي أقول لها إنه كان من المحتمل أن تستمر الحياة على جزيرة أم الدوم الحالمة الناعمة البعيدة عن الصخب والضجيج فترة طويلة، لكن دوام الحال من المحال"(٢).

ويمعن الكاتب أكثر في وصف جزيرته بقوله: "لا شيء سوى بحر واسع ذي زرقة فاتنة يتحول لونه إلى لون برتقالي قاتم عند غروب الشمس، وفجر خاشع ناعم يتكرر مجيئه كل يوم، وبيوت قليلة لا تقي من حر أو برد، وقليل من الماشية الهزيلة..."(٣).

وهكذا مكّنت (جزيرة أم الدوم) الكاتب من التعبير عن نزعة الانتماء الفطري إلى المكان، وكيف يحن إليه رغم ما واجهه من مصاعب للبقاء فيه، ذلك المكان الذي استوعب قدرًا كبيرًا من أفراحه وأحزانه معًا، فقد أسهمت (جزيرة أم الدوم)، بوصفها فضاءً مفتوحًا في التحولات النفسية عند بطل الرواية، مما جعلها مكانًا جغرافيًّا متغيرًا، استطاع أن يخلق ثلاثة مواقف للبطل داخل الرواية، حيث كان في البداية شابًا يافعًا حالمًا بأحلام زاهية، تحاصره مشاعر مختلطة، بين الحب والكره والأمل، يسافر بخياله إلى آفاق بعيدة لا حدود لها، يقول عن ذلك: "عقلي يسافر إلى آفاق بعيدة لا حدود لها، أغزل من خيوط الشمس أحلامًا زاهية، وأقطف الغيوم السابحة في الأفلاك البعيدة، غيمة غيمة... حتى أحلامي الصغيرة والبسيطة آنذاك كانت تُحلّق بعيدًا إلى أبعد نقطة في كون سرمدي لا نهاية له"(٤).

فما تلبث تلك الأحلام الصغيرة والبسيطة، حتى تحول بطل الرواية إلى عاشق مغرم بـ (رحمة) ابنة شيخ الجزيرة (مساعد الدهني)، تلك الفتاة الناعمة المدللة، التي يقول عنها: " كانت لديه ابنة وحيدة اسمها رحمة ابنته المدللة، والتي تدور الشمس، وتدور ثم تغطس في نهاية المطاف عند قدميها... كانت متعتي الوحيدة في هذا المكان المقفر"(٥).

فما تلبث تلك الجزيرة أن تتحول إلى بيئة خانقة وطاردة لبطل الرواية، بعد ارتكابه الخطيئة، واحتدام الخلاف بينه وبين والده (إبراهيم)، الذي تزوج من (رحمة)، دون أن يعرف تفاصيل الخطيئة التي ارتكبها ابنه مع تلك الفتاة، يقول: "رغبة جارفة كانت تُلح عليَّ لكي أغادر هذه الجزيرة للأبد لم تعد تتسع لي ضاقت بوجودي وضقت بها"(٦).

ويصف لحظات اليأس والحيرة والعجز التي عاشها بقوله: "ماذا لو كان أبي يعرف ما كنت أعرفه من سر ضاق به صدري وأخاف عليه أن يظهر"(٧)، وبعد تصاعد الخلاف

(١) الفضاء ولغة السرد في روايات عبدالرحمن منيف، صالح إبراهيم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٣م، ص٥٣.
(٢) الرواية، ص١٢.
(٣) المصدر نفسه، ص١٤.
(٤) الرواية، ص١٣.
(٥) المصدر نفسه، ص١٦.
(٦) المصدر نفسه، ص٣٥.
(٧) الرواية، ص٣٩.

بينه وبين والده، وانقطاع خطوط الرجعة بينهما، وتعرضه للضرب على يد والده، قرر الشاب (حسَّان) مغادرة تلك الجزيرة إلى الأبد.

يقول: "ذات فجر وجدت نفسي أسير نحو الشاطئ، تحديدًا إلى حيث تربض قوارب الصيادين، كنت أسير على قدمي، تسوقني الهزيمة لا الحزن، وشتان بين الأحزان والهزائم، سأطلب منهم نقلي إلى الساحل القريب في البر الآخر"(١).

ويواصل السارد وصفه لحظات الحزن والأسى، التي كانت تنتابه، لحظة مغادرته تلك الجزيرة، يقول: "امتطيت أحد القوارب ثم سرنا مسافة قصيرة داخل البحر...التفتُّ نحو الجزيرة تبدو في ذلك الفجر البعيد كأرض منسية في وسط الماء الأزرق...لونها البني القاتم يشيع في النفس مشاعر مختلطة بين حب عميق وكره دفين، كانت عيناي معلّقتين بها، والقارب يشق البحر حتى ذابت ملامحها ومُحيت ألوانها، ظللت أرنو لها حتى تحول ضوء النهار إلى خيوط من فضة لامعة ومتشابكة"(٢).

وهكذا نجد أن المكان قد شكل ثلاثة مواقف مختلفة عند بطل الرواية، بين فرح وحزن ويأس، ورحلة إلى المجهول، استمرت عشرين عامًا، تنقل خلالها بين مدن وقرى بعيدة، وعركته السنون.

وبعد أن هزمه الحنين لجزيرته (أم الدوم)، عاد (حسان) لمكانه الأثير على نفسه، ذلك المكان الذي لم ينقطع عنه خلال رحلته وغربته، بل كان البعد المكاني عاملًا قويًا في تكثيف الحزن، وظل حاضرًا في خياله بكل تفاصيله، وأفراحه وأتراحه، ، يقول: "بعد عشرين سنة مرت كحلم قررت العودة... قلت لنفسي هذا هو الوقت المناسب، عدت إلى هذا المكان المرصود للغياب والهجر، بعد أن هاجمتني كل أحزان الدنيا، عدت وذلك الشعور المؤلم بعدم الجدوى، والانطفاء البطيء لجذوة الحياة، عدت بعدما شعرت أن السماء صارت أكثر صفاء، وحرارة الحياة تنسكب ببطء وشبق فوق جسدي، وتطارد مكامن الوجع وتثير عواصف من كلمات ورؤى مسكونة برغبات وأحلام منسية..."(٣).

وبعد واقعة قتل (فاطمة) بنت ساطي عندما أوشكت الرواية على نهايتها، وهذا يشير إلى الجهل والتخلف الذي خيَّم على الجزيرة، ينهي الكاتب الرواية بحلم فيرى (حسّان) فيما يراه النائم أنَّ الجزيرة يبتلعها موج عاتٍ، وتختفي معالمها.

و"على الضفة الأخرى من الحلم، حيث تخضع الأحلام إلى مشيئتنا، وتستسلم لإرادتنا المحضة، رأيت في مشهد آخر، قد ارتوت فيه الصحاري المجدبة بالمطر، ورأيت الأرض البور تلبس ثوب الحياة القشيب، وسمعت تلاشي أصوات الرعود في الغمام، وأحسست بذوبان النور في أجفان الظلال والدفء..."(٤).

إن اختفاء الجزيرة في الحلم، يعني انتهاء فترة من الجهل والتخلف، بينما الضفة الأخرى من الحلم، تشير إلى عهد جديد للجزيرة، اتجهت فيه نحو الطفرة الاقتصادية، والنهضة الحضارية في العمران والتعليم، والاتجاه نحو التقدم التكنولوجي.

(١) المصدر نفسه، ص٧١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٢.

(٣) الرواية، ص٩.

(٤) الرواية، ص١٤٤.

٢- البحر:

البحر من الأماكن المفتوحة، وجريان مياهه يدل على استمرار الحياة، وهو من الأماكن المؤثرة في حياة الإنسان، ولا يختلف النهر عن البحر في أهميته، وقد اهتم بهما بعض الباحثين، فأفرد المستشرق جولد تسيهر مقالًا عُني فيه بالصور الشعرية المستقاة من البيئة البحرية في العصر الجاهلي، وكتب أحمد عطية كتابًا سمَّاه (أدب البحر)، وأبرز الباحثين في هذا المجال حسين عطوان في عمله حول (صورة البحر والنهر في الشعر من العصر الجاهلي حتى العصر العباسي الثاني)[١] ، ومن الدراسات الرائدة في هذا المجال، (البحر في الشعر السعودي المعاصر)، للدكتور أحمد الشرفي، وقد قام معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بطباعته ونشره عام ١٤٣٠[٢].

ولا تختلف الرواية عن الشعر في أن تفرد بين صفحاتها حيزًا للبحر، فالبحر من الأماكن الأثيرة لدى الروائيين، نظرًا لجماله وعظمته، وذلك لما يحمله من دلالات ومعانٍ تختلف من روائي لآخر، إن هدوء البحر، واضطراب أمواجه، واتساعه غير المحدود، من العوامل الباعثة على الراحة النفسية، والشعور بالانعزال عن العالم وهمومه، وربما كان البحر من عوامل الجذب التي تثير الخيال الإنساني إلى أبعد مدى.

وفي رواية (سنوات الحب والخطيئة) حضر البحر بوصفه مكانًا مفتوحًا بشكل متنوع، وفي عدة مواضع، جاء في مجملها مكانًا للهدوء والصفاء النفسي، والهروب من الواقع، يقول الكاتب:" انحسر موج البحر، وانطفأ نور الشمس، تبدد الإحساس بالأمان والدعة في لمح البصر، شعرت بالأرض تدور فيما حولي، سقطت في هاوية سحيقة بعيدة الغور، أسفلها يسبح في ظلام دامس، وأعلاها مترع بالرماد الكثيف "[٣].

السارد/ حسَّان شخصيَّة مأزومة في الرواية، فغالبًا ما نرى صورة البحر صورة قاتمة، تضاهي قتامة الذات المنسحقة في الرواية، فهناك أكثر من شخصية، تمارس على (حسّان) الاستعلاء والهيمنة، فانحسار موج البحر، ما هو إلا انحسار (حسّان) وعزلته وانكفاؤه على نفسه، وانطفاء نور الشمس، ما هو إلا ظلام نفس الشخصية المأزومة.

وفي موضع آخر نجد أن البحر هو الملجأ والملاذ للبطل(حسّان) عندما تداهمه الهموم، ويفتقد للأمان، فيطلق ساقيه تجاه البحر، هاربًا إلى ذلك الفضاء الفسيح، فيقول: "أطلقت ساقي للريح، عدوت تجاه الشاطئ بسرعة البرق، كنت أركض بكل قوتي نحو البحر، أراه يبتعد عني وتفصلني عنه مفازات من العذاب والشوق، ودروب متشعبة من الآلام والأوجاع، ويتناثر إلى شظايا مبعثرة من الرؤى والأوهام والمخيلة.."[٤].

فالمكان في النص السابق يكشف عن الحالة النفسية للكاتب أكثر مما يكشف عن طبيعة المكان وحقيقته،

(١) ينظر: موتيف النهر والبحر في شعر يحيى السماوي، مرضية آباد، ورسول بلاوي، مجلة العلوم الإنسانية الدولية، العدد ٢٠، العراق، ١٤٣٤- ٢٠١٣م، ص٣.

(٢) ينظر: أحمد الشرفي كما عرفته، عبد الرحمن حسن العارف، صحيفة المدينة السعودية، الأربعاء ٢٩/٢/ ٢٠١٢م.

(٣) الرواية، ص٣٢.

(٤) الرواية، ص٣٣.

فالكاتب يتخذ من المكان مرآة تعكس حالته وتوتره الداخلي.

ويمعن السارد أكثر في وصف البحر عند غروب الشمس، فيقول: "لا شيء سوى بحر واسع ذي زرقة فاتنة يتحول لونه إلى لون برتقالي قاتم عند غروب الشمس"(١). وإن جاء وصف البحر هنا دالًا على جماله، إلا أن السارد في مواقف أخرى تختلف نظرته إلى البحر، حيث يتحول في نظره بفعل الملل واليأس إلى بيئة موحشة طاردة، يقول: "تسرب الملل واليأس إلي، البحر فقد بريقه، وأصبح منظره يجثم على صدري كضيف ثقيل لا يفكر في المغادرة، لم يعد يمنحني شيئًا من وعوده الغامضة تلك"(٢).

ومن خلال المكان/البحر، نجد أن الكاتب يقدم لنا وصفًا دقيقًا لبيئة الصيادين وطرق عيشهم، ومظاهر حياتهم المرتبطة بالبحر، فهو مصدر رزق يعتمد عليه سكان الجزيرة، بما يحويه من خيرات تسد حاجتهم وقوت يومهم، كما أن شواطئ البحر كانت من الأماكن الأثيرة لسكان تلك الجزيرة، فعليها يقضون أوقاتهم الجميلة، وإليها يلجؤون عندما تعصف بهم ظروف الحياة، ويمكن القول بأن حضور البحر في رواية (سنوات الحب والخطيئة) جاء في مجمله مكانًا روائيًا لا يتجاوز جغرافية المكان في صمتها وسكونها، وبيئة مكانية لها شخصياتها المنتمية إليها، وحرفتها المعبرة عنها، وصراعاتها الخاصة، إلا أنه لم يكن له تأثير وفاعلية مباشرة في بنية الحدث ومسار السرد وتفاعل الشخصيات.

٣- الشاطئ:

الشاطئ يابس على طول حافة نهر، أو محيط، أو بحيرة، أو بحر، وشاطئ النهر ضفته وجانبه، وشاطئ البحر ضفافه وساحله(٣).

وقد ارتبط الشاطئ بالشخصية، فكان ملجأ وملاذًا لحسَّان كلما ادلهمت به الخطوب، وأحدقت به المصائب، وكان ملتقًى لإبراهيم، ومساعد الدهني، لكنَّ المكان كان ثابتًا في الرواية، مع تكرره كثيرًا، لا يختلف في كل موقف عن كونه ملاذًا لحسان، وملتقًى للصهرين، ومن ثم يمكن أن نختار نموذجين لهذا المكان الطبيعي فقط.

يقول السارد: "في أوقات عديدة كنت أجلس على الشاطئ، أكون وقتها في حالة إصغاء ووجد، أصيخ السمع لوأدٍ وحشي للصمت المجروح، أبحث عن قبس من نور يبدد الوحشة، ويزيل وهن النهايات ذات المخاضات الصعبة والمؤلمة.."(٤).

إن بداية النص (في أوقات عديدة كنت أجلس على الشاطئ)، يشير إلى تكرار لجوء السارد إلى الشاطئ، السارد/ حسَّان شخصية مقهورة، مغلوب على أمرها، وبعد موت أمه لم يجد صاحبًا ولا رفيقًا، فالأب يعيش مع زوجته الجديدة بعيدًا عنه، وعن بيته القديم، فاتخذ (حسّان) من الشاطئ صديقًا ورفيقًا، يأوي إليه، يبث إليه آلامه، لعلَّه يخفف من أحزانه، ويضمد جراحه الغائرة، يبحث عند الشاطئ عن قبس من نور، يبدد ظلام نفسه، ووحشة قلبه.

أما لقاءات إبراهيم مع مساعد الدهني عند الشاطئ، فقد تكررت أكثر من مرَّة، يقول السارد: "مساعد الدهني يبدو أنَّه لم يأتِ لكي يدخل إلى البيت، طلب من والدي

(١) المصدر نفسه، ص١٣.

(٢) المصدر نفسه، ص٤٠.

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (شطأ).

(٤) الرواية، ص١٢.

الخروج إلى الشاطئ القريب، قال له إنه يريد أن يحدثه على انفراد في أمر مهم"[١].

إن لقاءات الصهرين عند الشاطئ تقع دائمًا عندما يكون الأمر مهمًّا، وهذا اللقاء في المقتبس السابق، كان فيه فوائد لقوم، ومصائب لقوم آخرين، أسفر اللقاء عن زواج (إبراهيم) من (رحمة)، كما أسفر عن حزن والدة (حسّان) التي مرضت وماتت، وتركت (حسّان) وحيدًا طريدًا، لا صاحب ولا صديق.

وقد أفصح السرد عمَّا أسفر عنه اللقاء، أما باقي اللقاءات على الشاطئ بين الصهرين، فقد أحجم السارد عمَّا يدور فيها، لأنهما كانا يمثلان بالنسبة لحسَّان الاستعلاء، فلا يهتمان به، فمن الطبيعي ألا يعرف ما يدور في اللقاء.

ثانيًا: جماليات المكان الاجتماعي:

لقد سعى الأدباء إلى إظهار البعد الاجتماعي للمكان من خلال تركيزهم على العلاقات والقيم الاجتماعيّة، والتقاليد السائدة بين أبناء المجتمع، وقد جسَّد الأدب العلاقة بين الإنسان العربي، والمكان في العصر الحديث[٢]. فمن الطبيعي أن يكون لكلِّ أيديولوجية رؤيتها وتصورها لقضايا المجتمع، وبالتالي يعبر كل أديب عن قضايا مجتمعه، حتَّى الأدباء الذين لا ينتمون إلى اتجاه فكري معين؛ يكون لهم موقف من قضايا مجتمعهم وهمومه ومشكلاته[٣].

وقد تجلَّت مجموعة من الأماكن بدلالتها الاجتماعية في الرواية، مثل: البيت، والغرفة، والصندقة، والصيوان، والحظيرة:

١- البيت:

يعدُّ البيت مكانًا اجتماعيًّا؛ لأنَّ الأسرة تسكنه، والأسرة لبنة من مكونات المجتمع، وقد عرّف عالم الاجتماع الوظيفي جورج بيتر العائلة بأنها "مجموعة اجتماعية تتميز بالسكن المشترك، والتعاون الاقتصادي، والتكاثر؛ حيث تشمل اثنين من البالغين على الأقل من كلا الجنسين، تربطهما علاقة جنسية معتمدة اجتماعيًّا، وينتج عن هذه العلاقة طفل واحد أو أكثر..."[٤] .

والبيت من أهم الأماكن في الحياة البشرية، وهو مكان اختياري مغلق تدور فيه مجمل الأحداث، ومن خلاله نتعرف على المظاهر الحياتية للإنسان، فالإنسان يعيش فيه بإراداته واختياره، ويحن إليه في ترحاله، ويعود إليه، وكما يقول غاستون باشلار: "البيت هو ركننا في العالم، إنه كما قيل مرارًا كوننا الأول، كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى"[٥]، وهو مكان مُحاط بالألفة والمحبة والهدوء غالبًا. والبيت من أكثر الأماكن التي أسهمت في بناء الشخصيَّة الروائية في نص (مقبول العلوي) السردي، وبيت (حسّان) جسَّد همومه وأحزانه، يقول: "لم أرَ أبي، ولم أسمع صوته يلعلع في البيت، شاتمًا وناهرًا كالعادة، كنت أنا وأمي ودموعها فقط.. متى رأيت أبي آخر مرَّة؟

(١) الرواية، ص٢٩.

(٢) ينظر: لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية، السعيد الورقي، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ص ٢٤١- ٢٥٠.

(٣) ينظر: دراسات نقدية في شعرنا الحديث، على عشري زايد، مكتبة اين سينا، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٢م، ص ٣٦،٣٧.

(٤) مفهوم الأسرة في علم الاجتماع، صهيب الجويفل، موقع موضوع الإلكتروني، ٣ أبريل ٢٠٢٢م.

(٥) جماليات المكان، غاستون باشلار، (مرجع سابق)، ص ٣٦.

البارحة في المساء، وهو يسير مع مساعد الدهني نحو الشاطئ.."[١].

انتقل والد (حسّان) إلى بيت زوجته (رحمة)، وأهمل ابنه وزوجته الأولى، واستدعاء (مساعد الدهني) في النصِّ يزيد من آلام الشخصية الرئيسة في الرواية، فهو سبب الحزن الذي حلَّ على بيت الأسرة، فقد غاب عنه ربّ الأسرة، وهموم الأم أكثر من هموم (حسّان).

ويظل (حسّان) يلحُّ على ذكر البيت، المرتبط بهمومه وأحزانه: "شعرت بفراغ حقيقي في البيت، وفي كلِّ مكان في الجزيرة.."[٢]. ويزداد الإلحاح أكثر على المكان كلما تقدم بنا السرد، فيطال الحزن الابن والأم على حدٍّ سواء، وقد وحَّد بينهما الهمّ "ألغى والدي أمي وإيَّاي من فكره واهتمامه؛ تجاهلنا وركننا في البيت"[٣].

ماتت الأم، وأقفرت حياة الابن، وأقفر البيت أيضًا " البيت الذي كان ضاجًّا بالحيوية؛ أصبح خاويًّا، وأشبه بفلاة جدباء.."[٤].

وجاء بيت الزوجية مقابلًا للبيت المقفر "زُفَّت رحمة إلى أبي في بيت من بيوت مساعد الدهني الكثيرة والمنتشرة في الجزيرة، أهداه إلى والدي بطيب خاطر، أو من دونه.."[٥].

إن التعبير السردي (بيوت مساعد الدهني الكثيرة والمنتشرة في الجزيرة)، يشير إلى الحالة الاجتماعية، فامتلاك البيوت الكثيرة دلالة على الغنى والثراء، والسيطرة والهيمنة على الجزيرة، و(إبراهيم) لا يمتلك إلا بيتًا واحدًا، ولم يستطع توفير بيتٍ للزوج، فأُهدي له بيت، إنها المقارنة بين حالة وحالة، بين الغنى، والفقر.

وكان لبيت أم مريم زوجة (حسّان) حضور في الرواية، يقول السارد: "كان يكمن لها كقرد مغتلم في الحجرات الخالية، ودهاليز البيت وممراته، وفي المطبخ، وغرفة المؤونة، ويفتح عليها باب الحمَّام فجأة، وهي تستحم، يعرض مساعدته لها بمناسبة وبدون مناسبة"[٦].

البيت هنا مرتبط بالعنوان الخطيئة، فزوج والدة (مريم) كان دائم التحرش بها، وكاد أن يراودها عن نفسها، حتَّى اكتشفت الوالدة خسته ودناءته، وكان هذا الرجل سببًا في شذوذها، وانجذابها نحو جنسها الأنثوي.

والبيت المهجور أدَّى دورًا بارزًا في الرواية، فارتبط بالعنوان/ الخطيئة في قول السارد: "لقاءاتنا السرية كانت تتم في بيت مهجور محاط بغموض الخوف والتكهنات، هجره سكانه منذ زمن بعيد، ورحلوا من الجزيرة. رحلوا عنه"[٧].

لم يبيّن السارد سبب رحيل سكان المنزل، وهجرهم له، لكن دور المتلقي يظهر هنا في البحث عن المسكوت عنه، فالجزيرة بيئة فقيرة، والفقر ظاهرة اجتماعية، وقد تكون بيئة طاردة، في مقابلها المدينة البيئة الجاذبة، ومن هنا هجر أهل البيت مكانهم في الجزيرة، وخلو المنزل من أهله أغرى (حسّان) و(رحمة) لارتكاب جريمتهم، تلك الجريمة التي لها تأثير سلبي على المجتمع، خاصة مجتمع القبيلة.

وقد آوى (حسّان) إلى البيت المهجور في ظروف مختلفة عن الظروف السابقة "ولذلك سأجد فيه الأنس والسلوان،

(١) الرواية، ص٣١.
(٢) المصدر نفسه، ص٤٠.
(٣) المصدر نفسه، ص٤٢.
(٤) المصدر نفسه، ص٤٦.
(٥) المصدر نفسه، ص٣٨،٣٩.
(٦) المصدر نفسه، ص٨٢.
(٧) الرواية، ص١٦.

ذهبت إليه في ذلك الفجر، وعندما دلفت إلى داخله مارًّا بباحته الواسعة، شعرت براحة غريبة، تجتاح جسدي، اكتشفت لأول مرة – مع أنَّه كان مسرحًا "لجرائمي" السابقة – بأنَّه كان بيتًا واسعًا، لا يشبه بيوت الجزيرة"(١).

ضرب الوالد ابنه (حسّان)، وربطه في النخلة، إثر مكيدة من (رحمة) وبعد أن جاءت له مع الأب، وفكت قيده، طرده أبوه من الجزيرة، وقد ترك الضرب جراحًا في جسده، وآلامًا في عظامه، فلا يستطيع أن يرحل في هذه الحالة السيئة، فما كان منه إلا أن يختفي أسبوعًا، لا يراه أحد، فيخبر أباه، فوجد في البيت الذي ارتكب فيه خطيئته ملاذًا آمنًا له هذه المرَّة.

ووجد (خضير السكران) في البيت المهجور الملاذ والحماية أيضًا، يقول: "وعندما أمعنت الفكر لم أجد إلا ذاك البيت المهجور، يقولون إنَّه مسكون بالجن، قلت في نفسي، ولا يهمني سأشارك الجن سكنهم، سأغزوهم في عقر دراهم"(٢).

يعيش (خضير) معظم أوقاته سكرانًا، يسكن في صندقة، فقيرًا وحيدًا لا زوج ولا ولد، وفي فترة غياب (حسّان) عن الجزيرة، هبَّت عليها ريح عاتية، واجتاحها سيل أودى بحياة كثير من أبناء الجزيرة، فلم يجد (خضير) إلا البيت المهجور ملجأ وملاذًا، يحميه من الموت، ومن هنا فقد أدَّى البيت دورًا مهمًّا في الرواية، وأسهم مع عناصر أخرى في تشكيل الشخصية في الرواية.

٢ – الغرفة:

الغرفة مكان مغلق، لكن ارتباط الإنسان به مهم، فالمرء يسكن غرفته، مثلما يسكن جسده، وبالتالي فهناك علاقة بين الإنسان، وغرفته(٣).

نسبة تردد الدال المكاني/ الغرفة في الرواية يُعدُّ قليلًا جدًّا إذا ما قيس بنسبة تردد الدال المكاني/ البيت؛ لأنَّ الغرفة جزء من بالبيت، وفي الغالب يغني الكل عن الجزء، وقد وردت غرفة النوم مرتين: غرفة نوم والدة (حسّان)، وغرفة نوم (مريم) زوجته.

يحكي (حسّان) عن أبيه: "كان يعود أدراجه بعدما يترك في فضاء الحجرة رائحة خفيفة من عطر ناعم، لم أعهد على أبي طيلة السنوات الماضية مثل هذه الروائح العذبة، كنت أشمُّ فيه رائحة السمك، وعطن الأغنام المستكينة في الحظيرة.."(٤).

يصف (حسّان) إحدى زيارات والده القليلة لأمه بعد زواجه من (رحمة)، وهنا يقارن بين حالتين مختلفتين، حال أبيه مع أمَّه، وحاله مع (رحمة)، فالأم أضحت في دائرة النسيان، وقد كانت من قبل في دائرة الإهمال، وتؤدّي الرائحة وظيفة فنية في النسق السردي، فرائحة السمك، وعطن الأغنام، معادل لإهمال (إبراهيم) زوجته القديمة، ورائحة العطر الفوَّاحة التي تركت أثرها في الغرفة، معادل للاهتمام، فرحمة في بؤرة اهتمام الزوج، ومن هنا فقد أنتج المكان/ الغرفة فعل المفارقة، وهي مفارقة اجتماعية، أدَّت إلى موت الأم.

(١) الرواية، ص٦٨.

(٢) المصدر نفسه، ص١٠٢.

(٣) ينظر: سطوة المكان وشعرية القص في السرد النسائي المغاربي مقاربة تحليلية، الأخضر بن السائح، مجلة الخطاب، عدد٦، الجزائر، ٢٠١٠م، ص ٦٧.

(٤) الرواية، ص٤٤.

وارتبطت غرفة نوم (مريم) بالعنوان من خلال الوصف السردي: "وعندما وجدت نفسي أمام حجرة النوم، فتحت الباب، وكانت المفاجأة..كانت هي بعينها، مريم في أحضان امرأة أخرى..."(١).

لقد تناسل العنوان في هذا النص، وتسرب فيه فالعنوان (سنوات الحب والخطيئة)، وقد شهدت الغرفة، سنوات من حبّ حسَّان لمريم، أحبَّها لعلها تعوضه عن زمن الألم والقهر، واعترفت له بمرضها، أو شذوذها، ردة فعل لتحرش زوج أمها بها، وأخبرته أنَّها قد شُفيت من هذا الداء، دليل ذلك قبولها الزواج منه، لكنه عندما عاد من الدورة قبل انتهاء موعدها، وجدها قد انتكست وعادت إلى دائها القديم، وهنا فقد ارتبط النصُّ بأحد دوال العنوان (الخطيئة)، وبالأحرى ارتبط المكان/ الغرفة بالخطيئة، فأصبح المكان دالًّا، ومؤثرًا في النصِّ.

٣- الصيوان:

الصيوان: خيمة كبيرة أو سرادق، يُنصب لاجتماع الناس في عرس، أو مأتم، أو احتفال(٢).

إذًا هو مكان تُقام فيه المناسبات الاجتماعية، فقد شهد الصيوان عرس (إبراهيم)، و(رحمة)، يصف حسَّان هذه المناسبة بقوله: "قريبًا من البحر أقيم صيوان كبير أشبه بخيمة كبيرة لكي تستوعب كل تلك الأعداد من الناس، نُصبت الكثير من الأخشاب التي عُلقت عليها الكثير من الذبائح، وبجانبها كانت هناك قدور ضخمة ألقي في جوفها الكثير من اللحم والأرز، كانت حالة فرح حقيقي لا جدال فيه، فرح مسَّ القلوب؛ فجعلها ترقص طربًا وانتشاء، فرح طغى على الكل إلا أنا، كنت بعيدًا ومتواريًا عن كلِّ فرح، أو سعادة، لم يشعر بغيابي أحد.."(٣).

النسق اللغوي يكشف عن الحالة الاجتماعية لمساعد الدهني والد العروس، فيبدو أنَّه الذي تحمَّل تكاليف العرس، كما تكلَّف مؤونة السكن، فالعروس ابنته الوحيدة، وهو زعيم القبيلة، فجاء الوصف معبرًا عن هذه الحالة (كبير- كبيرة- الكثير- الكثير- ضخمة)، وتآزر الجمع الدال على الكثرة مع الوصف في التعبير عن حالة (الدهني) الاجتماعية (الأعداد- الذبائح- القدور- القلوب).

والمكان يخلق نوعًا من المفارقة، فالجزيرة لم تشهد فرحًا من سنوات، فعمَّ السرور الجميع، ومسَّت الغبطة القلوب، وفرحهم فرح حقيقي، بينما (حسّان) الشخص الوحيد الذي لم يفرح، والمكان الأليف للجميع، كان مكانًا معاديًّا لحسَّان، فهو شخصية مأزومة، يحسُّ أنَّ خطيئته التي لم يعلم بها (مساعد) هي السبب الذي دفعه لتزويج ابنته، كما يحس أنّه السبب في شقاء أمُّه، ومن ها تنشأ المفارقة المكانية، المكان مصدر سرور للجميع، ومصدر حزن وغمٍّ لحسان.

٤- الصندقة والحظيرة: الصندقة: مفردة عامية شائعة في كلام الناس، تُبنى من ألواح خشبية، وربما اسُتعمل فيها (الزنك) في إنشائها، وخاصة سقفها، ومثلما يتخذها الناس سكنًا لهم، فإنها تَبنى في الأحوشة والسطوح لتربية الحمام والدجاج(٤).

أسهمت الصندقة في بناء شخصية (خضير) وكشفت عن حالته الاجتماعيَّة، ويتجلَّى ذلك في وصف (حسَّان) له: "

(١) الرواية، ص٩٣،٩٤.

(٢) ينظر: لسان العرب، مادة (صون).

(٣) الرواية، ص٣٨.

(٤) صندقة طاهر، مقابسات، حسين بافقيه، صحيفة مكة، السبت ٤شوال ١٤٣٧- ٩يوليو ٢٠١٦م.

سمحوا حتَّى لخضير السكران بالرقص معهم، خضير الذي انزوى بعيدًا في صندقته في أبعد مكان في الجزيرة، يرعى ماشيته الهزيلة في الصباح، ويسهر في المساء مع دنان الخمر التي يصنعها بيده"[١].

الصندقة التي من المفترض أن تكون مكانًا لتربية الحمَّام والدجاج، أصبحت مسكنًا لخضير السكران، والصندقة تتسم بالضيق، الذي يحاكي ضيق ذات اليد والفقر الاجتماعي الذي تعاني منه الشخصية، فهو شخصية مهملة في القريَّة، لا يعبأ به أحد، فحضوره وغيابه سواء، وكذلك يضاهي المكان الفقر الاقتصادي، ويكشف عن حالة الفقر التعبير اللفظي (ماشيته الهزيلة)، ومع كل هذا فالمكان يرتبط بأحد دوال العنوان (الخطيئة)، فمساؤه سكر وغياب عن الوعي.

أما الحظيرة، فمكان له دلالته الاجتماعية أيضًا في النصِّ الروائي، والحظيرة كل ما يحيط بالشيء، وتكون من خشب وقصب، والحظيرة تُبنى للإبل من الشجر؛ ليقيها الريح والبرد[٢].

الحظيرة لها في النص عدة دلالات بجانب دلالتها الاجتماعية، ويتجلَّى ذلك في المقتبس الآتي: "وفي لحظة تشبه لحظة من النوم إلى اليقظة، لمحت شبحين في الحظيرة يتحركان بخفة،..

باب الحظيرة المتآكل كان مواربًا، الظلمة كثيفة، والآهات الخامدة، تلوذ بالصدور المخنوقة، والليل طويل طويل..[٣].

وصف السارد حظيرة والده في موقف آخر بقلة أعداد المواشي والأغنام فيها، بالطبع بعد زواجه من (رحمة)، ويصف في هذا المقتبس باب الحظيرة بالمتآكل، والوصف إشارة واضحة لحالة أقرب إلى الفقر، أو أقرب إلى الطبقة المتوسطة.

والحظيرة ملك لزوج (رحمة)، فقد ارتبطت هذه المرَّة بالخطيئة/ العنوان، فلم تلجأ إلى البيت المهجور، لتمارس غوايتها مع شخص آخر، بل لجأت إلى الحظيرة، وجمعت بين ارتكاب الفاحشة، والخيانة الزوجيَّة، واكتشف الأمر (حسّان) ابن زوجها، وعشيقها القديم، فكان المكان مسرح الجريمة لعنة عليه، فقد كادت له، وسعت بالوشاية به عند أبيه، ملصقة به تهمة مراودتها، فعاقبه أبوه عقابًا مرًّا وطرده من الجزيرة شرَّ طردة.

والأماكن التي عرضناها جميعًا مغلقة، وهي الأماكن التي تمثل غالبًا الحيز الذي يحوي حدودًا مكانية تعزله عن العالم الخارجي، ويكون محيطه أضيق بكثير من المكان المفتوح، فقد يكون المكان الضيق هو الملجأ الذي يأوي إليه الإنسان بعيدًا عن صخب الحياة، "وقد يؤدي هذا النوع من الأماكن دورًا مهمًا في الرواية، وذلك لعلاقته الوثيقة بتشكيل الشخصية الروائية فيجعلها مليئة بالأفكار والذكريات والآمال والترقب، وحتى الخوف والضيق؛ إذ إن الأماكن المغلقة تولد المشاعر المتناقضة والمتضاربة في النفس، وتخلق لدى الشخصيات صراعًا داخليًا بين الرغبات والواقع نفسه توحي بالراحة والأمان، فيبقى معنى الانغلاق دائمًا منحصرًا في خصوصية المكان واحتضانه

(١) الرواية، ص٣٧.

(٢) ينظر: لسان العرب، مادة (حظر)

(٣) الرواية، ص٥٧.

لنوع معين من العلاقات البشرية"[١]، ومن هنا فقد أدَّت تلك الأماكن وظيفتها الفنية، في تشكيل الشخصية، وقد خلقت صراعًا داخليًّا بين الشخصيَّة، وواقعها المحيط بها.

ثالثًا: جماليات المكان التاريخي:

تتجلَّى جماليات المكان التاريخي من خلال "الإحساس بمأساة الوجود الإنساني المخضَّب بالحيل والنفي والموت"[٢]. ويرتقي المكان بالكائن البشري "إلى المستوى الذي يجعله يندمج فيه، مثلما يُسِرُّ إلى المكان الذي يوجد فيه بشيء من وحدته الخاصة، وهو نوع من تقابل التبادلات بين الأشخاص والأمكنة"[٣]. ويعطي الأديب المكان بعدًا تاريخيًّا وثقافيًّا، على اعتبار أن عالم الطبيعة أماكن مشبعة بالتجارب الإنسانية المختلفة، فهي تفرز في النصّ، ما يمكن إثارته من وعي بالمكان[٤].

تستدعي الرواية المكان التاريخي، وتستدعي أيضًا الشخصيات التاريخيَّة التي سكنت هذا المكان، ويصوِّرها الروائي بلغة تجذب المتلقي، وتستفزّه للتعرف على المزيد عنه، على أنَّ هناك تفاوتًا بين الروائيين في قدراتهم الفنية، لكن مَنْ كانت لديه القدرة على السيطرة على أدواته، تُفضي له الأماكن عن دلالات تاريخيَّة متعددة، ومتنوعة، وواقعية، وخيالية، "وكلما تعددت الدلالات التاريخية للمكان ازداد المكان عمقًا، وهي دلالات وأبعاد ليست بالضرورة تماثل الواقع، وإنما هي أبعاد ومقومات أنتجها خيال المبدع، وشحنها بكثير من الرموز والإيحاءات تمهيدًا منه لتأويل الواقع وإعادة إنتاجه"[٥].

يستدعي سكان المكانِ المكانَ التاريخي في قول السارد مستعرضًا ثقافته: "أغرقت نفسي في سماع الموسيقى، وكان لدي هوس بالظواهر الماورائية، قرأت كثيرًا عن الأرواح وتحضيرها، وكنت شغوفًا بتاريخ الأمم البائدة والمنقرضة، والأقليَّات البشرية كشعوب الإنكا، والأزتيك، والتوتسي، والهوتو، والهنود الحمر، وسكان أستراليا الأصليين وغيرهم، كانت قراءتي تلك تثير السخرية من قبل زملائي كثيرًا كنت أراهم، وهم يقلِّبون كتبي وأسطواناتي الموسيقية بين أيديهم، ثمَّ يمطُّون شفاههم السفليَّة، ويلقون بها مبالاة في غير أماكنها.."[٦].

يُقرأ النص من خلال ثنائية الحضور والغياب، فحضور الأمم البائدة، يستدعي المكان الذي سكنوه، وكذلك حضور الأقليات البشرية في النص، يستدعي المكان التاريخي الذي عاشت فيه هذه الأقليات."فقد نشأت الإنكا باعتبارها قبيلة صغيرة على مرتفعات بيرو في أوائل القرن الثالث عشر الميلادي، وأصبحت أكبر إمبراطورية في أمريكا عام ١٤٠٠م بعد توسعاتها، وغزوها القبائل الأخرى"[٧]. "والأزتيك من الشعوب الأصلية في الأميركتين الذين سكنوا في منطقة وادي المكسيك، وقت الغزو الإسباني، أقاموا حضارة عمرانية واجتماعية

(١) منطق السرد دراسة في القصة الجزائرية الحديثة، عبدالحميد بورايو، منشورات السهل، الجزائر، ٢٠٠٩م، ص١٨٠.

(٢) مملكة الجحيم دراسة في الشعر المعاصر الحكاية نموذجًا، محمد رضوان، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م، ص٧١.

(٣) شعرية الفضاء السردي، حسن نجمي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ص١٠٤.

(٤) دلالات المكان في الشعر الفلسطيني المعاصر، (مرجع سابق)، ص١٠١.

(٥) جمالية المكان في الرواية السعودية دراسة نقدية، حمد البلهيد، دار الكفاح للنشر والتوزيع، الدمام، ط١، ١٤٢٨هـ، ص١٧٧.

(٦) الرواية، ص٧٧.

(٧) حضارة الإنكا، هناء حمدي، بوابة جريدة أخبار اليوم المصرية، ٩/١٩/ ٢٠٢١م.

وسياسية ودينية وثقافية، حتى وصلت إمبراطورية الأزتيك قمة ازدهارها إبان الغزو الإسباني للمكسيك"(١).

"أما التوتسي فهم أحد ثلاثة شعوب عاشت في منطقة البحيرات العظمى الأفريقية، خصوصًا في بوروندي ورواندا، أما الشَّعبان الآخران فهما التوا والهوتو، وقامت أغلبية الهوتو في رواندا سنة ١٩٩٤م بعمليات تطهير عرقي أودت بحياة مئات الألاف من الأقلية التوتسية، وكانت عمليات التطهير العرقي مشابهة حدثت في بوروندي بتركيبتها السكانية المشابهة في رواندا"(٢).

"والهنود الحمر هم سكان الأراضي الأمريكية قبل آلاف السنين، وبعد اكتشاف الأمريكتين، حدثت هجمة شرسة ضد السكان الأصليين، وتهجيرهم، وحرب الأمريكيين البيض ضد الهنود الحمر، شملت قتل المدنيين، وتدمير الحقول"(٣).

"وسكان أستراليا الأصليين، هم السكان الذين عاشوا في أستراليا قبل الاستعمار البريطاني للبلاد، وأسهمت المذابح والنزعات الحدودية بينهم، وبين الأوربيين في تناقص عددهم، وربما تعرضوا لنوع من الإبادة الجماعية"(٤).

وهذا النصّ مع إيجازه واكتنازه اللغوي، مفعم بالدلالات، ويكمن خلفه تاريخٌ من الحروب والصراعات، وهذا النصّ ضارب بجذوره في أعماق التاريخ، وقد نتج عن الصراع سيادة بعض الشعوب، ولها السيطرة والفوقية والعلو على بعض الشعوب الأخرى.

فالإنكا والأزتيك يمثلان السيادة في أرض أمريكا، والهنود الحمر تشير إلى تسلط الأمريكان عليهم واغتصاب أرضهم منهم، والهوتو تسلطوا على التوتسي في الأرض الأفريقية، والأوربيون غزوا سكان أستراليا الأصليين وعرضوهم إلى ما يشبه الإبادة.

إن استدعاء السارد هذه الشعوب، وهذه الأماكن، وما تختزنه ذاكرته من أحداث، مقصود وله دلالته في النصّ، فالشعوب التي لها السيادة تمارس القهر والتسلط، وهي المعادل لوالد السارد، ومساعد الدهني، وابنته (رحمة)، بينما الشعوب المقهورة المغلوب على أمرها، معادل لحسَّان الشخصية المأزومة المغلوب على أمرها، التي تعاني الفقد والاستلاب.

نتائج الدراسة:

فارق المكان الروائي دلالته الهندسية والجغرافية، وأنتج في الرواية دلالات جمالية، ووظائف فنية.

أدَّى المكان الذي عرض له السارد في روايته دورًا مهمًا في نقل أفكاره ومشاعره تجاه الفضاء السردي.

منح المكان السارد القدرة على الخلق والإبداع وإثارة عنصر التشويق لدى المتلقي.

اعتمد الروائي على مجموعة من الأماكن المتنوعة، وكان لكل مكان أبعاده الدلالية، من خلال إدراك القارئ حالة الشخصيات التي تعيش فيه، فأصبحت قادرة على إعطاء المتلقي صورة واضحة عن بيئتها وإنسانها.

كشف المكان الروائي عن الصراع الداخلي لدى بطل الرواية.

---

(١) تعريف حضارة الأزتيك، إحسان العقلة، موقع موضوع الإلكتروني،٢٩ مارس ٢٠١٨م.

(٢) ينظر: معلومات عن شعب التوتسي، سارة سعد كفافي، موقع مشربية الإلكتروني، ٢٠٢٢/٨/١٣م.

(٣) ينظر: ديمقراطية الدماء.. كيف تأسست أمريكا على أشلاء السكان الأصليين، إبراهيم السيد، الجزيرة نت، ٢٠١٨/٥/١٥م.

(٤) ينظر: خمس معلومات ممتعة عن سكان أستراليا الأصليين، ماي رزق، عربي ٢٤، ٢٠٢٠/١٢/١٨م.

أظهرت الدراسة انحياز السارد للقرية ضد المدينة، وتبدى ذلك بوضوح في كثير من مواضع الرواية.

لاحظت الدراسة تحول السارد عن ذكر المكان صراحة إلى الإشارة إليه عن طريق ما يوحي به، أو يدل عليه.

اقتصر السارد في الفضاء النصي الطباعي على استعمال علامات الترقيم فقط مثل: علامة الحذف، والتنصيص، والشرطة، والنقطتان الرأسيتان. وقد قامت هذه العلامات بدور المنبهات التي تعمل على يقظة وعي القارئ أو المتلقي، وزيادة حساسيته نحو النصِّ.

تجلى المكان التاريخي في الرواية من خلال استدعاء السارد لعدد من الثقافات والشعوب.

التوصيات:

دراسة بناء الشخصية في روايات مقبول العلوي.

دراسة تداخل الأجناس الأدبية في روايات مقبول العلوي.

المراجع:

١- أحمد الشرفي كما عرفته، عبد الرحمن حسن العارف، جريدة المدينة السعودية، الأربعاء ٢/٢٩/ ٢٠١٢م.

٢- أدب الريف في رواية الأرض للشرقاوي، و"كليدر" لدولت آبادي، رضا ناظميان، مجلة إضاءات نقدية، السنة الخامسة، ع١٩، إيران، ٢٠١٥م.

٣- بناء الرواية (دراسة في الرواية المصرية)، عبدالفتاح عثمان، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٢م.

٤- بناء الرواية: دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، سيزا قاسم، دار التنوير، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

٥- البنية السردية في قصيدة الخيط المشدود في شجرة السرو لنازك الملائكة، أزهار فنجان الإمارة، مجلة أبحاث البصرة، مج٣٧، ع٣، العراق.

٦-بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.

٧- بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، حميد لحمداني، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

٨- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.

٩- تحليل الخطاب السردي، عبدالملك مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٥م.

١٠- تعريف حضارة الأزتيك، إحسان العقلة، موقع موضوع الإلكتروني،٢٩مارس ٢٠١٨م.

١١- توظيف القصيدة العربية المعاصرة لتقنيات الفنون الأخرى، تيسير محمد الزيادات، دار البداية ناشرون وموزعون، عمَّان، ط١، ٢٠٠١م.

١٢- ثنائية القرية والمدينة، جابر عصفور، مجلة العربي، ع ٧٤٩، الكويت، ٢٠٢١م.

١٣- جماليات التشكيل الزماني والمكاني لرواية (الحواف)، إبراهيم نمر موسى، مجلة فصول، مج١٢، ع٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣م.

١٤- جماليات التشكيل الروائي، محمد صابر عبيد، سوسن البياتي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، ط١، ٢٠٠٨م.

١٥- جماليات المكان، غاستون باشلار، ترجمة غالب هلسا، وزارة الثقافة والإعلام بغداد، ١٩٨٠م.

١٦- جمالية المكان في الرواية السعودية دراسة نقدية، حمد البلهيد، دار الكفاح للنشر والتوزيع، الدمام، ط١، ١٤٢٨هـ.

١٧- جماليات المكان في الرواية العربية، شاكر النابلسي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمّان، ط١، ١٩٩٤م.

١٨- جماليات المكان في الشعر الجزائري، محمد صالح خرفي، رسالة دكتوراه، جامعة منتوري، الجزائر، ٢٠٠٦م.

١٩- جماليات المكان في شعر السياب، ياسين نصير، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ١٩٩٥م.

٢٠- حضارةالإنكا، هناء حمدي، بوابة جريدة أخبار اليوم المصرية، ١٩/٩/ ٢٠٢١م.

٢١- خمس معلومات ممتعة عن سكان أستراليا الأصليين، ماي رزق، عربي ٢٤، ١٨/١٢/٢٠٢٠م.

٢٢- دراسات نقدية في شعرنا الحديث، على عشري زايد، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ط٢، د.ت .

٢٣- دلائل الإملاء وأسرار الترقيم، عمر أوكّان، أفريقيا الشرق، طرابلس، ط١، ٢٠٠٢م.

٢٤- دلالات المكان في الشعر الفلسطيني المعاصر، جمال مجناح، رسالة دكتوراه منشورة، جامعة الحاج لخضر، الجزائر ٢٠٠٨م.

٢٥- ديمقراطية الدماء.. كيف تأسست أمريكا على أشلاء السكان الأصليين، إبراهيم السيد، الجزيرة نت، ١٥/٥/٢٠١٨م.

٢٦- الرواية العربية والأرض، السيد نجم، دار ناشري للنشر الإلكتروني، ٢٠٠٥م.

٢٧- الريف في الرواية العربية، محمد حسن عبد الله، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٩م.

٢٨- سطوة المكان وشعرية القص في السرد النسائي المغاربي مقاربة تحليلية، الأخضر بن السائح، مجلة الخطاب، عدد٦، الجزائر، ٢٠١٠م.

٢٩- السماء في الأدب، ممدوح عبد الله، موقع معنى الإلكتروني، ٢٩يونيو، ٢٠١٩م.

٣٠- سنوات الحب والخطيئة، مقبول العلوي، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١١م.

٣١- الشعر العربي الحديث، محمد بنيس، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ٢٠٠١م.

٣٢-الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٩٩٤م.

٣٣- شعرية الفضاء السردي، حسن نجمي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

٣٤- الشكل والخطاب مدخل لتحليل ظاهراتي، محمد الماكري، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

٣٥- صندقة طاهر، مقابسات، حسين بافقيه، جريدة مكة، السبت ٤شوال ١٤٣٧- ٩يوليو ٢٠١٦م.

٣٦- الظاهر والخفي في النص: القصة نموذجًا، محمد ناصر العجمي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمنوبة، تونس، ١٩٩٢م.

٣٧- عن بناء القصيدة العربية الحديثة، علي عشري زايد، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٥، ٢٠٠٨م.

٣٨- الفضاء ولغة السرد في روايات عبدالرحمن منيف، صالح إبراهيم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٣م.

٣٩- في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عبدالملك مرتاض، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ١٩٩٨م.

٤٠- قواعد الإملاء والترقيم، عبد السلام هارون، دار الطلائع القاهرة، ٢٠٠٥م.
٤١- كائنات التيه جديد الروائي السعودي مقبول العلوي، منوعات، جريدة عكاظ السعودية، الخميس ١٧ فبراير ٢٠٢٢م.
٤٢- لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ط٤، ٢٠٠٥م.
٤٣- لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية، السعيد الورقي، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.
٤٤- المعجم الوسيط، مجموعة مؤلفين، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤م.
٤٥- مشكلة المكان الفني، يوري لوتمان، ترجمة: سيزا قاسم، مجلة ألف، ع٦، القاهرة، ١٩٨٦م.
٤٦- معلومات عن شعب التوتسي، سارة سعد كفافي، موقع مشربية الإلكتروني، ٢٠٢٢/٨/١٣م.
٤٧- مقبول العلوي المثقف والأديب عندما ينكفئ عند المواجهة، صادق الشعلان، مجلة الجسرة الثقافية، ٢٠١٧/٢/١٢م.
٤٨- مقبول العلوي يروي حكاية حارس القلعة والمخطوطة المكتشفة، أنطوان أبو زيد، أندبندت عربية، الاثنين ٢٠ يونيو ٢٠٢٢م.
٤٩- المكان الروائي في (سقيفة الصفا)، إبراهيم الشتوي، مجلة الدارة، دارة الملك عبدالعزيز، ع٢، السنة الثانية والثلاثون، ربيع الآخر، ١٤٢٧هـ.
٥٠- مفهوم الأسرة في علم الاجتماع، صهيب الجويفل، موقع موضوع الإلكتروني، ٣أبريل ٢٠٢٢م.
٥١- مملكة الجحيم دراسة في الشعر المعاصر الحكاية نموذجًا، محمد رضوان، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م.
٥٢- منطق السرد، دراسة في القصة الجزائرية الحديثة، عبدالحميد بورايو، منشورات السهل، الجزائر ٢٠٠٩م.
٥٣- موتيف النهر والبحر في شعر يحيى السماوي، مرضية آباد، ورسول بلاوي، مجلة العلوم الإنسانية الدولية، العدد ٢٠، العراق، ١٤٣٤- ٢٠١٣م.

مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية
Jazan University Journal of Human Sciences (JUJHS)

القيم الدينية عند شعراء اليمن في العصور المتأخرة مقاربة وصفية تحليلية

علي حسين راجح
كلية الفنون والعلوم الإنسانية ،جامعة جازان ، المملكة العربية السعودية

Religious values among Yemeni poets in later periods Descriptive analytical approach

Ali Hussein Rajeh
College of Arts and Humanities, Jazan University, Kingdom of Saudi Arabia

DOI	RECEIVED الاستلام	EDIT التعديل	ACCEPTED القبول
https://doi.org/10.37575/h/edu/22002	2024/04/24	2024/10/13	2024/10/16

NO. OF PAGES عدد الصفحات	YEAR سنة العدد	VOLUME رقم المجلد	ISSUE رقم العدد
27	2025	2	13

الملخص:

يحاول هذا البحث أن يرصد تجليات القيم الدينية عند شعراء اليمن في العصور المتأخرة، وينظر إلى هذه القيم بوصفها تمثّل روح الأخلاق والقيم الإنسانية المستمدة من الأصول الدينية الإسلامية.

وتحددت المساحة المتاحة لهذا البحث في حدود زمانية هي مرحلة العصور المتأخرة التي تمتد من أواخر العصر العباسي إلى مرحلة حكم الأتراك العالم العربي الإسلامي، ومكانية تشمل بلاد اليمن وما ارتبط بها من شعراء.

وكانت المقاربة الوصفية التحليلية منطلقًا للدراسة في هذا البحث ، فمن خلالها يمكن تحديد بعض القيم واستنطاق القضايا التي تناولها الشعراء سواء أكانت في مجال القيم الروحية التي يخاطب فيها الشاعر ربه - عزّ وجلّ - ، أو تلك القيم الإرشادية التي كانت الشعراء يخاطبون فيها مجتمعاتهم. وعلى وفق ذلك اتجه البحث إلى رصد تلك التجليات وتصنيفها ومقاربتها موضوعيًا وفنيًا.

الكلمات المفتاحية: القيم الدينية، شعراء اليمن، العصور المتأخرة.

Abstract:

This research aims to trace the manifestations of religious values among Yemeni poets in later periods, and to considers these values as the spirit of ethics and human values derived from Islamic religious principles.

The time space of this research is limited to the late eras that spans om the late Abbasid era to the period when the Turks ruled the Arab-Islamic world, while the area limit includes the land of Yemen and the poets associated with it.

This research uses the descriptive and analytical approach, through which some values can be identified and issues addressed by the poets can be observed, whether in terms of spiritual values in which the poet addresses to his Lord Almighty, or those guiding values in which the poets communicate with their communities.

Keywords: Religious values, Yemeni poets, later perio.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أمّا بعد:

فإن القيم الدينية تدل على مجموعة من القواعد والمبادئ المنبثقة من التشريعات الدينية التي تهدف إلى تقويم المجتمع، وتصحيح سلوكياته، والارتقاء بها، وهي تشيع في أوساط المجتمع الذي ينطلق منها للحكم على كل ما يرتبط بها من قناعات وسلوكيات سلبًا أو إيجابًا، وغالبًا ما تتداخل معها القناعات المجتمعية وتتحد بها بما يوافقها ويصبغها بصبغة مجتمعية خاصة.

ويتجلى هدف هذا البحث في رصد تجليات القيم الدينية عند شعراء اليمن في العصور المتأخرة، التي

يُنظر إليها بوصفها تمثّل روح الأخلاق والقيم الإنسانية المستمدة من الأصول الدينية الإسلامية.

وينطلق البحث من التساؤل الآتي: ما القيم الدينية التي شاعت عند شعراء اليمن في العصور المتأخرة؟

وبالرجوع إلى مكتبة الدراسات الأدبية لشعر اليمن تبيّن أنها لم تتضمن أي دراسات مشابهة، وبناءً على ذلك يمكن النظر إلى هذه الدراسة بوصفها أول بحث علمي أكاديمي يختص بدراسة هذه القيم عند شعراء اليمن في العصور المتأخرة.

وتحددت المساحة المتاحة لهذا البحث في حدود زمانية، هي مرحلة العصور المتأخرة التي تمتد من أواخر العصر العباسي إلى مرحلة حكم الأتراك العالم العربي الإسلامي[١]، ومكانية تشمل بلاد اليمن وما ارتبط بها من شعراء.

وكان من اللافت أن المادة الشعرية للقيم الدينية عند شعراء اليمن، توزّعت على معظم الشعراء الذين ظهروا في تلك العصور، فلا يكاد يخلو ديوان شاعر من هذا الشعر، يتساوى في ذلك شعراء المديح، مثل: الحسن الهبل، وأحمد الآنسي، وابن حمير، وابن هتيمل، وشعراء الغزل، مثل: ابن شرف الدين، والشعراء من ذوي السلطة، مثل: عبدالله الصليحي وعلي بن المتوكل، والشعراء الذي عُرفوا بالتقوى والصلاح وغلب عليهم الجانب الديني، مثل: البرعي والحداد والحسن الجلال، وتبعًا لذلك تفاوت حجم هذه المادة الشعرية عندهم ، وكان لشعراء الزهد والتصوف النصيب

الأكبر منها، فيما تراجعت هذه النسبة عند الشعراء إلى بضع قصائد[٢].

وكانت المقاربة الوصفية التحليلية منطلقًا للدراسة في هذا البحث، فمن خلالها يمكن تحديد بعض القيم واستنطاق القضايا التي تناولها الشعراء سواء أكانت في مجال القيم الروحية التي يخاطب فيها الشاعر ربه ـ عزّ وجلّ ـ ، أو تلك القيم الإرشادية التي كانت الشعراء يخاطبون فيها مجتمعاتهم. وعلى وفق ذلك اتجه البحث إلى رصد تلك التجليات وتصنيفها ومقاربتها موضوعيًا وفنيًّا.

وأمام هذه المادة الشعرية الوفيرة كان على الباحث أن يفاضل بينها وأن يتخيّر منها ما يفيد دراسته بعد أن يصنفها وفق الاتجاهات التي تضمنتها الدراسة، وأن يرتبّها على أساس حجم المادة الشعرية ومدى تكرارها وكثرة ورودها عند الشعراء.

وتضمنت الدراسة ثلاثة وعشرين شاعرًا مثّل شعرهم هذه القيم، بعد أن وقفت الدراسة أمام عدد كبير من الشعراء ظهرت القيم الدينية في شعرهم تجاوز عددهم الثلاثة والأربعين شاعرًا.

واتكأ البحث على مجموعة من المصادر والمراجع أفاد منها، وأسهمت في إثرائه، كانت دواوين الشعراء في مقدمتها، وكتب التاريخ التي تضمنت شعرًا ينتمي إلى العصور المتأخرة في تاريخ اليمن. ومثلت ندرة المصادر، وكون بعضها ما يزال مخطوطًا ... أبرز المصاعب التي واجهت الباحث، فضلًا عن عدم توافر دراسات

(١) فضّل الباحث استخدام هذا المصطلح بدلًا من (عصر الدول المتتابعة)؛ لأنه يتجاوز الحديث عن متغيرات الحياة السياسية في تلك العصور، بما توحي به هذه التسمية من إيحاءات توهم بربط الأدب ومتغيراته بالمتغيرات السياسية، إلى الاهتمام بدراسة النتاج الأدبي الشعري بشكل مباشر مستقل، كما أن استخدام هذا المصطلح تسمية لهذه المرحلة الزمنية شاع عند بعض الباحثين . ينظر: في أدب العصور المتأخرة، د ناظم رشيد، منشورات مكتبة بسام، الموصل، ١٩٨٥م، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، د. عبد العزيز الدوري، شركة الرابطة للطبع والنشر، بغداد، ١٩٤٥م.

(٢) سترد تراجمهم في صفحات البحث

سابقة في هذا الموضوع، لانصراف كثير من الباحثين عن دراسة
الأدب في هذه العصور لصعوبة الوصول إلى مصادر دراستها، فكثير من دواوين الشعر مازالت مخطوطة، ومن غير السهل الحصول عليها والبحث فيها.

وتمظهرت القيم الدينية عند شعراء اليمن في العصور المتأخرة، غالبًا، في اتجاهين:

- القيم الروحية (الإلهيات): وهي القصائد التي توجه بها الشعراء إلى الخالق، ـ عزّ وجلّ ـ ، يناجونه، ويبتهلون إليه، ويتعبدونه بالدعاء والاستغفار والتوسل وشكره والثناء عليه...
- القيم الإرشادية (المواعظ): وهي الأشعار التي تخاطب المجتمع وتعمل على معالجة بعض مظاهر الخلل الناتجة عن أسباب شتى، لعل أهمها قصور الوعي الديني ... وتبعًا لهذا التمايز، فإن الغاية الإرشادية الوعظية جاءت واضحة بدرجة كبيرة في هذا النوع، عبر حث المجتمع على التوجه إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ والتمسّك به والنصح بالصبر والإيمان بالقدر، والإشادة بحسن الخلق، والابتعاد عن الذنوب، والتحذير من الدنيا والتذكير بالحياة والموت...

وتوزعت دراسة القيم الدينية عند شعراء اليمن في العصور المتأخرة على مبحثين، سبقهما مقدمة، وتمهيد في الدلالة اللغوية والاصطلاحية لكلمة (القيم) وتلتهما خاتمة بأهم نتائج البحث وعرضًا لمصادر البحث ومراجعه.

التمهيد

في الدلالة اللغوية والاصطلاحية

- **الدلالة اللغوية لـ (القيمة) :**

تنوعت الدلالة اللغوية لـ(القيمة) في معاجم اللغة، وبالرجوع إلى لسان العرب فإن الكلمة وردت بمعنى: الحكم على الشيء، ومنحه القيمة التي يستحقها، "والقِيمة: ثَمَنُ الشَّيْءِ بالتَّقْوِيم. تَقُولُ: تَقَاوَمُوه فِيمَا بَيْنَهُمْ =".[١]

والقيم بمعنى: الاستقامَةُ والاعتِدَال وعَدَمُ المَيل[٢]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ .[٣]

والقيم ـ أيضًا ـ بمعنى: النظام، وفي لسان العرب "وقِوَامُ الأَمر، بِالْكَسْرِ: نِظامُه وعِماده"[٤]، والقوام: العد[٥]، كما وردت كلمة القِيمَة بمعنى السياسة والقيادة والرعاية، فـ "والقَيِّمُ: السَّيِّدُ وسائسُ الأَمر. وقَيِّمُ القَوْم: الَّذِي يُقَوِّمُهم ويَسُوس أَمرهم" [٦].

وعلى وفق ما تقدم فإن القيمة بالمعنى اللغوي تحمل معاني عدة متشابهة ومتقاربة كالتقدير، والصلاح، والاستقامة والاعتدال، والنظام والعدل، والقيادة والرعاية...

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين (ت٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت ، ط٣، ١٤١٤هـ: ٥٠٠/١٢ (ق و م)
(٢) نفسه: ٤٩٨/١٢
(٣) سورة الروم، الآية ٣٠
(٤) لسان العرب: ٤٩٩/١٢(ق و م)
(٥) نفسه: الصفحة نفسها
(٦) نفسه: ٥٠٢/١٢

- **الدلالة الاصطلاحية لـ(القيمة):**

القيمة في الدلالة الاصطلاحية كلمة تدل على معانٍ عدّة، منها ما له علاقة بالجانب الروحي، ومنها ما له علاقة بالجانب المادي، ومنها ما له علاقة بالمحيط الاجتماعي، ويظهر الأثر الديني بما فيه من قداسة[١]، "فالقيم تجلي شعوري يليه إدراك معرفي، عقلي لما هو موجود كدعم وتعزيز أو رفض لهذا السلوك وتلك الأفعال في مواقف محددة. وهذا ما يكرّس في المحصلة تقابل ما هو فردي وما هو جماعي، والمقبول والمرفوض" [٢]، وهي تعبّر "عن أحكام أخلاقية، عن أوامر عن تفصيل عادات أنماط للسلوك"[٣]، وهي أيضًا "مجموعة من القوانين والمقاييس تنشأ في جماعة ما، ويتخذون منها معايير للحكم على الأعمال والأفعال المادية والمعنوية"[٤].

وعلى وفق هذه الدلالات الاصطلاحية فإنه يمكن القول إن القيم: هي مجموعة من المعايير والقواعد والمبادئ التي يضعها الشارع وتشيع في أوساط المجتمع الذي ينطلق منها للحكم على كل ما يرتبط بها من قناعات وسلوكيات سلبًا أو إيجابًا. وهي في عمومها جملة من المقاصد التي يسعى المجتمع إلى ترسيخها، والتقيّد بها، والحكم من خلالها، وعدّها مستوىً ومقياسًا ومعيارًا يُحكم بمقتضاه، ويُقاس عليه، ويُحدّد على أساسه المرغوب فيه والمرغوب عنه.

المبحث الأول: القيم الروحية (الإلـهيات)

اتجه شعراء اليمن في العصور المتأخرة –بشعرهم– إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ ، وعبروا عن أحاسيسهم الصادقة تجاهه وعن حاجتهم الدائمة له، متبرئين من حولهم وقوتهم إلى حوله وقوته وجبروته.

وكان هذا الشعر ملاذًا لهم، يهرعون إليه كُلَّمَا سَمَتْ أرواحهم لخالقها ـ سبحانه وتعالى ـ وكُلَّمَا أحسَّت نفوسهم بالحاجة إلى الارتباط بالله وحده، والتوجّه إليه، والاعتراف بين يديه بالقصور أو التواني عن أداء ما يستحقه من الطاعات والعبادات.

ومن أشهر اتجاهات القيم الروحية عند شعراء هذه العصور: المناجاة، والدعاء، والاستغفار، والتوسل.

- **المناجاة:**

كانت لحظات التأمل والتفكّر بمثابة محطات استراحة، لجأ الشُّعَرَاء إليها، وحطَّوا فيها رحال لهوهم وطيشهم، ريثما يتابعون المسيرة ويعودون لحياتهم الأولى. ولكن تلك اللحظات شهدت لدى بعضهم، ولادة أبيات وقصائد ترجمت المشاعر والأحاسيس التي اكتنفتهم في أوقات المراجعة مع النفس والصفاء الروحي.

وصدرت مناجاتهم عن نفوس شفّت وعذب وردها، فتوجهوا بكل مشاعرهم نحو خالقهم، معبرين عن حبّهم العميق، وإيمانهم به، وهذا ما كشفت عنه أبيات الخطَّاب

---

(١)عبد الرحمن، سعد، السلوك الإنساني، تحليل وقياس التغيرات، مكتبة الفلاح، الكويت، ط٣، ١٩٨٣م :١٥٧

(٢) الجراري، عباس، مفهوم القيم وفلسفتها واشكالية الواقع والمثال في منظور الإسلام، ندوة حول "أزمة القيم ودور الأسرة في تطور المجتمع المعاصر"، الدورة الربيعية لسنة ٢٠١٠، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة "الدورات"، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط: ١٢٦

(٣) مسعود، عبد المجيد بن، القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر، الدوحة، قطر، ع ١٩٩٩،٢٧م: ٣٦-٣٧

(٤) بركات، أحمد لطفي، في فلسفة التربية، دار المريخ للنشر، الرياض، السعودية، ط١، ١٩٨٦م: ٢٥٠

الحجوري[١]: الذي تجرّد عن كل غرض إلا رحمة الخالق وتوفيقه[٢]:

يـا مَـنْ رضـيـتُ مُسلِّمًـا
لقضـــــائهِ ورضـــــيتُ حُكمَـــــهْ
وعلـمـتُ أن جـمـيـع مـــا
يأتـــي بـــه عـــدلٌ وحِكـــمَهْ
فَافْرُجْ بِـمَـنِّكِ عـن وليِّــ
ــكَ مسرعًا مـا قــد أَغَمَّهْ
وارحـمْ تـضـرُّعـهُ، ونَفِّــ
ـسْ كَـرْبَـهُ، عـنـه، وغَـمَّـهْ

والملاحظ أن الشاعر ختم أبياته بالهاء الساكنة، وهذه الهاء "فيها من الفخامة ما ليس في الإطلاق"[٣]، ولكأن الشاعر أراد أن يمنح هذه الأبيات شيئًا من الفخامة والوقار تناسبان لحظات المناجاة الروحانية.

ولمحمد بن عبدالله شرف الدين[٤] قَصِيْدَة توجَّه فيها إلى الباري ـ عزّ وجلّ ـ مناجيًا معلنًا توبته وندمه على ما اقترفه من ذنوب وخطايا، وعلَّل نفسه بأنَّ باب الخالق مفتوح وفضله واسع[٥]:

إلهي قد ضاقتْ عليَّ مذاهبي
وأصبحتُ لا أدري إلى أين أذهبُ
وقد ركدتْ. فيما أحاول، فكرتي
وتاهتْ، فقلبي حائرٌ يتقلَّبُ
مددتُ يدي يا واسع الجود سائلًا
إذا لَمْ تُنِلنِي ما أُنادي وأطلبُ
لئن كان ذنبي لم يدعْ لي قربةً
إذا نَابَنِي خطبٌ ، بها أتقرَّبُ
فبابُكَ مفتوحٌ، وفضلكَ واسعٌ
وجودُك فيَّاضٌ، ولُطفكَ أقربُ

وكان لافتًا أن الشاعر لجأ إلى إقامة شطري البيت الأخير على مفردات وتراكيب متعادلة وزنيًا، وهو ما يُعرف بـ (الموازنة)، وفيها يتم "تصيير أجزاء القول متناسبة الوضع، متقاسمة النظم، معتدلة الوزن، متوخّى في كل جزء منها أن يكون بزنة الآخر، دون أن يكون

---

(١) السلطان الخطَّاب بن الحسن بن أبي الحفَّاظ الحجوري (ت ٥٤٤هـ)، من أشهر الشعراء الذين عاصروا الدولة الصليحية أواخر القرن الخامس وبدايات القرن السادس الهجريان ،كان شاعرًا مجيدًا يفخر بقومه ويعتد بنفسه، وظهرت في شهره صفات القوة والجزالة وسمات الفروسية والقوة. ينظر: حسين، إسماعيل قربان (تحقيق)، السلطان الخطاب: حياته وشعره، دار المعارف، القاهرة، د.ت: ٣٤-٤٠،٦٠، الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢: ٣ / ٣٠٨

(٢) حسين، إسماعيل قربان، السلطان الخطاب: حياته وشعره: ١٥٩

(٣) المجذوب، عبد الله بن الطيب بن عبد الله بن الطيب بن محمد بن أحمد بن محمد: المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، دار الآثار الإسلامية- وزارة الإعلام الصفاة – الكويت، ط ٢، ١٩٨٩ م: ٨٢/١

(٤) هو: محمد بن عبدالله بن الإمام شرف الدين، من أعيان ملوك كوكبان المشهورين بالفضل. نشأ في حجر والده، وطلب العلم عن جهد وجد، وبرع في الشعر حتى عُدَّ من أوائل شعراء عصره، وصرفه شعره عن طلب الرئاسة والإمارة. توفي سنة ١٠١٠هـ. ينظر: ٢٣. المحبّي، محمد أمين الله بن فضل الله بن محب الدين بن محمد (ت١١١١هـ)، نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٩٦٨م: ٢٧٤/٣-٣٠٠، المحبي، محمد بن أمين الله (ت١١١١هـ)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت، د. ت: ٢٠/٤-٢٤، الشوكاني، محمد بن علي (ت١٢٥٠هـ): البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت. د.ت: ١٩٤/٢-١٩٦

(٥) شرف الدين، ديوان محمد بن عبدالله بن شرف الدين: ديوان محمد بن عبدالله بن شرف الدين المسمى (الروض المرهوم والدّر المنظوم)، نسخة مصورة عن مخطوطة الهيئة العامة للآثار في الجامع الكبر بصنعاء، رقم (٢٢٦٣)، أدب (خ): ١٩/ب

مقطعاهما واحدًا"[١]، فـ(بابُكَ مفتوحٌ) تماثل في وزنها العروضي (جودُك فيَّاضٌ)، وكذلك (فضلكَ واسعٌ) و(لُطفكَ أقربُ). ويبدو أن رغبة الشاعر في خلق نهاية موسيقية لمناجاته كانت السبب الذي أنتج هذه الموازنة الصوتية.

وناجى الشُّعَرَاء مولاهم الحق[٢]، فابتهلوا إليه وسبَّحوه، وعبَّروا عن عظيم ثقتهم به، وأثنوا عليه، وتحدثوا بآلائه.. كما جاء عن عبدالله الحداد[٣] الذي قال [٤] :

يا فردُ يا حيُّ يا قيومُ يا ملكًا

يا أوَّلًا أزلي، يا آخرًا أبدي

أنت الغنيُّ عن الأمثال والشُّرَكَا

أنت المقدَّسُ عن زوجٍ وعن وَلَدِ

أنت الغياثُ لِمَن ضاعت مذاهبهُ

ومَنْ أَلَمَّ بهِ خطبٌ من النكدِ

أنت القريبُ المجيبُ المُستغاثُ بِهِ

وأنتَ يا ربُّ للراجين بالرَّصَدِ

وترددت عبارات التسبيح كثيرًا في مناجاتهم، فمن ذلك ما جاء عن أحمد الآنِسِي[٥] في الأبيات الآتية [٦]:

سبحان من أوجد الأشيا من العَدَمِ

ومنْ تفرَّدَ بالتأخير والقِدَمِ

ومَنْ تكفَّل بالأرزاقِ يَبسُطُها

بينَ الخلائقِ بالتفريقِ والقسمِ

ومن إذا قال كن للشيء كان علَى

ما شاءه، ومضَى في اللوح والقلمِ

وكذلك ما ورد عن عبدالله الحدَّاد[٧]:

---

(١) السجلماسي، أبو محمد القاسم الأنصاري (ت نحو ٧٠٤هـ): المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تقديم وتحقيق: علال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط، ط١، ١٩٨٠م: ٥١٤

(٢) فرَّق عبدالحكيم حسان بين مناجاة المتعبدين ومناجاة المحبين، فمناجاة المتعبدين لا تخرج عن ترديد المعاني المناسبة لمنزلة العبد من ربه، فهو يشكره ويستغفره ويسأله العون والمعاملة بالفضل لا بالعدل.. أما المحبون= =فتغلب الرياضة الروحية في خلواتهم على العبادة، فيتخذون من الخلوة وسيلة للغناء في المحبوب والاتحاد به أو مشاهدته، على عادة الصوفية.. ينظر (حسان، عبدالحكيم: التصوف في الشعر العربي، نشأته وتطوره حتى آخر القرن الثالث الهجري، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٥٤م.٢٨٠) ولا شك أن الأشعار الواردة هنا أقرب ما تكون إلى النوع الأول

(٣) عبد الله بن علوي بن محمد الحداد (ت١١٣٢هـ)، فقيه شافعي وعالم في عقيدة أهل السنة والجماعة على منهج الأشاعرة من مدينة تريم بحضرموت اليمنية. سلك طريق التصوف على طريقة آبائه وأجداده، له ديوان شعر سماه (الدُّرُ المنظوم لذوي العقول والفهوم) في الحب الإلهي والزهد والتصوف. ينظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام:٤ / ١٠٤

(٤) الحداد، عبدالله بن علوي بن محمد: ديوان الإمام الحداد المسمى(الدر المنظوم لذوي العقول والفهوم)، الناشر: عبدالقادر جيلاني سالم الخرد، دار الحاوي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،٢٠١١م: ٢٠٦

(٥) هو: أحمد بن أحمد بن محمد الآنسي المعروف بـ: الزنمة (ت١١١٥هـ). شاعر مشهور نشأ بصنعاء، وارتحل إلى مكة، ونال شهرة بين الشعراء، توفي في جزيرة زيلع على الساحل الحبشي بعد أن نفاه المهدي محمد بن أحمد بن الحسن. ينظر: البدر الطالع: ٣٦/١-، زبارة، محمد بن محمد، نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف،،مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، د.ت: ٧٤/١-٨٠

(٦) الآنِسِي، أحمد محمد، ديوان أحمد الآنِسِي المسمى (العلم المفرد من شعر السيد أحمد)، نسخة مصورة عن مخطوطة الهيئة العامة للآثار في الجامع الكبير بصنعاء، رقم (٨٥١)، مجاميع (خ): ٣/ب

(٧) ديوان الإمام الحداد: ٢٩٥

سبحان من عَنَت الوجوهُ لوجهِهِ
بتـــــذلّلٍ وتخشّـــــعٍ وتصـــــاغرِ
الواحدِ، الملكِ، الجليلِ، تقدَّستْ
أوصـــافُه عـــن قـــولِ كـــل مـــدابرِ
مِنْ مُشركٍ أو شَاكِكٍ مُتردّدٍ
فـــي الله واليـــومِ المَعـــاد الآخـــرِ

وصرَّحوا في مناجاتهم بثقتهم في الله ـ عزّ وجلّ ـ وقناعتهم به عمَّا سواه من الخلائق، فهو وحده الأحق بالنداء والأولى بالتوجه، كما في أبيات محمد بن عبدالله شرف الدين[١]:

ثقتـي أنـتَ يـا كـريـمَ الذَّاتِ
إن جَفتنِـــي أحبّتـــي وثُقـــاتِي
أنتَ ربّي وأنتَ حسبيَ يا ر ...
... ب وأنتَ المُغيثُ في الأزماتِ
من أُنادي سواكَ يا حيّ يا قيّـ
ـومُ يـا ذا السّنَاءِ والسّمحـاتِ

- **الدعاء**

تتجلى القيم الروحية بشكل واضح في الدعاء، الذي يعد من العبادات الملازمة لكل مسلم، وقد قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[٢]، وقال ـ عزّ وجلّ ـ :﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾[٣].

وأيقن بعض هؤلاء الشُّعَرَاء أن السبيل إلى النجاة من مصائب الدنيا وكربها هو الدعاء والرجوع إلى الله، وعبّر شعرهم عن ذلك اليقين. قال محمد بن عبدالله شرف الدين[٤]:

ربِّ هَبْ لي من كلّ همٍّ وغمٍّ
فـرجًـا عـاجـلًا سريـعًا قَـريبا
أنتَ ربّي وأنتَ حَسبي يا ر
... بّ، وحسـبي بـالله ربًّـا حَسـيبا
إنّ لي فيكَ حُسْنُ ظَنٍّ وأرجو
أنَّ ظنّي وحُسْنَه لن يَخِيبا

ومن أشعارهم التي تضرَّعوا فيها إلى المولى ـ عزّ وجلّ ـ أن يقيهم نار جهنم، وأن يكافئهم رضوانًا منه وجنات نعيم، قَصِيْدَة علي بن المُتَوَكِّل[٥] التي قال فيها[٦]:

ولقد دعوتكَ يا إلهي راجيًا
أن لا يَخِيـبَ لـديكَ ربّ دُعائيـهْ
فلأنْتَ رُكني في الشدائدِ كلِّها
ولأَنْـتَ فـي كلّ الأمورِ مـلاذيـهْ

(١) الديوان (خ): ٢٥/أ–ب

(٢) سورة غافر، الآية: ٦٠

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٨٦

(٤) ديوان محمد بن عبدالله بن شرف الدين (خ): ١٩/أ

(٥) هو: علي بن الإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم، قرأ واشتغل على عدد من الأعيان، ولازم والده أيام حكمه، وتقلد أعمال بلاد ضوران وما حولها، ثم تولى أعمال ابن عمه محمد بن الحسن بن القاسم عقب موته، ترك ديوان شعر مخطوط – توفي في مدينة تعز سنة ١٠٩٦هـ. ينظر: نَفْحَة الرَّيْحَانَة: ٢٥٧/٣–٢٦٢، خلاصة الأثر:١٤٨/٣–١٥٠

(٦) ابن المتوكل، ديوان علي بن المُتَوَكِّل، نسخة مصورة عن مخطوطة مكتبة وزارة الأوقاف في الجامع الكبير بصنعاء، رقم (١٩٥٢)، أدب. (خ): ٤/ب

ودعـوا الله أن ينـزل رحمتـه بهـم، وأن يعطـف علـيهم. كمـا فـي أبيـات الحسـن الهَبَـل[١] التـي تضـرّع فيهـا ودعاه بقوله[٢]:

يـا عادلًا في حُكمِهِ لا يَظلمُ
بَرَحَ الخَفَا، كم ذا نُجنُّ ونَكْتُمُ
يا سامعَ الأصوات إنْ لم تَستجِبْ
من يَسْتجِيبُ لَنَا سِواكَ ويرحمُ
يا من مقاليدُ الأمورِ بكفِّهِ
عطفًا، فأنتَ بِحَالِ عبدكَ أعلمُ

وكان الدعاء ملاذ الشُّعَرَاء كُلَّمَا فتكت بهم الأمراض وانتشرت بينهم الأوبئة. فقد أنشأ محمد بن عبدالله شرف الدين قَصِيْدَة مطولة، بلغت ثلاثمئة واثنين وعشرين بيتًا، دعا الله ـ عزّ وجلّ ـ ورجاه أن يَقِيَهُ وأهله من مرض الطاعون الذي فتك بالعشرات. وصرح فيها بطلبه، فقال[٣]:

وعافِ أبي وابني ونفسي وأخـوتـي
وأهلي، وأحسِنْ ربّ أعمالنا الخَتْمَا
وصُنَّا من الطاعون والوخزِ، واحسم الـ
بَلا يالطيف الصُّنْعِ مِنْ سَاحتي حَسْمَا
وكل ملِّمٍ بـاتَ قـلـبـي لـخـوفِـه
كضيمًا لِغَمٍّ لَسْتُ أقوَى لـه كَضْمَا
ومـن سَيِّء الآلامِ والسّقمِ كلِّه
أجرني فضلًا، واحمْ جِسمي من الحمَى

أما أحمد الآنسي فقد توجه إلى المولى ـ عزّ وجلّ ـ وسأله أن يوسّع عليه رزقه، وأن يكشف عنه ضائقته [٤] موظّفًا التأثيرات الصوتية والدلالية للجناس في قوله:

يـا كاشِفَ اللّأواءِ والبَلواءِ
ومبدِّلَ الضَّرَّاءَ بالسَّرَّاءِ[٥]
أدعوكَ للخطبِ الذي قد سَامَنِي
نقصًا، وأرجو أن تُجيب دعائِي
مِن بَعْدِ إقراري بأني مُذنبٌ
مستغفرٌ لك من جميع خطائِي

مولاي: لا أرجو سواكَ لدفعِ ما
أخشاهُ من كَدٍّ ومن أكداءِ
فلأنتَ تعلمُ، يا عليمُ، بكلِّ ما
أضمرتُه مِن غَيرِ رَفْعِ نِدَاءِ

فالشاعر وظّف جناس التصدير في هذه الأبيات؛ لمنحها أبعادًا موسيقية ودلالية، وهو ما ظهر في المجانسة بين (اللّأواءِ) و(البَلواءِ)، فالأولى تدل على (ضيقُ المعيشة)، والأخرى تدل على (الامتحان والابتلاء)، ولعل

(١) هو: الحسن بن علي بن جابر الهبل، شاعر مكثر مجيد، اتصل بالإمام المهدي أحمد بن الحسن، وكان له كالوزير قبل رئاسته، ينسب إلى قرية بني الهبل، وهي هجرة من هجر خولان. عدّه كثير من العلماء والأدباء من أشهر شعراء اليمن بعد الألف. ولكن المنية لم تمهله، فتوفي سنة ١٠٧٩هـ ولما يتجاوز الواحدة والثلاثين من عمره. ينظر: نَفْحَة الرَّيْحَانَة: ٥٥٣/٣-٥٦٢- خلاصة الأثر: ٣٠/٢-٣٤، البدر الطالع: ١٩٩/١-٢٠٠

(٢) الهَبَل، الحسن بن علي بن جابر، ديوان الهَبَل، حقّقه أحمد بن محمد الشامي، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، صنعاء، ط١، ١٩٨٣م: ٨٠

(٣) ديوان محمد بن عبدالله بن شرف الدين (خ): ٧٧/ب

(٤) ديوان أحمد الآنِسي (خ): ٨/أ

(٥) اللأواء: الشدة. (مختار الصحاح: ٥١٧).

الشاعر أراد أن يمهّد لدعائه بالتأكيد على قدرة الله ـ سبحانه وتعالى ـ على كشف كل سوء مهما كان. كما أن الدلالة الموسيقية تظهر بوضوح في تمهيد الأصوات المتخلقة من هذا الجناس لصوت القافية في كلمة (السّرّاءِ)، التي تجانست هي الأخرى مع كلمة (الضّرّاء) أيضًا.

ولعلي بن أبي الرّجَال [١] قَصِيْدَة طريفة، دعا الله فيها ورجاه أن يوسع عليه رزقه، وإذا لم يكن ذلك، فإن الموت هو البديل الآخر الذي يتمناه[٢]:

أيَا عالمًا بالسِّرّ والجهرِ إنني
أطلتُ الدُّعا، والدَّهرُ بالناس قُلَّبُ
وحبُّكَ في قلبي مدَى الدَّهرِ ثابتٌ
وعلمُكَ أدنَى مِنْ وَتيني وأقربُ[٣]
وجودكَ عند الظَّنّ من كل مؤمنٍ
وحاشاكَ أنَّ الظَّنَّ فيكَ يُخَيّبُ
فإن لم تَجُدْ لي بالأماني ولم تُجِبْ
دعائي؛ فَجُدْ بالموتِ فالموتُ أطيبُ

ومن أشعارهم التي تضرَّعوا فيها إلى المولى ـ عزّ وجلّ ـ أن يقيهم نار جهنم، وأن يكافئهم رضوانًا منه وجنات نعيم، قَصِيْدَة علي بن المُتَوَكِّل، التي قال فيها[٤]:

يا مَنْ عليه توكّلي ورجائِيَهْ
وإليهِ في يومِ الثَّناء معاديهْ
يا مَنْ غذائي في معادِي فضلِه
وأنالني فيما رجوتُ مراديهْ
إني، بحقِّ المُصطفى، أرجوك أنْ
تُعطي عبيدكَ في الحياة أمانيهْ
وتُنيلَه يومَ القيامةِ رحمةً
ينجو بها من حَرِّ نارٍ حاميهْ
ويفوزُ بالرّضوانِ مِنكَ تفضُّلًا
ويكونُ في غُرفِ الجنانِ العاليهْ
ولقد دعوتكَ يا إلهي راجيًا
ألَّا يَخِيبَ لديكَ ربّ دُعائيهْ
فلأنْتَ رُكني في الشدائدِ كلِّها
ولأَنْتَ في كلّ الأمورِ ملاذيهْ

- **الاستغفار**

أدرك كثير من شُعَرَاء اليمن في العصور المتأخرة جناية تقصيرهم وتهاونهم وسعيهم وراء ملذاتهم، وما نتج عن ذلك من تقصير وتفريط في جنب الله. فجاءت بعض قصائدهم محمَّلة بلذعة ندم على التهاون والانسياق مع شَرَه الشباب وغوايته. ولعبدالله الحداد قَصِيْدَة صرح في مستهلها ببكائه وندمه على ما فات[٥]:

تفيضُ عُيوني بالدِّمُوعِ السَّواكِبِ
ومَاليَ لا أَبكي على خَيرِ ذَاهبِ
على العُمر إذ وَلَّى، وَحَانَ انقضَاؤُهُ
بآمالِ مغرورٍ وأعمالِ نَاكِبِ
عَلَى غُررِ الأَيَّامِ لَمَّا تَصَرَّمَتْ

(١) هو علي بن صالح بن محمد بن علي بن أبي الرجال القرشي العمري اليمني الصنعاني. كان أديباً وشاعراً مجيداً. وله مقاطيع حسنه وقصائد مستجادة. وكثيراً ما كان يسلك طريقة المجون والهزل والسخرية، وعمّر طويلاً وتوفي سنة ١١٣٥ هـ. ينظر: البدر الطالع: ٤٥٦-نشر العرف: ٢١٧/٢-٢٢٥

(٢) ابن أبي الرّجَال علي بن صالح، ديوان علي بن صالح بن أبي الرّجَال، نسخة مصورة عن مخطوطة القاضي أحمد بن أبي الرّجَال (خ): ٢٣٤

(٣) الوتين؛ عرق في القلب، إذا انقطع مات صاحبه. (مختار الصحاح: ٦٢٤)

(٤) ديوان علي بن المُتَوَكِّل (خ): ٤/ب

(٥) ديوان الإمام الحداد: ٢٣-٢٤

فأصبحتُ مِنها رهنَ شُؤمِ المَكَاسِبِ
عَلَى زَهرات العَيشِ لمَّا تساقطتْ
بـريحِ الأَمـانِي والظُّنُـونِ الكَـوَاذِبِ
عَلَى أشرفِ الأوقاتِ لمَّا غُبِنْتُهَا
بأسـواقِ غَـبْنٍ بـينَ لاهٍ ولاعِـبِ
عَلَى أَنْفسِ السَّاعاتِ لمَّا أَضعتُهَا
وقَضيّتُها في غفلةٍ ومعاطِبِ
عَلَى صَرفِيَ الأنفاس في غَيرِ طَائلٍ
ولا نـافعٍ مِـنْ فضـلِ علـمٍ وَوَاجِـبِ
عَلَى ما تولَّى مِن زمانٍ قضيتُهُ
وزَجَّيتُه في غيرِ حقٍّ وصَائِبِ[1]

وبدا في الأبيات السابقة توظيف الشاعر لـ(التطريز) وفقًا لمفهوم أبي هلال العسكري في كتابه (الصناعتين: الكتابة والشعر)، الذي عرّفه بقوله: "أن يقع في أبيات متوالية من القصيدة كلمات متساوية في الوزن، فيكون فيها كالطّراز في الثوب"[2]، فتكرار حرف الجر (على) واستهلال الأبيات به على النحو الآتي: (على العُمر إذ وَلَّى، عَلَى غُررِ الأَيَّامِ، عَلَى زَهرات العَيشِ، عَلَى أشرفِ الأوقاتِ، عَلَى أَنْفسِ السَّاعاتِ، عَلَى صَرفِيَ الأنفاس، عَلَى ما تولَّى ...)، فهذا التطريز خدم المعنى بشكل كبير من خلال الربط بين هذه الأبيات التي تكرر فيها حرف الجر وما تلاه من جمل، وبين ندم الشاعر ورغبته في الاستغفار (تفيضُ عُيوني بالدِّمُوعِ السَّواكِبِ).

وسارع بعض الشُّعَرَاء إلى إظهار جزعه وخوفه من الوقوف بين يدي الله ـ سبحانه وتعالى ـ وانتظار الجزاء والحساب. وتمنّى بعضهم لو أنه لم يخلق أصلًا لئلا يقف ذلك الموقف الرهيب، وذلك ما عبَّر عنه الحسن الهَبَل بقوله[3]:

وا سوء حالي في غدٍ
لقبيحِ ما قد كان مِنّي
وفضيحتي يوم الجزا
إنْ لم تَجُدْ بالعفو عَنّي
كيف التَّخلُّص مِنْ عذا...
بك، ليتَ أُمِّي لم تلدني
أو ليتَ أنّي لم أَعِشْ
لو كان يُجدي: ليتَ أنّي

وأنشأ محمد بن حِمْيَر[4] أبياتًا في الدعاء، وظّف فيها ثقافته الدينية والتاريخية في الإشارة إلى لطف الله تعالى بأنبيائه عند الشدائد، مثل: طوفان نوح وقصة موسى ويونس وإبراهيم وداؤود عليهم السلام [5]:

---

(1) زجَّى الشيء تزجيةً، دفعه برفق. يقال كيف تُزجي الأيام، أي كيف تدافعها (مختار الصحاح: ٢٣٦).

(2) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت نحو ٣٩٥ هـ): الصناعتين: الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت،١٤١٩هـ: ٤٢٥

(3) ديوان الهَبَل: ٧٩

(4) أبو عبدالله جمال الدين محمد بن حمير بن عمر الوصابي الهمداني (ت٦٥١هـ)، شاعر اليمن في عصره . لزم لملك اليمن في عصره المظفّر الرسولي، وأصبح شاعره المقرّب، وله فيه الكثير من قصائد المديح، كان ينعت بأنه شاعر الدولة الرسولية. توفي في مدينة زبيد، وترك ديوان شعر. ينظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام: ١١١/٦، خواجي، مجدي بن محمد: محمد بن حمير الهمداني شاعر الدولة الرسولية في القرن السابع الهجري حياته وشعره.. دراسة موضوعية، مؤسسة الرسالة،بيروت،ط١،٢٠٠١م: ٢٣

(5) ديوان أبي عبدالله جمال الدين محمد بن حِمْيَر الوصابي الهمداني، حققه وعلق عليه محمد بن علي الأكوع الحوالي، دار العودة، بيروت، ط١،١٩٨٥م: ٢٢٥-٢٢٦

يـا ربَّ إن تَكُ لِـيْ ذُنوبكَ اغتفِرْ
وأَقِلْ، فمثلكَ مَنْ أقال ومن عَثَرْ

يـا ربّ لا أقـوَى علـى كلّ الذي
ألْقَى ولطفُكَ خيرُ لُطفٍ يُنْتَظَرْ

قد قلتُ: إنَّ العُسْرَ يتبعُ ضيقَهُ
يُسْرٌ، فما بالي أُسَاءُ ولا أُسَرْ

لم يبقَ من جسمي سِوى شَبَحٍ يُرَى
كالوَهْمِ لا يَسْطِيعُ يَحصرُه النَّظرْ

وحُشاشةٍ فتِيتْ ومنـها فضْلـةٌ
بَقِيَتْ مُقُلَّبةً على شَوكِ الإبَرْ

أوَلَسْتَ قد أنجيتَ من طُوفانِه
نوحًا وقد لاقى ابنُه إحدى الكُبُرْ

وحَفظتَ موسَى يومَ أُلْقِيَ مُرضِعًا
في اليَمِّ طِفلًا لا مِلاذَ ولا وَزَرْ

وكفَيتَ يونس ظُلْمَةَ الحوتِ التي
في بطنهِ لذَوِي الشَّدائِدِ مُعْتبَرْ

ووقيْتَ إبراهيمَ والنَّمرودُ قـد
سَعَرَ الحريقَ فكان بَرْدًا ما سَعَرْ

ووهبتَ داوودًا خطِيئته التي
تركتْ مدَامعَه سواكبَ كالمَطَرْ

وقصرتَ عن حواء طولَ حبيبِها
وأقلْتَ آدم في العثارِ وقد عَثَرْ

نَفِّسْ علـيَّ فأنت أرحمُ راحمٍ
وانظر إليَّ فلا أقَلّ مِنَ النَّظَرْ

وعلى الرغم من كثرة الأسماء التاريخية لتي استدعاها الشاعر في أبياته السابقة فإنها لم تشكل إضافات دلالية ذات بال، ولكن القوة الإيحائية التي حملتها تلك المعطيات هي التي منحت ومضات غنية بالدلالات، على الرغم من ضيق مساحاتها داخل القصيدة.

كما قرن الشُّعَرَاء أدعيتهم وطلباتهم المباشرة منه بالتوسل إليه، والاستشفاع بمن يحب، وبما يحب، تأكيدًا لمزيد الاعتراف بالضعف والتقصير، ورهبة من جلال الألوهية، وخشية ألا يكون المتضرع بالدعاء مقبولًا، فتوسَّلوا بأسماء الله الحسنى، وبسور القرآن العظيم، وبرسوله الكريم (ﷺ)، وبأنبياء الله، وما وقع لهم من محن وأهوال.

ولمحمد بن عبدالله شرف الدين قَصِيْدَة ناهزت المئة والواحد والأربعين بيتًا، توسل فيها بأسماء الله الحسنى جميعها، وضمنَّها أبياته. وقال في مطلعها[1]:

بِمَنْ يستغيثُ العبدُ إلَّا بِمَولاهُ
ويَهتفُ في اللَّأواءِ إلَّا بِأسماهُ
فَيَا مَنْ هُوَ الله الذي لا إله مِنْ
لَـدُنْ عَرشِـهِ بالـحَـقِّ يُـعْـبَـدُ إلَّاهُ
مِنَ العَرشِ حتَّى مُنتهَى العَرشِ مَالَهُ
شريكٌ، تَعالَى وَجْهُ رَبِّي وَحَاشَاهُ

حتى إذا اكتملت وسيلته، بعد أن شرفَّها بالأسماء الحسنى، ختمها بقوله:

أَجِبْ وَتَقَبَّلْ، عَافِ، واغْفِرْ، أَقِلْ، أَنِلْ
قُصَارَى المُنَى داعِيكَ، وامسحْ خَطَايَاهُ
ولا غـرو أن نِلْتُ المُنَى ؛ فَوَسِيلَتِي
لِـمـا نَـابَـنـي: اللهُ اللهُ اللهُ

(١) ديوان محمد بن عبدالله بن شرف الدين (خ): ١٠١/ب-١٠٢/أ

- **التوسل**

الاستعداد للزهد والانصراف إليه ينشأ من ثورة باطنية تخامر النفوس، يبدأ صاحبها بجهاد نفسه، وكبح جماح شهواتها، حتى إذا تمكن له ذلك؛ التفت إلى ما جناه من ذنوب، وما اقترفه من خطايا، فلجأ إلى خالقه، يدعوه ويتضرع إليه ويستغفره، ويكرر توسله، كما فعل محمد بن عبدويه[١] عندما توسل إلى بارئه، وقال[٢]:

يَا رَحِيم العِباد طـرًّا أَغِثْنِي
وَأَجِرنِي، فإنَّنِي قَدْ هَلَكْتُ
يا رحيمَ العبادِ: كُـنْ لي مجيبًا
لا تُخفني، وقل: غفرتُ غفرتُ
يا رحيمَ العبادِ: فارحمْ خُضُوعِي
وندائي، وقل: عَفُوتُ عَفُوتُ

ومن الشعراء من توسل بسور القرآن العظيم، كما هو الحال عند أبي بكر اليافعي [٣] الذي أفاد من ثقافته الدينية، وتوسل إلى ربه بسور القران العظيم التي جمعها في قصيدة، جاء فيها[٤]:

وَهَبْ لي ذنوبي، واعفُ عن قُبحِ زَلَّتِي
ولا تكشفنْ حالي، ولا تهتكنْ ستري
بعروتكَ الوُثقَى، وأسمائِكَ التي
تعلّمها موسى الكليمُ مِنَ الخضرِ
بفاتحةِ القرآنِ والسُّورةِ التي
تليها، وما فيها من النَّهي والأمرِ
بآيةِ كرسيٍّ وعزّة قدرِها
ومعظمِ ما أنزلتَ في مُحكمِ الذِّكرِ
وما قلته في آل عمران والنسا
وتنزيهِ عيسى من مقالِ ذَوِي الكُفرِ

أما أحمد بن سليمان، فإنه توسل إلى ربه، وطلب منه أن يرزقه اليقين والتقوى، وأن يوسّع معارفه، وأن يرزقه الشهادة، ويكفّر ذنوبه، وصاغ ذلك في أبيات، قال فيها[٥]:

فيا ربِّ ارزقني اليَّقينَ، فإنه
–وتقواك– رأسُ الدينِ، فاجعله عدَّتي
وزدني علمًا نافعًا، وتوفّنِي
شهيدًا، ولا تدحض بذلك حُجَّتِي
وكفِّرْ ذُنوبي ربّ، واغفر خطيئتي
وإنْ عظمتْ يومًا بذلك وَجَلَّتِ

(١) أبو عبد الله محمد بن عَبْدَوَيْه النهرواني (ت٥٢٥هـ)، من أبناء التجار المسافرين في البحار، انتقل إلى اليمن وسكن مدينة عدن ثم انتقل إلى زبيد، وتركها إلى جزيرة كمران وبها توفي، كان ينفق على طلبة العلم ويكرمهم. وله قصائد ومقطوعات شعر وتصنيف في أصول الفقه، سماه (الإرشاد). ينظر: الجعدي، عمر ابن علي بن سمرة "ت ٥٨٧ هـ"، طبقات فقهاء اليمن، تحقيق فؤاد سيد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة،١٩٥٧ م: ١٤٤– ١٤٧

(٢) طبقات فقهاء اليمن: ١٤٦

(٣) أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم اليافعي (ت ٥٥٢هـ)، من أعلام الشافعية في عصره، وله شعر حسن رائق يحتوي على جد القول وهزله والرقيق الجزل، ولي القضاء في الجند أيام المفضل ثم صار قاضي القضاة من الجند إلى صنعاء، توفي في مدينة الجَنَد. ينظر: طبقات فقهاء اليمن:١٦٤– ١٦٧، اليمني، عمارة: تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها، تحقيق: محمد علي الأكوع الحوالي، مطبعة السعادة، القاهرة،١٩٧٦م: ٢٩٤–٢٩٧

(٤) الجندي، بهاء الدين محمد بن يوسف "ت ما بين ٧٣٠ – ٧٣٢هـ"، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد صنعاء،ج١، ط٢،١٩٩٥ م: ٣١٢/١

(٥) جغمان، إسماعيل بن أحمد "ت في القرن ١٤هـ"سيرة أهل البيت، مخطوطة في مكتبة الهيئة العامة للآثار في الجامع الكبير في صنعاء، رقم (٣٦) مجموع: ٣٩/أ

وتوسل محمد بن عبدالله شرف الدين بسورة الإخلاص، بعد أن استضاف آياتها في نسيجه الشعري في تناص واضح مع السورة الكريمة، فقال[١]:

(قل)، إن ألمَّتْ أزمةٌ بك : يا (هُوْ)
فـــالله مـــن يهتـــف بـــه لبَّـــاه
قل: يا مجيبَ السَّائلينَ، فلم يَخِبْ
(أحـــد) إذا مـــا قـــال: يـــا (الله)
واصمد إلى (الصمد) الجواد، فليس لا
ـــملهوف فـــي كشـــف المخـــوف ســـواه
فردٌ عظيمٌ (لَمْ يَلِدْ) أحدًا (ولَمْ
يُولَـــدْ)، تبـــارك مـــا أجـــلَّ ثنـــاهُ
(و) تْرٌ قديمٌ (لم يكن) أَحَدٌ (لَهُ)
(كفوًا) يُدانِى مَجدَهُ، حَاشَاهُ
وهـو المحيطُ بكلِّ معلومٍ، وَمَا
أحـــــدٌ يُحـــــيطُ بِعلمِـــــهِ إلَّاهُ

ورأى كثير من الشُّعَرَاء في شخصية الرسول الأعظم (ﷺ) خير وسيلة إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ فهو خاتم الرسل وأفضلهم، وهو شفيع الخلق لدى خالقه. وقد توسل به محمد بن عبدالله بن شرف الدين بعد أن أعيته الذنوب والهفوات، ولم يجد إلا خير الخلق وسيلة يتقرب بها إلى مولاه الحق[٢]:

ربِّ مالي وسيلةٌ أرتجي أنْ ...
نَ سنـاهَـا يُـنـيـلُـنِـي طـلـبـاتِـي
ليسَ لي قُربةٌ أُقدِّمها بيـ
ـــن يَـــدَي دَعـــوتي مـــن الحســـناتِ
أنا مَنْ قد عرفتَ مُقترِف الذَّنْـ
ـــبِ، عـظـيمُ الـذُّنـوبِ والـهَـفَـوَاتِ
غير أنِّي، بِجَاهِ أحمدَ، أدعُو ...
... كَ، وجيـهِ الـدارين ذي المُعجـزاتِ
صاحبِ السَّجدةِ العظيمةِ في المو...
... قفِ، يـوم الـغـمومِ والـحَسَرَاتِ
صاحب الحوض واللواء، لواء الـ
ـحمدِ، غـوثِ اللهيـفِ، غـوثِ العُفَـاتِ
صاحب القرب والوسيلة، من جا ...
... وَزَ حجـبَ الأنـوارِ والظُّلُمَـاتِ
الشفيعُ المُشفَّع، الطيِّبُ، الطَّا ...
... هـرُ، ربُّ البيـانِ والبيِّنَـاتِ

وعلى المنوال نفسه سار علي بن المُتَوَكِّل، فتوسل به، لكنه لم يستطرد في تعداد صفاته كما فعل ابن شرف الدين، بل اكتفى بالقول: إنه يتوسل بخير الرسل صاحب معجزة الإسراء والمعراج[٣]:

وبحقِّ طَهَ خيرةِ الرُّسلِ الذي
قد نالَ في المِعراجِ خيرَ مَنالِ
وخصصتَه بالقُرْبِ في إسرَائِهِ
وحَبَوتَه بسوابغِ الأفضالِ
أن تستجيبَ لي الدُّعَا وتُعيذُنِي
مِـنْ كُـلِّ شَـرِّ آجِـلٍ، أَوْ حَـالِ

(١) ديوان محمد بن عبدالله بن شرف الدين: ١٠٥/ب
(٢) نفسه: ٢٥/ب
(٣) ديوان علي بن المُتَوَكِّل (خ): ١٤/ب-١٥/أ

وثمة شعراء آخرون خاطبوا الرسول الكريم (ﷺ) خطابًا مباشرًا ووجهوا توسلاتهم إليه[١]، فيما يشبه الخروج عن مألوف الشعراء ، فعبدالرحيم البرعي[٢] أنشأ أبياتًا توسل فيها إلى الرسول الكريم (ﷺ)[٣]:

يـا سيدى يـا رسولَ الله يـا أَمَلِـى
يا موئلي يا ملاذِي يومَ يَلقاني
هَبْنِى بِجَاهِكَ ما قدَّمتُ مِن زَلَلٍ
جودًا ورَجِّحْ بِفَضْلٍ مِنْكَ ميزاني
واسمعْ دعائي واكشفْ ما يُساورني
من الخطوبِ ونَفِّسْ كلّ أحزاني
وامنع حمايَ وأكرمني وصِلْ نَسبِى
بـرحمـةٍ وكـرامـاتٍ وغُفرانِ
فأنتَ أَقرَبُ مَنْ تُرجى عـواطِفُهُ
عِندي وإنْ بَعُدَتْ دَاري وَأَوطَانِي

ولم يبعد محمد بن حِمْيَر في أبياته الآتية عن أسلوب البرعي في التوسل إلى الرسول الكريم (ﷺ)[٤]:

هل يـا رسـولَ الله نـظره مُشفقٍ
أفـديـكَ بـالأمِّ الـشفـيـقـةِ والأبِ
أَدْرِكْ أسيـرًا مـا سِـواكَ تُغيـثُهُ
فلطالما فـرّجـتَ كُربـةَ مُكْرَبِ
واشفعْ فوجهُكَ لا يُـرَدُّ ولم يَزلْ
يُعفَى بوجهِكَ كل زَلّـةِ مُذنِبِ
لاَ تهْجَعَنّ ،وقد سهرتُ ،فرُبَّما
سَهَر الكريمُ لدى الجوار الأنجبِ
لا تُهمِلنَّ مَحبتِي ومَدائِحي
وتوسُّلِي وتنصّلي وتـغـرُّبِي

- **شكر الله وتعداد نعمه وآلائه**

من خصائص المسلم وسماته، في كل عصر وزمان، أن يشكر الله تعالى على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، وأن يعدد آلاءه وشواهد فضله، وتفضله على خلقه.

ومن خصائص هذا الشكر والثناء أن تسجد الخلائق لله طوعًا وكرهًا بعد أن ملأت دلائل عظمته وألوهيته الوجود. وهذا المعنى تجلّى في قول عبدالله الحداد[٥]:

كلُّ الخلائقِ، ساجِدونَ لوجهِهِ
طوعًا وكرهًا بالأصيلِ وباكرِ
ملأتْ بدائِعُه الوجودَ وأشرقتْ
أنـوارُه بظواهـرٍ وسرائـرِ

وهذا الشكر والثناء كان مستهلًّا لكثير من القصائد التي كان الشعراء يحرصون فيها على إضفاء ما يشبه الهالة الدينية عليها، ولذلك كان بعضهم يحرص على افتتاح قصيدته بمثل هذا الحمد والثناء، ويختمها بالصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد (ﷺ) كما هو الحال في قصيدة البرعي التي استهلها بشكر الله بمثل قوله [٦]:

لَك الحَمد حمدًا نستلِذُّ بـه ذِكْـرَا

(١) لمزيد من التوسع في معاني التوسل وأقسامه، ينظر: التوسل أنواعه وأحكامه، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣

(٢) عبد الرحيم بن أحمد بن علي البرعي (ت ٨٠٣هـ)، شاعر يمني متصوف شاعر، متصوف من سكان، أفتى ودرس وله، لُقّب بـ(البُرَعِي) نسبة إلى جبل (بُرَع) في محافظة الحديدة، له ديوان شعر أكثره في المدائح النبويّة. ينظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام:٣ / ٤٣

(٣) البرعي، عبد الرحيم بن أحمد، ديوان البرعي في المدائح الربانية والنبوية والصوفية، مؤسسة المطبوعات الإسلامية، القاهرة، د ت، ص٣٨ –٣٩

(٤) ديوان محمد بن حمير: ٢٢٤

(٥) ديوان الإمام الحداد: ٢٥١

(٦) ديوان البرعي في المدائح الربانية والنبوية والصوفية: ٦

وإنْ كنتُ لا أُحصِي ثناءً ولا شُكرَا
لَك الحَمد حَمدًا طَيّبًا يَملأ السَّمَا
وَأَقطارها والأَرض والبر والبَحرَا
لَك الحمد تَعظيمًا لوجهكَ قائمًا
بِحَقِّكَ في السَّراءِ مِنّي وفي الضَّرَا
لَك الحمد مقرونًا بشكركَ دائمًا
لَك الحمد في الأولَى لك الحمد في الأُخرَى
لَك الحَمد حمدًا طيّبًا أَنتَ أَهلُهُ
عَلى كلِّ حالٍ يشمل السِّرَّ والجَهرَا
لَك الحمد يا ذا الكِبرياءِ ومَنْ يَكُنْ
بحمدكَ ذا شكرٍ، فقد أحرزَ الشُّكرَا
لَك الحمد ما أَولاك بالحمد وَالثنَّا
عَلى نِعَمٍ أُثبِعْتُها نِعَمًا تترَى

والشاعر في هذه الآيات وظّف (التطريز) [١] بتكرر (لَك الحمد) مستهل كل بيت.

وها هو الحسن الهَبَل يتخذ من تعداد أنعم الله عليه، وتقويم خلقته أسلوبًا لشكره والثناء [٢]:

كم نعمةٍ لكَ عندي لا أطيقُ لها
شكرًا، ولو أنني استغرقتُ ساعاتِي
ومعضلٍ فادحٍ قد كاد يُغرقني
في بحر هُلْكٍ، فكانت منكَ منجاتِي
أحسنتَ يا ربّ تقويمي بتسويةٍ
مكمّلًا أدوات لي وآلاتِ
حفظتني ربّ، إذ لا خلقَ يحفظني
برًّا، وقدَّرتَ أقواتي وأوقاتِي
ولم تزلْ عَيْنُ بِرٍّ مِنْكَ تلحظني
فما خَلَتْ مَنْ صنيعٍ مِنْكِ حِالاتي

وإذا كان تعداد أنعم الخالق ـ عزّ وجلّ ـ والتحدث بآلائه قد اقترن بالشكر له والثناء عليه، ووصفه بعبارات التعظيم والتقديس والإجلال، فإن ذلك كله لن يفيه ما يستحقه من الحمد والشكر، ولو بلغ الإنسان أضعاف عمره، بل لو خُلِّد أمد الدهر، لما وفَّى خالقه حقَّه، وفي هذا المعنى قال عبدالله الحداد[٣]:

فلستُ بِشُكْرِ الله ربي وخالقي
أقومُ على إحسانِه المُتَواترِ
ولكنني بالعَجْزِ عن حَقِّ شُكرِهِ
مُقِرٌّ، ولو شمَّرتُ في سَعْي شَاكرِ
ولو كان لي عُمرُ الدُّنَا وقطعتُه
بأفضل شُكرِ الشَّاكرين الأكابرِ
وأضعافَ أضعافَ الجميعِ مُضاعفًا
بلا أمدٍ يأتي عليه وآخرِ
لَمَا قمتُ بالشِّكر الذي هو أهلُهُ
وكنتُ مع التَّقصيرِ في وَصْفِ قَاصرِ

المبحث الثاني: القيم الإرشادية (المواعظ)

انطلاقًا من روح التديّن والزهد ومشاعر الانتماء المجتمعي، فقد حرص بعض الشعراء في هذه العصور على توظيف شعر القيم الإرشادية (المواعظ) في معالجة كثير من جوانب حياة المجتمع، وكانوا أكثر إلحاحًا على مواضيع بعينها، كالنصح بالتوجه إلى الله ـ سبحانه

(١) ديوان ينظر الصفحات ١٣،١٤ من هذه الدراسة

(٢) ديوان الحسن الهَبَل: ٣٢٨

(٣) ديوان الإمام الحداد: ٣٢٨-٣٢٩

وتعالى ـ وإخلاص العبادة له وحدة، والدعوة إلى التّمسّك بحسن الخلق، والابتعاد عن الذنوب، وتزهيد الناس في الحياة الدنيا ومطالبتهم بالإعداد للآخرة، والحديث عن الشيب، ودنوِّ الأجل.

- **التّوجّه إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ والتمسّك به**

وظّف الشعراء بعضًا من شعرهم للحث على التّوجّه إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ والتمسك به ؛ طمأنةً للنفس وترويضًا لها، بعد أن لاحظوا إقبال الناس على الحياة الدنيا، وجزعهم عند نزول الخطوب والمحن، وعدم رجوعهم إلى الخالق –جل وعلا–، وهذا ما تحدثت عنه أبيات الحسن الجرموزي[١] التي قال فيها [٢]:

بِـاللَّه لا بـِسِـوَاهُ
مِـن الأنـــامِ تَـمـسَّـكْ
فـافزَعْ إلـيـهِ إذا مَـا
خطْبُ الـحوادِثِ مَسَّكْ
فـإنْ وَثِقتَ بـخَـلقٍ
سواهُ، ضَـيّعْتَ نَفْسَكْ

وحثّ الحسين المتوكل[٣] على التّوجّه إلى الله والتّمسّك به [٤]:

هُو الله فاعْنُو له مخلصًا
فبَالفوَزِ يَظفرُ مَن أخلصَا
ولُذْ بالجَنابِ الذي يَلتَجِي
إليهِ، ويَهرُبُ مَن قد عَصَا
فمَا أنتَ والخوفُ مِمَّن دَنَا
مِن الخلقِ قاطبةً أو قصَا
فمهما وَثِقْتَ بهِ لنْ تَجدْ
إليكَ الخطوبُ – إذًا – مخلصَا

وأكد زيد بن علي جحاف[٥] أن الإنسان ينبغي أن يعضد تمسكه بخالقه بحمده وشكره، والتّخلّق الدائم بصفة الصبر، ولذلك يجب أن يمتاز المرء بهما [٦]:

ولَمْ أرَ مثلَ الشُّكرِ جنَّةَ غَارسٍ

(١) هو: الحسن بن مطهر بن محمد بن أحمد بن عبدالله الجرموزي (ت ١١٠٠هـ). ولد ببلدة عُتُمه، برع في علوم العربية والفقه والحديث والتفسير، وله بعض المؤلفات والأشعار. اتصل بالإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم، وولي حراز، ثم المخا، ومدحه جماعة من الشعراء وتوفي بصنعاء. ينظر: نَفْحَة الرَّيْحَانَة: ٣/٣٩٠-٣٩٦، البدر الطالع: ١/٢١٠-٢١١، نشر العرف: ١/٥٠٥-٥٠٩

(٢) المحبّي، محمد أمين الله بن فضل الله بن محب الدين بن محمد (ت١١١١هـ)، نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٩٦٨م: ٣/٣٩٤

(٣) هو الحسين بن الإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم بن محمد. كان سيدًا كريمًا جوادًا سخيًّا شجاعًا كثير الصدقات والشفقة على الضعفاء والأرحام. ولاّه والده شهارة وبلادها، ثم ولاّه أعمال إب، وجعل بنظره مدينة ضوران وبلاد آنس. وعاضد أخاه المؤيد أيام حكمه، ثم هاجر إلى مكة بعد قيام الإمام المهدي محمد بن أحمد بن الحسن، وعاد إلى اليمن بعد أن استوثق منه، وأقام في شهارة، وتوفي بها سنة ١١١٢هـ، وقيل: ١١١٥هـ. ينظر: نشر العرف: ١/٥٤٠-٥٤٢

(٤) ابن المتوكل، ديوان الحسين بن المُتَوَكِّل، ملحق بديوان يحيى جحاف، نسخة مصورة عن مخطوطة الهيئة العامة للآثار في الجامع الكبير بصنعاء، رقم (٢٣٢٥)، أدب. (خ): ٥٦/ب

(٥) زيد بن على بن إبْرَاهِيم جحاف (ت١١٠٨هـ)، وزر للْإِمَام المتَوَكل على الله إسْمَاعِيل وَكَانَت لَهُ لَدَيْهِ الْمنزلَة الرفيعة والمرتبة الْعَالِيَة المنيعة، ولبلغاء وأدباء عصره فِيهِ مدائح عدَّة.
توفي في الروضة إحدى ضواحي مدينة صنعاء.
ينظر: زبارة، محمد بن محمد، ملحق البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د. ت: ٩٤

(٦) نشر العرف: ١/٦٦٠

ولا مثل حُسنِ الصبر جنة فارس

فخُذْ بهما، تَظفرْ بكلِّ غَنيمةٍ

تمضّ بوجهٍ في الملا غيرِ عابِسِ

وهو يستلهم في هذين البيتين مطلع بيت الشاعر العباسي أبي الفتح البستي ويتناص معه عبر استضافة الشطر الأول من قصيدة أبي الفتح البستي [١]:

ولم أر مِثلَ الشُّكْرِ جَنَّةَ غارِسٍ

ولم أرَ مِثلَ الصَّبْرِ جُنَّةَ لابِسِ

- **الصبر والإيمان بالقدر**

كان اعتراف الشعراء بالذنوب والخطايا إيمانًا منهم بالقضاء والقدر. ولم يأت إيمانهم بالقضاء والقدر إلا بعد أن امتلأت نفوسهم ايمانًا وتقوى، فلم يعترضوا على حكم الله، بل صبروا وحمدوا الله، كما رُوي عن محمد بن عبدويه، الذي أصيب في عينيه بداءٍ حَرَمَهُ النظر، فجيء بأحد الأطباء ليعالجه، لكنه أعرض عنه، وقال مصوّرًا صبره وإيمانه بالقدر [٢]:

وقالوا: قَدْ دَهَى عينِيكَ سُوءٌ

فلَو عَالجتَهُ بالقدحِ زَالا

فقلتُ: الرَّبُّ مُختبِرِي بِهَذَا

فإنْ أصبِر، أنَلْ مِنه الجَلالا

وإنْ أَجزَعْ، حُرِمتُ الأجرَ مِنْهُ

وكانَ خصيصتي مِنه الوَبَالا

وإنّي صَابرٌ راضٍ شكورٌ

ولستُ مغيّرًا مَا قد أنالَا

ووظف عبدالله الحداد التناص القرآني في سياق تأكيده أن الفرج دائمًا هو العاقبة المثلى للصبر، وما على الإنسان إلا التّصبّر واحتساب الأجر عند الله، وإذا اشتدت الحوادث وطال أمدها؛ كان ذلك إيذانًا بقرب انجلائها وحلول الفرج. وهذا المعنى هو ما تضمنته أبياته الآتية[٣]:

يا صابرًا: أبشِر، وبَشِّرْ مَن صَبَرِ

بالنَّصرِ والفرجَ القريبِ المُنتظرْ

نالَ الصّبُورُ بِصَبرِهِ ما يَرتَجِي

وَصفَتْ له الأوقاتُ مِن بَعْدِ الكَدَرْ

وإذا الحوادثُ أظلمتْ وتنكَّرَتْ

فاسكُنْ وإياك التّحرُّكَ والحَذَرْ

إنَّ النَّوائبَ كالسَّحائِبِ تَنْجَلِي

في سُرعةٍ، ووجودُها يُضحِي خَبَرْ

وإذا تطولُ إقامةٌ مِن حَادِثٍ

كانت مُبشّرَةً بطولِ المُنْتَظَر

فالتناص في الأبيات مع قوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا* إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [٤]، وقوله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾[٥]، ويبدو أن الشاعر لجأ إلى هذا التناص لمنح القيمة الإرشادية في أبياته هالة دينية تخلقت نتاج هذا التناص.

ونصح القاسم بن هتيمل[٦] بالتأسي بالصّبر وعدم الجزع، فالصبر هو السبيل لمواجهة المصائب والعثرات[١]:

(١) البستي، أبو الفتح علي بن محمد بن الحسين: ديوان أبي الفتح البستي، تحقيق: دريّة الخطيب ولطفي الصقال، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٩م:٢٦٢

(٢) طبقات فقهاء اليمن: ١٤٥-١٤٦

(٣) ديوان الإمام الحداد: ٣٧٨-٣٧٩

(٤) سورة الشرح، الآية ٥-٦

(٥) سورة الطلاق، الآية ٦

(٦) القاسم بن علي بن هتيمل الخزاعي الضمدي (ت ٦٩٦هـ)،أكبر شعراء اليمن في القرن السابع الهجري، تيقظت موهبته الشعرية مبكرة، وله ديوان

تـأَسَّ ولا تـجْـزَعْ، فقد قُضـيَ الأمرُ
وليسَ يضيرُ الشَّمسَ إنْ كَسَفَ البَدْرُ
عليكَ بحُسنِ الصَّبرِ، ما مِنْ مُصيبةٍ
وإنْ عَظُمَتْ إلّا أعاضَ بـها الصَّبرُ
فـلا تكـتـرثْ مِن عثْرَةٍ غلطتْ بها
صُـرُوفُ الـلـيـالـي، فـالـزَّمـانُ لـه عَثْرُ

ونصح بعض الشعراء بإخلاص الدعاء لله ـ عزّ وجلّ ـ والتوجه إليه في كل أمر مع التأكيد على ضرورة الإيمان بتفرّد الخالق ـ سبحانه وتعالى ـ في إدارة شؤون الكون والإيمان – في الوقت نفسه – بالنعمة العظيمة التي منحها عباده، ومكنهم بها من القدرة على الاختيار، واتباع الصواب والحق، ولذلك لا بد من عضد تلك القدرة بالدعاء لمن يستحق الدعاء، والتّرفع عمَّن سواه، قال الحسن الهبل[٢]:

نصحتُكَ لا تطلبْ سِوى الله رازقًا
كَمَا لم تكن ترجو سوى الله غافرا
ولا تَدْعُ إلا الله في كلِّ حاجةٍ
تجدُهُ قَريبًا حِينَ تدعوهُ حاضرا

أتبذُلُ ماءَ الوجْهَ بَيعًا بِتَافِهٍ
وترجعُ صفرًا خاسرَ البيعِ صاغرا

ورأى يحيى جحاف [٣] أنَّ عناية الله ـ سبحانه وتعالى ـ بعباده وإجابته دعواتهم مقرونة بإخلاص الدعاء، له والاستسلام له والخشوع بين يدي الدعاء [٤]:

إنْ شِئْتَ أن يُوْلِيكَ مِنه يدًا
فـامـدُدْ إلـيـهِ مُستغيثًا يَـدا
ونَـادِهِ مـجتـهدًا خـاشـعًا
مُستسلمًا، فهو مُجيبُ الدُّعَا
وَلُذْ بِـهِ في كلِّ حينٍ تَرَى
ما تَشتهيهِ مِن جَزيلِ النَّدَا

ولم تأتِ الدعوة إلى التّأسِي بالصبر من فراغ، فقد كانت نتيجة طبيعية للإيمان بالخالق ـ عز وجل ـ وتقبل قضائه وقدره، ولم تكن القيم الإرشادية الوعظية عند الشعراء حول هذا الموضوع متوافقة دائمًا، فمنهم من اعترف بوحدانية الله وتفرده في تصريف الأمور وتسيير أحوال الخلق، دون أن يعني ذلك الاعتراف استسلامًا محتومًا للقضاء والقدر، وإلقاء تبعات الحوادث والمصائب والأهوال عليها.. فالإيمان بالقضاء والقدر، وقدرة الإنسان

شعر كبير يدل على أنه وجّه شعره منذ شبابه إلى مديح أمراء المخلاف السليماني، كما وجهه إلى الرسوليين وأمرائهم وولاتهم وإلى الأمراء الزيديين.

ينظر: الخزرجي، علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن بن وهاس: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ، دار الآداب ، بيروت ، ط١٩٨٣،١م: ٣٥–٣٧ ، ضيف، شوقي: تاريخ ب الأدب العربي (الجزيرة العربية)، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٦٠م: ١١٤ – ١٢٠

(١) ابن هتيمل، القاسم بن علي، درر النحور ديوان ابن هتيمل، تحقيق: د. عبدالولي الشميري، مؤسسة الإبداع للثقافة والآداب، صنعاء، ط١٩٩٧،١م: ٣٢٢/١

(٢) ديوان الحسن الهبل: ٥٣٧

(٣) هو يحيى بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن المهدي بن جحاف الحبوري (ت ١١١٧هـ). كان عالماً أديباً ناظماً بليغاً بلغ الغاية القصوى في النظم والنثر. كتب للأمير يوسف بن المتوكل إسماعيل بن القاسم. كان يميل في شعره إلى الرقائق والغزليات. توفي بريمة وصاب.
ينظر: ملحق البدر الطالع:٢٢٥–٢٢٦، نشر العرف: ٨٠٠/٢–٨١٤ ١٠٨٦

(٤) جَحَّاف، يحيى بن إبراهيم، ديوان يحيى بن إبراهيم جَحَّاف المسمى (درر الأصداف من شعر العماد يحيى بن إبراهيم جحاف)، نسخة مصورة عن مخطوطة الهيئة العامة للآثار في الجامع الكبير بصنعاء، رقم (٢٣٢٥) أدب (خ): ٩٧/ب

على اختيار أقواله وأعماله لا يتعارضان، كما هو الحال في أبيات الحسن الهبل[١]:

لِخالِقِنَا – سبحانه – الحَلُّ والعَقْدُ
فلا زُحَلٌ نَحْسٌ، ولا المشتري سَعْدُ
حكيمٌ، عليمٌ، لا يُحَدُّ بِغَايَةٍ
فليسَ لهُ قَبْلٌ، وليسَ لـه بَعْدُ
يُصَرِّفُ أحوالَ العِبَادِ بِحِكمَةٍ
ويعلم ما يَخْفَى لديهم وما يَبْدُو
ويُدْنِي الذي لا يُستطاعُ دُنُوَّهُ
ويدفعُ ما لَا يُستَطَاعُ لـــهُ رَدُّ
شقاءٌ وسَعْدٌ ذو الجَلالِ قَضَاهُمَا
على العبدِ، ما مِنْ واحدٍ منهما بُدُّ
وقد جعل التَّخييرَ غير مُضَيِّقٍ
إلى العبدِ، فليذهبْ بما شَاءَهُ العَبْدُ

في حين دعا فريق آخر للاستسلام للقدر المحتوم، وفسّر به ما حلّ بالناس من مصائب ونكبات، ملقيًا تبعاتها على القدر، خائفًا من التّدخّل في مسائل الدين أو أمور الحاكمين، وعبّر عن هذه الروح السلبية ذات الطابع الاتكالي، أحمد الآنسي، عندما قال[٢]:

ومَا جَرَى قلمُ الرَّحمنِ مِن قِدَمٍ
إلا عَلَى حِكَمٍ ناهيكَ مِنْ حِكَمِ
ففوِّض الأمرَ في الدُّنيا إليهِ يفِضْ
عليكَ ما شئتَ مِنْ بِرٍّ ومِنْ نِعَمِ
وسلِّ نفسكَ فيما قد قضاهُ، وقُلْ:
تباركَ الله مِن مُعْطٍ ومُنْتَقِمِ

- **حُسن الخلق والابتعاد عن الذنوب**

إذا كان حديث الشعراء عن التوجه إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ وإخلاص العبادة اكتسى ثوبًا دينيًّا خالصًا، فإن كلامهم عن حُسن الخلق والابتعاد عن الذنوب جمع بين الجانبين: الديني والاجتماعي، فحرص المرء على الابتعاد عن ارتكاب الخطايا والذنوب يزيد في ميزان حسناته، لعلّ المولى ـ عزّ وجلّ ـ يَمُنُّ عليه ويغفر له، وذلك ما ذهب إليه عبدالله الحداد في أبياته الآتية [٣]:

وكُنْ تَائبًا مِـن كلِّ ذنبٍ أتيتَهُ
ومُستغفرًا في كلّ حينٍ مِن الوِزْرِ
عَسَى المُفْضِلُ المَولَى الكريم بمنَّهِ
يَجودُ على ذَنْبِ المُسيئينَ بالغفرِ
فإحسانُـهُ عَمَّ الأنَامَ، وجُودُهُ
على كلِّ موجودٍ، وإفضالُه يَجْرِي

ورأى الحسن الهبل أن التوبة والاستغفار هما البداية الفعلية لتلافي اقتراف المعاصي، ويجب على العبد مداومتهما، والتكفير عما فرّط فيه أيام شبابه. وقال[٤]:

يا أيُّها المُذنبُ ما لِي أَرَى
أَمْنَكَ مِن ذَنبِكَ أَمْنَ البَرِي
ضيَّعتَ في اللذاتِ وقتَ الصّبَا
ورُحتَ في اللهوِ ولم تَقْصُرِ
فتُبْ إلى الله وخَفْ مَكْرَهُ
وابْكِ على ذنبِكَ واستغفرِ
والبسْ دروعَ الحُزنِ مِن خَوفِهِ
تُغنيكَ عن درعٍ وعن مِغْفَرِ

(١) ديوان الحسن الهبل: ١٠١
(٢) ديوان أحمد الآنِسِي (خ): ٣/ب
(٣) ديوان الإمام الحداد: ٢٣٥-٢٣٦
(٤) ديوان الحسن الهبل: ٨٩

والتحلي بالأخلاق الحميدة، يباعد بين المرء وبين طريق الزلل، ويلطف تعامله مع الآخرين، ويزين صورته أمامهم. وكمال الأخلاق وحسنها يتطلب أمورًا عدّة، ذكر عبد الله الحداد بعضًا منها في الأبيات الآتية [١]:

وكُنْ وَقورًا خَشوعًا غيرَ مُنهمِكٍ
في اللهوِ والضَّحكِ والأفراحِ واللعِبِ
ونَـزِّه الصَّدرَ مِن غشٍّ ومِن حَسَدٍ
وجانِبِ الكِبْرَ – يا مسكين – والعجبِ

وارضَ التَّواضعَ خلقًا، إنَّه خُلُقُ الـ...
... أخيارِ، فَاقْتَدْ بهم تنجُو من الوَصَبِ

وأكد أبو بكر الأهدل[٢] أنه ينبغي تتويج حسن الخلق بطلب العلم، والمداومة على تحصيله. وقال في الحث على رفعة المكانة، وتكامل السمات، ونيل المعالي[٣]:

إنْ كنتَ تطلبُ في الدَّارينِ تَفضيلًا
وتبتغي مِن مليكِ الكونِ تكميلا
دَاوِمْ على العلمِ والفعلِ الجميلِ تَنَلْ
ذِكرًا جميلًا وتكميلًا وتَوصيـلا
فاطلبهُ وادأبْ على تحصيلهِ أبَدًا
وقُمْ بتـأليفهِ إنْ حـزتَ تـأهيلا

وأنفِق العُمرَ في تحصيلِ حاصلِهِ
واعمُرْ بهِ الدَّهرَ تَدوينًا وتَحصيلا

والقرآن الكريم هو أقدس العلوم وأشرفها وأسماها، والإقبال عليه بتلاوته، وتدبر آياته، والأخذ بأوامرها، والابتعاد عن نواهيها.. كل ذلك يمنح الإنسان التقدير والاحترام من المجتمع، ويزيد في ميزان حسناته، ويرفع من درجاته عند خالقه، كما قال عبد الله الحداد[٤]:

وواظبْ على درَسِ القرآن، فإنَّ في
تلاوتِه الإكسيرَ والشَّرحَ للصَّدْرِ
ألا إنّهَ البحرُ المحيطُ، وغَيرُه
مِن الكُتْبِ أنهارٌ تُمُدُّ مِن البحرِ

- **التحذير من الدنيا**

مما لاشك فيه أن تقلّب الدنيا وسرعة زوالها لا يحتاج إلى كبير ذكاء ولا طول تفكير وتدبّر كي يدرك، فإن الدنيا تظهر دائمًا مسفرةً للناس بلا نقاب، ومع هذا يقبلون عليها ويكدحون في طلبها، ويجعلونها غاية مساعيهم وآمالهم، ويتفاضلون بمكاسبها الزائلة ومباهجها المزيفة. وقليلٌ هم الذين وقفوا على حقيقتها وأدركوا جوهرها، ومن ثم انبروا يوظفون القيم الإرشادية يعظون المجتمع ويحذِّرون أفراده من الاغترار بها، وتناسي دار الخلود. وذلك ما عبرت عنه الأبيات الآتية للحسن الهبل[٥]:

أينَ استقرَّ السَّلفُ الأوَّل
عَمَّا قـريـبٍ بِهمُ نَـنْزِلُ
مَرُّوا سراعًا نحو دارِ البَّقَا
ونحنُ في أثـارهم نَـرْحَلُ

(١) ديوان الإمام الحداد: ٥٧

(٢) هو: العالم الحافظ أبو بكر بن أبي القاسم بن أحمد بن محمد ابن أبي بكر الأهدل (ت ١٠٣٥هـ) ، تلقى علومه على يد علماء زبيد وتهامة، وتحصّل على إجازة من معظم شيوخه، ومن علماء الحرمين الشريفين. ترك بعض المؤلفات الدينية. ينظر: المحبي، محمد بن أمين الله (ت١١١١هـ) ، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت، د.ت: ٦٤/١-٦٨

(٣) زبارة، محمد بن محمد، ملحق البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت :١٤

(٤) ديوان الإمام الحداد: ٢٣١

(٥) ديوان الحسن الهبل: ٨٥

ما هذهِ الدُّنيَا لنَا مَنزلًا
وإنّمـا الآخــرةُ المـنزِلُ
قد حذَّرتنا مِن تصاريفِهَا
لو أننـا نسمعُ أو نَعقلُ

وقال عبدالله الحداد: إنّ الحذر من متاع الحياة الدنيا الزائف، والسعي الجاد في طلب دار الكرامة، والهناء الدائم يلازمان كل مؤمن يطلب السعادة الأبدية. فما هذه الدار الدنيا إلا دار عناء وبلاء[١]:

أيُّها النـاس اتقوا دار الفَنَا
واحـذرُوهـا، إنّها رأسُ العَنَا
واطلبُوا دارَ الكَرامة والهَنَا
والنعيمَ المَحْضَ والمُلْكَ الكبيرْ
كيف ترضونَ بدُنيَا لا تدومْ
حُشِيَتْ شُغلًا وبُؤسًا وهُمومْ
وعـنــاءً وبــلاءً وغـمـومْ
فارفضوهَا، إنَّها النَّزرُ الحقيرْ

ويلاحظ هنا أن الشاعر نوّع قوافيه، وكأنها إشارة ولفتة إلى تنوع الدنيا وتقلّبها من حال إلى حال.

وإذا كانت الدنيا على هذه الحال التي صورها فيها عبدالله الحداد، فإن الزهد في ملذاتها هو الطريق الأمثل والعلاج الأنجع لمن أراد أن يُحصّن نفسه كما قال محمد ابن عبد الله شرف الدين[٢]:

صاحِ إيَّاكَ والرُّكُون إلى الدَّنـ
ـيَا، فإنَّ الرَّحيلَ عنها قَرِيبُ
كُنْ بِها مِثْلَ عابرٍ لِسَبيلٍ
وغـريبٍ، فأنتَ فيها غـريبُ
فالحياةُ الدُّنيا طريقٌ إلى الأخـ
ـرَى وما استوطنَ الطَّريقُ لَبيبُ

وفي هذا الشأن رأى عبد الله بن يعلي الصليحي[٣] أن الغِنَى الحقيقي هو غِنَى النفس، أما المال فهو زائل، وأكدوا
أن الودائع التي يجب أن يحتفى بها هي الجمائل والأعمال الحسنة التي يخلّدها الزمن، وتحفظ ذكرها الأيام[٤]:

إنَّ الصَّنَائعَ في الكِرامِ ودائعٌ
تَبقَى ولو فَنِيَ الزَّمانُ بِأسرِهِ

وحوادث الأيام، بمسراتها وأحزانها، تمثّل جانبًا مهمًّا من جوانب مغرياتها، التي ينبغي لكل ذي فطنة ألّا يفرح لها أو يأسى عليها، فمصير كلٍّ إلى الزَّوال، واقتناص الفرص واستغلال الأوقات في الطاعات، والابتعاد عن المعاصي وسائل مثلى للإعداد للآخرة، فالعمر يجب ألا ينفق في غير ذلك' وفي هذا المعنى نقرأ الأبيات الآتية لعبدالله الحداد [٥]:

(١) ديوان الإمام الحداد: ٣٤٦

(٢) ديوان محمد بن عبد الله شرف الدين (خ): ١٨/ب

(٣) السلطان عبد الله بن يعلى الصليحي، من أقارب ملك الدولة الصليحية في اليمن علي بن محمد الصليحي، لم تذكر المصادر شيئًا عن تاريخ وفاته، ويبدو أنه عاش بعد الملك علي الصليحي الذي توفي سنة ٤٥٩هـ، تولى إمار حصن خَدُّ، وأمر ببناء مدينة جِبْلَة وتولى إمارتها حتى توفي. كان شاعرًا أديبًا.
ينظر: الأصبهاني، أبو عبد الله عماد الدين الكاتب محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين، (ت ٥٩٧هـ): خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق: محمد بهجة الأثري وجميل سعيد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٥٥م: ٣ / ٢٢٩

(٤) نفسه: ٣/٢٣٠

(٥) ديوان الإمام: ٨٣-٨٤

البِدَارَ البِدَارَ قبل الفوَاتِ
إنَّما أنتَ عُرضَةُ الآفـاتِ
بَادِرِ الفَوْتَ قبلَ أن تَقْطَعنكَ
دونَ ما تبتغِي حُتُوفُ المَمَاتِ
مـا أراكَ مُشمّرًا والـلـيالي
سوفَ تُدنِي إليكَ مـا هُوَ آتِ
إنَّما رأسُ مالِكَ العُمرُ، فَاعْمُرْ...
.. هُ بفعلِ الجميلِ والمَكرُمَاتِ
واتــخـذْهُ مطـيَّةً تمتطِيهَا
في سُلُوكِ السَّبيلِ للدَّرَجـاتِ
وجــوادًا تَـطْـوِي عليه مَدَى هَـ
ـذهِ الدُّنيَا؛ لِتَبلُغَ الـغَايَاتِ

وحاول الشعراء أن يوظّفوا الشيب في التحذير من الدنيا بوصفه نذير الرحيل القادم، والرغبة عن هوى الدنيا، والعزوف عن ملّذاتها ومباهجها ... والشيب، عند أحمد البريهي [١] فوق كل ذلك خير واعظ[٢]:

أترجو، وقد جَاوزتَ ستّينَ حُجّةً
لَذَاذَةَ عَيشٍ، إنَّ ذاكَ مِنَ الجَهلِ
يُرِيك الهَوى أنَّ الفُوَى فيكَ كالفُوَى
بمقتبلِ غَضّ الـشَّبيبـةِ أو كـهلِ

وأكد أحمد بن سليمان [٣]على المعنى نفسه بقوله[٤]:

وكنتُ امرؤًا ذَا قُوَّةٍ في شَبِيبَتِي
فأصبحتُ مُخْضَرَّ الشَّبِيبَةِ ذَاوِيَا

ورآه محمد بن الحسن الجلال[٥] منذرًا صارخًا بدنوّ النهاية المحتومة لرحلة العمر، فهو خير رادع للنفس وخير واعظ [٦]:

أرى الشَّبابَ تَوَلَّى وانقضَى العُمُرُ
فَمَا الذي بعد هذا صار يُنْتَظَرُ
وما اغتباطُ الفَتَى بالعيشِ في زَمَنٍ
فيـهِ تَـرادفتِ الآفـاتُ والغِيَرُ

وفي المعنى نفسه وعظ أحمد بن سليمان مذكّرًا بالموت والشيب، فقال[٧]:

فيا أيُّها المغرورُ، أقْصِرْ عن الهَوَى
وأقبلْ إلى التَّقْوَى، لا تَكُ لاهِيَا

ولعل التوبة النصوح تشفع لصاحبها، وتكفّر عن مساوئه أيام طيشه وشبابه، كما قال عبد الله الحداد[٨]:

وَلَّى الصِّبَا وانقضَى الشَّبابُ
وخَيَّمَ الشَّيبُ في الرُّؤوسِ

---

(١) أحمد بن محمد بن عبد الله ابن مسعود بن سالم البُرَيْهي (ت ٥٨٥هـ)، سكن مدينة إبّ وأفضت إليه الرياسة فيها، جمع بين الزهد والورع والعلم والحديث، ارتحل إلى مكة وسمع فيها (صحيح مسلم)،ثم رجع إلى مدينة إبّ ثم نزل الجَنَد، له عدد من القصائد والمقطوعات الشعرية جلّها في الزهد. ينظر: طبقات فقهاء اليمن: ١٩٠ – ١٩١

(٢) نفسه: ١٩١

(٣) أحمد بن سليمان بن محمد بن المطهر الحسني (ت ٥٦٦هـ) ،اشتهر بالفصاحة والبلاغة نظمًا ونثرًا، وله العديد من المؤلفات العلمية، وله قصائد ومقطوعات مجموعة. ينظر: أحمد بن سليمان بن محمد بن المطهر الحسني (ت ٥٦٦هـ)، اشتهر بالفصاحة والبلاغة نظمًا ونثرًا، وله العديد من المؤلفات العلمية، وله قصائد ومقطوعات مجموعة. ينظر: الشامي، أحمد بن محمد: تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي، منشورات العصر الحديث، ط١، ١٩٨٧م: ٤٥٤/١-٤٥٩.

(٤) نفسه :٤٧٠/١

(٥) هو: محمد بن الحسين بن أحمد بن محمد بن علي بن صلاح ابن أحمد بن الهادي بن الجلال (ت١١٠٤هـ). كان من أصفياء الإمام المؤيد محمد بن المتوكل إسماعيل ووزرائه عندما كان أميراً بصنعاء، قبيل رئاسته، وخطب له في جامع مدينة معبر، ترك العديد من المؤلفات والأشعار. ينظر: نشر العرف: ٥٦٤/٢-٥٦٦، ملحق البدر الطالع: ١٩٥

(٦) نشر العرف: ٥٦٥/٢ – ٥٦٦

(٧) تاريخ اليمن الفكري: ٤٧١/١

(٨) ديوان الإمام الحداد: ١٩٩

وآذَنَ الـعُـمـرُ بـالـذَّهـابِ
وبالمَسير إلى الرُّمُوسِ
عَسَى عَسَى يَحصلُ المَتَابُ
والعفو مِن بَارِئ النُّفُوسِ

- **الحياة والموت**

برزت القيم الإرشادية في رؤى الشعراء الخاصة المستمدة من الدين الإسلامي الحنيف، حول الحديث عن الحياة والموت.

وذمَّ نشوان الحميري[١] كل من جُبلتْ نفسه على حبّ الدّنيا والتعلّق بها، فقال[٢]:

مَنْ أحبَّ الحَيَاةَ مَاتَ ذليلًا
واحتَسَى السُّمَّ قَبلَ ذَلكَ حَيّا
مَا تَرَى في الجَبَانِ مِن قَدَرِ الـ
ـلّه المُوَفَّى يَزِيدُ في العُمرِ شَيّا

ورأى أحمد بن سليمان أن في تقادم السنين به ونقص قوته عبرةً اتعظ بها، جعلته يزهد في الدنيا، ويضع الآخرة نصب عينيه، قائلًا [٣]:

هَبيني نسيتُ الموتَ والبعثَ فينةً
ومـا كـانَ مِـن عِلـمِ الغُيـوبِ وَرائِيَـا
أَلَمْ اعتبِرْ نفسِي ونُقصَانَ قُوَّتِي
ولم أَكُ للمَوتِ المشاهـدِ نَـاسِيَـا

ورأى الخطاب الحجوري الموت جسرًا شكّل عائقًا يمنعه من لقاء أحبته، وبعد أن كان الشاعر يرهب الموت، عاد ليرحب به، أملًا في لقاء أحبابه[٤]:

أرى الموتَ جِسْرًا والأحبَّة خَلْفَهُ
وعـابِرُهُ مِـن أسـعدِ السُّـعَدَاءِ
وقد كانَ رأيِي أنْ أكونَ وراءَهُ
فـعُـدْتُ ورأيِـي أنْ يـكـونَ وَرائِـي

كما استغل بعض الشعراء عن حتمية الموت في تأكيد زوال الدنيا وخلود الآخرة، ووجوب شدّ الرحال والاستعداد للانتقال. وهذا المعنى ظهر في قول الحسن الهبل [٥]:

الموتُ حقٌّ، فاستعِدْ
وجِدَّ إنَّ الأمرَّ جِدْ
واعـلَـمْ بـأنَّ اللهَ لا
يَخْلِفُ، حَقًّا، ما وَعَدْ
سوف تُرَى عَمَّا قَريـ
ـبٍ واردًا فِيمَنْ وَرَدْ

وتعجّب الحسن الجلال[٦] من تغافل اللبيب عن نهايته، وإقباله على الدنيا كأنه مخلد فيها! وقال[٧]:

عجبتُ لمؤمنٍ بالموتِ يَسعَى
إلى الدُّنيَا بعزمٍ واحتفالِ
تَمُرُّ بِهِ الحوادثُ كلَّ يومٍ

(١) نشوان بن سعيد الحميري، أبو سعيد، أو أبو الحسن (ت ٥٧٣ هـ)، من نسل حسان ذي مراثد من ملوك حمير: قاض، علامة باللغة والأدب، ترك العديد من المؤلفات، من أشهرها (شمس العلوم ودواء العرب من الكلوم)، وله قصيدة يفخر فيها بقحطان على عدنان تسمى (القصيدة الحميرية ،وتسمى النشوانية)، ينظر: الأعلام: ٨ / ٢٠

(٢) اليمني (ت ٥٦٩ هـ)، نجم الدين عمارة بن علي، تاريخ اليمن المسمى: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مطبعة السعادة، القاهرة، ط١٩٧٦،٢م: ٣١٠

(٣) تاريخ اليمن الفكري: ٤٧٠/١

(٤) السلطان الخطاب: ١٢٤

(٥) ديوان الحسن الهبل: ١٥٩

(٦) هو العلامة المجتهد الحسن بن أحمد بن محمد بن علي بن صلاح الجلال(ت ١٠٨٤هـ). وُلِدَ بِزُعَافَة، من جهات بلاد صعدة، وانتقل إلى صعدة ثم شهارة لطلب العلم. صنَّف الكثير من الكتب والرسائل، وشرح بعض المؤلفات، وقصده طلاب العلم. ينظر: خلاصة الأثر: ١٧/٢-١٨، البدر الطالع: ١٩١/١-١٩٤: نشر العرف: ٥٦٨/٢-٥٨١

(٧) نشر العرف: ٥٨٠/٢

فيُمْسي لا تَمُرُّ لَهُ بِبَالِ

ويغدُو لاهِيًا فَرِحًا حَرِيصًا

يَسُومُ فؤَادَهُ طَلَبَ المحَالِ

وفي معرض خطاب النفس ووعظها، حذَّر عبد الله الحداد من هول يوم الوعيد، وجحيم نار وقودها الناس والحجارة [١]:

واستيقِنِي أنَّ بَعْدَ المَوتِ مُجتمعًا

للعالمينَ، فتأتي العُجْمُ والعَرَبُ

والخلقُ طرًّا، فيجزيهُمْ بِمَا عَمِلُوا

في يومِ لا ينفعُ الأموالُ والحَسَبُ

واخشَي رُجوعًا إلى عدلٍ، تَوَعَّدَ مَنْ

لا يتَّقِيهِ بنارٍ حشوُهَا الغَضَبُ

وقودُهَا النَّاسُ والأحجارُ، حاميةٌ

لا تنطَفِي، أَبَـدَ الآبَادِ تَلتَهِبُ

الخاتمة

الحمد لله الذي بِنِعْمَتِهِ تتم الصالحات، وبشكره تدوم النعم، الحمد لله الذي بتوفيقه وتيسيره تصلح الأمور وتتم كُبرى النعم، الحمد لله حمدًا لا ينفد أوله، ولا ينقطع آخره. وبعد، فقد تفاوتت مظاهر تصوير القيم الدينية عند شعراء اليمن في العصور المتأخرة على النحو الآتي:

- ترجمت لحظات التأمل والتفكّر المشاعر والأحاسيس التي اكتنفت الشعراء في أوقات المراجعة مع النفس والصفاء الروحي؛ فصدرت مناجاتهم عن نفوس شفّت وعذب وردها، فتوجهوا بكل مشاعرهم نحو خالقهم، معبرين عن حبّهم العميق، وإيمانهم به، مظهرين توبتهم وندمهم على ما اقترفوه من ذنوب وخطايا، ومرددين عبارات التسبيح كثيرًا في مناجاتهم، ومعبَّرين عن عظيم ثقتهم بالله.
- أيقن بعض هؤلاء الشُّعَرَاء أن السبيل إلى النجاة من مصائب الدنيا وكربها هو الدعاء والرجوع إلى الله، وعبّر شعرهم عن ذلك اليقين.
- جاءت بعض القصائد والمقطوعات محمَّلة بلذعة ندم على التهاون والانسياق مع شَرَه الشباب وغوايته، وسارع بعضهم إلى إظهار جزعه وخوفه من الوقوف بين يدي الله ـ سبحانه وتعالى ـ ، وانتظار الجزاء والحساب.
- قرن الشُّعَرَاء أدعيتهم وطلباتهم المباشرة من الله ـ سبحانه وتعالى ـ بالتوسل إليه والاستشفاع بمن يحب، وبما يحب، ومنهم من توسل بسور القران العظيم، كما رأى كثير من الشُّعَرَاء في شخصية الرسول الأعظم (ﷺ)خير وسيلة إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ ، وثمة شعراء آخرون خاطبوا الرسول الكريم (ﷺ) خطابًا مباشرًا، ووجهوا توسلاتهم إليه، فيما يشبه الخروج عن مألوف الشعراء.
- كان الشكر والثناء مستهلًا لكثير من القصائد التي كان الشعراء يحرصون فيها على إضفاء ما يشبه الهالة الدينية عليها؛ ولذلك كان بعضهم يحرص على افتتاح قصيدته بمثل هذا الحمد والثناء، ويختمها بالصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد(ﷺ).
- كان اعتراف الشعراء بالذنوب والخطايا إيمانًا منهم بالقضاء والقدر، وما على الإنسان إلا التّصبّر واحتساب الأجر عند الله، وإذا اشتدت الحوادث وطال أمدها؛ كان ذلك إيذانًا بقرب انجلائها وحلول الفرج.
- لم تكن القيم الإرشادية الوعظية عند الشعراء حول هذا الموضوع متوافقة دائمًا، فمنهم من اعترف بوحدانية

(١) ديوان الإمام الحداد: ٨١

الله وتفرده في تصريف الأمور وتسيير أحوال الخلق، دون أن يعني ذلك الاعتراف استسلامًا محتومًا للقضاء والقدر، وإلقاء تبعات الحوادث والمصائب والأهوال عليها.. في حين دعا فريق آخر للاستسلام للقدر المحتوم، وفسّر به ما حلّ بالناس من مصائب ونكبات، ملقيًا تبعاتها على القدر، خائفًا من التّدخّل في مسائل الدين أو أمور الحاكمين.

- جمع الشعراء، في إطار كلامهم عن حُسن الخلق والابتعاد عن الذنوب، بين الجانبين: الديني والاجتماعي، ورأوا أن التوبة والاستغفار هما البداية الفعلية لتلافي اقتراف المعاصي، وأكدوا أنه لا بد من تتويج حسن الخلق بطلب العلم، والمداومة على تحصيله.
- وظّف الشعراء بعض التقنيات الفنية في هذا الشعر، ولا سيما في الجانب الصوتي الإيقاعي، وأفادوا بشكل لافت من:
  - التأثيرات الصوتية والدلالية للجناس، والموازنة، والتصدير، والتطريز، وتعدد القوافي.
  - التناص مع القرآن الكريم، والشعر العربي.
  - استدعاء الشخصيات الدينية والتاريخية والإفادة من القوة الإيحائية فيها
- ظهر الشعراء في كثير من النماذج الشعرية السابقة دعاةً مصلحين تحمّلوا عبء النصح والإرشاد المجتمعي، ووظفوا شعرهم في هذا السياق، وتلوّن شعرهم كثيرًا بالقيم الدينية التي منحته هالة من السمّو الديني.

المراجع

١. الآنِسِي، أحمد محمد، ديوان أحمد الآنِسِي المسمى (العلم المفرد من شعر السيد أحمد)، نسخة مصورة عن مخطوطة الهيئة العامة للآثار في الجامع الكبير بصنعاء، رقم (٨٥١)، مجاميع.

٢. الأصبهاني، أبو عبد الله عماد الدين الكاتب محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين، (ت٥٩٧هـ): خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق: محمد بهجة الأثري وجميل سعيد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٥٥م.

٣. البرعي، عبد الرحيم بن أحمد، ديوان البرعي في المدائح الربانية والنبوية والصوفية، مؤسسة المطبوعات الإسلامية، القاهرة، د ت.

٤. بركات، أحمد لطفي، في فلسفة التربية، دار المريخ للنشر، الرياض، السعودية، ط١، ١٩٨٦م

٥. جَحَّاف، يحيى بن إبراهيم، ديوان يحيى بن إبراهيم جَحَّاف المسمى (درر الأصداف من شعر العماد يحيى بن إبراهيم جحاف)، نسخة مصورة عن مخطوطة الهيئة العامة للآثار في الجامع الكبير بصنعاء، رقم (٢٣٢٥) أدب.

٦. الجراري، عباس، مفهوم القيم وفلسفتها واشكالية الواقع والمثال في منظور الإسلام، ندوة حوول "أزمة القيم ودور الأسرة في تطور المجتمع المعاصر"، الدورة الربيعية لسنة ٢٠١٠، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة "الدورات"، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط.

٧. الجعدي، عمر بن علي بن سمرة "ت ٥٨٧ هـ"، طبقات فقهاء اليمن، تحقيق فؤاد سيد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٥٧م.

٨. جغمان، إسماعيل بن أحمد "ت القرن ١٤هـ"، سيرة أهل البيت، مخطوطة في مكتبة الهيئة العامة

للآثار في الجامع الكبير في صنعاء، رقم (٣٦) مجموع.

٩. الجندي، بهاء الدين محمد بن يوسف (ت ما بين ٧٣٠ – ٧٣٢هـ)، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد صنعاء، ج١، ط٢، ١٩٩٥م.

١٠. الحداد، عبدالله بن علوي بن محمد: ديوان الإمام الحداد المسمى (الدر المنظوم لذوي العقول والفهوم)، الناشر:عبدالقادر جيلاني سالم الخرد، دار الحاوي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١١م.

١١. حسان، عبدالحكيم، التصوف في الشعر العربي، نشأته وتطوره حتى آخر القرن الثالث الهجري، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٥٤م.

١٢. حسين، إسماعيل قربان (تحقيق)، السلطان الخطاب: حياته وشعره، دار المعارف، القاهرة، د.ت

١٣. خواجي، مجدي بن محمد: محمد بن حمير الهمداني شاعر الدولة الرسولية في القرن السابع الهجري حياته وشعره.. دراسة موضوعية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٤. ابن أبي الرِّجَال علي بن صالح، ديوان علي بن صالح بن أبي الرِّجَال، نسخة مصورة عن مخطوطة القاضي أحمد بن أبي الرِّجَال.

١٥. زبارة، محمد بن محمد، ملحق البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د. ت.

١٦. زبارة، محمد بن محمد، نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، د. ت.

١٧. الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢٠٠٢،١٥م

١٨. السجلماسي، أبو محمد القاسم الأنصاري (ت نحو ٧٠٤هـ): المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تقديم وتحقيق علال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط، ط١، ١٩٨٠م.

١٩. الشامي، أحمد بن محمد: تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي، منشورات العصر الحديث، ط١، ١٩٨٧م.

٢٠. شرف الدين، ديوان محمد بن عبدالله بن شرف الدين: ديوان محمد بن عبدالله بن شرف الدين المسمى (الروض المرهوم والدّر المنظوم)، نسخة مصورة عن مخطوطة الهيئة العامة للآثار في الجامع الكبر بصنعاء، رقم (٢٢٦٣)، أدب.

٢١. الشوكاني، محمد بن علي (ت١٢٥٠هـ): البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت. د. ت.

٢٢. عبد الرحمن، سعد، السلوك الإنساني، تحليل وقياس التغيرات، مكتبة الفلاح، الكويت، ط٣، ١٩٨٣م.

٢٣. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت نحو٣٩٥هـ): الصناعتين: الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٩هـ.

٢٤. ابن المتوكل، ديوان الحسين بن المُتَوَكِّل، ملحق بديوان يحيى جحاف، نسخة مصورة عن مخطوطة الهيئة العامة للآثار في الجامع الكبير بصنعاء، رقم (٢٣٢٥)، أدب.

٢٥. ابن المتوكل، ديوان علي بن المُتَوَكِّل، نسخة مصورة عن مخطوطة مكتبة وزارة الأوقاف في الجامع الكبير بصنعاء، رقم (١٩٥٢)، أدب.
٢٦. المجذوب، عبد الله بن الطيب بن عبد الله بن الطيب ابن محمد بن أحمد بن محمد: المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، دار الآثار الإسلامية– وزارة الإعلام الصفاة – الكويت، ط١٩٨٩،٢م
٢٧. المحبّي، محمد أمين الله بن فضل الله بن محب الدين بن محمد (ت١١١١ه)، نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٩٦٨م.
٢٨. المحبي، محمد بن أمين الله (ت١١١١ه)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت، د. ت.
٢٩. مسعود، عبد المجيد بن، القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر، الدوحة، قطر، ع ٢٧، ١٩٩٩م.
٣٠. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين (ت٧١١ه)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ه.
٣١. الهَبَل، الحسن بن علي بن جابر، ديوان الهَبَل، حقّقه أحمد بن محمد الشامي، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، صنعاء، ط١، ١٩٨٣م.
٣٢. ابن هتيمل، القاسم بن علي، درر النحور ديوان ابن هتيمل، تحقيق: د. عبدالولي الشميري، مؤسسة الإبداع للثقافة والآداب، صنعاء، ط١، ١٩٩٧م.
٣٣. اليمني (ت ٥٦٩ ه)، نجم الدين عمارة بن علي، تاريخ اليمن المسمى: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مطبعة السعادة، القاهرة، ط٢، ١٩٧٦م.

مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية
Jazan University Journal of Human Sciences (JUJHS)

سوء النية في القرار الإداري: دراسة مقارنة بين القانون السعودي والقانون المصري

علي طاهر صميلي
كلية الشريعة والقانون، جامعة جازان، المملكة العربية السعودية

Bad Intention in Administrative Decision: Comparative Study Between the Saudi and Egyptian Regulations

Ali Taher Somaili
College of Shariah and Law, Jazan University, Kingdom of Saudi Arabia

DOI	RECEIVED الاستلام	EDIT التعديل	ACCEPTED القبول
https://doi.org/10.37575/h/edu/22002	2024/05/25	2024/10/09	2024/10/17
NO. OF PAGES عدد الصفحات	YEAR سنة العدد	VOLUME رقم المجلد	ISSUE رقم العدد
24	2025	2	13

الملخص:

استهدفت الدراسة تعريف القرار الإداري والتعرُّف على الفرق بين القرارات الإدارية المُنشئة والكاشفة، وأهمية فحص النية في القرارات الإدارية، والمقصود بسوء النية في السياق القانوني والإداري وأنواعه، وأثره في القرار الإداري، مع ذكر بعض الأمثلة الحالية على قرارات إدارية اتُخِذت بسوء نية وتحليل تأثيرها، ووسائل الكشف عن سوء النية، وطرق الوقاية منه، مع بيان أهمية نزاهة القرارات الإدارية وتعزيز الرقابة والمساءلة في الأنظمة الإدارية.

الكلمات المفتاحية: الإدارة، القانون الإداري، القرار الإداري، سوء النية، الرقابة الإدارية، النزاهة الإدارية

Abstract:

The study aimed to identify the definition of administrative decision and the difference between constructive and revealing administrative decisions, the importance of examining intent in administrative decisions, what is meant by bad faith in the legal and administrative context and its types, and its impact on administrative decisions, mentioning some current examples of administrative decisions that were taken in bad faith and analyzing its impact on Administrative decisions, means of detecting bad faith, and ways to prevent it, highlighting the importance of the integrity of administrative decisions and enhancing oversight and accountability in administrative systems.

Keywords: Administration, Administrative Law, Administrative Decision, Bad Faith, Administrative Control, Administrative Integrity.

المقدمة

يعدّ القرار الإداري أهم مصدر من مصادر امتيازات السلطة التي تتمتع بها الإدارة وتستمدها من القانون العام إذ بواسطته تستطيع الإدارة بإرادتها المنفردة – على خلاف القاعدة العامة في القانون الخاص – إنشاء الحقوق وفرض الالتزامات، ويرجع ذلك إلى كون الإدارة تمثل الصالح العام الذي يجب تغليبه على المصالح الفردية.

وتعدّ القرارات الإدارية بصفه عامة أكثر مرونة وأقل استقرارًا من الأعمال القانونية في مجال القانون الخاص والمسلم به في فقه القانون العام الحديث، أن القرارات الإدارية تخضع لقواعد مغايرة تمامًا عن تلك التي يعرفها القانون الخاص، وتتسم هذه القواعد بالمرونة لمقتضيات

حسن سير المرافق العامة لدوام سيرها بانتظام وإطراد، وهذا ما جعل المنظم يقرر امتيازات ويعترف للإدارة العامة بسلطة تقديرية، أو بقدر من حرية التصرف في مباشرة معظم اختصاصاتها ومسئوليتها القانونية، بوصفها الأمينة على المصلحة العامة.

ولما كانت الإدارة فيما تأتيه من أعمال يومية ترتب آثارًا قانونية، فقد تُنشئ مركزًا قانونيًّا جديدًا أو تُعدل مركزًا قانونيًا قائمًا أو تُلغي ذاك المركز، والإدارة في ممارستها تلك الأعمال إنما تلجأ لقرارات إدارية تصدر منها، والتي بدورها تمس حقوق الآخرين بالإيجاب أو السلب، وحينما تسعى الإدارة إلى الصالح العام الذي تستند إليه في قراراتها يسعى الغير إلى الصالح الخاص به؛ مما يجعل كلًّا منهم في اتجاه مغاير للآخر؛ ومن هنا كان من الضروري أن تُسأل الإدارة عن قراراتها غير المشروعة والمشوبة بعيب إساءة استعمال السلطة أو مخالفة القوانين واللوائح أو الخطأ في تطبيقها أو تأويلها والانحراف بالسلطة، وأن تخضع جهة الإدارة لرقابة القضاء في مدى مشروعية ما تصدره من قرارات وفحص نية مصدرها.

إشكالية البحث:

للبحث إشكالية رئيسة وإشكاليات ثانوية، نوضحها على نحو ما يأتي:

أولًا: الإشكالية الرئيسة للبحث:

ما هو الإطار القانوني الحاكم لسوء النية في القرارات الإدارية؟

ثانيًا: الإشكاليات الثانوية للبحث:

١. ما هو مفهوم القرار الإداري وما هي تقسيماته من حيث الموضوع؟

٢. ما أهمية فحص النية في القرارات الإدارية؟

٣. ما المقصود بسوء النية في السياق القانوني والإداري؟

٤. ما هي أنواع سوء النية؟ وما أثرها في القرار الإداري؟

٥. كيف تتم الرقابة الداخلية للمؤسسات للكشف عن سوء النية في القرارات الإدارية؟

٦. ما هو دور القضاء في التحقق من نزاهة القرارات الإدارية؟

٧. ما هو دور وسائل الإعلام والرأي العام في كشف سوء النية في القرارات الإدارية؟

٨. ما هي طرق الوقاية من سوء النية في القرارات الإدارية؟

منهج البحث:

نبحث موضوع الدراسة باستخدام المنهج الوصفي والتحليلي والمنهج المقارن على الوجه التالي:

أولًا: المنهج الوصفي: لعرض مفهوم القرار الإداري والمقصود بسوء النية في السياق القانوني والإداري.

ثانيًا: المنهج التحليلي: لتحليل أثر سوء النية في القرارات الإدارية وتحليل بعض الحالات الواقعية لسوء النية في اتخاذ القرارات الإدارية.

ثالثًا: المنهج المقارن: للمقارنة بين أنواع سوء النية ووسائل الكشف عنها وطرق الوقاية منها في النظامين السعودي والمصري.

تقسيم البحث:

الفصل الأول: تعريف القرار الإداري ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم القرار الإداري

المبحث الثاني: تقسيم القرار الإداري من حيث الموضوع

المبحث الثالث: أهمية فحص النية في القرارات الإدارية

الفصل الثاني::مفهوم سوء النية في السياق القانوني والإداري وأنواعه ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: مفهوم سوء النية في السياق القانوني والإداري

المبحث الثاني: أنواع سوء النية

الفصل الثالث: أثر سوء النية في القرار الإداري ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: البطلان وعدم القانونية .

المبحث الثاني: الضرر المحتمل للأطراف المعنية .

الفصل الرابع: أمثلة حالية على قرارات إدارية اتُخِذتْ بسوء نية ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: دراسة حالات حقيقية .

المبحث الثاني: تحليل تأثير سوء النية .

الفصل الخامس: وسائل الكشف عن سوء النية ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الرقابة الداخلية للمؤسسات .

المبحث الثاني: دور القضاء في التحقق من نزاهة القرارات الإدارية .

المبحث الثالث: دور وسائل الإعلام والرأي العام .

الفصل السادس: طرق الوقاية من سوء النية في القرار الإداري ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعزيز الشفافية والمساءلة .

المبحث الثاني: التدريب والتوعية للموظفين .

المبحث الثالث: استحداث آليات مراجعة دورية للقرارات.

الفصل الأول

تعريف القرار الإداري

نستعرض في هذا الفصل مفهوم القرار الإداري وتقسيمه من حيث الموضوع وأهمية فحص النية في القرارات الإدارية في ثلاثة مباحث على النحو الآتي.

المبحث الأول

مفهوم القرار الإداري

هو إفصاح الإدارة عن إرادتها المنفردة في الشكل الذي يحدده القانون بما لها من سلطة بمقتضى القوانين واللوائح، وذلك بقصد إحداث مركز قانوني معين متى كان ذلك ممكنًا من الناحية العملية، وجائزًا من الناحية القانونية، "وكان الباعث عليه ابتغاء مصلحة عامة"[(١)].

فالقرار الإداري: "هو عمل قانوني من جانب واحد"[(٢)] يصدر من إحدى الجهات الإدارية بالإرادة الملزمة بما

(١) مجموعة المبادئ القانونية التي قررتها محكمة القضاء الإداري (مجلس الدولة المصري) في خمسة عشر عامًا ١٩٤٦ – ١٩٦١ الجزء الثالث ص ٢٢٦٩.

(٢) حمدي محمد العجمي – القرار الإداري السلبي في النظام السعودي والقانون المصري – بحث محكم منشور بمجلة مصر المعاصرة، الصادرة عن الجمعية المصرية

لها من سلطة في الشكل الذي رسمه القانون "بقصد إنشاء وضع قانوني معين ابتغاء المصلحة العامة"[٣].

ومقتضى ذلك نفاذ القرارات الإدارية من تاريخ صدورها، لكن هذه القاعدة ليست على إطلاقها لكنها فقط في حالة القرارات البسيطة أما القرارات المعلقة على شرط فإن نفاذها وتحقق آثارها يكون مرهونًا بتحقق الشرط، ومن حيث الأصل" يجب أن يكون هذا الشرط مشروعًا وإلا عد الشرط باطلًا وبقى القرار صحيحًا منتجًا لآثاره إلا إذا كان الشرط هو الدافع الرئيسي للقرار"[٤].

المبحث الثاني

تقسيم القرار الإداري من حيث الموضوع

تنقسم القرارات الإدارية من حيث الموضوع إلى القرارات المُنشئة والقرارات الكاشفة:

١ – القرارات المُنشئة:

هي التي بموجبها ينشأ الحق مثل قرار التعيين أو منح العلاوات أو الترقية ؛ إذ بدون صدور القرار لا ينشأ حق الموظف حتى ولو توفرت شروطه.

ومن البدهي أن تسري القرارات المُنشئة بأثر فوري منذ صدورها: أي إنها لا ترتب آثارها بأثر رجعي كقاعدة عامة حتى لا يتعدى مصدر القرار على الاختصاص الزماني لأسلافه ، "فضلًا عن انطواء ذلك على اغتصاب اختصاص السلطة التشريعية والمخالفة الجسيمة للدستور"[٥]

٢ – القرارات الكاشفة:

تكون في الحالة التي يستمد فيها الشخص حقه من قاعدة عامة موضوعية منصوص عليها في قانون أو لائحة، وكل ما يفعله القرار هو الكشف عن هذا الحق مثل قرارات حساب مدد الخدمة السابقة أو استحقاق البدلات والتسويات للموظف العام، فتلك القرارات لا تحدث مركزًا قانونًا جديدًا "وإنما تكشف عن مركزٍ قانونيٍ قائمٍ مثل القرار الصادر بفصل الموظف المحكوم عليه في جناية أو جنحة مخلة بالشرف، فالقرارات الكاشفة ترجع آثارها إلى يوم ميلاد المركز القانوني الذي أفصحت عنه جهة الإدارة بقرارها الكاشف، إذ أنها تكشف عن العمل القانوني والمترتب عليه المركز القانوني محل القرار الكاشف"[٦]، ولا يعد ذلك إخلالًا بمبدأ عدم رجعية القرارات الإدارية، ومما لا ريب فيه أن التفرقة بين القرارات المُنشئة والقرارات الكاشفة بالغة الأهمية حيث تكمن أهميتها في تحديد الأثر القانوني لقرارات الإدارة وتاريخ سريانها.

للاقتصاد السياسي والإحصاء والتشريع، المجلد رقم ١٠٦، العدد رقم ٥١٨، الصادر في أبريل ٢٠١٥، ص ٩.

(٣) مجموعة المبادئ التي قررتها المحكمة الإدارية العليا في خمسة عشر عامًا ١٩٦٥ – ١٩٨٠ الجزء الثالث ص ٢١٠٩.

(٤) طعن المحكمة الإدارية العليا رقم ١٦٩٢ لسنة ٣٦ ق – الصادر بجلسة ٢٦-٣-١٩٩٦. جمهورية مصر العربية

(٥) محمد فتحي دياب – انحراف السلطة في إصدار القرار الإداري: دراسة تحليلية في النظامين السعودي والمصري – بحث محكم منشور بمجلة البحوث القانونية والاقتصادية بكلية الحقوق جامعة المنصورة، العدد الثالث والستون الصادر في أغسطس ٢٠١٧، ص ٥٣٩.

(٦) محمود محمد حافظ – القرار الإداري – دار النهضة العربية، ط ١٩٩٨، ص ١٧٣.

المبحث الثالث:

أهمية فحص النية في القرارات الإدارية

حرص المنظمان السعودي والمصري على غرار نظيرهما الفرنسي على حماية حق الأفراد من العاملين بجهة الإدارة والمتعاملين معها للمحافظة على حقوقهم من "تغوّل السلطة العامة عليها وإضفاء التوازن بين المصلحة العامة وسير المرفق العام باطراد والمصلحة الخاصة للأفراد فكما اشترط أن يكون هدف القرار الإداري هو تحقيق مصلحة عامة"(٧)، فقد راعى أنه من الممكن أن يكون مصدر القرار الإداري ليس حسن النية وأن يكون خطأ جهة الإدارة في قرارتها على فرض وجوده ناشئًا عن سوء نية من مصدره متعمدًا ذلك "ووضع بعض القيود التي من شأنها تحقيق ذلك التوازن، كسلطة القضاء الإداري في مراقبة قرارات جهة الإدارة وحق إلغائه ووقف سريانه كما خول للجهة الإدارية سلطة سحب القرار الإداري"(٨).

وعلى الرغم من أن القاعدة تقضي بمبدأ سلامة القرارات الإدارية فإن المشرع وضع استثناءً من تلك القاعدة لحماية حقوق الأفراد وعدم إساءة الإدارة لاستعمال سلطتها، وعدم استغلال مصدر القرار الإداري تلك المرونة والمزايا الممنوحة لجهة الإدارة – "وهي تمارس سلطاتها في اتخاذ القرارات – بسوء نية للإضرار بمصالح الأفراد"(٩).

وقد ذهبت المحكمة الإدارية العليا في السعودية إلى أن: "المشرع إذ خول القضاء الإداري صلاحية وقف تنفيذ القرارات الإدارية المطعون فيها بالإلغاء إنما استهدف من ذلك تلافي النتائج الخطيرة التي قد تترتب على تنفيذها، مع الحرص في الوقت نفسه على مبدأ سلامة القرارات الإدارية"(١٠).

ولما كانت القاعدة العامة بقانون مجلس الدولة المصري تقتضي ضرورة تحضير الدعوى عن طرق هيئة مفوضي الدولة وإبداء الرأي القانوني فيها قبل أن يُفصَل في تلك الدعوى ، إلا أن ذلك لا يسري على طلب وقف تنفيذ القرار الإداري ؛ نظرًا لطبيعته الخاصة التي لا تحتمل التأخير ، وما قد يترتب على تحضير الدعوى من إهدار حق الطاعن للاستعجال ، وهو مما يرتب أضرارًا لا يمكن تداركها، وهذا ما أكدته المحكمة الإدارية العليا بشأن عدم التقيد بإجراءات تحضير الدعوى فيما يتعلق بطلب وقف تنفيذ القرار الإداري بقولها:

"أن الأصل أنه لا يسوغ الحكم في الدعوى الإدارية إلا بعد أن تقوم هيئة مفوضي الدولة بتحضيرها، وإبداء رأيها القانوني فيها طبقًا لقانون مجلس الدولة... لكن هذا الأصل لا يصدق على طلب وقف تنفيذ القرار الإداري

(٧) مجموعة الأحكام والمبادئ الإدارية السعودية – القضية رقم ١/٨٣٩ق، جلسة ١٤٣١/٢/٢٤هـ، ص ١٠٠٤.

(٨) أحمد يوسف محمد علي دراسة مقارنة، وقف تنفيذ القرار الإداري في القانون المصري والفرنسي ص ٢٠٤.

(٩) مجموعة الأحكام والمبادئ الإدارية السعودية – ١/٥٤١ق، جلسة ١٤٢٧/١١/١٨هـ، ص ١٢٨٨.

(١٠) حكم المحكمة الإدارية العليا في الطعن رقم ٣١٠٤ لسنة ٣٤ ق – جلسة ١-١٢-١٩٩٠.

المطلوب الحكم بإلغائه ؛ لأن إرجاء الفصل في هذا الطلب لحين اكتمال تحضير الدعوى ينطوي على إغفال لطبيعته وتفويت لأغراضه"[١١].

ولما كان انحراف سلوك الجهة الإدارية يعيب قراراتها ويبطلها؛ لأنه يعبر عن سوء نية متخذ القرار الإداري إلا أن سوء النية ليس شرطًا لِعَدِّ القرار الإداري معيبًا وباطلًا، فلا يعدّ القرار الإداري سليمًا ومنتجًا لآثاره إذا كان صادرًا بحسن نية ، وكان مصدره قد أخطأ بغير عمد "فالعبرة بهدف القرار الإداري ومدى اتجاهه نحو تحقيق المصلحة العامة؛ لأن السلطة التي منحها المشرع لرجال الإدارة لا تجد لها أساسًا يبررها سوى تحقيق المصلحة العامة"[١٢].

وتمثل دعوى الإلغاء جوهر الرقابة القضائية على القرارات الإدارية، وبواسطتها يراقب القاضي مشروعية القرار الإداري، فإن تبين له "أن القرار مشوبٌ بعيب في أحد أركانه قضى بإلغائه"[١٣]، وما استقرت عليه أحكام المحكمة الإدارية العليا في القضاء الإداري السعودي – ديوان المظالم– وفي القانون المصري، حيث تواترت على عدم اشتراط سوء نية مصدر القرار للقضاء بالانحراف بالسلطة؛ لأن من شأن ذلك الهروب من الإلغاء؛ مما يؤدي إلى الإضرار بمصلحة من اعتدى على حقوقه وحرياته القرار المشوب بالانحراف ولا يعنيه في شيء ما إذا كان رجل الإدارة مصدر القرار كان سيئًا أو حسن النية[١٤].

الفصل الثاني

مفهوم سوء النية في السياق القانوني والإداري وأنواعه

تعني سوء النية في اللغة العربية: التصرف المتعمد بشكل مضلل وخادع[١٥]؛ حيث يعلم الإنسان أن عمله المقدم عليه ينطوي على فعل مجرمًا ومخالفًا للقانون.

أما في اصطلاح الفقهاء فلها معان متعددة، حيث لم يحظ سوء النية من حيث التعريف بما حظى به حسن النية من جهد الفقه في التفسير والتعريف، فقد عرفه بعض الفقهاء بتعمد الغش والخداع وسوء القصد وهو ما يشبه التعريف الأخلاقي لسوء النية وهو تعمد الإنسان الإضرار بغيره أو هو العلم اليقيني بعناصر الواقعة القانونية كافةً، أو التصرف وما يترتب عليه من نتائج وإرادة الفعل والنتيجة.[١٥]

المبحث الأول: مفهوم سوء النية في السياق القانوني والإداري

يمكن تعريف النية بأنها: القصد الكامن في النفس البشرية تظهر إلى العالم الخارجي في شكل أفعال أو أقوال تعبر عن إرادة الشخص، وتظهر أهميتها عند

(١١) حكم المحكمة الإدارية العليا، جمهورية مصر العربية، في الطعن رقم ٢١٧٠ لسنة ٢٩ ق – جلسة ٢١-٣-١٩٨٧.

(١٢) ماجد راغب الحلو، دعاوى القضاء الإداري وسائل القضاء الإداري، دار الجامعة الجديدة بالإسكندرية، ط ٢٠١٠.

(١٣) مجموعة الأحكام والمبادئ الإدارية السعودية – القضية رقم ٢/١٦٩٧/ق، جلسة ١٤٣٥/٨/١٨هـ، ص ١٢٧٣.

(١٤) الرقابة القضائية على الانحراف بالسلطة تحقيقاً للمصلحة العامة، ولاء محمد عبد الفتاح قمرة، المؤتمر الدولي الثالث: حماية المصلحة العامة في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي، ص٦٠ .

(١٥) معجم المعاني الجامع، www.almaany.com، البحث بمصطلح "سوء النية".

ترتيب آثارٍ قانونية معينة، أو في التأثير على مراكز قانونية سواء بتكوينها أو تعديلها أو بإلغائها، "فكل عمل لابد أن يكون وراءه نية معينة سواء كانت نية حسنة أو سيئة تنعكس آثاره سواء على القائم به أو يمتد إلى غيره"(١٦) وهو ما حدا بالمنظم إلى أن يضع لها أحكامًا تكفل حماية أطراف العلاقة القانونية المترتب عليها آثارٌ قانونية قد تبتني على سوء نية، وهنا تكمن أهمية البحث. ولغرض معرفة النية بمفهومها السابق وتحديد معناها وتمييزها عن المصطلحات التي قد تلتبس بها بوصفها من القصود التي تكمن في نفس الإنسان "ولا تظهر جلية إلى الوجود إلا بالأفعال والأقوال التي يصدرها ويعبر عنها بإرادته تكمن الإشكالية"(١٧) .

المبحث الثاني

أنواع سوء النية

لتحديد ماهية سوء النية والحد من صعوبة إثباتها – لكونها دفينة النفس البشرية كما أوردنا– يجب أن نحدد أنواعها والأفعال التي من شأنها أن تدلل على توفرها عند اتخاذ رجل الإدارة قرارَهُ الإداري المعيب بسوء النية التي يجب إقامة الدليل عليها؛ لأن حسن النية مفترض بالأساس.

المطلب الأول: التضليل

يُقصد بالتضليل ذلك العمل القصدي الذي يتم بغرض الحصول على نفع غير مشروع عن طريق الغش "أو التدليس الذي يدفع جهة الإدارة إلى إصدار قرارٍ إداريٍّ يحقق ذلك النفع، فقد يكون التضليل بطرق احتيالية وأعمال مادية كافية بذاتها لإخفاء الحقيقة"(١٨)، أو عملًا سلبيًا محضًا في صورة كتمان الشخص عمدًا معلومات أساسية تجهلها الجهة الإدارية، والتي من شأنها لو تعلمها أن تغير إرادتها لجوهرية تلك المعلومات، ويكفي في هذا الشأن أن يكون المستفيد من التضليل على علم به "أو أن يكون من المفروض عليه أن يعلم حتمًا حتى إذا كانت الإدارة لم تطلب تلك المعلومات التي أخفاها صراحةً"(١٩)، وألا يكون قد تضرر من ذلك التضليل؛ لأن فكرة التضليل بالتدليس والغش تقوم على "معاقبة المضلل ذاته وحرمانه من الاستفادة من نتائج فعله"(٢٠).

المطلب الثاني: الاستغلال

استغلال السلطة أو النفوذ يعرف بمعنى عام أنه: استغلال للوظيفة العامة كما هو في المصطلح الإنجليزي " Graft "، ومن معانيها الدارجة: الحصول على منفعة بأية وسيلة لا يقرها النظام.

(١٥) حسن النية في العقود، الهادي سعيد عرفة، مجلة البحوث القانونية، العدد الأول، جامعة المنصورة ، ١٩٨٦ ، ص ١٥٢

(١٦) محمد فتحي دياب – مرجع سابق، ص ٥٤٦.

(١٧) الدين الجيلالي محمد بوزيد – الانحراف بالسلطة كأحد عيوب القرار الإداري: دراسة تحليلية في ضوء قضاء ديوان المظالم السعودي – بحث محكم منشور بمجلة الملك عبد العزيز، الاقتصاد والإدارة بجامعة الملك عبد العزيز، المجلد الحادي والثلاثون، العدد الأول، ٢٠١٧، ص ١١١.

(١٨) محمد فتحي دياب – مرجع سابق، ص ٥٨٤.

(١٩) محمد حسين عبد العال، مبادئ القانون الإداري، النهضة العربية، طبعة ٢٠٠٢، ص ١١٣.

(٢٠) المحكمة الإدارية العليا جمهورية مصر العربية في الدعوى رقم ٢٩٢٠٨ لسنة ٦٦ ق.

ويقصد بهذا النوع: أن يستعمل رجل الإدارة سلطته ونفوذه في تحقيق هدف أو غرض غير معترف له به؛ لتحقيق أغراض شخصية له أو لأقربائه بعيدة عن المصلحة العامة[٢١]، وغير الغرض الذي قصده المشرع منحرفًا بسلطته "مستغلًا القرار الإداري للحصول على منفعة أو ربح متفقًا مع أهوائه"[٢٢].

وتكمن الخطورة لهذا النوع في وجود علاقة طردية بين غياب التوازن والعدل الاجتماعي في المجتمع، وهو ما يولد الشعور بالظلم وعدم المساواة لدى فئات المجتمع المختلفة؛ ومن ثم الكراهية والحقد بين المجتمع وجهة الإدارة.

المطلب الثالث: التحيُّز:

التحيز والمحاباة لفرد أو جماعة بعينها يعدان أحد أنواع سوء النية لرجل الإدارة، والأصل أن الإدارة العامة خادمة لكل فئات المجتمع دون تمييز أو تحيز أو محاباة، فالتمييز بين المواطنين في التعامل هو أولى خطوات الفساد الإداري.

حيث يكون مصدر القرار الإداري قد انحرف بالسلطة بفعلٍ قصديٍّ عمديٍّ يتعلق بنية القرار الذي ابتنى على سوء نية "ويعلم مصدره أنه سعى إلى غاية بعيدة عن المصلحة العامة أو غير تلك التي حددها القانون"[٢٣] وقد يحدث أن يكون رجل الإدارة لم يقصد الابتعاد عن المصلحة العامة "إلا أنه يخرج عن قاعدة تخصيص الأهداف فيكون قراره مشوبًا بالانحراف أيضًا"[٢٤]

الفصل الثالث

أثر سوء النية في القرار الإداري

لا يخفى على أحد خطورة الأثر المترتب على سوء نية رجل الإدارة مصدر القرار الإداري، وما يرتبه من أضرار للأطراف المعنية بذلك القرار الإداري، حيث إنه قد يسبب أضرارًا جسيمة للأفراد أطراف التعامل مع الجهة الإدارية، ويزعزع الثقة في المرفق العام، ويولد الضغينة والكراهية للجهاز الإداري للدولة؛ مما ينشئ – والأمر كذلك – "حالة من العداء بين فئات المجتمع والجهاز الإداري مما يجعل الأفراد يرجحون مصالحهم الخاصة على المصلحة العامة للدولة"[٢٥] .

ولما كان الأصل العام أن القرارات الإدارية المنشئة للحقوق متى كانت قد صدرت صحيحة فإن الإدارة لا تستطيع سحبها، ويجد ذلك تبريره في مبدأ عدم رجعية القرارات الإدارية، وضرورة احترام واستقرار الأوضاع والمراكز القانونية التي ترتبت لذوي الشأن نتيجة قرارٍ إداري مشروع فالسحب يعني زوال ذلك الأثر منذ صدوره؛ ومن ثم فإن مبدأ عدم رجعية القرارات الإدارية يقتضي عدم جواز سحب القرار الإداري متى كان صحيحًا ويهدف للمصلحة العامة ولا يشوبه عوار إداري.

(٢١) محمد فتحي دياب – مرجع سابق، ص ٥٨٥.

(٢٢) مجموعة الأحكام والمبادئ الإدارية السعودية – القضية رقم ٢/٥٠١٧/ق، جلسة ١٤٣٥/٨/١٣هـ، ص ١١٤٤.

(٢٣) الدين الجيلالي، محمد بوزيد – مرجع سابق، ص ١٢٢.

(٢٤) محمد فتحي دياب – مرجع سابق، ص ٥٦١.

(٢٥) الدين الجيلالي محمد بوزيد – مرجع سابق، ص ١١٤.

لكن لاعتبارات العدالة واستثناءً من ذلك المبدأ "يجوز لجهة الإدارة سحب القرار الإداري المشوب بعوار البطلان؛ لكون مصدره سيء النية ولا يبتغي من إصداره تحقيق منفعة عامة"[٢٦]، ومن أوضح التطبيقات قرارات فصل الموظفين التي أجاز القضاء سحبها، وتواتر على ذلك، وأجاز إعادة النظر فيها حتى في الحالات التي فُصِلَ فيها حسب القانون؛ لأنه قد يصدر رجل الإدارة قرارًا – بسوء نية – بفصل موظفٍ من الخدمة انتقامًا منه بسبب عداء شخصي بينه وبين مصدر القرار، وبرغم أنه بصدور القرار تنفصم صلة العامل بالوظيفة بمجرد فصله "ويجب إصدار قرارٍ بإعادة تعيينه لإعادته للخدمة مرة أخرى إن رأت الجهة الإدارية ذلك، إلا أن ذلك لم يمنع القضاء من تواتر أحكامه على جواز سحب القرار الإداري، حتى وإن لم يثبت سوء نية مصدرها ما دامت غير منشئة لحقوق"[٢٧].

المبحث الأول

البطلان وعدم القانونية

يصيب بطلان القرار الإداري وعدم القانونية القرارات الإدارية ويَصِمها بالعوار إن انحرف مصدرها بالسلطة، وحاد عن الهدف الذي حدده القانون، وهو ذلك العيب نفسه الذي يسميه قانون مجلس الدولة المصري "إساءة استعمال السلطة ولكن تسمية الانحراف بالسلطة أكثر دقة وشمولًا"[٢٨] وذلك لأن الانحراف بالسلطة ينطوي على حالتين: "الأولى هي إساءة السلطة والثانية هي الانحراف بالسلطة إذا استعمل رجل الإدارة سلطته بسوء نية فقصد بها هدفًا مجانبًا للمصلحة العامة"[٢٩]، كأن يقصد نفعًا خاصًا له أو محاباة شخص بعينه أو الانتقام من خصم له ففي هذه الحالة يكون قد أساء استعمال السلطة عن عمد وبسوء نية.

فعيب الغاية أو الانحراف بالسلطة وإساءة استعمالها كما سماه قانون مجلس الدولة المصري هو أن يمارس رجل الإدارة – مصدر القرار الإداري – سلطته التي خولها له المشرع لتحقيق أهداف غير تلك التي حددها له، وكان عليه أن يسعى إلى تحقيق الأهداف التي حددها له القانون ، فإن حاد عن ذلك وقصد بسوء نية "تحقيق هدفٍ آخر، انحدر قراره الإداري إلى العوار والبطلان مستحقًا للإلغاء"[٣٠] حيث إن السلطة التي منحها المشرع لرجل الإدارة "لا تجد لها أساسًا أو مبررًا سوى تحقيق المصلحة العامة"[٣١]، وتزداد خطورة ذلك في مجال السلطة التقديرية التي حدد المشرع لها شروطًا معينة ، على رجل الإدارة أن يصدر قراره عند توفرها فإن هذا

(٢٦) مجموعة الأحكام والمبادئ الإدارية السعودية – القضية رقم ٤٠٧٢/ق، جلسة ٣٩/١٢/٣٠، ص ٥٤.

(٢٧) محمد حسين عبد العال، مبادئ القانون الإداري، دار النهضة العربية، ط ٢٠٠٢، ص ١١٣.

(٢٨) محمد فتحي دياب – مرجع سابق، ص ٥٥٣.

(٢٩) مصطفى أبو زيد فهمي، القضاء الإداري ومجلس الدولة قضاء الإلغاء، دار المعارف المصرية، ط ١٩٨٦.

(٣٠) رمضان محمد بطيخ – أوجه إلغاء القرار الإداري – بحث محكم منشور بمؤتمر القضاء الإداري: القرارات الإدارية ومبدأ المشروعية الصادر عن المنظمة العربية للتنمية الإدارية وديوان المظالم، في شوال ٢٠٠٥، ص ٤٤٦.

(٣١) ماجد راغب الحلو، دعاوى القضاء الإداري وسائل القضاء الإداري، دار الجامعة الجديدة بالإسكندرية، ط٢٠١٠.

الأخير يستطيع أن يؤول عمدًا عن سوء نية نص القانون فيصرفه عن المعنى الذي قصده المشرع أو يدعي عدم توفر الشروط أو يسيئ تكييفها.

ويتضح من ذلك مدى خطورة أن يتخلل إلى مصدر القرار الإداري سوء النية ، وهذا ما يبرر اتجاه المشرع في معظم دول العالم لترتيب جزاء البطلان لمثل تلك القرارات، فقد ألغى مجلس الدولة الفرنسي قرارًا صادرًا من عمدةٍ بالموافقة على خطة استيلاء البلدية على الأرض التي يملكها هو وعائلته ؛ لتعديل تنظيمها لهدف رفع الحد الأقصى لارتفاع المباني التي يمكن إقامتها عليها ؛ حيث استشف القضاء سوء نية العمدة وانحرافه عن الهدف الذي ابتغاه المشرع من القرارات الإدارية وهو المصلحة العامة؛ لأن العمدة وعائلته هم مالكو تلك الأرض ولأن التعديلات التي اقترحها بقراره لا تستهدف مصلحة عامة. (٣٢)

المبحث الثاني

الضرر المحتمل للأطراف المعنية

الضرر بمعناه الدارج كما عرفه الفقه في جل مجالات القانون هو : الأذى الذي يلحق بالشخص في ماله أو جسده أو سمعته ، والخسارة المحققة أو الكسب الضائع الناتج عن خطأ الغير سواء أكان ذلك الخطأ عمديًا أم غير عمدي، والضرر بهذا المفهوم يترتب عليه مسئولية مسببه عن التعويض الجابر لهذا الضرر ، سواء أكان الضرر ماديًا أم معنويًا، وهذا التعريف الذي يجعلنا نتطرق إلى الخطأ وعلاقة السببية التي تربط ذلك الخطأ بالضرر الواقع على الطرف المضار، "فقد يكون هناك ضررٌ واقعٌ على بعض فئات المجتمع جراء صدور قرار إداري ما ، لكن العبرة بالهدف الذي استهدفه مصدر القرار وما إذا كان يبتغي المصلحة العامة أم لا، فذهبت محكمة القضاء الإداري المصرية إلى أن الهدف الذي يسعى إليه رجل الإدارة يجب أن يكون على الدوام هو تحقيق المصلحة العامة"(٣٣).

كما أيدت المحكمة الإدارية العليا قرارًا أصدرته الإدارة بتخصيص بعض العقارات للمنفعة العامة رغم تضرر أصحابها من ذاك القرار، "حيث خلت الأوراق من دليلٍ من شأنه أن يدلل على أن جهة الإدارة قد تنكبت وجه المصلحة العامة في إصداره أو اتخذته بباعث منبت الصلة بها"(٣٤).

فالضرر المحتمل المترتب على إصدار رجل الإدارة قراره المعيب قد يكون بالغ الجسامة عابرًا للحدود ، فكان لزامًا على المشرع أن يقرر مسئولية الجهة الإدارية عن الأخطاء التي من شأنها أن تتسبب في أضرارٍ للآخرين والحرص على توفير وسائل منع حدوثه أو التقليل من مخاطره إلى أدنى حد ، وأن يضعها وهي متخذة لقراراتها تحت رقابة القضاء ، الذي بدوره يصدر أحكامًا بإلغاء

(٣٢) ينظر ضوابط القرار الإداري ، حسام الدين محمد مرسي ، مجلة الحقوق للبحوث القانونية والاقتصادية، العدد ٤ ، يناير ٢٠١٨

(٣٣) حكم محكمة القضاء الإداري، الصادر بجلسة ١٦-٣-١٩٦٠، مجموعة السنة الرابعة عشر، ص ٢٥٢.

(٣٤) المحكمة الإدارية العليا – الطعن رقم ٢٥٩٧ لسنة ٣٤ق، جلسة ٢٠-١١-١٩٩٤.

القرارات المعيبة وإلغاء آثارها ، وإن كانت قد رتب آثارًا يستعصى زوالها حكم بالتعويض الجابر للضرر لضحايا القرارات الإدارية المعيبة الصادرة بسوء نية من مصدرها.

وتأسيسًا على ذلك ألغت المحكمة الإدارية العليا بالمملكة العربية السعودية قرارًا أصدرته إحدى الجامعات بنزع ملكية قطعة أرض مملوكة للمواطنين لاستكمال منشآتها، متعللة بالمصلحة العامة واطراد سير المرفق العام، حيث ثبت لدى المحكمة أن الجامعة قد تصرفت بالبيع في تاريخ سابق في قطعة أرض كانت مملوكة لها وكانت تفي بالغرض ، ومن ثم كانت هناك وسيلة من شأنها "الحيلولة دون المساس بالملكية الخاصة للأفراد إلا أن الجامعة قد أبت ذلك فلا يجوز لها – والأمر كذلك– الاحتجاج بتحقيق الصالح العام لتبرير نوع الملكية"[٣٥]، وهو ما قضت به "محكمة الاستئناف الإدارية بديوان المظالم بالسعودية"[٣٦].

الفصل الرابع

أمثلة حالية على قرارات إدارية اتُّخِذتْ بسوء نية

لا يخلو الواقع العملي من حالات أصدرت جهة الإدارة فيها قرارًا معيبًا أساء مصدره النية حين أصدره ، فكم من الأفراد تضرروا من قرارات إدارية جانبها الصواب وشابها العوار حد البطلان وفي بعض الحالات حد الانعدام ؛ لجسامة مخالفة القانون ولأهداف لا تبررها المصلحة العامة ولسير المرفق العام باطراد ، وكم من الشركات ألغي ترخيصها لمحاباة أفرادٍ تربطهم علاقات شخصية بمصدر القرار الإداري ، وكم من فردٍ عين بوظيفة عامة برغم افتقاده شروط التعيين لمجرد كونه من أحد أفراد عائلة رجل الإدارة[٣٧].

وفي صورة أخرى من صور الانحراف عن المصلحة العامة، يستعمل رجل الإدارة – الذي منحه المشرع سلطة واسعة لا يتمتع بها الفرد العادي – "هذه السلطة للإيقاع بأعدائه لإشباع شهوة الانتقام التي تتأجج في نفسه[٣٨]، وتكثر هذه الصورة في الوظائف العامة بالنسبة للموظفين العموميين، لا سيما في الهيئات الرئاسية التي لها سلطة تأديبية"[٣٩]، وسوف نتناول في هذا المبحث هذا الموضوع بقدر من التعمق عن طريق دراسة حالات حقيقية وبتحليل الأثر المترتب عن سوء نية مصدر القرار الإداري في تلك الحالات.

المبحث الأول

دراسة حالات حقيقية

قامت الجهة الإدارية المختصة بإحدى البلديات بالمملكة العربية السعودية باقتطاع جزء من أرض المدعي ، لصالح مشروع عام ، وكان تقديرها للجزء المقتطع عن طريق لجنة مشكلة[٤٠] في حينه ولم يصدر قرار بالنزع ، وما أورده

(٣٥) المحكمة الإدارية العليا، طعن رقم ١٦٠٦ لسنة ٣٤ق، جلسة ٩-٦-١٩٩٠، مجموعة مبادئ السنة ٣٥، العدد الثاني، مبدأ ١٨٥،ص ١٩١٣.

(٣٦) مجموعة الأحكام والمبادئ الإدارية السعودية – القضية رقم ١٤٤/ق، جلسة ١٤٤٠/٣/٢٧هـ، ص ١٧٤.

(٣٧) ينظر: ضوابط القرار الإداريص١٢٤.

(٣٨) محمد فتحي دياب – مرجع سابق، ص ٥٨٦.

(٣٩) مجموعة الأحكام والمبادئ الإدارية السعودية – القضية رقم ١٣/٨٦٦/ق، جلسة ١٤٣٥/١٠/٢٢هـ، ص١١٠٤.

(٤٠) مجموعة الأحكام والمبادئ الإدارية السعودية – القضية رقم ١/٤٧٩٩/ق، جلسة ١٤٣٦/٨/١٣هـ، ص ٥٥

الشارع الحكيم من عدم جواز التعدي على الملكيات أو النيل منها إلا بموجب نظام، وقد كان تقدير العقار غير عادل ولثبوت الضرر وسوء النية في ذلك قررت المحكمة الإدارية السعودية إلغاء القرار وإعادة الملكية للمدعي وتعويضه التعويض العادل.

وفي حالة أخرى تضررت واحدة من أهم الشركات السياحية العالمية بإلغاء ترخيص مزاولة نشاطها بالمخالفة للقانون وتحجج مصدر القرار في أسباب قراره بأن الشركة ليس لها مقرٌّ بجمهورية مصر العربية ، ولما كان ذلك وكان القانون قد أجاز لوزير السياحة المصري أن يصدر قرارًا مسببًا بإلغاء ترخيص الشركات في أحوال محددة ، وأجاز له عوضًا عن إلغاء الترخيص وقف نشاط الشركة كليًا أو جزئيًا مدة لا تتجاوز السنة ، وحدد المشرع أنواع المخالفات وما يقابلها من جزاءات إدارية بما ينطوي على ارتباط بين الجرم الإداري والعقوبة المحددة له ؛ وعليه فتكون السلطة المختصة بتوقيع الجزاء مقيدة بالمخالفات التي نص عليها المشرع ، فلا تملك أن تنتقص منها أو تزيد عليها بتقرير مخالفات جديدة لم ينص عليها القانون ، ولا يجوز لها أن تبتدع جزاءات لم يقررها المشرع ، وإن هي فعلت ذلك كان قرارها معيبًا يستوجب البطلان ، وإن كان سلطة الإدارة هي سلطة تقديرية إلا أنها مشروطة بعدم إساءة استعمال تلك السلطة أو الانحراف بها، "ولما كانت إساءة استعمال السلطة أو الانحراف بها من العيوب القصدية في السلوك الإداري"[٤٠] ويجب أن تكون الإدارة وهي تصدر قرارها" قد تنكبت وجه المصلحة العامة"[٤١].

وحيث إن الشركة سالفة الذكر قد أضيرت من القرار المعيب ، قامت بالطعن على ذلك القرار أمام محكمة القضاء الإداري بمجلس الدولة المصري ، وانتهى حكمها بإلغاء القرار الطعين تأسيسًا على انحراف القرار الإداري عن غايته وتوسع في الجزاء ، حيث أثبتت الشركة الطاعنة بالمستندات قاطعة الدلالة على وجود فرعٍ لها بجمهورية مصر العربية ؛ ومن ثم "فإن الشركة الطاعنة لم ترتكب المخالفة التي ادعى القرار الطعين ارتكابها في أسبابه، مما يعني أن جهة الإدارة قد أساءت استعمال سلطتها ورتبت جزاءً لم يقرره المشرع المصري وهو ما يعرض الشركة الطاعنة لأضرارٍ بالغة الجسامة والخطورة من خسائر مادية فادحة ، وأضرارٍ أدبية بالغة السوء بين الشركات التي تعمل في المجال نفسه ؛ مما يؤثر على سمعتها وثقة المتعاملين معها يتعذر تدارك آثاره"[٤٢].

وفي حالة أخرى من حالات إصدار رجل الإدارة قرارًا معيبًا بسوء النية، قام مصدر القرار في إحدى الشركات في مصر "بالمحاباة لأحد المتقدمين للتعيين بإحدى الوظائف العامة"[٤٣]، وقبل طلب تعيينه رغم افتقاده

(٤٠) رمضان محمد بطيخ – أوجه إلغاء القرار الإداري – مرجع سابق، ص ٤٤٩.

(٤١) حكم المحكمة الإدارية العليا، الطعن رقم ٧١١٣ لسنة ٤٨ ق، بجلسة ١٠-٢-٢٠٠٧.

(٤٢) مجلس الدولة المصري، محكمة القضاء الإداري، الدائرة السابعة، الطعن رقم ١٠٦٧٤ لسنة ٦٥ق، بجلسة ٤-٧-٢٠١١.

(٤٣) رمضان محمد بطيخ – أوجه إلغاء القرار الإداري – مرجع سابق، ص ٤٤٩.

بعض شروط التعيين ومتخطيًا لمن هم أجدر منه "ممن توافرت بهم جميع الشروط التي تطلبها القانون للقبول بالوظيفة"[٤٤]، وإن كان في هذه الحالة لا يتعلق الأمر بعدم المشروعية وإنما تعلق بعدم المواءمة، ولا يجوز للإدارة أن تسحب ذلك القرار ما دام الأمر يمس بحقوق الأفراد الذين قد رتب القرار المعيب مركزًا قانونيًا لهم، ومع ذلك أجاز مجلس الدولة المصري للسلطة الرئاسية لمصدر القرار إلغاءه لعدم المواءمة ؛ إذ وجد نص لائحي يسمح بذلك، وجرى القضاء الإداري المصري على أن القرارات الإدارية غير المشروعة يجوز سحبها.

وكذلك قضت محكمة القضاء الإداري بمصر بإلغاء قرار نقل أصدرته إدارة النقل العام بالإسكندرية لأحد العاملين بها، حيث ثبت للمحكمة بالأدلة اليقينية أن دافع النقل هو الانتقام من الموظف لنشاطه النقابي المناوئ للإدارة[٤٥]، وقررت في حكمها أن "النقل لم يشرع ليستخدم في الانتقام من العاملين أو توقيع عقوبة تأديبية عليهم "ولو ثبت ارتكابهم ذنبًا إداريًا فإذا ما سخر النقل لأغراض كهذه كان مشوبًا بإساءة استعمال السلطة"[٤٦].

وإذا كان الانحراف بالسلطة "عن سوء نية بهدف الانتقام من الغير"[٤٧] نجد جل تطبيقاته "في مجال الوظيفة العامة"[٤٨]، إلا أنه بالرغم من ذلك لا تخلو المجالات الأخرى من هذه الحالات، فقد نصت محكمة القضاء الإداري المصري بتوفر "الانحراف بالسلطة في قرار بنزع ملكية عقار والاستيلاء عليه بطريق التنفيذ المباشر، وذلك للحيلولة دون تنفيذ حكم الإخلاء الصادر لصالح المالك"[٤٩].

المبحث الثاني

تحليل تأثير سوء النية

سوء النية هو أخطر ما يصيب القرار الإداري من عوار لأنه يتعلق بمصالح الأفراد "وبسمعة المرفق العام ذاته ويزعزع الثقة في نفوس المتعاملين معه"[٥٠]، ففي الحالات السالف ذكرها في المطلب الأول تعرضت إحدى الشركات الاستثمارية للقهر والإضرار بمصالحها ؛ مما يهدد الاقتصاد ويطيح بكل ما تهدف له الدولة من مساعدة الشركات التجارية وما تقدمه لها من حوافز "وضمانات الاستثمار حيث تكفل معظم الدول العربية للمستثمر الأجنبي معاملة مماثلة لتلك التي تمنحها للمستثمر الوطني بل بعضها تكفل معاملة تفضيلية للمستثمر الأجنبي تطبيقًا لمبدأ المعاملة بالمثل"[٥١].

(٤٤) مجموعة الأحكام والمبادئ الإدارية السعودية – القضية رقم ١٤٧٦/ق، جلسة ١٤٤٠/٣/٢٧هـ، ص ١٧٩.

(٤٥) محمد فتحي دياب – مرجع سابق، ص ٥٨٧.

(٤٦) محكمة القضاء الإداري، الدعوى رقم ١٦٥٩ لسنة ٢٤ق، بجلسة ١-٣-١٩٧٢، مجموعة المبادئ التي قررتها محكمة القضاء الإداري، السنة ٢٦، ص٤٩ بند ٢٤.

(٤٧) رمضان محمد بطيخ – أوجه إلغاء القرار الإداري – مرجع سابق، ص ٤٤٩.

(٤٨) مجموعة الأحكام والمبادئ الإدارية السعودية – القضية رقم ١٤٤٧/٥/ق، جلسة ١٤٣٥/٨/٥هـ، ص ١١٢٨.

(٤٩) محكمة القضاء الإداري، الدعوى رقم ٤٥ لسنة ٢٧ق، جلسة ٢٧-١١-١٩٧٤.

(٥٠) مجموعة الأحكام والمبادئ الإدارية السعودية – القضية رقم ٦٣٤/٤/ق، جلسة ١٤٤٠/١/٢هـ، ص ٩٤.

(٥١) ينظر المنصة الوطنية بالمملكة العربية السعودية قانون ضمانات وحوافز الاستثمار السعودي، مبادئ الاستثمار وسياساته في المملكة العربية السعودية.المنصة الوطنية https://www.my.gov.sa/wps/portal/snp/main

ولا ريب في أن مثل هذه القرارات الإدارية المعيبة المشوبة بالعوار الذي ينحدر بها حد الانعدام تشكل خطرًا على اقتصاد تلك الدول ، فضلًا عن مسئوليتها التعويضية عن الأضرار المترتبة عن خطأ جهة الإدارة وهي تمارس أعمالها الإدارية ، وعن القرارات التي يحكم القضاء بإلغائها لعدم المشروعية ، فإذا ترتب عليها إلحاق أذى جسيم أو المساس بصورة خطيرة بحق المتعاملين معها "أو المساس بإحدى الحريات الأساسية فإن ذلك يعد من أعمال الغصب أو الفعل المادي غير المشروع الموجب للتعويض"(٥٢).

ومن ذلك يتضح أن سوء النية هو السبب الأوحد – في خصوصية الحالات السابق ذكرها – لانحراف القرار الإداري عن الهدف الذي رسمه المشرع له وهو ابتغاء المصلحة العامة، هذا الانحراف الذي يجعله يحيد عن مبتغاه ويتحول لأداة للانتقام أن لتحقيق أهدافًا شخصية ذلك الذي يجعله موءودًا قبل ميلاده منعدمًا قبل صدوره يشوبه البطلان ويستوجب إلغاءه "وهو ما جعل المشرع حريصًا على أن يضع القيود المتعلقة بالتسبيب والاختصاص لكي يخضع لرقابة القضاء ليتحقق من كون القرار الإداري يستهدف الصالح العام مجردًا من أية أهدافٍ أخرى"(٥٣).

الفصل الخامس

وسائل الكشف عن سوء النية

سبق القول أن السلطة التقديرية للإدارة إنما تتم في إطار القانون الذي يحكم النشاط الإداري وداخل حدوده ؛ لما يشكله ذلك من خطورة بالغة ، ولما كان المنظم" قد توسع في سلطات جهة الإدارة وجعلها أكثر مرونة ، وكان لرجل الإدارة صلاحيات واسعة لاعتبارات المصلحة العامة ولحسن سير المرفق العام"(٥٤)، ولكن ذلك "لا يعني أن تكون سلطة جهة الإدارة مطلقة"(٥٥)، فمثل هذه السلطة المطلقة لا يمكن الاعتراف بها لأي جهة إلا للمنظم ذاته ، فكان لزامًا عليه أن يضع الضوابط التي من شأنها مراقبة الجهاز الإداري وهو يقوم بنشاطه الإداري ، عن طريق رجال الإدارة الذين قد يسيئون استخدام تلك السلطة المخولة لهم بسوء نية ؛ لتحقيق أهداف شخصية لهم أو لأقربائهم أو من تربطهم بهم علاقات شخصية أو لأسباب أخرى قد تشكل جريمة في مجال قانون العقوبات، فقد قام المشرع الإداري بوضع تلك الضوابط في اعتبارات الهيكلة الإدارية وحدد أركان القرار الإداري ، واشترط أن يكون مسببًا حتى تتمكن الجهة القضائية المعنية بمراقبة أهدافه ونوايا مصدره ، كما نظم طرق الطعن على القرارات الإدارية ، ولا ريب في أن وسائل الإعلام الحديثة تشكل قوة رقابية

(٥٢) سامي جمال الدين، الدعاوى الإدارية والإجراءات أمام القضاء الإداري، دار منشأة المعارف، ص ٥٧.

(٥٣) مجموعة الأحكام والمبادئ الإدارية السعودية – القضية رقم ١٠/٦٤٦١/ق، جلسة ١٤٣٥/٢/١٤هـ، ص ١٧٨١.

(٥٤) مجموعة الأحكام والمبادئ الإدارية السعودية – القضية رقم ٦/٣٥٥/ق، جلسة ١٤٣٥/٩/٣هـ، ص ١١٧٥.

(٥٥) خالد سيد محمد حماد، رسالة دكتوراه كلية الحقوق جامعة القاهرة، حدود الرقابة القضائية على سلطة الإدارة التقديرية دراسة مقارنة ، سنة ٢٠١١،ص ٤٣١.

محللة وناقدة تمثل صوت الشارع، كما أن التقدم التكنولوجي الذي أثمر عن دور رقابي غاية في القوة يعبر الرأي العام له دورًا هامًا في الرقابة على أعمال جهة الإدارة(٥٦)

المبحث الأول

الرقابة الداخلية للمؤسسات

الرقابة الداخلية للمؤسسات هي أمر تفرضه الطبيعة التعاقدية بين الموظف العام وجهة الإدارة(٥٧)؛ ومن ثم ينشأ عنها التزامات متبادلة بين الطرفين ينبغي لكلا الطرفين مراعاتها، ولما كانت الأخطاء الوظيفية تشكل إخلالًا بهذا الالتزام التعاقدي فمن المسلمات أن ذلك يبرر السماح للطرف الآخر بممارسة حق العقاب التأديبي، "أي ممارسة سلطة تأديبية على الموظف الذي أخل بالتزامه التعاقدي"(٥٨).

يرى بعضٌ من الفقهاء أن العلاقة بين الموظفين العموميين وجهة الإدارة هي علاقة تنظيمية ؛ لأن العلاقة التعاقدية بمفهوم القانون المدني والقاعدة العامة التي تنص على أن العقد شريعة المتعاقدين، من شأنها "أن تلزم جهة الإدارة بالعقد المبرم بينها وبين الموظف العام وحرمانها من حق تعديله في شأن حقوق وواجبات الموظف العام بإرادتها المنفردة"(٥٩) .

والواقع أن العلاقة بين الموظف العام والإدارة ليست فقط التزامات متبادلة، "وإنما هناك علاقة تنظيمية هدفها المصلحة العامة وحسن سير المرفق العام وإن الإخلال بهذا الهدف يبيح للجهة المختصة بالتأديب معاقبته"(٦٠).

ووفقًا لنظرية المؤسسة: فإنه ينظم الجماعات مؤسسات تقوم كل منها على عدة عناصر، تتمثل في وجود جماعة تعمل على تحقيق هدفٍ مشتركٍ معينٍ وفي سبيل تحقيق ذلك الهدف تنشأ قواعد ومبادئ منظمة تحكم سلوك هذه الجماعة، كما تنشأ مؤسسة تتمتع بالشخصية المعنوية ، وسلطة تتولى تحقيق هذا الهدف وتعمل لتحقيق المصلحة العامة وتضمن دوام هذا الهدف وسيره، ويكون لها الحق في قمع أوجه الانحراف في السلوك الذي من شأنه الخروج عن هذا الهدف داخل الجماعة، "ومن هنا ينشأ حق المؤسسة في الرقابة والتأديب لأعضائها الذين يخلون بالهدف المحدد وفقًا للقواعد والمبادئ المنظمة لسلوك الجماعة"(٦١).

أما نظرية سلطة الدولة فهي تقوم على أساس أن علاقة الدولة بالموظف هي علاقة سلطة، فالدولة تمارس حقها

(٥٦) ينظر: النزاهة والشفافية والمساءلة في مواجهة الفساد، اعداد الائتلاف من أجل النزاهة والمسألة (أمان) النرويج الطبعة الرابعة ٢٠١٦م .

(٥٧) خالد بن خليل الظاهر – دور هيئة الرقابة والتحقيق بين النظر والتطبيق: دراسة مقارنة في نظام تأديب الموظفين السعودي – بحث محكم منشور بمجلة كلية الحقوق للبحوث القانونية والاقتصادية جامعة الأسكندرية، العدد الثاني الصادر في ٢٠١٠، ص ٤٩٠.

(٥٨) إسماعيل ذكي، ضمانات الموظفين في التعيين والترقية والتأديب، رسالة دكتوراه من جامعة القاهرة سنة ١٩٣٦، ص ١٠٤.

(٥٩) أيوب بن منصور الجربوع – عيب الشكل في القرار الإداري: دراسة تحليلية في ضوء قضاء ديوان المظالم في المملكة العربية السعودية – بحث محكم منشور بمجلة العدل، المجلد الرابع عشر، العدد رقم ٥٦ الصادر في شوال ٢٠١٢، ص ٢٢٢.

(٦٠) مجموعة الأحكام والمبادئ الإدارية السعودية – القضية رقم ١٩٣١/٥/ق، جلسة ١٤٤٠/٣/٢٧هـ، ص ١٩٦.

(٦١) فهمي عزت، سلطة التأديب بين الإدارة والقضاء، دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، سنة ١٩٨٠، ص٤١.

في الرقابة والتأديب "بوصفها التشخيص القانوني للجماعة الوطنية، فهي تمارس سلطتها لحساب الشعب على النحو الذي حدده نظام الوظيفة العامة"[٦٢].

وأيًا ما كانت النظرية التي تفسر المفهوم القانوني ومصدر حق جهة الإدارة في الرقابة والتأديب فلا ريب أن مؤسسات الدولة لها هذا الحق لحسن سير المرفق العام ، "والحد من الانحراف السلوكي للموظف العام لتحقيق أهداف المصلحة العامة"[٦٣] وتمتد يد المؤسسات بسلطتها الرقابية والتأديبية إلى "الموظفين العموميين إلى حد ملاحقة الموظف تأديبيًا بعد ترك الخدمة وإحالته إلى التقاعد لبلوغ سن المعاش"[٦٤].

المبحث الثاني

دور القضاء في التحقق من نزاهة القرارات الإدارية

لما كانت سلطة جهة الإدارة ليست سلطة تعسفية أو تحكمية ، ولكنها سلطة قانونية لا تخول الإدارة سوى حق الاختيار بين مسلكين أو قرارين أيهما الأكثر ملاءمة، بشرط ألا يكون القانون قد حظر هذا المسلك بالذات، ولكن لا يعني ذلك أن يكون القرار الذي تختاره جهة الإدارة يتسم بعدم المشروعية[٦٥]، فالقاعدة العامة والأصل في مسلك جهة الإدارة أن يكون مشروعًا متنزهًا عن النوايا السيئة والمصالح الشخصية ، وأن يستهدف المصلحة العامة وإلا شابه العوار ويستوجب الإلغاء بعَدِّه قرارًا باطلًا أو منعدمًا بحسب الأحوال، وتجدر الإشارة إلى أن المقصود بالمشروعية هنا لا يقتصر على عدم مخالفة قواعد القوانين المكتوبة فقط ، "وإنما تشمل كافة القواعد الملزمة في الدولة سواء كانت مكتوبة أو غير مكتوبة وأيًا كان مصدرها والتي من ضمنها ما يستقر عليه القضاء من مبادئ قانونية عامة"[٦٦]

الرقابة القضائية "التي تتولاها المحاكم على اختلاف درجاتها"[٦٧]، على أعمال الإدارة هي أكثر صور الرقابة فعالية؛ لأنها بعيدة عن الأهواء الحزبية التي تؤخذ على الرقابة السياسية برلمانية أو رقابة رأي عام[٦٨]، ويتحقق فيها الفصل بين أطراف العملية الرقابية على عكس الرقابة الإدارية ، التي تجعل من الإدارة حكمًا وخصمًا في آنٍ واحد.

وتباشر الرقابة القضائية من خلال قضاء متخصص هو القضاء الإداري ، ونظرًا لما تحققه الرقابة القضائية من حيدة واستقلال فإنها تشكل الضمانة الحقيقية لحقوق

(٦٢) عبد الرحمن بن ضيض المطيري – الرقابة القضائية على نشاط المرافق العامة في النظام السعودي والفقه الإسلامي – بحث محكم منشور بمجلة الأندلس جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، المجلد الرابع، العدد الرابع عشر الصادر في نوفمبر ٢٠١٨، ص ٣٦٩.

(٦٣) خالد بن خليل الظاهر – مرجع سابق، ص ٤٩٨.

(٦٤) فهمي عزت، المرجع السابق، ص ٤٣.

(٦٥) حسان بن مختار المؤنس – مدى اختصاص القاضي الإداري السعودي بنظر دعاوى إلغاء القرارات الإدارية النهائية – بحث محكم منشور بمجلة جيل الأبحاث القانونية المعمقة، الصادرة عن مركز جيل البحث العلمي، العدد الثاني والثلاثون الصادر في مارس ٢٠١٩، ص ٤٠.

(٦٦) رمضان محمد بطيخ – الحكم في دعوى الإلغاء وكيفية تنفيذه – بحث محكم منشور بمؤتمر القضاء الإداري: القرارات الإدارية ومبدأ المشروعية، الصادر عن المنظمة العربية للتنمية الإدارية وديوان المظالم، في شوال ٢٠٠٥، ص ٤٧٤.

(٦٧) سليمان الطماوي، القضاء الإداري الكتاب الأول، دار الفكر العربي، الطبعة السادسة، ص ٢٤.

(٦٨) رمضان محمد بطيخ – أوجه إلغاء القرار الإداري – مرجع سابق، ص ٤٤٨.

وحريات الأفراد، كما أنها تقيم حماية وضمانة لحقوق الإدارة والمصلحة العامة ؛ ولذلك توصف هذه الرقابة بأنها الأكثر عدالة من غيرها من أنواع الرقابة الأخرى، الإدارية والرأي العام وغيرها.

والغرض الأساس من الرقابة القضائية هو حماية الأفراد، وذلك بإلغاء قرارات الإدارة المشوبة بعوار مخالفة القانون وما يهدف له المنظم من منح السلطة التقديرية لجهة الإدارة، تلك القرارات التي من شأنها أن تسبب ضررًا للأطراف المعنية بها، "والحكم بالتعويض عن الضرر الذي يمس الأفراد من جراء سير المرافق العامة أو بفعل رجل الإدارة فيما إذا ترتب ضررٌ على تصرفات الإدارة، ولكنها في النهاية تمثل تنبيهًا وتحذيرًا لرجل الإدارة ؛ مما يدفعه لاحترام القانون ومراعاة أهداف وشروط القرارات الإدارية واحترام المبادئ التي يقررها القضاء الإداري وما استقر عليه الفقه الإداري"(٦٩).

المبحث الثالث

دور وسائل الإعلام والرأي العام

مما لاشك فيه أن وسائل الإعلام سواء المقروءة مثل الصحافة أو المرئية مثل التليفزيون من جانب، ووسائل الإعلام الرقمية من جانب آخر تشكل أداة رقابية غاية في القوة ؛ لأنها تتحكم بشكل كبير في الرأي العام وخاصةً وسائل الإعلام ذات الجماهيرية الكبيرة ، ولا يقدح في ذلك أن للدولة وسائل إعلام حكومية رسمية تابعة لها في ظل كثرة وسائل الإعلام الأخرى والانفتاح العالمي وحرية الرأي، حيث إن جهة الإدارة ممثلة في رجالها تظل دائمًا تحت نظر وسائل الإعلام التي منها ما ينتسب لدول أجنبية.

ولكن الإشكالية الكبرى للدور الرقابي لوسائل الإعلام هي سيطرة رأس المال عليها ؛ مما يعني أنها قد تُوجّهُ لتسليط الضوء على قرارات بعينها وغض الطرف عن أخرى ، وذلك بهدف إنجاح مؤسسات بعينها وإفشال مؤسسات أخرى تنكيلًا برجالها، بما يعني أنها سلاحٌ ذو حدين ولكنها في ظل الانفتاح والتقدم التكنولوجي وكثرة الوسائل الإعلامية أصبحت أمرًا واقعًا ومتحكمًا في الرأي العام وموجهًا له ومعتمدًا على مدى الوعي الجماهيري ، وهو ما يحتم على وسائل الإعلام الحكومية نشر الوعي حتى يحد من خطورة الوجه المظلم لوسائل الإعلام الخاصة(٧٠).

الفصل السادس

طرق الوقاية من سوء النية في القرار الإداري

نظم المنظم العديد من طرق الوقاية من سوء نية مصدر القرارات الإدارية ؛ لتجنب الخطورة المترتبة على ذلك كما أوردنا في هذا البحث ، فكان من الضروري أن ينظم القانون اتخاذ القرار ، وأن يضع قواعد ومبادئ رقابية : منها ما يتعلق بمصدر القرار ، ومنها ما يتعلق بالقرار ذاته، ذلك لكي تحكم الجهات الرقابية قبضتها على رجال الإدارة ، وتكون أكثر سرعة وحسمًا في مواجهة الفساد

(٦٩) حمد عمر حمد، السلطة التقديرية للإدارة ومدى رقابة القضاء عليها، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، الطبعة الأولى، عام ٢٠٠٣، ص ١٦٠.

(٧٠) الرأى العام مفهومه وأنواعه – عوامل تشكيله ،د: محيي الدين عبدالحليم، مكتبة الانجلو المصرية ، ط١ ، ٢٠٠٩ ص ٣٣

الإداري والإهمال والتسيُّب الناتج عن سوء نية أو بحسن نية على حدٍ سواء ؛ حتي يتحقق الزجر والردع لرجال السلطة.

وليس خافيًا على أحد أنه في ظل المتغيرات الدولية المعاصرة أصبح هناك انعكاسات لها على الصعيد الوطني باتت تستدعي تدعيم منظومة مكافحة الفساد في جميع الدول، فمواجهة الفساد المالي والإداري لم تعد شأنًا داخليًا محضًا تقدره كل دولة بحسب مفاهيمها الإدارية أو منظومتها التشريعية أو وفقًا لظروفها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، إذ بات المجتمع الدولي ككل يقدر خطورة الفساد ويعزز وسائل كبحه، ولم يعد العالم المتقدم جالسًا في مقعد المشاهد بالنسبة لمظاهر الفساد المتنامية في العالم الثالث بعدما تبين له أن هذا الفساد يقضي على الديمقراطية ويؤدي إلى ارتكاب انتهاكات حقوق الإنسان وتشويه الأسواق ويتيح ازدهار ارتكاب الجريمة المنظمة والإرهابية ويثبط الاستثمار الأجنبي(٧٠).

وليس بعيدًا عن ذلك أيضًا الاهتمام المتزايد على المستوى الدولي بالنظر إلى الفساد الإداري ، ليس بوصفه ظاهرة ثانوية وخللًا وظيفيًّا طفيفًا وعابرًا، إنما بوصفه ظاهرة أكثر عمقًا لا توجد على المستوى الفردي فحسب، وإنما على المستوى الهيكلي، كما لا تقف حدوده على الصعيد المحلي فقد تخطاه إلى مستوى التنظيم العابر للحدود.

وقد توصلت جهود المجتمع الدولي إلى إبرام صك دولي مهم في مجال مكافحة الفساد، هو اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد، التي نصت صراحة في مادتها الأولى على أنها تستهدف ترويج وتدعيم التدابير الرامية إلى منع ومكافحة الفساد بصورة أكفأ وأنجح، وتعزيز النزاهة والمساءلة، والإدارة السليمة للشئون والممتلكات العمومية، وألزمت الدول الموقعة عليها بأن تضع وتنفذ عددًا من التدابير والسياسات التي تمثل حدًا أدنى للوقاية من الفساد والمعاقبة على جرائمه .

المبحث الأول

تعزيز الشفافية والمساءلة

يخضع الموظف العام للسلطة أو السلطات التأديبية التي تملك الحق في ممارسة سلطة التدخل لمساءلته عما يرتكبه من مخالفات تأديبية، والقضاء بوصفه سلطة تأديب هو أحد أنماط هذه السلطة وصورها، وليس الصورة الوحيدة، إذ إن هناك صورتين أخريين لسلطة التأديب، حيث يمكن أن تكون هذه السلطة هي الإدارة ذاتها من خلال السلطة التأديبية للرؤساء أو أن تكون هيئة شبه قضائية.

حيث إن السلطة التأديبية تتولى في جميع الأحوال دورًا أساسيًا في تكييف الوقائع المنسوب فعلها إلى الموظف العام ، ذلك بغض النظر عن صورة السلطة التأديبية سواء أكانت قضائية، رئاسية أم شبه قضائية، وتحدد إن كانت تلك الأعمال تشكل مخالفات تأديبية من عدمه، فإذا تبين أنها تشكل مخالفة أو مخالفات تأديبية "فإنها

(٧٠) ينظر: المسئولية المدنية عن أعمال الفساد د: خالد مصطفى علي فهمي، كلية الحقوق جامعة طنطا، مجلة روح القوانين ص ١٢٨٥.

تباشر دورها في تحديد العقوبة التي تتناسب مع درجة جسامة المخالفة أو المخالفات المرتكبة، أما إذا تبين توفر سببٍ ينفي المسئولية عن هذا الموظف فإنها تباشر دورها في تبرئة ساحته من الاتهام"[٧١]

المبحث الثاني

التدريب والتوعية للموظفين

بات من الضروري على الإدارة اتباع سياسة تعزيز المشاركة الإيجابية للعاملين في التخطيط وفي الإعداد واصطفاء مسالك التنفيذ وأدوات العمل وتحديد الأهداف، وإيجاد وسيلة ترابط بين الأداء والمساءلة عن النتائج وتأكيد روح الجماعة والتعاون في الإنجاز والثواب والعقاب.

حيث يتم تدريب الموظفين على البحث وتحري أسباب القصور في العمل والإنتاج ، بما في ذلك الكشف عن عيوب النظم الإدارية والفنية والمالية التي تعرقل السير المنتظم للأجهزة العامة واقتراح وسائل تلافيها، وتدريبهم على متابعة تنفيذ القوانين والكشف عن المخالفات الإدارية والمالية والجرائم الجنائية التي تقع من العاملين أثناء مباشرتهم أعمال وظائفهم أو بسببها. [٧٢]

المبحث الثالث

استحداث آليات مراجعة دورية للقرارات

استخلصنا مما سبق أن الفساد ظاهرة خطيرة ومشكلة كبيرة تستحق المكافحة والعلاج، لما لها من انعكاسات سلبية على استقرار الدول سياسيًا واقتصادية وتعاني من هذه المشكلة جميع الدول، سواء أكانت متقدمة أم دولًا نامية ، ولكن يكون الفساد أكثر انتشارًا بالدول النامية.

اتجهت العديد من الدول لابتكار طرق مستحدثة لمكافحة الفساد الإداري ومنها على سبيل المثال: المملكة العربية السعودية التي أنشأت هيئة الرقابة ومكافحة الفساد (الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد سابقا)، في المملكة العربية السعودية، تأسست في ٤/١٣ / ١٤٣٢هـ، بهدف حماية المال العام، ومحاربة الفساد، والقضاء عليه، وتطهير المجتمع من آثاره الخطيرة، وتبعاته الوخيمة على الدولة في مؤسساتها، وأفرادها، ومستقبل أجيالها

ودولة مصر التي أنشأت هيئة الرقابة الإدارية بالقانون رقم ٥٤ لسنة ١٩٦٤ للوقاية من الفساد ومكافحته تلك الهيئة التي تمارس مجموعة من المهام مثل بحث أسباب القصور التي تعرقل سير العمل، كما تشارك الهيئة في تصميم الاستراتيجيات الوطنية لمكافحة الفساد وتفعيل آليات تنفيذها، وتسهم في نشر الوعي بين أفراد المجتمع بمخاطر الفساد وأضراره [٧٣].

كما استحدثت دول أخرى أجهزة رقابية يكون اختصاصها الرقابة ومكافحة الفساد والقضاء عليه قدر الإمكان.

(٧١) عبد الرحمن بن حضيض المطيري – الرقابة القضائية على نشاط المرافق العامة في النظام السعودي والفقه الإسلامي – بحث محكم منشور بمجلة الأندلس جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، المجلد الرابع، العدد الرابع عشر الصادر في نوفمبر ٢٠١٨، ص ٣٦٨.

(٧٢) ينظر: هيئة الرقابة الإدارية القانون رقم ٤٥ لسنة ١٩٦٤ بشأن إعادة هيئة الرقابة الإدارية وتعديله بالقانون رقم ٢٠٧ لسنة ٢٠١٧ والقانون ١٦٠ لسنة ٢٠١٨م .

(٧٣) تم تفصيلها في قانون إعادة تنظيم هيئة الرقابة الإدارية رقم ٥٤ لسنة ١٩٦٤ وتعديلاته الواردة بالقانون رقم ٢٠٧ لسنة ٢٠١٧.

الخاتمة

في ختام بحثنا يتضح لنا مدى خطورة السلطة التقديرية لجهة الإدارة من ناحية، ومن ناحية أخرى يظهر لنا مدى ضرورة هذه السلطة وضرورة التوسع فيها ، ومرونتها اللازمة لسير المرفق العام باطراد وانتظام لتحقيق المصلحة العامة، تلك المصلحة التي تبرر منح المنظم الجهة الإدارية هذه السلطة لتحقيق هدف أوحد وهو النفع العام ، وتغليب المنفعة العامة على المنفعة الخاصة التي قد تتغلب أحيانًا لدى متخذي القرارات الإدارية لتحقيق هدف خاص ؛ مما يجعل إصدار القرار الإداري عن سوء نية سواء عن طريق التضليل أو الاستغلال أو التحيز والمحاباة أو حتى لهدف الانتقام كما أوردنا، تلك النية السيئة التي إن وجدت خلفت آثارًا تضرّ بالأفراد ذوي الشأن وتزعزع الثقة في نفوس المتعاملين مع المرفق العام وتهدد استقرار المجتمع.

ومن هنا بات من الضروري على الدولة – والجهات الإدارية التابعة لها أن تجد وسائل حديثة للكشف عن النوايا الكامنة بنفوس رجال موظفي الإدارة ؛ وأن تضع ضوابط الرقابة الدورية للقرارات الإدارية سواء عن الطريق الرقابة الداخلية وسلطة التأديب أو بوسائل رقابة مستحدثة أو بوسائل الإعلام التي أصبحت محركًا أساسيًا للرأي العام ، وفي نهاية المطاف أمام القضاء الإداري – الضمانة الحقيقية لحقوق الأفراد – بمختلف درجاته عن طريق دعوى الإلغاء بالوقوف على أسباب القرار الإداري ودوافعه وأهدافه واعتبارات الملاءمة.

النتائج

أهمية ضمان نزاهة القرارات الإدارية للحفاظ على ثقة الجمهور:

- نزاهة القرار الإداري تعزز الثقة بين جهة الإدارة والأفراد المتعاملين معها مما تندثر معه الضغينة والمشاحنات وهياج الرأي العام الذي يشكل بلا شك عقبة تعوق سير المرفق العام باطراد.
- يجب أن يصدر القرار الإداري وفقًا لأهداف سامية تحقق المصلحة العامة دون غيرها ومتنزهًا عن سوء النية فيها ، ومتجنبًا أي منفعة شخصية لمصدر هذا القرار أو ذويه حتى تتحقق المنفعة العامة للمرفق العام.
- السلطة التقديرية لجهة الإدارة والمرونة التي منحها لها المنظم تحتم عليها وضع ضوابط لمراقبة نزاهة القرارات التي تصدرها ، ولتجنب إساءة استعمال تلك السلطة وحتى لا يشوب القرارات الإدارية عوار البطلان مما يخلق حالة من انعدام الثقة بين الأفراد والجهات الإدارية.
- القرارات الإدارية لتحقق نزاهتها تحرص أن يتولى الإدارة ووظائفها من يكون ذا كفاءة وأمانة ، بعيدًا عن المحاباة والتحيز الذي من شأنه أن يأتي بمزيد من المسؤولين في الإدارة ممن يكون عديمَ الكفاءة ومن أصحاب النية السيئة.

التوصيات

دعوة لتعزيز الرقابة والمساءلة في الأنظمة الإدارية:

- ضرورة الرقابة الدورية لأعمال رجال الإدارة وتفعيل وسائل التأديب حتى ينضبط السلوك العام للعاملين بالمرفق العام لتقليص الأثر الضار للقرار الإداري الذي يرتب مسئولية الدولة (الإدارة)، ومن ثم (المطالبة) التعويض.
- يجب على المنظم السعودي تطوير المنظومة المتعلقة بمكافحة الفساد واستخدام أحدث وسائل التقنية الحديثة.
- ينبغي على المنظم المصري العمل على تحديث المنظمات التشريعية والأجهزة المتعلقة بالرقابة الادارية وفق أحدث الأنظمة.
- على جميع دول العالم تعزيز الجهات الرقابية ودعمها ماديًا وتطوير الأنظمة واللوائح بها ، وتزويدها بخبرات وموظفين ذوي مهارات عالية.
- أن توجه الإدارة وسائل الإعلام لتوعية الجمهور على ضرورة الرقابة للقرارات الإدارية ، وأن لا يتوانى أحدهم عن تقديم شكواه ومقترحاته التي من شأنها أن تعزز الرقابة الإدارية ، وعلى جهة الإدارة تخصيص طرق حديثة وفعالة لتلقي تلك الشكاوى والمقترحات.

المراجع:

أولًا: المؤلفات العامة:

- ماجد راغب الحلو، دعاوى القضاء الإداري وسائل القضاء الإداري، دار الجامعة الجديدة بالإسكندرية، ط ٢٠١٠.
- محمد حسين عبد العال، مبادئ القانون الإداري، النهضة العربية، ط ٢٠٠٢.
- مصطفى أبو زيد فهمي، القضاء الإداري ومجلس الدولة قضاء الإلغاء، دار المعارف المصرية، ط ١٩٨٦.
- سامي جمال الدين، الدعاوى الإدارية والإجراءات أمام القضاء الإداري، دار منشأة المعارف، ١٩٩١م .
- سليمان الطماوي، النظرية العامة للقرارات الإدارية دراسة مقارنة، الطبعة الرابعة١٩٩٦م .
- سليمان الطماوي، القضاء الإداري الكتاب الأول، دار الفكر العربي، الطبعة السادسة. ١٩٧٦م .
- أحمد يوسف محمد علي، دراسة مقارنة، وقف تنفيذ القرار الإداري في القانون المصري والفرنسي، ٢٠١٩ – دار الفكر الجامعي .
- محمود محمد حافظ – القرار الإداري – دار النهضة العربية، ط ١٩٩٨.
- محيي الدين عبدالحليم ، الرأي العام مفهومه وأنواعه ، ٢٠٠٩ ، مكتبة الانجلو المصرية ، الطبعة الأولى.

ثانيًا: الأبحاث العلمية:

- إسماعيل ذكي، ضمانات الموظفين في التعيين والترقية والتأديب، رسالة دكتوراه من جامعة القاهرة، سنة ١٩٣٦.
- فهمي عزت، سلطة التأديب بين الإدارة والقضاء، دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، سنة ١٩٨٠.
- خالد سيد محمد حماد، حدود الرقابة القضائية على سلطة الإدارة التقديرية، رسالة دكتوراه بكلية الحقوق جامعة القاهرة ٢٠١١.
- حمد عمر حمد، السلطة التقديرية للإدارة ومدى رقابة القضاء عليها، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، الطبعة الأولى/ ٢٠٠٣.
- حمدي محمد العجمي – القرار الإداري السلبي في النظام السعودي والقانون المصري – بحث محكم منشور بمجلة مصر المعاصرة، الصادرة عن الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والإحصاء والتشريع، المجلد رقم ١٠٦، العدد رقم ٥١٨، الصادر في أبريل ٢٠١٥.
- محمد فتحي دياب – انحراف السلطة في إصدار القرار الإداري: دراسة تحليلية في النظامين السعودي والمصري – بحث محكم منشور بمجلة البحوث القانونية والاقتصادية بكلية الحقوق جامعة المنصورة، العدد الثالث والستون الصادر في أغسطس ٢٠١٧.
- الدين الجيلالي محمد بوزيد – الانحراف بالسلطة كأحد عيوب القرار الإداري: دراسة تحليلية في ضوء قضاء ديوان المظالم السعودي – بحث محكم منشور بمجلة الملك عبد العزيز، الاقتصاد والإدارة بجامعة الملك عبد العزيز، المجلد الحادي والثلاثون، العدد الأول، ٢٠١٧.
- رمضان محمد بطيخ – أوجه إلغاء القرار الإداري – بحث محكم منشور بمؤتمر القضاء الإداري: القرارات الإدارية ومبدأ المشروعية الصادر عن المنظمة العربية للتنمية الإدارية وديوان المظالم، في شوال ٢٠٠٥.
- خالد بن خليل الظاهر – دور هيئة الرقابة والتحقيق بين النظر والتطبيق: دراسة مقارنة في نظام تأديب الموظفين السعودي – بحث محكم منشور بمجلة كلية الحقوق للبحوث القانونية والاقتصادية جامعة الأسكندرية، العدد الثاني الصادر في ٢٠١٠.
- أيوب بن منصور الجربوع – عيب الشكل في القرار الإداري: دراسة تحليلية في ضوء قضاء ديوان المظالم في المملكة العربية السعودية – بحث محكم منشور بمجلة العدل، المجلد الرابع عشر، العدد رقم ٥٦ الصادر في شوال ٢٠١٢.
- عبد الرحمن بن حضيض المطيري – الرقابة القضائية على نشاط المرافق العامة في النظام السعودي والفقه الإسلامي – بحث محكم منشور بمجلة الأندلس جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، المجلد الرابع، العدد الرابع عشر الصادر في نوفمبر ٢٠١٨.

- حسان بن مختار المؤنس – مدى اختصاص القاضي الإداري السعودي بنظر دعاوى إلغاء القرارات الإدارية النهائية – بحث محكم منشور بمجلة جيل الأبحاث القانونية المعمقة، الصادرة عن مركز جيل البحث العلمي، العدد الثاني والثلاثون الصادر في مارس ٢٠١٩.
- رمضان محمد بطيخ – الحكم في دعوى الإلغاء وكيفية تنفيذه – بحث محكم منشور بمؤتمر القضاء الإداري: القرارات الإدارية ومبدأ المشروعية، الصادر عن المنظمة العربية للتنمية الإدارية وديوان المظالم، في شوال ٢٠٠٥.
- الهادي سعيد عرفة، حسن النية في العقود، بحث منشور في مجلة البحوث القانونية، العدد الأول، كلية الحقوق ، جامعة المنصورة ، ١٩٨٦
- حسام الدين محمد مرسي، ضوابط القرار الإداري ، بحث منشور في مجلة الحقوق للبحوث القانونية والاقتصادية، كلية الحقوق ، جامعة الاسكندرية، العدد ٤ ، يناير ٢٠١٨

ثالثًا: الوثائق:

- – مجموعة الأحكام والمبادئ الإدارية السعودية – القضية رقم ١/٨٣٩/ق، جلسة ١٤٣١/٢/٢٤هـ
- – مجموعة الأحكام والمبادئ الإدارية السعودية – ١/٥٤١/ق، جلسة ١٤٢٧/١١/١٨هـ.
- – مجموعة الأحكام والمبادئ الإدارية السعودية – القضية رقم ٢/١٦٩٧/ق، جلسة ١٤٣٥/٨/١٨هـ.
- – مجموعة الأحكام والمبادئ الإدارية السعودية – القضية رقم ٢/٥٠١٧/ق، جلسة ١٤٣٥/٨/١٣هـ.
- – مجموعة الأحكام والمبادئ الإدارية السعودية – القضية رقم ٤٠٧٢/ق، جلسة ٣٩/١٢/٣٠هـ.
- – مجموعة الأحكام والمبادئ الإدارية السعودية – القضية رقم ١٤٤/ق، جلسة ١٤٤٠/٣/٢٧هـ.
- – مجموعة الأحكام والمبادئ الإدارية السعودية – القضية رقم ١٣/٨٦٦/ق، جلسة ١٤٣٥/١٠/٢٢هـ.
- – مجموعة الأحكام والمبادئ الإدارية السعودية – القضية رقم ١٤٧٦/ق، جلسة ١٤٤٠/٣/٢٧هـ.
- – مجموعة الأحكام والمبادئ الإدارية السعودية – القضية رقم ٥/١٤٤٧/ق، جلسة ١٤٣٥/٨/٥هـ.
- – مجموعة الأحكام والمبادئ الإدارية السعودية – القضية رقم ٤/٦٣٤/ق، جلسة ١٤٤٠/١/٢هـ.
- – مجموعة الأحكام والمبادئ الإدارية السعودية – القضية رقم ١٠/٦٤٦١/ق، جلسة ١٤٣٥/٢/١٤هـ.
- – مجموعة الأحكام والمبادئ الإدارية السعودية – القضية رقم ٦/٣٥٥/ق، جلسة ١٤٣٥/٩/٣هـ.
- – مجموعة الأحكام والمبادئ الإدارية السعودية – القضية رقم ٥/١٩٣١/ق، جلسة ١٤٤٠/٣/٢٧هـ.
- – مجموعة المبادئ التي قررتها المحكمة الإدارية العليا مصر في خمسة عشر عامًا ١٩٦٥ – ١٩٨٠ الجزء الثالث.
- – مجموعة مبادئ التي قررتها المحكمة الإدارية العليا مصر السنة ٣٥، العدد الثاني.

- – المحكمة الإدارية العليا في الطعن رقم ١٦٩٢ لسنة ٣٦ ق، جلسة ٢٦-٣-١٩٩٦.
- – المحكمة الإدارية العليا في طعن رقم ١٦٠٦ لسنة ٣٤ق، جلسة ٩-٦-١٩٩٠.
- – المحكمة الإدارية العليا في الطعن رقم ٢٥٩٧ لسنة ٣٤ق، جلسة ٢٠-١١-١٩٩٤.
- – المحكمة الإدارية العليا في الطعن رقم ٣١٠٤ لسنة ٣٤ ق، جلسة ١-١٢-١٩٩٠
- – المحكمة الإدارية العليا جمهورية مصر العربية في الطعن رقم ٢١٧٠ لسنة ٢٩ ق، جلسة ٢١-٣-١٩٨٧
- – المحكمة الإدارية العليا جمهورية مصر العربية في الطعن رقم ٢٩٢٠٨ لسنة ٦٦ ق.
- – المحكمة الإدارية العليا جمهورية مصر العربية في الطعن رقم ٧١١٣ لسنة ٤٨ ق، جلسة ١٠-٢-٢٠٠٧.
- – مجموعة المبادئ القانونية التي قررتها محكمة القضاء الإداري جمهورية مصر العربية في خمسة عشر عامًا ١٩٤٦ – ١٩٦١ الجزء الثالث.
- – محكمة القضاء الإداري السعودي الدعوى رقم ١٦٥٩ لسنة ٢٤ق، جلسة ١-٣-١٩٧٢، مجموعة المبادئ التي قررتها محكمة القضاء الإداري، السنة ٢٦.
- – حكم محكمة القضاء الإداري السعودي الدعوى رقم ٤٥ لسنة ٢٧ق، جلسة ٢٧-١١-١٩٧٤.
- – حكم محكمة القضاء الإداري، الصادر بجلسة ١٦-٣-١٩٦٠، مجموعة السنة الرابعة عشر.
- – حكم محكمة القضاء الإداري، الدائرة السابعة، الطعن رقم ١٠٦٧٤ لسنة ٦٥ق، بجلسة ٤-٧-٢٠١١.
- – معجم المعاني الجامع "https://www.almaany.com".

مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية
Jazan University Journal of Human Sciences (JUJHS)

Enhancing Technical Skills in Students through Transformational Instructors-Leadership: Insights from Technical and Vocational Training Colleges

Omaymah Abdulwahab Radwan
[1]Department of Educational Sciences, College of Arts and Humanities, Jazan University, Kingdom of Saudi Arabia

تعزيز مخرجات تعلم المهارات الفنية لدى الطلبة من خلال تبني نمط القيادة التحويلية في التدريس من قبل المدربين: وجهة نظر الكليات التقنية بالسعودية

أميمة عبدالوهاب رضوان
قسم العلوم التربوية، كلية الفنون والعلوم الإنسانية، جامعة جازان، المملكة العربية السعودية

DOI	RECEIVED الاستلام	Edit التعديل	ACCEPTED القبول
https://doi.org/10.37575/h/edu/22002	2024/08/19	2024/10/29	2024/10/17
NO. OF PAGES عدد الصفحات	**YEAR** سنة العدد	**VOLUME** رقم المجلد	**ISSUE** رقم العدد
12	2025	2	13

Abstract:

The study aimed to examine the correlation between implementing transformational instructor-leadership (TIL) in teaching and students' technical skills learning outcomes in Technical and Vocational Training Colleges (TVTC). It applied the quantitative design by randomly distributing questionnaires 26 items to faculty members from Saudi TVTC. The data was analysed using SPSS (V.24) based on 196 responses. It was found that a significant correlation exists between TIL and students' technical skills learning outcomes in selected TVTC. However, this correlation (r= .493**) is considered a low degree of correlation. Nevertheless, the results presented valuable insights and a comprehensive conclusion about the importance of TIL for students' technical skills in TVTC. The study recommended that TVTC implement TIL behavior in the teaching courses and training programs. Future studies were encouraged to investigate other behaviors of leadership that support faculty members to impact positively on students' skills. The findings have the potential to reflect positively on higher education, especially TVTC in terms of the importance of TIL for achieving the desired outcomes in higher education teaching. It guides leaders, policymakers, and practitioners of higher education to contribute to the TVTC as well as the enhancement of the future job market by providing the community with skilled graduates.

Keywords: Transformational Instructor-Leadership, Learning Outcomes, Students' Technical Skills, Technical and Vocational Colleges, Higher Education

الملخص:

هدفت الدراسة إلى فحص العلاقة بين تبني نمط القيادة التحويلية في التدريس للمدربين وعلاقتها بمخرجات تعلم المهارات الفنية لدى الطلبة في الكليات التقنية، أعتمد البحث المنهج الكمي وتم التوزيع بالطريقة العشوائية لاستبيانات مكونة من ٢٦ فقرة على أعضاء هيئة التدريس (المدربين) بالكليات التقنية التابعة للمؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني بالسعودية. تم تحليل البيانات بناءً على جمع ١٩٦ استجابة مكتملة باستخدام SPSS (V.24) وقد توصلت النتائج إلى أن هناك علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين تبني نمط القيادة التحويلية في التدريس للمدربين ونتائج تعلم المهارات التقنية للطلبة في الكليات التقنية، و اوضحت النتائج ان العلاقة جاءت بدرجة ضعيفة (r=.493**) عند مستوى دلالة ٠,٠١، لذا قدمت النتائج رؤى مفيدة واستنتاجًا شاملاً فيما يتعلق بأهمية تبني نمط القيادة التحويلية في التدريس من اجل تحسين مخرجات المهارات الفنية للطلبة، كما أوصت الدراسة الحالية المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني بضرورة تطبيق نمط القيادة التحويلية في المقررات التعليمية والبرامج التدريبية. وتم تشجيع الدراسات المستقبلية على استكشاف أنماط قيادية أخرى تدعم أعضاء هيئة التدريس (المدربين) للتأثير بشكل إيجابي على مخرجات ونتائج مهارات الطلبة.

الكلمات المفتاحية: القيادة التحويلية، مخرجات التعلم، المهارات الفنية للطلبة، الكليات التقنية، التعليم العالي.

1. Introduction and Background of the Study

Leadership is an essential dynamic power that motivates, coordinates and drives the organization in reaching its goals. It is an important function of management is to enhance productivity and achieve the desired outcomes (Karsono, Suraji, & Sastrodiharjo, 2022). It is considered as a remarkable tool to transform any organization, especially higher education institutions (Beytekin, 2014; Smita, 2023). Leadership in higher education institutions is an essential component for achieving the desired outcomes of learning, effective teaching, and creative research (Jones & Harvey, 2017). Recently, studies relating to higher education have accorded more attention to the concept of instructor-leadership (Balwant, 2016; Balwant, Stephan, & Birdi, 2014). The concept of instructor-leadership refers to a method when the instructor influences the students in order to structure, guide and provide assistance in building relationship and activities (Yukl, 2013). Instructors who practice instructor-leadership are focused on making the desired improvement in students' knowledge, their critical thinking, and personal skills. They are focused on helping students to reach the desired goals (Yukl, 2013). The courses and classrooms in higher education institutions are considered a quasi-organization where the instructors in the class are considered as leaders and the students their followers. Accordingly, the instructors as leaders in the classroom can employ effective behaviors or styles that can impact their followers (students) positively (Smita, 2023). Among several behaviors of leadership, Balwant (2016) emphasized that the essential driver of instructor-leadership study is the theory of transformational leadership by Bass (1985).

Research regarding instructor-leadership started to gain more attention due to the rising reputation of transformational leadership theory (Balwant *et al.,* 2014). Transformational leadership behavior is one of the effective leaderships behaviors that reflects positively on the outcomes of any organization (Lawrason, Shaw, Turnnidge, & Côté, 2023).

Transformational leadership behavior is one of the operative leaderships behaviors in the educational environment. Higher education institutions are considered as one of the educational environments that have proven the effectiveness of employing a transformational leadership style in making a positive difference in the setting (Balwant, 2016). Lately, the concept of transformational instructor-leadership is gaining more consideration in the research. According to Beytekin (2014); Radwan, Razak, and Ghavifekr (2019), previous studies have highlighted that transformational leadership theory can be valuable for course teaching in the context of higher education. Furthermore, Balwant (2016) pointed out that transformational instructor leadership is associated with students' cognitive and affective learning, motivation, satisfaction, and academic performance

The results of meta-analysis conducted by Balwant (2016) pointed out that transformational instructor-leadership was positively correlated with student outcomes in higher education. This indicates that transformational leadership theory is remarkably effective in higher education course teaching. However, only a few studies have examined transformational instructor leadership in higher education and its relationship to students' outcomes (Balwant, 2016; Balwant, Birdi, Stephan, & Topakas, 2019; Harvey *et al.*, 2003; Lawrason et al., 2023; Pounder, 2008; Smita, 2023; Walumbwa *et al.,* 2004). Currently, there is a lack of studies regarding the relationship between implementing transformational instructor leadership in teaching and students learning outcomes in the context of Saudi higher education, especially in TVTC colleges. Although most of the previous studies were focused on different learning outcomes such as affective outcomes, cognitive outcomes, academic performance, and other outcomes, nevertheless, there is still a lack of researches regarding technical skills learning outcomes.

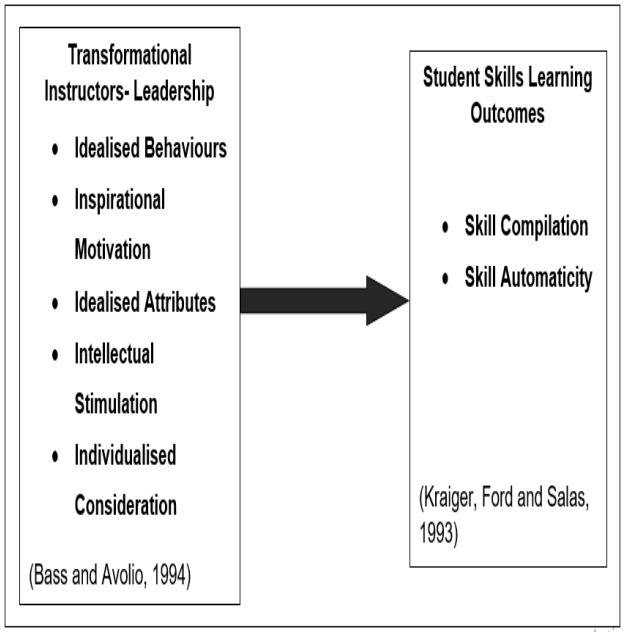

Figure 1. Conceptual Framework of the Study

Based on the conceptual framework above, the transformational instructors-leadership has five different characteristics of leadership including idealized behaviors, inspirational motivation, idealized attributes, intellectual stimulation, and individualized consideration (Bass & Avolio, 1994; Yukl, 2013). As stated in the previous studies, transformational instructor-leadership can impact students learning outcomes. Thus, the current study has proposed skills learning outcomes as one of the learning outcomes affected and having a relationship with transformational instructor-leadership. The skills learning outcomes in the current study will be focused on two factors, namely, skill compilation and skill automaticity (Kraiger, Ford & Salas, 1993). Therefore, the objective of the current study was to examine the relationship between implementing transformational instructors- leadership in teaching and students' technical skills learning outcomes in TVTC colleges as one of Saudi higher education institutions.

Furthermore, the relationships between implementing transformational instructors-leadership in teaching and student technical skills learning outcomes in TVTC colleges in Saudi Arabia were previously not well investigated. There is still a lack of information regarding technical skills of TVTC students in the official database in Saudi Arabia which is Saudi Digital Library. Al-Andas (2020) indicated that there is a limitation and weakness in the technical and vocational learning outcomes of students in technical colleges in Saudi Arabia, and this weakness may be due to the lack of compatibility between the study plans and the quality of training or even the actual needs of the labor market. Additionally, the Riyadh Economic Forum (REF) mentioned in (2019) that there are challenges facing graduates of technical and vocational education in the Kingdom. However, the impact of technical colleges in the Kingdom today has improved significantly as the training sector in the Kingdom is going through developmental stages aimed at raising the quality of professional and technical learning outcomes in line with the requirements of the labor market and achieving the Kingdom's Vision 2030 (Kingdom's Vision Document, 2030). The cooperation of technical colleges and their efforts to achieve the vision, they have undertaken a number of initiatives, including initiatives related to the thriving economy and supporting, encouraging and guiding students in improving and enhancing their technical skills.

Based on that, there is a gap in the previous literature especially in the context of technical colleges in Saudi Arabia. Accordingly, the conceptual framework was created based on the gap in the past literature as shown in Figure 1 below.

They have faith in reaching the desired goals. They take a stand on controversial issues.

Intellectual Stimulation: This leadership behavior stimulates followers. Thus, leaders investigate various opinions when solving problems. They inspire followers to look at the problem from several angles. They recommend new techniques for achieving tasks. They encourage the reconsideration of new ideas that have not been questioned before.

Individualised Consideration: This leadership behavior coaches and develops followers. They spend their time teaching and coaching followers. They consider followers as people who have unique abilities, needs, and ambitions compared to others. They support followers to improve their strength and self-development. They listen respectfully and attentively to followers' concerns.

Idealised Attributes: This leadership behavior has faith in the followers. They trust and respect followers. They make followers show respect to them by behaving perfectly. They show a sense of

competency, power, and authority. They make sacrifices for the benefit of followers.

Transformational leadership theory drives a favourable and positive change in the followers (Bass & Avolio, 1994; Lawrason et al., 2023; Northouse, 2016; Smita, 2023; Odumeru & Ogbonna, 2013). This kind of leadership helps to transform the individual and organisation. It helps to change individuals' heart and mind, improve their awareness and vision. It allows the behavior to be related to the values, principles, and beliefs. It increases the performance of the followers thus leading to permanent changes.

Accordingly, earlier studies have indicated that applying transformational behavior in instructor-leadership in higher education teaching will lead to desired outcomes (Balwant, 2016; Balwant *et al.,* 2019; Harvey *et al.,* 2003; Lawrason et al., 2023; Pounder, 2008; Smita, 2023; Walumbwa *et al.,* 2004). Besides, earlier studies highlighted that instructors who show idealized influence, individualized consideration, intellectual stimulation, and inspirational motivation can positively impact student learning outcomes (Bolkan & Goodboy, 2009; Harrison, 2011).

To achieve this objective, null and alternative hypotheses were formulated as follows:

H_{01}: There is no significant correlation between implementing transformational instructors-leadership in teaching and students' technical skills learning outcomes in technical and vocational colleges.

H_1: There is a significant correlation between implementing transformational instructors-leadership in teaching and students' technical skills learning outcomes in technical and vocational colleges.

1. Theoretical Foundation

1.1. Transformational Instructor-Leadership

Transformational leadership was developed by Burns (1978) also known as relationship theory which focuses on the relationship between leaders and followers. Leaders who practice transformational behaviors are described as highly enthusiastic, empowering, collaborative, visionary, and creative (Northouse, 2016). There is a positive effectiveness of applying transformational behaviors on the outcomes of any organization (Lawrason et al., 2023). Bass (1985) expanded Burn's theory and pointed out that leaders display several behaviours that are correlated with particular skills. These various behaviours refer to five transformational skills namely, idealised behaviours, inspirational motivation, idealised attributes, intellectual stimulation, individualised consideration (Bass & Avolio, 1994; Yukl, 2013).

Leaders show different skills based on behaviour as follows.

Idealised Behaviour: This leadership behavior exercises more care on the follower's beliefs and values Through this type of behavior the leaders are concerned with ethical consequences of a decision. They encourage followers to trust each other and have a strong sense of purpose. They are supporters of new opportunities.

Inspirational Motivation: This leadership behavior motivates its followers. Leaders talk about the future enthusiastically, and what needs to be accomplished.

Therefore, the transformational instructor-leadership is an effective type of leadership that leads to the desired outcomes of higher education context.

1.2. Students' Technical Skills Learning Outcomes in Technical and Vocational colleges

TVTC colleges are considered important institutions of higher education that are responsible for the employability of graduate students. Thus, these institutions should pay more attention to the students' learning whether or not the subjects taught to meet the expectations of the workplace. (Gabbard, 2017; Kalleburg & Dunn, 2015). Developing learning outcomes in higher education institutions date back to several factors including academic leaders and effective faculty members. Gabbard (2017) pointed out that the successful communication of learning outcomes between students and faculty members is one of the best approaches that can improve learning outcomes in higher education. The involvement of faculty members (instructors) in analysing, forming, and integration of students learning leads to effective strategies to gauge learning outcomes (Smita, 2023; Wang & Hurley, 2012).

Hence, faculty members who adopt transformational instructor-leadership behaviours in higher education teaching will enhance the outcomes of students learning (Balwant *et al.,* 2019; Harrison, 2011; Smita, 2023). Indeed, technical skill outcomes, being one of the important learning outcomes, should be given more consideration in higher education, especially in technical and vocational training colleges. TVTC colleges are focused more on students' technical skills and preparing them for the future job market. However, there are few studies regarding the impact of transformational instructor-leadership on students' skill learning outcomes in higher education. Therefore, the focus of this present study will be technical skills with an important outcome for graduate students.

The instructor-leadership defined by Balwant (2016) is "a process whereby instructors exert intentional influence over students to guide, structure and facilitate activities and relationship" (p.21). This indicates that the instructors can lead their students in the classroom by mentoring them, providing the appropriate guidance, and classroom teaching. Smita (2023) pointed out that practicing transformational leadership in higher education teaching has many positive outcomes. It is positively associated with the performance and students' learning in the classroom. It also related to the overall development of the student in higher education institutions.

Therefore, transformational instructors-leadership in higher education teaching is focused on students by offering them moral support, and displaying admiration for their work (Harrison, 2011; Smita, 2023). The transformational instructors establish a respectful manner for communication with students, show a willingness to change, and create a classroom structure that helps to develop decision-making and delegation skills. Mulford and Silins (2003) stated that transformational instructors work towards communicating priorities and the objectives of schools to students by offering a sense of purpose and, in particular, with high opportunities for students to be innovative. According to Balwant *et al.* (2019), most of the earlier studies regarding instructor-leadership in higher education examined the effectiveness of transformational leadership for teaching practice. The transformational leaders refer to leaders who have the ability to stimulate followers logically, communicate the future vision with followers and give more consideration to the differences between followers (Bass, 1985). Based on this meaning of transformational leaders, Balwant *et al.* (2019) adopted this definition to the context of higher education and then define the transformational instructor-leader as a person who can guide students to learn objectives, stimulate them intellectually, and give more consideration to the differences among them.

Instructors also can influence a number of outcomes such as extra effort from students, success in a classroom setting, and improvement in students' satisfaction with their instructors. Instructors who employ transformational leadership help students to increase their learning outcomes, that because students perceive their education as personalized by the individual consideration of every student (Waldeck, 2007). When students are certain that their education is personalized, they report better learning outcomes. This refers to that instructor who applies transformational leadership in the teaching emphasis on individualized consideration in which students are treated according to their needs and skills.

A similar study was conducted by Pounder (2008) to examine instructor leadership in higher education setting and found positive correlations between instructor transformational leadership behaviors, an increase in student satisfaction, and perceptions of instructor efficiency. Additionally, Hoehl (2008) conducted a study to examine the relationship between transformational instructor leadership behavior and students' outcomes and found that transformational behaviors are significant predictors of student outcomes. The findings from the study by Bolkan and Goodboy (2009) revealed that there is a strong association between instructor charisma, intellectual stimulation, inspirational motivation and students' learning outcomes. Besides, the results of meta – analysis conducted by Balwant (2016) indicated that transformational instructor-leadership is positively associated with student outcomes in the

context of higher education. It also confirmed that transformational instructor-leadership is related to students' academic performance and their engagement in higher education. Smita (2023) concluded that applying transformational leadership in higher education teaching leads to positive outcomes of students' learning. It reflects on students' performance and their learning in the classroom.

Several theories and instruments were developed to measure students learning outcomes. Kraiger *et al.* (1993) developed the model of learning outcomes named *Classification Scheme of Learning Outcomes*. It was based on three theories, covering cognitive, skill-based, and affective theories of learning outcomes. However, this current study will only focus on skills learning outcomes due to lack of research carried out on the outcomes in the context of higher education. Therefore, the second category (skill learning outcome) of *Classification Scheme of Learning Outcome* for Kraiger *et al.* (1993) will be adopted in this study. The skill learning outcome of Kraiger et al.'s model includes skill compilation and skill automaticity measures. This outcome discusses developing the motor and technical skills of the individual. The individuals in skill learning outcomes start to reproduce the trained actions by compilation. Though the individuals' performance here has fewer mistakes, they are more flexible and well mannered. They have the required ability to distinguish an appropriate condition for employing their skills effectively (Kraiger *et al.,* 1993).

1.3.Transformational Instructor- Leadership in Teaching and Students' Technical Skills Learning Outcomes

Earlier studies have highlighted that implementing a transformational leadership behavior in teaching is a valuable strategy because of its beneficial effects for instruction and students learning outcomes (Balwant *et al.*, 2019; Balwant, 2016; Bolkan & Goodboy, 2009; Griffith, 2004; Harrison, 2011; Harvey *et al.,* 2003; Hoehl, 2008; Goodboy, Martin, & Bolkan, 2009; Pounder, 2008; Smita, 2023; Walumbwa *et al.,* 2004). Thus, transformational leadership is supportive of the instructors in an educational setting. Harvey *et al.* (2003) conducted a study to analyze the impact of instructor transformational leadership on students' outcomes and found that instructor transformational leadership influences students' learning outcomes. When instructors apply transformational leadership in their teaching, they can positively impact student 's perceptions of the learning experience and their behaviors (Harvey *et al.,* 2003; Pounder, 2008; Smita, 2023).

2.1.1 Demographic Information of Respondents

Descriptive statistics via SPSS were conducted to analyze the demographic information of the respondents. Table1 bellow shows the demographic information of the respondents.

Table 1: Demographic information of respondents

Items		N	%
Gender	Male	73	37.2
	Female	123	62.8
Age	20-30	49	25.0
	31-40	84	42.9
	41- 50	50	25.5
	Over 50	13	6.6
Academic Qualification	Bachelor	25	12.7
	Master	115	58.7
	PHD	56	28.6
Years of Working Experience	Less than 5	67	34.2
	From 6-10	68	34.7
	From 11-15	27	13.8
	Over 15	34	17.3
Total		196	100.0

The categories of the demographic information above were focused on the respondents' age, gender, academic qualification, and years of working experience. These categories are considered minimum information about the participants which allows the researcher to know the characteristics of the respondents. The respondents were faculty members (professors and lectures) from TVTC colleges. According to the findings in Table1, female respondents of faculty members were more than male. The age of most of the respondents was between 31-40 years old with the majority of them holding a master's degree. Lastly, most of the respondents possess more than 5 years working experience.

2. Methodology

The current study was conducted using the quantitative research methodology which focused on the correlation design by applying a survey questionnaire. Further details regarding the population, sampling technique, instrumentation, validity, and reliability will be included in the following sections.

2.1 Population and Sampling

The population comprises of faculty members who are working in TVTC collegesin the Jazan Province, which are located in the southern region of Saudi Arabia. The total population of these selected technical and vocational colleges is about 397 faculty members including lecturers and professors (Saudi Ministry of Education, 2023). The data was collected based on a random sampling technique. The minimum sample size for a population of 397 is about 196 participants. The sample size collected is based on the table as proposed by Krejcie and Morgan (1970) who pointed out that if the population is equal to 400, the minimum sample size must be 196. Accordingly, since the population for the current study is closed to 400 faculty members, therefore, the minimum sample size of the current study should not be less than 196 responses (as quoted in Chua 2016). Based on this guideline, more than 196 responses were gathered by simple random sampling technique. This method allows each individual in the targeted population to participate as suggested by Creswell and Creswell (2018). More details regarding sampling and demographic information are presented in Table 1.

1.1. Instrumentation

A questionnaire was applied which was divided into three main parts, i.e., demographic information, transformational instructor-leadership, and students' technical skills learning outcomes. The demographic information includes gender, age, qualification, and working experience. The transformational instructors-leadership section was measured by the Multifactor Leadership Questionnaire (MLQ) (Bass & Avolio, 2004) which focused on 16 items (see Table 2). The section on students' skills learning outcomes was adapted from the *Classification Scheme of Learning Outcomes* by Kraiger *et al.* (1993) which focused on the skills outcomes with 10 items (see Table 2).

The respondents' perceptions were evaluated based on a 5-point Likert. The respondents were asked to select one answer for each item based on 1= Strongly Disagree, 2= Disagree, 3= Neutral, 4= Agree, and 5= Strongly Agree. Generally, the current questionnaire applied in the study contained 26 items. The validity and reliability of the questionnaire will be included in the following sections.

٢.3 Validity and Reliability

Validity

Face validating was employed by four experts in educational leadership who have relevant experience in the related study. The convergent validity was also tested which describes the correlation between constructs of the scale. It was tested based on the value of the Average Variance Extracted (AVE). The AVE value of 0.5 and higher indicated a high convergent validity as suggested by Hair *et al.* (2017). Table 2 below shows the value of convergent validity which indicates the acceptable value.

Reliability

Testing reliability refers to testing the internal consistency of the scale. The evaluation of the reliability covers the testing of the values of Cronbach's Alpha and Composite Reliability (CR). The acceptable values for Cronbach's Alpha and Composite Reliability (CR) should range between 0.70 and 0.95 (Hair *et al.*, 2017; Pallant, 2016).

Table 2: The validity and reliability

Constructs				Cronbach's Alpha (>0.7)	(Composite Reliability (CR (>0.7)	Convergent Validity (AVE)
Transformational Instruct		1	goes beyond self-interest for the good of the group	.954	0.955	0.532

Constructs			Cronbach's Alpha (>0.7)	Composite Reliability (CR (>0.7)	Convergent Validity (AVE)
	2	expresses in simple words what should individual do	.954		
	3	helps individuals find meaning in their works	.954		
	4	considers the ethical consequences of decisions	.954		
	5	enables individuals to think about old problems in new ways	.954		
	6	provides individuals with new ways of looking at mysterious things	.954		
	7	talks optimistically about the future	.954		
	8	remembers critical assumptions to questions whether they are appropriate	.955		
	9	gives personal attention to individuals who seem rejected	.954		
	10	makes clear what one can expect to receive when performance goals are achieved	.953		
	11	tells individuals what to do if they want to be rewarded	.953		
	12	provides rewards when the individual reaches the desired goals	.954		
	13	keeps track of all mistakes	.954		
	14	waits for things to go wrong before taking action	.954		
	15	does not try to change anything as long as things are working	.954		
	16	tells individuals about the standards that have to be followed in carrying out their tasks	.958		
Students Skill Outcomes (SSO)	17	their compilation skills	**.954**		
	18	Their proceduralization skills	.954		
	19	their composition skills	.954		
	20	their automaticity skills	.954		
	21	their personal skills	.954		
	22	their professional skills	.954		
	23	their creative skills	.954		
	24	their technical skills	.955		
	25	their problem-solving skills	.954		
	26	their communication skills	.953		

Table 2 exemplifies the validity and reliability of the scale. According to the discussion above and values of the Table 2, all the values were within the acceptable range. Therefore, the findings

revealed that the instrument is valid and reliable which can be employed for gathering data.

4. Findings and Data Analysis

After testing the validity and the reliability of the scale using pilot testing, the actual study was conducted. The data was analyzed after collecting 196 clear responses from the targeted population. The data was analyzed using the Statistical Package for the Social Sciences (SPSS) software program version 24. The following sections include more details regarding the findings of the present study.

4.1 Hypothesis testing

Null and alternative hypotheses were tested to examine the correlation between implementing transformational instructors-leadership in teaching and students' technical skills learning outcomes in TVTC colleges. The Pearson correlation coefficient (r) is the most suitable measure for testing the correlation between variables. Table 3 below shows the results of the Pearson correlation coefficient (r).

Table 3: The correlation results between variables

Correlations			
		TIL	**SSO**
TIL	Pearson Correlation	1	.493**
	Sig. (2-tailed)		.000
	N	196	196
SSO	Pearson Correlation	.493**	1
	Sig. (2-tailed)	.000	
	N	196	196

**. Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

Key: TIL= transformational instructors- leadership; SSO= student skills outcomes

It appears from the results of the table 3 above that there is a statistically significant correlation between the variables. The Pearson correlation coefficient (r) is .493** which is also significant (.000). The findings indicated that there is a statistically significant correlation between transformational instructors-leadership and students' skills learning outcomes in the selected technical and vocational colleges. However, this correlation (r= .493**) is considered a low degree of correlation. According to Pallant (2016), the correlation coefficient (r) that ranges between .25 to .50 indicates the low degree of correlation between variables. Based on this finding, the null hypothesis was rejected but instead, the alternative was accepted. Therefore, there is a significant correlation between implementing transformational instructors-leadership in teaching and students' technical skills learning outcomes in the selected Saudi technical and vocational colleges.

5. Discussion and Contributions

This present study aims to examine the correlation between implementing transformational instructors- leadership in teaching and students' technical skills learning outcomes in the selected technical and vocational training colleges. The findings indicated that although there is a low degree of correlation between variables, nevertheless, there is a significant correlation between implementing transformational instructors-leadership and students' technical skills learning outcomes in the selected technical and vocational training colleges. This finding is supported by previous findings including the studies conducted by Balwant *et al.* (2019); Balwant (2016); Bolkan and Goodboy (2009); Griffith (2004); Harrison (2011); Harvey *et al.* (2003); Hoehl (2008); Goodboy *et al.* (2009); Pounder (2008); Smita (2023); and Walumbwa *et al.* (2004). These studies highlighted that there is a relationship between transformational instructors-leadership and students' learning outcomes. Therefore, the current finding is in tandem with the previous findings in terms of the correlation between transformational instructors-leadership and learning outcomes.

The current findings are generated from the context of Saudi technical and vocational training colleges, which are considered as a contribution for technical and vocational colleges in terms of the importance of employing transformational behaviors in teaching and training programs. There is a scarcity of studies on this issue in the context of technical and vocational training colleges. Therefore, the current findings will contribute to the body of knowledge regarding transformational leadership, instructor-leadership, technical skill learning outcomes, technical and vocational

training colleges, Saudi technical and vocational colleges and higher education institutions in general. This finding has the potential to reflect positively on the academic leaders, faculty members and students at higher education institutions. Faculty members must be aware of the behavior of leadership that they should possess to enhance students' learning outcomes. Thus, this finding will pave the direction for academic leaders and faculty members not only to benefit the higher education institution but also to the technical and vocational training colleges, as this study aids in clarifying the specific behavior of leadership that leads to the desired outcomes.

6. Conclusion

The findings indicated that there is a significant correlation between implementing transformational instructors- leadership in teaching and students' technical skills learning outcomes in the technical and vocational training colleges. This conclusion implies that transformational instructors-leadership has a positive and valuable effect on the context of technical and vocational training colleges. This conclusion is supported by the previous conclusion stated by Smita (2023), Balwant (2016) and Balwant et al. (2019) who pointed out that transformational instructors-leadership is associated with students' learning outcomes (e.g. skills, affective, and cognitive learning). Similarly, it is associated with students' motivation, satisfaction, and academic performance (Smita, 2023). This is clear evidence that transformational instructors-leadership is a useful technique that can be applied in higher education teaching and leads to positive and desirable outcomes.

7. Implications and Recommendations

Higher education institutions should give more consideration to the impact of transformational leadership behaviors on the technical skill outcomes of graduate students. To have qualified graduate students with the required skills, it is recommended for higher education leaders to train their faculty members and instructors to be effective transformational leaders. The skills and behaviors of transformational leadership must be considered in tandem with the development and executive plans regarding faculty members and learning outcomes. Academic leaders, stakeholders and practitioners in higher education must encourage technical and vocational colleges to implement transformational instructors-leadership behavior in teaching and training programs effectively. The instructors in higher education teaching are acting like leaders and students like followers. Hence, the instructors may apply leadership styles and behaviors in the classroom's communications, mentoring, meetings, and teaching to achieve the objectives and required outcomes. Although there are several behaviors and styles of leadership that can be used by the instructors in higher education teaching, transformational leadership is considered the main driver of instructor- leadership as mentioned by Balwant (2016) and Smita (2023). Also, several studies; including the current study, indicated that transformational instructors-leadership is effective in higher education teaching and leads to desirable outcomes. This behavior of leadership refers to the new leadership that is positively related and relevant to teaching in higher education.

To sum up, future studies are recommended to investigate more about other behaviors of instructor's leadership and how it impacts students' outcomes. Furthermore, future studies are encouraged to examine whether if the gender of transformational instructors' leaders have a different effect on students' learning outcomes. Indeed, the current study is conducted in the context of technical and vocational colleges; thus, other learning outcomes must likewise examine the other contexts of higher education institutions.

References

Al-Andas, Saleh. (2020). The suitability of technical and vocational education outputs to the needs of the Saudi labor market from the perspective of businessmen. Journal of the College of Education, Vol. 17. No. 93. Vol. 2 pp.350-381. https://journals.ekb.eg/article_129126.html

Balwant, P. T., Birdi, K., Stephan, U., & Topakas, A. (2019), "Transformational instructor-leadership and academic performance: A moderated mediation

model of student engagement and structural distance", *Journal of Further and Higher Education*, 43 (7), 884-900.

Balwant, P.T., Stephan, U., & Birdi, K. (2014), "Practice what you preach: Instructors as transformational leaders in higher education classrooms", In *Academy of Management Proceedings*, 2014 (1). Briarcliff Manor, NY 10510: Academy of Management.

Bass, B. M. (1985), *Leadership and Performance Beyond Expectations*, Free Press, New York, NY.

Beytekin, O. F. (2014), "Transformational leadership in higher education", Arslan, H. (Ed.), *Multidisciplinary perspectives on education*, Georgeta Raţă, Ercan Kocayörük, 339- 348.

Bolkan, S., & Goodboy, A. (2009), "Transformational leadership in the classroom: Fostering student learning, student participation, and teacher credibility", *Journal of Instructional Psychology*, 36 (4), 296-306.

Chua, Y. P. (2016), *Mastering Research Methods*, McGraw-Hill Education, Shah Alam, Selangor, Malaysia.

Creswell, J. W., & Creswell, J. D. (2018), *Research Design: Qualitative, Quantitative, And Mixed Methods Approaches* (5th ed.), SAGE Publications, Thousand Oaks, CA.

Gabbard, B. (2017), "Student Learning Outcomes: Communication among a State College Faculty and Students", Unpublished doctoral dissertation, Northcentral University, Prescott Valley, Arizona.

Goodboy, A. K., Martin, M. M., & Bolkan, S. (2009), "The development and validation of the student communication satisfaction scale", *Communication Education*, 58 (3), 372-396.

Hair Jr, J. F., Hult, G. T. M., Ringle, C., & Sarstedt, M. (2017), *A Primer on Partial Least Squares Structural Equation Modeling (PLS-SEM*), Sage Publications, Thousand Oakes, CA.

Harrison, J. L. (2011), "Instructor transformational leadership and student outcomes", *Emerging Leadership Journeys*, 4 (1), 82-136.

Harvey, S., Royal, M., & Stout, D. (2003), "Instructor's transformational leadership: University student attitude and ratings", *Psychological Reports*, 92, (2), 395-402.

Hoehl, S. (2008), "The relationship between transformational leadership and student educational outcomes as moderated by verbal and nonverbal immediacy", Unpublished doctoral dissertation, Regent University, Virginia Beach, VA.

Jones, S., & Harvey, M. (2017), "A distributed leadership change process model for higher education", *Journal of Higher Education Policy and Management*, 39 (2), 126-139.

Kalleburg, A.L., & Dunn, M. (2015), "Institutional determinants of labor market outcomes for community college students in North Carolina", *Community College Review*, 43 (3), 224-244.

Karsono, B., Suraji, R., & Sastrodiharjo, I. (2022). The Influence of Leadership Spirituality to Improving the Quality of Higher Education in Indonesia. *International Journal of Social Sciences and Humanities Invention*, *9*(01), 6832-6841.

Kraiger, K., Ford, J. K., & Salas, E. (1993), "Application of cognitive, skill-based, and affective theories of learning outcomes to new methods of training evaluation", *Journal of Applied Psychology*, 78 (2), 311-328.

Krejcie, R. V., & Morgan, D. W. (1970), "Determining sample size for research activities", *Educational and*

Psychological Measurement, 30 (3), 607-610.

Lawrason, S. V., Shaw, R. B., Turnnidge, J., & Côté, J. (2023). Characteristics of transformational leadership development programs: A scoping review. *Evaluation and Program Planning*, 102354.

Mulford, B., & Silins, H. (2003), "Leadership for organisational learning and improved student outcomes—What do we know?", *Cambridge Journal of Education*, 33 (2), 175-195.

Northouse, P. G. (2016), *Leadership: Theory and Pactice,* (7th ed.), SAGE Publications, Los Angeles.

Pallant, J. (2016), *SPSS Survival Manual: A Step by Step Guide To Data Analysis Using SPSS Program,* (6th ed.), McGraw-Hill Education, London, UK.

Pounder, J. S. (2008), "Transformational classroom leadership: A novel approach to evaluating classroom performance", *Assessment & Evaluation in Higher Education*, 33 (3), 233-243.

Radwan, O., Razak, A. Z. A., & Ghavifekr, S. (2019), "The mediating effect of organisational culture on academic leadership skills and students'skill-based learning outcomes in Saudi higher education. *Malaysian Online Journal of Educational Management*, 8 (1), 39-57.

Riyadh Economic Forum. (2019). Study of Future Jobs. Ninth Session**.**

Saudi Ministry of Education. (2023), "Higher education", available at: https://www.moe.gov.sa/en/Pages/default.aspx (accessed 1 January 2023)

Saudi Digital Library. (2023), "Databases", available at: https://sdl.edu.sa/SDLPortal/ar/Publishers.aspx (accessed 19 January 2023).

Saudi Arabia Vision 2023 Document. available at: https://www.vision2030.gov.sa/media/5ptbkbxn/saudi_vision2030_ar.pdf

Smita, S. T. (2023). *Teaching-learning effect of transformational leadership in the ELT classroom: An exploratory study* (Doctoral dissertation, Brac University).

Waldeck, J. H. (2007), "Answering the question: Student perceptions of personalized education and the construct's relationship to learning outcomes", Communication Education, 56 (4), 409-432.

Walumbwa, F. O., Wu, C., & Ojode, L.A. (2004), "Gender and instructional outcomes: The mediating role of leadership style", Journal of Management Development, 23 (2), 124-140.

Wang, X., & Hurley, S. (2012), "Assessment as a scholarly activity? Faculty perceptions of and willingness to engage in student learning assessment", *The Journal of General Education*, 61 (1), 1-15.

مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية
Jazan University Journal of Human Sciences (JUJHS)

سلطات وصلاحيات المُصفِّي وفقًا لنظام الشركات السعودي

وليد يحيى الصالحي
قسم القانون، كلية الشريعة والقانون، جامعة جازان، المملكة العربية السعودية

Powers and Authorities of the Liquidator according to the Saudi Companies Law

Waleed Yahya Alsalehe
Department of Law, College of Sharia and Law, Jazan University, kingdom of Saudi Arabia

DOI	RECEIVED الاستلام	EDIT التعديل	ACCEPTED القبول
https://doi.org/١٠,٣٧٥٧٥/h/edu/٢٢٠٠٢			

NO. OF PAGES عدد الصفحات	YEAR سنة العدد	VOLUME رقم المجلد	ISSUE رقم العدد
٣٨	٢٠٢٥	٢	١٣

الملخص:

لقد حرص المنظم السعودي في نظام الشركات على الاهتمام بوضْع الأحكام التي تنظم عملية تصفية الشركات؛ فقد بيَّن نظام الشركات المعمول به أحكام التصفية وإجراءاتها، وواجبات المُصفِّي ومسئولياته، والأعمال التي يلزم القيام بها مِن أجل إتمام أعمال التصفية، وبين حقوق المُصفِّي وواجباته وطريقة تعيينه وعزله، وقسم هذا البحث ثلاثة مباحثَ، ينقسم كل مبحثٍ إلى مطلبين، يتناول المبحث الأول التعريف بالمصفي وكيفية عزله، وفي المبحث الثاني دراسة واجبات المُصفِّي وصلاحيته وحقوقه، ثم في المبحث الثالث تناوُلُ مسئوليات المُصفِّي والرقابة على أعماله، مع بيان موقف القضاء السعودي في هذا الشأن.

ولقد خلص هذا البحث إلى أنَّ تصفية الشركات قد تكون تصفيةً اختياريةً، وقد تكون تصفيةً إجبارية؛ حيث تكون التصفية اختياريةً متي قررت فيها الهيئة العامة للشركة تصفية الشركة وفقًا للأسباب العامة لانقضاء الشركات. في حين تكون التصفية إجباريةً، حين يصدر قرارٌ لها مِن المحكمة، وقد عمل المنظم السعودي على تقليل مدة التصفية، وقصرها في ثلاث سنواتٍ فقط خلافًا لما كان معمولًا به في نظام الشركات السابق لعام ١٤٣٧هـ، مما يضمن لكلٍّ مِن الشركاء والآخرين حصولهم على أموالهم في مدةٍ أقصاها ثلاث سنواتٍ، وفى حال عدم كفاية المدة المذكورة لأعمال التصفية أجاز المنظم تمديدها حسب ما تقتضيه الحاجة لذلك، بعد الحصول على إذنٍ مِن المحكمة المختصة.

الكلمات المفتاحية: المُصفِّي، صلاحيات المُصفِّي، تصفية الشركة، عزل المُصفِّي، تعيين المُصفِّي.

Abstract:

In Companies Law, the Saudi regulator has been keen on addressing the provisions regulating the process of liquidating companies. The Companies Law in force has outlined the provisions of liquidation and its procedures, with the duties and responsibilities of the liquidator, the actions required to complete the liquidation process, the rights and duties of the liquidator, his appointment and dismissal, and divided this research into three sections, each divided into two subsections. The first section deals with the definition of the liquidator and how to dismiss him. The second section studies the duties, powers and rights of the liquidator. Then, in the third section, the responsibilities of the liquidator and supervision of his actions are addressed, along with the Saudi judiciary's stance on this regard. This research concludes that the liquidation of companies may be optional or compulsory. The Saudi regulator has worked to reduce the duration of liquidation to only three years, contrary to what was practiced in the Companies Law prior to ١٤٣٧ AH (٢٠١٦). In case the specified period is not sufficient for the liquidation, the regulator may allow its extension as needed, after obtaining permission from the competent court. In order to approve the penalties that he imposes on those who violate the liquidation provisions, the regulator has adopted a policy of graduated penalties according to each violation and its penalty, without stipulating a unified penalty.

Keywords: Liquidator, Powers of the Liquidator, Company Liquidation, Dismissal of the Liquidator, Appointment of the Liquidator.

المقدمة:

تُعد الشركات التجارية مِن أهم الركائز الأساسية للاستقرار الاقتصادي للدول؛ نظرًا للخدمات التي تقدِّمها، والأرباح التي تحققها؛ لأن الشركات التجارية تُعد عصب الاقتصاد للدول، والشركة –كفكرةٍ– تقوم بشكلٍ أساسيٍّ على نوعٍ مِن التعاون بين شخصين أو أكثر بجمع الأموال واستخدامها في مشروعٍ محددٍ قد لا يتمكن الفرد مِن القيام به؛ نظرًا لقدرته المالية المحدودة أو لأسبابٍ أخرى، ويكون تأسيس الشركات بمجرد اكتسابها صفة الشخصية الاعتبارية، مما يقتضي بالضرورة أنْ يكون انتهاء هذه الشركة خاضعًا للأسباب التي تؤدي إلى انتهاء الشخصية الاعتبارية، ووقوفًا عند هذه الفكرة نجد أنفسنا أمام ما يُسمى بـ (انتهاء الشركة) وتصفيتها إذا توفرت الأسباب الموجِبة للإنهاء، وقد يكون ذلك: إما مِن خلال انتهاء المدة المحدَّدة لها، أو باتفاق الشركاء على حل الشركة، أو عن طريق تعرُّضها للإفلاس وصدور حكمٍ قضائيٍّ بحلها؛ فإنَّ حل الشركة لأي سببٍ مِن هذه الأسباب يتعيَّن أنْ يقوم به شخصٌ طبيعيٌّ يُكلّف بهذه المهمة، وجَرْد أصولها وما تحتوي عليه مِن منقولاتٍ أو عقاراتٍ، وبيع هذه الأصول، وتحويلها إلى أموالٍ، وتقسيمها على الشركاء والمساهمين: كلٌّ حسب نصيبه في الشركة، ويُسمَّى ذلك الشخص بـ"**مُصفِّي الشركة**"، ويكون له الحق في إدارة الشركة في مرحلة تصفيتها، ويكون له صلاحياتٌ يتمتع بها، وواجباتٌ يجب عليه مراعاتها، وكذلك له حقوقٌ يستحقها على قيامه بتلك الأعمال.

فالمصفي ممثِّلٌ قانونيٌّ للشركة بوصفها شخصًا معنويًا، شأنه شأن المدير؛ فهو وكيلٌ عن الشركة وليس عن دائِني الشركة، ولقد تضمَّن نظام الشركات السعودي الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/١٣٢) في ١٤٤٣/١٢/٠١هـ القواعد الخاصة بتعيين المُصفِّي، وعزله وبيان سلطاته وصلاحياته، سواءٌ أكان مَن يقوم بالتصفية مُصفٍّ واحدٌ أم أكثر مِن الشركاء أو مِن غيرهم يعيِّنهم الشركاء أو الجمعية العمومية؛ وفقًا لعقد التأسيس، فإذا خلا عقد التأسيس مِن طريقة تعيين المُصفِّي، يكون التعيين مِن قِبَل القاضي، في حال عدم الاتفاق على تعيين مُصفٍّ مِن قِبَل الشركاء، وعلى حسب طريقة تعيين المُصفِّي يكون عزله: فإنْ كان تعيينه نُصَّ عليه في عقد الشركة فلابد مِن تعديل عقد الشركة لعزله، وإذا كان تعيينه مِن قِبَل الجمعية العمومية أو الشركاء كان لابد مِن الرجوع لهم لعزله، وأخيرًا: إذا عيَّنه القاضي فلا يمكن عزله إلا مِن المحكمة.

ومِن هذا المنطلق فسنتناول في هذا البحث سلطات المُصفِّي وصلاحياته في نظام الشركات السعودي، في إطار خطة البحث المحددة فيه.

ولما كان لتصفية الشركات في النظام السعودي من أهميةٍ كبيرةٍ، ولمعرفة مدى بيان دور المُصفِّي في هذه العملية، جاء اختيارنا لهذا الموضوع، والذي يحمل عنوان: "**سلطات وصلاحيات المُصفِّي في نظام الشركات السعودي**" ليكون موضوعًا لهذا البحث.

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث في سلطات وصلاحيات المُصفِّي لمعرفة الدور الذي يقوم به مُصفِّي الشركات، وذلك مِن خلال القيام بالأعمال اللازمة لتصفية الشركة، بدءًا مِن قيامه بعمل جَرْدٍ لمشتملات الشركة، وصولًا إلى إيصاله لكل شريكٍ حِصَّتَه في أموال الشركة، ومرورًا بعملية البيع

لموجودات الشركة والأعمال التي تحتاج إلى استكمالٍ وفقًا للحاجة المُلِحَّة لحاجة الشركة إليها، كذا نوضح أيضًا دور المُصفِّي والصلاحيات التي يعمل مِن خلالها، والواجبات المُلقاة عليه، والحقوق التي يتمتع بها، ومَن له دور الرقابة على القائم بأعمال التصفية، وبيان المسئولية المدنية والجزائية حال قيامه بأعمالٍ تشكِّل إخلالًا بأعمال التصفية.

مشكلة البحث:

نظرًا لما تثيره عملية تصفية الشركة مِن كثير مِن الإشكاليات التي تقف عائقًا بين الشركاء، خاصةً إذا كان عقد تأسيس الشركة غير محدد المدة؛ حيث إنَّ انتهاء الشركات مِن شأنه أنْ يرتِّب أعمالًا لا زالت الشركة مرتبطةً بها حسب أنشطة الأعمال التي مِن أجلها أُسِّست الشركة التجارية، سواءٌ أكانت تلك الأعمال في الوقت الحالي أم مستقبلًا وملتزمةً بها، وكذلك قد لا يكون عقد التأسيس للشركة يتضمن النص على الإجراءات التي يتم على أساسها تعيين المُصفِّي للشركة، فيُلجأ إلى القضاء لتعيينه عن طريق المحكمة، وتحديد السلطات والصلاحيات التي يتمتع بها ذلك المُصفِّي، وتُعد كذلك مِن المشكلات التي تقف حائلًا دون التصفية في حال العزم على القيام بتصفية الشركة إلا أنَّ أموال الشركة لا تَفِي بديونها، فهل يُمْضَى في التصفية أو يُعْلَن إفلاس الشركة، ويلتزم الشركاء بالتضامن فيما بينهم على سداد الديون المستَحَقَّة مِن الشركة للغير؟ وما المدة التي يجب أنْ تنتهي فيها عملية التصفية؟ وما مسئولية المُصفِّي؟ وهل تجوز الرقابة على الأعمال التي يقوم بها في التصفية؟

لذا، فإنَّ التساؤل الرئيس الذي يسعى هذا البحث للإجابة عنه، يتمثل في الإجابة عن التساؤل الآتي: ما الضوابط التي يجب توفُرها في مُصفِّي الشركات في نظام الشركات في نظام السعودي؟ ويتفرع عن هذا التساؤلِ الرئيسِ المذكورِ عدةُ تساؤلاتٍ فرعيةٍ على النحو الآتي:

١) ما المقصود بمُصفِّي الشركة؟

٢) ما الطرق التي حددها المنظم لتعيين المُصفِّي؟

٣) ما حدود سلطات المُصفِّي؟ وما صلاحياته؟

٤) ما مدى الحقوق التي يتمتع بها؟ والواجبات التي يتعين عليه مراعاتها في أدائه لأعماله؟

٥) ما مسئولية المُصفِّي عن الأعمال التي يقوم بها عند التصفية؟

٦) هل توجد رقابةٌ على الأعمال التي يقوم بها المُصفِّي؟ وما أنواع هذه الرقابة؟

أهداف البحث:

١- كيفية تعيين المُصفِّي، وكيفية عزله في نظام الشركات.

٢- السلطات والصلاحيات التي يتمتع بها المُصفِّي للقيام بأعمال التصفية، وبيان حقوقه وواجباته.

٣- بيان الطبيعة التي يتمتع بها المُصفِّي عند تصفية الشركة.

٤- ما المدة التي يجب على المُصفِّي أنْ ينهي أعمال التصفية خلالها؟ وهل يجوز له التمديد بعد انتهاء المدة مِن عدمه؟

الوقوف على بيان مَن له حق الرقابة على أعمال التصفية الشركة.

منهج البحث:

لدراسة موضوع هذا البحث، سوف يتبع الباحث مِن أجل تناوله لموضوع هذا البحث **(المنهج الوصفي التحليلي)** القائم على الاستقراء والاستنتاج؛ حيث يقوم الباحث بتقديم وصْفٍ شاملٍ لموضوع الدراسة، وبيان مضمونها، وأهم المشكلات التي تواجه موضوع البحث فيمَن يُوكَل له عملية التصفية، كذا يعتمد الباحث في منهجه في تحليل البحث مِن خلال تناوله النصوص النظامية، وشُرَّاح النظام؛ وذلك كله وصولًا لوصف البحث مِن الناحية العلمية والعملية التي مِن خلالها تُتّبع عند طرح موضوع البحث على الواقع العملي.

الأهمية العلمية والعملية للبحث:

تكمن الأهمية العملية للبحث في مناقشة دور المُصفِّي مِن الناحية التشريعية، مِن حيث: كيفية تعيينه، وصلاحياته، وحقوقه، وواجباته، والوقوف على مدى أهميته في تصفية الشركة، وتحديد مَن له سلطة التوجيه والرقابة على الأعمال التي يقوم بها، كل ذلك في نطاق التطبيق العلمي للنظام.

كذا تصفية الشركات تحتاج الى المزيد مِن الخبرة، التي لا تتوفر في كل الأشخاص على السواء؛ ولما لهذه العملية مِن أهميةٍ في مرحلة نهاية الشركة، ولحاجة كلٍّ مِن الشركاء والمساهمين للحصول على ما يتحقق مِن هذه التصفية مِن أموالٍ؛ لذا فإنَّها تحتاج الى مَن هو على درايةٍ ومعرفةٍ بأمور تصفية الشركات مِن خلال معرفته الدقيقة بالحسابات والمراجعات القانونية، ومَن على درايةٍ بتمثيلها أمام الجهات المختلفة، على خلاف إذا ما قام بهذه العملية مَن ليس له معرفةٌ بالتصفية، فمما لا شكَّ فيه أنه سيضع الشركة والشركاء في خسائرَ جَمَّةٍ.

الدراسات السابقة:

أولًا: الرقابة على أعمال المُصفِّي وضمانات حِيادِه: بحثٌ منشورٌ للدكتور/ محمد بن إبراهيم البراهيم، والدكتور/ عبد الرحمن بن عبد الله العجاجي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، مجلة قضاء، العدد الثاني عشر، عام ١٤٤٠هـ، تناولت هذه الدراسة شرح الرقابة على أعمال المُصفِّي مِن حيث: الرقابة السابقة على أعمال التصفية، والرقابة اللاحقة على أعمال التصفية، وقد تناولت الرقابةُ اللاحقة على أعمال التصفية الرقابةَ الداخلية والرقابة الخارجية، وكذلك الضمانات التي يجب أنْ يتحلى بها المُصفِّي في الشريعة الإسلامية، وحياد المصفِّي في الأنظمة والقوانين المقارنة.

ويقتصر موضوع هذه الدراسة على مُصفِّي التركات، وليس مُصفِّي الشركات، وبهذا تكون دراستي مختلفةً تمامًا عن هذه الدراسة؛ كون دراستي ترتبط بنظام الشركات، بخلاف الدراسة السابقة التي ترتبط بلائحة قسمة المال المشترك.

ثانيًا: دور المُصفِّي في تصفية شركة المساهمة وفقًا لنظام الشركات السعودي: بحثٌ منشورٌ للدكتور/ إبراهيم محمد شاكر، مجلة كلية الحقوق للبحوث القانونية والاقتصادية، جامعة الإسكندرية بمصر– كلية الحقوق– العدد (٢) عام ٢٠١٨م، وقد تناول البحث المقارنة بين تصفية شركات المساهمة في النظامين السعودي والمصري، ومَن مُصفِّي الشركة؟ وما مدة التصفية وانتهائها؟ وما الآثار المترتبة على أعمال التصفية؟

ثالثًا: المسئولية المدنية لمصفِّي الشركات التجارية في النظام السعودي "دراسةٌ مقارنةٌ بالشريعة الإسلامية": بحثٌ منشورٌ للدكتور/ محمد محمد أحمد سويلم، منشورٌ

بالعدد (٢) عام ٢٠٢٠م، بمجلة كلية الشريعة والقانون بطنطا- دولة مصر، وتناول الباحث مفهوم المسئولية المدنية، وأنواعها، ومفهوم مُصفِّي الشركة التجارية، وكيفية تعيين المُصفِّي وعزله، وشروطه في النظام والفقه الإسلامي، والمركز القانوني للمصفي، وواجباته، وصلاحياته، وما طبيعة المسئولية المدنية للمصفي؟ كلٌّ في مبحثٍ مستقلٍّ.

رابعًا: المركز القانوني للمُصفِّي في تصفية الشركة المساهمة "دراسةٌ مقارنةٌ"، للباحثة/ أفنان عبد الرحمن با فقيه، وللباحث/ نايف سلطان الشريف، بحثٌ منشورٌ بمجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، العدد (٩) سبتمبر ٢٠١٩م، كلية الحقوق، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية، وقد تناول الباحثان المركز القانوني الذي يتمتع به المُصفِّي في سبيل قيامه بأعمال التصفية، وذلك مِن خلال توضيحهما مفهوم المُصفِّي، وإجراءات تعيينه، وصلاحياته التي يتمتع بها المُصفِّي، وواجباته، وحقوقه، والرقابة على أعمال المُصفِّي، كلٌّ في مطلبٍ مستقلٍ.

خطة البحث:

ارتأى الباحث في سبيل تناوله موضوع هذا البحث بأنْ يُقسَّم على النحو الآتي:

المبحث الأول: مفهوم المصفي:

المطلب الأول: تعريف المُصفِّي.

المطلب الثاني: كيفية تعيين المُصفِّي.

المبحث الثاني: صلاحيات المُصفِّي، ومركزه القانوني:

لمطلب الأول: صلاحيات المُصفِّي.

المطلب الثاني: واجبات المُصفِّي وحقوقه.

المبحث الثالث: مسئولية المُصفِّي والرقابة على أعماله:

المطلب الأول: مسئولية المُصفِّي في نظام الشركات.

المطلب الثاني: الرقابة على أعمال المُصفِّي.

المبحث الأول:

مفهوم المُصفِّي

قد يحدث أنْ يتفق الشركاء على انقضاء هذه الشركة لانتهاء مُدَّتها أو تصفيتها أو حلها لأي سببٍ مِن الأسباب، ومِن ثَمَّ تزول شخصيتها الاعتبارية، سواءٌ أكان هذا الحل متعلقًا بالأسباب الخاصة بكل نوعٍ مِن أنواع الشركات وفقًا لما تقضيه -على اختلاف أنواعها وأشكالها، وما كان خاصًا بكل شركةٍ على حِدَةٍ- أم بالأسباب العامة المتمثلة في الشكل القانوني أو الاتفاقي أو القضائي للانقضاء.

وعلى هذا النحو سنتناول في هذا المبحث: التعريف بالمُصفِّي، وتعيينه، وعزله؛ في مطلبَين، نتناول في أولهما: مفهوم المُصفِّي، وقرار تعيينه، وسنتناول في الثاني: عزل المُصفِّي.

المطلب الأول:

التعريف بالمُصفِّي

نتناول في هذا المطلب تعريف المُصفِّي في اللغة وفي الاصطلاح على النحو الآتي:

أولًا: تعريف المُصفِّي في اللغة: مِن التصفية: مصدر للثلاثي: صفا، يصفو، صفاءً، وصفوًا، وتصفيةً[(١)]؛

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، الناشر: دار صادر، ببيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ (٣٥٦/٩).

والصاد، والفاء، والحرف المعتل أصلٌ واحدٌ يدل على خلوصٍ مِن كل شَوْبٍ[٢]، وصفوة الشيء: خالصه[٣]، واستصفيتُ الشيء: إذا (استخلصته[٤]، واستصفى ماله: إذا أخذه كله)[٥]، المُصفِّي: هو اسمٌ مشتقٌ مِن الصفاء، وهو ضد الكدر، يُقال: صفى الماء: إذا أصبح مُظهِرًا لما في باطنه، ومنه قول الشاعر:

ونشرَبُ إنْ وَرَدْنا الماءَ صَفْوَاً

ويَشْرَبُ غَيرُنا كَدرًا وطِينَا[٦]

وكذلك يُطلق ويُراد به: الاختيار، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[٧]، أي أنَّ الله اختارهم على العالمين مِن البشر، ويُقصد به: اختيار شخصٍ لأمرٍ معينٍ. وصَفَّى المحل التجاري: باع التاجر ما بقي مِن البضاعة بقصد إغلاقه نهائيًا، والصافي هو الحاصل مِن ثمن المَبيع بعد خصم التكاليف والنوافذ.

ثانيًا: تعريف المُصفِّي اصطلاحًا.

المُصفِّي اصطلاحًا: إنَّ مصطلح **(التصفية)** مصطلحٌ قانونيٌّ معاصرٌ؛ فقد اكتفت أغلب القوانين والأنظمة العربية بذِكر أنواع التصفية، ومراحلها، وأحكامها، دون ذِكر تعريف التصفية كما في القانون المدني المصري[٨]، والقانون المدني الأردني[٩].

ونستخلص مِن ذلك أنه يُقصد بأعمال تصفية الشركة: مجموعة العمليات المادية والقانونية التي تهدف إلى إتمام أعمال الشركة التي بدأت قبل الانقضاء، وحصْر موجوداتها، واستيفاء حقوقها، وسداد ديونها، وتجديد صافي أصولها وممتلكاتها، وتحويلها إلى نقودٍ سائلةٍ لتقسيمها بين الشركاء[١٠].

أما المقصود بالمُصَفِّي: فهو الذي يقوم بتسليم موجودات الشركة، وتصفيتها، وسداد ما عليها مِن ذِمَمٍ، وقِسْمَة صافي الناتج على الشركاء، وذلك على حسب نسبة حصة كلٍّ منهم في رأس المال[١١].

وعرَّف آخرون المُصفِّي بأنه هو: مَن يتولى الأعمال التي تقتضيها التصفية، سواءٌ أكان تعيينه اختياريًا مِن قِبَل الجمعية العامة، أم عُيِّن قضائيًا مِن قِبَل المحكمة المختصة[١٢].

وعلى ذلك نرى أنَّ المُصفِّي هو: الشخص الطبيعي والموكول له مهامُّ تصفية الشركة، وسداد ديونها مِن الأموال الناتجة مِن عملية التصفية، وتوزيع الفائض منها على الشركاء والمساهمين: كلٌّ حسب مقدار نصيبه في

(٢) انظر: مقاييس اللغة (١١٥/٦).

(٣) انظر: لسان العرب (٣٥٦/٩)، المحكم، لابن سيده (٣٨٣/٨)، أساس البلاغة، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (٣٣٨/٢).

(٤) انظر: المصباح المنير (٤٧٩/٢)، المخصص، لابن سيده (٢٦٠/١).

(٥) انظر: لسان العرب (٥٢٢/١٣)، مختار الصحاح، لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ص:٢٤٢).

(٦) جزءٌ مِن معلّقة عمرو بن كلثومٍ، في الفخر.

(٧) [سوره آل عمران: الآية: ٣٣].

(٨) انظر: المواد (١٣٧-١٥٤) من قانون الشركات المصري رقم ١٥٩ لسنة ١٩٨١.

(٩) انظر: قانون الشركات الأردني رقم ٢٢ لسنة ١٩٩٧م، والمعدل بالقانون رقم ٥٧ لسنه ٢٠٠٦.

(١٠) الصغير، حسام عبد الغني، مبادئ القانون التجاري، النظرية العامة للشركات، مطبعة حمادة الحديثة بقويسنا، مصر، ٢٠٠٤م، ص١٤٢.

(١١) دسوقي، عبد المنعم، الشركات، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، ٢٠١٣م، ص٢٨٥.

(١٢) الكبيسي، رنا عمران، تحول التصفية في الشركة المساهمة العامة، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن، ٢٠١٠م، ص٧٢.

الشركة.

المطلب الثاني:

كيفية تعيين المُصفِّي

تنتهي سلطة مدير الشركة أو مجلس إدارتها بانقضائها، ومع ذلك يظل هؤلاءِ قائمين على إدارة الشركة، ويُعدُّون –بالنسبة إلى غيرهم– في حكم المُصفِّي إلى أنْ يُعيَّن المُصفِّي(١٣).

فبمجرد انقضاء الشركة، ودخولها مرحلة التصفية، تنتهي سلطة مديرها، ويحل بدلًا منه شخصٌ آخرُ يُسمَّى: مُصفِّي الشركة، وتُوكَل إليه مهمة إجراء العمليات اللازمة لتصفية الشركة، ويكون هو صاحب الصفة الوحيدة في تمثيلها أمام القضاء فيما يُرفع منها أو عليها مِن دَعاوى، وقد يكون هناك مُصفٍّ واحدٌ أو أكثرُ للشركة الواحدة حسب ما تقتضيه الحاجة في أعمال التصفية، ويستوون جميعًا في المركز النظامي لأعمال التصفية، وغالبًا ما يُنَص في عقد التأسيس على الكيفية التي يعيّنُ بها المُصفِّي ويُعزَل، فإنْ لم يُنَص في عقد الشركة على ذلك، فيُعد –مدير الشركة بالنسبة لغيره– في حكم المُصفِّي إلى أنْ يُعيَّن المُصفِّي، ويكون المصفُّون في حال تعددهم مسئولين بالتضامن عن تعويض الضرر الذي يصيب الشركة أو الشركاء أو غيرهم نتيجة تجاوزهم حدود سلطاتهم، أو نتيجة الأخطاء التي يرتكبونها(١٤).

وعلى هذا الأساس فإنَّ تعيين المُصفِّي يتم بإحدى طريقتين، ثم بعد ذلك يلزم شهر قرار التعيين لإكساب المصفي للصفة النظامية، والحال في تعدد المصفين:

أولًا: تعيين المُصفِّي باتفاق الشركاء:

ويكون تعيين المُصفِّي عن طريق الجمعية العمومية للشركة والمساهمين وفقًا للأوضاع النظامية التي قررها عقد تأسيس الشركة، ويكون ذلك التعيين خلال ستين يومًا مِن تاريخ الانقضاء، فإذا تعذر عليهم تعيين المُصفِّي فيُعيَّن مِن قِبَل الجهة القضائية المَنُوط بها تعيين مُصفِّي الشركة وفقًا للمحاكم التجارية(١٥).

وعلى ذلك وفقًا لأحكام نظام الشركات: فقد نصت المادة (١/٢٤٨) من نظام الشركات على أنْ "يكون تعيين المُصفِّي بقرارٍ مِن الشركاء، أو الجمعية العامة، أو المساهمين، وفقًا للأوضاع المقرَّرة لتعديل عقْد تأسيس الشركة أو نظامها الأساسي بحسب شكل الشركة، وذلك خلال مدةٍ لا تتجاوز (ستين) يومًا مِن تاريخ انقضاء الشركة، وإذا تعذر تعيين المُصفِّي خلال تلك المدة، يكون تعيينه بقرارٍ مِن الجهة القضائية المختَصة بناءً على طلبٍ يقدمه أيٌّ مِن الشركاء أو المساهمين أو صاحب مصلحةٍ".

ويجوز أنْ يكون المُصفِّي مِن الشركاء، ويجوز أنْ يكون أجنبيًا عن الشركة، فيُعيَّن المُصفِّي في عقد الشركة، فإنْ أغفل العقد ذلك فإنَّ المُصفِّي يُعيَّن عن طريق الشركاء، ويكون تعيينه بأغلبية الأصوات، أما إذا كان حل الشركة تم بالاتفاق بين الشركاء، فإنَّ الأغلبية نفسها تكون لازمةً لتعيين المُصفِّي، وفي حالة خلو عقد التأسيس مِن أي بندٍ يتعلق بتعيين المُصفِّي فيتولى

(١٣) المادة (٢٤٦) مِن نظام الشركات.

(١٤) الفوزان، حمد بن براك، الأحكام العامة للشركات طبقًا للتعديلات الصادرة ١٤٣٧ "دراسةٌ مقارنةٌ"– الطبعة الثانية ١٤٣٩هـ– ٢٠١٨م، ص٤٣٠.

(١٥) نصت المادة السادسة عشرة مِن المحاكم التجارية الصادرة بموجب قرار مجلس الوزراء رقم ٥١١ بتاريخ ١٤٤١/٠٨/١٤هـ بأنه: "تختص المحكمة بالنظر في الآتي: ٤/ الدعاوَى والمخالفات الناشئة عن تطبيق أحكام نظام الشركات".

الشركاء الاتفاق على ذلك[١٦]، وفي حالة عدم اتفاق الشركاء على تعيين المُصفِّي فالمحكمة هي التي تعيِّنه مِن الشركاء أو مِن غيرهم، وتحدِّد أتعاب المُصفِّي في قرار تعيينه.

ثانيًا: تعيين المُصفِّي عن طريق المحكمة:

إذا تعذر تعيين المُصفِّي مِن قِبَل الشركاء أو الجمعية العمومية للشركة أو المساهمين، فيُعَيَّن المُصفِّي عن طريق القضاء، وذلك في حال انقضاء الشركة في حال حَلِّها أو بطلانها بحكمٍ صادرٍ مِن القضاء، وعلى ذلك: فإنه وفقًا لهذه الحالة يُعيَّن المُصفِّي بقوة النظام، ولا يجوز لأيٍّ مِن الشركاء أنْ يتدخل في تعيين المُصفِّي، ولكن يختص به القضاء مِن حيث: تعيينه وتحديد أتعابه في الحكم الصادر منه[١٧].

وكذلك لا يجوز لغير الشركاء طلب تعيين مُصفٍّ للشركة عن طريق القضاء، وعلى ذلك نصت المادة (٤،٢/٢٤٨) من نظام الشركات على أنه "استثناءٌ مِن حكم الفقرة (١) مِن هذه المادة: إذا كان انقضاء الشركة نتيجة حلها أو بطلانها بحكمٍ قضائيٍّ نهائيٍّ، عُيِّن المُصفِّي بقرارٍ مِن الجهة القضائية التي صدر منها ذلك الحكم. ٤- وفي جميع الأحوال يجب أنْ يشتمل قرار تعيين المُصفِّي على تحديد سلطاته، وأتعابه، والقيود المفروضة عليه إنْ وُجِدت، والمدة اللازمة للتصفية".

وهذا ما قضت به إحدى المحاكم التجارية في القضية المتعلقة بتعيين المُصفِّي وذلك في القضية رقم (٤٥٧٠٠٧٣٧٤١) لعام ١٤٤٥هـ، والقاضية بتعيين مُصفٍّ للشركة؛ ليقوم بأعمال التصفية بالوكالة عن الشركاء، وذلك في حكمها المؤرَّخ في ١٤٤٥/٠٤/٠٥هـ[١٨].

وهنا نجد أن نظام الشركات السعودي قد خلا من الشروط التي يجب توفرها في المصفى، رغم أنه كان من المهم بمكان أن يُنَصّ على تلك الشروط في نظام الشركات، وذلك من خلال المؤهلات والتراخيص والشروط اللازمة والتي يجب أن تتوفر في شخص المصفي، حيث إن أعمال التصفية مما يجب أن يتوفر فيها ضوابط في الشخص الذي يقوم بها، وأن تتوفر لديه الخبرة اللازمة لذلك، فإنه قد يحدث أن يُعَيّن المصفي ويكون على جهالة بمثل تلك الأعمال؛ مما يترتب عليه إضرار بمصالح عديدة للأطراف سواء أكانوا من الشركاء أم المساهمين أم الغير، فلابد أن يكون المصفي مهنيًا

(١٦) الجبر، محمد حسن، القانون التجاري السعودي، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ، ص٢٣٠.

(١٧) الفوزان، محمد براك، الأحكام العامة للشركات، طبعة مكتبة القانون والاقتصاد، الطبعة الثانية، ١٤٣٩هـ، ص٦٠٤.

(١٨) وتتلخص وقائعها في أنَّ المدعي تقدَّم إلى المحكمة بلائحةٍ دعواها ما تضمنته؛ حيث إنَّ المدعَى عليهم شركاء في مصنع شركةٍ، وهي شركةٌ ذات مسئوليةٍ محدودةٍ، والمدعي شريكٌ فيها بنسبة ٢٠%، وهي ليست تحت التصفية، ولم يُفتَتَح إجراءٍ للإفلاس، وهي قادرةٌ على أداء ديونٍ وُجِدت ويتقدم المدعي بصفته شريكًا بطلب التصفية للأسباب الآتية: أولًا: إنَّ الشركة متوقفةٌ عن ممارسة أي نشاطٍ لفترةٍ تجاوزت عامين. ثانيًا: إنَّ أجل الشركة الأخير ينتهي بتاريخٍ محددٍ ، ولم يصدر قرارٌ بمدِّ أجل الشركة، وسجل الشركة منتهٍ، وأعمالها متوقفةٌ، وليس لديها عمالةٌ على كفالتها؛ فهي لم تستمر في أداء أعمالها. ثالثًا: وجود خلافاتٍ عديدةٍ بين الشركاء يستحيل معها استمرار الشركة لتحقيق الغرض المنشأة لأجله. رابعًا: عدم رغبة الشركاء في استمرار الشركة وعدم اتفاقهم على طريقةٍ محددةٍ لحل الشركة. خامسًا: ترتُّب التزاماتٍ مستمرةٍ على الشركة، وفي استمرار الشركة على هذا الوضع ستصبح هذه الالتزامات أكثر مِن الموجودات لدى الشركة؛ مما سيجعل الشركة غير قادرةٍ على سدادها؛ لكل ما سبق نلتمس مِن فضيلتكم: الحكم بتصفية الشركة، وتعيين مصفٍّ لذلك، واستنادًا للمادة (٩٠) مِن اللائحة التنفيذية لنظام المحاكم التجارية، وقد أصدرت المحكمة ما يأتي: أولًا: ثبوت انقضاء مصنع شركةٍ. ثانيًا: تصفية مصنع شركةٍ. ثالثًا: تعيين مُصَفٍّ للشركة في مصنع شركةٍ لمدة سنةٍ مِن تاريخ اكتساب الحكم للصفة القطعية. المحكمة التجارية بجدة في القضية رقم ٤٥٧٠٠٧٣٧٤١ والصادرة بالقرار رقم ٤٥٣٠٤٨٤١٣٦.

وصاحب خبرة لكي يتم تعيينه، لا سيما في التصفية الاختيارية، التي يترك المجال فيها لحرية الشركاء في اختيار المصفي دون قيد أو شرط، وعليه فهنالك كثير من القضايا التي يُتنَازعُ فيها بسبب قلة خبرة المصفي مما يضطر أصحابها إلى اللجوء للقضاء لعدم توفر الدراية بالمصفين فيعملون بجهالة مالا يعلمون به(١٩).

ثالثًا: قَيْدُ قرار تعيين المُصفِّي وشَهْرُه:

لا يجوز للمُصفِّي مباشرةُ أي عملٍ مِن أعمال التصفية – حيث إنه لا يكتسب الصفة النظامية لأعماله– إلا بعد شَهْر قرار تعيينه في السجل التجاري، وعليه: فإنَّ أي عملٍ يقوم به المُصفِّي قبل عملية الشَّهْر يخرج عن نطاق أعمال التصفية، ولا يُحتَج به عليه، وكل الأعمال التي يقوم بها قبل هذا التاريخ تكون باطلةً في مواجهة الشركاء والمساهمين، **وعلى ذلك نصت المادة (٢٤٩) من نظام الشركات:** "على المُصفِّي أنْ يُقيِّد ويُشهِر قرار تعيينه لدى السجل التجاري، ولا يُحتج بتعيينه أو بإجراءات التصفية في مواجهة الغير إلا مِن تاريخ القَيْد والشَّهْر"، فبمجرد شهر المُصفِّي أمام السجل التجاري فإنَّ ما يقوم به مِن أعمالٍ مُنصَبَّةٌ على الشركة التي يناط به القيام بإجراءات التصفية عليها.

وعلى ذلك: بالإضافة إلى طريقة تعيين المُصفِّي، يَلزم مِن الجهة القضائية المنوط بها تعيين المُصفِّي قبل أنْ تعتمد قرار تعيينه، سواءٌ أكان عن طريق الاتفاق عليه في عقد التأسيس مِن قِبَل الشركاء، أم عن طريق القضاء –أنْ تُبيِّن أحوال الشركة، وأوضاعها المالية، ومِن حيث كون الأموال المتبقية نتيجة الحل تكفي لسداد ديون الشركة ومُستحَقات الدائنين مِن عدمه، ويُعرض هذا البيان –خلال ثلاثين يومًا مِن تاريخ إعداده– على الجمعية العامة أو الشركاء أو المساهمين، **وفي هذه الحالة لا يخرج البيان عن حالتين:**

الحالة الأولي: أنْ ينص البيان على كفاية أموال الشركة لسداد ديونها والتزاماتها للشركاء، وفي هذه الحالة يُصدر قرارٌ بحل الشركة.

الحالة الثانية: أنْ يُصدر البيان بعدم كفاية أموال الشركة لما عليها مِن ديونٍ مستحقةٍ في ذمتها للدائنين؛ كون الشركة متعثرةً وفقًا لنظام الإفلاس، وفي هذه الحالة لا يجوز للشركاء أو الجمعية العمومية للشركة أنْ يصدروا قرارًا بحل الشركة، وحال مخالفة ذلك وإصدارهم قرارًا بحل الشركة فإنَّ الديون التي تتجاوز قيمة أصول الشركة يكون جميع أعضاء الشركة متضامنين فيها: كلٌّ حسب نصيبه مِن أسهمٍ في الشركة(٢٠).

وقد أكَّد المنظِّم هذا مِن خلال ما نصت عليه الفقرة الثالثة مِن **المادة (٣/٢٤٨) مِن نظام الشركات:** "تطلب الجهة القضائية المختصة قبل إصدار قرار تعيين المُصفِّي وفقًا لحكم الفقرتَين: (١) و (٢) مِن هذه المادة، مِن الشركاء أو المساهمين أو مُديري الشركة أو مجلس إدارتها –بحسب الأحوال– تقديم البيان المشار إلى هـ في الفقرة (١) مِن المادة (٢٤٢) مِن النظام أو ما يلزم مِن بياناتٍ وسجلاتٍ محاسبيةٍ، أو قوائمَ ماليةٍ إنْ وُجِدت، تُثبِت أنَّ أصول الشركة تكفي لسداد ديونها بنهاية مدة

() ١٩رضوان أبوزيد، الشركات التجارية في القانون الكويتي المقارن، الطبعة الأولي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٨م، ص١٨٩.

(٢٠) مساعدة، أحمد محمود عبد الكريم، المسئولية المدنية للمصفِّي في التصفية الإجبارية في شركات المساهمة العامة: دراسةٌ مقارنةٌ بين القانونين: الأردني والإنجليزي، رسالة دكتوراه، جامعة عمان العربية للدراسات العليا الأردن، ٢٠٠٧م.

التصفية وفق ما هو منصوصٌ عليه في هذا الباب، وأنَّ الشركة غير متعثرةٍ وفقًا لنظام الإفلاس، وذلك خلال مدةٍ لا تتجاوز (ثلاثين) يومًا مِن تاريخ الطلب، وإذا رأت الجهة القضائية المختصة أنَّ أصول الشركة لا تكفي لسداد ديونها، فعليها اتخاذ ما يلزم لافتتاح أيٍّ مِن إجراءات التصفية وفقًا لنظام الإفلاس"، وفي حال كون البيان الصادر مِن الجمعية العامة للشركة أن إجمالي الأموال التي حُصِرت في القوائم المالية للشركة تكفي لسداد ديونها المستحَقة على الشركة، وسواءٌ حققت فائضًا للشركاء مِن عدمه، فإنه في هذه الحالة يُصدر قرارٌ بحل الشركة، وإسناد دور تصفية الشركة للمُصفِّي الذي عُيِّن لذلك ومن البديهي أن تحتفظ الشركة بصفة التاجر خلال فترة التصفية، ولذلك يجوز إعلان إفلاسها إذا توقفت عن دفع ديونها التجارية، كما يجوز إثبات الدين الناشئ بين الشركاء عن التصفية بالبينة والقرائن على أساس أنه دين تجاري[٢١].

رابعًا: تعدد المصفِّين:

قد تحتاج عملية التصفية إلى أكثر مِن مُصفٍّ: وذلك في حال عدم استطاعة مُصفٍّ واحدٍ أنْ يقوم بمهمة التصفية، وفي حالة تعددهم فإنهم في حالة أنْ يقوموا جميعًا على العمل نفسه: بأنْ يكون كل مُصفٍّ قائمًا بدورٍ مِن أعمال التصفية، مُكمِلًا دور المُصفِّي الآخر في تلك الأعمال، فإنه في هذه الحالة لا تكون أعمالهم صحيحةً إلا بإجماعهم، وقد ينص على أنْ يقوم كل مُصفٍّ بدورٍ مستقلٍ عن الآخر، **وعلى ذلك تنص المادة (٢٥١) من نظام الشركات على أنه:** "إذا تعدد المصفُّون وجب عليهم أنْ يعملوا مجتمعين، ولا تكون تصرفاتهم صحيحةً إلا بإجماعهم، ما لم ينصَّ قرار تعيينهم أو تصرِّح لهم الجهة التي عيَّنتهم بغير ذلك".

وهذا ما استقر عليه القضاء التجاري السعودي؛ حيث قام الشركاء برفع دعوى على المُصفِّي للمطالبة بعزله للإضرار بالتصفية نتيجة بَيْعِه أصولها وموجوداتها جملةً واحدةً، فردَّ المُصفِّي على هذا الدعوى موضِّحًا أنَّ المُصفِّي السابق هو الذي صفَّى الموجودات بالشركة، وأنه لم يبدأ عمله كمُصفٍّ إلا بعد صدور قرار تعيينه بعد عزل المُصفِّي السابق؛ فإنَّ المُصفِّي الجديد لا يتحمل مسئولية أعمالٍ لم يقُم بها، وطالَبَ برفض الدعوى، وصدر قرار المحكمة برفض الدعوى، وتأييده مِن هيئة التدقيق[٢٢].

ولا يسعنا هنا إلا أن نتحدث عن عزل المُصفِّي وانتهاء التصفية في نظام الشركات حال تمام التصفية: لقد جاء في نظام الشركات الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/١٣٢) وتاريخ ١/١٢/١٤٤٣هـ، وبقرار مجلس الوزراء رقم (٦٧٨) وتاريخ ١٤٤٣/١١/٢٩هـ لينص على كيفية عزل المُصفِّي وكيفية انتهاء التصفية فنص على عزل المصفى في المادة (٢٥٠) من نظام الشركات بـ" عزل المصفي ١- يعزل المصفي بالطريقة التي عُين بها. وفي جميع الأحوال، يجوز للجهة القضائية المختصة، بناء على طلب أي من الشركاء أو المساهمين أو دائني الشركة لأسباب مقبولة، أن تقضي بعزله. ٢- يجب أن يشمل القرار أو الحكم بعزل المصفي تعيين من يحل محله وتحديد سلطاته وأتعابه.

(٢١) ناصيف، إلياس، موسوعة الشركات التجارية، تصفية الشركات التجارية وقسمتها، الجزء الرابع عشر، الطبعة الأولى ٢٠١١م، منشورات الحلبي الحقوقية، ص ٥٤.

(٢٢) قرار هيئة التدقيق رقم: ٢/٣٤٨٠/ق لعام ١٤٢٨هـ، مجموعة الأحكام والمبادئ لعام ١٤٢٨هـ، ص٩٠٩.

أما عن انتهاء التصفية فنص عليها في المادة (٥/٢٥٢) من نظام الشركات بالآتي "تنتهي صلاحيات المصفي بانتهاء أعمال التصفية، أو بانتهاء مدة التصفية (أيهما أسبق)، ما لم تمدد وفق أحكام النظام"، ونص أيضًا على انتهاء التصفية في المادة (٢٥٧) من نظام الشركات على أنه ١- يقدم المصفي عند انتهاء أعمال التصفية تقريرًا ماليًّا تفصيليًّا عما قام به من أعمال. وتنتهي التصفية بموافقة الجهة التي عينت المصفي على هذا التقرير. ٢- يجب على المصفي قيد وشهر انتهاء التصفية لدى السجل التجاري. ولا يعتد بانتهاء التصفية في مواجهة الغير إلا من تاريخ شطب قيد الشركة من السجل التجاري.

وعلى ذلك يجب لعزل المُصفِّي وجودُ سببٍ واضحٍ يبرِّر ذلك العزل: كأن يكون قد ارتكب غشًا أو خطأً، أو ظهر عجزه عن أداء مهامِّه، أو حُجِر عليه، أو أفلس[٢٣]، ويكون عزل المُصفِّي مِن الجهة التي قامت بتعيينه، فمَن يملك التعيين يملك العزل[٢٤]. كذا يجوز لكل شريكٍ أنْ يطلب مِن القضاء عزل المُصفِّي إذا وُجِد مُبرِّرٌ قانونيٌّ لذلك، وأيضًا يحق عزل المُصفِّي المُعيَّن مِن طرف الشركاء في عقد الشركة أو في عقدٍ لاحقٍ[٢٥].

وعليه تنص المادة (٢٥٠) مِن نظام الشركات على أنَّ طريقة عزل المُصفِّي تكون بذات طريقة تعيينه، وفي حال أنْ طلب أحدٌ مِن الشركاء عزل المُصفِّي، فعليه أنْ يُبدِي الأسباب التي تبرر ذلك للقضاء، وأنْ يُنظر في عزله مِن عدمه وفقًا لتلك الأسباب، وعلى ذلك يجب أنْ يتضمَّن القرارُ الذي يقضى بعزل المُصفِّي تعيينَ آخرَ ليحل محله.

وهذا ما استقر عليه القضاء التجاري السعودي: حيث جاء فيه "المستقر قضاءً أنَّ مَن يملك التعيين يملك العزل والإعفاء، وأثر ذلك: تعيين الدائرة مُصفِّيًا للشركة، واستمرار المحاسب القانوني مع المُصفِّي الجديد للشركة"[٢٦].

وهو ما قضت به المحاكم التجارية السعودية في إحدى القضايا الخاصة بعزل مُصفِّي إحدى الشركات، والتي ثبت مِن خلالها ارتكاب المُصفِّي للتجاوزات، والتي أحدثها مخالفًا بذلك أحكام النظام، وذلك ما أوردته وقائع الدعوى الصادرة مِن المحكمة التجارية بجدة والقاضي بعزل مُصفِّي الشركة، وتعيين مُصفٍّ آخرَ وفقًا لأحكام نظام الشركات[٢٧].

وعلى ذلك: إذا عَيَّن أغلبية الشركاء مُصفِّيًا أو عينته المحكمة، وتبيَّن صدور أعمالٍ منه مِن شأنها أنْ تضر بالشركاء، أو أعمالٍ يمنعها النظام، أو تَبيَّن عدم مقدرته

(٢٣) الوسيط في شرح القانون المدني للسنهوري (ص٣٠٧).

(٢٤) قرمان، عبد الرحمن، الشركات التجارية، النظرية العامة- شركات الأشخاص، دار النهضة العربية، ص١٥٢، بدون تاريخ طباعة.

(٢٥) عماري، فتحية يوسف المولودة، أحكام الشركات التجارية، ط ٢، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ص٥٦، ط ٢٠٠٧م.

(٢٦) يُنظر: قرار الاستئناف رقم ٢٠٢٨/س لعام ١٤٣٣هـ، والمؤيَّد بحكم الاستئناف رقم ١٢٢ / ٢ لعام ١٤٣٣هـ، مجموعة الأحكام والمبادئ التجارية لعام ١٤٣٣هـ، ص١٥٩٢.

(٢٧) والتي تتلخص وقائعها في أنَّ: وكيل المدعي بتقدمه للمحكمة بصحيفة دعواه، يتهم المصفي المدعَى عليه بارتكابه العديد مِن الأخطاء منذ توليه التصفية، وأنَّ هناك مسئولية المصفي عن الأضرار الناجمة وتعويضها عن سوء إدارته للمركز استنادًا للمادة (٢٥٨) كونه ألحق بالشركة والشركاء ضررًا كبيرًا، وعليه حكمت المحكمة بما يأتي: أولًا: عزل المصفي بصفته مصفيًا قضائيًا لشركةٍ. ثانيًا: تعيين مصفٍّ آخر لشركة، وله كل الصلاحيات النظامية المقررة بنظام الشركات الصادر بالمرسوم الملكي رقم: (م/١٣٢) وتاريخ ١ / ١٢ /١٤٤٣هـ، المحكمة التجارية بجدة القضية رقم ٤٥٧٠٠٦٢٢٨٥ لعام ١٤٤٥هـ، والصادر فيها صَكُّ الحكم رقم ٤٥٣٠٥١٦٣٧٧، وتاريخ ١٤٤٥/٠٦/٠٤هـ.

على مواصلة أعمال التصفية الموكَلة له –فإنَّ الجهة المسئولة عن عزله هي تلك الجهة التي عينته، فيُعزل مِن القاضي إذا كان عُيِّن مِن قِبَل القاضي، ويكون بحكمٍ قضائيٍّ مُسبَّبٍ، كذا يُعزَل مِن قِبَل الشركاء إذا كان عُيِّن مِن قِبَل الشركاء، ولكن تجب الموافقة على عزله مِن قِبَل الأغلبية المطلقة مِن الشركاء، وهذا أيضًا ما استقر عليه القضاء في أحكامه؛ حيث أجاز للشركاء عزل المُصفِّي السابق، وتعيين المُصفِّي الجديد الذي اختير مِن قِبَلِهم، مع إلزامه بالتقييد بكل الإجراءات النظامية، وإلزام الشركاء بتزويده بما تستدعيه مهمته[٢٨]، كذا يحق كذلك لأيٍّ مِن الشركاء أنْ يتقدم بطلبٍ إلى القضاء بعزل المُصفِّي إذا كانت هناك أسبابٌ معقولةٌ لذلك، وللقاضي الحق في تَبَيُّن أسباب العزل مِن عدمها، فله أنْ يعزله، وله أنْ يُبقِيَه[٢٩].

وعلى ذلك: إذا ما صدر قرار عزل المُصفِّي، والذي عُيِّن مِن قِبَل المحكمة أو مِن قِبَل الشركاء، وصدر قرار عزله مِن قِبَل الجهة التي عيَّنته –فللمُصفِّي الحق أن يتقدم بالطعن أمام المحكمة المختصة على هذا القرار الصادر بعزله.

وهذا ما قضت به المحكمة التجارية بمدينة جدة والمستأنفة أمام محكمة الاستئناف بمكة المكرمة والتي قضت برفض عزل المُصفِّي أو تنحيته عن أدائه لمهام التصفية [٣٠].

كذا يمكن للمصفِّي أنْ يعتزل جميع الأعمال لأسبابٍ يقدِّرها شخصيًا، وله الحق في ذلك شريطةَ أنْ يكون في وقتٍ ملائمٍ؛ وإذا كان المُصفِّي مُعيَّنًا مِن بين الشركاء في النظام الأساسي، فليس له أنْ يستقيل إلا بموافقة جميع الشركاء الآخرين، ولا يجوز عزله إلا بقرارٍ قضائيٍّ، ولأسبابٍ مشروعةٍ[٣١].

خامسًا: إنهاء أعمال التصفية

ينتهى دور المصفي حال انتهاء الأعمال الموكل إليه القيام بها، أو انتهاء مدة التصفية وهي المدة التي حددها المنظم بالمادة (٢/٢٤٧) من نظام الشركات، بـ(ثلاث) سنوات من تاريخ البدء في التصفية، وإذا كان الحال من عدم تمام التصفية في هذه المدة جاز له أن يطلب مد هذه المدة من قبل الجهة القضائية، وفي حال انتهاء

(٢٨) يُنظر: قرار الاستئناف رقم ٢/٣٠٥٠/ش لعام ١٤٣٥هـ، مجموعة الأحكام والمبادئ التجارية لعام ١٤٣٥هـ، ص ١٤٧١هـ.

(٢٩) الشرقاوي، محمود سمير، القانون التجاري، الجزء الأول، النظرية العامة للمشروع، المشروع الخاص، المشروع العام، القاهرة، دار النهضة العربية، عام ١٩٩٩م، ص٢٥٤.

(٣٠) والتي تتلخص وقائعها في أنَّ: المدعي بصفته مديرًا للشركة المدعية تقدمَ بلائحة دعوى جاء فيها: أنه صدر مِن المحكمة الحكم القاضي بحل شركة خدمات الطيران المحدودة وتصفيتها، وعُيِّن محاسبٌ ومراجعٌ قانونيٌ آخرُ مصفيًا لها، وقد قام المصفي بإجراءات التصفية ولم يعُد في إمكانه المضي بإجراءات التصفية وفقًا لقرار وخطاب تعيينه لعدة أسبابٍ، منها: أنه لم يجد التعاون الكافي مِن الشركاء لمساعدته في إجراءات التصفية أو الاستفادة مِن علاقاتهم السابقة مع عملاء الشركة والأطراف ذات العلاقة، وذلك حسب متطلبات النظام الواردة في الباب الحادي عشر مِن نظام الشركات، وطلب في ختام دعواه الموافقة على قبوله بالتنحي عن القيام بإجراءات التصفية وتعيين مَن يلزم لتسلّم ما لديه مِن مستنداتٍ، وأصدرت الدائرة حكمها القاضي بـ (إلزام الشركاء في شركة خدمة الطيران المحدودة (تحت التصفية)، باتخاذ كافة الإجراءات اللازمة للتصفية طبقًا للباب الحادي عشر مِن نظام الشركات، وإلزامهم بالمصادقة على كافة ميزانيات الشركة (تحت التصفية)، وتمويل إجراءات التصفية، وإلزام مصفِّي شركة لخدمات الطيران المحدودة بإكمال إجراءات التصفية، ورفض ما عدا ذلك مِن طلباتٍ)، وهذا ما قضت به المحكمة التجارية بمدينة جدة في القضية رقم ٣٧٤٥/٢ بتاريخ ١٤٣٧/١١/١٤هـ، والمستأنفة أمام محكمة الاستئناف بمكة المكرمة والصادر بالقرار رقم ٨٠/٢، بتاريخ ١٤٣٩/٣/٢هـ

(٣١) ناصيف، إلياس، موسوعة الشركات التجارية، (شركة التضامن)، الطبعة الثالثة، الجزء الثاني، منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠٠٩م، ص٢٠٩، ٢٠٨.

التصفية، يجب على المصفي أن يتقدم بتقرير ماليٍّ تفصيليٍّ عما قام به من أعمال، كما يجب عليه أن يقوم بقيد وشهر انتهاء التصفية لدي السجل التجاري، حيث إنه بشهر التصفية لدى السجل التجاري تنتهي الشركة ولا يعتد بانتهاء الشركة إلا من تاريخ هذا الشهر.

انتهاء مهامِّ المُصفِّي لأسبابٍ متعلقةٍ بشخصه:

بالإضافة إلي انتهاء التصفية وفقًا للحالات التي حددها المنظم فهناك حالات أخرى تنهي بها أعمال المصفي، فقد تطرأ على المُصفِّي خلال فترة التصفية ظروفٌ أو أسبابٌ تؤدي إلى توقُّفه عن عمله، ولما كانت أعمال التصفية تتطلب ممن يقوم بها أنْ يكون على قدرٍ مِن الحضور العقلي والجسدي وعلى الكفاية التامة في الإدراك لما هو مُكلَّفٌ به، ومِن بين هذه الأسباب التي تؤدي إلى إنهاء المُصفِّي مهمته دون أنْ يتمَّها: وفاته، أو عجزه، أو استقالته؛ فوفاة المُصفِّي تؤدي إلى انتهاء مهمته، وتعيين مُصفٍّ آخرَ مكانه، وبما أنَّ التصفية مِن الأعمال التي تقوم على شخص المُصفِّي فلا يجوز لورثته أو لمصفِّي تركته أنْ يحلَّ محله في تصفية الشركة، وكذلك الحال بالنسبة في حالة عجزه عن القيام بمهامِّه لمرضٍ أو ما شابه ذلك(٣٢).

ولقد قضت المحكمة التجارية بالدمام والمستأنفة أمام محكمة الاستئناف بالمنطقة الشرقية، بتعيين مُصفٍّ خلافًا للمُصفِّي الذي قد تُوفِّي في أثناء تصفية الشركة والقائم على أعمال تصفيتها (٣٣).

المبحث الثاني:

صلاحيات المُصفِّي، ومركزه القانوني

يكفل النظام للمُصفِّي – في سبيل تحقيق الغاية مِن عمله لتصفية الشركة – صلاحياتٍ مرتبطةً بأعمال التصفية، كما جعل له واجبات يخطو خطاها في تصفيته للشركة، وفي مقابل ذلك جعل له حقوقًا تضمن له الانتفاع بها في سبيل إيصال الحق لكل ذي حقٍّ، فيستحق لذلك أجرًا لقاءَ قيامه بأعمال التصفية.

وعلى ذلك سنتناول في هذا المبحث صلاحيات المُصفِّي وحقوقه وواجباته كلً في مطلب مستقل:

المطلب الأول:

صلاحيات المُصفِّي

يملك المُصفِّي سلطاتٍ تُحدَّد في عقده أو قرار تعيينه، ومِن ثَمَّ فإنَّ الجهة التي تتولى تعيين المُصفِّي هي التي تحدد تلك الصلاحيات، ففي هذه الحالة يجوز للمصفِّي استعمال جميع الصلاحيات والسلطات التي تمكِّنه مِن إنهاء الآثار التي خلَّفتها الشركة وهي تحت التصفية(٣٤).

ولقد أوجب النظام أنْ تُحدد سلطات المُصفِّي في قرار التصفية في نظام الشركات: فنَصَّ عليها في مادته (٢٥٢) من نظام الشركات والتي من خلالها تتيح هذه

(٣٢) قرمان، عبد الرحمن، المرجع السابق، ص١٥٨.

(٣٣) **والتي تتلخص وقائعها في أنَّ:** المدعي تقدم بصحيفة دعواه، أفاد فيها: بأنه نظرًا لوفاة المصفي ولكون التصفية لم تنتهِ، فإنه يتقدم بطلب تعيين مصفٍّ بديلٍ للمصفي السابق، علمًا بأنَّ المدعى عليهما خاطبا بعض المصفين لتقديم عروضهم، وعليه: حكمت محكمة أول درجة بحكمها: بتعيين مصفٍّ لشركةٍ بأتعابٍ قدرها مِن حصيلة التصفية والإيرادات أو المبالغ التي تحصل للشركة خلال فترة التصفية، على ألا تتجاوز مدة التصفية خمس سنواتٍ، حكم المحكمة التجارية بالدمام في القضية رقم ١٥٩ لعام ١٤٤٢هـ، بتاريخ ١٤٤٢/٠٥/١٥هـ والمستأنف أمام محكمة الاستئناف بالمنطقة الشرقية بالقرار رقم ٧٦٩، بتاريخ ١٤٤٢/٠٨/١٨هـ.

(٣٤) العقلة، شادي علي، مسئولية المصفي تجاه الشركة في التصفية الإجبارية للشركة المساهمة العامة، ص٣٢، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠١٤م.

الصلاحيات الممنوحة للمصفي قيامه بأعمال التصفية بما يأتي: "صلاحيات المُصفِّي:

١- مع مراعاة القيود الواردة في قرار تعيين المُصفِّي، يمثِّل المُصفِّي الشركة أمام القضاء وهيئات التحكيم والغير، ويقوم بجميع الأعمال التي تقتضيها التصفية، وبوجهٍ خاصٍ: تحويل أصول الشركة إلى نقودٍ، بما في ذلك بَيْع المنقولات أو العقارات بالمزاد أو بأي طريقةٍ أخرى تكفل الحصول على أفضل سعرٍ ممكنٍ.

٢- يجوز للمصفي أنْ يبيع أصول الشركة جملةً، أو أنْ يقدِّمها حصةً في شركةٍ أخرى، إذا صرَّحت له بذلك الجهةُ التي عيَّنته.

٣- لا يجوز للمصفي أنْ يبدأ أعمالًا جديدةً إلا أنْ تكون لازمةً لإتمام أعمالٍ سابقةٍ.

٤- تلتزم الشركة بأعمال المُصفِّي الداخلة في حدود سلطاته.

٥- تنتهي صلاحيات المُصفِّي بانتهاء أعمال التصفية، أو بانتهاء مدة التصفية (أيُّهما أسبق)، ما لم تُمدَّد وفق أحكام النظام".

وعلى ذلك نجد أنَّ النظام قد أوجب تحديد أعمال المُصفِّي وصلاحياته في قرار التصفية وفقًا لنص المادة (٢٥٢) مِن نظام الشركات: وعلى المُصفِّي وجوب الالتزام بهذه الأعمال المنصوص عليها بموجب الصلاحيات ما نص عليها النظام، ولا يجوز له أنْ يعمل خارج تلك الحدود التي رسمها له النظام، ويكون في حال مخالفته لتلك الضوابط مُتحمِّلًا المسئولية إذا ما كانت هذه المخالفة مِن شأنها أنْ تلحق ضررًا بالشركة أو بالغير، وإنْ لم يكن هناك نصٌّ في سند تعيينه على تحديد الصلاحيات المنوطة به، فإنه في هذه الحالة له الحق في القيام بكل الأعمال اللازمة والضرورية لتصفية أموال الشركة[٣٥].

ومِن خلال ذلك يمكن إجمال صلاحيات المُصفِّي في النقاط الآتية:

أولًا: تسلّم أموال وسجلات الشركة وجَرْدها:

في البداية: عند تسلّم المُصفِّي الشركة المراد تصفيتها فأول ما يتسلّمه في الشركة: مستندات الشركة للاطِّلاع عليها، ودراستها الدراسة الكافية، والوقوف على ما تملكه الشركة مِن أصولٍ وموجوداتٍ، وما على الشركة مِن مَديونياتٍ، وعلى مدير الشركة أو أعضائها أنْ تُعِين المُصفِّي على اطْلاعه على هذه المستندات، وتقديم ما يطلبه المُصفِّي مِن توضيح أية بياناتٍ تُعِينه على إجراء التصفية[٣٦]، **وعلى ذلك تنص المادة (١/٢٥٣) مِن نظام الشركات على أنه:** "على مدير الشركة أو أعضاء مجلس إدارتها أنْ يقدِّموا إلى المُصفِّي عند تعيينه سجلات الشركة ووثائقها والإيضاحات والبيانات التي يطلبها".

وبعد قيام المُصفِّي بالاطلاع على مستندات الشركة يحرر المُصفِّي قائمةً تُسمَّى: "قائمة الجَرْد"، كذا ينشئ قائمةً أخري تفصيليةً تبين ما للشركة مِن حقوقٍ، وما عليها مِن التزاماتٍ وديونٍ[٣٧]، **وعلى ذلك تنص المادة (٢،٣/٢٥٣) على أنه:** "يُعِدُّ المُصفِّي خلال (تسعين) يومًا مِن مباشرته أعماله، جردًا بجميع أصول الشركة،

(٣٥) بهنساوي، صفوت ناجى، الشركات التجارية، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، عام ١٩٩٤م، ص١١٤.

(٣٦) الصغير، حسام عبد الغني، مبادئ القانون التجاري، النظرية العامة للشركات، مطبعة حمادة الحديثة بقوسنا، ٢٠٠٤م، ص١٥١ وما بعدها.

(٣٧) إبراهيم، مروان بدري، تصفية شركة المساهمة العامة، دار شتات للنشر والبرمجيات القاهرة طبعة ٢٠١٠م، ص٢١٤.

وما لها مِن حقوقٍ، وما عليها مِن التزاماتٍ، ويطلب مِن مُراجِع حسابات الشركة –إنْ وُجِد– إصدار تقريرٍ عن ذلك الجرد، ويجوز للجهة التي عيَّنت المُصفِّي تمديد هذه المدة عند الاقتضاء[٣٨]. ومِن خلال هذه القوائم يقفُ على ما للشركة مِن حقوقٍ، وما عليها مِن ديونٍ، وبذلك يحيط المصفي الشركاء بالمعرفة الأولية لما ستتم عليه التصفية مِن خلال الأصول مِن منقولاتٍ وعقاراتٍ وما كانت ستكفى لتحقيق فائضٍ أم ستمنى بخسائرَ وعدم كفاية الأصول لتغطيتها، ويكون ذلك بعد أن يتسلم المصفي دفاتر الشركة ومستنداتها، ويعاونه في إعداد هذه القائمة الأشخاص الذين تولوا إدارة أعمال الشركة قبل حلها[٣٩].

ثانيًا: استكمال الأعمال القديمة للشركة:

إنَّ دخول الشركة مرحلة التصفية لا يعني حتمًا بذلك توقُّف الأعمال التي كانت قائمةً قبل دخولها هذه المرحلة، وكان مِن المهم القيام بها، ولو لم تقم بها لأدى ذلك إلى خسائرَ يتعذر تدارُكها[٤٠]، وأدت إلى التزاماتٍ تحمِل تَبعِيَّتَها الشركةُ محل التصفية، وكذلك مثل قيام الشركة بإنهاء التعاقدات التي قد أبرمتها مع مُورِّدين للقيام بتورِّيد بعض السلع، وفى مقابل ذلك وجود شرطٍ جزائيٍّ إذا ما أخلَّت الشركة بالتزامها في عدم التوريد، ويترتب على عدم التوريد وجود شرطٍ جزائيٍ تتحمله الشركة؛ فبدخول الشركة إلى التصفية لا يعني ذلك التوقف عن هذه الالتزامات إذا كان مِن شأنه أنْ يرجع بالسلب على تصرفات الشركة، وعلى النقيض مِن ذلك: إذا كانت الشركة ستتوجه إلى إنشاء أعمالٍ كان يلزم لإنشائها وجودُ الشركة قائمةً، وبحلول التصفية على الشركة تكون الاستفادة مُنعدمةً مِن هذه الإنشاءات، فيتوقف المُصفِّي عن هذا، ويصرف نظره عن هذه الأعمال، وكذلك لا يجوز للمصفي أنْ يقترض باسم الشركة ولا أنْ يرتبط بالتزاماتٍ أخرى: كأن يُظهِر الأوراق التجارية، أو يمنح المُهَل، أو يفوِّض غيره، أو يقبل التفويض، أو يرهن أموال الشركة[٤١]، وعلى ذلك: فإنَّ للمُصفِّي أنْ يستكمل الأعمال الضرورية للشركة، والتي لو لم يقم بها لأدت إلى خسائرَ تمس المركز المالي للشركة، **وهذا ما أكَّده نص المادة (٣/٢٥٢) مِن نظام الشركات بأنه:** "لا يجوز للمصفي أنْ يبدأ أعمالًا جديدةً إلا أنْ تكون لازمةً لإتمام أعمالٍ سابقةٍ".

ثالثًا: استيفاء حقوق الشركة والتمثيل القضائي لها:

يجب على المُصفِّي الحفاظ على حقوق الشركة، واستيفاء ما لها لدى الغير، وتمثيل الشركة في القضايا التي تُرفع عليها[٤٢]، أو منها، وحمايتها مِن صدور أي حكمٍ عليها نتيجة عدم تنفيذ الشركة لالتزاماتها[٤٣]، وكذلك يُودِعُ

(٣٨) نصت الفقرة رقم (٣) مِن المادة (٢٥٣) مِن نظام الشركات على أنْ: "يُعِد المصفي في نهاية كل سنةٍ ماليةٍ قوائمَ ماليةً وتقريرًا عن أعمال التصفية، ويتضمن بيانًا لملحوظاته وتحفُّظاته على أعمال التصفية، والأسباب التي أدت إلى إعاقتها أو تأخيرها –إنْ وُجِدت– واقتراحاته لتمديد مدة التصفية، وعليه تزويد السجل التجاري بنسخةٍ مِن هذه الوثائق وعرْضها على الشركاء أو الجمعية العامة أو المساهمين للموافقة عليها وفقًا لأحكام عقد تأسيس الشركة أو نظامها الأساس"

(٣٩) ناصيف، إلياس، مرجع سابق، ص ١٣٣.

(٤٠) حسام عبد الغني الصغير، مرجعٌ سابقٌ، ص ١٥١.

(٤١) توفيق، حسام الدين، الشركات التجارية، طبعة مركز الدراسات العربية، الطبعة الأولي، ١٤٣٧هـ، ص ١٠٦.

(٤٢) زوين، هشام، الموسوعة العلمية في تأسيس الشركات، المجلد الأول، نور اليمان للإصدارات القانونية، دون سنة طباعةٍ، ص ١٨٨.

(٤٣) القليوبي، سميحة، الشركات التجارية، الطبعة الخامسة، دار النهضة العربية القاهرة، ٢٠١١م، ص ٢٥٤.

المُصفِّي النقود في البنوك لحساب الشركة، وتكون له الصلاحية أيضًا في استيفاء حقوق الشركة حتى وإنْ كانت هذه الحقوق مِن قِبَل الشركاء أنفسهم إذا كان أحد الشركاء مَدينًا للشركة، وهذا ما أيَّدته المحاكم التجارية بالمملكة(٤٤).

وإقامة الدعاوَى التي تُرفع مِن الشركة في فترة التصفية وفقًا لما نصت عليه المادة (٢٩) مِن نظام الشركات بأنَّ: "للشركة أنْ ترفع دعوى المسئولية على المدير أو أعضاء مجلس الإدارة بسبب مخالفة أحكام النظام أو عقْد تأسيس الشركة أو نظامها الأساس، أو بسبب ما يصدر منهم مِن أخطاءٍ أو إهمالٍ أو تقصيرٍ في أداء أعمالهم، وينشأ عنها أضرارٌ على الشركة، ويقرر الشركاء أو الجمعية العامة أو المساهمون رفْعَ هذه الدعوى، وتعيين مَن ينوب عن الشركة في مباشرتها، وإذا كانت الشركة في دور التصفية تولَّى المُصفِّي رفع الدعوى، وفي حال افتتاح أيٍّ مِن إجراءات التصفية تجاه الشركة وفقًا لنظام الإفلاس، يكون رفْع هذه الدعوى ممن يمثِّلها نظامًا".

رابعًا: وضْع ميزانيةٍ سنويةٍ:

على المُصفِّي أنْ يعِدَّ قوائمَ ماليةً وتقاريرَ عن أعمال التصفية نهايةَ كل سنةٍ ماليةٍ، **ونص على ذلك في الفقرة الثالثة مِن المادة (٣/٢٥٣) مِن نظام الشركات على أن:** "يُعِد المُصفِّي في نهاية كل سنةٍ ماليةٍ قوائمَ ماليةً، وتقريرًا عن أعمال التصفية، ويتضمن بيانًا لملحوظاته وتحفُّظاته على أعمال التصفية، والأسباب التي أدت إلى إعاقتها أو تأخيرها -إنْ وُجِدت- واقتراحاته لتمديد مدة التصفية، وعليه تزويد السجل التجاري بنسخةٍ مِن هذه الوثائق، وعرْضها على الشركاء أو الجمعية العامة أو المساهمين للموافقة عليها وفقًا لأحكام عقد تأسيس الشركة أو نظامها الأساس".

وأنْ يتضمن التقرير السنوي ملحوظات المُصفِّي كافةً، وتحفظاته عن أعمال التصفية، والأسباب التي أدت إلى إعاقة التصفية، وأنْ يزوِّد وزارة التجارة والصناعة بهذه المعلومات(٤٥).

وهو ما قضت به المحكمة التجارية بسكاكا في إحدى القضايا الخاصة في موضوع التقرير السنوي الذي يلتزم بتقديمه المُصفِّي للجمعية العامة لمعرفة ما أسفرت عنه أعمال التصفية(٤٦).

خامسًا: بَيْع أملاك الشركة مِن عقاراتٍ ومنقولاتٍ:

يقع على عاتق المُصفِّي بَيعُ أملاك الشركة وموجوداتها مِن عقاراتٍ ومنقولاتٍ، ويكون ذلك عن طريق المزاد وفقًا

(٤٤) يُنظر: القضية الابتدائية رقم: ٢/٢٠٩٥/ق لعام ١٤٢٥هـ، والمؤيَّدة مِن الاستئناف برقم ٢/٥٨٤٧/س لعام ١٤٣٦هـ، مجموعة الأحكام والمبادئ التجارية لعام ١٤٣٧هـ، ص ١٦٣.

(٤٥) الجندي، محمد، وخالد الخليفي، الشركات وأنواعها وإدارتها، طبعة دار أشبيليا، الطبعة الأولي، ١٤٣١هـ، ص ٧٣.

(٤٦) **والتي تتلخص وقائعها في أنَّ:** المدعية تقدمت بصحيفة دعوى ضد المدعى عليها، وحصر وكيل المدعية دعوى موكلته بطلب حل الشركة وتعيين مصفٍّ، أصدرت الدائرة حكمها بتاريخٍ بحل الشركة وتصفيتها وتعيين مصفٍّ للشركة، وقد اكتسب الحكم الصفة القطعية بتأييد محكمة الاستئناف، ثم تقدَّم المصفي بخطابٍ يطلب فيه تحديد جلسة للنظر في تقرير التصفية المرفَق مع طلبه واتخاذ ما يلزم تجاهه، وقد اشتمل التقرير على كشف حساب التصفية والإجراءات المتخَذة في سبيلها، بالإضافة إلى مطالبات وكيل الشريكة، وطلبات مدير الشركة والموظفين، بالإضافة إلى مطالباته بالتعويض بسبب تعطيل التصفية مِن قِبَل وكيل الشريكة، **وعليه: حكمت الدائرة** بالمصادقة على تقرير تصفية الشركة، وعلى المصفي إكمال إجراءات التصفية وفقًا لأحكام الباب العاشر مِن نظام الشركات. القضية رقم ١٠٨٦ لعام ١٤٤٢هـ، والصادرة بالقرار رقم ٢٩٣ بتاريخ ١٤٤٢/٠٥/٢٩هـ، والمنظورة أمام المحكمة التجارية بسكاكا، والمستأنفة أمام محكمة الاستئناف بالمدينة المنورة،

للضوابط النظامية للمزادات، ولا يجوز للمصفِّي أنْ يبيع موجودات الشركة مرةً واحدةً، ولا بيعًا جُزافيًا، ولا يجوز له أيضًا أنْ يقدم هذه الموجودات كحصةٍ في شركةٍ أخرى دون أنْ يحصل على موافقةٍ مِن الشركاء، **وهذا ما نصت عليه المادة (٢٥٢) مِن نظام الشركات بأنه:** "يجوز للمصفِّي أنْ يبيع أصول الشركة جملةً، أو أنْ يقدِّمها حصةً في شركةٍ أخرى، إذا صرحت له بذلك الجهة التي عيَّنته"؛ وذلك لأن عملية البيع التي تتم جملةً واحدةً، مِن شأنها أنْ تعرِّض الشركة للغَبْن في حال قيامها بذلك البيع، وإذا ما وافق الشركاء على ذلك كان للمصفِّي أنْ يمضي في هذا البيع بعد إجازته مِن قِبَل الشركاء، وكذلك فإنَّ العلامات التجارية تدخل مِن ضمن موجودات الشركة بجانب العقارات والمنقولات، وهذا ما استقر عليه القضاء التجاري في المملكة؛ حيث قضي بأنَّ "العلامات التجارية المملوكة للشركة تدخل في إجراء التصفية، ويجب على المُصفِّي أنْ يُدخِلها في التصفية لكونها مِن موجودات الشركة"(٤٧).

سادسًا: سداد ديون الشركة:

مِن الصلاحيات التي منحها النظام للمصفِّي: سداد الديون المَدينَة بها الشركة، ويكون ذلك بمطالبة الدائنين بالتقدم بمستنداتهم لاستيفاء الديون المستحَقة لهم، كل دائنٍ بحسب ما له مِن دينٍ مستحَقٍ في ذمة الشركة، ويسدد حسب الأولوية في الآجال المحددة لكل دائنٍ(٤٨)، ثم يسدد المُصفِّي بعد ذلك ما للشركاء مِن أسهمٍ، والفائض مِن أموال الشركة بعد موافاة الدائنين بما لهم مِن ديونٍ في ذمتها، ويُسدَّد الشركاء أو المساهمون كلٌّ حسب ما له مِن أسهمٍ، وفي حال عدم كفاية أموال الشركة لسداد الديون المستحَقة، تُوزَّع الخسائر على الشركاء بحسب النسبة المقررة في توزيع الخسائر، **وهذا ما أكدته المادة (٢٥٥) مِن نظام الشركات التي نصَّت على أنه:** "١- على المُصفِّي سداد ديون الشركة إذا كانت حالَّةً حسب الأولوية، وتجنيب المبالغ اللازمة لسدادها إنْ كانت آجلةً أو مُتنازَعًا عليها. ٢- تكون للديون الناشئة عن التصفية أولويةٌ على الديون الأخرى. ٣- على المُصفِّي بعد سداد الديون أنْ يرُدَّ إلى الشركاء أو المساهمين قيمة حِصصهم أو أسهمهم في رأس المال، وأنْ يوزع عليهم الفائض بعد ذلك وفقًا لأحكام عقد تأسيس الشركة أو نظامها الأساس، فإنْ لم يتضمن عقد التأسيس أو النظام الأساس أحكامًا في هذا الشأن، وُزِّع الفائض على الشركاء أو المساهمين بنسبة حِصصهم أو أسهمهم في رأس المال.٤- إذا لم يكفِ صافي أصول الشركة للوفاء بقيمة حصص الشركاء أو أسهم المساهمين، وُزِّعت الخسارة بينهم بحسب النسبة المقررة في توزيع الخسائر".

سابعًا: شهر قرار التصفية:

بعد قيام المُصفِّي بجميع الأعمال المنوط به القيام بها مِن خلال تسلّم أموال الشركة، وجَرْدها، والقيام على بيع أصول الشركة، وتوزيع الأموال المتخلِّفة عن ذلك على الدائنين والشركاء والمساهمين، كلٌّ حسب حاله مِن المكسب أو الخسارة، يشهر بعد ذلك قرار التصفية مِن خلال تقدُّمه بتقريرٍ ماليٍّ لأعمال التصفية وما قام به المُصفِّي لإجراء حالة التصفية والتي عُيِّن مِن أجلها، ثم بعد ذلك يقيد ويشهر انتهاء التصفية لدى السجل

(٤٧) يُنظر: القضية الابتدائية رقم:٢/٣٤١١/ق، لعام ١٤٣٣هـ، والمؤيدة مِن هيئة التدقيق بالقرار رقم ٢/٤١٣٠/س لعام ١٤٣٧هـ، مجموعة الأحكام والمبادئ التجارية لعام ١٤٣٧هـ، ص٣٧٣.

(٤٨) الشرقاوي، محمود، الشركات التجارية في القانون المصري، دار النهضة العربية، طبعة ١٩٨٦م، ص ٦٦.

التجاري؛ حيث إنه لا يُحتج بالمصفِّي قبل الغير بتعيينه أو بطريقة التصفية إلا مِن تاريخ الإشهار في السجل التجاري(٤٩).

ولا يُمحى السجل التجاري للشركة إلا بعد تقديم تقرير التصفية النهاية: وتبعًا لذلك تُشطب الشركة مِن السجل التجاري، **وهذا ما أكدته المادة (٢٥٧) مِن نظام الشركات التي نصت على** أنه: "١-يقدم المُصفِّي عند انتهاء أعمال التصفية تقريرًا ماليًا تفصيليًّا عما قام به مِن أعمالٍ، وتنتهي التصفية بموافقة الجهة التي عيَّنت المُصفِّي على هذا التقرير. ٢- يجب على المُصفِّي قَيد وشَهر انتهاء التصفية لدى السجل التجاري، ولا يُعتد بانتهاء التصفية في مواجهة الغير إلا مِن تاريخ شطب قيد الشركة مِن السجل التجاري.

المطلب الثاني:

واجبات وحقوق المُصفِّي

تُلقِي عملية التصفية على المُصفِّي واجباتٍ يلزم عليه أنْ يحتاط بها لتمام عملية التصفية، وكذلك تمنحه حقوقًا مُستحَقةً له، يستطيع التمتع بها خلال قيامه بأعمال التصفية.

أولًا: واجبات المُصفِّي

إذا كان المُصفِّي يتمتع بسلطاتٍ وصلاحياتٍ في إجرائه عملية التصفية، فإنَّ ذلك يعني أنه يترتب عليه واجباتٌ يجب على المُصفِّي أنْ يحذوها ولا يخالفها، وأنْ يمتثل لها بما يضمن معه المحافظة على ما تحت يده مِن أموالٍ وحقوقٍ لأطراف عملية التصفية، وقد وُضعت جملةٌ مِن الواجبات التي يجب على المُصفِّي الالتزام بها ليضمن أنْ يسير عمله على حسنٍ ووفاقٍ، ومِن هذه الواجبات ما يأتي:

١. شَهْر قرار التعين:

لقد نصت المادة (٢٤٩) مِن نظام الشركات على أنه: "على المُصفِّي أنْ يُقيِّد ويُشهِر قرار تعيينه لدى السجل التجاري، ولا يُحتج بتعيينه أو بإجراءات التصفية في مواجهة الغير إلا مِن تاريخ القيد والشهر"، وهنا قد أوجب المنظم على المُصفِّي بعد اختياره وتعيينه أنْ يشهر قرار تعيينه في السجل التجاري، ويُعد هذا الإجراء مِن أهم الواجبات التي تقع على عاتق المُصفِّي، والتي يجب عليه القيام بها؛ لما ينتج عنه مِن أثر معرفة الجميع بمصفِّي الشركة؛ حيث لا يُحتج بقرار تعيينه إلا مِن تاريخ القيد بالسجل التجاري، وحتى يستطيع كل مَن له علاقةٌ بتصفية الشركة المعرفة الكافية، والتي يقوم عليها المُصفِّي(٥٠).

٢. الالتزام بمدة التصفية:

لما كانت التصفية إجراءً مِن شأنه إنهاء الشركة وتصفية ديونها ومستحقاتها بين الشركاء والمساهمين، فقد حدد المنظم أنْ يكون للتصفية وقتٌ محددٌ تنتهي التصفية فيه، ويجوز تجديدها إذا اقتضت الحال ذلك، **وقد نص على ذلك نظام الشركات،** وقصر مدة التصفية فيه ألا تتجاوز ثلاث سنواتٍ، وذلك ما قد تضمنته المادة (٢/٢٤٧) مِن نظام الشركات بأنه: "يجب ألا تتجاوز مدة التصفية بموجب النظام (ثلاث) سنواتٍ، ولا يجوز تمديدها إلا بأمرٍ مِن الجهة القضائية المختَصة".

٣. عدم ارتكاب أفعالٍ مِن شأنها أنْ تسبِّب أضرارًا للشركة:

(٤٩) غنايم، حسين يوسف، الشركات التجارية في دولة الإمارات العربية المتحدة، ١٩٨٩م، ص ٨٤.

(٥٠) المساعدة، أحمد محمود عبد الكريم، المرجع السابق، ص ٩١.

إنَّ مِن الواجبات التي ألقاها المنظم على المُصفِّي ألا يقوم بأعمالٍ مِن شأنها إيقاع الضرر على الشركة أو الشركاء أو غيرهم مِن المساهمين، وفي حال تسبُّب المُصفِّي بإحداث أية أضرارٍ تَلحق بأيٍّ مِن هؤلاء، تقع عليه المسئولية والتعويض عن هذه الأضرار التي لحقت بأيٍّ منها؛ فالمسئولية عن الأخطاء التي تقع مِن المُصفِّي مسئوليةٌ شخصيةٌ، وفي حال تعدُّد المصفِّين وكان الخطأ قد وقع مِن أحدهم، يكون هو المسئول الوحيد عن خطئه، أما اذا وقعت مِن الجميع فيكونون مسئولين جميعًا بالتضامن فيما بينهم بالتعويض عن هذا الخطأ، **وعلى ذلك تنص المادة (٢٥٨) مِن نظام الشركات على أنْ:** "١- يكون المُصفِّي مسئولًا عن تعويض الضرر الذي يصيب الشركة أو الشركاء أو المساهمين أو الغير نتيجة تجاوزه حدود سلطاته أو نتيجة الأخطاء التي يرتكبها في أداء أعماله. ٢- تكون المسئولية إما شخصيةً تلحق مصفِّيًا بذاته، أو مشتركةً على جميع المصفين إذا تعددوا وكان القرار صادرًا بإجماعهم، ما لم يكن لكلٍّ منهم حق العمل على انفراد وفقًا لحكم المادة (٢٥١) "[٥١].

٤. بَذْل العناية اللازمة في أدائه عمله:

يلزم المُصفِّي في سبيل أدائه أعمال التصفية أنْ يقوم بالتصفية على الوجه المطلوب منه، وبما يُضمن منه تحقيق الغاية التي التزم بها للتصفية، وأنْ يبذل العناية اللازمة في ذلك – **والمعيار في تحديد العناية في التصفية هي عناية الرجل المعتاد**– والتي مِن خلالها ضمان أنَّ أعمال التصفية تكون قائمةً على الوجه المشروط، دون وجود أي تقصيرٍ مِن المُصفِّي في أداء واجبه المنوط به في أعمال التصفية، كذا يجب على المُصفِّي أنْ يلتزم في أدائه أعماله بأنْ يحقق نتيجةً محددةً: كتقديم التقارير الدورية، وردِّ ما في يده بعد تمام التصفية، وبالمثل هناك مِن الالتزامات ما يتحدد واجبه فيها[٥٢].

ومِن واجبات المُصفِّي لضمان عدم الإخلال بالعمل أنْ يقوم بأعمال التصفية بنفسه وتابعيه على النحو المبيَّن في حكم تعيينه مُصفِّيًا: وليس له أنْ يسند هذا العمل لغيره دون إذنٍ مِن الدائرة أو اتفاقٍ مِن ذوي الشأن، ويترتب على ذلك حال مخالفته للواجبات التي تفرضها عليه التصفية: المسئولية عما يترتب عليه مِن أضرارٍ تلحق بالشركة أو الشركاء والمساهمين[٥٣].

ثانيًا: حقوق المُصفِّي

إنَّ تعيين مُصفِّي الشركة وما يستتبعه مِن صلاحياتٍ مَوكولةٍ له، وواجباتٌ مفروضةٌ، عليه أنْ يتبعها في قيامه بأعمال التصفية؛ فمن الطبيعي أنْ يكون له حقوقٌ يتمتع بها، مما تضمن له القيام بعمله على الوجه الصحيح، وهذه الحقوق تتمثل في:

(٥١) المادة الحادية والخمسون بعد المائتين: "إذا تعدَّد المصفون وجب عليهم أنْ يعملوا مجتمعين، ولا تكون تصرفاتهم صحيحةً إلا بإجماعهم، ما لم ينص قرار تعيينهم أو تصرِّح لهم الجهة التي عيَّنتهم بغير ذلك".

(٥٢) نظام المرافعات الشرعية المادة (٢١٣): "يلتزم الحارس بالمحافظة على الأموال المعهود إليه حراستها، وبإدارة ما يحتاج إلى إدارةٍ مِن هذه الأموال، ويبذل في ذلك عناية الرجل المعتاد، ولا يجوز له بطريقٍ مباشرٍ أو غير مباشرٍ أنْ يُحِلَّ محله في أداء مهمته –كلها أو بعضها– أحد ذوي الشأن دون رضا الآخرين"، والنص يتعلق بالحارس القضائي، والمصفِّي له الحكم نفسه إذا تولى أعمال (الحراسة)، ويُقاس عليه في غير هذه الحالة.

(٥٣) محرز، أحمد، القانون التجاري الجزائري، الشركات التجارية الأحكام العامة، ط ٢، ج ٢، (ب. د. ن)، الجزائر، طبعة ٢٠١٦م، ص٢٦٤.

١. حق المُصفِّي في حصوله على أتعابه:

مِن أهم الحقوق التي يحصل عليها المُصفِّي: حصوله على أجرة مقابل قيامه بأعمال التصفية، وتُحدَّد أجرة المُصفِّي تبعًا لحجم الأعمال التي قام بها، والمجهود الذي بذله أثناء تصفية الشركة، أو ما يُتوقع مِن جهدٍ سيقوم به، ويُحدَّد الأجر إما عند تعيينه أو بعد الانتهاء مِن أعمال التصفية، **ونظام الشركات قد ضمن للمُصفِّي أنْ يحصل على أتعابه، وقد نص النظام على ذلك صراحةً في المادة (٤/٢٤٨) مِن نظام الشركات بأنه:** "... يجب أنْ يشتمل قرار تعيين المُصفِّي على تحديد سلطاته وأتعابه...".

ويختلف فيما يستحقه المُصفِّي مِن أتعابٍ: فقد يكون أجره مبلغًا إجماليًا عن أعمال التصفية كافةً، أو يُخصَّص له مرتبٌ شهريٌّ أو سنويٌّ بحسب مدة التصفية، وقد تكون أتعابه بنسبةٍ معينةٍ مِن ثمن مبيعات أموال الشركة التي قام بتصفيتها.

وتختلف كذلك أجرة المُصفِّي المعيَّن مِن قِبَل التصفية الاختيارية عن المُصفِّي المُعَين عن طريق القضاء في التصفية الإجبارية: فإنَّ المُصفِّي المعيَّن بالتصفية الاختيارية يُحدَّد له ما يستحقه مِن أتعابٍ في عقد الاتفاق السابق على التصفية، أما المُصفِّي الذي يُختار في التصفية القضائية فإنَّ القاضي هو الموكول بتعيين أجره في هذه الحالة بناءً على ما يقوم به مِن جهدٍ، وعلى ما يؤديه مِن أعمالٍ(٥٤).

٢. استرداد نفقات المُصفِّي وأتعابه:

قد تحتاج أعمال التصفية دفعَ المُصفِّي مصاريفَ ماليةً ليس لحاجة المُصفِّي نفسه، ولكن تيسيرًا لعملية تصفية الشركة وما تحتاجه مِن نفقاتٍ لا يكون بوسع المُصفِّي اقتصاصها مِن أموال الشركة في حينها، فيرجع بهذه المبالغ على الشركة فيما بعدُ، وتتميز هذه المصاريف عن غيره مِن الدائنين؛ إذ تصبح هذه المصاريف دَينًا على الشركة، ويكون له الأولوية في استحقاقها، ومتقدِّمةً عن غيرها مِن الدائنين(٥٥).

وفي حالة إخلال الشركاء بدفع أتعاب المُصفِّي: فله الحق في اللجوء إلى القضاء للمطالبة بأتعابه أو ما تبقَّى منها، والحصول على موافقة المحكمة بتسلُّمها(٥٦).

وهذا ما استقر عليه القضاء التجاري بالمملكة: حيث قضت هيئة التدقيق بديوان المظالم "بإلزام الشركاء المدَّعى عليهم، بأنْ تَدفع للمصفِّي المدَّعي المبلغَ المتبقي مِن أتعابه"(٥٧).

المبحث الثالث:

مسئولية المُصفِّي والرقابة على أعماله

لقد قرر نظام الشركات المسئولية على القائم بأعمال التصفية مِن ضمن نصوصه النظامية، هذا فضلًا عن أنَّ النظام أوجد مَن يقوم بالمراقبة على الأعمال التي يقوم بها المُصفِّي؛ ليكون بمثابة العين المبصِرة التي تُقوِّم المُصفِّي في أعماله، وضبط الأعمال المخالفة التي يحيد عنها المُصفِّي، وعن المهمة الأساسية التي يقوم بها ليصلح بها أخطاءه إذا ما اعوجَّت عن الطريق الصحيح،

(٥٤) هذا ما استقر عليه القضاء التجاري في المملكة: قرار هيئة التدقيق رقم ٢/٣٩٦٨/س لعام ١٤٣٤هـ، مجموعة الأحكام والمبادئ التجارية لعام ١٤٣٥هـ، ص١٤١٧هـ.

(٥٥) المساعدة، أحمد محمود عبد الكريم، المرجع السابق، ص٤٥.

(٥٦) العريني، محمد فريد، القانون التجاري، الجزء الثاني، الشركات التجارية، شركة الأشخاص والأموال، دار المطبوعات الجامعية، مصر، ص ٩٥.

(٥٧) يُنظر: قرار هيئة التدقيق، رقم ٢/٣٧٦/س لعام ١٤٣٤هـ، مجموعة الأحكام والمبادئ التجارية لعام ١٤٣٤هـ، ص ٢١٣٨.

وتسليط الضوء عليه إذا غلبه هواه للإضرار بالمصالح الأساسية للشركة أو الشركاء أو المساهمين.

لذا فسنتناول في هذا المبحث مسئولية المُصفِّي والرقابة على أعماله: وذلك مِن خلال مطلبٍ يتناول المسئولية التي يرتبها النظام على أعمال المُصفِّي، ثم نعرِّج تفصيلًا في مطلبٍ آخرَ على الرقابة عن أعمال المُصفِّي.

المطلب الأول:

مسئولية المُصفِّي في نظام الشركات السعودي

يُعد المُصفِّي مسئولًا عن التعويض عن الضرر الذي يصيب الشركاء أو المساهمين نتيجة تعدِّيه أو تفريطه، شأنُه شأنُ الوكيل في الشريعة والأنظمة[٥٨]، وهذا ما أكدته المادة (٢٥٨) مِن نظام الشركات، وعليه: فإنَّ مسئولية المُصفِّي الموجِبة للمُساءَلة قد تكون مسئوليةً مدنيةً، وقد تكون مسئوليةً جنائيةً، **وسوف نذكر كلًا مِن منهما في فرعٍ مستقلٍ.**

أولًا: المسئولية المدنيَّة للمصفي

لقد نصت المادة (٢٥٨) مِن نظام الشركات على أنه: "يكون المُصفِّي مسئولًا عن تعويض الضرر الذي يصيب الشركة أو الشركاء أو المساهمين أو الغير نتيجة تجاوزه حدود سلطاته أو نتيجة الأخطاء التي يرتكبها في أداء أعماله، تكون المسئولية إما شخصيةً تلحق مصفيًا بذاته، أو مشتركةً على جميع المصفين إذا تعددوا وكان القرار صادرًا بإجماعهم، ما لم يكن لكلٍّ منهم حق العمل على انفراد وفقًا لحكم المادة (الحادية والخمسين بعد المائتين) مِن النظام".

وعلى هذا النحو فإنَّ المسئولية المدنية: الناتجة عن تعويض الأضرار التي يرتكبها مُصفِّي الشركات نتيجة أخطائه، تنقسم وفقًا لما نص عليه النظام إلى مسئوليته عن الأضرار التي يرتكبها بالشركة، وكذلك عن الأضرار التي تلحق بالشركاء والمساهمين، وأيضًا عن الأضرار التي تحدث للغير؛ لأن هذه المسئولية تقع على مُصفِّي الشركات؛ كونه هو المسؤول عن أعمال التصفية[٥٩].

١. طبيعة المسئولية المدنية عن أعمال التصفية:

لتحديد الطبيعة التي على أساسها يُسأل المُصفِّي عن الأضرار التي يحدثها بالشركة –سواءٌ أكانت مسئوليةً عَقَديةً أم تقصيريةً– يجب بيان طبيعة هذه المسئولية لكلٍّ مِن الشركة والشركاء وغيرهم، وذلك على النحو الآتي:

أ– مسئولية المُصفِّي تجاه الشركة:

يُعد المُصفِّي وكيلًا عن الشركة، ويتصرف باسمها، وتتصرف تصرفاته إلى الشركة بموجب عقد الوكالة، وعلى ذلك يخضع المُصفِّي لعقد الوكالة في تصرفاته الصادرة منه إذا نتج عن هذه التصرفات أي إخلالٍ منه، ويُسأل في هذه الحالة عن أي خطأٍ يقع منه تجاه الشركة، وتكون المسئوليةُ واجبة التعويض في ذلك هي المسئولية العَقَدية[٦٠]، وعلى هذا الأساس فإنَّ الشركة لا تكون مسئولةً في أموالها عن الأضرار التي يحدها المُصفِّي في تعويض هذه الأضرار مِن أموال الشركة، ولكن يلتزم المُصفِّي بتعويض مَن لحقه الضرر مِن ماله

(٥٨) بدري، إبراهيم مروان، المرجع السابق، ص ٢٧٧.

(٥٩) بدري، محمد محمود، تصفية شركات الأشخاص، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ٦٠٠.

(٦٠) بدري، إبراهيم مروان، المرجع السابق، ص ٢٧٧.

الخاص[٦١].

والالتزامات الواجبة على المُصفِّي في تصفية الشركة لتحديد مسئوليته الموجِبة للأضرار التي ارتكبها: هي بذل العناية، وتحقيق النتيجة، فيكون معيار بذْل العناية المطلوبة هي بذل عناية الرجل المعتاد: كالمحافظة على أموال الشركة وحقوقها، وحال مخالفته ذلك تقوم مسئوليته تجاه الشركة ويكون مسئولًا في جميع أمواله[٦٢]، وقد يكون الالتزام بتحقيق نتيجةٍ معينةٍ: كالتزامه بتسلّم موجودات الشركة، والقيام بأعمال الجرد، وشهر التصفية، وتقديم الحساب الختامي للشركة، ولا تبرأ ذمة المُصفِّي إلا إذا قام بتلك الأعمال، وتحققت النتيجة المرجوَّة منها[٦٣].

ب- مسئولية المُصفِّي تجاه الشركاء:

يجب التفرقة في مسئولية المُصفِّي تجاه الشركاء بين حالتين:

الحالة الأولي: إذا كان تعيين المُصفِّي تم مِن خلال المحكمة: فإنَّ مسئوليته تكون في هذه الحالة مسئوليةً تقصيريةً؛ حيث لا يوجد عقدٌ بينه وبين الشركاء، ومِن ثم تكون مسئوليته في مواجهتهم قِوامُها الفعلُ الضار والموجِب للمسئولية[٦٤]، وفى هذه الحالة يكون رجوع الشريك على المُصفِّي عند وجود ضررٍ لحقه مِن أعمال المُصفِّي ومطالبته بجبر هذا الضرر، والتعويض وفقًا لأحكام المسئولية التقصيرية[٦٥].

الحالة الثانية: وهي كون المُصفِّي قد عُيِّن مِن قِبَل الشركاء كما في حالة التصفية الاختيارية: فإنَّ المُصفِّي في هذه الحالة يستمد سلطاته مِن سند تعيينه، وهو اتفاق الشركاء، وتكون مسئوليته في هذه الحالة في مواجهة الشركاء مسئوليةً عَقَديةً، ويجوز لأيٍّ مِن الشركاء حال وقوع ضرر عليه مِن قبلِ المُصفِّي الرجوعُ عليه ومطالبته بالتعويض عن الضرر الذي أصابه[٦٦]، فإذا ما خالف المُصفِّي الالتزامات الواجبة عليه كقيامه بأعمالٍ جديدةٍ ليست مِن متطلبات التصفية وألحقت ضررًا بأموال الشركة والشركاء فيكون مسئولًا بصفة شخصية عن هذه الأعمال[٦٧].

ج- مسئولية المُصفِّي تجاه غيره:

يقع على عاتق المُصفِّي عدة واجباتٍ والتزاماتٍ تَحَدَّثنا عنها في المبحث الثاني، وهذه الالتزامات ما يتعلق بالغير: كتحصيل الديون، أو سداد الالتزامات، ومِن ثَمَّ يجوز لكل صاحبِ مصلحةٍ مِن الغير أنْ يطالب المُصفِّي بالتعويض إذا أخَلَّ بالتزاماته بحيث يكون مسئولًا إذا أساء استخدامها أو تجاوزها، أو إذا ألحق الضرر بالغير عند قيامه به[٦٨]، فإذا أخَلَّ المُصفِّي بدَفْع ديون الشركة فيجوز للدائنين مطالبته بالتعويض إذا لحقهم ضررٌ جَرَّاء ذلك[٦٩]، وتكون مسئولية المُصفِّي في هذه الحالة تجاه الدائنين مِن قبيل المسئولية التقصيرية؛ لعدم وجود رابطةٍ عَقَديةٍ بين المُصفِّي والغير، فتقوم

(٦١) المساعدة، أحمد محمود عبد الكريم، المرجع السابق، ص ٥٥٨.

(٦٢) محرز، أحمد، المرجع السابق، ص ٢٦٤.

(٦٣) بدري، إبراهيم مروان، المرجع السابق، ص٢٧٧.

(٦٤) المساعدة، أحمد محمود عبد الكريم، المرجع السابق، ص ١٠٥.

(٦٥) محيميد، حسن أحمد، المركز القانوني للمصفي في شركات الأموال العامة، رسالة ماجستير في القانون الخاص، كلية الحقوق جامعة الشرق الأوسط، ص ٧٩.

(٦٦) المساعدة، أحمد محمود عبد الكريم، المرجع السابق، ص ١٢٨.

(٦٧) طه، مصطفى كمال، القانون التجاري، الدار الجامعية، ١٩٨٦م، ص ٢١٩.

(٦٨) حسن، سوزان علي، الشركات التجارية في دولة الإمارات العربية المتحدة، طبعة مكتبة الجامعة، الطبعة الأولي، ص ٨٦.

(٦٩) سامي، فوزي محمد، الشركات التجارية الأحكام العامة والخاصة، دار الثقافة، عمان، ص ٥٥٧.

المسئولية في هذه الحالة على أساس الفعل الضار[٧٠]؛ حيث يسأل المُصفِّي عن الضرر الذي ألحقه بهم دون النظر لجَسَامة الفعل[٧١].

٢. مسئولية المصفين حال تعددهم:

لقد نصت المادة (١/٢٤٧) مِن نظام الشركات على أنْ: "يقوم بالتصفية مصفٍّ واحدٌ أو أكثر، مِن الشركاء أو المساهمين أو مِن غيرهم"، **وكذلك نصت المادة (٢٥١) مِن ذات النظام على أنه:** "إذا تعدد المصفُّون وجب عليهم أنْ يعملوا مجتمعين، ولا تكون تصرفاتهم صحيحةً إلا بإجماعهم، ما لم ينص قرارُ تعيينهم أو تصرح لهم الجهة التي عيَّنتهم بغير ذلك وعلى ذلك يكون المصفي مسؤولا عن الضرر الذي يلحق بالغير ويمكن إثبات الضرر الموجِب للمسئولية المصفي عن التعويض ويقدر بمقدار الضرر الذي ألحقه بالشركة أو الغير بسبب خطئه، وإن لم يكن هناك ضرر. فلا تستحق الشركة هنا مطالبة المصفي بالتعويض، والتعويض هنا هو التعويض الذي يرجع به الموكل على الوكيل نتيجة خطئه فيُسأل المصفي تجاه الشركة عن الضرر الذي حصل منه حين قيامه بعمليات التصفية [٧٢].

ويُسأل أيضًا عن تقصيره وعن تجاوزه حدود سلطته وعن إساءته في استعمال سلطته قاصدًا تحقيق أهداف، ومصالح شخصية او قيامه بأعمال جديدة خارج نطاق التصفية، وليست من متطلباتها، ولا يستطيع المصفي إلزام الشركة بالتصرفات التي قام بها، ونتائج هذه التصرفات عند تجاوز حدود سلطته. ويحق لمن أصابه الضرر الرجوع على المصفي ومطالبته بالتعويض[٧٣] وهذا الأمر يحقق الحماية للغير من أعمال المصفي وقرارته. فيستطيع المضرور أن يلجأ إلى المحكمة لتقوم بدورها إما بإلغاء قرارات المصفي، أو تقوم بتعديلها، أو تؤيدها[٧٤] .

ولا تقتصر فقط مسؤولية المصفي عن أعماله تجاه الشركة على أعمال التصرف، بل تشمل أعمال الإدارة والتصرف معًا، ويقصد هنا بأعمال الإدارة هي متابعة الأعمال وتنفيذ جميع الأعمال التي بدأ بها مديرو الشركة المنحلة. ويستوي الأمر إذا كانت الشركة مدينة بسبب هذه الأعمال أم دائنة[٧٥] .

قد يكون المصفي شخصًا واحدًا، وقد يتعددون وفقًا لحاجة الشركة لهم، وقد يعمل المصفوّن كلٌّ منهم منفردًا عن الآخر، وفى هذه الحالة يكون المُصفِّي مسئولًا عن الأضرار التي تلحق بالغير مِن الشركة والشركاء أو الغير، ويكون مسئولًا عن جبر الضرر الذي تسبَّب فيه دون مساءلة باقي المصفين، ويجوز للمصفي في سبيل أعمال التصفية أنْ يستعين بغيره للقيام بأعمال التصفية، وذلك مثل أنْ يسعى بخبيرٍ أو محامٍ لمساعدته في أعمال التصفية، وفي هذه الحالة يكون مسئولًا عن خطئه في اختيار مساعديه إذا ما صدر منهم ضررٌ للغير على

(٧٠) شخانبة، عيد علي، المرجع السابق، ص ٣٤٤.

(٧١) المحاسنة، أحمد يوسف عبد الرحمن، المركز القانوني للمصفي في الشركات التجارية، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، ص ٩٤.

(٧٢) محرز، احمد، الوسيط في الشركات التجارية، مصدر سابق، ص٢٥٣.

(٧٣) مساعدة، أحمد، المسئولية المدنية للمصفي في التصفية الإجبارية، مصدر سابق، ص١١٨.

(٧٤) سامي، فوزي محمد، الشركات التجارية الأحكام العامة والخاصة، مصدر سابق، ص٥٥٨.

(٧٥) شمسان، محمد محمود، تصفية شركات الأشخاص التجارية، مصدر سابق، ص ٥٢٦.

أساس مسئولية المتبوع عن أعمال تابعه(٧٦).

وفي حال عَمِل المصفُّون عملهم مجتمعين، ووقع الضرر منهم مجتمعين: فإنهم يكونون مسئولين بالتضامن فيما بينهم عن الأضرار التي يُحدِثونها بالغير، وإذا ما اتُّخذت القرارات في حال تعددهم بالإجماع ولم يكن الاتفاق على خلاف ذلك، فيتم بالأغلبية، وفي هذه الحالة لا يُسأل المُصفِّي الذي لم يُجِزِ التصرف الذي سبَّب ضررًا للغير أو الشركة(٧٧).

٣. كيفية إثبات الضرر الموجِب للمسئولية:

يجب لمساءلة المُصفِّي عن الأضرار التي يُحدِثها: أنْ تتوفر في الضرر أركان المسئولية الموجِبة للتعويض، والتي تتكوَّن مِن: الخطأ، والضرر، والعلاقة السببية بين الخطأ والضرر.

أ. ركن الخطأ:

الخطأ بوجهٍ عامٍ هو: تقصيرٌ في مسلك الشخص، ولا يصدر مِن إنسانٍ يَقِظٍ وُجِد في ذات الظروف التي أحاطت بالمسئول(٧٨).

يُعد وقوع الخطأ مِن جهة المُصفِّي هو: أحد أهم أركان المسئولية المدنية التي يترتب عليها التعويض، والخطأ الموجِب للمسئولية يكون خطًا عقديًا، وذلك بأنْ يخالف المُصفِّي أحد الواجبات التي يقرِّرها عقد التعيين، كذا قد يكون خطًا تقصيريًا بعدم التزام المُصفِّي باتخاذ الحَيْطَة والحذر اللازمين لدرء الضرر، ويُعد هذا الخطأ انحرافًا في سلوك المُصفِّي، سواءٌ أكان هذا الانحراف إيجابيًا أم سلبيًا يستلزم مساءلته عليه(٧٩).

ويُعد مِن أخطاء المُصفِّي: أنْ يضر المُصفِّي في عملية بيع المنقولات أو العقارات الخاصة بالشركة، أو قيامه بأعمالٍ جديدةٍ لا تقتضيها أعمال التصفية، أو تقصيره في الوفاء بديون الشركة أو استيفاء ديونها، فكل هذه الأفعال تُعد مِن قبيل الأخطاء المكوِّنة للمسئولية المدنية في مواجهة المُصفِّي، وقد يكون الخطأُ الذي ينشأ نتيجة الفعل الضار أو العمل غير المشروع الذي يلحق ضررًا بالغير موجِبًا للتعويض(٨٠).

ب. ركن الضرر:

يُقصد بالضرر الموجِب للمسئولية بصفةٍ عامةٍ هو: ذلك الضرر الذي يصيب الشخص نتيجة المساس بحقٍّ مِن حقوق الغير أو يلحق ضررًا بمصلحةٍ مِن مصالحه المشروعة، سواءٌ أكان ذلك الحق أو تلك المصلحة ذات قيمةٍ ماليةٍ أم لم تكن(٨١).

ويُشترط لقيام المسئولية المدنية: وقوع ضررٍ متحقِّقٍ على المضرور، سواءٌ أكان هذا الضرر حالًا أم مستقبلًا، ويقع عبء إثبات الضرر الذى أحدثه فعل المُصفِّي الضار على المضرور، كذا يجوز لدائني الشركة إقامةُ دعوى المسئولية المدنية على المُصفِّي إذا ثبت تقصيره في إشهار قرار تصفية الشركة وتوضيح موقفها المالي، وإذا ما ترتب على هذا التقصير عجزُهم عن استيفاء ديونهم لدى الشركة في وقتها، وخاصةً في الديون التي حلّ أجلها؛ فالضرر الواقع على غيرهم هو نتيجةٌ طبيعيةٌ

(٧٦) محرز، أحمد، المرجع السابق، ص ٢٦٦.

(٧٧) بدري، إبراهيم مروان، المرجع السابق، ص٢٧٧.

(٧٨) جابر، أشرف، التأمين مِن المسئولية المدنية للأطباء، دار النهضة العربية ١٩٩٩م، القاهرة، ص ٦٠.

(٧٩) سلطان، أنور، مصادر الالتزام في القانون المدني: دراسةٌ مقارنةٌ بالشريعة الإسلامية، عمان دار الثقافة، ص ٢٣٢.

(٨٠) السنهوري، عبد الرازق، المرجع السابق، ص ١٠٤٥.

(٨١) سلامة، أحمد، مذكراتٌ في نظرية الالتزام، مكتبة عين شمس، ص ٢٧١.

لعدم الوفاء بالالتزامات أو التأخر في الوفاء بها[٨٢].

ج. العلاقة السببية بين الخطأ والضرر:

لا تقوم المسئولية المدنية في مواجهة المُصفِّي إلا إذا كان الفعل غير المشروع والواقع مِن المُصفِّي، هو السبب الرئيس في إلحاق الضرر بطالب التعويض، بحيث يكون الضرر نتيجةً حتميةً لذلك الضرر[٨٣]، ويتحقق وقوع الخطأ مِن جانب المُصفِّي، ويترتب على هذا الخطأ ضررٌ، ولا تنتفي المسئولية عن المُصفِّي إلا في حالة القوة القاهرة أو الحادث الفجائي أو خطأِ طالبِ التعويضِ نفسه أو يكون آفةً سماويةً، ومِن ثَمَّ تنتفي مسئولية المُصفِّي إذا انتفت العلاقة السببية بين فِعله غير المشروع والضرر الذي لحق بطالب التعويض[٨٤].

ونخلص مِن ذلك: إلى أنَّ المُصفِّي بصفته وكيلًا عن الشركاء، فإنه يكون مسئولًا مسئوليةً عَقْديةً عما يحدثه مِن أضرارٍ تَلحق بالغير عن أعماله التي يقوم بها في سبيل التصفية بموجب العقد الذي ينظم هذه العلاقة بينه وبين الشركاء والشركة، كذا يكون مسئولًا مسئوليةً تقصيريةً وذلك في حالة تعيينه مِن قِبَل المحكمة، ويُسأل في حال عدم قيامه بالواجبات المنوطة به، وكون أعمال التصفية تتطلب بذل العناية اللازمة للتصفية وتحقيق النتيجة، وهي إيصال الحقوق لأصحابها، سواءٌ أكانوا مِن الشركاء أم الغير، كذا يُسأل المُصفِّي وحده عن أعمال تابِعِيه الذين يعاونونه في أعمال التصفية.

ثانيًا: المسئولية الجنائية على مُصفِّي الشركات

١. الجرائم والعقوبات الجزائية المقرَّرة على المُصفِّي:

لم يكتفِ المنظم السعودي بتقرير المسئولية المدنية فقط على مُصفِّي الشركات، بل أوجب بالنصِ المسئوليةَ الجنائية في نظام الشركات، وأوجب توقيع العقوبات على مخالفته لأعمال التصفية بما لا يتناسب مع النظام، وضمان المنظم الوصول لحالة التصفية على الوجه المرجوِّ منه، وهو إيصال الحقوق لأصحابها على الوجه الصحيح، فأنزل المنظم السعودي العقوبات الجزائية على المُصفِّي الذى يقترف أيًا مِن المخالفات التي أقرَّها النظام بمعاقبته بالسجن مدةً تتراوح ما بين سنةٍ إلى ثلاث سنواتٍ وغرامةٍ ماليةٍ تتراوح ما بين خمسمائة ألف ﷼ إلى خمسة ملايين ﷼ سعوديٍّ، ومع الجواز بالحكم بالعقوبَتين: السجن والغرامة معًا، أو الاكتفاء بإحداهما فقط: إما السجن أو الغرامة، ونص على هذه العقوبات المقررة للمُصفِّي في المواد: (١٦٠، ١٦١، ١٦٢) مِن نظام الشركات، وعمل المنظم على مبدأ التدرج في العقوبات حسب الجسامة المقررة لكل مخالفةٍ، وبما يتناسب معها مِن عقوبةٍ[٨٥].

فقد حدد المنظم السعودي عقوبةً على المُصفِّي الذي يقوم: بتسجيل بياناتٍ أو معلوماتٍ كاذبةٍ أو مُضللةٍ، وإثباتها في القوائم المالية التي يُعِدها لقرار التصفية، أو أنه قام متعمدًا بعمل تقريرٍ مخالفٍ للحقيقة في المركز المالي للشركة لإثبات كفاية أصولها مِن عدمه بعد إجراء التصفية؛ إضرارًا بمصالح الشركاء، أو أنه أغفل بياناتٍ

(٨٢) السنهوري، عبد الرزاق، الوسيط في القانون المدني، الجزء الأول، ص ٩٣٢.

(٨٣) السنهوري، عبد الرزاق، المرجع السابق، ص ١٢٢٠.

(٨٤) شمسان، محمد محمود، المرجع السابق، ص ٦١٠.

(٨٥) شمسان، محمد محمود، المرجع السابق، ص٦٠٥.

جوهريةً كان لابد مِن ذِكرها للمركز المالي للشركة المراد تصفيتها، وكان ذلك خلافًا للحقيقة؛ فقد نص نظام الشركات على عقوبة كل مَن يقوم بهذه المخالفات –ومِن ضمنهم: المُصفِّي– بتقرير معاقبته بالسجن مدةً لا تزيد عن ثلاث سنواتٍ وبغرامةٍ ماليةٍ لا تزيد عن خمسة ملايين ﷼ أو إحدى هاتين العقوبتين. **وجاء النص عليها بالمادة (١/٢٦٠) مِن نظام الشركات بما يأتي:** "دون إخلالٍ بأي عقوبةٍ ينص عليها نظامٌ آخرُ، يُعاقب بالسجن مدةً لا تزيد على (ثلاث) سنواتٍ، وبغرامةٍ لا تزيد على (٥،٠٠٠،٠٠٠) خمسة ملايين ﷼، أو بإحدى هاتين العقوبتين:

أ– كل مديرٍ أو مسئولٍ أو عضوِ مجلسِ إدارةٍ أو مُراجعِ حساباتٍ أو مُصفٍّ، سجَّل متعمدًا بياناتٍ أو معلوماتٍ كاذبةً أو مضللةً في القوائم المالية للشركة أو فيما يعده مِن تقاريرَ أو في البيانات الخاصة بتخفيض رأس مال الشركة أو كفاية أصولها لسداد ديونها عند التصفية، وغيرها مِن التقارير والبيانات التي تُعرض على الشركاء أو الجمعية العامة أو المساهمين وفقًا لأحكام النظام، أو أغفل متعمدًا ذِكرَ واقعةٍ جوهريةٍ في أيٍّ مما سبق بقصد إظهار المركز المالي للشركة بشكلٍ مخالفٍ للحقيقة".

كذا جعل المنظم قيام المُصفِّي باستعمال أموال الشركة أو أصولها لغرضٍ يؤدي إلى ضرر بالشركة أو الشركاء، أو إذا كان استعماله بقصد تحقيق مصلحةٍ شخصيةٍ أو لتميُّز شريكٍ أو شخصٍ عن غيره لتحقيق منفعةٍ لشخصه أو لغيره سببًا كافيًا لقيام المسئولية الجنائية، وقرر معاقبة المُصفِّي الذي يقوم بهذه الأفعال بالسجن مدةً لا تزيد عن ثلاث سنواتٍ وبغرامةٍ ماليةٍ لا تزيد عن خمسة ملايين ﷼ أو إحدى هاتين العقوبتين، **ونص عليها بالمادة (٣/١٦٠) مِن نظام الشركات:** "دون إخلالٍ بأي عقوبةٍ ينص عليها نظامٌ آخرُ، يُعاقب بالسجن مدةً لا تزيد على (ثلاث) سنواتٍ وبغرامةٍ لا تزيد على (٥.٠٠٠.٠٠٠) خمسة ملايين ﷼، أو بإحدى هاتين العقوبتين:

ج– كل مُصَفٍّ يستعمل أموال الشركة أو أصولها أو حقوقها لدى الغير استعمالًا يُعلم أنه ضد مصالح الشركة، أو يسبب عمدًا الضرر للشركاء أو المساهمين أو الدائنين؛ لتحقيق أغراضٍ شخصيةٍ، أو لتفضيل شركةٍ، أو شخصٍ، أو الانتفاع مِن مشروعٍ أو صفقةٍ، له فيها مصلحةٌ مباشرةٌ أو غير مباشرةٍ، أو تفضيلُ دائنٍ على آخرَ في استيفاء حقه دون سببٍ مشروعٍ".

ونزولًا عن عقوبات الجرائم الجسيمة التي أقرَّها المنظم في المادة (٢٦٠) مِن نظام الشركات، والتي نص على العقوبة بالسجن مدةً لا تزيد عن ثلاث سنواتٍ والغرامة المالية بما لا تتجاوز خمسة ملايين ﷼، فقد أقر المنظم ما يُعرف بالجرائم الأقل جسامةً مِن سابقتها؛ ليقرر لها عقوبة السجن مدةً لا تزيد على (سنةٍ) وبغرامةٍ لا تزيد على مليون ﷼، أو بإحدى هاتين العقوبتين، وذلك في المخالفات التي تقع مِن المُصفِّي الذي استغل أو أفشى سرًا مِن أسرار الشركة بقصد الإضرار بها؛ ولذا **نص نظام الشركات على العقوبة المقرَّرة على هذا الفعل في المادة (٩/٢٦١) مِن نظام الشركات بأنه:** "دون إخلالٍ بأي عقوبةٍ ينص عليها نظامٌ آخرُ، يُعاقب بالسجن مدةً لا تزيد على (سنةٍ) وبغرامةٍ لا تزيد على (١,٠٠٠,٠٠٠) مليون ﷼، أو بإحدى هاتين العقوبتين: ط– كلُّ مديرٍ أو مسئولٍ أو عضو مجلس إدارةٍ أو مُراجع حساباتٍ أو مُصَفٍّ، استغل أو أفشى سرًا مِن أسرار الشركة بقصد

الإضرار بها".

وتحديد مفهوم السر هو: مسألةٌ نسبيةٌ تقديريةٌ، تختلف باختلاف الحال والظروف، وما يُعد سرًا في ظروفٍ معينةٍ لا يُعد سرًا في ظروفٍ أخرى، ويكون في حكم السر كل أمرٍ وجب كِتمانه، ومِن جهةٍ أخرى: قد يُعد الأمر سرًا ولو لم يُشترط كتمانه صراحةً، ولا يُشترط أنْ يكون إفشاء السر كاملًا، بل يكفي جزءٌ منه، كذا لا يُشترط أنْ يكون الإفشاء علنيًا، بل يكفي أنْ يكون لشخصٍ واحدٍ(٨٦).

ونرى مِن جانبنا أنَّ: المنظم السعودي قد أحسن صنعًا في تقرير هذه العقوبات؛ لأن المُصفِّي هو أمينٌ على الشركة المراد تصفيتها، وأنَّ قيامه بفعل مثل تلك المخالفات هو مخالفٌ لشرعنا الحكيم؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إلى أَهْلِهَا﴾(٨٧)، فالمصفِّي أمينٌ على أسرار الشركة ومالِها، وأنَّ إفشاء أسرارها مِن قبيل خيانته الأمانة الموكَلة للمصفِّي الذي يُؤتمن بحفظها.

ووفقًا للتدرج في إنزال العقوبات، فقد أقر المنظم أقل العقوبات المقررة على المُصفِّي بالغرامة المالية التي لا تتجاوز خمسمائة ألف ﷼ على كل مُصفٍّ يخالف وجوب شَهره لكلٍّ مِن قرار تصفية الشركة، وكذلك شهر قرار انتهاء التصفية بالطريقة التي تُشْهَر بها الشركة أو بالطريقة التي تُشهر بها التعديلات على النظام الأساسي للشركة، وحيث إنه اكتفي بالغرامة فقط على هذه المخالفة، **ونص عليها في المادة (١٦/٢٦٢) مِن نظام الشركات بأنه:** "دون إخلالٍ بأي عقوبةٍ ينص عليها نظامٌ آخرُ، يُعاقب بغرامةٍ لا تزيد على (٥٠٠,٠٠٠) خمسمائة ألف ﷼: ع- كل مُصفٍّ لم يؤدِّ واجبه في قيد قرار تعيينه أو قيد وشَهْر انتهاء التصفية لدى السجل التجاري وفقًا لأحكام النظام".

٢. حالة العَوْد والعقوبات المقرَّرة له:

لقد اعتنى المنظم السعودي بتنظيم عملية التصفية لضمان وصولها بما يتلاءم مع حاجة الشركاء والمساهمين، وعدم جواز المخالفات التي قررتها العقوبات على مُصفِّي الشركة في النظام، ووفقًا لجَسامة الفعل الضار الذي يرتكبه المُصفِّي، ورغبةً مِن المنظم في إضفاء الحماية الأكثر لنظام الشركات حتى لا تسوِّل لأى مُصفٍّ نفسه في مخالفة الأعمال الموكَلة له في إجراء التصفيات، وتضييعه أموال الشركة والشركاء، رغب المنظم في الحرص على إيصال الحق لكل ذي حقٍّ دون إخلالٍ مِن غيره، ورغبةً منه في إتمام المُصفِّي أعماله بصفةٍ مشروعةٍ ومراعيًا الحيطة والحذر في ذلك؛ حتى لا يمس المراكز المالية للشركاء أو المساهمين بالشركة على نحوٍ يضر بمصالحهم؛ لذلك جعل المنظم ارتكاب المُصفِّي أية مخالفاتٍ لعملية التصفية والحكم عليه بعقوبةٍ وارتكابه الجرائم نفسها مرةً أخري خلال ثلاث سنواتٍ مِن تاريخ صدور ذلك الحكم أو القرار؛ لتتضاعف العقوبات المقرَّرة في المادتين ١٦٠ و١٦١ مِن نظام الشركات، التي تتراوح العقوبات المنصوص عليها بتلك المواد فيما بين السجن مدةً -مِن سنةٍ إلى ثلاث سنواتٍ- وبغرامةٍ ماليةٍ تتراوح ما بين مليون ﷼ إلى خمسة ملايين ﷼، ولقد عُنِي المنظم **بالنص على ذلك في المادة (٢/٢٦٣) مِن نظام الشركات:** "تُضاعف في حالة العَوْد العقوباتُ المقررة على الجرائم المنصوص عليها في

(٨٦) معمر، خالد، المرجع السابق، ص ١٨٩.

(٨٧) [سورة النساء: ٥٨].

المادتَين (الستين بعد المائتين)[٨٨] و(الحادية والستين بعد المائتين) مِن النظام، ويُعد عائدًا في أحكام النظام كلُّ مَن ارتكب الجريمة ذاتها الصادر بشأنها حكمٌ أو قرارٌ نهائيٌّ بالإدانة خلال (ثلاث) سنواتٍ مِن تاريخ صدور ذلك الحكم أو القرار".

ولقد عُنِي المنظم بالتناسب بين: الجرائم وآثارها على الشركة والشركاء، ومدى التعمد فيها مِن قِبَل المُصفِّي مِن عدمه، فجعل لكل جريمةٍ عقوبةً محددةً، وكل حالةٍ على حِدَةٍ حسب ما تراه الهيئة القضائية؛ فقد نص في المادة (**١/٢٦٣**) على أنه "يُراعى في تحديد العقوبة جَسامة الجريمة أو المخالفة، وظروفها، وملابساتها، وآثارها".

٣. تقادُم دعاوى المسئولية:

لم يترك المنظم العقوبات الموجِبة للمساءلة دون قيدٍ ينظِّمها في أي وقتٍ تُرفع فيه على المُصفِّي، وتظل هذه المخالفة قيدًا على المُصفِّي طوال حياته، بل قام المنظم بالنص على ضوابط هذه المخالفات بحيث يجب على مَن وقع عليه الضرر –فيما عدا حالة التزوير أو الاحتيال– أنْ يرفع هذه الدعاوى في مدةٍ معينةٍ، حددها المنظم بخمس سنواتٍ، ويترتب على انقضاء هذه المدة وعدم رفع الدعوى خلالها انقضاءُ دعوى المسئولية في حق المُصفِّي، وتبدأ هذه المدة بدءًا مِن تاريخ شَطْب السجل التجاري للشركة، ولقد **نصت على ذلك المادة (٢٥٩) مِن نظام الشركات:** "فيما عدا حالتَي: التزوير والاحتيال، لا تُسمع الدعوى ضد المُصفِّي بعد (خمس) سنواتٍ مِن تاريخ شطب قيد الشركة لدى السجل التجاري"؛ لذا رغب المنظم في عدِّ مرور الوقت واستقرار الحال دون تحريك الدعوى الجنائية في مواجهة المُصفِّي سببًا كافيًا لانقضاء الدعوى الجنائية في حق المُصفِّي، وعدم جواز تحريكها ضده، واستثناءً مِن ذلك يجوز تحريك الدعوى إذا كانت أفعال المُصفِّي تُعد مِن قبيل التزوير أو الاحتيال؛ إذ في هذه الحالة لا يَسْرِي عليها التقادُم المنصوص عليه في هذا النظام[٨٩].

وينبغي في هذا الموضع التحدث عن التزوير الموجب للمسئولية في تصفية الشركة:

فالمعروف أن جريمة التزوير في المحررات كل تغيير للحقيقة بإحدى الطرق المنصوص عليها في هذا النظام .

(٨٨) تنص المادة (٢٦٠): "دون إخلالٍ بأي عقوبةٍ ينص عليها نظامٌ آخرُ، يُعاقب بالسجن مدةً لا تزيد على (ثلاث) سنواتٍ وبغرامةٍ لا تزيد على (٥،٠٠٠،٠٠٠) خمسة ملايين ريالٍ، أو بإحدى هاتين العقوبتين: أ- كلُّ مديرٍ أو مسئولٍ أو عضو مجلس إدارةٍ أو مُراجع حساباتٍ أو مصفٍّ، سجَّل متعمدًا بياناتٍ أو معلوماتٍ كاذبةً أو مضللةً في القوائم المالية للشركة أو فيما يُعِده مِن تقاريرَ أو في البيانات الخاصة بتخفيض رأس مال الشركة أو كفاية أصولها لسداد ديونها عند التصفية، وغيرها مِن التقارير والبيانات التي تُعرض على الشركاء أو الجمعية العامة أو المساهمين وفقًا لأحكام النظام، أو أغفل متعمدًا ذِكر واقعةٍ جوهريةٍ في أيٍّ مما سبق بقصد إظهار المركز المالي للشركة بشكلٍ مخالفٍ للحقيقة. ب- كل مديرٍ أو مسئول أو عضو مجلس إدارةٍ، يستعمل أموال الشركة أو السلطات التي يتمتع بها أو الأصوات التي يحوزها بتلك الصفة، استعمالًا يعلم أنه ضد مصالح الشركة؛ لتحقيق أغراضٍ شخصيةٍ، أو لمحاباة شركةٍ، أو شخصٍ، أو الانتفاع مِن مشروعٍ أو صفقةٍ له فيها مصلحةٌ مباشرةٌ أو غير مباشرةٍ. ج- كل مصفٍّ يستعمل أموال الشركة أو أصولها أو حقوقها لدى الغير استعمالًا يعلم أنه ضد مصالح الشركة أو يسبب عمدًا الضرر للشركاء أو المساهمين أو الدائنين؛ لتحقيق أغراضٍ شخصيةٍ، أو لتفضيل شركةٍ، أو شخصٍ، أو الانتفاع مِن مشروعٍ أو صفقةٍ له فيها مصلحةٌ مباشرةٌ أو غير مباشرةٍ، أو تفضيل دائنٍ على آخرَ في استيفاء حقه دون سببٍ مشروعٍ.

(٨٩) سليمان، عبد الله، دروس في شرح قانون العقوبات الجزائري القسم الخاص، ط ٢، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط ١٩٨٩م، ص ١٤١.

حدث بسوء نية . قصدًا للاستعمال فيما يحميه النظام من محررٍ أو خاتمٍ أو علامةٍ أو طابعٍ، وكان من شأن هذا التغيير أن يتسبب في ضرر مادي أو معنوي أو اجتماعي لأي شخص ذي صفة طبيعية أو اعتبارية [٩٠].

أركان جريمة التزوير الموجبة للمسئولية:

تشترك جرائم تزوير المحررات في كل صورها في الركنين المادي والمعنوي وفي اشتراط الضرر والعلاقة السببية بين الركن المادي والمعنوي

١. الركن المادي :

ويتمثل الركن المادي في جريمة تزوير المحررات في تغير الحقيقة في محرر يشكل سندًا بإحدى الطرق التي نص عليها القانون ومن شأنه أن يسبب ضررا، فلا تقوم جريمة التزوير إلا إذا حدث تغيير الحقيقة في المحرر، وعلى هذا الأساس لا تقوم جريمة التزوير إذا كانت الحقيقة هي التي كتبت في المحرر ولو كان من كتبها يعتقد خطأ أن ما كتبه غير الحقيقة [٩١].

٢. الركن المعنوي للجريمة:

تعد جريمة تزوير المحررات من الجرائم العمدية التي يلزم لقيامها توفر القصد الجنائي العام (العلم والإرادة) لدى المزور، فالقصد الجنائي المتمثل في انصراف نية أو غاية يتوخاها الجاني من جراء ارتكابه التزوير، والقصد الجنائي في جريمة التزوير يتحقق بتعمد تغيير الحقيقة في المحرر مع النية في استعماله في الغرض الذي زور من أجله وما دامت الوقائع التي أثبتها الحكم تتضمن هذا المعنى فليس من الضروري بعد ذلك التحدث عن الركن المذكور صراحة[٩٢].

المطلب الثاني:

الرقابة على أعمال المُصفِّي

تتكون الشركات مِن مراقب الحسابات أو مجلس المراقبة؛ فإنَّ هؤلاء لا تنتهي مهامُّهم بانحلال الشركة[٩٣]؛ فانقضاء الشركة لا يضع حدًا لأعمال جهاز الرقابة الذي يتكوَّن غالبًا مِن محافِظي الحسابات، وخاصةً إذا كان هذا الانقضاء بأمرٍ قضائيٍّ دون الاختلاف إذا كان الانقضاء وديًا –ما عدا وجود نصٍّ أو شرطٍ ضمن العقد التأسيسي– أو اتفاقٍ لاحقٍ بين الشركاء[٩٤]، ويعود السبب في ذلك إلى عدم جواز تَرْك صلاحيات المُصفِّي دون رقابةٍ؛ ضمانًا لحسن سير المهامِّ المرتبطة بالتصفية، وحمايةً لحقوق الأطراف المعنيَّة[٩٥].

ولقد منح المنظم في نظام الشركات الحالي لكلٍّ مِن الشركاء والمساهمين حقَّ الرقابة على الشركة؛ **فقد نص في مادته (٢١) مِن نظام الشركات على أنَّ:** "للشركاء والمساهمين حقَّ الرقابة على حسابات الشركة وفقًا للأحكام المنصوص عليها في النظام، وعقد تأسيس الشركة أو نظامها الأساس".

ولما كانت هذه الرقابة أثناء قيام الشركة بأنشطتها، التي أُنشِئت مِن أجلها، فكان لابد من رقابةٍ على الشركة أثناء تصفيتها وتسليمها للمُصفِّي، والذي بدوره يكون وكيلًا عن

(٩٠) الفقرة الأولي من المادة الأولى من النظام الجزائي لجرائم التزوير الصادر بالمرسوم ملكي رقم (م/١١) بتاريخ ١٤٣٥/٢/١٨هـ

٩١) أحسن بوسقيعة، الوجيز في القانون الخاص، ط ٧ ، ج ٢ ، دار هومة للطباعة النشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٧م، ص ٣٣٩.

(٩٢) عبد الله سليمان، دروس في شرح قانون العقوبات الجزائري القسم الخاص، المرجع السابق ص ١٥٢

(٩٣) محرز، أحمد، المرجع السابق، ص ١٣٢.

(٩٤) عماري، فتيحة يوسف المولودة، أحكام الشركات التجارية، ط٢، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٧م، ص ٦٠.

(٩٥) معوض، نادية محمد، المرجع السابق، ص ١٤٨.

الشركاء والمساهمين في أعمال التصفية، ولكون هذه المرحلة وما لها مِن أهميةٍ في الشركة مِن حيث جرْد أصولها وتسليم الشركاء والمساهمين أنصبتهم في الشركة، من هنا تتجلى أهمية دور الرقابة على أعمال المُصفِّي عند حدوث إخلالٍ منه بواجباته: إما بالتعدي أو التفريط، على الوجه الذي يحمِّله مسئوليةً تقصيريةً أو عقديةً في مواجهة ذوي الشأن(٩٦).

ولذلك يهدف تفعيل دور الرقابة على أعمال المُصفِّي إلى: حماية حقوق أصحاب الشأن مِن التعدي أو التفريط مِن جانب المُصفِّي، إضافةً إلى تحميل المُصفِّي المفرِّط أو المتعدِّي المسئولية نتيجة إخلاله؛ ليكون رادعًا أو زاجرًا للمُصفِّين مِن الإهمال أو التعدي على أموال الشركاء أو المساهمين أو غيرهم(٩٧).

وعلى ضوء ما تقدم، سنتناول أنواع الرقابة على أعمال المُصفِّي، ثم نتناول مَن له القيام بدور الرقابة على أعمال المُصفِّي.

أولًا: أنواع الرقابة على أعمال المُصفِّي:

وعليه تُقسَّم الرقابة على أعمال المُصفِّي إلى رقابةٍ سابقةٍ على أعمال التصفية، ورقابةً لاحقةً لأعمال التصفية، على النحو الآتي:

١- الرقابة السابقة على أعمال التصفية:

تكون هذه الرقابة على أعمال المُصفِّي قبل البدء في التصفية، وتُسمَّى: سلطة التوجيه أو الرقابة السابقة، وتتمثل في الصلاحيات التي تُحدَّد لمصفى الشركة والواجبات التي يقوم بها، وتتبين بشكلٍ مُفسَّرٍ في العقد، وتكمن أهمية هذه الرقابة في رسم خطةٍ لمصفى التركات يلتزم بها ولا يتخطاها مِن خلال بيان صلاحياته؛ حيث إنه مِن خلال عدم توجيه المُصفِّي لتلك الصلاحيات والواجبات الملقاة عليه، مِن الممكن أنْ يتخطى المُصفِّي تلك الأعمال اللازمة للتصفية، فتبرُزُ فيها المخالفات التي يترتب عليها إضرارٌ بالشركاء(٩٨).

٢- الرقابة اللاحقة على المُصفِّي:

الرقابة اللاحقة أو سلطة التعقيب، وهي الرقابة على أعمال المُصفِّي بعد بدء أعمال التصفية، وهدفُها محاسبةُ المُصفِّي على أي إخلالٍ منه بواجباته، ومِن الممكن تقسيمها -بحسب مَن يتولى الرقابة عليه- إلى: رقابة داخليةٍ يتولاها الشركاء، ورقابةٍ خارجيةٍ يقوم بها غيرهم، مثل: الدائرة القضائية(٩٩).

ثانيًا: أنواع الرقابة على مُصفِّي الشركات:

إنَّ تحديد أعمال المُصفِّي التي يقوم بها مِن خلال تحديد الصلاحيات الممنوحة له، يستوجب أنْ يقوم بالأعمال اللازمة لتصفية الشركات، وهذه الصلاحيات ليست مطلقةٍ، بل واجبٌ على المُصفِّي أنْ يلتزم بها في الحدود التي تضمن قيامه بأعمال التصفية، وبما يتناسب مع حاجات الشركاء، وإنْ كان على المُصفِّي أنْ يستخدم هذه الصلاحيات -وليست صلاحياتٍ مطلقةً- أنْ يستخدمها كيفما شاء، ومما لا يؤدي بها إلى إضرارٍ بالشركة والشركاء، فتُوجَب عليه المسئولية المدنية والجنائية كما أسلفنا؛ ولذلك السبب جُعِلت الرقابة على أعمال المُصفِّي لتكون رقيبًا على الأعمال التي يقوم بها في سبيل تصفية

(٩٦) معوض، نادية محمد، الشركات التجارية، دار النهضة العربية، القاهرة، دون تاريخٍ، ص ١٤٧.

(٩٧) أسعد، هملت محمد، النظام القانوني لتصفية الشركات، دار الكتب القانونية، القاهرة، مصر، ٢٠١٧م، ص٢٥٢.

(٩٨) المساعدة، أحمد محمود عبد الكريم، المرجع السابق، ص٥٤.

(٩٩) السنهوري، عبد الرزاق، المرجع السابق، ص٤٠٧.

الشركة[١٠٠].

وتتنوع هذه الرقابة على اختلاف الذي يقوم بها: فقد تكون الرقابة مِن خلال الشركاء، وقد تكون مِن الجمعية العامة، وقد تكون مِن قبيل رقابة المحكمة، وقد تكون مِن مراجع الحسابات، وعلى هذا النحو سيكون حديثنا على أنواع الرقابة على أعمال المُصفِّي.

١- رقابة الشركاء:

والمصفي بوصفه وكيلًا عن الشركاء، فإنه يكون حسب وكالته ملزمًا بأنْ يُعلِم موكلَه بكل الأمور الأساسية للتصفية التي خوَّلها المنظم لهم؛ فهم يمارسون حقهم عن طريق مراقبتهم دفاتر الشركة وحساباتها بطلب المعلومات عن حالة التصفية مِن المُصفِّي الذي عليه أنْ يضع تحت تصرفهم كل الدفاتر والأوراق والمستندات المختصة بأعمال التصفية[١٠١]، ولقد حظر المنظم بيع المُصفِّي موجودات الشركة جملةً واحدةً إلا إذا أجاز الشركاء البيع، وهذا ما تضمنته المادة (٢/٢٥٢) مِن نظام الشركات على تلك الصلاحيات الممنوحة للمصفي لقيامه بأعماله، وتنص على أنه: "٢- يجوز للمصفي أنْ يبيع أصول الشركة جملةً، أو أن يقدِّمها حصةً في شركةٍ أخري، إذا صرَّحت له بذلك الجهةُ التي عينته"، وفى ذلك تتجلي الرقابة السابقة على أعمال مُصفِّي الشركات.

ولقد أجاز النظام طلب الشركاء أو أحدهم عزل المُصفِّي إذا أبدى في رغبته بعزله أسبابًا معقولةً، **ونص عليها في المادة (٢٥٠) مِن نظام الشركات بأنه:** "... يجوز للجهة القضائية المختصة، بناءً على طلب أيٍّ مِن الشركاء أو المساهمين أو دائني الشركة لأسبابٍ مقبولةٍ، أنْ تقضي بعزله..."، وهنا تتجلي الرقابة اللاحقة على أعمال المُصفِّي.

كذا يجوز للشركاء تمديد فترة المُصفِّي عن الفترة الحالية حسب ما نصت عليه المادة (٢٥٣) مِن نظام الشركات بأنْ: يُعِدَّ المُصفِّي في نهاية كل سنةٍ ماليةٍ قوائمَ ماليةً وتقريرًا عن أعمال التصفية، ويتضمن بيانًا لملحوظاته، وتحفُّظاته على أعمال التصفية، والأسباب التي أدت إلى إعاقتها أو تأخيرها -إنْ وُجِدت- واقتراحاته لتمديد مدة التصفية، وهذه أيضًا مِن الرقابة اللاحقة على أعمال المُصفِّي.

ومِن الرقابة اللاحقة للشركاء أيضًا: طلب الشركاء مِن المُصفِّي تقديم حسابٍ مؤقتٍ لما تم في أعمال التصفية، وإلزامه بتقديم البيانات والمعلومات التي يطلبها الشركاء[١٠٢]، وللشركاء أنْ يوافقوا على هذه الحسابات صراحةً أو ضمنًا، وموافقتهم الضمنية تكون بتقبُّلهم الوضع، أو تنفيذ ما جاء في تقرير الحسابات، وقبض مبالغَ معينةٍ دون اعتراضٍ أو تحفظٍ، ويستطيع الشركاء أنْ يمارسوا رقابتهم عن طريق إجراء عمليةٍ مقارنةٍ بين حسابات التصفية وقائمة الجرد الأصلية السابقة لها؛ للتأكد مما إذا كانت قد أُجريَت أعمال التصفية على أكمل وجهٍ[١٠٣].

٢- رقابة الجمعية العامة:

أجاز المنظم مراقبة أعمال التصفية مِن خلال الجمعية العامة للشركة، فكفل لها في حالة انتهاء المدة المحددة

(١٠٠) سامي، فوزي محمد، المرجع السابق، ص٥٥٧.

(١٠١) السنهوري، عبد الرزاق، المرجع السابق، ص٤٠٧.

(١٠٢) قاسيمي، صبيحة، تصفية الشركات التجارية، رسالة ماجستير، معهد العلوم الاقتصادية والتجارية قسم الحقوق، ٢٠١٩م، ص٢٦٣.

(١٠٣) ناصيف، إلياس، المرجع السابق، ص ٢٣٣.

لأعمال التصفية أنْ يتقدم المُصفِّي للجمعية العامة للشركة بطلب تمديد لأعمال التصفية، وأنْ يُرفِق مع طلب التمديد الأسباب التي أعاقت المُصفِّي عن إنهاء أعماله[١٠٤]، وقد **نصت على ذلك المادة (٢٥٣) مِن نظام الشركات:** "جرد الأصول والالتزامات: يُعِدُّ المُصفِّي في نهاية كل سنةٍ ماليةٍ قوائمَ ماليةً وتقريرًا عن أعمال التصفية، ويتضمن بيانًا لملحوظاته، وتحفُّظاته على أعمال التصفية، والأسباب التي أدت إلى إعاقتها أو تأخيرها –إنْ وُجِدت– واقتراحاته لتمديد مدة التصفية، وعليه تزويد السجل التجاري بنسخةٍ مِن هذه الوثائق، وعرْضها على الشركاء أو الجمعية العامة أو المساهمين للموافقة عليها وفقًا لأحكام عقد تأسيس الشركة أو نظامها الأساس".

٣– رقابة مُراجع الحسابات:

تكون الرقابة على أعمال المُصفِّي مِن قِبَل مُراجعي الحسابات؛ فقد نص في نظام الشركات على أنَّه في حال تسلّم المُصفِّي الشركة، فيجرد أموال الشركة خلال التسعين يومًا الأولى لمباشرته أعماله، ويراجع ذلك الجرد مِن قِبَل مُراجع الحسابات بالشركة، ويصدر المراجعون تقريرًا عن هذا الجرد الذي قام به المُصفِّي حال تسلّمه أموال الشركة وإجراء الجرد عليها[١٠٥]، ولقد **نظمت المادة (٢/٢٥٣) مِن نظام الشركات ذلك بأنْ:** "يُعِد المُصفِّي خلال (تسعين) يومًا مِن مباشرته أعماله جردًا بجميع أصول الشركة، وما لها مِن حقوقٍ، وما عليها مِن التزاماتٍ، ويطلب مِن مُراجع حسابات الشركة –إنْ وُجِد– إصدار تقريرٍ عن ذلك الجرد، ويجوز للجهة التي عينت المُصفِّي تمديد هذه المدة عند الاقتضاء".

٤– رقابة المحكمة:

تُعد رقابة القضاء مِن أهم الطرق الرقابية على أعمال المُصفِّي؛ حيث يتمثل دور رقابة القضاء في الرقابة السابقة على أعمال المُصفِّي في حال عدم وجود النص في عقد التأسيس الشركة عن تعيين مُصفٍّ للشركة في حال تصفيتها، فيُعيَّن المُصفِّي عن طريق المحكمة، وينص قرار التعين الصادر مِن المحكمة على صلاحيات المُصفِّي، وواجباته خلال مدة التصفية[١٠٦].

ومما يعد كذلك من سبل أنواع الرقابة القضائية على أعمال المصفي أن استقر القضاء التجاري في المملكة على الرقابة القضائية على أعمال التصفية للشركات، ومثال ذلك القضية المنظورة أمام محكمة جدة والمستأنفة أمام محكمة مكة المكرمة[١٠٧].

(١٠٤) أسعد، هلمت محمد، المرجع السابق، ص٢٥٢.

(١٠٥) المساعدة، أحمد محمود عبد الكريم، المرجع السابق، ص٥٤.

(١٠٦) محيميد، حسن أحمد، المرجع السابق، ص ٥١.

(١٠٧) **والتي تتلخص وقائعها في أنَّ:** المدعي تقدَّم للمحكمة بصحيفة دعواه للمحكمة بأنه يرفض العرض المقدَّم مِن الشركة القائمة بأعمال التصفية واللاحقة لشركةٍ، والتي صدر حكمٍ بعزلها مِن أعمال التصفية، وسبب رفض المدعي في دعواه: هو الأجور المبالَغة التي يطالب بها المصفي الجديد لقيامه بأعمال التصفية، كذا أعمال التصفية على وشك الانتهاء منها، وبعد أنْ قررت الدائرة الكتابة لثلاثة مكاتبَ خبرة محاسبية للنظر في تحديد أتعاب التصفية، حكمت المحكمة بما يأتي: أولًا: تحديد أتعاب مكتبٍ عن أعمال تصفيته لشركة وفقًا للآتي:١– نسبةٌ محددةٌ، مِن أي متحصّلاتٍ نقديةٍ ناتجةٍ عن قيمة بيع عقارات الشركة وأصولها الثابتة بالإضافة للإيرادات التي يحصّلها المصفي خلال فترة التصفية مِن إيجارات العقارات، وكذا ما يخص العقارات أو جزءًا منها أو الأصول الثابتة الأخرى التي يُتنازل عنها للغير أو التراضي على توزيعها بين الشركاء أو التعويض عنها، وذلك مِن القيمة السوقية العادلة في حينه.٢– نسبةٌ محددةٌ، مِن أتعاب تحصيل الذمم المدينة المستحقة للشركة على غيرها. ثانيًا: رفض ما عدا ذلك مِن طلباتٍ؛ لما هو موضَّحٌ بالأسباب، القضية رقم ٤٢٨٢٤٥٨٢ لعام ١٤٤٢هـ، والمنظورة أمام المحكمة التجارية بجدة، والصادرة من محكمة الاستئناف بالقرار المرقم ٤٤٣٠٤٩٨١٩٩، بتاريخ ١٤٤٤/٠٦/٢٦هـ.

وتتمثل الرقابة اللاحقة في: حال انتهاء دور المُصفِّي مِن قِبَل أحد الشركاء، فيكون للمحكمة الدور في بيان جِديَّة أسباب العزل مِن عدمه، فتحكم بعزله أو بقائه في منصبه على حسب ما يتراءى لها مِن أسبابٍ، كذا يكمن دورها في الفصل في المنازعات التي تحدث بين المُصفِّي والشركاء، وكذا تكمن أهمية رقابة القضاء فيما نص عليه النظام في حال طلب زيادة مدة التصفية على نصابها النظامي والمقدَّر لها ثلاث سنواتٍ مِن تاريخ البدء في أعمال التصفية؛ ففي حال انقضاء مدة ثلاث سنواتٍ ومرحلة التصفية لم تنتهِ، فيجوز أنْ تُمدَّ مدةً أخرى حسب ما تقتضيه أعمال التصفية[١٠٨]، وعلى ذلك **نصت الفقرة الثانية مِن المادة (٢/٢٤٧) مِن نظام الشركات على أنه:** "يجب ألا تتجاوز مدة التصفية بموجب النظام (ثلاث) سنواتٍ، ولا يجوز تمديدها إلا بأمرٍ مِن الجهة القضائية المختصة".

٥- حق الدائنين في مراقبة أعمال المُصفِّي:

لا يمثل المُصفِّي الدائنين، ولا يستطيعون طلب عزله، غير أنهم ليسوا محرومين مِن التأثير في سير عمليات التصفية؛ فمع أنَّ كلمة "الدائنين" لم ترِد في أي نصٍّ قانونيٍّ إلا أنَّ كل النصوص كانت تشير إلى أنه مِن حق كل ذي مصلحةٍ أنْ يتقدم للحصول على أية معلوماتٍ كافيةٍ حول عمليات التصفية، وتظهر هنا قدرة كل ذي مصلحةٍ في أنْ يطلب أولًا تعيين مراقبٍ أو أكثر؛ فإنه مِن جهةٍ أخرى يمنح له حق التدخل والاعتراض على أي عملٍ مِن شأنه أنْ يعيق أعمال التصفية ما دامت تتوفر في هذا الشخص المصلحة اللازمة، ولا شك أنَّ الدائنين تتوفر فيهم هذه المصلحة[١٠٩].

الخاتمة:

وفي ختام هذا البحث، نحمد الله الذي وفَّقنا إلى ما وصلنا إليه، ونسأله السداد على ما عرَّجنا عليه في موضوع البحث، فإنْ كان مِن توفيقٍ فمِن الله وحده، وإنْ كان مِن خطأٍ أو تقصيرٍ فمِنَّا ومِن الشيطان.

تناولت في هذا البحث سردًا لمفهوم مُصفِّي الشركات، وما له مِن أهميةٍ في إيصال حقوق الشركاء والمساهمين والدائنين، وما لهم مِن حقوقٍ متعلقةٍ بالشركة، كذا أوضحنا كيفية تعيينه، سواءٌ بالاتفاق عليه في عقد تأسيس الشركة مِن قِبَل الشركاء أو أنْ يُعيَّن مِن قِبَل المحكمة في حال إذا لم يُختَر وفقًا للطريقة السابقة، وأوضحنا بالتفصيل ما له مِن صلاحياتٍ يتعامل في نطاقها، وما عليه من الواجبات التي لا تجيز له أنْ يتخطى هذه الصلاحيات، والتي ترمي عليه بالالتزامات التي يجب عليه أنْ يراعيها، وبما لا يضر بمصالح الشركة أو غيرها، كذا بيَّنا كيفية عزل المُصفِّي، وكذلك دور الرقابة عليه، سواءٌ الرقابة السابقة أو اللاحقة على أعماله، وما أقره نظام الشركات مِن قواعدَ منظمةٍ لأعمال المُصفِّي، وما فرضه مِن عقوباتٍ حال إخلال المُصفِّي بأعمال التصفية.

أولًا: أهم النتائج:

١- يتولى المُصفِّي عملية التصفية، وقد يكون شخصًا واحدًا أو أكثر، ويمكن أنْ يكون المُصفِّي مِن الشركاء أو غيرهم.

٢- أنَّ تصفية الشركات قد تكون تصفيةً اختياريةً،

(١٠٨) قاسيمي، صبيحة، المرجع السابق، ٢٦٣.

(١٠٩) معمر، خالد، المرجع السابق، ص ١٠٨.

وقد تكون تصفيةً إجباريةً؛ حيث تكون التصفية اختياريةً متي قررت فيها الهيئةُ العامة للشركة تصفيةَ الشركة وفقًا للأسباب العامة لانقضاء الشركات، في حين تكون التصفية إجباريةً حين يصدر قرارٌ مِن المحكمة.

٣- لقد عمل المنظم على تقليل مدة التصفية وقصرها في ثلاث سنواتٍ فقط خلافًا لما كان معمولًا به في نظام الشركات السابق لعام ١٤٣٧هـ؛ مما يؤدي إلى إيجابيةٍ في سرعة تصفية الشركة في مدةٍ ليست كبيرةً، مما يضمن لكلٍّ مِن الشركاء وغيرهم حصولهم على أموالهم في مدةٍ أقصاها ثلاث سنواتٍ، وفى حال عدم كفاية المدة المذكورة لأعمال التصفية أجاز المنظم تمديدها حسب ما تقتضيه الحاجة لذلك بعد الحصول على إذنٍ مِن المحكمة المختصة.

٤- انتهج المنظم في سبيل إقراره الجزاءات التي يوقعها على مَن يخالف أحكام النظام، إلى سياسة التدرج في العقوبة على حسب كل مخالفةٍ وعقوبتها دون أنْ ينص على عقوبةٍ مُوحَّدةٍ، وهذا يبرهن على مدى مُلاءَمة العقوبة واجبة التطبيق على المخالفة وحسب جسامتها، وأُعطِي للقضاء سلطة التقدير في العقوبة بين السجن والغرامة أو كليهما معًا.

١- لقد جاء نظام الشركات الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/١٣٢) وتاريخ ١/١٢/١٤٤٣هـ؛ ليبين كيفية تعيين المُصفِّي وكيفية عزله، ونص عليه في المادة ٢٥٠ على خلاف نظام الشركات القديم والصادر في عام ١٤٣٧هـ، والذي كان يبين كيفية تعيين المُصفِّي فقط دون أنْ ينص على كيفية عزله.

٥- يُسأل المُصفِّي عن تعويض الأضرار التي تلحق الشركة أو غيرها أثناء قيامه بأعمال التصفية بحسب أخطائه، فتتحقق مسئولية المُصفِّي المدنية إذا ما أخلَّ بواجباته، وتكون مسئوليةً عقديةً على أساس عقد الوكالة أو مسئوليةً تقصيريةً على أساس إخلاله بالواجبات التي فرضها عليه النظام، وقد تكون مسئوليته جزائيةً إذا ما عدَّ فعله خيانةَ أمانةٍ أو احتيالٍ، والتي نص عليها المنظم بالمسئولية الجزائية.

٦- إذا كان هناك ما يدعو لعزل المُصفِّي وتعيين غيره، فإنَّ الرأي مستقرٌّ حول صاحب الحق في عزله، وهو الجهة التي عيَّنته، وأنه لا يُعتد بأعمال المُصفِّي لدى الشركاء ولدى غيرهم إلا بعد شهر قرار تعيينه.

٧- الرأي الراجح في مجال التكييف القانوني للمصفي هو: عدُّه بمركز الوكيل عن الشركة، وليس وكيلًا عن الشركاء أو الدائنين، كذا أنه ليس مديرًا للشركة وإنْ مارس بعض المهام الإدارية، ومع أنَّ المُصفِّي يُعد مِن العاملين في الشركة (لكونه وكيلًا عنها) إلا أنَّ أجورَه لها الأولوية في أنْ تتقدم على أجور بقية العاملين في الشركة عند سداد الديون؛ وذلك لكون أجوره تدخل ضمن نفقات التصفية التي تأتي في المركز الأول قبل كل دينٍ آخرَ.

ثانيًا: التوصيات:

لقد توصلنا إلى العديد مِن التوصيات التي **نرى مِن وجهة نظرنا أنه:** لو أُخِذ بها بعين الاعتبار مِن المنظم السعودي، لوُجِد العديد مِن الحلول للعقبات التي تواجه تصفية الشركات، ويمكن حصر هذه التوصيات على النحو الآتي:

١- ضرورة النص على الشروط التي يجب توفرها في المُصفِّي، بما يوفر الوقت والجهد والمال على الشركة الواقع عليها أجراء التصفية، ويسد الطريق أمام مَن يقوم

بأعمال التصفية فيركن بها إلى الخسارة، وضياع أموالها، وإرهاق ساحة القضاء في حل هذه النزاعات التي تكون قد تمت على جهلٍ ممن قام بها.

٢- نوصى أنْ ينتهج المنظم السعودي على غرارِ غيرِه مِن بعض التشريعات مثل: التشريع الفرنسي، أنْ يبني فكرة التصفية مِن خلال مؤسساتٍ ذات شخصيةٍ اعتباريةٍ مستقلةٍ، يكون نشاطها الأساسي القيام بأعمال التصفيات؛ كون ذلك أقدرَ في القيام بأعمال التصفية حين تعيين أشخاصٍ أكفاءٍ قادرين على أعمال التصفية وفقًا للأوضاع النظامية، بما يتحقق لذلك مِن مزايا متعددةٍ عن تولِّي فردٍ أو أشخاصٍ طبيعيين مهمة التصفية.

٣- تكثيف الرقابة القضائية على أعمال المُصفِّي مِن خلال ما يضمن قيام المُصفِّي بأداء أعماله المنوطة به على الوجه المطلوب منه، وعدم الإخلال بما تقتضيه واجبات التصفية عليه.

٤- ضرورة تعديل إجراءات قيد المُصفِّي وشهر قرار تعيينه لدى السجل التجاري، خاصة وأنَّ العديد مِن الشركات تُصفَّى أمام القضاء وسجلها التجاري مُنتهٍ، وعقد تأسيسٍ يكون غير مُعدَّلٍ، فيستغرق المصفِّي وقتًا مِن مدّة التصفية في تجديد السجل التجاري لاتخاذ إجراءات قيد المُصفِّي وشهر قرار تعيينه.

٥- ضرورة النص على تشديد إجراءات الرقابة القضائية على أعمال المُصفِّي، واتخاذ إجراءات عزله حال ثبت أنَّ المُصفِّي قام بأعمالٍ جديدةٍ أو تجاوُز سلطاته وصلاحياته.

٦- ضرورة تحديد آليةٍ لحسم الخلاف على أتعاب المُصفِّي، خاصةً وأنَّ المُصفِّي يقيم دعوى قضائيةً للمطالبة بأتعابٍ أو حال طلب أتعابٍ إضافيةٍ.

٧- ضرورة النص صراحةً على موافقة جميع الشركاء حال لجوء المُصفِّي للاقتراض لتسيير أعمال التصفية والشراكة تحت التصفية ليتمكن المُصفِّي مِن بيع أصول الشركة أو جزءٍ منها لتسيير أعمال التصفية.

اخيرًا إضافة النصوص النظامية التي تمكِّن الشركاء أو المحكمة مِن إحالة المُصفِّي إلى النيابة العامة في حال ارتكاب أية جريمةٍ جنائيةٍ مِن الجرائم التي نص عليها النظام، وتبيَّن وجود ضررٍ بحق التصفية أو الشركاء في الشركة محل التصفية.

المراجع

أولًا: مِن القرآن الكريم:

١- سوره آل عمران.

٢- سورة النساء.

ثانيًا: الكتب العلمية:

١- بدري، إبراهيم مروان، تصفية شركة المساهمة العامة، دار شتات للنشر والبرمجيات، طبعة ٢٠١٠م، القاهرة.

٢- بوسقيعة، أحسن، الوجيز في القانون الخاص، ط٧، ج٢، دار هومة للطباعة النشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٧م.

٣- سلامة، أحمد، مذكراتٌ في نظرية الالتزام، مكتبة عين شمس، دون تاريخٍ.

٤- محرز، أحمد، القانون التجاري الجزائري،

الشركات التجارية الأحكام العامة الجزائر، ١٩٨٠م.

٥- المساعدة، أحمد محمود عبد الكريم، تصفية الشركات المساهمة العامة: دراسةٌ مقارنةٌ، دار إلى ازوري، عمان، الأردن، ٢٠١١م.

٦- جابر، أشرف، التأمين مِن المسئولية المدنية للأطباء، دار النهضة العربية، ١٩٩٩م، القاهرة.

٧- ناصيف، إلياس، موسوعة الشركات التجارية، (شركة التضامن)، الطبعة الثالثة، الجزء الثاني، منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠٠٩م.

٨- سلطان، أنور، مصادر الالتزام في القانون المدني: دراسةٌ مقارنةٌ بالشريعة الإسلامية، عمان دار الثقافة، دون تاريخٍ.

٩- الدين، توفيق حسام، الشركات التجارية، طبعة مركز الدراسات العربية، الطبعة الأولي، ١٤٣٧هـ.

١٠- الصغير، حسام عبد الغني، مبادئ القانون التجاري النظرية العامة للشركات، مطبعة حمادة الحديثة بقويسنا، ٢٠٠٤م.

١١- غنايم، حسين يوسف، الشركات التجارية في دولة الأمارات العربية المتحدة، ١٩٨٩م.

١٢- معمر، خالد، النظام القانوني المُصفِّي الشركات التجارية في التشريع الجزائري والمقارن (د. ط)، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠١٣م.

١٣- خليل، رشا، الشركات في الفقه الإسلامي، دون طبعةٍ، دون تاريخٍ.

١٤- أبوزيد، رضوان، الشركات التجارية في القانون الكويتي المقارن، الطبعة الأولي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٨م.

١٥- عبد القادر، زين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن، مختار الصحاح، دون تاريخٍ.

١٦- القليوبي، سميحة، الشركات التجارية، الطبعة الخامسة، دار النهضة العربية القاهرة، ٢٠١١م.

١٧- حسن، سوزان على، الشركات التجارية في دولة الإمارات العربية المتحدة، طبعة مكتبة الجامعة، الطبعة الأولي، دون تاريخٍ.

١٨- بهنساوي، صفوت ناجى، الشركات التجارية، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، ١٩٩٤م.

١٩- السنهوري، عبد الرزاق أحمد، الوسيط في شرح القانون المدني الجديد- العقود التي تقع على الملكية: الهبة والشركة والقرض والدخل الدائم والصلح، ط٣، منشورات حلبي الحقوقية، بيروت، ١٩٩٨م.

٢٠- قرمان، عبد الرحمن السيد، الشركات التجارية، النظرية العامة- شركات الأشخاص، دار النهضة العربية، دون تاريخٍ.

٢١- سليمان، عبد الله، دروس في شرح قانون العقوبات الجزائري القسم الخاص، ط٢، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، طبعة ١٩٨٩م.

٢٢- جندي، عبد الملك، الموسوعة الجنائية، دار إحياء التراث العربي بيروت، طبعة ١٩٣٠م.

٢٣- دسوقي، عبد المنعم، الشركات، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، ٢٠١٣م.

٢٤- حماد، عدلي، موسوعة قوانين سوق المال السعودي، ٢٠١٣م.

٢٥- يونس، علي حسن، الشركات التجارية، طبعة دار الفكر العربي، ١٩٨٨م.

٢٦- شخانبة، عيد علي، النظام القانوني لتصفية الشركات التجارية، جمعية المطابع التعاونية، عمان، ١٩٩٢م.

٢٧- عماري، فتيحة يوسف المولودة، أحكام الشركات التجارية، ط٢، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٧م.

٢٨- سامي، فوزي محمد، الشركات التجارية: الأحكام العامة والخاصة، دار الثقافة، عمان، دون تاريخٍ.

٢٩- الزمخشري، أبو القاسم جارالله محمود بن عمر بن أحمد، أساس البلاغة، دون ناشرٍ، ودون تاريخٍ.

٣٠- سويلم، محمد أحمد، المسئولية المدنية لمصفي الشركة التجارية في النظام السعودي: دراسةٌ مقارنةٌ بالفقه الإسلامي، مجلة قضاء، العدد الخامس والثلاثون، الجزء الثالث، دون تاريخٍ.

٣١- الفوزان، محمد بن براك، الأحكام العامة للشركات طبقًا للتعديلات الصادرة ١٤٣٧هـ "دراسةٌ مقارنةٌ"- الطبعة الثانية ١٤٣٩هـ- ٢٠١٨م.

٣٢- الجندي، محمد، والخليفي خالد، الشركات وأنواعها وإدارتها، طبعة دار إشبيليا الأولي، ١٤٣١هـ.

٣٣- الفوزان، محمد براك، الأحكام العامة للشركات، طبعة مكتبة القانون والاقتصاد، الطبعة الثانية، ١٤٣٩هـ.

٣٤- الجبر، محمد حسن، القانون التجاري السعودي، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ.

٣٥- العريني، محمد فريد، القانون التجاري، الجزء الثاني، الشركات التجارية، شركة الأشخاص والأموال، دار المطبوعات الجامعية، مصر، دون تاريخٍ.

٣٦- شمسان، محمد محمود، تصفية شركات الأشخاص، القاهرة، ١٩٩٤م.

٣٧- الشرقاوي، محمود، الشركات التجارية في القانون المصري، دار النهضة العربية، طبعة ١٩٨٦م.

٣٨- الشرقاوي، محمود سمير، القانون التجاري، الجزء الأول، النظرية العامة للمشروع، المشروع الخاص، المشروع العام، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٧٨م.

٣٩- بدري، إبراهيم مروان، تصفية شركة المساهمة العامة، دار شتات للنشر والبرمجيات، القاهرة، طبعة ٢٠١٠م.

٤٠- طه، مصطفى كمال، القانون التجاري، الدار الجامعية، ١٩٨٦م.

٤١- الأنصاري، ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، الناشر: دار صادر ببيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

٤٢- محمد، نادية، الشركات التجارية، دار النهضة العربية، القاهرة، دون تاريخٍ.

٤٣- زوين، هشام، الموسوعة العلمية في تأسيس الشركات، المجلد الأول، نور إلى مان للإصدارات القانونية، دون تاريخٍ.

٤٤- أسعد، هلمت محمد، النظام القانوني لتصفية الشركات، دار الكتب القانونية، القاهرة، مصر، ٢٠١٧م.

ثالثًا: الرسائل العلمية:

١- مساعدة، أحمد محمود عبد الكريم، المسئولية المدنية للمصفِّي في التصفية الإجبارية في شركات المساهمة العامة: دراسةٌ مقارنةٌ بين القانونَين: الأردني

والإنجليزي، رسالة دكتوراه، جامعة عمان العربية للدراسات العليا الأردن، ٢٠٠٧م.

٢- المحاسنة، أحمد يوسف عبد الرحمن، المركز القانوني للمصفي في الشركات التجارية، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، دون تاريخٍ.

٣- محيميد، حسن أحمد، المركز القانوني للمصفي في شركات الأموال العامة، رسالة ماجستير في القانون الخاص، كلية الحقوق جامعة الشرق الأوسط، دون تاريخٍ.

٤- الكبيسي، رنا عمران، تحول التصفية في الشركة المساهمة العامة، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن، ٢٠١٠م.

٥- العقلة، شادي على، مسئولية المُصفِّي تجاه الشركة في التصفية الإجبارية للشركة المساهمة العامة، رسالة ماجستير، جامعة إلى رموك، الأردن، ٢٠١٤م.

٦- قاسيمي، صبيحة، تصفية الشركات التجارية، رسالة ماجستير، معهد العلوم الاقتصادية والتجارية قسم الحقوق، ٢٠١٩م.

٧- عرفة، نادية كمال سعيد، تصفية شركة الأموال في الفقه الإسلامي والقانون المدني الأردني، رسالة دكتوراه في القضاء الشرعي كلية الدراسات العليا، ٢٠١٠م.

رابعًا: الأنظمة والأحكام والمبادئ القضائية:

٢- نظام الشركات الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/١٣٢) وتاريخ ١٤٤٣/١٢/١هـ.

٣- نظام المرافعات الشرعية الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/١) بتاريخ ١٤٣٥/١/٢٢هـ.

٤- نظام المحاكم التجارية الصادر بقرار مجلس الوزراء رقم ٥١١ بتاريخ ١٤٤١/٠٨/١٤هـ.

٥- النظام الجزائي لجرائم التزوير الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/١١) بتاريخ ١٤٣٥/٢/١٨هـ.

٦- مجموعة الأحكام والمبادئ التجارية لعام ١٤٢٨هـ.

٧- مجموعة الأحكام والمبادئ التجارية لعام ١٤٣٣هـ.

٨- مجموعة الأحكام والمبادئ التجارية لعام ١٤٣٥هـ.

٩- مجموعة الأحكام والمبادئ التجارية لعام ١٤٣٧هـ.

مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية
Jazan University Journal of Human Sciences (JUJHS)

The Engagement Ring - A comparative jurisprudential study

Ali Muhammad Al-Zayla'i
Department of Islamic Studies, College of Arts and Sciences, Al Baha University, Kingdom of Saudi Arabia

دبلة الخُطوبة - دراسة فقهية مقارنة

علي محمد الزيلعي
قسم الدراسات الإسلامية، كلية العلوم والآداب، جامعة الباحة، المملكة العربية السعودية

DOI	RECEIVED الاستلام	EDIT التعديل	ACCEPTED القبول
https://doi.org/10.37575/h/edu/22002	24/05/16	2024/10/29	2024/11/06
NO. OF PAGES عدد الصفحات	YEAR سنة العدد	VOLUME رقم المجلد	ISSUE رقم العدد
23	2025	2	13

Abstract:

The "engagement ring" is one of the customs that many people have been afflicted with in this era. Scholars of our time have differed significantly in their judgments about it. Given the issue's relevance to the Sunnah of marriage, which was prescribed to preserve the necessity of progeny, and the presence of a number of issues related to it; Thus, I found it appropriate to research it under the title: "The Engagement Ring: A Comparative Jurisprudential Study".

In this study,

I addressed the concept of the engagement ring and examined the views of jurists on its most important rulings.

I reached several conclusions, among the most notable: Imitating non-Muslims is not of a single degree; some forms of it may lead to disbelief, while others are merely disliked. The engagement ring falls into the latter category, with certain conditions: it should not be worn with corrupt beliefs, it should not be made of gold for men, and wearing rings made of iron is discouraged for both genders. If the engagement is broken off, the man has the right to reclaim the ring if the disengagement was initiated by the fiancée. And Allah knows best.

Keywords: Engagement, Proposal, Ring, Engagement Ring, Marriage.

الملخّص:

تُعدُّ "دُبلة الخُطوبة" من العادات التي ابتُلي بها الكثير من الناس، في هذا الزمان، واختلف في حكمها علماء العصر اختلافًا متباينًا؛ ونظرًا لتعلّق الموضوع بسنّة النكاح، الذي شُرع لحفظ ضرورة النسل، ولوجود عدد من المسائل المرتبطة بها؛ رأيت من المناسب بحثها تحت عنوان: "دُبلة الخُطوبة دراسة فقهية مقارنة".

تناولت من خلاله بيان مفهوم دُبلة الخُطوبة، وكلام الفقهاء في أهم الأحكام المتعلقة بها، مع بيان الراجح مدعّمًا بالدليل.

وتوصلت إلى عدد من النتائج، من أبرزها: أن التشبّه بالكفار ليس على درجة واحدة؛ بل منه ما يصل بصاحبه إلى الكفر، ومنه المكروه، ومما يدخل تحت هذا النوع: دُبلة الخُطوبة، مع مراعاة جملة من الشروط؛ كأن لا يعتقد فيها اعتقادًا فاسدًا، وألا تكون من الذهب في حق الرجل، كما يُكره لبس الدبلة المصنوعة من الحديد في حق الجنسين، وإذا فُسخت الخطوبة؛ فللرجل حقّ الرجوع بالدبلة، فيما إذا كان الإعراض من جهة المخطوبة.

الكلمات المفتاحية: خِطبة، خطوبة، خاتم، دبلة، زواج.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله شرع الخِطبة تقدمةً للنكاح، وجعلها فيه بوّابةً للرُّشد والفلاح، والصلاة والسلام على النعمة المسداة، والرحمة المهداة، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهداه.

أما بعد:

فقد تعارف كثير من الناس، على هدايا تُقدّم بالتزامن مع خِطبة النكاح، ومن أبرزها ما يسمّى بـ: "دُبلة الخُطوبة"؛ ونظرًا لكونها مما ابتُلي به الناس في هذا الزمان، واختلف في حكمها علماء العصر، رأيت من المناسب تناول مسألتها بالبحث، والله المستعان، وعليه التُّكلان.

المشكلة البحثية:

تظهر مشكلة البحث في انتشار عادة لُبس "الدبلة" في المجتمعات المسلمة؛ كأحد طقوس مراسِم الخِطبة، واختلاف فتاوى العلماء واللّجان العلمية في حكمها، الأمر الذي يستدعي دراسة الموضوع دراسة فقهيةً مقارِنةً؛ وصولًا للقول الراجح الذي يدعمه الدليل.

الأهداف:

يروم البحث لتحقيق الأهداف الآتية:

١- بيان مفهوم دُبلة الخُطوبة.

٢- النظر في كلام الفقهاء في حكم الدبلة؛ للخروج بالقول الصواب، مدعَّمًا بالأدلة.

٣- بيان أهم الأحكام المتعلقة بالدبلة.

أهمية البحث:

تبرز أهمية الموضوع، من خلال العناصر الآتية:

١- كون الموضوع متعلّقًا بسُنّة النكاح، التي شُرعت لحفظ ضرورة النسل؛ فكان الواجب العناية به.

٢- تباين الفتاوى المعاصرة في حكم هذه الدبلة، ما بين مانع ومبيح؛ فلزِم دراسة قول كل فريق؛ للوصول لأقربها للصواب، مدعَّمًا بالدليل والبرهان.

٣- بيان هيمنة الشريعة على الأحوال الشخصية للمجتمعات؛ بما يكفل لها السعادة والاستقرار.

الحدود:

تناول البحث قضية " دُبلة الخُطوبة"، ودراستها دراسة فقهية مقارنة.

المنهج والإجراءات:

اعتمدت المنهج الوصفي، للتوصل للنتائج بطريقة منطقية، مقتفيًا الإجراءات الآتية:

١- جعلت الآيات الكريمة بين قوسين مزهرين، مع العزو للسور، وأرقام الآي.

٢ - خرّجت الأحاديث الشريفة من مظانها، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما، اكتفيت بالإحالة عليه، وإن كان خارجهما نقلت حكم صيارفة هذا الشأن.

٣- أذكر أقوال العلماء في المسألة وأدلتهم.

٤- قارنت بين المذاهب الأربعة، والأقوال المختلفة، من مصادرها الأصلية، وأحلت عليها بذكر الجزء والصفحة، مع المناقشة، وترجيح ما يظهر لي رجحانه.

٥- استعنت بمقالات الصحف والشبكة العنكبوتية، وأحلت على عناوينها الرقمية.

الدراسات السابقة:

مع أهمية هذا العنوان لم أجده مفردًا بالبحث إلا في مباحث متفرّقة ضمن كتب أو بحوث ذات صِلة، ومن ذلك:

١- " الضوابط الشرعية لحفلات الخطبة والعقد والزفاف، دراسة فقهية معاصرة"، رسالة ماجستير، في جامعة اليرموك، للباحثة: حنان بنت عيسى أحمد الرباع، حيث تعرضت للموضوع، تحت المبحث الثالث المعنون بـ المخالفات الشرعية في وسائل الفرح في آلة حفلات الخطبة والعقد والزفاف، وذلك في المطلب السادس: دبلة الخطوبة ولبس التشريعة (تأصيلهما

الشرعي)، وما يصاحب ذلك من مخالفات شرعية؛ حيث تعرضت الباحثة لآراء العلماء في الدبلة وأدلتهم بشكل مجمل، وخلُصت إلى القول بالجواز مقيدةً ذلك بجملة من الشروط والآداب.

٢- "الخطوبة ومسائلها المعاصرة دراسة تأصيلية تنزيلية"، د. فاضل بن عبد الله مراد؛ حيث تعرض الباحث لحكم دبلة الخطوبة في المسألة الرابعة، تحت المبحث الثاني: التنزيل للمسائل المستجّدة المتعلِّقة بمعرفة المخطوبة، بشكل مقتضَب – وإن أسهب في الهامش حول حقيقتها – ورأى أنه لا مانع منها بشرط ألا تكون ذهبًا في حق الرجل.

٣- "أحكام التختُّم". حكمه – طريقته – أنواعه، دراسة فقهية مقارنة معاصرة، د. أحمد بن عبد الله الفريح، بحث منشور في مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة؛ وقد تعرّض الباحث فيه لحكم خاتم الخطوبة (الدبلة)، تحت المبحث الخامس؛ حيث عرّف بها ونشأتها، وأنها من النوازل المعاصرة، واستعرض خلاف العلماء فيها وأدلتهم باختصار، واستقرّ رأيه على القول بالتحريم.

وفي توصياته قال الباحث: "أوصي بأن يتمّ البحث المحكَم عن لبس خاتم الخطوبة، وتحرير كلام أهل العلم فيها". (أين التوثيق؟)

وهو ما يسعى إليه هذا البحث. وبالله التوفيق.

الخطة البحثية:

اشتمل البحث على مقدمة وخاتمة، وبينهما المباحث الآتية:

المبحث التمهيدي (يعاد النظر في تسميته، وأقترح أن يسمى: التمهيد ويكتب ... على مقدمة وتمهيد وخاتمة ومباحث أربعة.

التمهيد وتحته ... كذلك ينبغي أن يكون له عنوان من وجهة نظري مقترح): وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم دُبلة الخُطوبة.

المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصِّلة بالدّبلة.

المطلب الثالث: تاريخ دُبلة الخُطوبة ونشأتها.

المبحث الأول: التشبّه بالكفار وأثره في حكم الدّبلة.

المبحث الثاني: حكم الدّبلة في الشريعة الإسلامية.

المبحث الثالث: مادّة دُبلة الخُطوبة، وتحته مطلبان:

المطلب الأول: دبلة النقدين.

المطلب الثاني: دبلة الحديد والنحاس والرصاص.

المبحث الرابع: الرجوع بالدبلة حال فسخ الخطوبة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد:

المطلب الأول: مفهوم دُبلة الخُطوبة:

أولًا- تعريف الدّبلة لغةً:

(دَبَلَ): "الدال والباء واللام أصل يدل على جمع وتجمع وإصلاح.

وهو مِن حَدَّي نَصَر وضَرَب، تَقُولُ: دَبَلْتُ الشَّيْءَ جَمَعْتُهُ، كدبلك اللقمة بأصابعك. وَالدُّبُول: الجداول. وسميت بذلك لأنها تدبل، أي تُنقى وتُصلح، وأرض مَدْبُولَة، إذا أُصلحت بسماد وغيره.

وكل شيء أصلحته فقد دبلته.

وممَّا شذّ عن هذا الْأَصل الدِّبْل بالكسرِ: الثُّكْل، والدَّاهية، جَمُعه: دُبُول.

وَدَبَلْتُ الشَّيء دَبْلًا: أَي كتَّلته.

وَيُقَال للقطعة من الفضَّة: دبلة.

وأَيْضًا: ثُقْبُ الفَأْسِ، والجمع: دُبُل ككُتُب"[1].

ويتلخّص مما سبق أن (الدَّبْل) في الأصل بمعنى

[1] ينظر: النهرواني، المعافى، الجليس الصالح الكافي، تحقيق: عبد الكريم الجندي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ. (ص١٩٧)، الهروي، محمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد مرعب، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م. (١٤/ ٨٩، ٩٠)، الرازي، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ. (٢/ ٣٢٧)، ابن منظور، محمد، لسان العرب، ط٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ. (١١/ ٢٣٤)، الزَّبيدي، محمّد، تاج العروس، مجموعة من المحققين، ب. ط، دار الهداية. ب. ت. (٢٨/ ٤٦٥) (د ب ل).

الجمع والإصلاح، ولفظة "الدّبلة" وإن لم تُطلق في القواميس العربية القديمة على الدّبلة المعروفة اليوم، إلا أنه يمكن أن يُقال: إنها مأخوذة من الجمع؛ ولذلك نجد أن من المعاجم المعاصرة من أدرجها في هذا الأصل، فقال:

"الدُّبْلة: حَلقة معدنيَّة من غير فَصّ، تُوضع في الإصبع، تكون من الذَّهب أو الفضَّة ونحوهما"[٢].

وتُجمع على: دُبُلات، ودُبْلات، ودُبَل"[٣].

ثانيًا– تعريف الدُّبْلة اصطلاحًا:

يمكن تعريف الدُّبْلة اصطلاحًا بأنها: "حَلْقة من الذَّهَب أَو الْفضة، من غير فصّ، تُوضَع فِي الإصبع"[٤].

ثالثًا– تعريف الخِطبة لغةً:

"الْخَاءُ وَالطَّاءُ وَالْبَاءُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا: الْكَلَامُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، وَالْآخَرُ: اخْتِلَافُ لَوْنَيْنِ، والأول هو المقصود هنا، يُقَالُ: خَاطِبُهُ يُخَاطِبُهُ خِطَابًا، وخَطبت على المنبر خُطْبَةً بالضم، وخَطَب المرأة خِطْبَةً بالكسر، الطَّلَبُ أَنْ يُزَوَّجَ، قَالَ اللَّهُ (ﷻ): ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ [سورة البقرة:٢٣٥]. واختطب أيضًا فيهما، والخطيبُ: الخاطبُ.

وخَطَبَ المرأةَ إلى القوم إذا طلب أن يتزوج منهم، واخْتَطَبَهَا، والاسم الخِطبة –بالكسر– فهو خاطب، وخَطَّاب مبالغة"[٥].

وأما لفظة "الخُطُوبة"، فلم تُعرف مصدرًا في المعاجم العربية القديمة، وتنازع فيها علماء اللغة المعاصرون، ما بين رافض لها؛ محتجّ بما ذُكر آنفًا، ومرحب بها؛ باعتبار أن مجمع اللغة المصري أجاز ما يُستحدث من الكلمات المصدرية؛ وزان هذه اللفظة، مع انطباق كافّة الشروط عليها[٦]، وأيًّا كان الراجح في ذلك فقد دَرَج الباحث على استعمالها؛ لأنها أكثر رواجًا في العُرف، وأيسر في الوصول إلى حكم المسألة.

رابعًا– تعريف الخِطبة اصطلاحًا:

لا يختلف تعريف الخِطبة لدى الفقهاء عن التعريف لدى اللّغويين كثيرًا، فقد عُرّفت الخِطبة بأنها: "طلب نكاح المرأة، من نفسها أو من وليها"[٧].

خامسًا– تعريف دُبْلة الخُطوبة باعتبارها مركّبًا لفظيًّا:

عُرّفت دُبْلة الخُطوبة مركّبةً بأنها: "الحلقة الذهبيَّة أو الفضيَّة التي يلبسها الخاطبُ وخطيبتُه، في إصبع اليد اليمنى؛ للإعلان عن خِطبتهما"[٨].

وهو تعريف مناسب، ويكفي للتصوّر.

المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصِّلة بالدّبلة:

توجد بعض الكلمات التي تُعد مرادِفةً في اللغة العربية، لمعنى الدّبلة أو قريبةً منها، منها:

(الخاتم – الفتخة – الطَّابع – الحِلْق – المِحْبَس).

ونتحدث عن كلٍّ منها في السطور القادمة:

١– الخَاتم: الخاتِمُ والخاتَمُ، – بفتح التاء وكسرها–، مَا يُخْتم بِهِ، وحلقة مِنَ الحَلْي، ذَات فصّ تُلبس فِي الأصْبع؛ كأَنه أوّل الأمر خُتِمَ به، فدخل بذلك في باب الطابَع، ثمّ كَثُر استعماله في ذلك، وإن أُعِدّ الخاتم لغير الطَّبْع. ويقال له أيضًا: الخَتَم، والخاتام، والخَيْتام،

---

[٢] عبد الحميد، أحمد، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ. (١/ ٧٢٢).

[٣] ينظر: المرجع السابق، الصفحة نفسها، في حين يرى بعضهم أنها مصطلح هِيرُوغْلِيفِي "hieroglyphic". ينظر: موقع النيلين: https://www.alnilin.com/١٣١٤٣٤٨٤,htm، تاريخ الزيارة ١ / ٧/ ٤٥هـ، و"هِيرُوغْلِيفِي: مصطلحٌ إغريقي معناه النقش المقدس، أطلقه الغربيون على الكتابة المصرية المحفورة في قبور المصريين القدماء، وغير ذلك من تراثهم ". معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ٢٣٨٣).

[٤] المعجم الوسيط (١/ ٢٧٠).

[٥] ينظر: مقاييس اللغة (٢/ ١٩٨)، الصحاح (١/ ١٢١)، المصباح المنير (١/ ١٧٣).

[٦] ينظر: الصواب اللغوي (١/ ٣٥٦)، وأيضًا: معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٦٦٠).

[٧] معجم لغة الفقهاء (ص١٩٧)، وينظر أيضًا: المطلع على أبواب المقنع (ص: ٣٨٧)، تحرير ألفاظ التنبيه (ص: ٨٥)، سعدي، القاموس الفقهي (ص: ١١٨)، شريط، لخضر، آداب وأحكام الخطبة (تكميلي ماستر). جامعة زيان عاشور. الجزائر، ١٤٣٧هـ. ص٧، ٨.

[٨] معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٦٦٠).

والجمع: خَواتِم وخَواتِيم وخياتيم [٩].

٢- الفتخة: الفَتْخَة والفَتَخَة: خَاتَم يكون فِي الْيَد وَالرِّجل، بِفَصّ وَغير فَصّ؛ وقِيل: هي الْخَاتَم أَيًّا كَان؛ وقِيل: هي حَلَقَة تُلْبَس في الإِصبع؛ كالخاتَم، وَكَانَت نساء الجاهِلِيَّة يتَّخذنها فِي عشرهنّ، والجمع: فَتَخ، وفُتُوخ، وفَتَخات، وذُكر: فِتاخ[١٠].

٣- الطَّابع: "الطابَع والطابِع، بِالْفَتْح وَالْكَسر: الْخَاتَم الَّذِي يُخْتَم به"[١١].

٤- الحِلْق: وهو "الخاتَم من الفضَّة بغير فَصّ"[١٢].

٥- المِحْبَس: مصدر ميميّ من حبَسَ: الخاتم، أو الفتخة، والجمع: مَحَابِسُ[١٣]. وهو لفظ محدث[١٤].

وأهل الشام يسمون الخاتم الذي يُصاغ من غير فصّ بالمحبس؛ لأنه يحبس الإصبع[١٥]، وكثيرًا ما يقترن لُبس المحبس بدُبلة الخُطوبة، في العديد من البلدان[١٦].

ولعل أشبه المسميّات السابقة بـ "الدُّبلة" المعاصرة: "الحِلْق"، وكذا "الفتخة"، على القول بأنها خاتم من غير فصّ.

المطلب الثالث: تاريخ دُبلة الخُطوبة ونشأتها:

ترجع عادة دبلة الخطوبة (EngagementRing) إلى آلاف السنين، واختُلف في أول من ابتدعها؛ فقيل إنهم قدماء المصريين (الفراعنة)، وِفقًا للنقوش والبرديات[١٧] الأثرية المكتشَفة بهذا الشأن؛ حيث اعتادوا صنع حلقة صغيرة يلبسها كل من العروسين في الأصبع؛ كرمز للخلود والأبدية للحب والسعادة، وكون الزواج ارتباطًا روحيًّا ثابتًا، مستمرًّا بين الزوجين.

وفي رأي آخر، قيل: إن السبب في ذلك أن النقود التي كانوا يتعاملون بها كانت على هيئة حلقات ذهبية، وأن وضع إحدى هذه الحلقات في أصبع العروس، يدل على أن العريس[١٨] قد وضع أمواله، وكل ما يملك تحت تصرُّفها!

كما ظهرت الدبلة في الحضارة الرُّومانيّة القديمة، ولدى الإغريق[١٩]، وغيرهم من الأمم.

واستُعمل الشكل الدائري في زمن الإمبراطورية الرُّومانيّة؛ حيث كان الخاتم آنذاك مصنوعًا من الصُّلب؛ ليشكّل رمزًا للصَّلابة والمتانة، ويمثّل بشكله الدائري الاستمرار والثبات.

وفي رُوما القديمة كان تقديم العريس الخاتم لعروسه مخصَّصًا لفئة النُّخبة، وكان أحد الشروط لجعل الزواج قانونيًّا، وكانت نظرة الرومان إلى الدّبلة تختلف عن نظرة الفراعنة (الرُّومانسيّة)، حيث كانوا يعدّونها رمزًا

---

[٩] ينظر: الحميري، نشوان، شمس العلوم، تحقيق: حسين العمري، ط١، بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٤٢٠هـ. (٣/ ١٧١٤)، لسان العرب (١٢/ ١٦٣، ١٦٤)، المعجم الوسيط (١/ ٢١٨).

[١٠] ينظر: لسان العرب (٣/ ٤٠)، جمهرة اللغة (١/ ٣٨٩). ينبغي مراعاة الأقدم في النقل عند التوثيق.

[١١] مقاييس اللغة (٣/ ٤٣٨)، لسان العرب (٨/ ٢٣٢).

[١٢] لسان العرب (١٠/ ٦٥)، رضا، أحمد، معجم متن اللغة، بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٣٨٠هـ. (٢/ ١٤٨).

[١٣] ينظر: معجم اللغة العربية (١/ ٤٣٦)، دُوزِي، رينهارت بيتر آن، تكملة المعاجم العربية، بعناية: محمَّد النعَيمي، ط١، العراق، وزارة الثقافة، ٢٠٠٠م. (٤/ ٢٩١).

[١٤] ينظر: إبراهيم، رجب، المعجم العربي لأسماء الملابس، ط١، القاهرة، دار الآفاق العربية، ١٤٢٣هـ. (ص١٢٥)، معجم متن اللغة (٢/ ١٤٨)، هامش (١).

[١٥] ينظر: المعجم العربي لأسماء الملابس (ص١٢٥).

[١٦] ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٤٣٦)، تكملة المعاجم العربية (٤/ ٢٩١).

[١٧] البَرْديّ: نبات مائيّ عُشبيّ، يكثر وجوده في منطقة المستنقعات بأعالي النيل، انتفع به المصريّون القدماء في بناء بيوتهم وسفنهم، كما صنعوا منه ورق البَرْديّ، و(عِلْم البَرْديّ)، (البَرْديّات): علم يُعنى بالبرديّ واستعمالاته خاصّةً في مجال الكتابة، عند قدماء المصريين والعرب وغيرهم. ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ١٨٥).

[١٨] الفصيح أن يقال للرجل والمرأة: "عروس"، إلا أن جماعة من اللغويين المعاصرين صححوا استعمال لفظ "العريس" بمعنى: الزوج مادام في إعراسه، وإن كانت محدَثة. ينظر: معجم الصواب اللغوي (١/ ٥٣١).

[١٩] الإغريق: شعب من اليونانيين. ينظر: تاريخ ابن خلدون، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٤٠١هـ. (٢/ ٢٢٠).

للمِلكية، واعتبروا الزوجة مملوكةً حينئذٍ للزوج.

ولم تكن الدبلة تُلبس دائمًا في البُنصر أو اليد اليسرى، بل لُبست في غيرهما، وإنما ترجع عادة لبسها في بنصر اليسرى إلى الإغريق، إذ كانوا يعتقدون أن شريانًا يمتدّ من هذا الأصبع، ويتّصل مباشرة بالقلب، ويُدعى (شريان الحب) "فينا أموريس"، وأكثر الناس حرصًا على وضعه في اليد اليسرى، هم الإنجليز كـ (طقس) دينيّ، وأما بعد الزَّواج فإنه يُنقل لبنصر اليمنى.

وقيل إن الإغريق على شِبه حق فيما قرروه، من مرور عرق القلب ببُنصر اليسرى، وذلك ما أكّده أحد الأطباء الإيطاليين في مؤتمر طبي عُقد في رُوما.

إلا أن الطبيب طالب بخلاف ما يفعله الإغريق؛ حيث ذكر أن لُبس الدبلة في بنصر اليسرى، ربما أضرّ بالقلب والأمعاء، بسبب الاحتكاك المتوالي مع مرور الوقت، وهو ما أكّدته إحدى الدراسات الحديثة؛ فيما إذا كانت الدُّبلة ضيّقةً.

إضافة إلى ذلك هناك أصل قديم لدى النّصارى؛ حيث كان يضع العريس الخاتم على رأس إبهام عروسه اليسرى، ويقول: باسم الأب، ثم رأس السبابة، ويقول: باسم الابن، ثم على رأس الوسطى، ويقول: وباسم روح القدس، وأخيرًا يضعه في البنصر، وهناك يستقرّ؛ فيقول: آمين[٢٠].

دخول الدبلة للعالم العربي والإسلامي:

أضحت عادة الدُّبلة تقليدًا مرعيًّا في عامة دول العالم، بصرف النظر عن الجنسيات والأديان، واعتُبرت من الطقوس المهمة في حياة الأُسَر، في معظم البلاد المنتشرة على سطح الكرة الأرضية، وسَرَت إلى جميع أنحاء العالم الإسلامي.

ومع أنها عادة وافدة دخيلة على الحضارة العربية؛ إذ كان العرب يكرهون إهداء الخاتم للحبيب؛ لأنه يدلّ على الضيق وهم يتفاءلون بالسعة، وقيل في ذلك:

والله ما ناولت للحبّ خاتمًا
ولا قلمًا مبرى ولا بست عينه
ولا آلةً للقطع توجب فرقةً
فما سبب التفريق بيني وبينه[٢١]

فقد شاعت في العالم العربي أيضًا، وغدت عرفًا اجتماعيًّا لا يتنازل عنه الكثيرون منهم؛ زاعمين أنها الهدية الأقوى في هذه المناسبة، والتي تظلّ عالقةً في الذاكرة، ومختصِرةً مراسيم عقد النكاح الطويلة.

في الإسلام لا يوجد تركيز على خاتم الزواج، بل الواجب على الزوج أن يدفع المهر، وهو أشبه ما يكون بالهدية (نحلةً)[٢٢] للزوجة ولها شخصيًّا دون أوليائها، واعتبره رمزًا للشرف والاحترام وتأكيدًا؛ لكون الرجل قد دخل في هذا العقد الذي سماه الله ﷻ: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾[سورة النساء:٢١]، دخله وهو يشعر بالمسؤولية والالتزام.

وفي العهد النبوي تنوّعت الهدايا المقدمة في الزواج، من الخاتم[٢٣]، إلى المجوهرات الأخرى، إلى العملات الذهبية أو الفضية[٢٤] إلى غير ذلك.

ولم يكن هناك حدّ أقصى لهذا المهر، ولا ما يتبعه من الهدايا، ومع ذلك لم يكن النساء يطالبن بهدايا باهظة.

وقد طلب رجل فقير من النبي(ﷺ) أن يزوّجه بامرأة

---

[٢٠] آداب الزفاف (ص٢١٣)، موسوعة الأسرة (١/ ٣٠٧ – ٣٠٩)، كما تكرَّر ذكره بمسمى (خاتم الخِطبة)؛ كجزء من الثقافة الغربية القديمة. ينظر مثلًا: وِل ديورَانت، في قصة الحضارة (١٢/ ٨٢)، (٢٩/ ٢٢٦)، (٣٤/ ١٩٣)، https://www.weddingdetails.com/wedding-ring-traditions/. تاريخ الزيارة: ٢٨ / ٩ / ١٤٤٥هـ.

[٢١] بيان المعاني (٥/ ٤٨٧).

[٢٢] ينظر: التحرير والتنوير (٤/ ٢٣٠).

[٢٣] في حديث ابْن عَبَّاسٍ: «فجعلت المرأة تلقي الخاتم والخرص والشيء». صحيح مسلم (٢/ ٦٠٢)، ح٨٨٤.

[٢٤] ينظر: مسلم (٢/ ١٠٤٢)، ح١٤٢٦، ح١٤٣٧.

كانت تعلم بحاله المعوزة؛ فقبلته رغم ذلك زوجًا لها، وأمره عليه (ﷺ) أن يُصدِقَها، ولو خاتمًا من حديد[٢٥].

وعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قَالَ: «أَلا لَا تُغْلُوا صُدُقَ النِّسَاءِ، فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ مَكْرُمَةً فِي الدُّنْيَا، أَوْ تَقْوَى عِنْدَ اللهِ، كَانَ أَوْلاكُمْ بِهَا النَّبِيُّ (ﷺ)، مَا أَصْدَقَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِ، وَلا أُصْدِقَتِ امْرَأَةٌ مِنْ بَنَاتِهِ أَكْثَرَ مِنْ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُبْتَلَى بِصَدُقَةِ امْرَأَتِهِ - وَقَالَ مَرَّةً: وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُغْلِي بِصَدُقَةِ امْرَأَتِهِ - حَتَّى تَكُونَ لَهَا عَدَاوَةٌ فِي نَفْسِهِ، وَحَتَّى يَقُولَ: كُلِّفْتُ إِلَيْكِ عَلَقَ الْقِرْبَةِ»[٢٦].

وعلى مرّ السنين تبنّى العديد من المسلمين لُبس خواتم الزواج، دون أي أساس في التاريخ الإسلامي، ورأوا ألّا ضير فيه، شريطةَ ألا تكون هناك منافسة، في مدى تكلفته، وحجمه وبهرجته[٢٧].

الدبلة في المجتمع السعودي:

تُعد الدبلة عادةً دخيلةً وحديثةً على المجتمع السعودي، وكانت الأجيال الأولى منه لا تتعامل بها، ولم تظهر دُبَل الزفاف في المجتمع السعودي، إلا قبل أقلّ من ١٠٠ عام، ولم تكن شائعة قبل ذلك ولا جزءًا من ثقافة هذا الشعب العربي المسلم.

أسباب تفشّي عادة الدبلة في المجتمع السعودي:

١- التقليد والمحاكاة لكل ما يُرى أنه تحضُّر.

٢- من منطلق الزينة، ومجاملةً من الخاطب لمخطوبته، ومجاراةً للمجتمع، وتفاديًا للمشاكل؛ ولذلك فإن منهم من يخلعها بعد الزواج.

٣- نظرة البعض إليها أنها تزيد الحب والارتباط بين الزوجين.

٥- ما تحمله من الذكريات في هذه المناسبة العزيزة والغالية على نفس العروسين.

٦- تزيد الرّجل محافظةً على حبه، وصلته بزوجته؛ لأن وجود الدّبلة بيده يذكّره دومًا بها.

٧- تصرِف الرجل عن التفكير بالخيانة؛ لشعوره بوجود زوجته قريبًا منه، وكذا تصرِف النساء عن التفكير به.

وأجيب عن ذلك: بأنه ليست جميع النساء يمنحن الدبلة كل ذلك الاهتمام؛ فهناك عدد كبير منهن يرفضها؛ ليس لأجل الدين فحسب، بل لأنهن يرفضن فكرة قياس المشاعر بالخاتم، فلا يُعقل أن تصل المرأة لهذا الحدّ من السطحية، فحرص الزوج على لبس الدبلة لا يعني مطلقًا حبه وتواصله بالعلاقة الزوجية؛ فقد يكون حرصه كَفًّا للنزاع فقط أو وسيلة للتمويه.

٨- وسيلة لتباهي المرأة أمام الأخريات[٢٨]؛ حيث تحولت الدبلة - لدى البعض - من مجرد شريط ذهبي رفيع، إلى اتّجاه جديد ونوع من الأزياء، ورمز للمكانة الاجتماعية العالية؛ فأصبحتَ تَرى الدبل الذهبية المرصّعة بالألماس، والتي يمكن رؤيتها من بُعد، مما يؤدي إلى تحمُّل العريس سنين عديدة من الدّيون المالية، إن لم تكن عائلته ثريّةً، ومستعدةً لسداد تلك (الفواتير)، وربما أدّى - هذا الأخير - لفشل كثير من الزّيجات.

ومع ذلك فمن غير العادل، افتراض جميع العرائس

---

[٢٥] البخاري، محمد، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير، دار طوق النجاة، ط١: ١٤٢٢هـ. (٦/ ٥٥٦)، ح٥٠١٧، مسلم (٢/ ١٠٤٠)، ح١٤٢٥.

[٢٦] الشيباني، أحمد، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ. (١/ ٣٨٢)، ح٢٨٥، وصححه محققو المسند.

[٢٧] ينظر: https://www.alriyadh.com/١٧٨٢٤٩، (saudigazette)، للكاتبة: أمل السباعي، على عنوان الصحيفة: https://saudigazette.com.sa/article/٧٠٣٧٤/Wedding-rings-are-now-an-ostentatious-ornament-، تاريخ الزيارة ١٩ / ٧ / ١٤٤٥هـ.

[٢٨] ومن دواعي ذلك التقليد الأعمى للمشاهير، وقد بلغت المنافسة في العالم الغربي بشأن دبلة الخطوبة مداها، وآخرها ما حدث في ٢٠٢٢م؛ حيث بلغت أثمانها مبالغ طائلة، بل منها ما جاوز الثلاثة ملايين دولار! ينظر: https://daralmaref.com/News/١٢٤٧٠٢٠.aspx، تاريخ الزيارة ١٩ / ٧ / ١٤٤٥هـ.

السعوديات، منغمِسات في هذه الممارسات[٢٩].

يتبين من العرض السابق أن لبس دُبلة الخُطوبة عادة أجنبية في أصلها عن المجتمع والتراث الإسلامي، ومع ذلك فإنها منتشرة في كافة أنحاء العالم العربي والإسلامي، وفي الغالب لا تحمل معتقدًا مخالفًا، وأسوأ ما فيها البَذْخ، الذي يصطنعه بعض أفراد، قلّ حظهم من الوعي والمسؤولية.

المبحث الأول- التشبّه بالكفار وأثره في حكم الدبلة:

جاء الإسلام بالعبودية لله وحده، والانقياد له (ﷻ)، وموالاة المؤمنين، والبراءة من المشركين.

ويقرأ المسلم يوميًّا في صلاته، بضع عشرة مرة: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ * صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾[سورة الفاتحة:٦-٧].

فهو يتبرأ من المغضوب عليهم (اليهود)، ومن الضالين (النصارى)، وبذلك ينال تمام الهداية، والسلامة من غضب مولاه، ومن الضلالة.

وأصل التشبّه في اللغة مأخوذ من: الشِّبْهُ، بالكسر والتَّحْريكِ، والشبيه، بمعنى: المِثْلُ.

والجمع: أشْباهٌ. وشابَهَهُ وأشْبَهَهُ: ماثَلَهُ[٣٠].

وفي حديث عَائِشَةَ (رضي الله عنها) بشأن اخْتِصَام سَعْد بْن أَبِي وَقَّاصٍ وَعَبْد بْن زَمْعَةَ رضي الله عنهما فِي الغُلَامِ، فَقَالَ سَعْدٌ: «هَذَا يَا رَسُولَ اللهِ ابْنُ أَخِي عُتْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَهِدَ إِلَيَّ أَنَّهُ ابْنُهُ، انْظُرْ إِلَى شَبَهِهِ»[٣١].

"أي: إلى مماثلته لعتبة"[٣٢].

وأما في الاصطلاح فيمكن تعريف التشبّه بالكفار بأنه: "محاكاة المسلم الكفار، في كلّ أو بعض ما هو من خصائصهم، لغير مصلحة معتبرَةً شرعًا"[٣٣].

حكمه:

التشبّه بالكفار منهيّ عنه من الكتاب والسنة[٣٤].

الأدلة:

الأدلة في هذا الباب كثيرة، أكتفي منها بما يأتي:

١- قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [سورة الجاثية:١٨].

قال ابن تيمية رحمه الله: "وأهواؤهم: هو ما يهوونه، وما عليه المشركون من هديهم الظاهر، الذي هو من موجبات دينهم الباطل، وتوابع ذلك، فهم يهوونه، وموافقتهم فيه اتباع لما يهوونه"[٣٥].

٢- حديث ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن تَشَبَّه بقومٍ فهو منهم»[٣٦].

قال الصَّنعاني _رحمه الله_: «والحديثُ دالٌّ على أن مَنْ تشبَّه بالفسَّاقِ كانَ منْهم، أو بالكفارِ أو بالمبتدِعَةِ في أيِّ شيءٍ [كان]، ممَّا يختصون بهِ منْ ملبوسٍ أو مركوبٍ أو هيئةٍ، قالُوا: فإذا تشبَّه بالكافرِ في زيٍّ،

---

[٢٩] ينظر:
https://saudigazette.com.sa/article/٧٠٣٧٤/Wedding-rings-are-now-an-ostentatious-ornament،
https://www.alriyadh.com/١٧٨٢٤٩،
https://www.alyaum.com/articles/٣٦٥٨٨٠/، تاريخ الزيارة لجميع روابط المبحث: ١٩ / ٧ / ١٤٤٥هـ.

[٣٠] ينظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ط٨، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ. (ص١٢٤٧).

[٣١] البخاري (٢/ ٧٧٣)، ح٢١٠٥، مسلم (٢/ ١٠٨٠)، ح١٤٥٧.

[٣٢] الإثيوبي، محمد، البحر المحيط الثجاج، ط١، دار ابن الجوزي، الرياض، ١٤٢٦ - ١٤٣٦هـ. (٢٥/ ٦٩٥).

[٣٣] ينظر: بخاري، سامية، ضوابط التشبه المنهي عنه، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، ج٤٤، ٢٠١٧م. ص٣٤، بارقعان، مظاهر التشبه بالكفار ص١٧.

[٣٤] ينظر: مظاهر التشبه بالكفار ص٢٩- ٥٦.

[٣٥] ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، تحقيق: ناصر العقل، ط٧، عالم الكتب، ١٤١٩هـ. (١/ ٩٨).

[٣٦] مسند أحمد (٩/ ١٢٦)، ح٥١١٥، وضعفه محققو المسند، سنن أبي داود، (٦/ ١٤٤)، وأشار إلى ضعفه الزيلعي في نصب الراية، (٤/ ٣٤٧)، وصححه العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص٣١٨)، والألباني في إرواء الغليل (٥/ ١٠٩)، ح١٢٦٩.

واعتقدَ أنْ يكونَ بذلكَ مثلَه كفرَ، فإنْ لم يعتقدْ ففيهِ خلافٌ بينَ [الفقهاءِ] منْهم مَنْ قالَ: يكفرُ وهوَ ظاهرُ الحديثِ، ومنْهم منْ قالَ: لا يكفرُ، ولكنْ يؤدَّبُ»[٣٧].

وقال شيخ الإسلام: "وهذا الحديث أقل أحواله أن يقتضي تحريم التشبه بهم، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبّه بهم؛ كما في قوله (ﷻ): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[سورة المائدة:٥١].

وفي موضع آخر قال: "موجب هذا: تحريم التشبّه بهم مطلقًا"[٣٨].

مراتب التشبّه بالكفار:

التشبّه بالكفار ليس على مرتبة واحدة، بل على مراتب:

١- كفر: ويكون التشبّه كفرًا؛ فيما إذا كان في العقائد؛ نحو الإلحاد والحلول.

٢- محرَّم: ويكون التشبّه محرمًا؛ كما في لُبس الذهب للرجال.

٣- مكروه: كبعض السلوكيات والعادات؛ فتكون مكروهة؛ دفعًا للوقوع في التشبّه الأسوأ[٣٩].

الحكمة من النهي عن التشبّه بالكفار:

١- تحصيل ثواب الامتناع عن تلك الأفعال والأحوال القبيحة، واستبشاعنا لها، وتنكّبنا عنها، وظفرنا بفضيلة بغض هؤلاء، المبغضين الممقوتين في الله (ﷻ).

٢- المحافظة على سِمات الشخصية والأمة الإسلامية وهُوّيتها.

٣- كون أفعالهم باطلة أو ناقصة.

٤- تحقيق معنى البراءة منهم.

٥- تحقيق المقصد الشرعي من ذلك، وهو حصول التمايُز بين الفرقة الناجية والهالكة[٤٠].

دوافع التشبّه بالكفار:

يحمل بعض الناس على الوقوع في التشبه المذموم بالكفار دوافع متغايرة، لعل من أبرزها:

١- الجهل بأحكام الدين وتعاليمه.

٢- الانحراف عن هدي الكتاب والسنة.

٣- ضعف التربية والتوجيه للأجيال المسلمة.

٤- تخلّف المسلمين وانجرافهم وراء تيارات التقليد والتبعية.

٥- ما تنشره العديد من وسائل الإعلام المعاصرة، من موادّ تشيع الرذيلة وتقصي الفضيلة.

٦- انسياق بعض النساء وراء كل جديد؛ بدعوى التحضّر والجمال، ومجاراة الرجال لهن في ذلك[٤١].

قال ابن تيمية -رحمه الله-: "وكثير من مشابهات أهل الكتاب في أعيادهم، وغيرها، إنما يدعو إليها النساء"[٤٢].

آثار التشبّه بالكفار:

١- مشاركة الكفار في الهدي الظاهر تورث تناسبًا في الباطن؛ مما يبعث على الميل والمحبة، فالتبعية لهم.

٢- قيام حركة التشكيك في مصادر العقيدة، وإثارة الشبهات حولها، واختلال مبدأ الولاء والبراء.

٣- اندراس معالم الدين، وفوات اتّصاف المؤمنين بمحبة الله لهم[٤٣].

قواعد وضوابط في باب التشبّه بالكفار:

للتشبه قواعد وضوابط متعدّدة، آخذ منها ما تيسّر، مما له علاقة فيما نحن بصدده:

---

[٣٧] الصنعاني، محمد، سبل السلام (٨/ ١٩٢).

[٣٨] سبل السلام (١/ ٤٧٨).

[٣٩] ينظر: أبو نجم، علي، دلالة النهي عن التشبه ص١٢٩، اللويحق، جميل، التشبه المنهي عنه ص٥٩، سلامة، وائل، التشبه، جامعة الأزهر ص٢٥، ضوابط التشبه المنهي عنه في الشريعة الإسلامية ص٣٤- ٣٦.

[٤٠] ينظر: التنبُّه لما ورد في التشبُّه (١/ ١٢١)، السبت، خالد، التشبه ص٧- ٩، التشبّه المنهي عنه ص١٣٥.

[٤١] ينظر: غمام، وردة، التشبه المنهي عنه ص١٧.

[٤٢] اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ١٣٢، ١٣٣).

[٤٣] ينظر: التشبه المنهي عنه ص٢٧- ٢٨، مظاهر التشبه بالكفار في العصر الحديث ص٧٩- ٨٢.

١- مخالفة الكفار على وجه العموم أمر مقصود في الشريعة، والتشبّه بهم في الجملة أمر مذموم.

٢- لا تشبّه إلا بنيّة.

٣- التشبّه بالكفار إنما يكون فيما اختصّوا به من دينهم أو عاداتهم.

٤- ما كان من خصائص الكفار الدينية والعادية، حرُم التشبّه بهم فيه مطلقًا، دون الالتفات للقصد.

٥- كلّ ما زال عنه اختصاص الكفار من العادات، جاز فعله، ما لم يكن محرّمًا من جهة أخرى.

٦- المخالفة للكفار تكون في أصل الفعل أو في وصفه أو في حكمه.

٧- العبرة في تحديد التشبّه من عدمه النصّ والعُرف[٤٤].

٨- كلّ ما يعمله المسلم من تشبّه بالكفار، فإنه لا يُعان عليه.

٩- ما كان منهيًّا عنه للذريعة، فإنه يُفعل للمصلحة الراجحة[٤٥].

يظهر مما سبق خطورة التشبّه، ومع ذلك فإنه مختلف المراتب، وتحكمه قواعد وضوابط، ويحتاج إلى نظر وتأمّل، قبل الحكم على صوره وأفراده؛ مما كان له الأثر في خلاف الفقهاء، في العديد من المسائل التي مبناها على العرف، ومنها مشكلة البحث "دُبلة الخطوبة"، وهو ما أناقشه في المبحث القادم بمشيئة الله، ومنه تعالى نستمدّ العون والتوفيق.

المبحث الثاني- حكم الدبلة في الشريعة الإسلامية:

اختلف الفقهاء المعاصرون في حكم الدبلة على اتجاهات متباينة، ولكل منهم دليله ومتعلَّقُه، وذلك على النحو الآتي:

الاتجاه الأول: الجواز. وإليه ذهب الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ المفتي الأسبق للسعودية[٤٦]، والشيخ عطية صقر عضو الإفتاء بمصر[٤٧]، والشيخ ابن عثيمين في قول له[٤٨]، ولجنة الإفتاء الكويتية[٤٩].

واشترط بعضهم لذلك شروطًا، يأتي ذكرها في الاتجاه الثالث بمشيئة الله تعالى[٥٠].

الأدلة:

١- البراءة الأصلية؛ "حيث لم يرد نصّ في التحريم"، والأصل بقاء ما كان على ما كان[٥١].

٢- لأن لُبسها من عادات الناس والعرف الجاري بينهم، والأصل فيه الإباحة[٥٢]، إلا أن يصحبه اعتقاد فاسد؛ فيحرم لأجله[٥٣].

الاتجاه الثاني: التحريم. وإليه ذهب القاضي محمد بن إسماعيل العمراني[٥٤]، والشيخ عبد الله ابن جبرين[٥٥]،

---

[٤٤] العُرف: "ما استقرّ في النفوس من جهة شهادات العقول، وتلقته الطباع السليمة بالقبول". خلاصة الأفكار (ص١٨٩)، ومن الألفاظ ذات الصِّلة: العادة، وعُرّفت بأنها: "الأمر المتكرّر، من غير علاقة عقلية". ابن المؤقّت، محمد، التقرير والتحبير (١/ ٢٨٢)، وتنازعوا في الفرق بينهما، فقيل: إنهما مترادفان، وقيل: العرف أعم، وقيل: بالعكس، وأهم شروط قبول العرف والعادة ألا تكون مخالفة للشرع. ينظر: أبو سنة، أحمد، العرف والعادة ص١٤، الباحسين، يعقوب، قاعدة العادة مُحَكَّمة ص٥٢، ٦٨.

[٤٥] ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ١٢)، التشبه. للسبت ص٣- ٥، التشبه المنهي عنه ص٧٢، ٨٣، التشبه ص١٤-٢٤.

[٤٦] ينظر: محمد آل الشيخ، فتاوى سماحته، بعناية: ابن قاسم، ط١، مكة، مطبعة الحكومة، ١٣٩٩هـ. (٤/ ٩٠).

[٤٧] ينظر: دار الإفتاء المصرية، فتاوى الدار (٩/ ٤٩٩).

[٤٨] ينظر: فتاوى نور على الدرب. للعثيمين (١٩/ ٢).

[٤٩] ينظر: البحث العلمي، الدرر البهية من الفتاوى الكويتية، ط١، الإفتاء، دولة الكويت، ١٤٣٦هـ. (٨/ ٢٩).

[٥٠] ينظر: ص١٨.

[٥١] ينظر: العثيمين، محمد، مجموعة أسئلة تهم الأسرة المسلمة، ط١، دار الوطن، ١٤٢٣هـ. (ص١١٢)، فتاوى دار الإفتاء المصرية (٩/ ٤٩٩).

[٥٢] ينظر: الضويحي، أحمد، الأصل في الأشياء الإباحة، ط١، الرياض، جامعة الإمام، ١٤٢٨هـ. قاعدة: "الأصل في العادات عدم التحريم". ص١٣٩.

[٥٣] ينظر: الدرر البهية من الفتاوى الكويتية (٨/ ٢٩)، قنديل، محمد، فقه النكاح والفرائض (ص٤٩).

[٥٤] ينظر: العمراني، محمد، نيل الأماني، بعناية: عبدالله ذبيان، ط٢: ١٤٤٣هـ. (٢/ ٢٠٩).

د. عبد الله الطيّار، د. عبد الله المطلق، د. محمد الموسى[٥٦]، والشيخ كمال السيد[٥٧]، د. أسامة سليمان[٥٨]، وابن عثيمين في قول له[٥٩]، وعليه فتوى اللجنة الدائمة بالسعودية[٦٠].

الأدلة:

١- حديث ابنِ عُمَرَ -رضي الله عنهما-، قال: قال رسولُ الله (ﷺ): «مَن تَشَبَّه بقومٍ فهو منهم»[٦١].

وجه الدلالة:

دلّ الحديث الشريف على أن التشبّه بالكفار حرام، وهذه الدبلة من تقاليد الكفرة من الغرب؛ فتحرم لذلك[٦٢].

المناقشة:

يمكن مناقشة هذا الاستدلال من وجهين:

أ- أن التشبه بالكفار قد زال من هذه العادة؛ لانتشارها بين المسلمين[٦٣].

ب- أن من يلبس الدبلة لا يقصد بذلك محاكاة الكفار وتقليدهم، ولو سألت أحدهم لأنكر ذلك وتبرّأ منه[٦٤]، ومن القواعد المقرّرة في باب التشبه: "لا تشبّه إلا بنية"[٦٥].

٢- حديث ابن مسعود (رضي الله عنه) قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) يَقُولُ: «إِنَّ الرُّقَى، وَالتَّمَائِمَ، وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ»[٦٦].

وجه الدلالة:

المقصود بـ «التِّوَلَة» في الحديث: شيء يعلقونه على الزوج، يزعمون أنه يحبب الزوجة إلى زوجها والزوج إلى امرأته، وهو شرك؛ لأنه ليس سببًا شرعيًا ولا قدريًا للمحبة.

والدبلة من ذلك؛ لأن الزوج إذا ألقاها من يده، قالت المرأة: إنه لا يحبها، فهم يعتقدون فيها النفع والضرّ، وأنه ما دام في يد الزوج، فإن العلاقة بينهما ثابتة[٦٧].

المناقشة:

يمكن مناقشة هذا الاستدلال بأن من يلبس الدبلة لا يعتقد فيها هذا الاعتقاد؛ وعليه فلا يصحّ إلحاقها بالتولة[٦٨].

٣- ليس لها أصل في الإسلام، بل هي بدعة؛ قلّد فيها جهلة المسلمين وضعفاء الدين الكفار في عاداتهم، وذلك ممنوع؛ لما فيه من التشبّه بالكفار، الذي حذّر منه النبي ﷺ[٦٩].

المناقشة:

يمكن الجواب عنه بأن الدبلة من الأمور العادية، والتي مبناها على أعراف الناس، والأصل أن "العادة محكّمة"،

---

[٥٥] فيما يظهر من كلامه؛ حيث قال رحمه الله: "لا أصل لهذه لا للرجل ولا للمرأة، يلبس الإنسان اللباس المعتاد، سواء لباس الثياب أو الخواتيم أو ما أشبه ذلك، أما أن يكون للخطوبة لباس متميز أو دبلة أو نحو ذلك فلا أصل لذلك". شرح أخصر المختصرات (٧٠/ ٥٠).

[٥٦] ينظر: الفِقهُ الميَسَّر (١١/ ١٢).

[٥٧] ينظر: صحيح فقه السنة (٣/ ١٢٤).

[٥٨] ينظر: سليمان، أسامة، دروس الشيخ (٢٣/ ٥).

[٥٩] ينظر: الشرح الممتع (٦/ ١١٣)، وشدّد رحمه الله بشأنها في هذا الموطن؛ حيث قال: "ففيها إذًا محذور عظيم، وهو التشبه بالنصارى وهو محرم، حتى وإن خلت من الاعتقاد الذي ذكرناه أولًا، فتحرم من هذا الباب. فهذه العادة محرمة، ينبغي محاربتها والإنكار على من يفعلها؛ حيث اشتملت على هذه المحرمات العظيمة".

[٦٠] ينظر: اللجنة الدائمة (١)، بعناية: الدويش، الإدارة العامة للطبع، برئاسة إدارة البحوث العلمية (١٩/ ١٤٧).

[٦١] سبق تخريجه ص١٤.

[٦٢] يُنظر: نيل الأماني (٢/ ٢٠٩)، الشرح الممتع (٦/ ١١٣).

[٦٣] يُنظر: العثيمين، محمد، جلسات رمضانية (٣/ ٢٠).

[٦٤] يُنظر: منكرات الأفراح، غانم، (ص٢٥)، (هـ١).

[٦٥] سبق ص١٦.

[٦٦] مسند أحمد (٦/ ١١٠)، ح٣٦١٥، وقال محققوه: "صحيح لغيره"، سنن أبي داود (٦/ ٣١)، ح٣٨٨٣، سنن ابن ماجه (٢/ ١١٦٦)، والحاكم (٩/ ٧٤)، ح٨٤٩٥، وقال: "هذا حديث صحيح"، ووافقه الذهبي، والألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/ ٦٤٨)؛ ٣٣١.

[٦٧] ينظر: العثيمين، محمد، القول المفيد، ط٢، دار ابن الجوزي، السعودية، ١٤٢٤هـ. (١/ ١٨١).

[٦٨] ينظر: فتاوى نور على الدرب للعثيمين (٢٢/ ٢).

[٦٩] ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة (١) (١٩/ ١٤٧)، شرح أخصر المختصرات. لابن جبرين (٧٠/ ٥٠)، المسند، محمد، فتاوى إسلامية، ط١، ١٤١٤هـ. (٣/ ٢٥٢)، لجنة الفتوى بالشبكة الإسلامية، فتاوى الشبكة (٧/ ٨٧١).

ولا يُشترط فيها وجود أصل شرعي، بل يكفي سلامتها من المخالفات الشرعية[٧٠].

الاتجاه الثالث: الكراهة. وإليه ذهب الشيخ ابن باز[٧١]، والشيخ ابن عثيمين في قول له[٧٢].

الدليل:

أنها من المحدثات، التي لا أصل لها في الشرع، بل هي في الأصل عادة غير المسلمين، فالأولى الابتعاد عنها؛ سدًّا لذريعة التشبّه بالكفار[٧٣].

وعلى هذا الاتجاه يُكره ولا يحرم لُبس دُبلة الخُطوبة، مع مراعاة الشروط الآتية:

١- ألّا يعتقد أنَّ الدبلة بنفسها تأتي بالمودة بين الزوجين، وإلا فإنه شرك أكبر.

٢- ألّا يعتقد أنَّها سبب لحصول المودة بين الزوجين، فإن اعتقد ذلك فشرك أصغر؛ لأنَّها ليست سببًا للمحبّة، لا شرعًا ولا قدرًا.

٣- ألّا يُعتقد أن لخلعها أثرًا في فُرقة النكاح.

٤- ألّا يُقصد بها التشبه بالكفار؛ لأنه محرم.

٥- ألّا تكون في حقّ الرجل من الذهب.

٦- ألّا يتولّى الخاطب إلباسها لمخطوبته؛ لحديث مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): «لَأَنْ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ أَحَدِكُمْ بِمِخْيَطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لَا تَحِلُّ لَهُ»[٧٤]، إلا أن يكون قد عقد عليها[٧٥].

الترجيح:

الذي يترجّح لدى الباحث هو القول بكراهة لُبس هذه الدبلة؛ أيًّا كان مسمّاها (دُبلة خُطوبة أو زَفاف أو زواج)، مع مراعاة الشروط السابقة، وعدم الإسراف والمباهاة فيها؛ حيث يأتي - هذا الرأي - وسطًا بين المحرّمين والمبيحين؛ فإن الدبلة ليست من عادات المسلمين في الأصل، وإنما هي عادة وافدة، إلا أن ذلك الأمر لا يرتقي بها لدرجة التحريم؛ كونها قد شاعت في المجتمعات المسلمة، والأحرى بالمسلم والمسلمة الابتعاد عنها؛ خاصّة مع ذهاب فريق من الفقهاء لتحريمها، بأدلة لها حظّ من النظر، و"من اتّقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه"[٧٦]. والله أعلم.

المبحث الثالث: مادّة دبلة الخطوبة:

للمرأة أن تلبس الدبلة أيًّا كان مَعدِن صُنعها، ونُقل الإجماع عليه؛ لعموم قوله (ﷻ): ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ﴾ [سورة الزخرف:١٨][٧٧]، إلا ما يأتي من كلام حول دُبلة الحديد، والنحاس، والرصاص[٧٨].

أما بالنسبة للرجل فلا تخلو من حالتينِ، أبحثهما في المطلبين الآتيينِ:

المطلب الأول: دُبلة النقدين: وتحته فرعان:

الفرع الأول: دُبلة الذهب:

يحرم على الرجل لبس دبلة الذهب؛ حيث ثبت النهي

---

[٧٠] ينظر: قاعدة العادة محكمة ص ١٢٧ – ١٢٩، الحسين، وليد، مجالات إعمال العرف ص١٣.

[٧١] ينظر: فتاوى نور على الدرب. لابن باز (٢٠/ ١٦٤)، وقال رحمه الله في فتاوى إسلامية (٤/ ٢٤٩): "وأقلّ ما في ذلك الكراهة".

[٧٢] ينظر: مجموع فتاوى العثيمين (١٨/ ١١٢)؛ حيث قال رحمه الله: "الذي أراه أن وضع الدبلة أقل أحواله الكراهة".

[٧٣] ينظر: فتاوى إسلامية (٤/ ٢٤٩)، مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (١٨/ ١١٢)، جلسات رمضانية. للعثيمين (٣/ ٢٠)، اللقاء الشهري. العثيمين (٤٦/ ١٥)، فتاوى الشبكة الإسلامية (١١/ ٣٧٩٥، ٢٠/١١٢١).

[٧٤] الطبراني (٢٠/ ٢١١)، ح٤٨٦، وقال الهيثمي: "وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ". مجمع الزوائد (٤/ ٣٢٦)، وحسنه الألباني، في غاية المرام (ص١٣٧)، ح١٩٦.

[٧٥] ينظر: فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد آل الشيخ (٤/ ٩٠)، فتاوى دار الإفتاء المصرية (٩/ ٤٩٩)، القول المفيد (١/ ١٨١)، فتاوى نور على الدرب للعثيمين (٤/ ٢، ٢٢/ ٢)، الشرح الممتع (٦/ ١١٣)، اللقاء الشهري (٤٦/ ١٥)، فتاوى إسلامية (٤/ ٢٤٩)، مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (١٨/ ١١٢).

[٧٦] البخاري (١/ ٢٠)، ح٥٢، مسلم (٣/ ١٢١٩)، ح١٥٩٩، عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما.

[٧٧] ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٦/ ٧١)، وللاستزادة. ينظر: زينة المرأة المسلمة ص٦٦، الفتاوى الذهبية (ص٢٩، ٣٠).

[٧٨] ينظر: ص٢٣.

عن النبي (ﷺ) عن لُبس الرجل خاتم الذهب في عدة أحاديث؛ منها:

حَديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاس رضي الله عنهما: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) رَأَى خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ فَنَزَعَهُ فَطَرَحَهُ وَقَالَ: يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ! فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَمَا ذَهَبَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): خُذْ خَاتَمَكَ انْتَفِعْ بِهِ. قَالَ: لَا وَاللهِ، لَا آخُذُهُ أَبَدًا وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ اللهِ (ﷺ)»[٧٩].

وجه الاستدلال:

قال القاضي عياض رحمه الله:

"فيه تحريم اتخاذ خاتم الذهب، ونسخ جواز فعله بعد أن كان لَبِسَه، ونزعه له على المنبر؛ ليراه الناس، وينقلوا فعله وقوله معًا في منعه"[٨٠].

ونقل الإجماع على ذلك غير واحد من أهل العلم[٨١].

ويستوي في ذلك الذهب الأصفر (المعروف)، وما يسمّى بالذهب الأبيض[٨٢]؛ لأنه غالبًا ما يكون هو الأصفر ـ نفسَه ـ مطليًّا بمادة تجعله أبيض اللون؛ فيكون حكمه حرامًا مثله، وبه أفتت اللجنة الدائمة بالسعودية[٨٣].

وأما لبس الرجل الدُّبلة المموّهة بالذهب، فالجمهور على الجواز، إذا كان يسيرًا، لا يخْلُصُ منه شيء[٨٤]؛ خلافًا للحنابلة على الصحيح عندهم[٨٥]، حيث قالوا بالتحريم، وهو اختيار اللجنة الدائمة للإفتاء بالسعودية[٨٦]، وهو الأحوط؛ لعموم النصوص المحرّمة للبس الذهب على الرجال[٨٧].

الفرع الثاني: دُبلة الفضَّة:

اتفق الفقهاء من حيث الجملة على جواز تختم الرجل بالفضة[٨٨]؛ ومستند ذلك من السنة؛ كحديث ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) اتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ، وَجَعَلَ فَصَّهُ مِمَّا يَلِي كَفَّهُ، وَنَقَشَ فِيهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، فَاتَّخَذَ النَّاسُ مِثْلَهُ، فَلَمَّا رَآهُمْ قَدِ اتَّخَذُوهَا رَمَى بِهِ، وَقَالَ: "لَا أَلْبَسُهُ أَبَدًا"، ثُمَّ اتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ، فَاتَّخَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَ الْفِضَّةِ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَلَبِسَ الْخَاتَمَ بَعْدَ النَّبِيِّ (ﷺ)، أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، حَتَّى وَقَعَ مِنْ عُثْمَانَ فِي بِئْرِ أَرِيسَ[٨٩].

وقد ورد في السنة ما يدلّ على تحديد زِنة ما يلبسه الرجل من الفضة؛ حيث قَالَ (ﷺ): «اتَّخِذْهُ مِنْ وَرِقٍ، وَلَا تُتِمَّهُ مِثْقَالًا»[٩٠].

إلا أنه لا يثبت[٩١]، وعلى فرض ثبوته فقد حمله بعضهم على الورع[٩٢]، وينبغي ألا يزيد الشخص على ما جرت به العادة؛ فإن ما زاد عن ذلك يُعدّ ممنوعًا[٩٣].

وقد تفنّن الناس اليوم في صِناعة (دُبَل) الخُطوبة؛ فأنتُجت ـ علاوةً على النقدين (الذهب، والفضة) ـ من موادّ مختلفة؛ كالقصدير، والجلود، والخشب، وقد أجاز

---

[٧٩] مسلم (٦/ ١٤٩)، ح (٢٠٩٠).

[٨٠] إكمَالُ المُعْلِمِ (٦/ ٦٠٣).

[٨١] ينظر: التمهيد (١٠/ ٤٦٤)، فتح الباري (١٠/ ٣١٧).

[٨٢] "الذهب الأبيض: خليط من الذهب والفضة، ويعامل معاملة الذهب في الأحكام". معجم لغة الفقهاء (ص٢١٥).

[٨٣] ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة (١)(٢٤/ ٦٠)، الفتوى رقم (٢١٨٦٧).

[٨٤] ينظر: الدر المختار (ص٦٥١)، ضوء الشموع (١/ ١١٤)، إعانة الطالبين (٢/ ١٨٠)، الإقناع (١/ ٩٣)، الغامدي، ناصر، لباس الرجل، ط٣، دار طيبة الخضراء، مكة، ١٤٣٤هـ. ص٥٦٣.

[٨٥] يُنظر: الإنصاف (١/ ١٥٠).

[٨٦] يُنظر: فتاوى اللجنة الدائمة (١) (٢٢/ ١٥٨)، الفتوى رقم (٢٠٨٤٨).

[٨٧] يُنظر: الشرح الممتع (٢/ ٢١١).

[٨٨] نقله ابن حزم في مراتب الإجماع (ص١٥٠).

[٨٩] البخاري (٧/ ١٥٦)، ح٥٨٦٦، مسلم (٣/ ١٦٥٦)، ح٢٠٩١.

[٩٠] سنن أبي داود (٦/ ٢٨١)، ح٤٢٢٣، والنسائي (المجتبى)، (٨/ ٣٠٣)، ح٥١٩٥، و(السنن الكبرى) (٨/ ٣٧٦)، ح٩٤٤٢، الترمذي (٣/ ٥٦١)، ح١٨٨، صحيح ابن حبان (٣/ ٤٢٦)، ح٢٦٩٢.

[٩١] قال النسائي: "هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ". الكبرى (٨/ ٣٧٦)، ح٩٤٤٢، وقَالَ الترمذي: " هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ"، أي: ضعيف. السنن (٤/ ٢٤٨)، ح١٧٨٥، وأشار لضعفه الناجي في عجالة الإملاء (٢/ ٧٠٦)، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١/ ٢٤٣)، ح٤٧٦.

[٩٢] ينظر: عون المعبود (١١/ ١٩٠).

[٩٣] ينظر: البهوتي، منصور، كشاف القناع، بعناية: لجنة متخصصة، ط١، السعودية، وزارة العدل، ١٤٢٩هـ. (٥/ ٢٥)، لباس الرجل ص ٤٧٤.

العلماء للرجل التختّم بكل هذا[٩٤].

كما أن له لُبس الدّبلة المرصّعة بالأحجار الكريمة؛ كالعقيق، والياقوت، على ما ذهب إليه كثير من الفقهاء[٩٥]، ولو كانت ثمينة؛ كالألماس، وبه أفتت اللجنة الدائمة بالسعودية[٩٦].

وله أن ينقش عليها ما شاء من العبارات المباحة، مادام أنه لم يصحب ذلك اعتقاد باطل؛ لأن الأصل في ذلك الإباحة، وعليه أكثر الفقهاء[٩٧]، مع التنبّه والحذر عند نقش اسم من أسماء الله (ﷻ)؛ بأن يكون النقش من الداخل (مقابل باطن الكفّ)؛ للحاجة لدخول الخلاء، ونقله لليسرى عند الاستنجاء، وتحريكه إذا كان ضيّقًا عند الوضوء[٩٨].

وكذا له أن يلبس الدّبلة المصنوعة من المعادن الثمينة؛ كالبلاتين، وعليه فتوى اللجنة الدائمة بالسعودية[٩٩].

إلا أن الفقهاء قد تنازعوا ـ قديمًا وحديثًا ـ في تختُّم الرجل –وكذا الأنثى– بالحديد والنُّحاس والرَّصاص، وهو ما أبحثه في المطلب التالي.

المطلب الثاني: دُبلة الحديد والنُّحاس والرَّصاص:

اختلف الفقهاء في التختُّم بالحديد والنُّحاس والرَّصاص للجنسين، على قولين:

القول الأول: يُكره التختُّم بالحديد والنُّحاس والرَّصاص للجنسين. وإليه ذهب الجمهور، من الحنفية[١٠٠]، والمالكية[١٠١]، والحنابلة[١٠٢]، واختاره ابن تيمية[١٠٣].

الأدلة:

١– عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُما: أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) رَأَى عَلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَأَلْقَاهُ وَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ، فَقَالَ: "هَذَا شَرٌّ، هَذَا حِلْيَةُ أَهْلِ النَّارِ؛ فَأَلْقَاهُ، فَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ وَرِقٍ، فَسَكَتَ عَنْهُ»[١٠٤].

وجه الدلالة:

حيث ورد الحديث بالنهي عن لُبس خاتم الحديد؛ فدلّ على كراهة ذلك[١٠٥].

٢– عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ)، وَعَلَيْهِ خَاتَمٌ مِنْ شَبَهٍ[١٠٦]؛ فَقَالَ لَهُ: مَا لِي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ الْأَصْنَامِ فَطَرَحَهُ، ثُمَّ جَاءَ وَعَلَيْهِ خَاتَمٌ مِنْ حَدِيدٍ، فَقَالَ: مَا لِي أَرَى عَلَيْكَ حِلْيَةَ أَهْلِ النَّارِ فَطَرَحَهُ؛ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ أَتَّخِذُهُ؟ قَالَ: «اتَّخِذْهُ مِنْ وَرِقٍ، وَلَا تُتِمَّهُ مِثْقَالًا»[١٠٧].

قال الخطّابي –رحمه الله–: "إنما قال في خاتم الشَّبَه: أجد منك ريح الأصنام؛ لأن الأصنام كانت تُتّخذ من الشَّبَه، وأما الحديد فقد قيل: إنما كره ذلك من

---

[٩٤] وممن صرّح بذلك علماء المالكية. ينظر: النفراوي في الفواكه الدواني (٢/ ٣٠٩)، والصاوي في بلغة السالك (١/ ٢٥).

[٩٥] يُنظر: الحمدان، عبدالله، الأحجار الكريمة (ماجستير)، الرياض، المعهد العالي للقضاء، ١٤٢٩هـ. ص٧٦– ٧٨.

[٩٦] يُنظر: فتاوى اللجنة (١) (٢٤/ ٧٦)، ف(٦٠٢٦).

[٩٧] يُنظر: ابن بطال، علي، شرح صحيح البخاري، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، ط٢، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ. (٩/ ١٣٥)، الفريح، أحمد، أحكام التختم، مكة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة، ع٨١، ٢٠٢٠م. ص٥٣٧، ساعي، محمد، موسوعة مسائل الجمهور، ط٢، مصر، دار السلام، ١٤٢٨هـ. (١/ ٢٢٠).

[٩٨] يُنظر: الاستذكار(٨/ ٣٩٦)، ابن رجب، عبدالرحمن، أحكام الخواتيم، دراسة وتحقيق: طلعت الحلواني، ط١، القاهرة، الفاروق الحديثة، ١٤٢٤هـ. (٢/ ٦٩٨، ٧٠٢).

[٩٩] يُنظر: فتاوى اللجنة (١)(٢٤/ ٦٧) ف (١٩٢٩٨).

[١٠٠] ينظر: الكاساني، أبو بكر، بدائع الصنائع، ط٢، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ. (٥/ ١٣٣).

[١٠١] ينظر: الحطاب، محمد، مواهب الجليل، ط٣، دار الفكر، ١٤١٢هـ. (١/ ١٢٦)، بلغة السالك (١/ ٦١).

[١٠٢] ينظر: الفروع (٤/ ١٦٤).

[١٠٣] ينظر: ابن تيمية، أحمد، مجموع الفتاوى (٤/ ١٦)، ولم يرد في كلامه رحمه الله ذكر الرَّصاص.

[١٠٤] مسند أحمد (١١/ ٦٨)، ح٦٥١٨، وحسنه محققوه، وطعن في إسناده ابن كثير. ينظر: مسند الفاروق (١/ ٣٠٠)، وحسنه ابن مفلح في الآداب الشرعية (٣/ ٥٣٢)، وصححه في غاية المرام (ص٦٧)، ح٨٢.

[١٠٥] ينظر: درر الحكام (١/ ٣١٢).

[١٠٦] الشَّبَه: "ضربٌ من النحاس؛ سُمّيَ به لشبهه بالذهب لونًا". شرح مصابيح السنة (٥/ ٤١).

[١٠٧] سبق تخريجه ص٢٥.

سَهوكته[١٠٨]، وريحه، ويقال معنى: حِلية أهل النار: أنه زيٌّ بعض الكفار، وهم أهل النار. والله أعلم"[١٠٩].

وجه الدلالة:

حيث ورد الحديث بالنهي عن لبس الخاتم من الحديد والنُحاس؛ فدلّ على كراهة ذلك[١١٠].

المناقشة:

نوقش بأنه حديث ضعيف[١١١].

٣- عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ -رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّهُ «كَتَبَ إِلَى أُمَرَاءِ الْأَجْنَادِ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَخْتِمُوا فِي رِقَابِ أَهْلِ الْجِزْيَةِ بِالرَّصَاصِ، وَيُصْلِحُوا مَنَاطِقَهُمْ يَعْنِي بِالزَّنَانِيرِ، وَيَجِزُّوا نَوَاصِيَهُمْ، وَيَرْكَبُوا عَلَى الْأُكُفِّ عَرْضًا، وَلَا يَتَشَبَّهُوا بِالْمُسْلِمِينَ فِي رُكُوبِهِمْ»[١١٢].

وجه الدلالة:

الخبر يقتضي ذمّ التختُّم بالرَّصاص[١١٣]؛ فيكون مكروهًا[١١٤].

القول الثاني: يُباح من غير كراهة. وهو المذهب عند الشافعية[١١٥]، وقول عند المالكية[١١٦]، والحنابلة[١١٧].

الأدلة:

١- عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَتْ: إِنِّي وَهَبْتُ مِنْ نَفْسِي. فَقَامَتْ طَوِيلًا، فَقَالَ رَجُلٌ: زَوِّجْنِيهَا إِنْ لَمْ تَكُنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ، قَالَ: «هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ تُصْدِقُهَا؟» قَالَ: مَا عِنْدِي إِلَّا إِزَارِي، فَقَالَ: «إِنْ أَعْطَيْتَهَا إِيَّاهُ جَلَسْتَ لَا إِزَارَ لَكَ، فَالْتَمِسْ شَيْئًا». فَقَالَ مَا أَجِدُ شَيْئًا، فَقَالَ: «الْتَمِسْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ». فَلَمْ يَجِدْ، فَقَالَ: «أَمَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْءٌ». قَالَ: نَعَمْ، سُورَةُ كَذَا، سُورَةُ كَذَا، لِسُوَرٍ سَمَّاهَا، فَقَالَ: «زَوَّجْنَاكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ»[١١٨].

وجه الدلالة:

أن النبي (ﷺ) قد أذِن فيه، "ولو كان فيه كراهة؛ لم يأذن فيه"[١١٩].

٣- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنَ الْبَحْرَيْنِ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) فَسَلَّمَ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ، وَكَانَ فِي يَدِهِ خَاتَمٌ مِنْ ذَهَبٍ وَجُبَّةُ حَرِيرٍ، فَأَلْقَاهُمَا، ثُمَّ سَلَّمَ، فَرَدَّ عليه السلام، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَتَيْتُكَ آنِفًا فَأَعْرَضْتَ عَنِّي. فَقَالَ: إِنَّهُ كَانَ فِي يَدِكَ جَمْرَةٌ مِنْ نَارٍ، قَالَ: لَقَدْ جِئْتُ إِذًا بِجَمْرٍ كَثِيرٍ. قَالَ: «إِنَّ مَا جِئْتَ بِهِ لَيْسَ بِأَجْزَأَ عَنَّا مِنْ حِجَارَةِ الْحَرَّةِ، وَلَكِنَّهُ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»، قَالَ: فَمَاذَا أَتَخَتَّمُ؟ قَالَ: «حَلْقَةً مِنْ حَدِيدٍ، أَوْ وَرِقٍ، أَوْ صُفْرٍ»[١٢٠].

وجه الدلالة:

دلّ الحديث على جواز التختُّم بهذه الأشياء من غير كراهة[١٢١].

ونوقش:

بأنه حديث ضعيف، لا يثبت[١٢٢].

٣- "أن الأصل في الْأَشْيَاء الْإِبَاحَة؛ حَتَّى يثبت الْحَظْرُ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «الْتَمِسْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ»؛ فَدَلَّ عَلَى جَوَازِ اسْتِعْمَالِهِ وَالِانْتِفَاعِ بِهِ. وَاللَّهُ

---

[١٠٨] السَّهَك: "رائحةُ صدأ الحديد". تهذيب اللغة (٦/ ٨).

[١٠٩] معالم السنن (٤/ ٢١٤).

[١١٠] ينظر: التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ (١/ ٣٠٤).

[١١١] سبق ص٢٨.

[١١٢] معرفة السنن والآثار (١٣/ ٣٨٣)، ح١٨٥٧٣.

[١١٣] ينظر: أحكام الخواتيم وما يتعلق بها ص٤٧.

[١١٤] ينظر: الجوهرة النيرة (٢/ ٢٨٢).

[١١٥] ينظر: كفاية النبيه (٤/ ٢٦٥).

[١١٦] ينظر: التاج والإكليل (١/ ١٨٣).

[١١٧] ينظر: كشاف القناع (٥/ ٢٩)، واختاره العثيمين في الحديد. ينظر: فتح ذي الجلال والإكرام (٤/ ٥٩٦).

[١١٨] البخاري (٥/ ١٩٧٣)، ح٤٨٤٢، مسلم (٤/ ١٤٣).

[١١٩] المجموع (٤/ ٤٦٥).

[١٢٠] سنن النسائي (٨/ ١٧٥)، ح٥٢٠٦، الطبراني (٨/ ٢٨٩)، ح٨٦٦٤.

[١٢١] ينظر: لباس الرجل ص٤٢٥.

[١٢٢] في إسناده: أَبُو النَّجِيب، قال الهيثمي: "أَبُو النَّجِيبِ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ [يعني: لم يوثقه غيره] وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ". مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٥/ ١٥٤)، وضعفه الألباني، وأشار إلى طعن الحافظ ابن رجب الحنبلي في إسناده في شرح الترمذي ١/٩٠. ينظر: آداب الزفاف (ص٢٢٠).

أَعْلَمُ"[١٢٣].

الجواب:

يُجاب عنه بأنه قد ثبت النهي عنه (ﷺ)؛ كما سبق[١٢٤].

الترجيح:

بعد عرض الأقوال وأدلتها، يظهر للباحث رجحان القول بكراهة لُبس الدُّبلة المصنوعة من الحديد؛ لثبوت الحديث بذلك، أما النُّحاس، والرَّصاص، فلا بأس بهما؛ لأن الأدلة الواردة فيهما، ما بين ضعيف، أو غير صريح، والكراهة حكم تكليفي، يحتاج القول به إلى دليل معتبَر، وإلا فإنها على الأصل وهو الإباحة. والله أعلم.

المبحث الرابع: الرجوع بالدبلة حال فسخ الخطوبة:

اتفق الفقهاء على كراهة الرجوع في الهبة[١٢٥]، وجمهورهم على أن الأصل تحريم رجوع الواهب في هبته[١٢٦]؛ لحديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): "لَيْسَ لَنَا مَثَلُ السَّوْءِ، الَّذِي يَعُودُ فِي هِبَتِهِ، كَالْكَلْبِ يَرْجِعُ فِي قَيْئِهِ»[١٢٧]، ومع ذلك فقد خالف بعضهم في هدايا الزواج[١٢٨].

ومن الهدايا المعتادة في مقدّمة النكاح، في هذا الزمان (دُبلة الخُطوبة)، وربما عرض عارض فلم يتمّ النكاح، ويتنازع الطرفان في مآل الدبلة، وهل من حق الزوج المطالبة بها؟ أم أنها تكون من حق المخطوبة؟

وهي مسألة مبنية على حكم رجوع الخاطب في هديته لمخطوبته، وقد تنازع الفقهاء في ذلك على الأقوال الآتية:

القول الأول: يحقّ للخاطب أن يرجع في هديته لمخطوبته إذا كان الإعراض من جهتها. وإليه ذهب الحنابلة[١٢٩]، والمالكية في قول[١٣٠]، واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية[١٣١].

أما إذا كان بسبب الخاطب فلا؛ "لأن التمكين كالاستيفاء"[١٣٢].

وبه أخذ نظام الأحوال الشخصية في السعودية[١٣٣]، والعديد من الدول العربية[١٣٤].

الأدلة:

١- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما-، أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ)، قَالَ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ عَلَى صَدَاقٍ أَوْ حِبَاءٍ[١٣٥]، أَوْ عِدَةٍ قَبْلَ عِصْمَةِ النِّكَاحِ، فَهُوَ لَهَا، وَمَا كَانَ بَعْدَ عِصْمَةِ النِّكَاحِ، فَهُوَ لِمَنْ أُعْطِيَهُ، وَأَحَقُّ مَا يُكْرَمُ عَلَيْهِ الرَّجُلُ ابْنَتُهُ أَوْ أُخْتُهُ»[١٣٦].

---

[١٢٣] الاستذكار (٥/ ٤١٤).

[١٢٤] ينظر: ص٢٣.

[١٢٥] ينظر: البهي، أحمد، موانع الرجوع في الهبة ما بين الشريعة الإسلامية والنُّظُم العربية ص٢.

[١٢٦] ينظر: القوانين الفقهية، (ص٢٤١)، فتح الرحمن (ص٦٩٩)، مطالب أولي النهى (٤/ ٤٠٤)، المحلى بالآثار (٨/ ٧١)، سر الختم، ندى، أحكام الهبة، الخرطوم، جامعة النيلين، العام الجامعي ٢٠١٨م. ص٨٢، خلافًا للحنفية القائلين بالكراهة، ومرادهم كراهة تحريمية، وقيل: تنزيهية. ينظر: مجمع الأنهر (٢/ ٣٦٠)، الدر المختار (ص٥٦٣).

[١٢٧] البخاري (٢/ ٩٢٤)، ح٢٤٧٩، مسلم (٥/ ٦٤)، ح١٦٢٢.

[١٢٨] ينظر: الأحوال الشخصية، أبوزهرة، الأحوال الشخصية، ط٣، القاهرة، الفكر العربي، ١٣٧٧هـ.ص٣٩.

[١٢٩] ينظر: دقائق أولي النهى (٣/ ٢٤).

[١٣٠] ينظر: حاشية العدوي (٢/ ٩٦).

[١٣١] ينظر: الإنصاف (٢١/ ٢٤٨).

[١٣٢] الزرقاني، عبد الباقي، شرح الزُّرقاني، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ. (٣/ ٢٩٨).

[١٣٣] ينظر: موقع هيئة الخبراء بمجلس الوزراء، نظام الأحوال الشخصية الصادر عام ١٤٤٣هـ.

[١٣٤] ينظر: موانع الرجوع في الهبة ص ١٣٦.

[١٣٥] "الحباء: عطاءٌ بلا منّ ولا جزاء. حَبَوْتُه أَحْبُوه حِباءً، ومِنه أُخِذَتِ المحاباةُ". كتاب العين (٣/ ٣٠٩).

[١٣٦] مسند أحمد (١١/ ٣١٣)، ح٦٧٠٩، وحسنه مخرّجوه، وأحمد شاكر المسند بتحقيقه (٦/ ٢٥٥)، ح ٦٧٠٩، سنن أبي داود (٣/ ٤٦٥)، ح٢١٢٩، وسكت عنه، سنن النسائي (٦/ ٢٢٥)، ح٣٣٥٣، وقال الألباني: "وهذا إسناد ضعيف؛ لأن ابن جريج مدلس وقد عنعنه". سلسلة الأحاديث الضعيفة (٣/ ٥٨)، ح١٠٠٧، وأجيب بأنه قد صرّح بالتحديث فيما رواه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (١١/ ٣٢٤)، ح٤٤٧١؛ فانتفت العلّة، وصحّ الحديث. ينظر: كلام الأرناؤوط على سنن أبي داود (٣/ ٤٦٥).

وجه الدلالة:

دلّ الحديث الشريف بظاهره على أن المرأة تستحق جميع ما أُهدي إليها قبل العقد؛ فتأخذه ما لم يكن الإعراض من قِبلها[١٣٧].

٢- لأنه بذلها في نظير شيء (النكاح)، ولم يتمّ؛ فاستحقّ الرجوع بها[١٣٨].

٣- قياسًا على المُجاعِل[١٣٩]، إذا لم يفِ بالعمل[١٤٠].

القول الثاني: يجوز الرجوع في هدايا الخِطبة مطلقًا. سواء وقع الإعراض من قِبل الخاطب أو المخطوبة. وإليه ذهب الحنفية[١٤١]، والشافعية[١٤٢].

واستثنى الحنفية إذا ما وُجد مانع من موانع الرجوع في الهبة؛ كأن تهلك الهبة أو تُستهلك[١٤٣].

كما استثنى الشافعية: إذا قصد التبرع أو صرّح به[١٤٤].

الأدلة:

١- لأنه ساق الهدية إليها؛ بناءً على إنكاحه، ولم يحصل[١٤٥].

المناقشة:

يمكن الجواب عنه أن الرفض للنكاح إنما كان من جهته.

٢- لأنه في معنى الهبة، والرجوع فيها جائز، إلا إذا حصل مانع[١٤٦].

المناقشة:

لا نسلّم بجواز الرجوع في الهبة على الإطلاق؛ لحديث ابن عباس السابق[١٤٧].

القول الثالث: لا يجوز مطلقًا، ولو كان الرجوع عن النكاح من جهة المخطوبة. وإليه ذهب المالكية[١٤٨].

واستثنوا من ذلك ما إذا كان عرف أو شرط؛ فإنه يُرجع إليه[١٤٩].

الدليل:

بناءً على أصل المالكية: في كون القبض شرط في نفوذ الهبة وتمامها، فإذا انعقد العقد فليس للواهب الرجوع[١٥٠]؛ لعموم قوله (ﷻ): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [سورة المائدة: ١].

المناقشة:

يمكن مناقشة هذا الدليل بأن العموم الوارد في الآية مخصوص بصور، منها هبة الثواب، والمالكية من القائلين بها[١٥١]، والصورة التي معنا داخلة في ذلك المعنى؛ ولذلك استظهر بعض المالكية القول بعدم الرجوع، في حال كان الإعراض من قِبل الخاطب[١٥٢].

الترجيح:

الذي يترجّح لدى الباحث هو القول الأول؛ لأن في

---

[١٣٧] ينظر: آداب وأحكام الخطبة ومقاصدها ص٣٨.

[١٣٨] ينظر: بلغة السالك لأقرب المسالك (١/ ٣٧٩).

[١٣٩] المقصود بالمجاعِل: العامل في عقد الجعالة. ينظر: معجم اللغة العربية (١/ ٣٧٨)، عقد الجعالة في الفقه الإسلامي ص١١٢.

[١٤٠] ينظر: كشاف القناع (١١/ ٤٩٧).

[١٤١] ينظر: مجمع الأنهر (١/ ٣٦٢).

[١٤٢] ينظر: إعانة الطالبين (١٨٥/٣)، البُجَيْرَمِيّ، سليمان، التجريد، مطبعة الحلبي، ١٣٦٩هـ. (٣/ ٤٢٩).

[١٤٣] ينظر: ابن عابدين، محمد، رد المحتار، ط٢، مصر، شركة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨٦هـ. (٣/ ١٥٣).

[١٤٤] ينظر: الهيتمي، أحمد، تحفة المحتاج، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٥٧هـ. (٧/ ٤٢١).

[١٤٥] ينظر: إعانة الطالبين (٣/ ٤٠٥).

[١٤٦] ينظر: درر الحكام (١/ ٣٤٨)، وينظر لموانع الرجوع في الهبة في المذهب الحنفي: البناية شرح الهداية (١٠/ ١٨٥)، موانع الرجوع في الهبة ص١٣٢.

[١٤٧] ينظر: ص٢٦.

[١٤٨] ينظر: عُلَيْش، محمد، منح الجليل (٣/ ٢٦٥).

[١٤٩] ينظر: بلغة السالك لأقرب المسالك (١/ ٣٧٩)، خير الدين، نادية، القواعد والضوابط الفقهية، مجلة الرافدين للحقوق، ج١٢، ع٤٤، ٢٠١٠م. ص١٩٠.

[١٥٠] ينظر: الدسوقي، محمد، حاشية الدسوقي، دار الفكر (٢/ ٢١٩).

[١٥١] ينظر: اللخمي، التبصرة، بعناية: أحمد نجيب، قطر، ١٤٣٢هـ. (٧/ ٣٤٠٥)، الزيادات، عماد، هبة الثواب، مجلة دراسات، الأردن، ج٤٦، ع٣، ٢٠١٩م. ص١٢.

[١٥٢] ينظر: الشرح الكبير. للدردير (٢/ ٢١٩).

القول بالإطلاق مجانبة للعدل؛ فإن في حرمان الخاطب من الرجوع بالهدية، ولو كان الإعراض عن النكاح من قِبل المخطوبة، جمعًا له بين الإعراض وفوات ما أهداه، وفي القول برجوعه بما أهدى إلى مخطوبته، ولو كان الإعراض من قِبله، جمع بين كسر قلبها برفض النكاح، وأخذ ما أهداه إليها[١٥٣]، علاوةً على أن الرجوع في الهدية ـ والحالة هذه ـ يخالف محاسن الأخلاق، والشارع (ﷺ) إنما بُعث ليتمّم محاسن الأخلاق عمومًا[١٥٤]، فكيف بأمر النكاح المبني على المُكارمة. والله أعلم.

الخاتمة:

أ- أهمّ النتائج:

١- دُبلة الخُطوبة عادة قديمة، تحمل في أصل نشأتها عقائد فاسدة، ثم انتقلت إلى المجتمعات المسلمة؛ كتقليد أعمى، لا ينطوي غالبًا على تلك العقائد.

٢- التشبُّه بالكفار ليس على مرتبة واحدة؛ فأعلاه يصل بصاحبه للكفر، وأدناه مكروه فحسب، ومن الأخير لُبس دُبلة الخُطوبة.

٣- نظرًا لتحوّل دُبلة الخُطوبة إلى عادة في المجتمعات المسلمة، على مرّ عقود من الزمان، مع خلوّها من المعتقدات الفاسدة؛ فالراجح أنها مكروهة.

٤- يُشترط لجواز لُبس الدبلة ـ علاوةً على خلوّها من المعتقدات الفاسدة ـ ألّا تكون ذهبًا في حقّ الرجل، وألا يتولّى إلباسها لمخطوبته؛ إلا أن يكون قد عقد عليها.

٥- يحرم على الرجل لُبس دبلة الذهب؛ أصفر أو أبيض.

٦- يجوز للخطيبين النقش على دُبلة الخُطوبة، كل ما هو مباح؛ كاسمهما، ما لم يصحب ذلك اعتقاد فاسد.

٧- يُكره للجنسين لُبس الدُبلة المصنوعة من الحديد، سواء كان خالصًا أو غالبًا.

٨- يُباح للخاطب الرجوع بدُبلة الخُطوبة، إذا كان الإعراض من قِبل المخطوبة، أما إذا كان من قِبله فلا يحقّ له؛ لئلا يُجمع لها بين كسر قلبها برفض النكاح، وأخذ ما أُهدي إليها. والله أعلم.

ب- أهمّ التوصيات:

أوصي بمزيد العناية بنوازل الأحوال الشخصية، والسعي في رفع الوعي الديني للمقبلين على الزواج من الجنسين؛ لما له من أثر بالغ، في حفظ ضرورة النَّسل.

المراجع:

- إبراهيم، رجب، المعجم العربي لأسماء الملابس، ط١، القاهرة، الآفاق، ١٤٢٣هـ.
- الإثيوبي، محمد، البحر المحيط الثجاج، ط١، دار ابن الجوزي، الرياض، ١٤٢٦ – ١٤٣٦هـ.
- الأزدي، محمد، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي بعلبكي، ط١، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.
- الألباني، محمد، آداب الزفاف، الطبعة الشرعية الوحيدة، دار السلام، ١٤٢٣هـ.
- الألباني، محمد، إرواء الغليل، المكتب الإسلامي، ط٢، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- الألباني، محمد، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ط١، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٢٢هـ.
- الألباني، محمد، سلسلة الأحاديث الضعيفة، ط١، الرياض، دار المعارف، ١٤١٢هـ.
- الألباني، محمد، ضعيف الترغيب والترهيب، ط١، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٢١هـ.
- الألباني، محمد، غاية المرام، ط٣، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ.
- الأمير، محمد المالكي، ضوء الشموع، تحقيق: محمد المسومي، دار ابن تاشفين، ط١، ١٤٢٦هـ.
- الباحسين، يعقوب، قاعدة العادة مُحَكَّمة، ط٢،

[١٥٣] ينظر: فقه الأسرة. أحمد ريان (ص٥١).

[١٥٤] ينظر: ابن رشد، محمد، بداية المجتهد، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٥هـ.. (٤/ ١١٨).

الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٣٣هـ.
- بارقعان، أشرف، مظاهر التشبه بالكفار، ب. ط، مكة، جامعة أم القرى، ب. ت.
- ابن باز، عبد العزيز، فتاوى نور على الدرب، بعناية الشويعر، مدار الوطن، الرياض.
- ابن بطال، علي، شرح صحيح البخاري، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، ط٢، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ.
- البُجَيْرَمِيّ، سليمان بن محمد، التجريد لنفع العبيد، د. ط، مطبعة الحلبي، ١٣٦٩هـ.
- بخاري، سامية، ضوابط التشبه المنهي عنه، الأردن، مجلة دراسات، ج٤٤، ٢٠١٧م.
- البخاري، محمد، صحيح البخاري، تحقيق: محمد الناصر، دار طوق النجاة، ط١: ١٤٢٢هـ.
- البُستي، محمد، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط١، بيروت، الرسالة، ١٤٠٨هـ.
- البُستي، صحيح ابن حبان، تحقيق: محمد سونمز، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٣٣هـ.
- البعلي، محمد، المطلع على أبواب المقنع، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ط١، مكتبة السوادي، ١٤٢٣هـ.
- بلعمري، فاطمة، عقد الجعالة، الجزائر، جامعة الجزائر، مجلة صوت القانون، ج٨، العدد الخاص، ٢٠٢٠م.
- البهوتي، منصور، دقائق أولي النهى، ط١، عالم الكتب، ١٤١٤هـ.
البهوتي، منصور، كشاف القناع، ط١، السعودية، وزارة العدل، ١٤٢٩هـ.
- البهي، أحمد، موانع الرجوع في الهبة، ب. ط، مصر، جامعة الأزهر، ب. ت.
- البيهقي، أحمد، معرفة السنن والآثار، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية، ط١، القاهرة، دار الوفاء، ١٤١٢هـ.
- الترمذي، محمد، سنن الترمذي، بعناية: أحمد شاكر، ط٢، مصر، البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ.
- ابن تيمية، أحمد، اقتضاء الصراط المستقيم، تحقيق: ناصر العقل، ط٧، دار بيروت، عالم الكتب، ١٤١٩هـ.
- ابن تيمية، أحمد، مجموع الفتاوى، تحقيق: ابن قاسم، المدينة النبوية، مجمع الملك فهد، ١٤١٦هـ.
- ابن جبرين، عبد الله، شرح أخصر المختصرات.
- ابن جزيّ، محمد، القوانين الفقهية.
- الجوهري، إسماعيل، الصحاح، تحقيق: أحمد عطار، ط٤، العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- أبو جيب، سعدي، القاموس الفقهي، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٨هـ.
- الحاكم، محمد، المستدرك، تحقيق: مصطفى عطا، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ.
- الحجاوي، موسى، الإقناع، تحقيق: عبد اللطيف السبكي، دار المعرفة، ب. ط، بيروت، ب. ت.
- ابن حجر، أحمد، فتح الباري، بعناية: محمد عبدالباقي، ط السلفية، بيروت، ١٣٧٩هـ.
- ابن حزم، علي، المحلى بالآثار، بيروت، دار الفكر.
- ابن حزم، علي، مراتب الإجماع، بيروت. دار الكتب العلمية.
- الحسين، وليد بن علي، مجالات إعمال العرف.
- الحصكفي، محمد، الدر المختار، تحقيق:

عبدالمنعم خليل، ط١، الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ.

- الحطاب، محمد، مواهب الجليل، ط٣، دار الفكر، ١٤١٢هـ.

- الحمدان، عبدالله، الأحجار الكريمة وأحكامها، الرياض، المعهد العالي، ١٤٢٩هـ.

- الحميري، نشوان، شمس العلوم، تحقيق: حسين العمري، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٠هـ.

- ابن حنبل، أحمد، المسند، تحقيق: أحمد شاكر، ط١، الحديث، القاهرة، ١٤١٦هـ.

- ابن حنبل، أحمد، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ.

- الخطابي، حمد، معالم السنن، ط١، حلب، المطبعة العلمية، ١٣٥١هـ.

- ابن خلدون، عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون، ط١، بيروت، الفكر، ١٤٠١هـ.

- خير الدين، نادية، القواعد والضوابط الفقهية، العراق، مجلة الرافدين، ج١٢، ع٤٤، ٢٠١٠م.

- دار الإفتاء المصرية، فتاوى دار الإفتاء.

- داماد أفندي، عبد الرحمن، مجمع الأنهر، ب. ط، دار إحياء التراث العربي، ب. ت.

- الدسوقي، محمد، حاشية الدسوقي، دار الفكر.

- الدمياطي، أبو بكر، إعانة الطالبين، ط١، دار الفكر، ١٤١٨هـ.

- دُوزِي، رينهارت، تكملة المعاجم العربية، ط١، العراق، وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٧٩ - ٢٠٠٠م.

- ابن رجب، عبد الرحمن، أحكام الخواتيم، بعناية: طلعت الحلواني، ط١، القاهرة، الفاروق، ١٤٢٤هـ.

- ابن رشد الحفيد، محمد، بداية المجتهد، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٥هـ.

- رضا، أحمد، معجم متن اللغة، بيروت، مكتبة الحياة، ١٣٧٧ - ١٣٨٠هـ.

- ابن الرفعة، أحمد، كفاية النبيه، تحقيق: مجدي باسلوم، ط١، الكتب العلمية، ٢٠٠٩م.

- الرملي، أحمد، فتح الرحمن، عني به: سيد الشافعي، ط١، بيروت، دار المنهاج، ١٤٣٠هـ.

- الزَّبِيدِيّ، أبو بكر، الجوهرة النيرة، ط١، المطبعة الخيرية، ١٣٢٢هـ.

- الزَّبيدي، محمّد، تاج العروس، مجموعة من المحققين، ب. ط، دار الهداية. ب. ت.

- الزرقاني، عبد الباقي، شرح الزُّرقاني على مختصر خليل، بعناية: عبد السلام أمين، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.

- أبو زهرة، محمد، الأحوال الشخصية، ط٣، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٣٧٧هـ.

- الزيادات، عماد، هبة الثواب وأحكامها، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، ج٤٦، ع٣، ٢٠١٩م.

- الزيلعي، عبد الله، نصب الراية، تحقيق: محمد عوامة، ط١، بيروت، مؤسسة الريان، ١٤١٨هـ.

- ساعي، محمد نعيم، موسوعة مسائل الجمهور، ط٢، مصر، دار السلام، ١٤٢٨هـ.

- السبت، خالد، التشبه، ب. ط، ب. ت.

- السبتي، عياض بن موسى، إِكمَالُ المُعْلِم، ط١، مصر، دار الوفاء، ١٤١٩هـ.

- السِّجِسْتاني، سليمان، سنن أبي داود، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط، الرسالة العالمية، ط١: ١٤٣٠هـ.

- سر الختم، ندى، أحكام الهبة، الخرطوم، جامعة النيلين، العام الجامعي ٢٠١٨م.

- سلامة، وائل، التشبه، جامعة الأزهر.

- سليمان، أسامة، دروس أسامة سليمان(بقية البيانات).

- أبو سنة، أحمد فهمي، العرف والعادة في رأي

الفقهاء (دكتوراه)، مطبعة جامعة الأزهر، ١٩٤٧م.
- السيوطي، مصطفى، مطالب أولي النهى، ط٢، المكتب الإسلامي، ١٤١٥هـ.
- شريط، لخضر، آداب وأحكام الخطبة، الجزائر، جامعة زيان عاشور، ١٤٣٧هـ.
- الصاوي، أحمد، بلغة السالك، صححه: لجنة برئاسة أحمد سعد، البابي الحلبي، ١٣٧٢هـ.
- صحيح فقه السنة، كمال بن السيد، ب. ط، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- صقر، عطية، موسوعة الأسرة، ط٢، مكتبة وهبة، ١٤٢٧هـ.
الصنعاني، محمد، سبل السلام، بعناية: محمد حلاق، ط٣، السعودية، ابن الجوزي، ١٤٣٣هـ.
- الصنعاني، محمد، التَّنويرُ، تحقيق: محمَّد إسحاق، ط١، الرياض، دار السلام، ١٤٣٢هـ.
- الضويحي، أحمد، الأصل في الأشياء الإباحة، ط١، الرياض، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام، ١٤٢٨هـ.
- الطبراني، سليمان، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله، دار الحرمين، القاهرة.
- الطبراني، سليمان، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي السلفي، ط١، الرياض، الصميعي، ١٤١٥هـ.
- الطحاوي، أحمد، شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ.
- الطيّار، عبد الله، الفِقهُ الميَسَّر، ط١، الرياض، مَدَارُ الوَطن، ١٤٣٢هـ.
- ابن عابدين، محمد، رد المحتار، ط٢، مصر، شركة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨٦هـ.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، د. ط، تونس، الدار التونسية، ١٩٨٤هـ.
- العاني، عبد القادر، بيان المعاني، ط١، مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٨٢هـ.
- ابن عبد البر، يوسف، التمهيد، بعناية: بشار عواد، وآخرين، ط١، لندن، الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٣٩هـ.
- عبد الحميد، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، عالم الكتب، 1429هـ.
- العثيمين، محمد، الشرح الممتع، ط١، دار ابن الجوزي، ١٤٢٢ - ١٤٢٨هـ.
- العثيمين، محمد، الفتاوى الذهبية.
- العثيمين، محمد، القول المفيد، ط٢، ابن الجوزي، السعودية، ١٤٢٤هـ.
- العثيمين، محمد، اللقاء الشهري.
- العثيمين، محمد، جلسات رمضانية.
- العثيمين، محمد، فتاوى نور على الدرب.
العثيمين، محمد، فتح ذي الجلال والإكرام، بعناية: صبحي بن محمد، ط١، المكتبة الإسلامية، ١٤٢٧هـ.
العثيمين، محمد، مجموع فتاوى ورسائل فضيلته، بعناية: فهد السليمان، دار الوطن، ١٤١٣هـ.
- العثيمين، محمد، مجموعة أسئلة تهم الأسرة المسلمة، ط١، دار الوطن للنشر، ١٤٢٣هـ.
- العدوي، علي، حاشية العدوي، تحقيق: يوسف البقاعي، ب. ط، بيروت، دار الفكر.
- العراقي، عبد الرحيم، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، ط١، بيروت، ابن حزم، ١٤٢٦هـ.
- العظيم آبادي، محمد، عون المعبود، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ.
- عُلَيْش، محمد، منح الجليل، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٩هـ.
- عمر، أحمد مختار، معجم الصواب اللغوي، ط١، القاهرة، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ.
العمراني، محمد، نيل الأماني، بعناية: عبد الله ذبيان،

ط٢: ١٤٤٣هـ.
- العيني، محمود، البناية شرح الهداية، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- الغامدي، ناصر، لباس الرجل، ط٣، دار طيبة الخضراء، مكة، ١٤٣٤هـ.
الغزي، محمد، حسن التنبُّه، بعناية: لجنة مختصة، ط١، دار النوادر، سوريا، ١٤٣٢هـ.
- غانم، غالب، منكرات الأفراح.
- غمام، وردة، التشبه المنهي عنه(ماجستير)، جامعة حمه الأخضر، الوادي، الجزائر، ١٤٣٦هـ.
- ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.
- الفراهيدي، الخليل، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، ب. ط، دار الهلال، ب. ت.
- الفريح، أحمد، أحكام التختم، مكة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة، ع٨١، ٢٠٢٠م.
- فقه الأسرة. أحمد ريان، ب. ط، ب. ت.
- الفوزان، عبد الله، زينة المرأة المسلمة، ط٤، دار المسلم، ١٤٢١هـ.
- الفيروزآبادي، محمد، القاموس المحيط، ط٨، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ.
- الفيومي، أحمد، المصباح المنير، بيروت، المكتبة العلمية.
- القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وآخر، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ.
- القزويني، محمد، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، البابي.
- ابن قطلوبغا، قاسم، خلاصة الأفكار، بعناية: حافظ الزاهدي، ط١، دار ابن حزم، ١٤٢٤هـ.
- قلعجي، محمد، معجم لغة الفقهاء، ط٢، دار النفائس، ١٤٠٨هـ.
- قنديل، محمد، فقه النكاح والفرائض.
- الكاساني، أبو بكر، بدائع الصنائع، ط٢، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ.
- ابن كثير، إسماعيل، مسند الفاروق ﷺ، تحقيق: إمام بن علي، ط١، الفيوم، دار الفلاح، ١٤٣٠هـ.
- اللجنة الدائمة، فتاوى اللجنة (١)، الدويش، أحمد، الرياض، الإدارة العامة للطبع، رئاسة إدارة البحوث.
- لجنة الفتوى بالشبكة الإسلامية، فتاوى الشبكة.
-اللخمي، علي، التبصرة، بعناية: أحمد نجيب، ط١، قطر، وزارة الأوقاف، ١٤٣٢هـ.
- اللويحق، جميل، التشبه المنهي عنه (ماجستير)، جامعة أم القرى، ١٤١٧هـ.
- ابن المؤقِّت، محمد، التقرير والتحبير، ط١، بولاق، مصر، ١٣١٦ - ١٣١٨هـ.
- محمد آل الشيخ، فتاوى ورسائل سماحته، بعناية: ابن قاسم، ط١، مكة، مطبعة الحكومة، ١٣٩٩هـ.
- المرداوي، علي، الإنصاف، تحقيق: عبد الله التركي وآخر، ط١، القاهرة، دار هجر، ١٤١٥هـ.
- المسند، محمد، فتاوى إسلامية، لأصحاب الفضيلة العلماء ابن باز وآخرين، ط١، ١٤١٤هـ.
- مصطفى، إبراهيم، المعجم الوسيط، القاهرة، دار الدعوة.
- ابن مفلح، محمد، الآداب الشرعية، عالم الكتب.
- ابن مفلح، محمد، الفروع، تحقيق: عبدالله التركي، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٤هـ.
- ملا خسرو، محمد، درر الحكام، دار إحياء

الكتب العربية.

- ابن الملَك، محمَّد، شرح مصابيح السنة، بعناية: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، ط١، إدارة الثقافة الإسلامية، ١٤٣٣هـ.
- المواق، محمد، التاج والإكليل، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ.
- ابن منظور، محمد، لسان العرب، ط٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ.

-الناجي، إبراهيم، عجالة الإملاء، بعناية: إبراهيم الريس، ط١، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٢٠هـ.

- أبو نجم، علي، دلالة النهي عن التشبه بغير المسلمين على الأحكام (ماجستير)، غزة، الجامعة الإسلامية، ٢٠١٩م.

-النسائي، أحمد، السنن الكبرى، بعناية: حسن شلبي، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ.

- النسائي، المجتبى، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، ط٢، حلب، المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦هـ.
- النفراوي، أحمد، الفواكه الدواني، د.ط، دار الفكر، ١٤١٥هـ.
- النمري، يوسف، الاستذكار، تحقيق: سالم عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ.
- النهرواني، المعافى، الجليس الصالح الكافي، تحقيق: عبد الكريم الجندي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، 1426هـ.
- النووي، يحيى، المجموع، تصحيح: لجنة من العلماء، القاهرة، إدارة الطباعة المنيرية، ١٣٤٧هـ.
- النووي، تحرير ألفاظ التنبيه، تحقيق: عبدالغني الدقر، ط١، دمشق، دار القلم، ١٤٠٨هـ.
- النيسابوري، مسلم، صحيح مسلم، تحقيق: محمد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- الهروي، محمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد مرعب، ط١، بيروت، دار إحياء التراث، ٢٠٠١م.

-الهيتمي، أحمد، تحفة المحتاج، بعناية: لجنة من العلماء، المكتبة التجارية، مصر، ١٣٥٧هـ.

- الهيثمي، علي، مجمع الزوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ.
- وحدة البحث العلمي، الدرر البهية من الفتاوى الكويتية، إدارة الإفتاء، دولة الكويت، ١٤٣٦هـ.
- وِل ديورَانت، قصة الحضارة، ترجمة: زكي محمود، د. ط، بيروت، دار الجيل، د. ت..

ب- المقالات الإلكترونية:

- موقع النيلين: https://www.alnilin.com/13143484.htm، تاريخ الاسترداد ١ / ٧/ ٤٥هـ.
- موقع (تفاصيل الزفاف) [أجنبي]: https://www.weddingdetails.com/wedding-ring-traditions/، تاريخ الاسترداد: ٢٨ / ٩ / ١٤٤٥هـ.
- موقع جريدة الرياض السعودية: https://www.alriyadh.com/178249، تاريخ الاسترداد ١٩ / ٧ / ١٤٤٥هـ.
- (Saudi gazette)، تاريخ الاسترداد ١٩ / ٧ / ١٤٤٥هـ.
- موقع دار المعارف الإخبارية: https://daralmaref.com/News/1247020.aspx، تاريخ الاسترداد ١٩ / ٧ / ١٤٤٥هـ.

موقع جريدة اليوم السعودية: https://www.alyaum.com/articles/365880 ، تاريخ الاسترداد ١٩ / ٧ / ١٤٤٥هـ.

مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية
Jazan University Journal of Human Sciences (JUJHS)

الذكاء الاصطناعي والبيانات الضخمة وتأثيرها على تحسين فعالية التسويق وتجربة العملاء في قطاع التجزئة بالمملكة العربية السعودية

مشعل مبارك الحميد[١] إبراهيم سليم العتيبي[٢]
[١،٢]قسم إدارة الأعمال، كلية العلوم الإدارية والمالية، الجامعة السعودية الإلكترونية، المملكة العربية السعودية

Artificial Intelligence, Big Data, and Their Impact on Improving Marketing Effectiveness and Customer Experience in the Retail Sector in the Kingdom of Saudi Arabia

Meshal Mubarak Alhumaid[1] Ibrahim Saleem Alotaibi[2]
[1,2]Business Administration Department, College of Administrative and Financial Sciences, Saudi Electronic University, Kingdom of Saudi Arabia

DOI	RECEIVED الاستلام	EDIT التعديل	ACCEPTED القبول
https://doi.org/10.37575/h/edu/22002	2024/05/21	2024/10/03	2024/11/05
NO. OF PAGES عدد الصفحات	YEAR سنة العدد	VOLUME رقم المجلد	ISSUE رقم العدد
21	2025	2	13

الملخص:

في قطاعات التجزئة والتسويق التي تتطور بسرعة، أصبح دمج الذكاء الاصطناعي والبيانات الضخمة محوريًا. تبحث هذه الدراسة في تأثير هذه التقنيات على قطاع التجزئة في المملكة العربية السعودية. من خلال المقابلات شبه المنظمة مع ٢٠ موظف في الصناعة من أدوار وقطاعات متنوعة، تستكشف الدراسة كيف تعزز الذكاء الاصطناعي والبيانات الضخمة استراتيجيات التسويق وتجربة العملاء. تكشف النتائج أن الذكاء الاصطناعي والبيانات الضخمة تحسن بشكل كبير من فعالية التسويق من خلال استهداف دقيق للمستهلكين، والتسويق الشخصي، والتحليلات التنبؤية. تسمح هذه التقنيات للشركات بتحسين تخصيص الموارد، وزيادة معدلات اكتساب واحتفاظ العملاء، وتحقيق عائد استثمار أعلى في الحملات التسويقية. ومع ذلك، فإن التحديات في دمج الذكاء الاصطناعي والبيانات الضخمة تشمل مخاوف الخصوصية، وإدارة البيانات المعقدة، والحاجة إلى تغييرات ثقافية داخل المنظمات. تؤكد الأبحاث على أهمية حوكمة البيانات القوية والتدريب المستمر للموظفين والاستثمار الاستراتيجي في التكنولوجيا للتغلب على هذه العقبات. توفر هذه الدراسة رؤى عملية حول كيفية الاستفادة من الذكاء الاصطناعي والبيانات الضخمة لتحقيق ميزة تنافسية، وتساهم في الأدبيات المتعلقة بتبني التكنولوجيا في الأسواق الناشئة. ينبغي للبحوث المستقبلية أن تأخذ بعين الاعتبار الدراسات الطولية لتقييم التأثيرات طويلة المدى للذكاء الاصطناعي والبيانات الضخمة على قطاع التجزئة.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، البيانات الضخمة، قطاع التجزئة، استراتيجيات التسويق، تجربة العملاء.

Abstract:

In the rapidly evolving retail and marketing sectors, the integration of Artificial Intelligence (AI) and Big Data has become pivotal, transforming traditional business practices. This study investigates the impact of these technologies on the retail sector in Saudi Arabia. Through semi-structured interviews with 20 industry professionals from diverse roles and sectors, the research explores how AI and Big Data enhance marketing strategies and customer experience. The findings reveal that AI and Big Data significantly improve marketing effectiveness through precise consumer targeting, personalized marketing, and predictive analytics. These technologies allow businesses to optimize resource allocation, increase customer acquisition and retention rates, and achieve higher ROI on marketing campaigns. AI-driven tools such as chatbots enhance customer interactions by providing timely, personalized responses, leading to improved customer satisfaction and loyalty. However, challenges in integrating AI and Big Data include data privacy concerns, complex data management, and the need for cultural shifts within organizations. The research underscores the importance of robust data governance, continuous staff training, and strategic investment in technology to overcome these obstacles. This study provides actionable insights for leveraging AI and Big Data to gain a competitive edge and contributes to the literature on technology adoption in emerging markets. Future research should consider longitudinal studies to assess the long-term impacts of AI and Big Data on the retail sector.

Keywords: Artificial Intelligence, Big Data, Retail Sector, Marketing Strategies, Customer Experience.

1. Introduction

In the dynamic landscape of technological evolution, Artificial Intelligence (AI) and Big Data have emerged as transformative forces, particularly in the realms of retail and marketing. The integration of AI and Big Data is reshaping key aspects of retail and marketing – from enhancing customer experience to revolutionizing supply chain management. Early applications, as noted by Huang & Rust (2018), primarily centered

around customer segmentation and inventory management, have now evolved into complex realms like predictive analytics and personalized marketing (Davenport et al., 2020). This study aims to bridge the existing gap in literature and practice regarding the holistic integration of AI and Big Data in the Saudi retail and marketing sectors.

Saudi Arabia, with its young and tech-savvy population, growing internet penetration, and a government committed to digital transformation, presents a unique case study for examining the impact of AI and Big Data on retail. The nation's Vision 2030 specifically emphasizes economic diversification and a move-away from its reliance on oil. The retail sector is a significant contributor to the Saudi economy, and its transformation through AI and Big Data is crucial for achieving the goals of Vision 2030.

1.1. Examples of AI and Big Data Applications in Saudi Retail

Several Saudi retailers have already begun leveraging AI and Big Data to gain a competitive edge. Here are some real-world examples:

- **AI-powered chatbots:** Retailers like *Jarir* Bookstore and Abdullah Abdulmohsen Alhokair Co. (retail conglomerate) are utilizing chatbots for customer service, offering 24/7 support and personalized product recommendations.
- **Big Data analytics for inventory management:** Retailers like Danube Home and SACO (supermarket chain) are analyzing customer purchase history and seasonal trends to optimize inventory levels, reducing stockouts and overstocking.
- **Personalized marketing campaigns:** Online retailers like *Namshi* and Noon are employing AI to analyze customer data and deliver targeted advertising and product suggestions, leading to increased conversion rates and customer satisfaction.

These are just a few examples, and the adoption of AI and Big Data in the Saudi retail sector is continuously evolving.

1.2. Challenges and Opportunities

Despite the promising potential of AI and Big Data, there are also challenges to consider in the Saudi retail landscape:

- **Data privacy concerns:** Building trust with customers regarding data collection and usage will be crucial.
- **Skilled workforce shortage:** The need for data scientists, AI specialists, and analysts to manage and implement these technologies effectively.
- **Infrastructure limitations:** Ensuring robust and secure IT infrastructure to support the storage and processing of large datasets.

However, these challenges can be overcome through investment in data security measures, talent development programs, and infrastructure upgrades. The potential opportunities presented by AI and Big Data significantly outweigh the challenges.

1.3. Research Questions

This study is driven by research questions that aim to dissect the multi-faceted impact of AI and Big Data within the Saudi retail and marketing landscape The research questions delve into understanding answers to the following main questions:

- How do AI and Big Data influence marketing strategies in Saudi Arabia's retail sector?
- What role does Big Data play in enhancing marketing Effectiveness in Saudi retail businesses?
- In what ways do AI and Big Data foster innovation in retail technology to improve Customer Experience?

By probing these aspects, the study seeks to unveil how AI and Big Data's integration can revolutionize retail and marketing strategies, particularly in the realm of digital transformation and economic diversification (Aljohani et al., 2022; Suciu et al., 2020).

1.4. Research Objectives

The overarching aim of this research is to unravel the complexities of AI and Big Data integration in the context of Saudi Arabia's evolving retail and

marketing. It seeks to understand the influence of individual, organizational, and institutional-level factors – ranging from leadership qualities and entrepreneurial orientation to innovative financing and government support – in harnessing the power of these technologies. This entails an examination of how such factors contribute to the success of AI and Big Data implementation within the unique socio-economic environment of Saudi Arabia. (Al-Badrani et al., 2023; Alaskar et al., 2020).

1.5. Significance of the Study

The implications of this research are many, encompassing both managerial and scientific dimensions. From a managerial standpoint, the findings will provide valuable insights for industry leaders and practitioners in the Saudi retail sector, aiding them in strategic decision-making related to the adoption and implementation of AI and Big Data.

- **Understanding customer behavior:** By analyzing the impact of AI on customer engagement, retailers can tailor their strategies to better meet customer needs and preferences.
- **Optimizing operations:** Insights into how Big Data enhances operational efficiency can help retailers reduce costs, improve inventory management, and streamline logistics.
- **Fostering innovation:** Understanding how AI and Big Data foster innovation in retail technologies can guide retailers in adopting cutting-edge solutions to stay ahead of the competition.
- **Aligning with Vision 2030:** This research **can** help retailers identify how their AI and Big Data strategies contribute to the national goals of economic diversification and digital transformation.

Academically, this research will contribute to the scarce literature on the subject, particularly in the context of Saudi Arabia, and help in constructing a coherent framework of understanding regarding the role of these technologies in line with the nation's strategic goals. The study will also examine the broader implications of AI and Big Data in shaping the future of retail and marketing, (Asiri et al., 2024; Al-Awajan & Aldossary, 2020).:

- **Bridging the knowledge gap:** This research aims to fill the gap in existing literature by focusing on the specific case of AI and Big Data in the Saudi retail sector.
- **Developing a theoretical framework:** The study's findings can contribute to the development of a theoretical framework that explains the impact of AI and Big Data on retail and marketing.
- **Informing future research:** This research can serve as a foundation for further studies exploring the specific applications and long-term implications of AI and Big Data in the Saudi retail landscape.

REVIEW OF LITERATURE

In the rapidly evolving landscape of the retail and marketing sectors, the advent of Artificial Intelligence (AI) and Big Data has marked a transformative era, offering novel opportunities for enhancing customer engagement and optimizing operational efficiency. Santoro et al. (2019) and Shankar (2019) provide insight into how Big Data deployment and analytics have transformed organizational practices and decision-making in retail. This chapter delves into the significant strides made in integrating AI and Big Data within these sectors, particularly focusing on the Saudi Arabian context. It examines the multifaceted impact of these technologies, from reshaping customer relationship management (CRM) to refining market competitiveness through data-driven insights. Through a detailed exploration of the existing literature, this review aims to encapsulate the current state of AI and Big Data in retail and marketing, highlighting the technological advancements, key challenges, and potential future directions. As Saudi Arabia embarks on a journey of economic diversification and digital transformation, understanding the role of AI and Big Data becomes pivotal in realizing the strategic objectives of Vision 2030, ultimately fostering a robust, innovative, and efficient retail sector (Santoro et al., 2019; Shankar, 2019).

2.1 Research Background

The Saudi Arabian market is undergoing a significant transformation, heavily influenced by

Artificial Intelligence (AI) and Big Data, central to the country's ambitious Saudi Vision 2030. The establishment of the Saudi Data & Artificial Intelligence Authority (SDAIA) in 2019 marks a significant commitment by the Kingdom to leverage AI and Big Data to drive national development and meet Vision 2030's objectives. This strategic move aims not only to diversify the economy and reduce oil dependency but also to enhance the digital infrastructure, thereby positioning Saudi Arabia as a global leader in data-driven economies (Memish et al., 2021).

In the retail sector, AI and Big Data play pivotal roles in understanding consumer behavior, optimizing supply chains, and personalizing customer experiences. These technologies are integral in achieving the economic diversification goals of Vision 2030 (Al Anezi, 2021). The integration of AI extends beyond retail; it is also evident in healthcare, where it is used to improve services and outcomes, and in education and industry, where it supports the development of a knowledge-based economy and stimulates non-oil sector growth (Rahman & Al-Borie, 2020; Alotaibi & Alshehri, 2023).

Furthermore, Big Data analytics enhances investment efficiency and financial performance, supporting Vision 2030's aim to create a prosperous economy. The impact of these technologies in the Saudi stock market illustrates their broader economic benefits, enhancing market efficiency and business performance (Boreik et al., 2023).

However, the journey towards realizing Vision 2030 is not without challenges. There is a critical need for skilled manpower in IT and AI, robust technological infrastructure, and solutions to privacy and ethical issues related to data usage. Studies by Moshashai et al. (2020) and Hassan (2020) critically analyze the political and institutional challenges facing the realization of Vision 2030. They indicate that while the Vision is ambitious, its success will depend significantly on overcoming these hurdles.

Moreover, the strategic establishment and efforts of SDAIA not only signify Saudi Arabia's commitment but also reflect the nation's strategic direction towards embracing digital innovation to catalyze economic and social transformation. Through the concerted efforts in sectors like healthcare, education, and retail, Saudi Arabia is keenly focused on using AI and Big Data to promote sustainable development and diversify economic activities.

2.1.1. Digital Transformation in Saudi Retail Sector

The integration of AI and Big Data in Saudi Arabia's retail sector is reshaping the landscape. Hamed and Bohari (2022) discuss the application of Big Data analytics in optimizing logistics and supply chain operations in Saudi retail, aligning with Vision 2030's focus on economic efficiency. We can expand on this by mentioning research like Hassan et al. (2023) which explores the potential of AI-powered demand forecasting in reducing stockouts and optimizing inventory management, contributing to Saudi Arabia's goal of a more efficient retail ecosystem.

The pandemic has further catalyzed the digital transformation, pushing retailers to rapidly adopt digital technologies to meet the changing consumer behaviors and preferences. The study by Kim (2020) highlights the pandemic as an accelerator of structural change in consumption and digital transformation in the marketplace, urging managers to adapt to these shifts to recover or even grow sales post-COVID-19. Moreover, Alomar et al. (2023) examined the extent of digital technology adoption during the pandemic in Saudi Arabia, finding a rapid transition to digital solutions in various areas such as e-commerce and telemedicine.

2.1.2. Impact of AI and Big Data on Market Competitiveness

This section explores how AI and Big Data influence market dynamics in Saudi Arabia. Al-Awajan and Aldossary's (2020) work on competitive intelligence analysis using Big Data in the Saudi retail sector provides insights into how these technologies inform strategic decision-making and enhance market competitiveness. We can further explore how AI is being used for

dynamic pricing strategies or analyzing competitor offerings to gain a market edge.

Expanding further, Basri (2020) examines the impact of AI-assisted social media marketing on the performance of small and medium enterprises in Saudi Arabia, indicating that AI-driven strategies significantly enhance market presence and customer engagement. Additionally, the adoption of Big Data analytics in supply chain management under competitive pressure in Saudi firms highlights the strategic use of data to improve operational efficiencies and market responsiveness (Alaskar et al., 2020; Badghish & Soomro, 2024).

2.2. AI and Big Data in Retail and Marketing

The emergence of Artificial Intelligence (AI) and Big Data has revolutionized the retail and marketing sectors, offering unprecedented opportunities for customer engagement and operational efficiency. Early studies, like those by Huang and Rust (2018), discuss the initial applications of AI in customer segmentation and inventory management. The evolution to current practices, such as personalized marketing and predictive analytics, is well-documented by Davenport et al. (2020), highlighting the broadening scope and impact of these technologies.

2.2.1. AI in Enhancing Customer Relationship Management

The role of AI in customer relationship management (CRM) has been a significant focus of research. Kumar et al. (2016) explore how AI-driven CRM strategies enhance customer engagement and experience. Here, we can delve deeper into specific examples of AI applications in the Saudi retail sector. For instance, research by Al-Deekh et al. (2020) examines the growing adoption of chatbots for customer service in Saudi Arabia, highlighting their potential to personalize interactions and improve customer satisfaction.

Expanding on the role of AI in customer relationship management (CRM) within the Saudi retail sector, it's clear that the adoption of AI-driven strategies is enhancing customer engagement and experience significantly. AI technologies, including machine learning and data analytics, are revolutionizing CRM by enabling personalized and predictive customer interactions. This transformation leads to improved customer satisfaction and loyalty, which are crucial for business success in the competitive retail market.

In the Saudi banking sector, for instance, CRM implementation studies reveal the critical role of AI in enriching service satisfaction among customers, demonstrating the broader applicability and potential benefits of AI-driven CRM across different sectors in Saudi Arabia (Almotairi, 2016).

2.2.2. Big Data in Understanding Consumer Behavior

Big Data's contribution to understanding and predicting consumer behavior has been extensively studied. Chen, et al. (2012) emphasize how Big Data analytics provide insights into consumer preferences and behavior patterns, enabling more targeted marketing strategies and efficient business operations. In the Saudi context, research by Al-Somali et al. (2021) explores how retailers are utilizing Big Data analytics to analyze customer purchase history and social media behavior to personalize product recommendations and promotions.

Expanding on this, the role of Big Data in marketing has evolved into creating hyper-personalized experiences that cater to the unique preferences and needs of each consumer. Zhao (2023) discusses how Big Data analysis offers personalized marketing strategies by delving into consumer behavior patterns. Furthermore, Erevelles et al. (2016) highlights the transformation of marketing through consumer analytics, with Big Data enabling a deeper understanding of consumer behaviors and preferences. These advancements in Big Data analytics facilitate the creation of highly personalized marketing campaigns that resonate more effectively with consumers, leading to increased engagement and loyalty.

2.3. Challenges and Opportunities in Integrating AI and Big Data

While the potential benefits of AI and Big Data are significant, their integration has challenges and opportunities. This section reviews literature that discusses the barriers to adoption:

- **Data Privacy Concerns:** Research by Alshammari et al. (2021) explores consumer concerns regarding data privacy and security in the context of AI and Big Data adoption in Saudi Arabia. The vast collection and analysis of data pose privacy risks, necessitating stringent data protection measures.
- **Technological Infrastructure:** Limited technological infrastructure can hinder the smooth implementation and operation of AI and Big Data solutions in the Saudi retail sector, as discussed by Al-Saggaf et al. (2022). Investment in advanced infrastructure is crucial to leverage the full potential of these technologies.
- **Skilled Workforce Shortage:** The lack of skilled professionals in data science and AI is a challenge that impedes the effective utilization and management of these technologies, highlighted by Al-Mutairi et al. (2023).

The section explores the opportunities these challenges present:

- **Investment in Data Security:** Research by Alotaibi et al. (2022) explores the growing focus on implementing robust data security measures to address privacy concerns and build trust with customers.
- **Upskilling Initiatives:** Government and industry initiatives focused on developing a skilled workforce in AI and data science, as discussed by Al-Shami et al. (2023), addresses the talent gap and enable wider adoption of these technologies.

Furthermore, the integration of AI and Big Data presents opportunities for innovation in data management and processing. Chen et al. (2013) discuss the diversity and complexity of Big Data and the need for innovative solutions to manage and extract value from it effectively. Bagheri and Shaltooki (2015) highlight the potential of cloud-based solutions in addressing Big Data challenges, offering scalable and cost-effective options for data analysis and storage.

2.4. Theoretical Framework: AI and Big Data in the Saudi Retail Sector

The Resource-Based View (RBV) of the firm asserts that competitive advantage is achieved when a firm possesses resources that are valuable, rare, inimitable, and non-substitutable (VRIN) (Barney, 1991). Artificial Intelligence (AI) and Big Data analytics are considered strategic resources that provide competitive advantages through enhanced decision-making, improved customer insights, and increased operational efficiencies.

- **Valuable Resources:** Resources must significantly enhance a firm's efficiency and effectiveness to be deemed valuable (Barney, 1991). AI and Big Data excel in this regard by enabling superior decision-making capabilities through the processing of extensive datasets more accurately and swiftly than traditional methods.
- **Rare Resources:** A resource must not be widely accessible among current and potential competition to provide a competitive edge. The substantial investments required to develop AI and Big Data capabilities, such as advanced technology, skilled personnel, and comprehensive data infrastructures, are not universally feasible, rendering these resources rare.
- **Inimitable Resources:** Resources that cannot be easily replicated by competitors offer a sustainable competitive advantage. The specific configurations of data sources, proprietary algorithms, and tacit knowledge developed within organizations make AI and Big Data analytics difficult to imitate (Wamba & Mishra, 2017).
- **Non-substitutable Resources:** Resources with no direct substitutes fulfill this criterion. The deep integration of AI and Big Data into business processes makes them increasingly essential and difficult to replace, thus becoming non-substitutable.

The integration of Big Data with business processes enhances operational efficiency and strategic decision-making, exemplifying the value and inimitability of these resources within firms (Wamba & Mishra, 2017). Mikalef and Pateli (2017) provide empirical evidence showing that IT-enabled dynamic capabilities, including AI and analytics, are rare and difficult to imitate, supporting RBV's focus on strategic resources as sources of competitive advantage. Additionally, Bharadwaj (2000) investigates IT capabilities, demonstrating that those aligning with VRIN characteristics significantly boost firm performance, reinforcing the core principles of the RBV.

2.5. Conceptual Framework

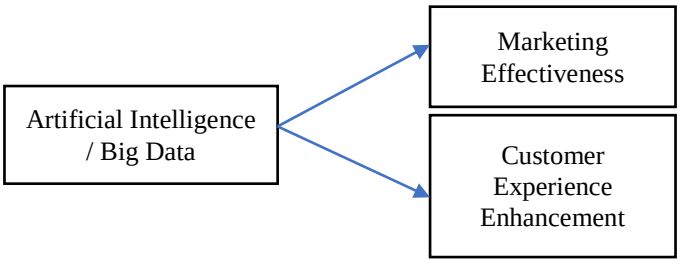

Figure 1.Conceptual Framework.

The conceptual framework, as shown in Figure 1, for this research centers on understanding the influence of Artificial Intelligence (AI) and Big Data on various facets of the retail sector in Saudi Arabia. The framework distinguishes between independent variables (AI and Big Data technologies), and dependent variables (Marketing Effectiveness, Customer Experience Enhancement).

2.5.1 Independent Variables:

Artificial Intelligence (AI): This encompasses advanced technologies such as machine learning, natural language processing, and AI-powered analytics tools, which are crucial for driving innovation and operational strategies in retail. AI technologies facilitate the automation of complex decision-making processes, thereby enhancing efficiency and strategic insights in retail operations (Russell & Norvig, 2016; Kapoor et al., 2018).

Big Data: Represents the vast arrays of data that are analyzed to uncover insights, trends, and patterns critical for strategic decision-making and personalized customer experiences. The strategic use of Big Data allows retailers to make informed decisions based on consumer behavior and market trends, thus improving competitiveness and operational efficiency (Chen et al., 2012; McAfee et al., 2012).

2.5.2 Dependent Variables:

2.5.2.1 Marketing Effectiveness:

This variable measures the impact of AI and Big Data on enhancing the marketing strategies within retail. It focuses on how these technologies improve customer targeting, campaign personalization, content relevance, and ultimately, the effectiveness of marketing campaigns as evidenced by increased conversion rates, improved customer acquisition, and higher ROI on marketing spend. AI and Big Data significantly transform marketing by enabling data-driven decisions, predictive analytics for customer behavior, and personalized marketing approaches that meet modern consumer expectations (Kumar et al., 2016; Davenport, et al., 2020).

2.5.2.2 Customer Experience Enhancement:

This variable assesses the improvements in customer experience directly attributable to the application of AI and Big Data. It includes metrics such as customer satisfaction, service quality, customer retention rates, and overall customer journey enhancement across various touchpoints in the retail sector. AI and Big Data enhance this interaction by providing insights into customer preferences and behaviors, enabling real-time response mechanisms, and facilitating a seamless and personalized customer experience across online and offline channels (Huang & Rust, 2018; Berman, 2012).

2.6. The Future of Retail and Marketing Strategies

Building on the discussions in the previous sections, this part of the chapter speculates on the future trajectories of AI and Big Data in retail and marketing, drawing on insights from McKinsey and Company (2022), Suciu et al. (2020), and additional sources. These technologies are poised to continue evolving and potentially transform retail and marketing. Key areas of focus include:

- **Omnichannel Experiences:** AI and Big Data will likely play a crucial role in creating seamless omnichannel experiences for Saudi consumers, integrating online and offline touchpoints for a unified shopping journey (Grewal et al., 2017).
- **Augmented Reality (AR) Integration:** AR technology, powered by AI, could revolutionize product visualization and in-store experiences in Saudi retail, allowing customers to virtually try on clothes or interact with products before purchase (Pillai et al., 2020).
- **Ethical Considerations of AI:** As AI becomes more prominent in retail, ethical considerations regarding data privacy, algorithmic bias, and transparency in AI decision-making need to be addressed to maintain consumer trust within the Saudi context.
- **Personalized Marketing:** The ability of AI to analyze consumer data will lead to more personalized and effective marketing campaigns, enhancing customer relationships and business growth (Davenport et al., 2019).
- **Sustainable Practices:** Big Data analytics will drive more sustainable business practices in retail by optimizing resource use and reducing waste, contributing to the environmental goals of Vision 2030 (Silva et al., 2019).

2.7. Workforce Development and Skill Requirements in the AI and Big Data Era

The integration of Artificial Intelligence (AI) and Big Data in the retail sector is not only transforming business processes but also significantly affecting workforce development and skill requirements. The evolving landscape demands a workforce that is adept at navigating the complexities of AI and Big Data, highlighting the need for enhanced skill sets and continuous learning.

AI and Big Data are driving the need for skills in data analytics, machine learning, and strategic decision-making. The retail sector, in particular, requires professionals who can interpret complex datasets, derive actionable insights, and leverage AI for predictive analysis and personalized customer experiences. Johnson et al. (2021) emphasizes the growing demand for AI and Big Data practitioners, underlining the skills gap as a critical barrier to leveraging these technologies for economic growth.

To address these challenges, educational and training programs must evolve to equip the workforce with the necessary skills. This includes not only technical skills related to AI and Big Data analysis but also soft skills such as critical thinking, problem-solving, and adaptability to rapidly changing technologies. The study by Pillai, Sivathanu, and Dwivedi (2020) highlights the importance of consumer understanding and engagement in AI-powered retail environments, suggesting a need for skills in customer-centric technology deployment.

Furthermore, the workforce must be prepared for ethical considerations and data privacy issues associated with AI and Big Data. As these technologies become more integrated into retail operations, employees need to understand and navigate the ethical implications, ensuring trust and transparency in AI applications.

METHODOLOGY

This study adopted the qualitative methodological approach to explore the impact of Artificial Intelligence (AI) and Big Data on the retail and marketing sectors within the Saudi Arabian context. It employs semi-structured interviews to gain deeper insights into how AI and Big Data are being integrated and utilized in these sectors. This approach allows for a more nuanced exploration of the practical applications and implications of these technologies, capturing the experiences, perceptions, and challenges faced by professionals in the field.

The qualitative framework is designed to provide a comprehensive understanding of the transformative effects of AI and Big Data, offering rich, contextual data that can inform strategic implementations in retail and marketing. Ethical considerations are meticulously addressed to ensure the integrity and ethical compliance of the research process.

3.1. Research Approach

This study adopts a qualitative research approach which is specifically tailored to explore the depth and traces of the impacts of Artificial Intelligence (AI) and Big Data on retail and marketing sectors. According to Creswell and Creswell (2017), qualitative methods like semi-structured interviews enable a comprehensive exploration of complex phenomena by collecting detailed narratives directly from the participants. This approach is preferred for its ability to provide insights into the subjective experiences and perceptions that quantitative methods might overlook, thus enriching the understanding of theoretical constructs within real-world settings.

3.1.1 Implementation of the Interview Approach:

- **Collection of In-depth Data:** The study utilized semi-structured interviews to gather rich, qualitative data. These interviews enable open-ended responses that can be probed further, offering a profound depth of understanding. Semi-structured interviews are favored in qualitative research for their flexibility and ability to explore complex issues deeply, making them suitable for examining the nuanced integration of AI and Big Data in the retail and marketing sectors (Brinkmann, 2014; Creswell & Creswell, 2017).

- **Exploration of Impacts and Challenges:** Through interviews, this research would delve into personal and organizational experiences with AI and Big Data, exploring both the benefits and the challenges encountered. This qualitative method is effective for uncovering detailed insights into operational, strategic, and customer-related impacts, providing a richer understanding than quantitative methods alone (Maxwell, 2012).

- **Thematic Analysis:** The data collected from the interviews were analysed using thematic analysis. This method is instrumental in identifying patterns and themes within qualitative data, allowing for a nuanced articulation of the dynamics and implications of technology use (Braun & Clarke, 2006). Thematic analysis is highly regarded for its robustness in qualitative research, facilitating an in-depth exploration of complex phenomena (Nowell et al., 2017).

By explicitly adopting a qualitative interview approach, this study aims to capture the complex, multifaceted impacts of AI and Big Data in retail and marketing, providing a nuanced understanding that can inform strategic decision-making and theory development in the field. The chosen methodology ensures that the research captures detailed, personal experiences and professional strategies shaped by these transformative technologies, thus contributing valuable insights into their practical and theoretical implications.

3.2. Research Design

The research design has been structured as a qualitative framework with an emphasis on semi-structured interviews. This approach, suggested by Babbie and Mouton (2008), ensures a thorough and nuanced integration of various components of the study, allowing for deep exploration into the impacts of Artificial Intelligence (AI) and Big Data in retail and marketing.

3.2.1 Interview Design:

3.2.1.1 Semi-structured Interviews: The study utilized semi-structured interviews to allow for both guided questions and spontaneous discussion, enabling participants to share their experiences and insights in-depth. This format was particularly effective for exploring complex topics like the utilization and effects of AI and Big Data in a dynamic sector such as retail and marketing. Semi-structured interviews are renowned for their flexibility and depth, making them ideal for gaining a comprehensive understanding of emerging phenomena in business settings (Harvey, 2011; Qu & Dumay, 2011).

3.2.1.2 Topics Covered: Interviews explored various aspects of AI and Big Data applications, such as their impact on marketing strategies, customer engagement, operational efficiency, and the challenges and benefits these technologies bring. This method allows for a nuanced exploration of how these technologies influence organizational processes and decision-making

(Johannessen & Olsen, 2010; Newell & Marabelli, 2015).

3.2.1.3 Development of Interview Questions

The interview questions were precisely crafted to address the core objectives of the study, ensuring a thorough exploration of the roles and impacts of AI and Big Data within the retail and marketing sectors. The development process involved several key steps:

1. **Literature Review**: Initial questions were based on themes and gaps identified from a comprehensive review of existing literature on AI and Big Data applications in retail and marketing. This ensured that the questions were grounded in theoretical relevance and addressed contemporary issues in the field.

2. **Expert Consultations**: Preliminary questions were refined through consultations with experts in AI, Big Data, and retail marketing. These experts provided insights into current industry practices, emerging trends, and critical areas of impact, helping to focus the questions on practical and strategic aspects of technology implementation.

3. **Finalization of Questions**: The final set of questions was categorized into different sections to systematically cover all research objectives. This included:

    - **Demographic Questions**: To establish the background and context of each respondent.

    - **Specific Impact Questions**: Focused on understanding the direct effects of AI and Big Data on marketing effectiveness and customer experience enhancement.

    - **General Questions**: Aimed at gathering broader insights into the operational challenges, future prospects, and strategic advice related to the integration of these technologies.

The number of questions was intentionally limited to 15 main queries, to allow for deep, focused discussions without overwhelming the interviewees. This number strikes a balance between comprehensiveness and practicality, facilitating detailed conversations within the typical duration of a professional interview. Each question was designed to investigate specific aspects of AI and Big Data utilization, ensuring that the discussions could yield insights aligned with the study's aim.

3.2.2 Sample Size and Representation:

- **Target Group:** The study targeted around 20 professionals within the retail and marketing sectors in Saudi Arabia who have direct experience with AI and Big Data. This number ensures a manageable yet sufficient range of perspectives to form a comprehensive understanding.

- **Selection Criteria:** Participants were selected based on their roles and experience in utilizing AI and Big Data, aiming to include a diverse mix of job titles and experiences to reflect a broad spectrum of insights.

3.2.3 Data Collection Procedure:

- **Interview Format:** Interviews were conducted using video conferencing tools to accommodate the geographical spread of participants, ensuring flexibility and convenience for all involved.

- **Duration and Detail:** Each interview was expected to last between 45 to 60 minutes, providing sufficient time to dive into detailed discussions on specific topics.

3.2.4 Data Analysis:

- **Thematic Analysis:** The interview transcripts were analyzed using thematic analysis to identify key themes, patterns, and insights related to the impact of AI and Big Data. This qualitative analysis approach is highly effective for interpreting complex data and drawing meaningful conclusions about the phenomena under study. Thematic analysis provides a flexible yet rigorous tool for qualitative research, making it suitable for studies that seek to uncover deep insights into technological impacts (Braun & Clarke, 2006; Guest, MacQueen, & Namey, 2012).

- **Software Support:** Data analysis was supported by qualitative data analysis software such as

Excel which aids in organizing, coding, and retrieving data efficiently.

3.3 Ethical Considerations:

All interviews were conducted following ethical standards, ensuring participants' confidentiality and anonymity. Informed consent was obtained from all participants before the interviews, and all data was handled with the utmost care and integrity.

3.4 Limitations and Mitigations:

- **Recognition of Limitations:** Potential limitations such as interviewer bias and the non-generalizability of findings due to the qualitative nature of the study are acknowledged.
- **Mitigation Strategies:** Strategies to mitigate these limitations include careful question design, interviewer training, and the use of multiple analysts to check for consistency in theme identification.

RESULTS AND ANALYSIS

The goal is to explore the transformative impact of Artificial Intelligence (AI) and Big Data on these industries. By employing thematic analysis, this chapter seeks to identify and discuss key themes that emerged from the interviews, offering insights into how AI and Big Data are currently utilized, the benefits they bring, the challenges encountered, and the potential future developments in these fields. The responses from 20 industry professionals provide a comprehensive perspective on the practical applications and implications of these technologies. Graphical representations of the data are included to illustrate trends and patterns, enhancing the understanding of the impacts and aiding in the discussion of the results. This analysis not only develops our understanding of AI and Big Data's roles in retail and marketing but also informs strategic decision-making for businesses operating within these sectors.

4.1 Participant Overview

The primary data for this study were collected through semi-structured interviews, aimed at uncovering the diverse experiences and insights of professionals involved in the retail and marketing sectors in Saudi Arabia. A total of 20 interviews were conducted, with participants representing a variety of roles from project coordinators and CEOs to data analysts and marketing professionals. This diverse sample ensured a comprehensive understanding of the impact of Artificial Intelligence (AI) and Big Data across different levels and functions within the industry.

4.1.1 Participant Demographics:

Table 1. Demographic Information of Interview Participants

Participant Code	Job Title	Years in Sector	Sector of Operation	Role in AI & Big Data Initiatives
P1	Project Coordinator	6	Furniture	Integration with social media
P2	CEO	10	Car Spare Parts	Using latest apps for organization
P3	Credit Analyst	3	Financial Services	Credit risk analysis using AI
P4	Geophysicist	6	Oil and Gas Industry	Optimizing well-log data
P5	Marketing Assistant	3	General Marketing	Database access optimization
P6	Property Manager	4	Real Estate	Coordinating marketing strategies
P7	Engineer	3	Banking	Applying machine learning in banking
P8	AI and Big Data Analyst	3	E-commerce	Enhancing customer experience
P9	Business Owner	10	Apparel and Accessories	Strategic implementation of AI
P10	Planner	2	Real Estate	Decision maker
P11	Secretary	6	Medical	Data-driven marketing strategies
P12	Internal Audit Director	2	Various	Data analysis and insights
P13	Senior Project Manager	8	Security	Data analysis in security
P14	Section Head	1	Customer Care	Maintenance and planning
P15	Digital Marketing Manager	5	Apparel	Lead strategist in marketing

P16	Retail Operations Analyst	8	Consumer Electronics	Data analytics oversight
P17	Customer Experience Director	7	Home Appliances	Supervising customer data platforms
P18	E-commerce Strategy Lead	4	Online Retail	Managing digital transformation
P19	Brand Manager	6	Beauty and Personal Care	Marketing automation
P20	Marketing Technology Specialist	7	Sports and Fitness Equipment	Charge of data-driven initiatives

As Table1 shows, the interviews were structured to gather rich, qualitative data, allowing participants to discuss their experiences with AI and Big Data in depth. The conversations covered topics such as the integration of these technologies into business practices, the observed changes in marketing strategies, customer engagement enhancements, and the operational efficiencies achieved through data-driven approaches.

4.2 Thematic Analysis of Interview Data

The thematic analysis revealed significant insights into how Artificial Intelligence (AI) and Big Data are impacting marketing effectiveness and enhancing customer experience in the retail sector. Below, deeper insights into each identified theme are investigated into, improved with illustrative quotes from the participants to provide a strong account of their experiences and perceptions.

4.2.1. Theme 1: Enhanced Marketing Effectiveness

Marketing effectiveness has markedly improved through the integration of AI and Big Data, as evidenced by increased precision in consumer targeting and campaign personalization. Participants highlighted how these technologies enable more accurate consumer insights and efficient resource allocation.

Quotes supporting enhanced marketing effectiveness:

- **P15, Digital Marketing Manager:** "Utilization of predictive analytics for targeted ad placements has allowed for greater campaign precision and lower cost per acquisition. This has led to enhanced customer profiling based on purchasing behavior."
- **P8, AI and Big Data Analyst:** "AI and Big Data have significantly enhanced our marketing strategies through several methods: Customer Segmentation and Personalization: AI is used to analyze customer data, enabling precise segmentation and personalized marketing communications."
- **P19, Brand Manager:** "AI tools for analyzing market trends and consumer feedback have enabled more agile marketing responses to consumer trends, utilizing data analytics for segmentation and targeting, leading to a 20% increase in ROI from a personalized marketing campaign."
- **P3, Credit Analyst:** "The use of AI has differentiated our approach to customer segmentation, especially in financing, allowing us to tailor offers based on whether the applicant works in the private sector or government, enhancing the effectiveness of our marketing campaigns."

4.2.2. Theme 2: Customer Experience Enhancement

The role of AI and Big Data in enhancing customer experience is profound, with technologies facilitating better service delivery and customer interaction. Improved personalization and responsiveness have been key outcomes, leading to higher customer satisfaction and retention rates.

Quotes supporting customer experience enhancement:

- **P16, Retail Operations Analyst:** "Automated customer support via intelligent virtual assistants has reduced customer churn by improving service response time, enhancing the customer service experience significantly."
- **P9, Business Owner:** "More personalized interactions and quicker customer service responses via AI chatbots have enhanced personalization and proactive service, which have improved satisfaction and boosted retention."
- **P13, Senior Project Manager:** "AI and Big Data have enhanced customer interactions by

allowing for personalized recommendations and predictive analytics, ultimately leading to a better user experience and increased satisfaction."

- **P17, Customer Experience Director:** "Enhanced customer service interactions through AI insights have led to a notable increase in repeat customers and referrals, dramatically improving our customer service experience during peak hours."

4.2.3. Theme 3: Data-Driven Decision Making

AI and Big Data have empowered organizations to make more informed and data-driven decisions. This theme captures the strategic use of data analytics to optimize business operations and marketing strategies.

Quotes supporting Data-Driven Decision Making:

- **P17, Customer Experience Director**: "Integrating AI to refine customer journey mapping has made our marketing touchpoints more efficient and effective."
- **P8, AI and Big Data Analyst**: "Real-time decision-making enabled by Big Data analytics has significantly accelerated our ability to respond to market changes and optimize campaign results."
- **P12, Internal Audit Director**: "Data-driven decision making has enhanced dynamic pricing and customer segmentation, greatly improving ROI."
- **P20, Marketing Technology Specialist**: "By leveraging AI for dynamic content personalization, we've seen a measurable increase in marketing ROI through more targeted customer engagements."

4.2.4. Theme 4: Challenges in Integration

Despite the advantages, the integration of AI and Big Data into existing systems presents challenges. Issues related to data privacy, the complexity of data management, and the need for cultural shifts within organizations were frequently mentioned.

Quotes supporting Challenges in Integration:

- **P18, E-commerce Strategy Lead**: "Integrating disparate data sources has been a challenge, requiring careful planning and robust data systems to overcome."
- **P9, Business Owner**: "Data privacy issues and the high costs of AI integration have been significant hurdles for us."
- **P16, Retail Operations Analyst**: "The initial setup costs and the need for ongoing staff training present considerable challenges."
- **P7 AI Engineer**: "Overcoming resistance to new technologies among staff has been a key challenge in fully leveraging AI capabilities."

4.2.5. Theme 5: Future Outlook

Participants expressed positive views on the future role of AI and Big Data in retail. They anticipate ongoing advancements that will continue to transform the industry, particularly in areas of predictive analytics and customer interaction.

Quotes supporting Future Outlook:

- **P19, Brand Manager**: "Advancing towards AI-driven predictive marketing, we see AI not just reacting to customer behaviors but anticipating them, which is transforming how we engage with our customers."
- **P15, Digital Marketing Manager**: "The future of marketing will leverage AI to create more sophisticated personalization techniques, enhancing customer relationships."
- **P8, AI and Big Data Analyst**: "I expect AI and Big Data to become even more integral to marketing, with deeper integration into customer service strategies to create hyper-personalized experiences."
- **P13, Senior Project Manager**: "As AI technology advances, we foresee its application expanding to more complex decision-making processes that will further boost efficiency and customer satisfaction."

4.3 Analysis

The themes reveal a transformative impact of AI and Big Data on both marketing effectiveness and customer experience within the retail and marketing sectors. Marketing strategies empowered by AI and Big Data not only lead to more efficient campaigns but also ensure that these campaigns are effectively tailored to meet customer demands. Furthermore, the enhancement in customer experience through personalized interactions and predictive customer service responses underscores the potential of AI and Big

Data to significantly improve customer retention and satisfaction.

The implications for business strategies are intense, suggesting that the integration of AI and Big Data is crucial for companies looking to maintain competitive advantages in increasingly digital marketplaces. However, to fully employ these benefits, businesses must navigate challenges such as data integration, privacy concerns, and the need for continuous investment in technology and skills development.

4.3.1 Detailed Analysis of Themes

This section elaborates on the key themes identified in the thematic analysis, focusing on how AI and Big Data impact marketing effectiveness and customer experience enhancement in retail and marketing sectors.

4.3.2 Marketing Effectiveness

- **Data-Driven Personalization**: One of the most significant impacts of AI and Big Data is the ability to personalize marketing on a scale. By analyzing customer data, AI algorithms enable marketers to create highly personalized marketing messages, which are tailored to the preferences, behaviors, and past interactions of individual customers. This precision not only improves customer engagement but also increases the efficiency of marketing budgets.
- **Predictive Marketing:** AI and big data tools analyze historical data and predict future buying behaviors, allowing companies to proactively design marketing campaigns. This predictive capability enables retailers to optimize their marketing efforts, target the right audience at the right time, and manage inventory more effectively by anticipating future demand patterns.
- **Efficiency and ROI:** The integration of Big Data analytics significantly improves the return on investment (ROI) for marketing campaigns by providing insights that help fine-tune marketing strategies. Analyzing customer response patterns assists in reallocating budgets towards more profitable channels or tactics.

Quote from Interviews:

- **P1, Project Coordinator:** "On Saudi Arabia Day in 2022, we saw what our clients were interested in, and in 2023 we focused on it, and we made an increase by 300%."

4.3.3 Customer Experience Enhancement

- **Enhanced Interaction through AI**: AI technologies like chatbots and virtual assistants have revolutionized customer interactions. They provide immediate responses to customer inquiries, which enhances the customer service experience and reduces the workload on human agents.
- **Customization of Customer Journeys**: Big Data analytics allow for the customization of the customer journey based on individual behavior and preferences. This results in a more satisfying shopping experience, as customers are presented with products and offers that align closely with their needs.
- **Increased Customer Retention**: By continuously analyzing customer data, AI and Big Data enable businesses to offer timely and appropriate interventions, such as discounts or personalized recommendations, which enhance customer satisfaction and loyalty.

Quote from Interviews:

- **P3, Credit Analyst:** "In the past, we needed papers and so much more to finish one application, now we can finish the application even without having physical contact with the applicant, and that's happened because of AI and Big Data."

Implications and Strategic Recommendations

The insights from the thematic analysis suggest several strategic implications for businesses in the retail and marketing sectors:

1. **Invest in AI and Data Analytics**: Businesses should continue to invest in AI technologies and Big Data analytics to stay competitive. This investment should also include training for staff to ensure they have the analytical skills required to interpret data and implement AI solutions effectively.

Quote from Interviews:

- **P8, AI and Big Data Analyst**: "We've seen higher engagement rates, as personalized content resonates more with our target audience. Additionally, our ability to forecast

trends and prepare for customer needs has led to better alignment of our product offerings with market demand, ultimately improving customer satisfaction and loyalty."

2. **Focus on Data Security**: With the increasing use of personal customer data, companies must prioritize data security and ethical considerations to maintain customer trust and comply with regulatory requirements.

Quote from Interviews:

- **P12, Internal Audit Director:** "Integrating AI and Big Data into retail operations presents challenges including data quality, scalability, talent gaps, system integration, ethical considerations, change management, and cost assessment."

3. **Enhance Customer Engagement**: Businesses should leverage AI to enhance customer engagement through personalized experiences across various customer touchpoints.

Quote from Interviews:

- **P15, Digital Marketing Manager:** "Utilization of predictive analytics for targeted ad placements has allowed for greater campaign precision and lower cost per acquisition. This has led to enhanced customer profiling based on purchasing behavior."

4. **Continuously Evaluate and Adapt**: The fast-paced evolution of AI and Big Data technologies requires businesses to continuously evaluate their strategies and adapt to new tools and methods that can improve marketing effectiveness and customer satisfaction.

Quote from Interviews:

- **P13, Senior Project Manager:** "AI and Big Data have boosted customer satisfaction and retention by providing personalized experiences, predicting customer needs, resolving issues faster, and improving overall service quality."

4.4 Challenges and Recommendations

4.4.1 Challenges in Implementing AI and Big Data

Implementing AI and Big Data technologies is not without its challenges. Participants in this study highlighted several key issues:

- **Data Privacy and Security**: As businesses collect and analyze vast amounts of customer data, ensuring privacy and security becomes paramount. Concerns about data breaches and misuse can deter customers and damage a brand's reputation.
- **Integration Complexity**: Integrating AI and Big Data systems with existing IT infrastructure can be complex and costly. Issues arise around compatibility, scalability, and maintaining system performance while ensuring that new technologies enhance rather than disrupt existing processes.
- **Talent Shortage**: There is an ongoing challenge in acquiring skilled personnel who understand both the technical aspects of AI and Big Data and the strategic needs of the business. This talent gap can hinder the effective implementation and use of these technologies.
- **Resistance to Change**: Organizational resistance to adopting new technologies can be a significant barrier. This resistance often stems from a lack of understanding of AI and Big Data capabilities or fear of job displacement.

Quote from Interviews:

- **P3, Credit Analyst**: "The resistance of old employees for these kinds of things, the cyber security is a very big challenge."

4.4.2 Recommendations for Overcoming Challenges

To address these challenges, several strategies are recommended:

- **Strengthen Data Governance**: Implement robust data governance policies to ensure data integrity and security. Regular audits and compliance checks can help prevent data breaches and increase customer trust.
- **Invest in Training and Development**: To bridge the talent gap, companies should invest in ongoing training and development programs.

These programs should focus on upskilling existing staff and attracting new talent with the necessary expertise in AI and Big Data.

- **Enhance Change Management Practices**: Effective change management practices are crucial for encouraging the adoption of new technologies. This includes clear communication of the benefits of AI and Big Data, as well as involving employees in the transition process to alleviate fears and build internal advocates.
- **Leverage External Expertise**: Small and medium-sized enterprises (SMEs) or businesses with limited internal resources should consider partnering with external experts or vendors. These partnerships can provide the necessary technical expertise and support for implementing AI and Big Data solutions.

Quote from Interviews:

- **P8, AI and Big Data Analyst**: "Be more efficient, be aware of the power of AI. Start small, ensure data privacy, scale gradually, and invest in training for the team."

AI and Big Data in the retail and marketing sectors, underscoring both the challenges and the extensive opportunities these technologies present. The practical and theoretical insights gathered from this analysis yield a strong framework for businesses aiming to navigate the complexities of digital transformation. As the landscape progresses, continuous innovation and strategic implementation of AI and Big Data will remain critical for businesses striving to enhance customer experiences and secure sustainable growth in the digital era.

DISCUSSION AND CONCLUSION

This study explores the comprehensive discussion, interpretation, and validation of the findings derived from the interview results. It provides a detailed analysis of how Artificial Intelligence (AI) and Big Data are reshaping marketing strategies and enhancing customer experiences in the retail sector. This discussion extends to evaluate the study's limitations and the potential directions for future research.

5.1. Discussion

The findings from the interviews intensely illustrate the thoughtful impact of Artificial Intelligence (AI) and Big Data on the retail and marketing sectors, underscoring a significant transformation in marketing strategies and customer experience enhancement. This discussion delves into the synthesis of these findings with the extensive literature review section, which highlights similar transformations across different sectors.

5.1.1. Integration and Impact on Marketing Strategies

Interviewees reported significant enhancements in marketing effectiveness through the use of AI and Big Data, echoing the insights from Santoro et al. (2019) and Shankar (2019), who noted that these technologies are reshaping organizational practices and decision-making in retail. For instance, a Project Coordinator described an initiative where targeted marketing on a significant cultural day led to a 300% increase in focus and subsequent sales. This reflects the literature's emphasis on the power of AI to enable more accurate consumer insights and efficient resource allocation, fundamentally shifting the marketing approach (Davenport et al., 2020).

The ability to segment customers more precisely, as noted by the CEO of a car spare parts company, aligns with findings from the literature that Big Data analytics significantly improve market segmentation and campaign ROI (Memish et al., 2021; Alheadary, 2024). This precision in marketing aligns with Al Anezi's (2021) observation of AI's role in enhancing economic diversification and efficiency in the Saudi market.

5.1.2. Enhancement of Customer Experience

Across the interviews, a consistent theme was the enhancement of customer experience through personalized service facilitated by AI tools. For example, an AI and Big Data Analyst detailed how real-time decision-making and personalized customer interactions have significantly improved, a phenomenon supported by Rahman and Al-Borie (2020), who highlighted similar advancements in other sectors like healthcare and education in Saudi Arabia.

The deployment of AI in customer service, such as AI-driven chatbots mentioned by several participants, including a Retail Operations Analyst, supports Alotaibi and Alshehri's (2023) discussion on the pivotal role of AI in revolutionizing customer interaction paradigms. This mirrors the broader literature on AI's role in fostering enhanced customer satisfaction and retention, emphasizing the shift from traditional reactive service models to proactive customer engagement strategies (Basri, 2020).

5.1.3. Challenges in Implementation

Despite the positive impacts, integrating AI and Big Data within existing systems presents notable challenges, as articulated by the participants. These challenges are echoed in the literature, with Moshashai et al. (2020) and Hassan (2020) discussing the institutional and political hurdles in implementing Vision 2030, including the adaptation to new technologies. Concerns regarding data privacy, system integration complexities, and the cultural shift required within organizations parallel discussions by Boreik et al. (2023), who highlight the need for robust technological infrastructure and skilled manpower to leverage AI and Big Data effectively.

5.2. Conclusion

The synthesis of interview findings with existing literature not only reinforces the observed impacts of AI and Big Data but also highlights critical areas for future research and practice. As AI and Big Data continue to evolve, their integration into strategic marketing and customer service operations will likely define the competitive landscape of the Saudi retail sector. This discussion underscores the need for ongoing investment in technology and talent, as well as a strategic focus on overcoming the integration challenges to fully capitalize on the potential of these transformative technologies.

5.3. Practical Implications

The adoption of AI and Big Data presents several practical benefits. Primarily, it offers the ability to implement more targeted marketing strategies that can lead to higher conversion rates and improved customer retention. Managers can also use these technologies to make informed decisions quickly, responding to market changes with agility. Importantly, the managerial relevance extends to optimizing resource allocation, reducing waste, and achieving better ROI on marketing expenditures.

The findings from this study have significant practical implications for professionals in the retail and marketing sectors. As AI and Big Data continue to develop, understanding their impact on marketing effectiveness and customer experience enhancement is crucial for businesses aiming to remain competitive, as follows:

- **Enhanced Personalization**: AI enables businesses to tailor their marketing efforts to individual customer preferences, leading to more effective and engaging marketing strategies. Retailers should leverage AI-driven analytics to fine-tune their marketing messages and offers.
- **Improved Decision-Making**: Big Data analytics provide businesses with insights that are critical for making informed decisions. By integrating Big Data into their operations, companies can better anticipate market trends and customer needs, thereby optimizing their strategic responses.
- **Customer Retention**: AI and Big Data technologies significantly improve customer service interactions and satisfaction, which are key factors in customer retention. Retailers should invest in AI technologies such as chatbots and personalized recommendation systems to enhance customer engagement and loyalty.
- **Operational Efficiency**: AI and Big Data can streamline operations, reduce costs, and improve efficiency. Retailers should explore opportunities to automate routine tasks and optimize supply chain management with AI-driven solutions.

5.4. Theoretical Implications

The study also contributes to the theoretical understanding of AI and Big Data's role in business:

- **Extension of the Technology Acceptance Model (TAM)**: This research extends TAM by demonstrating how perceived usefulness and

ease of use of AI and Big Data influence adoption rates in the retail sector.

- **Contribution to Resource-Based Theory (RBT)**: By showcasing how AI and Big Data serve as strategic resources that provide competitive advantage, this study enriches RBT literature, particularly in the context of digital transformation.
- **Enhancement of Customer Relationship Management (CRM) Theories**: The findings illustrate how AI transforms CRM practices by enabling personalized interactions at scale, thereby adding depth to existing CRM theories.

5.6. Limitations and Scope for Future Research

The study presented herein offers significant insights into the utilization of Artificial Intelligence (AI) and Big Data within the retail sector. However, it is important to acknowledge certain limitations that might influence the breadth and depth of the conclusions drawn. One primary limitation is the relatively small and possibly non-representative sample of respondents, which limits the ability to universally generalize the findings across the diverse global retail landscape. To address this, future studies could aim to include a broader and more diverse array of participants from different geographical locations and varying sectors of retail. This would help in enhancing the external validity of the results.

Moreover, the cross-sectional nature of this study captures only a snapshot in time. Consequently, it does not account for the changing dynamics of AI and Big Data technologies or their long-term effects on the retail industry. Longitudinal research would be invaluable to track these technologies' impact over time, providing a clearer view of their sustained effects on marketing strategies and customer engagement. Such studies could help identify trends, predict future changes, and provide a more comprehensive understanding of the strategic implications of AI and Big Data integration in retail.

5.6.1 Future Directions

Looking forward, interviewees expressed optimism about the evolving role of AI and Big Data in marketing and customer service strategies, predicting more sophisticated personalization engines and predictive analytics capabilities. This prospective view aligns with Alomar et al. (2023), who foresees the continuous transformation of the retail sector through digital technologies, driving towards a more integrated and predictive approach to customer service and market strategy.

References

Abuhamdeh, M., Qtaish, O., Kanaker, H., Alshanty, A., Yousef, N., & AlAli, A. M. (2023b). Leveraging Big Data and AI in mobile shopping: A study in the context of Jordan. *International Journal of Advanced Computer Science and Applications*, 14(7). DOI: 10.14569/IJACSA.2023.0140725

Al Anezi, F. Y. (2021). Saudi Vision 2030: Sustainable Economic Development through IoT. 2021 *10th IEEE International Conference on Communication Systems and Network Technologies (CSNT).* DOI: 10.1109/CSNT51715.2021.9509592

Alaskar, T., Mezghani, K., & Alsadi, A. (2020). Examining the adoption of Big Data analytics in supply chain management under competitive pressure: evidence from Saudi Arabia. *Journal of Decision Systems*, 30, 300-320. DOI: 10.1080/12460125.2020.1859714

Al-Awajan, S., & Aldossary, A. (2020). Competitive intelligence analysis using big data in Saudi retail sector. International *Journal of Computer Applications*, 169(8), 50-55.

Al-Badrani, A., Al-Momani, M., Al-Khattab, O., & Al-Hawari, R. (2023). Factors influencing the effectiveness of personalized product recommendations in online retail platforms: An empirical study in the GCC region. *Journal of Retail and Consumer Research*, 52(1), 37-50.

Alheadary, WG, (2024). The impacts of the Internet of Things and artificial intelligence on logistics in supply chain management. *International Journal of Advanced and Applied Sciences,* 11(1), 161-168.

Aljohani, N., Aslam, M., Khadidos, A., & Hassan, S.-U. (2022). Predicting Future Market Needs for Sustainable Skills Management Using AI and Big Data Technologies. *Applied Sciences*, 12(14), 6898. DOI: 10.3390/app12146898.

Almotairi, M. (2016). CRM Implementation in Saudi Banking Sector. International Business Research, 10(1), 107-115. DOI: 10.5539/ibr.v10n1p107

Alomar, A. A., Alzahrani, A. A., Alzahim, A. S., & Alajaji, M. A. (2023). COVID-19 and the Digital Transformation that Followed in the Kingdom of Saudi Arabia. *Academic Journal of Research and Scientific Publishing| Vol*, *5*(53).

Alotaibi, N. S., & Alshehri, A. (2023). Prospers and Obstacles in Using Artificial Intelligence in Saudi Arabia Higher Education Institutions—The Potential of AI-Based Learning Outcomes. *Sustainability*. 15(13), 10723

Asiri, A.M.; Al-Somali, S.A.; Maghrabi, R.O. (2024) The Integration of Sustainable Technology and Big Data Analytics in Saudi Arabian SMEs: A Path to Improved Business Performance. *Sustainability*, *16(8)*,3209.

https://doi.org/10.3390/su16083209

Babbie, E. (2015*). The practice of social research*. Cengage Learning.

Babbie, E., & Mouton, J. (2008). *The Practice of Social Research.* Oxford University Press.

Bagheri, H., & Shaltooki, A. A. (2015). Big Data: Challenges, Opportunities and Cloud-Based Solutions. *International Journal of Electrical and Computer Engineering*. 5(2), 340-343

Badghish S, Soomro YA. (2024) Artificial Intelligence Adoption by SMEs to Achieve Sustainable Business Performance: Application of Technology–Organization–Environment Framework. *Sustainability*. 16(5):1864. https://doi.org/10.3390/su16051864

Barney, J. (1991). Firm Resources and Sustained Competitive Advantage. *Journal of Management,* 17(1), 99-120.

Basri, W. (2020). Examining the Impact of Artificial Intelligence (AI)-Assisted Social Media Marketing on the Performance of Small and Medium Enterprises in Saudi Arabia. International *Journal of Computational Intelligence Systems*, 13, 142-152. DOI: 10.2991/ijcis.d.200127.002

Berman, B. (2012). 3-D printing: The new industrial revolution. *Business Horizons, 55*(2), 155-162.

Bharadwaj, A. S. (2000). A resource-based perspective on information technology capability and firm performance: An empirical investigation. *MIS Quarterly*, 24(1), 169-196. DOI: 10.2307/3250983

Boreik, D. A. S., Melegy, M. M. A. M., & Albaz, M. M. (2023). The Impact of Big Data Analytics on Investment Efficiency and Financial Performance: Evidence from Saudi Stock Market. *Information Sciences Letters.* 12(6) 2461-2473 http://dx.doi.org/10.18576/isl/120645

Braun, V., & Clarke, V. (2006). Using thematic analysis in psychology. *Qualitative Research in Psychology*, 3(2), 77-101. DOI: 10.1191/1478088706qp063oa

Brinkmann, S. (2014). *Interviewing: Speaking, listening, and learning for qualitative research*. Routledge.

Chen, H., Chiang, R. H., & Storey, V. C. (2012). Business Intelligence and Analytics: From Big Data to Big Impact. *MIS Quarterly*, 36(4), 1165-1188.

Chen, J., Chen, Y., Du, X., Li, C., Lu, J., Zhao, S. & Zhou, X. (2013). Big Data Challenge: A Data Management Perspective. *Frontiers of Computer Science.* 7, 157-164 https://doi.org/10.1007/s11704-013-3903-7

Churchill, G. A., Jr., & Iacobucci, D. (2002). *Marketing Research: Methodological Foundations* (9th ed.). Harcourt College Publishers.

Cooper, D. R., & Schindler, P. S. (2006*). Business Research Methods* (9th ed.). McGraw-Hill Education.

Creswell, J. W., & Creswell, J. D. (2017). Research design: Qualitative, quantitative, and mixed methods approaches. Sage Publications.

Daqar, M. A. M., & Smoudy, A. K. (2019). The role of artificial intelligence on enhancing customer experience. *International Review of Management and Marketing*, 9(4), 22–31. https://www.econjournals.com/index.php/irmm/article/view/8166

Davenport, T. H., Guha, A., Grewal, D., & Bressgott, T. (2020). How Artificial Intelligence Will Change the Future of Marketing. *Journal of the Academy of Marketing Science*, 48, 24-42. DOI: 10.1007/s11747-020-00728-2.

Davis, F. D. (1989). Perceived Usefulness, Perceived Ease of Use, and User Acceptance of Information Technology. *MIS Quarterly*, 13(3), 319-340.

Erevelles, S., Fukawa, N., & Swayne, L. (2016). Big Data consumer analytics and the transformation of marketing. *Journal of Business Research,* 69(2), 897-904.

Fishbein, M., & Ajzen, I. (1975). *Belief, Attitude, Intention, and Behavior: An Introduction to Theory and Research*. Addison-Wesley.

Grewal, D., Roggeveen, A. L., & Nordfält, J. (2017). The Future of Retailing. *Journal of Retailing*, 93(1), 1-6.

Guest, G., MacQueen, K. M., & Namey, E. E. (2012). *Applied Thematic Analysis*. SAGE Publications.

Hamed, A. & Bohari, MB. (2022). Adoption of big data analytics in medium-large supply chain firms in Saudi Arabia. *Knowledge and Performance Management*, *6*(1), 62-74. doi:10.21511/kpm.06(1).2022.06

Harvey, L. (2011). *Researching Social Life*. In N. Gilbert (Ed.), Sage Research Methods.

Hassan, O. (2020). Artificial Intelligence, Neom and Saudi Arabia's Economic Diversification from Oil and Gas. *The Political Quarterly.* DOI: 10.1111/1467-923x.12794

Huang, M. H., & Rust, R. T. (2018). Artificial Intelligence in Service. *Journal of Service Research,* 21(2), 155-172. DOI: 10.1016/j.jbusres.2017.09.058.

Johannessen, J.-A., & Olsen, B. (2010). The future of value creation and innovations: Aspects of a theory of value creation and innovation in a global knowledge economy. *International Journal of Information Management,* 30(6), 502-511. DOI: 10.1016/j.ijinfomgt.2010.03.007

Johnson, M. E., Jain, R., Brennan-Tonetta, P., Swartz, E. M., Silver, D., Paolini, J., Mamonov, S., & Hill, C. (2021). Impact of Big Data and Artificial Intelligence on Industry: Developing a Workforce Roadmap for a Data Driven Economy. *Global Journal of Flexible Systems Management,* 22, 197-217. DOI: 10.1007/s40171-021-00272-y

Kapoor, K. K., Tamilmani, K., Rana, N. P., Patil, P., Dwivedi, Y. K., & Nerur, S. (2018). Advances in social media research: Past, present and future. *Information Systems Frontiers, 20*(3), 531-558.

Kim, R. Y. (2020). The Impact of COVID-19 on Consumers: Preparing for Digital Sales. *IEEE Engineering Management Review,* 48(3), 212-218. DOI: 10.1109/EMR.2020.2990115

Kumar, V., Bezawada, R., Rishika, R., Janakiraman, R., & Kannan, P. K. (2016). From Social to Sale: The Effects of Firm-Generated Content in Social Media on Customer Behavior. *Journal of Marketing, 80*(1), 7-25.

Kumar, V., Dixit, A., Javalgi, R. G., & Dass, M. (2016). Research framework, strategies, and applications of intelligent agent technologies (IATs) in marketing. *Journal of Business & Industrial Marketing.*44(1), 24-45 DOI: 10.1007/s11747-015-0426-9

Libai, B., Bart, Y., Gensler, S., Hofacker, C. F., Kaplan, A., Kötterheinrich, K., & Kroll, E. B. (2020). Brave New World? On AI and the Management of Customer Relationships. *Journal of Interactive Marketing,* 51, 44-56. DOI: 10.1016/j.intmar.2020.04.002

Maxwell, J. A. (2012). *Qualitative research design: An interactive approach*. Sage Publications.

McAfee, A., Brynjolfsson, E., Davenport, T. H., Patil, D., & Barton, D. (2012). Big data: The management revolution. *Harvard Business Review, 90*(10), 60-68.

Memish, Z., Altuwaijri, M. M., Almoeen, A. H., & Enani, S. M. (2021). The Saudi Data & Artificial Intelligence Authority (SDAIA) Vision: Leading the Kingdom's Journey toward Global Leadership. *Journal of Epidemiology and Global Health*. 11, 140-142 DOI: 10.2991/jegh.k.210405.001

Merriam, S. B. (1998). *Qualitative Research and Case Study Applications in Education*. Jossey-Bass.

Mikalef, P., & Pateli, A. (2017). Information technology-enabled dynamic capabilities and their indirect effect on competitive performance: Findings from PLS-SEM and fsQCA. *Journal of Business Research*, 70, 1-16. DOI: 10.1016/j.jbusres.2017.08.018

Moshashai, D., Leber, A., & Savage, J. (2020). Saudi Arabia plans for its economic future: Vision 2030, the National Transformation Plan and Saudi fiscal reform. *British Journal of Middle Eastern Studies.* 47(3), 381-401 DOI: 10.1080/13530194.2018.1500269

Newell, S., & Marabelli, M. (2015). Strategic opportunities (and challenges) of algorithmic decision-making: A call for action on the long-term societal effects of 'datification'. *The Journal of Strategic Information Systems*, 24(1), 3-14. DOI: 10.1016/j.jsis.2015.02.001

Nowell, L. S., Norris, J. M., White, D. E., & Moules, N. J. (2017). Thematic analysis: Striving to meet the trustworthiness criteria. *International Journal of Qualitative Methods*, 16(1), 1609406917733847.

Pillai, R., Sivathanu, B., & Dwivedi, Y. K. (2020). Shopping intention at AI-powered automated retail stores. *Journal of Retailing and Consumer Services,* 57, 102207. DOI: 10.1016/j.jretconser.2020.102207

Qu, S. Q., & Dumay, J. (2011). The qualitative research interview. *Qualitative Research in Accounting & Management*, 8(3), 238-264. DOI: 10.1108/11766091111162070

Rahman, R., & Al-Borie, H. M. (2020). Strengthening the Saudi Arabian healthcare system: Role of Vision 2030. *International Journal of Healthcare Management*. 1483–1491.https://doi.org/10.1080/20479700.2020.1788334

Rogers, E. M. (1983). *Diffusion of Innovations*. Free Press.

Russell, S., & Norvig, P. (2016). *Artificial intelligence: A modern approach* (3rd ed.). Pearson.

Santoro, G., Fiano, F., Bertoldi, B., & Ciampi, F. (2019). Big data for business management in the retail industry. *Management Decision.* 57(8), 980-1992 DOI: 10.1108/MD-07-2018-0829

Saunders, M., Lewis, P., & Thornhill, A. (2016). Research methods for business students. Pearson Education Limited.

Shankar, V. (2019). Big Data and Analytics in Retailing. *NIM Marketing Intelligence Review.* 11(1), 37-40 DOI: 10.2478/NIMMIR-2019-0006

Silva, E., Hassani, H., & Madsen, D. (2019). Big Data in fashion: transforming the retail sector. *Journal of Business Strategy.* 41(4), 21-27. https://doi.org/10.1108/JBS-04-2019-0062

Suciu, G., Balanean, C., Pasat, A., Istrate, C., Hussain, I., & Matei, R. (2020). *Smart Shopping Solutions in Retail using Big Data and Artificial Intelligence Technologies*. In Proceedings of the 2020 International Conference on E-Commerce, Artificial Intelligence and Financial Engineering.

Tornatzky, L. G., & Fleischer, M. (1990). *The Processes of Technological Innovation.* Lexington Books.

Wamba, S. F., & Mishra, D. (2017). Big data integration with business processes: A literature review. *Business Process Management Journal*, 23(3), 477-492. DOI: 10.1108/BPMJ-02-2017-0048

Yin, R. K. (1994). *Case Study Research: Design and Methods* (2nd ed.). Sage Publications.

Zhao, F. (2023). Analysis of Consumer Behavior and Discussion of Personalized Marketing Strategy in the Era of Big Data. *Interdisciplinary Humanities and Communication Studies*. 1(1) 116-120 DOI: 10.61173/be5jey03

مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية
Jazan University Journal of Human Sciences (JUJHS)

صور (لا) ودلالاتها في الأحاديث القدسية من كتاب (الأحاديث القدسية الصحيحة) للشيخ زكريا عميرات: (دراسة نحوية دلالية)

غادة غنيم ذبالي
قسم اللغة العربية ،كلية الفنون والعلوم الإنسانية، جامعة جازان، المملكة العربية السعودية

Types and Connotations of Lā (No/Not) in Qudsi Hadiths in "The Sahih Qudsi Hadiths" By Sheikh Zakaria Omairat: A Semantic Grammatical Study

Ghada Ghoneim Dhabali
Department of Arabic Language and Literature, Faculty Arts and Humanities, Jazan University, Kingdom of Saudi Arabia

DOI	RECEIVED الاستلام	Edit التعديل	ACCEPTED القبول
https://doi.org/10.37575/h/edu/22002	2024/08/18	2024/11/05	2024/11/05
NO. OF PAGES عدد الصفحات	YEAR سنة العدد	VOLUME رقم المجلد	ISSUE رقم العدد
26	2025	2	13

الملخص:

تعد (لا) واحدة من حروف المعاني التي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالدلالة والمعنى، فقد قام توجيه المعنى الدلالي على تفسير العلماء لمعنى هذا الحرف أو ذاك، ولا يخفى على أحد اختلاف الشراح في تفسير نصوص الأحاديث وتحليلها انطلاقًا من حروف المعاني، مما ترتب عليه اختلافهم في كثير من الأحكام؛ لأن الحكم الذي يدل عليه النص يختلف باختلاف الحرف الموجود في النص، ولهذا السبب اختلف العلماء في كثير من الأحكام بناء على اختلافهم في معاني هذه الحروف ودلالتها.تعتمد الدراسة الأحاديث القدسيةالصحيحة في كتاب الشيخ زكريا عميرات، لتقف على (لا) في هذه الأحاديث، ودراسة ما يندرج ضمنها من قواعد وأحكام مصحوبة ببيان الجانب الدلالي لكل منها ما أمكن ذلك.

الكلمات المفتاحية: لا، الجملة العربية، النفي، الدلالة، الأحاديث القدسية.

Abstract:

This paper entitled is "Types and Connotations of Lā (No/Not) in The Sahih Hadith QudsiBy Sheikh Zakaria Amirat: An Analytic Language Study".Lā (no/not) is a negative particle that directly affects denotation and connotation of Arabic texts, as connotation may vary according to scholars' different interpretations of each particle. It is well-known that interpreters differed as to interpretation and analysis of hadith due to the different connotations of particles, which, in turn, made them differ as to the rules derived from hadith since such rules are understood by the connotation conveyed by the particles contained in the hadith corpus. Thus, each scholar interpreted hadith based upon his understanding of particles.The study addresses the hadith qudsi texts, especially those included in The Sahih (Authentic) Hadith Qudsi, by Sheikh Zakaria Amirat, to highlight the types of (lā) used in these hadiths and the rules derives therefrom, indicating the connotation of each type as possible.

Keywords: (Lā—No/Not - The Arabic Sentence.

المقدمة:

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام علي سيدنا محمد (ﷺ) الصادق الوعد الأمين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه، ومتبعي هديه إلي يوم الدين، أما بعد :

فإن الأحايث القدسية ميدان رحب، ورافد معطاء للباحثين ينهلون من نصوصها مادة لغوية لدراستهم. وبعد تفكير ومراجعة رأيت أن أدرس أحد حروف المعاني في الأحاديث القدسية، فوقع اختياري على إحدى أدوات النفي، وهي (لا)؛ لتعدد دلالتها في النص.

و(لا) لها أنواع، هي: لا النافية (للوحدة أو للجنس)، لا الناهية، لا الزائدة، لا العاطفة، لا حرف جواب. وأدوات النفي كثيرة ومتنوعة، مثل: لم، لما، ما، إنْ، ليس، واختيرت (لا)؛ لأنها أمُّ الباب، وأكثرها ورودًا في كلام العرب.

ولأهمية دراسة الجوانب اللغوية والنحوية في الأحاديث القدسية، وارتباط علم اللغة العربية بالدين الإسلامي والنصوص الإسلامية، إذ تشكل النصوص النبوية مصدرًا مهمًا لقواعد اللغة، إلى جانب كونها المصدر الثاني للتشريع، كونها نصوصًا تدخل في عصر الاحتجاج اللغوي، وقد وضعت بين أيدينا أساليب وأنماطًا لغوية متعددة، يمكن الاعتماد عليها في دراسة اللغة، ومن الطبعي أنها تمثل جزءًا من النظام النحوي شأنها شأن التراكيب اللغوية الإثباتية، أو الاستفهامية، أو التراكيب الدالة على الأمر، أو النهي، أو التمني وما إلى ذلك.

ويهدف هذا البحث إلى دراسة (لا) في الأحاديث القدسية الصحيحة دراسة نحوية دلالية، ومعرفة ما يكون من زيادة أو نقصان في التراكيب يؤثر على المعنى وفق غرض المُلقي من اقتصاره على استعمال هذه البنية دون غيرها.

أسباب اختيار موضوع البحث:

- خدمة للأحاديث القدسية، وذلك بإضافة جهد متواضع إلى جهود السابقين في دراسة الأحاديث القدسية دراسة نحوية دلالية تهتم بتراكيبها، وتعدد دلالات معانيها، وإبراز المعاني الدقيقة التي تشتمل عليها الأحاديث القدسية، التي تحمل النفس على القرب من الله (تعالى)، وهي مصدر من مصادر التوثيق اللغوي.
- إبراز أهم أنماط الجملة مع (لا) في الأحاديث القدسية الصحيحة، ومحاولة تصنيفها، وبيان الدلالات التي تنتج عنها.
- ما تميز به الكتاب من اشتماله على الأحاديث القدسية الصحيحة الموجودة في الكتب الستة وموطأ الإمام مالك.
- الإسهام في مجال الدراسات النحوية بدراسة تسعى لتوضيح أحكام (لا) وأنواعها، وما يرتبط بها من جوانب لغوية ودلالية.
- دراسة عدد من الأحكام التي تتصل بحيز النفي، ومنها نفي الفعل، ونفي الاسم، وبيان دلالة النفي في الأحاديث القدسية محل الاستشهاد.

وإيمانًا بأهمية الحديث النبوي الشريف لطالبي العلوم اللغوية لا سيما النحو العربي، وكذلك أهمية (لا) في التوجيه الدلالي يأتي هذا البحث ليسلط الضوء عليها، ويبين دلالاتها، وذلك من خلال الأحاديث القدسية الصحيحة في كتاب الشيخ زكريا عميرات (إذ لم تسبق دراسته، ولجمعه الأحاديث الموجودة في الكتب الستة وموطأ الإمام مالك)، التي تتضمن هذه الأداة، ليتضح للباحثين دورها في فهم الحديث.

وقد جاءت الدراسة مكونة من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة بعدها ثبت المصادر والمراجع، ففي المقدمة تناولت أسباب اختيار الموضوع وأهميته والهدف منه، والدراسات السابقة –إن وجدت– والمنهج المتبع في الدراسة، وخطة الدراسة.

وفي التمهيد تناولتُ (لا) واستعمالاتها عند النحاة.

أما المبحث الأول فعنوانه: دلالات (لا) عند دخولها على الأسماء، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مجيء (لا) عاملة عمل (إنَّ) (النافية للجنس).

المطلب الثاني: مجيء (لا) عاملة عمل ليس (النافية للوحدة).

والمبحث الثاني عنوانه: دلالات(لا) عند دخولها على الأفعال، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دلالات (لا) عند دخولها على الفعل المبني للمعلوم.

المطلب الثاني: دلالات (لا) عند دخولها على الفعل المبني للمجهول.

منهج البحث:

اعتمدت المنهج الوصفي بأداتي الاستقراء والتحليل، حيث قمت بتحديد الأحاديث القدسية الصحيحة، واستخراج المسائل النحوية المتعلقة بالجملة المنفية بـ(لا) من هذه الأحاديث وتصنيفها، ودراستها وفق قواعد النحو المستنبطة مما كثر في لغة العرب، ثم بيان دلالتها اللغوية في مواضعها ما أمكن ذلك.

حدود البحث:

اعتمد البحث مدونة (الأحاديث القدسية الصحيحة) للشيخ زكريا عميرات، وهو كتاب اشتمل على الأحاديث القدسية الصحيحة التي ضمتها كتب الحديث النبوي، وقد زاد عددها عن سبعمائة حديث قدسي، كان من ضمنها أحاديث متعددة الروايات.

الدراسات السابقة:

فيما يتعلق بالدراسات السابقة ففي حدود بحثي لم أجد دراسة سابقة اختصت بدراسة (لا) في الأحاديث القدسية الصحيحة. وهناك دراسات تناولت أسلوبي النفي والنهي وأدواتهما بصفة عامة ومنها:

– دراسة بعنوان: أسلوب النفي في بعض الأحاديث النبوية الشريفة صحيح مسلم أنموذجًا، للباحثة أسماء عبد الباقي محمد، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، العدد:١٠٢، تناولت الدراسة النفي في

الحال بـ(لا، وما، وليس)، كما تناولت نفي المستقبل بـ(لن).

– دراسة بعنوان: (لا) الناهية في أحاديث اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان –دراسة تركيبية دلالية– للباحث: محمد فوزي حسن، وهي دراسة منشورة في مجلة الدراسات العربية بكلية دار العلوم – جامعة المنيا، تناول فيه الباحث (لا) الناهية عند النحاة والفرق بينها وبين (لا) النافية، ثم شرع في تناول الأحاديث التي وردت بها (لا) الناهية، فتناول الفعل المضارع مجزومًا بعلامة الجزم السكون، درس فيه ثلاثة أحاديث، وتناول الفعل المضارع مجزومًا بعلامة الجزم حذف حرف العلة، ودرس فيه حديثين، ثم تناول الفعل المضارع مجزومًا بعلامة الجزم حذف النون، وفيه حديث واحد، ثم تناول الفعل المضارع المؤكد بنون التوكيد الثقيلة، درس فيه حديثًا واحدًا، تم تناول النهي بصيغة النفي، ودرس فيه حديثًا واحدًا أيضًا.

– دراسة بعنوان: إنشاء النفي وشروطه النحوية الدلالية. شكري المبخوت، مركز النشر الجامعي، كلية الآداب والإنسانيات، جامعة منوبة، أطروحة دكتوراة ٢٠٠٦م. وتناول فيها الباحث ظاهرة النفي في اللغة العربية، دراسة نحوية دلالية.

– لا في القرآن الكريم دراسة نحوية. غازي علي حواس، ٢٠٠٥م– ١٤٢٦هـ، كلية الآداب في جامعة الموصل، رسالة ماجستير. ١٤٤٢٦هـ. ٢٠٠٥م.

– (لا) في القرآن الكريم . دراسة نحوية دلالية. نعيم صالح سعيد نعيرات، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٧م، تناول هذا البحث دراسة (لا) في القرآن الكريم على المستويين: النحوي، والدلالي، ويهدف إلى إبراز الأنماط التركيبية للجملة مع (لا) في السور الكريمة، ثم إلى دراسة الظواهر اللغوية دراسة دلالية.

– (لا) النافية للجنس دراسة نحوية تطبيقية على آي من سورة البقرة. د. السمرا محمود عبد المقصود شادي، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط. ٢٠٢٤م، وقد ذكرت فيه بعض الأحكام المتعلقة بهذا الحرف.

والدراسات السابقة تختلف عن الدراسة الحالية؛ حيث تتناول الأحاديث القدسية التي وردت فيها (لا) بجميع أنواعها، ودراسة دلالتها.

تساؤلات البحث:

. ما الدلالات التي جاءت عليها الجمل المنفية بـ(لا) عند دخولها على الاسم والفعل؟

- ما المعاني التي أفادتها (لا) حين دخولها على الأفعال المبنية للمعلوم والأفعال المبنية للمفعول؟
- ما المعاني التي جاءت عليها (لا) النافية للجنس؟
- هل أفادت (لا) النافية معانٍ أخرى غير المعاني المتعارف عليها عند النحاة؟

تمهيد:

(لا) واستعمالاتها عند النحاة:

(لا) أحد حروف النفي، وأخفها على اللسان؛ لكون اللام "أحد أصوات الذلاقة، ومخرج أصوات الذلاقة – وهي أيسر الأصوات نطقًا، وأخفها على اللسان – من ذلق اللسان، وهو طرفه الحاد، وذلق اللسان أكثر عضل النطق حركة وأشدها سرعة، وأوفاها مرونة"(١).

فـ (لا) حرف من حروف المعنى لا تظهر دلالته إلا إذا انتظم في الجمل العربية، وهي: "حرف، يكون عاملًا وغير عامل، "وأصول أقسامه ثلاثة: لا النافية، ولا الناهية، ولا الزائدة"(٢).

فأما (لا) النافيةَ فـ "على ضربَيْن: عاملةٌ وغيرُ عاملة. فالعاملةُ التي تنفي على جهةِ استغراقِ الجنس، لأنها جوابُ (ما كان) على طريقةِ (هل من رجلٍ في الدار)؟ فدُخولُ (مِنْ) في هذا لاستغراق الجنس، ولذلك تختصّ بالنكرات لشُمولها"(٣). أما النافية غير العاملة. فلها أنواع: عاطفة، وجوابية، وغيرهما.

فالعاطفة: تشرك في الإعراب، دون المعنى... والجوابية: نقيضة نعم. كقولك:(لا) في جواب: هل قام زيد؟ وهي نائبة مناب الجملة... وأما النافية، غير العاطفة والجوابية، فإنها تدخل على الأسماء، والأفعال"(٤).

ويظهر من كلام النحويين أن (لا) ترد في الكلام على أحوال مختلفة، فتأتي نافية تختص بالمضارع، وهي أكثر أنواع (لا) استعمالًا، وهي (لا) التي تسبق الفعل أو الاسم، وتفيد نفي حدوثه، وذلك نحو: لا يدرسُ الطالبُ، فـ(لا) في الجملة السّابقة أفادت نفي دراسة الطّالب، وكذلك –أيضًا– نحو: لا رجلَ في الدّار، فـ (لا) أفادت نفي وجود الرجل في الدّار.

وتأتي ناهية فتدخل على المضارع وحده، ويكون بعدها مجزومًا كما في قوله – تبارك وتعالى– : ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾[القيامة: ١٦]، والنهي ضد الأمر(٥).

قال الخليل(٦): "النهي خلاف الأمر، بمعنى المنع"، وتقول: نهيت الرجل عن الفعل، فأنهاه نهيًا. ويراد به النفي، قال سيبويه(٧): "لا تضربْ، نفي لقوله: (اضربْ)، ولم أَضربْ نفيٌ لِضربتُ".

فالنهي ضد الأمر، وهو قول القائل لمن دونه: (لا) تفعلْ(٨)، أو هو الأسلوب الإنشائي الذي يُطلب به الكف عن العمل، بصيغة (لا) الناهية الداخلة على الفعل المضارع المرفوع فتجزمه(٩).

١) المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، (٢٤٨).
٢) المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، (٢٩٠).
٣) المفصل، (٢٦٢/١).
٤) المرادي، الجنى الداني، (٢٩٠ –٢٩٦).
٥) ابن منظور، لسان العرب، (٣٤٣/١٥).
٦) الخليل بن أحمد، العين، (١٥٧/٣).
٧) سيبويه، الكتاب، (٩٩٦/٢)، وينظر: السيرافي، شرح كتاب سيبويه، (٤٨٦/١).
٨) ابن الشجري، الأمالي الشجرية، (٤١٤/١).
٩) نكري، دستور العلماء، (٢٠٩٥/٣).

وتسمى بـ (لا الناهية) أو (لا الطلبية) ؛ وذلك لأن النهي هو طلب الكف عن شيء، كما قال ابن هشام([١٠]):"أن تكون موضوعة لطلب الترك، وتختص بالدخول على المضارع، وتقتضي جزمه واستقباله، سواء أكان المطلوب منه مخاطبًا، نحو: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾[الممتحنة:١]، أو غائبًا نحو:﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ ﴾[آل عمران: ٣٨] ، أو متكلمًا، نحو: (لا أرينك هاهنا)".

إذن فالفرق بين (لا) الناهية و(لا) النافية من حيث المعنى أنّ (لا) الناهية تفيد الأمر بالكفّ عن القيام بفعل معيّن، في حين(لا) النافية تفيد نفي حدوث أمر أو وجود أمر معيّن([١١]).

"وتأتي زائدة – على حد قول المجيزين لذلك – على ثلاثة أقسام: القسم الأول: أن تكون زائدة لفظا لا معنى كقولك:جئتك بلا زاد، وغضبتُ من لا شيء ، ومنه قوله تعالى : ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴾ [سورة البقرة :٦٨] ([١٢]).

فـ (لا) في الأمثلة السابقة زائدة من جهة اللفظ، بدليل وصول عمل ما قبلها إلى ما بعدها، وليس بزائدة من جهة المعنى؛ لأنها تفيد النفي، ولهذا سماها ابن هشام: المعترضة بين الخافض والمخفوض، وإن النحويين يعنون بالزائد: المعترض([١٣]).

وقد تكون (لا) في نحو: جئت بلا زاد، بمعنى: (غير)، فتكون اسما لا حرفا.

وفي هذا يقول سيبويه: "واعلم أنَّ (لا) قد تكون في بعض المواضع بمنزلة اسم واحد هي والمضاف إليه، ليس معه شيء، وذلك نحو قولك: أخذته بلا ذنبٍ، وغضبت من لا شيء، وذهبت بلا عتاد... والمعنى: ذهبت بغير عتاد، وأخذته بغير ذنب"([١٤]).

القسم الثاني: أن تكون زائدة لتوكيد النفي، بعد الواو العاطفة، وحينئذ تُسبق بنفي، أو نهي، نحو: ما قام زيد ولا عمرو .. قال الرُّماني: "إذا قلت : ما قام زيد وعمرو، احتمل أنهما لم يقوما معًا، ولكن قاما منفردين، فإذا زدت (لا) زاد هذا الاحتمال، وصار إعلاما بأنهما لم يقوما ألبتة" ([١٥]).

وقد جاءت (لا) زائدة لتوكيد النفي بعد واو العطف كثيراً في القرآن الكريم ، قال الله (تعالى): ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ [الفاتحة: ٧] . قال ابن الأنباري بعد أن ذكر الآية السابقة: " لا زائدة للتوكيد عند البصريين ، وبمعنى غير

١٠) ابن هشام، مغني اللبيب، (٢٣١/٣).
١١) المصدر السابق، (٢٣٣/٣).
١٢) ينظر : الفراء ، معاني القرآن ٢٠٧/٣، وابن جني، المحتسب، (٣٤١/١)، وابن هشام، مغني اللبيب، (٣٢٨-٣٢).
١٣) ابن هشام، المغني، (٢٤٥).
١٤) سيبويه، الكتاب، (٣٠٢/١).
١٥) الرماني، معاني الحروف، (٨٤).

عند الكوفيين(١٦) . (وتَعَيَّنَ دخول (لا) في الآية لئلا يتوهم عطف الضالين على الذين"(١٧).

وعلّل صاحب البرهان دخول (لا) في هذه الآية بقوله: "إن (لا) دخلت هنا مزيلة لتوهم أن الضالين هم المغضوب عليهم(١٨)".

القسم الثالث: أن تكون زائدة في اللفظ والمعنى، وهي التي دخولها كخروجها، وهذا مما لا يقاس عليه كما يقول المرادي(١٩)، وعبر عنها ابن هشام بقوله:" (لا) الزائدة الداخلة في الكلام لمجرد تقويته وتوكيده، نحو: ﴿ قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ۝٩٢ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ۝٩٣ ﴾(٢٠)" [سورة طه : ٩٢، ٩٣] " (٢١) .

وقد ترد نافية للجنس كما في قولك: (لا رجُلَ في الدارِ)، والمراد بها (لا) التي قصد بها التنصيص على استغراق النفي للجنس كله(٢٢)، وفي ذلك يقول سيبويه(٢٣): "و(لا) تعمل فيما بعدها فتنصبه بغير تنوين، ونصبها لما بعدها كنصب (إنّ) لما بعدها".

وتأتي عاملة عمل ليس فلا تعمل إلا في النكرات فيُرفع بعدها الاسم ويُنصب الخبر، كقول الشاعر من الطويل(٢٤):

تَعَزَّ فَلَا شَيءٌ عَلَى الأَرْضِ بَاقِيًا

وَلَا وَزَرٌ مما قَضَى اللهُ وَاقِيًا

فالشاهد في (لا شيء باقيًا، ولا وزرٌ واقيًا)، إذ أعمل الشاعر (لا) النافية في الموضعين عمل (ليس)، واسمها وخبرها نكرتان، وهو القياس. وصح أن يراد بها نفي الجنس؛ لكون النكرة في سياق النفي تدل على العموم، لهذا يحسن، إن أريد عدم إرادة العموم، أن يؤتى بعدهما بما يزيل اللبس، كأن يقال: (لا) رجلٌ مسافرًا، بل رجلان، أو رجال) فإن أطلق الكلام بعدهما ترجح أن تكونا لنفي الجنس على سبيل الاحتمال(٢٥).

وتجئ (لا) عاطفة، ويشترط في عملها أن يتقدمها إثبات، وألا تقترن بحرف عطف، فإن اقترنت بحرف عطف تكون نافية وحسب، وأن يختلف المعطوف بعد (لا) عن المعطوف عليه قبلها، نحو: اقرأ الكتاب لا المجلة(٢٦).

وتأتي حرف جواب، يقول ابن الشجري(٢٧):"إنها تكون ردًا في الجواب مناقضةً (لنعم) ، و (بلى) فإذا قال مقررًا: (ألم أُحسن إليك؟) قلت: (لا) أو (بلى)، وإذا قال

١٦) الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، (٤١/١) .
١٧) ابن عقيل، شرح ابن عقيل،(٣٩٣/١).
١٨) الزركشي، البرهان (٣٥٦/٤) .
١٩) المرادي، الجنى الداني (٣٠١).
٢٠) ابن هشام، مغني اللبيب (٢٤٨).
٢١) عبدالرحمن، حروف الزيادة في القرآن بين المجيزين والمانعين (لا) أُنموذجًا،(٢٣-٢٥).
٢٢) ابن عقيل، شرح ابن عقيل،(٣٩٣/١).
٢٣) سيبويه، الكتاب، (٢٧٤/٢).

٢٤) البيت من الطويل وهو بلا نسبة، يُنظَر: ابن مالك، شرح الكافية الشافية،(٤٤١/١)، وأبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل (٢٨١/٤).
٢٥) الغلاييني، جامع الدروس العربية، (٣٣٢/٢).
٢٦) ظاهر شوكت، كتاب أدوات الإعراب،(١٩٣).
٢٧) الأمالي، (٢٢٧/٢).

مستفهمًا: (هل زيدٌ عندك؟) قلت: (لا) أو (نعم)". ومن شواهد استعمال (لا) حرف جواب قول طرفة بن العبد([٢٨]):

خَليلَيَّ لا وَاللَهِ ما القَلبُ سالِمٌ

وَإِن ظَهَرَت مِنّي شَمائِلُ صاحِ.

والجوابية تُحْذفُ الْجُمَلُ بَعْدَهَا بكَثْرَةٍ.

يتضح من خلال السرد السابق اختلاف استعمالات (لا)، وأنها تفيد في دلالاتها المختلفة: النفي، والنهي، والتوكيد، وتكون عاطفة في بعض الأحيان بشروط، كما أنها تعمل عمل (ليس)عند دخولها على الأسماء، وتعمل كذلك عمل إنّ، كما تأتي في صورة حرف جواب، مثل: (لا) في جواب: هل قام زيد؟ وهي نائبة مناب الجملة.

المبحث الأول:

دلالات (لا) عند دخولها على الأسماء:

يمكن تصنيف معاني (لا) الداخلة على الأسماء الواردة في كتاب الأحاديث القدسية في مطلبين:

المطلب الأول:

مجيء (لا) عاملة عمل إنَّ) (النافية للجنس):

استعمال (لا) مع الاسم أقل من استعمالها مع الفعل، ونجدها مع الاسم تشابه استعمالها مع الفعل وتسايره فتجيء مفردة ومكررة، أمّا المفردة فلا تليها إلّا نكرة، وأكثر ما تكون هذه النكرة مصدرًا أو في معنى المصدر([٢٩])، وتفيد في دلالتها: نفي الجنس من مدلول الخبر على سبيل الاستقصاء، فهي لنفي الكينونة التي هي صفة الجنس، أو هي لنفي الكون المطلق مما كان له في الخارج يلحظها العقل مستقلة فيه متمايزة بعضها من بعض كرجل، وامرأة، وصديق، وعدو، أو مما ليس له أفراد في الخارج يلحظها العقل مستقلة، ومتمايزة كألفاظ المعاني من شجاعة، وكرم وبخل؛ فإذا دخلت (لا) على ماله في الخارج جاز أن يكون المنفي الوحدة أو الفرد، وجاز أن يكون الجنس أو عموم الإفراد([٣٠])؛ وقد يليها وصف مشتق؛ مثل: ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡ ﴿١٦٠﴾﴾[آل عمران: ١٦٠] وفي هذه الحالة يكون نفي الجزاء للجنس مقيّدًا بحصول فعل الشرط.

فمن مجيء (لا) نافية للجنس ما جاء عن الرسول (ﷺ): "انْتَسَبَ رَجُلَانِ عَلَى عَهْدِ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، حَتَّى عَدَّ تِسْعَةً، فَمَنْ أَنْتَ لَا أُمَّ لَكَ؟ قَالَ: أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ ابْنُ الْإِسْلَامِ. قَالَ: فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ): أَنَّ هَذَيْنِ الْمُنْتَسِبَيْنِ، أَمَّا أَنْتَ أَيُّهَا الْمُنْتَمِي أَوِ الْمُنْتَسِبُ إِلَى تِسْعَةٍ فِي النَّارِ، فَأَنْتَ عَاشِرُهُمْ، وَأَمَّا أَنْتَ يَا هَذَا الْمُنْتَسِبُ إِلَى اثْنَيْنِ فِي الْجَنَّةِ، فَأَنْتَ ثَالِثُهُمَا فِي الْجَنَّةِ"([٣١])؛ إذ معنى الحديث: (لا) ناصرَ لك؛ على سبيل الذم لما قام به من تفاخر بنسبه، وذلك مثل قول جرير([٣٢]):

٢٨) من الطويل، ديوان طرفة، (١٧).

٢٩) ينظر: الغلاييني، جامع الدروس العربية، (ص:٨٦).

٣٠) نهر، التراكيب اللغوية في اللغة العربية دراسة وصفية تطبيقية، (٣١٣).

٣١) عميرات، الأحاديث القدسية الصحيحة،(١٥٣). وينظر الحديث: الإمام أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، حديث رقم ٢١١٧٨ (١١٠/٣٥).

٣٢) من الوافر، ديوان جرير، (٦٢) .

أعبدًا حل في شُعبى غريبًا

ألومًا لا أبا لك واغترابا

الشاهد في الحديث: (لا أمَّ لك) فـ(لا) نافية للجنس حرف مبني على السكون له من الإعراب، "أُمَّ": اسم "لا" منصوب وعلامة نصبه الفتحة. "لك": اللام زائدة، والكاف في محل جر بالإضافة لـ"أُمَّ"، وخبر لا محذوف تقديره موجودة.

ومثله ما روي عن أنس – رضي الله عنه – عن النبي (ﷺ) قال: "يقول الله – عز وجل–: أخرجوا من النار من قال لا إله إلا الله، ومن كان في قلبه من الخير ما يزن ذرة..."([٣٣]).

ففي هذا الحديث (لا) نافية للجنس دخلت على الجملة الاسمية فنصبت الاسم، وأفادت نفي وجود أية آلهة ماعدا الله، وخبرها محذوف ومعنى الكلام لا إله لي أو في الوجود أو نحو ذلك إلا الله، "وقد اُختلف في تقدير الخبر المحذوف، فذهب الزركشي([٣٤]) إلى أن بعضهم قدر (الوجود)، وبعضهم (لنا)، وبعضهم (بحق)، وقد تدل (لا) عند دخولها على الأسماء على النفي المقيد بزمن الاستقبال؛ ويقُصد بها التنصيص([٣٥]) على استغراق النفي للجنس كله نفيًا شاملًا ليستغرق جميع أفراد الجنس دون استثناء ([٣٦])، مثله ما جاء في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله فيما روي عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: "إن الله –تبارك وتعالى– يقول يوم القيامة: "أينَ المتحابُّون في جلالي؟ اليوم أُظلُّهم في ظلِّي، يوم لا ظلَّ إلا ظلِّي"([٣٧]).

والمعنى، أي لا يكون في ذلك اليوم ظِلٌّ غير ظِلّ عرش الرحمن، ففي الحديث قرينة تدل على النفي الشمولي ولكن بزمن المستقبل وهي كلمة (يوم) الظرفية الدالة على الزمن المستقبل.

وتفيد – حينئذ– (لا) نفي خبرها عن جنس اسمها نفيًا مطلقًا، والنفي بها أقوى وأبلغ من النفي بـ(لا) النافية الداخلة على الفعل المضارع، أي أنها تنفي مضمون الخبر عن جميع أفراد جنسها على سبيل التنصيص والشمول، فإذا قلت: لا طَالِبَ في الفصلِ، فتنفي الواحد وما زاد عليه.

المطلب الثاني:

مجيء (لا) عاملة عمل ليس (النافية للوحدة):

تجيء (لا) عاملة عمل (ليس) فتنفي الخبر عن الاسم على سبيل الاحتمال لا التنصيص، وبذلك تخالف (لا) التي تنفي الجنس سواء أكان الاسم مفردًا أم مثنى أم جمعًا([٣٨]) جاء ذلك فيما روي عن أبي هريرة – رضي الله

٣٣) عميرات، الأحاديث القدسية الصحيحة، (٢٨٨)، وينظر الحديث: الإمام أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، حديث رقم (١٣٩٢٨)،(٣٧٣/٢١)، أبو جعفر الطحاوي، شرح مشكل الآثار: حديث رقم (٥٥٥٤)، (١٧٥/١٤).

٣٤) الزركشي، معنى لا إله إلا الله، (٧٤).

٣٥) الأشموني، شرح الأشموني، (٣٢٨/١).

٣٦) الجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح،(٧٧٩/٢).

٣٧) عميرات، الأحاديث القدسية الصحيحة، (ص١٦٠)، وينظر: الإمام أحمد، المسند، حديث رقم (٨٨٣٢)، ٤٢٧/١٤، الدرامي، مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي، حديث رقم (٢٩٦٣)، (٦٦٠).

٣٨) حسن، النحو الوافي، (٥٤٥/١).

عنه– أنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– : "قال الله عز وجل: "أَعْدَدْتُ لعباديَ الصالحين ما لا عينٌ رأَتْ، ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ، ولا خَطَرَ على قلبِ بشرٍ..."([٣٩]).

يُلاحظ أن الاسم بعد (لا) مرفوع؛ لأنها تكررت، ولأن(لا) من المشبهات بليس عملت عملها فـ(عينٌ وأُذنٌ) اسما (لا) مرفوعان وعلامة رفعهما الضمة الظاهرة على آخرهما، ثم دخلت على الفعل (لا) نافية احتمال أن يخطر هذا النعيم الأزلي على قلب بشر، وعلى هذا يكون اسم (لا) مرفوعًا لا منصوبًا؛ لأنها عاملة عمل ليس. ويكون الغرض منها الدعاء بالخير والشر.

فأفادت (لا) في قوله: "ما لا عين رأت" نفي الله –عز وجل– في هذا الكلام أن تكون عين في الدنيا رأت نعيمًا يشابه أو يماثل نعيم الجنة من المَحاسن والجمال البَاهر، فمهما وقعت عينك على نعيم الدنيا فالجنة أعظم من ذلك.

وكذلك في قوله: "ولا أذن سمعت" من الأصوات المُطربة، والأوصَاف المعجبة؛ لأن المرء ربما يسمع عن نعيم، أو يسمع بشيء لا يتصوره، والنبي –عليه الصلاة والسلام– يقول: ليس الخَبَرُ كالمُعايَنةِ (أو) ليس المخبر كالمعاين"([٤٠])، فالإنسان يسمع أحيانًا أخبارًا لا يصدقها؛ لأنها في سمعه أو في بصره أمور مستحيلة، بعيدة المنال، وربما يبادر إلى تكذيب الخبر؛ لأنه أكبر من تصوره، فما بالكم لو دخل الجنة ورأى فيها أدنى النعيم الذي هو أعظم من كل نعيم الدنيا؟ .

أي مما تقر به أعينهم حين النظر إليه، جزاء امتثالهم لأوامر الله واجتنابهم لنواهيه، وإخلاصهم له في العبادة، وخص الرؤية، والسَّمع بالذِّكر؛ لأنه يُدرك بهما أكثر المَحْسُوسَات، والإدْرَاك بالذَّوق والشَّم، وأما اللَّمس فأقل من ذلك.

"و(لا) خَطر على قَلب بَشر" يعني: ما أُعِدَّ لهم في الجَنَّة من النَّعيم المُقيم لا يخطر على قلب أحد، وكل ما جاء على بالهم، فإن ما في الجَنَّة أفضل مما خَطر على قلوبهم؛ لأن البَشَر لا يخطر على بالهم إلا ما يعرفونه ويقرب إلى خَيالهم من الأشياء التي عرفوها، ونعيم الجَنَّة فوق ذلك، وهذا من إكرام الله لهم على امتثالهم لأوامر الله، واجتنابهم نواهيه، وتحمل المشقة في سبيل الله، فكان الجزاء من جِنس العمل.

وجاء في النحو الوافي([٤١]) أن: "لا النافية التي تعمل عمل كان لا تدل على نفي الجنس كله فردًا فردًا دلالة قاطعة لا يَحتملُ معها أمرًا آخر، وإنما تدل –دائمًا– على احتمال الأمرين، فإن كان اسمها مفردًا دلت على نفي الخبر عن فرد واحد، أو على نفيه عن كل فرد من الأفراد. وإن كان اسمها مثنًى أو جمعًا دلت –أيضًا– على احتمال الأمرين، إما نفي الخبر عن المثنى فقط، أو عن الجمع فقط، وإما نفيه عن كل فرد من أفراد الجنس،

٣٩) عميرات، الأحاديث القدسية الصحيحة، (ص٢٥٣)، وينظر: الإمام أحمد، المسند، حديث رقم (٩٢٧٩)، (١٥٩/١٥)، الدرامي، مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي، حديث رقم (٣٠٣٦).

٤٠) ينظر الألباني، صحيح الجامع، حديث رقم (٥٣٧٤) ، مسند الإمام أحمد، حديث رقم (٢٤٤٧) واللفظ له، والطبراني، المعجم الأوسط ، حديث رقم (٢٥) باختلاف يسير.

٤١) حسن، النحو الوافي، (٥٤٥/١) .

فدلالتها على نفي الخبر تحتمل هذا، وتحتمل ذاك في كل حالة وليست نصًّا في أمر واحد".

فالفرق بين النفي بـ(لا) العاملة عمل إنَّ، والعاملة عمل ليس؛ بأنّ الأولى تفيد التنصيص والشمول للجنس كله بعيدًا عن الاحتمال، في حين أن (لا) العاملة عمل ليس تفيد المعنيين، نفي الجنس، ونفي الواحد أو الاثنين أو الأكثر، ويفرق السياق بين إرادة الاحتمال الأول أو الثاني.

المبحث الثاني:

دلالات (لا) عند دخولها على الأفعال:

تدخل (لا) النافية غير العاملة على الفعل سواء أكان ماضيًا أو مضارعًا، وعندما تدخل على الفعل الماضي فإنها تؤدي معنيين:

١-(لا) نافية غير عاملة تنفي حدوث الفعل في الزمن الماضي وليس فيها معنى الدعاء.

وهي في هذه الحالة إمّا مُكررة مثل: ﴿ فلا صدّقَ ولا صلّى﴾ [أو مسبوقة بأداة نفي أو نهي كقول الشاعر(٤٢):

والله ما طلبَت أهواؤنا بدلاً منكم

ولا انصرفَت عنكم أمانينا

أو تأتي (إلا) في سياقها و(لا) نافية غير عاملة تفيد الدعاء بالخير أو الشر كقول الشاعر(٤٣):

أَصُونُ عِرْضِي بمالِي لا أُدَنِّسُهُ

لا بارِكَ اللهُ بعدَ العرضِ في المالِ.

٢- أما إذا دخلت على الفعل المضارع فإنها تنفي الفعل في الحاضر والمستقبل، ويكون نفيها غير مؤكد ويؤكد بالقسم، فـ(لا) تنفي الحاضر والمستقبل بدون قرينة، وإذا أردنا نفي أحدهما جئنا بالقرينة. كما في قولك: لا يلعبُ = الحاضر والمستقبل/ لا يلعبُ الآن = الحاضر/لا يلعبُ غدًا = المستقبل، وجاء دخول (لا) على الفعل في المدونة محل الدراسة في مطلبين، هما:

المطلب الأول:

دلالات (لا) عند دخولها على الفعل المبني للمعلوم:

عندما تدخل (لا) على الفعل المضارع، فقيل: تخلص الفعل المضارع للحال والاستقبال، قال سيبويه(٤٤): "إذا قال: هو يفعلُ- ولم يكن الفعل واقعًا- فنفيه (لا) يفعلُ، وإذا قال: ليفعلنَّ فنفيه لا يفعل، كأنه قال: والله ليفعلنَّ فقلت: والله لا يفعل"، وذهب ابن يعيش(٤٥) إلى أنَّ(لا) حرف نافٍ موضوع لنفي الفعل المستقبل.

وقيل: لا تقيده بزمن على الأرجح(٤٦)، أي أنها تفيد نفي الفعل في الحاضر والمستقبل.

وبناء على هذا التعدد في استعمالات (لا) (نفي الماضي، الحاضر، المستقبل، أومطلق الزمن، يترجح خلوها من الزمن، وتفاعلها مع ما تدخل عليه، وقد خالف ابن مالك سيبويه وابن يعيش، ولم ير مانعًا في نفي (لا) للحال: "ويتخلص المضارع بها للاستقبال عند الأكثرين،

٤٢) من البسيط، ديوان ابن زيدون، (٣٠٠).

٤٣) من الطويل، ديوان حسان بن ثابت، (١٩٢).

٤٤) سيبويه، الكتاب، (١١٧/٥).

٤٥) ابن يعيش، المفصل، (٣٣/٥) .

٤٦) السامرائي، معاني النحو،(٥٨١/٤).

وخالفهم ابن مالك لصحة قولك: (جاء زيد لا يتكلم) بالاتفاق، مع الاتفاق على أن الجملة الحالية لا تصدر بدليل استقبال"([٤٧]) .

وتُستعمَل (لا) مع الفعل كثيرًا، وتكون مع الفعل ناهية ونافية: فالناهية: تدخل على المضارع وحده، ويكون بعدها مجزومًا؛ وتجعله في باب الأمر أكثر تصرفًا من فعل الأمر نفسه، ألا تراك تقول: اقرأ فإذا أردت النهي قلت: لا تقرأ، ولم يكن لك من سبيل إلى استعمال صيغة الأمر، على أنك تقول في المضارع لتقرأ ولا تقرأ؛ تأمر به وتنهى.

والنافية: تختص بالأفعال في جميع أزمنتها، ويختلف عملها باختلاف ما تدخل عليه والدلالة التي تؤديها، وأجمع النحاة على أن اللام و (لا) الطلبيتين يخلصان المضارع للاستقبال. وقد تعددت معاني(لا) الداخلة على الفعل المبني للفاعل، وهي:

(لا) النافية (غير العاملة):

وقد جاءت (لا) النافية غير عاملة في مجموعة من الأحاديث القدسية عند دخولها على الفعل المبني للمعلوم والفعل المضارع على وجه الخصوص، وذلك نحو ما جاء مرويًّا عن أنس بن مالك –رضي الله عنه– عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: "قالَ اللَّهُ – عزَّ وجلَّ–: إنَّ أُمَّتَكَ لا يَزالُونَ يقولَون : ما كَذا ؟ ما كذا ؟ حتَّى يقولوا: هذا اللَّهُ خَلَقَ الخَلْقَ فَمَن خَلَقَ اللَّهَ ؟"([٤٨]).

إذ تدل (لا) في هذا الحديث على نفي الحال لما وقع حقًا، نُقل عن ابن مالك([٤٩]): "والمضارع صالحٌ للحال وللاستقبال، ولو نفي بـ(لا) خلافًا لمن خصها بالمستقبل". ومثل ذلك ما روي عن أبي بن كعب – رضي الله عنه– قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: "إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن فقرأ: "﴿لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [البينة: ١]. ومن نعتها: لو أن ابن آدم سأل واديًا من مال فأعطيته سأل ثانيًا، وإن أعطيته ثانيًا سأل ثالثًا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب..."([٥٠]). (لا) نافية غير عاملة، يمْلَأُ: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

وقد وردت أداة الاستثناء (إلا) بعد (لا) النافية لجنس الفعل، فنفت (لا) الحكم على الجنس كله على سبيل العموم وأثبتته للمستثنى نحو ما روي عن علي –رضي الله عنه– "وقد أتى بدابة ليركبها فلمَّا وضعَ رِجلَه في الرِّكابِ قالَ: بسمِ اللَّهِ فلمَّا استوى على ظَهرِها قالَ: الحمدُ للَّه، سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبونَ، ثمَّ حمدالله ثلاثًا، وكبر ثلاثًا، ثمَّ قالَ: سبحانَك لا إله إلا أنت قد ظلمتُ نفسِي فاغفِر لي،

٤٧) ابن هشام، المغني، (٢٧٢).

٤٨) عميرات، الأحاديث القدسية الصحيحة، (٦٠)، وينظر: مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم (٢١٧)، (١٢٩/١).

٤٩) عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن، (٥٦٠).

٥٠) عميرات، الأحاديث القدسية الصحيحة، (٧٦)، وينظر: ابن البديع، المستدرك على الصحيحين، حديث رقم (٢٨٨٩)، (٢٤٤/٢).

ثمَّ ضحِك فقلَت مما ضحكت يا أميرَ المؤمنينَ؟ قالَ: رأيتُ النبي –صلى الله عليه وسلم– فعلَ كما فعَلتُ ثمَّ ضحِك، فقلتُ: مما ضحكت يا رسولَ اللَّهِ؟ قالَ: يعجَبُ الربُّ من عبدِه إذا قالَ: ربِّ اغفر لي ويقول: علَمَ عبدي أنَّهُ لا يغفرُ الذُّنوبَ غيري"([٥١]).

جاءت (لا) في هذا الحديث عاملة نافية تنفي فعل الغفران عن غير الله تعالى، وتسند الألوهية له وحده لا شريك له.

ومما جاءت فيه (لا) نافية للفعل ما روي عن عبد الرحمن بن قتادة السلمي – رضي الله عنه– أنه قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: "إنَّ اللهَ – عزَّ وجلَّ– خلق آدمَ، ثمَّ أخذ الخَلقَ من ظهرِه، وقال: هؤلاء إلى الجنَّةِ ولا أُبالي، وهؤلاء إلى النَّارِ ولا أُبالي..."([٥٢]).

فقد دخلت (لا) في الحديث على الفعل المضارع (أُبالي) دالة على طول النفي ودوامه فالحديث متعلق بمرتبة العلم، فالله –عز وجل– قد عَلِمَ عمل كل طائفة، فقال عن طائفة أهل الإيمان: هؤلاء للجنة ولا أبالي، وقال عن طائفة أهل الكفر: هؤلاء للنار ولا أبالي.ولا يشعر أحد من الطائعين أو العاصين أنه مجبور على فعل من الأفعال، بل كل منهم يفعل باختياره وإرادته.

ومثل ذلك ما روي عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم– قال: ثَلَاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْم القِيَامَةِ ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ : رَجُلٌ حَلَفَ علَى سِلْعَةٍ لقَدْ أَعْطَى بهَا أَكْثَرَ ممَّا أَعْطَى، وَهو كَاذِبٌ...."([٥٣]).

دخلت (لا) النافية على الأفعال المضارعة (يكلمهم، وينظر) ، ويُلاحظ في هذا الحديث أنَّ دلالة (لا) على نفي الكلام معهم والنظر إليهم عن الله سبحانه وتعالى مع الثلاثة الوارد ذكرهم في الحديث لغضبه تعالى عليهم، وهو رأي ابن عاشور([٥٤]) في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ ﴿١٧٤﴾﴾ [البقرة: ١٧٤] قال: نفي للكلام والمراد به لازم معناه، وهو الكناية عن الغضب فالمراد نفي كلام التكريم.

وفي هذا السياق ما روي عن أبي ذر – رضي الله عنه – أنّ النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: "ثلاثة يُحِبُّهُمُ اللَّهُ، رجلًا أَتَى قَوْمًا فَسَأَلَهُمْ بِاللهِ، وَلَمْ يَسْأَلْهُمْ بِقَرَابَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ، فَمَنَعُوهُ، فَتَخَلَّفَ رَجُلٌ بِأَعْقَابِهِمْ فَأَعْطَاهُ سِرًّا، لاَ يَعْلَمُ بِعَطِيَّتِهِ إِلاَّ اللَّهُ وَالَّذِي أَعْطَاهُ..."([٥٥]).

فـ(لا) هنا حرف نفي لا عمل له، و(يعلم) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره .

---

٥١) عميرات، الأحاديث القدسية الصحيحة،(ص١٣٩)، وينظر: الإمام أحمد، المسند، حديث رقم (٧٥٣) (١٤٨/٢).

٥٢) المصدر السابق، (ص١١)، وينظر: الطبراني، مسند الشاميين، حديث رقم (٢٢١٣)، (٢٦١/٣).

٥٣) المصدر السابق،(ص٢٢٨)، البخاري، صحيح البخاري، حديث رقم (٢٣٦٩) (١١٢/٣).

٥٤) التحرير والتنوير، (١٢٤/٢).

٥٥) عميرات، الأحاديث القدسية الصحيحة، (ص٤٩)، ينظر: الإمام أحمد، المسند، حديث رقم (٢١٣٥٥) (٢٨٥/٣٥)، النسائي، السنن الكبرى، حديث رقم (١٣١٦) (١٢١/٢).

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم– قال: قال اللهُ – عزَّ وجلَّ–:"لا يَأْتي النَّذْرُ على ابنِ آدمَ بِشيْءٍ لَمْ أُقَدِّرْه عليه، ولكنه شيْءٌ أَستخْرِجُ به مِن البخيلِ، يُؤتِيني عليه ما لا يُؤتِيني على البُخْلِ".([٥٦]).

في هذا الحديث جاءت (لا) حرف نفي، و(يأتي) فعل مضارع مرفوع، وعلامة الرفع الضمة المقدّرة على الياء، والمعنى أن النذر لا يأتي بشيء غير مقدَّر فإنّه لا يقع إلّا ما قُدِّر فلا يظن الناذر الذي يعلق طاعة على حصول غرض له.

وجاء في هذا السياق ما روي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ: "يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ أَرْبَعَةٌ، يُعْرَضُونَ عَلَى اللَّهِ، فَيَأْمُرُ بِهِمْ إِلَى النَّارِ، فَيَلْتَفِتُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ ، قَدْ كُنْتُ أَرْجُو إِنْ أَخْرَجْتَنِي مِنْهَا أَنْ لَا تُعِيدَنِي فِيهَا فيقول: لا نُعيدك فيها"([٥٧]).

فإن النفي في هذا الحديث (لا تُعِيدَنِي فِيهَا، لا نُعيدك فيها) يحمل في طياته بشرى للمؤمنين، ويؤكد رحمة الله الواسعة وقدرته على التجاوز عن سيئات عباده.

وعن رفاعة الجهني – رضي الله عنه– قال: "أقبلنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم– حتى إذا كنا بالكديد، أو قال بقديد، فجعل رجال منا يستأذنون إلى أهليهم، فيأذن لهم، فقام رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فحمد الله وأثنى عليه ثم قال... إِذَا مَضَى نِصْفُ اللَّيْلِ، أَوْ قَالَ: ثُلُثَا اللَّيْلِ، يَنْزِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: لَا أَسْأَلُ عَنْ عِبَادِي أَحَدًا غَيْرِي، مَنْ ذَا يَسْتَغْفِرُنِي؟ فَأَغْفِرَ لَهُ، مَنْ الَّذِي يَدْعُونِي؟ أَسْتَجِيبُ لَهُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي؟ أُعْطِيهِ، حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ"([٥٨]).

فـ(لا) نافية، و(أسأل) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره. وهذا النفي القاطع يؤكد أن الله تعالى هو وحده المستحق للعبادة، وأن لا شريك له في ذلك، فهو الخالق، الرازق، المدبر لكل شيء، ولا يوجد من يستطيع أن ينفع أو يضر العبد إلا هو.

وعن أبي هريرة عن النبي –صلى الله عليه وسلم– فيما يروي عن ربه – عز وجل– أنه قال: "وَعِزَّتِي لَا أَجْمَعُ عَلَى عَبْدِي خَوْفَيْنِ وَأَمْنَيْنِ، إِذَا خَافَنِي فِي الدُّنْيَا أَمَّنْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِذَا أَمِنَنِي فِي الدُّنْيَا أَخَفْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"([٥٩]).

وردت (لا) في هذا الحديث نافية بعد القسم لتدل على أن المقسَم عليه في الحديث هو من الأمور الثابتة، التي لا يتطرق إليها الشك، أو الظن، والغرض من النفي تأكيد المقسَم عليه، وتثبيته في النفوس.

ومما جاءت فيه (لا) مع الفعل المضارع حديث المتألي على الله؛ فيما روي عَنْ جُنْدَبٍ بن عبدالله البَجَلي –

---

٥٦) المصدر السابق، (ص٧١)، ينظر: الإمام أحمد، المسند، حديث رقم (٧٢٩٧) (٢٤٦/١٢)، الحميدي، مسنده: حديث رقم(١١١٢)، (٤٧٣/٢).

٥٧) المصدر السابق، (ص١٢٣)، ينظر: الإمام أحمد، المسند، حديث رقم (١٣٣١٣) (٣٦/٢١).

٥٨) المصدر السابق، (١٠٩-١١٠)، وينظر: الإمام أحمد، المسند، حديث رقم (١٦٢١٥)، ١٥٣/٢٦، الطبراني، المعجم الكبير: (٥١/٥).

٥٩) المصدر السابق، (١٣٠)، ينظر: ابن حبان، صحيح ابن حبان، حديث رقم (٦٤٠) (٤٠٦/٢)، البيهقي، شعب الإيمان، حديث رقم (٧٥٩)، (٢٢٣/٢).

رضي الله عنه– أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – حَدَّثَ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: وَاللَّهِ لا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلانٍ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لا أَغْفِرَ لِفُلانٍ؟ فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلانٍ وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ، أَوْ كَمَا قَالَ"(٦٠).

جاءت (لا) في (لا يغفر ، لا أغفر) نافية مغفرة الله – تعالى– لمن أقسم عليه.

ودلالة النفي في هذا الحديث تكمن في أنه لا يجوز لأحد أن يجزم بأن الله لن يغفر لفلان مهما كان ذنبه كبيرًا، وأن الله تعالى قادر على كل شيء بما في ذلك المغفرة.

ومن ذلك ما روي عن أبي هريرة –رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: "انتدبَ اللَّهُ عزَّ وجلَ لمن يخرجُ في سبيلِهِ لاَ يخرجُهُ إلاَّ الإيمانُ بي، والجِهادُ في سبيلي أنَّهُ ضامنٌ حتَّى أدخلَهُ الجنَّةَ بأيِّهما كانَ، إمَّا بقتلٍ وإمَّا بوفاةٍ أو أردُّهُ إلى مسْكنِهِ الَّذي خرجَ منْهُ نالَ ما نالَ من أجرٍ أو غنيمةٍ"(٦١).

فالنفي في الحديث للخروج في سبيل الله وجاء بصيغة الشمول المبنية للمعلوم والفاعل هنا (الإيمان)، ثم جاء الاستثناء مفرغًا لمن خرج بسبب الإيمان والجهاد في سبيل الله. وقد كثر الاستغناء بالمقول الغائب عن القول المحذوف حالًا وغير حال، كما ذهب إلى ذلك ابن مالك(٦٢).

(لا) (النافية الجوابية):

وقد جاءت (لا) الجوابية في عدد من الأحاديث القدسية، ومن ذلك ما روي عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، أن رجلا أتى النبي – صلى الله عليه وسلم– فقال:" يا رسول الله، أي البلدان شر؟ قال: فقال:"لا أدري " فلما أتاه جبريل عليه السلام قال: "يا جبريل، أي البلدان شر؟ قال: لا أدري حتى أسأل ربي – عز وجل.– فانطلق جبريل –عليه السلام– ثم مكث ما شاء الله أن يمكث، ثم جاء، فقال: يا محمد، إنك سألتني أي البلدان شر، فقلت: لا أدري، وإني سألت ربي – عز وجل–: أي البلدان شر؟ فقال: أسواقها"(٦٣).

(لا) في الحديث: نافية غير عاملة تعرب حرف جواب مبنيًا على السكون لا محل له من الإعراب.

ومما جاء في النفي أيضًا ما روي عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:"إنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّارَةً، فُضُلًا يَتَبَّعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فيه ذِكْرٌ قَعَدُوا معهُمْ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بأَجْنِحَتِهِمْ، حتَّى يَمْلَؤُوا ما بيْنَهُمْ وبيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إلى السَّمَاءِ، قالَ: فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ – عَزَّ وَجَلَّ–، وَهو أَعْلَمُ بهِمْ:

٦٠) المصدر السابق، (ص٢٣٤)، ينظر: الإمام مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم (١٧٨٨)، (٤٧٥/٢).

٦١) المصدر السابق، (ص ١٨٥)، وينظر: الإمام أحمد: مسنده، حديث رقم (١٠٤٠٧)، ٢٥٦/١٦، النسائي، السنن الكبرى حديث رقم (٤٣١٦)،(٢٧٩/٤).

٦٢) ابن مالك، التوضيح، (٣١).

٦٣) عميرات، الأحاديث القدسية الصحيحة، (ص٣٢)، وينظر: الإمام أحمد: مسنده، حديث رقم (١٦٧٤٤)، (٣٠٨/٢٧).

مِن أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فيَقولونَ: جِئْنَا مِن عِندِ عِبَادٍ لكَ في الأَرْضِ، يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ، قالَ: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي؟ قالوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ، قالَ: وَهلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قالوا: لَا، أَيْ رَبِّ قالَ: فَكيفَ لو رَأَوْا جَنَّتِي؟ قالوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ، قالَ: وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَنِي؟ قالوا: مِن نَارِكَ يا رَبِّ، قالَ: وَهلْ رَأَوْا نَارِي؟ قالوا: لَا، قالَ: فَكيفَ لو رَأَوْا نَارِي؟ قالوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ، قالَ: فيَقولُ: قدْ غَفَرْتُ لهمْ فأعْطَيْتُهُمْ ما سَأَلُوا، وَأَجَرْتُهُمْ ممَّا اسْتَجَارُوا، قالَ: فيَقولونَ: رَبِّ فيهم فُلَانٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ، إنَّما مَرَّ فَجَلَسَ معهُمْ، قالَ: فيَقولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ، هُمُ القَوْمُ لا يَشْقَى بهِمْ جَلِيسُهُمْ"([٦٤]).

تكررت (لا) النافية في الحديث، وجاءت أيضًا جوابية إجابة لـ(هل) في موضعين هما: وَهلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قالوا: لَا ، وَهلْ رَأَوْا نَارِي؟ قالوا: لَا.

وجاءت قبل الفعل المضارع في (لا يشقى) "ودلالة (لا) في هذه العبارة: المبالغة في نفي الشقاء عن جليس الذاكرين، فلو قيل: لسعد بهم جليسهم لكان ذلك في غاية الفضل، لكن التصريح بنفي الشقاء أبلغ في حصول المقصود"([٦٥])، ألا ترى أنه أكرم جليسهم بنحو ما أكرموا به لأجلهم، وإن لم يشفعوا فيه، ولا طلبوا له شيئًا، وهذه حالة شريفة.

(لا) الناهية:

تدل (لا) الناهية على طلب عدم فعل الشيء، ولا يأتي بعدها إلا فعل مضارع، ولها تأثير على الفعل المضارع. وهو الجزم، وتفيد الكف عن القيام بالحدث فهي تفيد الطلب والنهي، وتدخل فقط على الجملة الفعليّة الإنشائية التي لا تحتمل التصديق والتكذيب.

ومما ورد في ذلك ما روي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "لا تَسُبُّوا الدَّهرَ ؛ قال الله –عز وجل–:أنا الدَّهرُ، الأيَّامُ واللَّيالي لي، أُجددُها وأُبليها، وآتي بِمُلوكٍ بَعدَ مُلوكٍ"([٦٦]).

حيث جاءت (لا) دالة على النهي عن سب الدهر؛ لأنه تعالى هو الفعال لما يريد لا الدهر([٦٧])، فجزمت (لا) الفعل المضارع المسند إلى المخاطب وخلصته للاستقبال.

وذهب المالقي([٦٨]) معللًا جزمها المضارع قائلًا: إنما جزمت في هذا الموضع؛ لأنها اختصت بالفعل ولم تكن كجزء منه نحو السين وسوف، وكل ما اختص بالفعل، ولم يكن كجزء منه فبابه الجزم المختص بالفعل، كما أن ما اختص بالاسم، ولم يكن كجزء منه كـ(أل) التعريف فهو من باب الخفض المختص بالأسماء، وأما ما ينصبُ الأسماء والأفعال من الحروف فبالشبه لغيره.

٦٤) المصدر السابق، (٩١)، وينظر: الإمام مسلم. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم (٢٦٨٩)، (٢٠٦٩/٤).

٦٥) العسقلاني، فتح الباري، (٢١٣/١١).

٦٦) عميرات، الأحاديث القدسية الصحيحة، (١٠)، وينظر: الإمام أحمد. المسند، حديث رقم (١٠٤٣٨)، (٢٧٢/١٦).

٦٧) محي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه،(١٥٠/٧).

٦٨) رصف المباني، (٢٦٨).

واستعملت –أيضًا– مع الفعل المضارع المسند إلى المخاطب فيما روي عن أبي ذر – رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فيما يروي عن ربه –عزّ وجلّ–: "يا عبادي إنِّي حرَّمتُ الظُّلمَ على نفسي وعلى عبادي فلا تَظْالِمُوا..." ([٦٩]).

في (لا تظالموا) جاءت . (لا) طلبية ناهية جازمة لم يفصل بينها وبين مجزومها بفاصل، ولم تسبقها إنْ الشرطية أو غيرها من أدوات الشرط، وقد أتى النهي في الحديث بمعناه الأصلي وهو طلب الكف عن الظلم، وأفاد الإلزام ووجوب طاعة الله تعالى في الكف عن ظلم الناس بعضهم لبعض فقال: (لا تظالموا) وقد حُذفت النون التي هي علامة إعراب الفعل في الرفع؛ لأنه من الأفعال الخمسة وواو الجماعة ضمير متصل في محل رفع فاعل.

وجاءت (لا) مع الفعل المضارع المسند إلى الغائب مثل ذلك ما روي عن أبي هريرة – رضي الله عنه– قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: "قال الله – عز وجل–: كلُّ عَمَل ابن آدَم له إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجْزِي به، والصيام جُنَّة، فإذا كان يوم صوم أحدِكُم فلا يَرْفُثْ ولا يَصْخَبْ..." ([٧٠]).

وردت (لا) في (لا يرفث ولا يصخب) حرف نهي وجزم، والأفعال المضارعة بعدها مجزومة وعلامة جزمها السكون، والفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره: هو، يعود على (أَحَدِكُمْ) .

والنفي في الحديث يدل على النهي الصريح عن الرفث والسباب واللغو، وهي من أبرز المعاصي التي يتجنبها الصائم، كذلك يحفظ الكرامة الإنسانية، فالحديث يدعو إلى حفظ كرامة الإنسان وعدم الإساءة إلى الآخرين بالقول أو الفعل.

وعن معقل بن يسار –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: "يقولُ رَبُّكُم تباركَ وتعَالى:" يا ابنَ آدم تفرَّغْ لعبادتي أملأ قلبكَ غِنًى وأملأ يديك رزقًا، يا ابنَ آدمَ لا تَبَاعَدْ مِنِّي فأملأ قلبك فقرًا وأملأ يديك شغلًا"([٧١]).

في هذا الحديث وردت (لا) في (لا تباعد) دالة على نفي الفعل في المستقبل؛ لأنه جزاء، والجزاء لا يكون إلا مستقبلًا، ومثل ذلك ما روي عن أبي هريرة عن النبي – صلى الله عليه وسلم– قال: قال اللهُ – عزَّ وجلَّ– : "إذا هَمَّ عبدي بحَسنةٍ فاكتُبوها له حسنةً، فإنْ عمِلَها فاكتُبوها له بعَشْرِ أمثالِها، وإذا هَمَّ بسيِّئةٍ فلا تكتُبوها، فإنْ عمِلَها فاكتُبوها بمِثْلِها"([٧٢]).

٦٩) عميرات، الأحاديث القدسية الصحيحة، (ص١٧٣)، وينظر: الإمام مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، حديث رقم (٢٥٧٧)، (١٩٩٤/٤).

٧٠) المصدر السابق،(٦٣)، وينظر: النسائي، السنن الكبرى، (٢٢١٦)، (٤٧٣/٤).

٧١) المصدر السابق،(ص٣١)، وينظر: ابن البيع، المستدرك على الصحيحين، حديث رقم (٧٩٢٦) ٣٦٢/٤، أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء: (٣٠٣/٢).

٧٢) المصدر السابق، (ص٢٧)، وينظر: الترمذي، السنن، حديث رقم (٣٠٧٣)، (٢٦٥/٥).

في (لا تكتبوها) وردت (لا) ناهية، والفعل المضارع مجزوم دال على المستقبل، فهنا وقعت (لا) عاملة الجزم في الفعل حيث نهى الله – عز وجل –عن كتابة السيئة مالم يعملها العبد. وهنا يدل النفي على رحمة الله الواسعة بعباده، حيث إنه لا يحاسب العبد على مجرد التفكير في المعصية، ما لم يقم بالفعل بارتكابها.

دخلت (لا) الناهية في الأحاديث السابقة على الفعل المضارع وخلصته إلى الاستقبال، وكأنه تغيرت صيغة المضارع إلى الأمر؛ لكونها طلبًا فأشبهت الأمر في إرادة زمن المستقبل.

كذلك دخلت (لا) الناهية على الفعل المضارع المؤكد بنون التوكيد؛ جاء عن ابن هشام "وتدخل على الفعل المضارع الذي يكون فيه معنى الطلب، ودلالتها التوكيد، لذلك لا تدخل على الفعل الماضي؛ لأنه حاصل، ولا معنى لطلب حصول حاصل، وهذه النون تخلص المضارع للاستقبال، وهو المراد من معنى الطلب، أي حدوث الفعل في المستقبل"(٧٣).

وعن أبي هريرة عن النبي – صلى الله عليه وسلم– قال: "لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا الدَّهْرُ أُرْسِلُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، فَإِذَا شِئْتُ قَبَضْتُهُمَا، وَلَا يَقُولَنَّ لِلْعِنَبِ الكَرْمَ، فإن الكَرْمَ الرجل المسلم "(٧٤).

بدأ الحديث بأداة النهي الجازمة (لا) الداخلة على الفعل المضارع فجزمته فجاء بدون توكيد للدلالة على أنَّه حكم شرعي لا يحتاج إلى توكيد، إنما أُكتفي بالنهي فقط، إذ العرب قبل الإسلام يسبون الدهر عند النوازل، والمصائب، قائلين: يا خيبة الدهر؛ لذا أمر الرسول (ﷺ) بعدم سب الدهر؛ لكونه الله جلَّ وعلا؛ أي لا تسبوا فاعل النوازل، وإن فُعِل فقد وقع السب على الله تعالى(٧٥).

ثم عطف بالواو على الجملة الأولى بجملة (لا) النافية الداخلة على فعل مضارع مؤكد بنون التوكيد الثقيلة (لا يقولنَّ)؛ لأنّه توجيه، وتنبيه على السلوك اللساني للمسلم، فضلًا عن مراعاة الشرع الجانب النفسي للإنسان؛ وذلك لأنّ لفظة الكرم كانت تطلق على شجر العنب، وعلى الخمرة المتخذة من العنب، فَكَرِهَ الشارع إطلاق هذه التسمية، لأنّ المؤمن إذا سمعها تذكر بها الخمر، وهاجت نفسه إليها(٧٦).

وعندما تلحق (لا) الناهية الفعل المضارع المؤكد بالنون (خفيفة أو ثقيلة) تخلصه للاستقبال، وتحيله إلى المستقبل من الزمن، فـ "نون التوكيد سواء كانت ثقيلة أو خفيفة تعني الاستقبال، ومن أجل ذلك لم تقترن بالماضي، وإنما تتصل بالمستقبل البسيط فتؤكد وقوعه مستقبلًا"(٧٧).

مستقبلًا"(٧٧).

ودلالة (لا) على الأمر دلالة في معناها الحقيقي، وهو طلب الكف عن الفعل على سبيل الإلزام والاستعلاء، وقد تخرج إلى معان مجازية، مثل: الدعاء، الالتماس، التهديد، الإرشاد، الدوام، بيان العاقبة، التيئيس، التمني،

٧٣) ابن هشام، مغني اللبيب، (٤٥٩/٢).

٧٤) عميرات، الأحاديث القدسية الصحيحة، (ص١٠)، وينظر: البخاري، الأدب المفرد: (حديث٧٧٠)، (٢٦٩).

٧٥) ينظر: النووي، شرح صحيح مسلم، (٢٥/١٥).

٧٦) السابق نفسه .

٧٧) المنصوري، الدلالة الزمنية في الجملة العربية، (٩٥).

الكراهة، التوبيخ، التحقير ونصل إلى تلك المعاني من خلال السياق.

المطلب الثاني:

دلالات(لا) عند دخولها على الفعل المبني للمجهول

استعمل المتقدمون صيغة الفعل المبني للمجهول، ووردت في الحديث النبوي مسبوقة بـ(لا)، وهذه الصيغة معروفة عند النحويين، فكل فعل يبنى للمجهول تكون طريقته هي: حذف الفاعل، وإقامة المفعول مقامه، وتغيير الفعل إلى صيغة (فُعِلَ)([٧٨]).

وقد يُقام غير المفعول به مقام الفاعل مثل: الظرف، والمصدر، والجار والمجرور. كما أن الفعل قد يُحول إلى غير صيغة(فُعِل) مثل: قال: قِيل، وباع: بِيع.

وقد اُختلف في صيغة (فُعِلَ) –البناء للمجهول– إذ رأى الصرفيون أن هذه الصيغة (فُعِلَ) محولة من المعلوم، وهو بناء غير أصلي، ورأى آخرون أنه بناء أصلي؛ لوجود أفعال ليس لها بناء للمعلوم نحو(عُني، زُهي)([٧٩]).

ومما ورد في ذلك ما روي عن أبي هريرة – رضي الله عنه– قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–:" ثلاثةٌ لا تُردُّ دعوتُهم: الصَّائمُ حتَّى يُفطرَ والإمامُ العادلُ ودعوةُ المظلومِ يرفعُها اللهُ فوق الغمامِ وتُفتَّحُ لها أبوابَ السَّماءِ ويقولُ الرَّبُّ: وعزَّتي لأنصُرنَّك ولو بعد حينٍ"([٨٠]). نفى الحديث الشريف رد دعوة هؤلاء الثلاثة؛ الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، والمظلوم، ودخلت أداة النفي (لا) على الفعل المبني لغير الفاعل (تُرد) الذي حُذف فاعله للدلالة على جلالته وعظمته، والتقدير: (لا يرد الله دعوة ثلاثة)، فضلًا عن أن دلالة السياق أوضحت المعنى من دون ذكر الفاعل.

ومما جاءت فيه (لا) مع الفعل المبني لغير الفاعل ما روي عن أبي أمامة– رضي الله عنه– قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– : يا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ أَنْ تَبْذُلَ الفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ، وأَنْ تُمْسِكَهُ شَرٌّ لَكَ، ولا تُلامُ علَى كَفافٍ، وابْدَأْ بمَن تَعُولُ، والْيَدُ العُلْيا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى"([٨١]).

جاءت صيغة الفعل (تُلام) مبنية للمجهول، حُذف فاعلها للدلالة على نفي الذم عمن حفظ رزقه وأمسكه، وحرص على تحصيله وكسبه، والتقدير: (لا يُلام المرء على كفافٍ)، أي لا لوم عليك إن كنت فقيرًا وليس لديك ما تنفق منه، أي أن قدر الحاجة لا لوم على صاحبه.

وعن ثوبان قال: قال رسول الله –ﷺ–: "إنَّ اللهَ زوَى لي الأرضَ فرأَيْتُ مَشارِقَها ومَغارِبَها"... إلى أن قال: "فإنَّ ربِّي قال: يا مُحمَّدُ إنِّي إذا قضَيْتُ قضاءً فإنَّه لا يُرَدُّ

٧٨) ابن يعيش، شرح المفصل، (٤/٣٠٦-٣٠٧)

٧٩) السيوطي، همع الهوامع،(٦/٣٦).

٨٠) عميرات، الأحاديث القدسية الصحيحة،(٦٥)، وينظر: الترمذي، السنن، حديث رقم (٣٥٩٨)، (٥/٥٧٨).

٨١) عميرات، الأحاديث القدسية الصحيحة، (٨٣)، وينظر: الإمام مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: حديث رقم (١٠٣٦)،(٢/٧١٨).

وإنِّي أُعطيكَ لِأُمَّتِكَ ألَّا أُهلِكَهم بسَنةٍ عامَّةٍ وألَّا أُسلِّطَ عليهم عدوًّا مِن سوى أنفسِهم... إلخ الحديث"([٨٢]).

فقد جاء الفعل يُردُّ بعد (لا) النافية مبنيًا لمفعوله ومضعفًا لغرض التحقيق ذلك أن الغرض من حذف الفاعل هنا هو الإعلام والإقرار بتحقق وعد الله تبارك وتعالى ونحن نعلم علم اليقين ونُقِر بأن الله لا يرد قضاءً قضاه، وما يزيد ذلك قوة التوكيد بـ(إنَّ) .

فإذا دخلت (لا) الناهية على الفعل المضارع المبني لغير الفاعل فإنه يدل على أن النهي يشمل كل فاعل يمكن أن يؤدي هذا الفعل.

خاتمة:

بعد هذه الدراسة في الأحاديث القدسية الشريفة، ومن خلال تتبع حضور (لا) ودورها وظيفةً ودلالةً فيه توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج، أهمها:

- تضمنت الدراسة عدة دلالات لـ(لا)، وهي:(النافية، والناهية، و(لا) العاملة عمل ليس، و(لا) النافية للجنس)، و(لا) الجوابية.
- وردت (لا) الناهية المختصة بالدخول على الفعل المضارع جازمة وغير جازمة ومن دلالاتها التوكيد، وقد وردت في (خمسة) مواضع.
- جميع الأحاديث التي وردت فيها (لا) الناهية خلصت الفعل للاستقبال، لكونها طلبًا فأشبهت الأمر في إرادة زمن المستقبل.
- في سياق النفي بـ (لا) العاملة عمل ليس أفادت دلالة النفي على سبيل الذم.
- أفاد النفي بـ (لا) النافية في الأحاديث القدسية محل الدراسة عدة معانٍ، منها: أن معناها قد يكون نفي ما قبلها، كما أن النفي بها قد يكون تأكيدًا ورفعًا لتوهم، ومن دلالاتها –أيضًا– شمول النفي، والإعلام والإقرار، ونفي الذم، ونفي الحال.
- اتضح من خلال البحث دخول (لا) النافية على الفعل المبني لغير الفاعل، ولا يخفى ما في دلالة هذه الجمل على معنى شمول النفي، وعظمة الفاعل وجلالة قدره، وكلها معانٍ دقيقة تحمل قواعد وأحكامًا دينية وضحتها الأحاديث.
- أن الربط بين النفي والإثبات يمثل نوعًا من الترابط بين الأبنية داخل النظام من خلال جعل كل جملة منفية ردًا على جملة مثبتة، وكانت(لا) كفيلة بتحديد الفروق الدلالية، والتعبير عن الدقائق المعنوية وفق السياق، فالصلة وثقى بين النفي والإثبات والسياق (المقام).

وأخيرًا لا أدعي أني استوفيت الحديث عن (لا) في الأحاديث القدسية، غير أني اجتهدت في ذلك، وآمل أن أكون قد حققت ما أرجوه من هذا البحث، والله ولي التوفيق.

التوصيات:

استنادًا إلى النتائج التي توصلت إليها، توصي الدراسة بضرورة العناية بدراسة الأحاديث القدسية دراسة متخصصة، وذلك لقلة الدراسات اللغوية والبلاغية والأسلوبية فيها.

---

٨٢) المصدر السابق، (ص١٩٩)، وينظر: القاضي عياض، شرح صحيح مسلم حديث رقم (٢٨٨٩)، (٤٢٣/٨).

المراجع:

المراجع العربية:

الأشموني، علي بن محمد بن عيسى، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، (ط١)، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م.

بابتي، عزيزة فوال: المعجم المفصل في النحو العربي، ط،١ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١ دار طوق النجاة، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ١٤٢٢هـ.

البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٩م.

البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، (ط٤)، القاهرة، مكتبة الخانجي، (١٩٩٧م).

البياتي، ظاهر شوكت، أدوات الإعراب، ط١، بيروت، لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ٢٠٠٥م.

ابن البيع، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٩٩٠م.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي: شعب الإيمان. حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية، ط١، ببومباي – الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ٢٠٠٣م.

الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى، سنن الترمذي: تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض (جـ٤،٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٧٥م.

الجرجاني، عبد القاهر، المقتصد في شرح التكملة، تحقيق: كاظم المرجان، (ط١)، بغداد، وزارة الأوقاف والإعلام، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢م.

أبو جعفر، أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ١٩٨٧م.

ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (ط٢)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م.

ابن حجر، العسقلاني، فتح الباري بشرح البخاري، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي،

قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب، (ط١)، مصر، المكتبة السلفية ١٣٩٠هـ.

حسن، عباس، النحو الوافي، (ط١٥)، مصر، دار المعارف والطبعة: الطبعة الخامسة عشرة (٢٠٢٠م).

أبو حيان، الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق: حسن هنداوي، (ط١)، الرياض، دار كنوز إشبيليا ٢٠٢٢م.

الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (ت٢٥٥هـ)، مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي، تحقيق: نبيل هاشم الغمري: دار البشائر، بيروت، (ط١)، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

درويش، محيي الدين بن أحمد، إعراب القرآن وبيانه، (ط٤)، دمشق، بيروت، دار ابن كثير ١٩٩٥م.

الزجاجي، عبدالرحمن بن إسحاق أبو القاسم، الجمل في النحو، تحقيق: علي توفيق الحمد، (ط١) الأردن، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، ١٩٨٤م.

الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين، معنى لا إله إلا الله، تحقيق: علي محيي الدين، (ط٣)، القاهرة، دار الاعتصام،١٩٨٥.

السامرائي، إبراهيم الفعل زمانه وأبنيته، (ط٢)، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٩٨٠م.

السامرائي، فاضل، معاني النحو، (ط١)، الأردن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٠٠م.

سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (ط٣)، القاهرة، مكتبة الخانجي ١٩٨٨م.

السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، (ط٢)، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٧م.

ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات، الأمالي الشجرية، تحقيق: محمود الطناحي، (ط١)، القاهرة، مكتبة الخانجي ١٩٩١م.

الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، مسند الشاميين، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٤م.

الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني. المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (ط٢)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، (د. ت).

ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (د. ط)، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

ابن العبد، طَرَفَة بن العَبْد بن سفيان، ديوان طَرَفة، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، (ط٢) بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م.

عبدالرحمن، سامي عطا حسن، حروف الزيادة في القرآن بين المجيزين والمانعين (لا) أنموذجًا، جامعة

الكويت، مجلس النشر العلمي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، مجلد ٢٧، العدد٨٩، ٢٠١٢م.

أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

عضيمة، محمد عبد الخالق، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، (د. ط)، القاهرة، دار الحديث (د. ت).

ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (ط٢٠)، القاهرة، دار التراث ١٩٨٠م.

عميرات، الشيخ زكريا، الأحاديث القدسية الصحيحة (ط١) بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية،١٩٩٧م.

عياض، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم: تحقيق: يحْيَى إِسْمَاعِيل، (ط١)، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ١٩٩٨م.

العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى، المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ (شرح الشواهد الكبرى)، تحقيق: علي محمد فاخر وآخرون، (ط١)، القاهرة. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة (٢٠١٠ م).

الغلاييني، مصطفى، جامع الدروس العربية (ط٢)، بيروت، دار التراث العربي، ١٩٩٤م.

الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، (ط١) مصر، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٧٣م.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (ط١)، بيروت، لبنان دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م.

المالقي، أحمد بن عبد النور، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق: أحمد الخراط، (ط٣)، دمشق، دار القلم ١٩٨٤م.

ابن مالك، جمال الدين أبو عبد الله، شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، (ط١)، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة،١٩٨٢م.

ابن مالك، جمال الدين أبو عبد الله، شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، تحقيق: طه محسن، (ط٢)، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، مكتبة العروبة، ١٩٥٧م.

المخزومي، مهدي، في النحو العربي نقد وتوجيه، (ط٢)، بيروت، منشورات دار الرائد العربي ١٩٨٦م.

المرادي، الحسن بن قاسم: الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الآفاق، بيروت، (د.ط)، (د، ت).

مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء التراث العربي، بيروت (د. ت).

ابن منظور، المصري. لسان العرب. (د ط) بيروت. دار صادر، (د. ت).

أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. السعادة، بجوار محافظة مصر، ١٩٧٤م.

نكري، القاضي عبد النبي، دستور العلماء عرّب عباراته الفارسية حسن هاني فحص، (ط١)، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية ١٩٩١م.

نهر، هادي، التراكيب اللغوية في اللغة العربية دراسة وصفية تطبيقية (ط١) بغداد، مطبعة الإرشاد، ١٩٨٧م.

النووي، أبو زكريا محيي الدين، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ط٢)، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي ١٣٩٢م.

ابن هشام، الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: صلاح عبدالعزيز علي السيد، (ط١)، القاهرة، دار السلام للطباعة ٢٠٠٦م، (ط٣) تحقيق: مازن المبارك، ومحمد عبدالله، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٢م.

ابن يعيش، أبو البقاء، موفق الدين، شرح المفصل للزمخشري، قدم له: الدكتور/ إميل بديع يعقوب، (ط١)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،٢٠٠١م.

المراجع الأجنبية:

Ibn al-Bay`, Abu Abdullah al-Hakim Muhammad ibn Abdullah ibn Muhammad ibn Hamduyah ibn Na`im ibn al-Hakam al-Dhabi al-Tahmani al-Nishapuri, known as Ibn al-Bay`, Al-Mustadrak `ala al-Sahihayn, edited by: Mustafa Abdulqadir Atta, 1st edition, Dar al-Kutub al-`Ilmiyyah, Beirut, 1990 AD.

Ibn Al-Sarraj, Abu Bakr Muhammad Ibn Al-Sarri, Principles of Grammar, edited by Abdulhussein Al-Fatli, (1st edition), Lebanon, Beirut, Al-Risala Foundation, 2009 AD.

Ibn Al-Shajari, Diaa Al-Din Abu Al-Saadat, Amali al-Shajariyah, edited by: Mahmoud Al-Tanahi, (1st edition), Cairo, Al-Khanji Library, 1991 AD.

Ibn al-Abd, Tarafa ibn al-Abd ibn Sufyan, Diwan of Tarafa, edited by: Mahdi Muhammad Nasir al-Din, (2nd edition), Beirut, Lebanon, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 2002.

Ibn Hibban Muhammad Ibn Hibban Ibn Ahmad Ibn Hibban Ibn Muadh Ibn Ma'bad, Al-Tamimi, Abu Hatim, Al-Darimi, Al-Basti, Sahih Ibn Hibban arranged by Ibn Balban, edited by Shu'ayb Al-Arna'ut, (2nd edition), Al-Risala Foundation, Beirut, 1993 AD.

Ibn Hajar al-Asqalani, Fath al-Bari with Commentary on al-Bukhari, Book Number, Chapters and Hadiths: Muhammad Fu'ad Abd al-Baqi, Edited and Proofread by Muhibb al-Din al-Khatib, (1st edition), Egypt, al-Salafiyah Library, 1390 AH.

Ibn Ashur, Muhammad al-Tahir, Liberation and Enlightenment, Liberation of the Right Meaning and Enlightenment of the New Mind from the Interpretation of Glorious Book, (n.d.), Tunis, Tunisian House for Publishing, 1984.

Ibn Aqil, Abdullah bin Abdul Rahman, Ibn Aqil's Commentary on Ibn Malik's Alfiyyah: Edited by: Muhammad Muhyi al-Din Abdul Hamid (20th edition), Cairo, Dar al-Turath, 1980 AD.

Al-Ashmouni, Ali bin Muhammad bin Issa, Al-Ashmouni's Commentary on Ibn Malik's Alfiyyah, (1st edition), Beirut, Lebanon, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, 1998.

Babti, Aziza Fawal: Detailed Dictionary of Arabic Grammar, 1st edition, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut, 1992 AD.

Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail Abu Abdullah Al-Bukhari Al-Ja'fi, Comprehensive Authentic and Concise Collection of the Affairs, Sunnahs, and Days of the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, edited by: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasir, 1st edition, Dar Tawq Al-Najah, numbered by Muhammad Fuad Abdul-Baqi, 1422 AH.

Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail bin Ibrahim bin Al-Mughira Al-Bukhari Abu Abdullah, Al-Adab Al-Mufrad, edited by: Muhammad Fuad Abdul-Baqi: Dar Al-Bishara Al-Islamiyyah, Beirut, 3rd edition, 1989 AD.

Al-Baghdadi, Abdul Qadir bin Omar, The Treasury of Literature and the Heart of Bab Lisan al-Arab, edited by: Abdul Salam Haroun, (4th edition), Cairo, Al-Khanji Library, (1997 AD).

Al-Bayati, Zahir Shawkat, Tools of Syntax, 1st edition, Beirut, Lebanon, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, 2005.

Al-Bayhaqi, Ahmad bin Al-Hussein bin Ali bin Musa Al-Khusrowjardi Al-Khurasani, Abu Bakr Al-Bayhaqi: Shu'ab Al-Iman, verified and reviewed its texts and edited its hadiths: Abdul Ali Abdul Hamid Hamid, supervised its verification and graduation of its hadiths, Mukhtar Ahmad Al-Nadwi, owner of Dar Al-Salafiyyah, 1st edition, Bombay, India, Al-Rashd Library for Publishing and Distribution in Riyadh in cooperation with Dar Al-Salafiyyah in Bombay, India, 2003 AD.

Al-Tirmidhi, Muhammad bin Isa bin Sa'ura bin Musa bin Al-Dahhak, Abu Isa, Sunan Al-Tirmidhi: Investigation and Commentary: Ahmad Muhammad Shakir

Ibn Malik Jamal al-Din Abu Abdullah, Explanation of Al-Kafiya Al-Shafiyya, edited by: Abdul-Moneim Ahmed Haridi (1st edition), Umm Al-Qura University, Center for Scientific Research and Revival of Islamic Heritage, College of Sharia and Islamic Studies, Makkah Al-Mukarramah, 1982 AD.

Ibn Malik, Jamal al-Din Abu Abdullah, Evidence of Explanation and Correction of the Problems of Sahih al-Bukhari, edited by Taha Mohsen, (2nd edition), Al-Bayan al-Arabi Committee Press, Cairo, Al-Uruba Library, 1957 AD.

Ibn Manzur, Al-Masry. Lisan Al-Arab. (D) (T). Beirut, Dar Sadir, (d.t) Ibn Hisham Al-Ansari, Mughni Al-Labib 'an Kutub Al-A'arib, edited by: Salah Abdel Aziz Ali Al-Sayyid (1st edition), Cairo, Dar Al-Salam Printing 2006, (3rd edition) edited by Mazen Al-Mubarak and Muhammad Abdullah, Dar Al-Fikr, Beirut, 1972.

Ibn Yaish Abu al-Baqa, Muwaffaq al-Din, Explanation of al-Mufassal by al-Zamakhshari, introduced by Dr. Emil Badi' Ya'qub, (1st edition), Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 2001.

Abu Jaafar, Ahmad bin Muhammad bin Salamah al-Tahawi, Explanation of Problematic Hadiths, edited by: Shuaib al-Arna'ut, Al-Risala Foundation, Lebanon, Beirut, 1987 AD.

Abu Hayyan Al-Andalusi, Al-Tadheel and Al-Takmil in Explaining Al-Tashil Book, edited by Hassan Handawi (1st edition), Riyadh, Dar Kunuz Ishbilia 2022 AD.

Abu Abdullah Ahmad bin Muhammad bin Hanbal bin Hilal bin Asad Al-Shaibani, Musnad of Imam Ahmad bin Hanbal, edited by Shuaib Al-Arnaout, Adel, Murshid, and others, Al-Risala Foundation, 1st edition, 2001 AD.

Abu Naim Ahmad bin Abdullah bin Ahmad bin Ishaq bin Musa bin Mahran Al-Isfahani, Hilyat al-Awliya' wa Tabaqat al-Asfiya, Al-Saada, next to the Governorate of Egypt, 1974 AD.

Publishing, Distribution and Translation (2010).

Sibawayh, Amr bin Othman, The Book, edited by: Abdul Salam Muhammad Harun (3rd edition), Cairo, Al-Khanji Library, 1988 AD.

Al-Suyuti, Jalal al-Din, Huma' al-Hawami' fi Sharh Jami' al-Jawami', edited by: Abd al-Aal Salim Makram, (2nd edition), Beirut, Al-Risala Foundation, 1987 AD.

Al-Tabarani, Sulayman bin Ahmad bin Ayoub bin Mutair Al-Lakhmi Al-Shami, Abu Al-Qasim Al-Tabarani, Musnad Al-Shamiyyin, edited by: Hamdi bin Abdul Majeed Al-Salfi, Al-Risala Foundation, Beirut, 1st edition, 1984 AD.

Al-Tabarani, Sulayman ibn Ahmad ibn Ayoub ibn Mutair al-Lakhmi al-Shami, Abu al-Qasim al-Tabarani, The Great Dictionary, edited by: Hamdi ibn Abd al-Majid al-Salfi, (2nd edition), Ibn Taymiyyah Library, Cairo, (d.t.).

Udayma, Muhammad Abd al-Khaliq, Studies of the Style of Holy Qur'an, (1st edition), Cairo, Dar al-Hadith (d.t.).

Abdul Rahman, Sami Atta Hassan, The letters of the increase in the Qur'an between those who permit and prohibit (no) as a model, Kuwait University, Scientific Publishing Council, Journal of Sharia and Islamic Studies, Volume 27, Issue 89, (2012 AD).

Omeirat, Sheikh Zakaria, The Authentic Hadith Qudsi (1st edition), Beirut, Lebanon, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, (1997).

Ayyad, Ayyad bin Musa bin Ayyad bin Amrun Al-Yahsabi Al-Sabti, Abu Al-Fadl, Explanation of Sahih Muslim by Judge Ayyad, entitled Completion of the Teacher with the Benefits of Muslim, edited by: Yahya Ismail, (1st edition), Dar Al-Wafa for Printing, Publishing and Distribution, Egypt, 1998 AD.

Al-Ghalayini, Mustafa, Collector of Arabic Lessons (2nd edition), Beirut, Dar Al-Turath Al-Arabi, 1994.

Al-Farra, Abu Zakariya Yahya bin Ziyad, Meanings of Qur'an, edited by: Ahmad Yusuf Al-Najati and others, (1st edition), (Volumes 1, 2) and Muhammad Fuad Abdul-Baqi (Volume 3) and Ibrahim Atwa Awad (Volumes 4, 5), Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library and Printing Company, Egypt, 1975 AD.

Al-Jurjani, Abdul-Qaher Al-Muqtasid in Explaining the Supplement, edited by: Kazim Al-Marjan, (1st edition), Baghdad, Ministry of Endowments and Information, Dar Al-Rasheed for Publishing, 1982.

Hassan Abbas, Comprehensive Grammar, (15th edition), Egypt, Dar Al-Maaref, 15th edition (2020 AD).

Al-Darimi, Abu Muhammad Abdullah bin Abdul Rahman bin Al-Fadl bin Bahram bin Abdul Samad Al-Darimi, Al-Tamimi Al-Samarqandi (d. 255 AH), Musnad Al-Darimi known as Sunan Al-Darimi, edited by: Nabil Hashim Al-Ghamri: Dar Al-Bishara, Beirut (1st edition), 1434 AH - 2013 AD.

Darwish, Muhyi al-Din bin Ahmad, Grammar and Explanation of Qur'an, (4th edition), Damascus, Beirut, Dar Ibn Kathir, 1995 AD.

Al-Zajjaji, Abdul Rahman bin Ishaq Abu Al-Qasim, Sentences in Grammar, edited by: Ali Tawfiq Al-Hamad, (1st edition) Jordan, Al-Resala Foundation, Dar Al-Amal, (1984 AD).

Al-Zarkashi, Abu Abdullah Badr al-Din, Meaning of "There is No God but Allah", edited by Ali Muhyi al-Din, (3rd edition), Cairo, Dar al-I'tisam, 1985.

Al-Samarra'i, Ibrahim, Verb, Its Time and Structures, (2nd edition), Beirut, Al-Risala Foundation, 1980 AD.

Al-Samarra'i, Fadhel, Meanings of Grammar, (1st edition), Jordan, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, 2000 AD.

Al-Aini, Badr al-Din Mahmoud bin Ahmed bin Musa, The Grammatical Objectives in Explanation of the Evidence of the Millennium Commentaries, known as (Explanation of the Great Evidence), edited by: Ali Muhammad Fakher and others, (1st edition), Cairo. Dar Al Salam for Printing,

Egypt, Egyptian House for Authorship and Translation (1973).

Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmed Al-Ain, edited by: Abdul Hamid Handawi, (1st edition), Beirut, Lebanon, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, 2003 AD.

Al-Maliki, Ahmad bin Abdul Nour, Paving the Buildings in Explaining Letters of Meanings , edited by: Ahmad Al-Kharrat, (3rd edition), Damascus, Dar Al-Qalam, 1984 AD.

Al-Makhzoumi, Mahdi, In Arabic Grammar: Criticism and Guidance, (2nd edition), Beirut, Dar Al-Raed Al-Arabi Publications, 1986 AD.

Al-Muradi, Al-Hasan bin Qasim: Al-Jani Al-Dani in the Letters of Meanings, edited by: Fakhr Al-Din Qabawa and Muhammad Nadim Fadil, Dar Al-Afaq, Beirut, (1st edition), (d.t.)

Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Hasan Al-Qushayri Al-Nishaburi, abbreviated authentic chain of transmission of the just from the just to the Messengerd, may God bless him and grant him peace, edited by: Muhammad Fuad Abdul-Baqi: Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, Beirut (d.t.).

Nakri, Judge Abdul Nabi, The Constitution of Arab Scholars, its Persian Expressions, Hassan Hani Fahs, (1st edition), Lebanon, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1991 AD.

Nahr, Hadi, Linguistic Structures in Arabic Language: A Descriptive and Applied Study (1st edition), Baghdad, Al-Irshad Press, 1987.

Al-Nawawi, Abu Zakariya Muhyi al-Din Al-Minhaj, Explanation of Sahih Muslim bin Al-Hajjaj (2nd edition), Beirut, Lebanon, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi 1392 AD.

مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية
Jazan University Journal of Human Sciences (JUJHS)

استكشاف العلوم الإنسانية الصحية في مسرحيات رقمية قصيرة مختارة حول جائحة كوفيد-١٩

عبدالمجيد عبدالقادر الحنش
قسم اللغة الإنجليزية، الكلية الجامعية بالداير، جامعة جازان، المملكة العربية السعودية

Exploring Health Humanities in Selected Digital Short Plays about Covid-19 Pandemic

Abdulmajeed Abdulqadir Alhanash
Department of English Language, University College of Addayer, Jazan University, Kingdom of Saudi Arabia

DOI	RECEIVED الاستلام	EDIT التعديل	ACCEPTED القبول
https://doi.org/10.37575/h/edu/22002	2024/11/06	2024/10/23	2024/03/24
NO. OF PAGES عدد الصفحات	YEAR سنة العدد	VOLUME رقم المجلد	ISSUE رقم العدد
19	2025	2	13

الملخص:

لقد أثر الوباء على العالم الأدبي، مما أدى إلى ظهور نوع جديد يجمع بين تيار الوعي، والخيال العلمي، والوجودية، والخيال التأملي. يُطلق على هذا النوع اسم الأدب الوبائي وقد تم تشكيله من خلال تقاطع أدب الجائحة والعلوم الإنسانية الصحية والأدب الرقمي. يتناول البحث في هذا المجال التصوير الأدبي للأزمات الصحية العالمية والصدمات النفسية في مسرحيات مختارة كتبت خلال جائحة كوفيد-١٩. ينصب التركيز على التجربة الإنسانية المشتركة للصدمة والانحطاط والانحلال والعزلة والخوف والموت والخوف من الموت في جميع أنحاء العالم مع انتقاد ردود الافعال الاجتماعية والسياسية للانتشار السريع للوباء. تقيم هذه الورقة فعالية الأدب كوسيلة لإحداث تغيير ملموس في المجتمع باستخدام نهج متعدد التخصصات لالتقاط الذاكرة الثقافية وتاريخ تلك الفترة. كما يتم فحص الآثار النفسية للمسرحيات على القراء. يتم تطبيق العلوم الإنسانية الصحية على الأعمال المختارة لتقييم فعاليتها في تعزيز الصحة والدعم الصحي والرفاهية. وخلصت الدراسة إلى أن الأدبيات المتعلقة بالجائحة تتضمن التاريخ الاجتماعي والثقافي لذلك الوقت مع رؤى نفسية للتعامل مع حالات الطوارئ الصحية التي تعكس انتشار الوباء وآليات الدفاع التي طورها الناس والدول. تسببت جائحة كوفيد-١٩ في انتشار الرعب والصدمات النفسية في جميع أنحاء العالم. ومع ذلك، من خلال تصوير التجارب العالمية للصدمة، سعت النصوص إلى تعزيز الصحة العامة المستدامة والرفاهية على مستوى العالم.

الكلمات المفتاحية: العلوم الإنسانية الصحية، الأدب الوبائي، العزلة، الصدمة، المرونة.

Abstract:

The pandemic has influenced the literary world, resulting in a new genre that combines stream-of-consciousness, scientific fiction, existentialism, dystopia, and speculative fiction. This genre is called pandemic literature and has been formed by the intersection of pandemic literature, health humanities, and digital literature. The research in this field examines the literary portrayal of global health crises and psychological trauma in selected plays written during the COVID-19 pandemic. Trauma and existential philosophy have been used to evaluate the select works with emphasis on resilience. The focus is on the shared human experience of trauma, shock, degeneration, decay, isolation, fear, death, and fear of death across the globe while critiquing the social and political responses to the rapid spread of the pandemic. The paper evaluates the effectiveness of literature as a means of bringing about tangible change in society using an interdisciplinary approach to capture the cultural memory and history of the period. The psychological implications of the plays on readers are also examined. Health humanities are applied to the selected works to evaluate their effectiveness in promoting health, health support, and wellbeing. The study concludes that the pandemic literature includes the sociocultural history of the time with psychological insights into coping with healthcare emergencies reflecting the spread of the pandemic and defence mechanisms developed by people and states. The COVID-19 pandemic caused widespread terror and mental trauma across the globe. However, by portraying universal experiences of trauma, the texts strived to promote sustainable general health and wellbeing globally.

Keywords: Health Humanities, Pandemic Literature, Isolation, Trauma, Resilience.

Introduction:

Health humanities or medical humanities, is an interdisciplinary approach incorporating arts and humanities to address health, healthcare, and well-being issues. Although the concept of health humanities is not new, it gained momentum in the 21st century. The literature on pandemics and epidemics is narrated in a constructivist, non-positive approach juxtaposed with the positivism of science. The pandemic literature under review is dialogical rather than monological and health practices are axiological rather than epistemological. Health humanities do not oppose health sciences but complement them and spread knowledge to the general public. In 2009, Paul Crawford became the world's first Professor of Health Humanities. The impact of capitalism on the quality of healthcare and nursing is studied in *COVID-19 and Capitalism* (Byttebier, 2022). "Experiencing Epiphanies in literature and cinema arts and Humanities for Sustainable Wellbeing" uses health and psychological humanities to explore epiphanies in literature and cinema. Health humanities in epiphany include experiences of wellbeing, joy, and human joy, while anti-epiphany is exhibited through terror, horror, and panic (Lewis, 2023). "Health Humanities in Application" presents a broader vision of how health humanities are being used to improve health outcomes. It reflects the wide application of humanities and arts to advance health sciences. While Riegel and others explore the aim of studying the pandemic literature as to present aesthetic and holistic representations of the health and wellbeing of people worldwide during the COVID-19 pandemic (Riegel et. al. 2023).

COVID-19 is a disease caused by a virus called SARS-CoV-2, and World Health Organization first became aware of this new virus on December 31, 2019, after reports of a cluster of cases of pneumonia in Wuhan, China (WHO, 2019). The outbreak quickly turned into a global crisis, leaving the world with memories of loss and death. It also significantly impacted the health sector, global economy, and socio-cultural structures. However, the pandemic also led to remarkable creative expressions of apprehension, fear, and anxiety through different literary contributions, which explored the collective reflection on the human psyche. The pandemic was for the first time faced by many. While collective unconscious 'does not depend on individual experience or personal acquisition but owe their existence exclusively to heredity' (Jung, 1936), the characters have instinctual response to the traumatic situation depending on hereditary memory collected during the other pandemic situations in the past. The lockdown and social isolation contributed heavily to pandemic literature, which can be seen as a socio-cultural history that was lost in the number of recovered patients and death toll. The literature captures the intimidating restrictions forced to curb the spread of the pandemic at the global level. Pandemic literature is preoccupied with persistent themes of fear, anxiety, interpersonal relations, and apprehensions, which contribute heavily to the scanty existing literature on pandemics or endemics. A topic trend analysis on COVID-19 literature and these themes concentrate on the clinical pictures of the COVID-19 outbreak, telemedicine, vaccine development, epidemiology, impact on mental health, forecasting, molecular biology, and education (Urru, et.al. 2022).

Trauma was experienced universally and collectively by all. The article focuses more on resilience in the crisis time when everything was in experimental mode. It covers the trauma and existential crisis in *Love in the Time of COVID* faced at the university campus. *COVID-19 and the Mind* explores the complex maze that mind gets into in a traumatic situation. *A Visit During COVID* takes us to make stories which almost seems like a thing far away from reality. *A Drama Script about COVID-19* captures the challenges of migrant people who fear that the country may harm them and they are full of prejudices. In an alien country, they suffer psychological help and loyalty of the new place. It best psychographs the resilience at difficult

times to meet the challenges of migrants. *Silent Killer* captures the impending death by elderly people almost helpless at the mercy of a state of mental paralysis slowly approaching their downfall.

"Trauma studies first developed in the 1990s and relied on Freudian theory to develop a model of trauma that imagines an extreme experience which challenges the limits of language and even ruptures meaning altogether" (Mambrol, 2018). *Studies on Hysteria* (1895) written by Freud and Beuer and later on *Beyond the Pleasure Principle* (1920) by Freud provided a formidable base to trauma theory. Freud and Breuer emphasizes that there is no relation between the original events may not be traumatic in itself but only in its remembrance because the event has the potential of inflecting psychological harm. Freud still influences the contemporary definition of trauma for literary critics (Balaev, 2018). Holocaust studies and identity politics added to the discourses of trauma and memory in the 1990s (Ball, 2021). The pandemic situation furthered the scope of trauma study with qualitative and quantitative researches going on during and after the COVID-19 situation. The work has explored the pandemic literature to trace the instinctive response to the COVID-19 with resilience depending on the characters' socio-cultural context and collective unconscious.

Pandemics during different historical periods

Pandemics have been recurring events throughout human history, and they significantly impact societies and reshape the course of civilization. They create a solid urge to transcend geographical boundaries in order to manage the world health crisis, establish new geo-political relations and fraternity, and establish a new world order. Some of the pandemics that have marked world history include the Black Death (1346-1353), the Spanish Flu (1918-1920), the HIV/AIDS Pandemic (1981-Present), and the on-going COVID-19 Pandemic (2019-present).

The Black Death in the 14th century was caused by the bacterium Yersinia Pestis, with an estimated death toll of 75-200 million people. The loss of life resulted in a shortage of labour, resulting in a deep economic crisis. The crisis and mental trauma captured the moment which marked the artistic shift in the production of art and literature of the time. H1N1 influenza caused the Spanish flu, which unleashed terror in the aftermath of World War I, with an estimated casualty of 50 million worldwide. People became aware of public health amenities, which led to an emphasis on community behaviour and healthcare amenities. HIV causes AIDS played havoc in the early 1980s. Social activism and social awareness became the tools for mitigating and containing. COVID-19, also named the novel coronavirus, was spread by SARS CoV-2. Many people died and many are still dying. It is still a world health care scare with fast replicating strains and spread. Common themes like public health infrastructure, social and economic transformation, global collaborations, and resource distribution became remarkable phenomena during the pandemic. Remarkable adaptation cyclical patterns have exhibited resilience, innovation, and the ability to learn from past experiences, shaping human history in profound ways.

Literature Review:

Tracing the evolution of Pandemic Literature can help us better understand the COVID literature in the context of such narratives. This genre has been present for centuries and has gained more significance due to the repeated COVID scares, which have emphasized the health crisis and the socio-cultural and human response to it. Pandemic Literature offers a glimpse of human efforts to cope with pandemics and epidemics across the globe. The nature of pandemics has also evolved, which authors have analysed and interpreted. Thus, tracing the evolution of pandemic literature also traces the evolution of adaptation and innovation in society.

In the early stage, pandemic literature were autobiographical. The Black Death (14th Century) is the explicit theme in Boccaccio's *The Decameron* and Defoe's *A Journal of the Plague Year* which narrates the story of terror, turmoil and socio-cultural upheaval caused by bubonic plague leading to the questions of morality, religious norms and breakdown of socio-cultural structure (Nathan, 2020). *The Plague* written by Albert Camus is an absurd novel which is an investigation into human responsibility in unprecedented times of bubonic plague in Oran (Camus, 1947). Brook's *Year of Wonders* is about the Great Plague of London from 1665 to 1666. The crisis and devastation of the plague are explored through the character of Eyam, which is juxtaposed with human resilience and desire to survive in such circumstances. The play explores the potential of woman power and moral values (Brooks, 2001). During the Romantic and Victorian periods, pandemic literature expanded to include a more romanticized and moralistic portrayal of disease. This can be cited in "The Masque of the Red Death" by Edgar Allan Poe. The outbreak of the disease is explored as the metaphor for socio-cultural decay and becomes a critique of morality, society, culture and state (Poe, 1842).

The Spanish Flu (1918-1920) is vividly explained in *Pale Horse, Pale Rider* by Anne Porter and *Look Homeward, Angel* by Thomas Wolfe. The books mainly discuss the sorrow, harm, sociocultural changes, and response in the wake of the pandemic. Twentieth-century pandemic literature is marked by a shift towards exploring pandemics' psychological and emotional impact on individuals (Porter, 1939). The period emphasized the characters' experiences in capturing the nuances of grief, loss, and the resilience of the human spirit. In the latter half of the 20th and 21st centuries, pandemic literature they incorporated modern and postmodern narrative techniques. It carried on the traits of science and speculative fiction with the elements of dystopia. The narratives were engaged with alternative realities, dystopian futures, and the intersection of pandemics with broader societal issues such as technology, politics, and environmental concerns.

Amidst loss and crisis, people often search for meaning in life. This search for existential philosophy is explored in the book *Blindness* by a Nobel Laureate Portuguese writer, José Saramago. The book describes an unexplained epidemic of blindness that affects everyone in an unidentified city, leading to a breakdown of society. Despite the misfortunes, a few anonymous characters who were first identified and quarantined come together to live like a family and survive the epidemic. The book also highlights the government's insensitivity, lack of preparedness, and inept measures taken to contain the outbreak (Saramago, 1995).

Moral dilemmas and scientific experiments also conjoin the theme of death and issues of morality in *The Andromeda Strain* by Michael Crichton. It deals with the outbreak of extraterrestrial microorganisms in Arizona and investigations by scientists. The novel has the traits of scientific elements (Crichton, 1969). The AIDS Epidemic (1980s-1990s) has been taken up in *Angels in America*, a play by Tony Kushner seriously deals with the issues of stigma and activism (Miles, 2021).

The impact of JUVE, (Jetspeed Ultra Virus Extraordinary), a virus that wipes out most of humanity is included in *MaddAddam* by Margaret Atwood. It is speculative and about human health in crisis and their concerns during the pandemic. Dystopia and speculative fiction have been explored to ponder the global pandemic. Plague is mentioned frequently in Atwood's trilogy, especially in Oryx and Crake, which makes a strong connection to the disease's extensive literary and medical history (Shwetz, 2021).). *Station Eleven* written by the Canadian novelist Emily St. John Mandel, in the background of the Great Lakes region, narrates human trauma and resilience during, before, and after the swine flu pandemic, also named the "Georgia Flu," causing devastation at a large

extent (Mandel, 2014). Alternatively, *Oryx and Crake* by Margaret Atwood is considered speculative fiction that goes beyond realism with the elements of adventure romance. Like scientific fiction, there are references to genetic experimentation and pharmaceutical engineering concerning Glenn "Crake." After Crake's wonder drug, BlyssPluss is widely distributed, supposedly to immune the population against the pandemic only with a motive to kill masses to replace it with superior beings. Through the actions, the scientific experimental ethical actions are questioned as in a pandemic situation of utter confusion anything is seen as a remedy is well taken without intensive scrutiny as it is demonstrated through administering BlyssPluss to contain the pandemic in this situation, which was a mad experiment by Glenn to come up with better population afresh after clinging the existing one. He creates the artificial pandemic, and by implementing BlyssPluss, he hijacks and breaks all public safety protocols. This results in a high death toll and the murder of Glenn by Jimmy (Atwood, 2003).

The literature of the time, including the genres of dystopia and scientific fiction, has extended its exploration into a visualization of alternate realities created by the pandemic to deal with the worst conditions given political and societal collapse. It becomes a speculative glimpse into the post-pandemic world. *Severance* written by Ling Ma is a post-apocalyptic written by a Chinese-American author about a person suffering from a contagious fungal infection, Shen Fever, caused by Sheniodioides origination in Shenzhen, China, slowly obliterating the population. *Severance* is about experiences of monotony and human assertion. The impact on wall street shows the economic repercussions of the widespread infection. The infection results in repetitive compulsive disorder till death, which results in a particular task being repeated time and again, which leads to societal collapse in the United States. Her mental health has been explored in detail. Ethical challenges in medical science become the most explored of the themes, especially regarding the search for the right medicine to treat patients, as there is no set convention for the remedy for new challenges (Ma, 2018).

The COVID-19 pandemic began in 2019 and has caused worldwide concern with the emergence of new strains. Many literary works have been created in response to this situation, including Arundhati Roy's essay "The Pandemic is a Portal" and Emily St. John Mandel's novel *Station Eleven*. Several books have used the COVID-19 pandemic as a backdrop to explore themes such as medical crisis, the breakdown of socio-political institutions, mental health, and global challenges (Ghatak, 2022 and Sengupta, 2022). For instance, *The Sentence* by Lousie Erdrich spans from November 1, 2019, to All Souls Day in America, covering a full year of isolation, turmoil, and challenges (Erdrich, 2021). *Companion Piece* by Ali Smith tells the story of Sandy, who reconnects with her classmates during the height of the COVID lockdown and simultaneously learns to cope with isolation and human needs (Smith, 2022). *Joan is Okay* by Weike Wang portrays the challenges faced by Joan, an ICU doctor and a Chinese American woman from New York City, during the pandemic, highlighting the struggles of doctors and anti-Asian sentiment towards those of Chinese origin (Wang, 2022). *Delphi* by Clare Pollard is a narrative of pandemic angst, where the anonymous narrator obsesses over her research on her rabbit's trials as the lockdown restrictions get more intense, leading to her neglect of marriage and motherhood (Pollard, 2022). *Violet* is a tale of a woman named Violeta Del Valle, who was born during the Spanish flu in 1922 and passed away in an anonymous South American country in 2022, where she writes in a letter about the physical challenges she faced (Allende, 2022). *The Fell* by Sarah Moss tells the story of Kate, who becomes sick during the essential two-week quarantine period and escapes to a moor, where she falls and gets

injured, leading to her inability to move and connect with anyone. Here, psychological resilience in trying times is emphasized (Moss, 2022). *Emergency* by Daisy Hildyard narrates a woman's life at home alone during a lockdown, recounting her childhood memories in detail as an escape from the impasse she stocks in (Hildyard, 2022). Vivid reading of literary works produced at the time COVID has been incorporated in order to highlight the health humanities which is obviously cited in the human resilience to cope up with the new realities of health care and well-being. (Crawford. 2020)

Methodology

The methodology employed in this study involved selecting texts from both developed and developing nations, focusing on amplifying the voices of marginalized communities, particularly those most affected by the issues being studied. The research study used a descriptive and analytical approach and conducted literary portrayal to compare and contrast digital expressions. In addition, the analysis utilized tools from Health/Medical Humanities, Trauma theory, and Psychoanalysis to analyse the plays under consideration. To broaden the study, plays, scripts, and role plays from developed and developing nations have been included to highlight the perspective of health humanities signifying resilience and togetherness.

Analysis of plays

Love in the Time of COVID

Love in the Time of COVID, written by James I. Schempp in 2022, is a comedy belonging to the genre of pandemic theatre written about the university campus that responds to restrictions, resilience, reconciliation, and anxiety that grips through four characters: Adam, Eve, Ollie, and Violet. Due to the unstoppable spread of COVID-19, the university is closed and the theatre is also shut down till things improve and the university opens. All at the university campus have gone back to their homes. This has been highlighted as one of the mechanisms to break the chain of spread at the university campus suggested and adapted by the students to keep themselves healthy. “Transmission could occur in college classroom settings especially if there is no mandatory use of face masks, insufficient physical distancing, or inadequate hand hygiene, but social and residential settings outside of classrooms likely pose a significant risk as shown by a number of outbreaks tied to social events linked to campuses” (Walke et.al. 2020).

The play's title reminds us of *Love in the Time of Cholera* written by Gabriel Garcia Marquez and translated by Knopf in 1988, a novel about the enduring power of faithful love. The play under study highlights love as cementing emotion during COVID-19. Thematic exploration of psychological and emotional dimensions of character reflects the fear and anxiety (due to uncertainty, threat of infection, and breakdown of societal norms; fear of the unknown and the potential for personal harm play significant roles in shaping a character's psyche. Desperation and ethical dilemmas involve the tension between self-preservation and altruism. Ethical concerns not only surrounded triage and withdrawal of life support decisions, but also regarding family visits and quality of end-of-life support (Robert et.al. 2020). Such ethical questions put every human being in tight spot whether to save themselves first or others.

Psychological dimensions of isolation and loneliness have been explored in the play. The psychological impact includes a sense of disconnection from familiar support systems. Loneliness and isolation evoke sadness, longing, and a deep yearning for human connection, contributing to the character's emotional struggles as they navigate the challenges of solitude. A range of emotions are associated with grief, including sorrow, anger, guilt, and profound gloom.

The one-act play opens with an empty stage with a chair in the centre on which a student's bag is kept. Change of scenes is not there, but any change on the stage has been associated with a beat, which makes us conscious of expecting a

change in the situation on the stage. After the beat, Eve enters and frantically searches for the sanitizer in anxiety. She applies it to her hand and the zipper of the backpack. Her frantic efforts to recover the sanitizer are symbolic of anxiety, which expresses the mental trauma, meaning no sanitizer will lead to contracting an infection. Pumping the sanitizer again and again on the hand is a reminder of obsessive-compulsive disorder. May it be a protocol that is also symbolic of the phobia of contracting the disease, which is expressed through being over-conscious about sanitizing the things in use, like applying it 'to the straps and zipper of the backpack' (Schempp, 2022).

Adam enters and announces that he has to close the theatre, and the threat of anyone coming close to the place is represented through her startled response. His interaction with Eve raises concerns about his mental and physical well-being, expressing anxiety, confusion, and inability to do anything to change or avert the situation, highlighting the need to adjust and compromise with the problem and, at the same time, following all the mandatory guidelines. The repeated emphasis on the wellbeing questions also raises concerns about not contracting any infection because of his presence. Eve responds, 'No sniffles. No headache. No fever. You?' (Schempp, 2022). It is like a self-verified certificate of not being infected and the words of assurance and confidence of good health. The remarkable impact on interpersonal relationships can be felt in their interaction.

The sanitizer episode highlights the difficulty of resource distribution and resource shortage because of the anxiety of contracting the disease at any time. Repeated reminders of no contact, sniffles, headaches, or fever become like an anthem of safety. He emphasizes that he has been sanitizing his hands often so that he remains unaffected. He enquires about whether she is going home. She affirms and then questions the same to her. Adam reveals his plan: "I can't get there without flying. And I can't afford that on a GA Stipend. So, I'll hole up in my garret" (Schempp, 2022). Adam's financial crunch faced by the students during COVID-19 is highlighted by presenting his case that he could not go to his house on a flight with the GA stipend he was getting.

The beat changes the topic of discussion between them, "... (Beat) You just came through the door. Touch the handle?" (Schempp, 2022). 'Touch' was almost a taboo in the times of COVID and the contactless approach was expected to be practiced by all. It was disruptive to the concept that 'touch' or contact was to share the warmth of feelings of human love. The things that were best in practice became a thing of taboo. Eve gets apprehensive that Adam may have touched the door or handle as he enters from outside. This resulted in a sense of othering based on outsiders. A person coming from outside as an intruder and insider is unaffected and frightened by the outsider. The idea of happiness has changed from outdoor/indoor to indoor/outdoor as it reciprocates to new safety norms. The disease can be seen as a disruptive intervention in average societal norms of human cooperation and warmth.

Eve is profoundly preoccupied with sanitizer and keeps on sanitizing all the time. Everyone was expected to carry sanitizer during the pandemic while moving outdoors, so Eve presumed that Adam was carrying his sanitizer. He explains that he gave his last sanitizer to a mother trying to spit clean her little girl on the street and assured her that he would manage it later from someone who obviates his altruism, heroism, humane behaviour, and duty of a good citizen. She wants to share the sanitizer but needs to know how. She is apprehensive about whether he will catch it right and fears contamination if it falls on the floor. The mental preoccupation with corona infection makes her all focused on preventive efforts. Prejudices, confusion, and the scientific mandate of the spread of COVID-19

have filled her psyche. The repetitive question about catching the sanitizer highlights fear, preoccupation, and frenzy to the extent of mania commonly experienced worldwide. People are mentally in crisis as they keep on forgetting the COVID guidelines. Any case of such breach fills them with the fright of contracting the disease, and all the time, Eve is full of apprehension.

The Biblical reference to Adam and Eve emphasizes their interdependence and togetherness, but the social distancing norm breaks that. They move on stage to connect in a circle, Adam singing the refrain from Bizet's Toreador Song. The song sung by the bullfighter Escamillo in Act 2 of Carmen by Georges Bizet in1857 is a four-act opera by Georges Bizet to describe the situation of the bullring crowds' cheerful response in praise of the victory. Adam's song at this juncture shows human aspirations to emerge victorious in this claustrophobic situation. They are dancing together in the circle of life, enjoying their resilience but unable to take the mandatory social distancing out of their mind. The dance ends with successfully passing the sanitizer bottle, 'She ends the dance when she triumphantly stabs down with the sanitizer of the quickly passing hand as Adam ends his pass a full six feet away' (Schempp, 2022). The rose in the backpack symbolizes love and the joy of being alive; her dance with it after clamping 'in her teeth' becomes the staging of love that conquers the fear of COVID-19 and momentarily enjoying life as an achievement.

At the end of the dance, Ollie and Violet come rushing in; Ollie is clutching toilet paper, and Violet is chasing him to get it back from him. The act emphasizes resource crunch and management along with duty, moral duty, and compassion to fit in the situation. Ollie says she has enough rolls, but Violet earnestly demands them back on the pretext of managing the four of the restrooms. Through and through their chase, there is remarkable hope that life will return to normalcy one day. During the chase, Ollie stumbles and drops the toilet paper, which rolls to the centre of the stage, causing all four individuals to freeze as if something has gone wrong. The scarcity of resources is again emphasized as all four try to grab the roll. Eve shouts to remind everyone of social distancing. When Violet offers to collect the roll, Ollie dares her to do so, threatening to cough if she does. Coughing at someone during the COVID-19 pandemic was strictly prohibited. Violet responds by saying, "What a first-world problem? People are dying, and you're all worked up over wiping your bum." (Schempp, 2022). This highlights the concern for the global pandemic and how some people are still concerned with trivial matters.

Adam explains his allergy to the dust to Eve. She wants to be assured and asks Adam if he is suffering from a fever, which Adam negates. She does not believe in him, which shows a lack of faith in such a crisis. Adam says 'I am positive' (Schempp, 2022). Eve gets frantic with this reply because 'positive' has a denotative meaning, alluding to being infected by the virus. Adam emphasizes that he has not tested positive but meant to say that he is optimistic about his health. Eve finds it absurd that anyone can stop breathing and prevent the virus from entering the body, 'And I can't stop worrying' (Schempp, 2022). This is the world's worry because they cannot do anything in this regard, which hinders their helplessness. Eve says, 'It's really an absurd situation' (Schempp, 2022). The helplessness and meaninglessness point to the situation's absurdity, making the people.

Eve feels it is difficult to follow all the quarantine and preventive protocols when she says, 'It's absurd. Nothing I do is going to make any difference. If I act or don't act, the final result is the same. People get sick.' (Schempp, 2022). The final result means getting infected, falling sick, going to the hospital, and struggling with death. Eve stresses being human, so she needs to manoeuvre a little. She asks Adam if he wants more sanitizer and if he will violate the six-foot social distancing norm. This represents the adaptation at the time of the pandemic. A

ghost light is decided to symbolize hope or 'Light at the end of the tunnel' (Schempp, 2022). Eve says that whether it means something or not for someone, they must do something to remain hopeful. Adam and Eve decide to leave, but 'They don't leave.' (Schempp, 2022). The end of the scene reminds us of Waiting for Godot (Beckett, 1955), where Vladimir and Estragon keep discussing and waiting for Godot, who never comes but keeps on waiting inconclusively. Ultimately, their togetherness shows a remarkable emotional shift that leads to profound personal transformation. Characters preoccupied with the mandate of the COVID-19 norms undergo the processes of curiosity, problem-solving, and intellectual pursuit. The emotional landscape of grief, including sorrow, anger, guilt, and profound sadness, is also explored. These emotions reflect the profound impact of losing freedom during a pandemic. The play also deals with ethical dilemmas that involve the tension between self-preservation and altruism, leading to desperation.

Adam and Eve were to leave, but they were there on the stage, though they decided to go for their home. Inconclusiveness and indecision at this juncture highlight that the whole world was in a fix and a state of confusion. Apart from guidelines, they could not improvise or lose the sense of do ability because of the lockdown and the threat of contracting the disease. The act of Eve and the play's last scene can be seen as the winning point of humanity as in proclaiming to be human; they need to do something- sympathy, empathy, and restoration of human values seem to be the ultimate cause. The ethical dilemmas of Adam and Eve evoke emotions of guilt, inner turmoil, and moral distress. Characters face the emotional consequences of their choices, navigating the complex terrain of right and wrong, like coming together or following social distancing. The emotional dimension reflects a sense of determination, hope, and satisfaction that comes from the approach of creative problem-solving. Characters experience a positive emotional shift as they adapt and innovate in adversity. Characters experiencing resistance or rebellion against restrictive measures engage in psychological processes of defiance, challenging authority, and asserting individually in a crisis. The internal conflict may involve the tension between conformity and autonomy. Emotions such as anger, frustration, and a desire for freedom drive characters to resist. The emotional intensity of rebellion adds complexity to the characters' psychological responses. Community and solidarity involve a sense of belonging, mutual support, and shared identity that can be seen in Adam and Eve not leaving the stage. Emotional reward is derived from the pursuit of self-exploration and the potential to make a positive impact. Include survival instincts, heroic acts, and sacrifice. The play delves into the psychological and emotional aspects of characters who are affected by fear and anxiety due to uncertain times, the threat of infection, and the breakdown of societal norms. The fear of the unknown and potential harm plays a significant role in shaping the characters' psyche.

COVID-19 and the Mind

COVID-19 and the Mind by Catalina Florescu, through Lola, in her late 40s, and Tora, in her mid-40s, staying in adjacent apartments in New York during the COVID period, explores the mental digressions. The play presents the mental disconnect, perplexity, and confusion due to trauma. Their sharing the joints violates social distancing, showing that they have found an escape in joints and their togetherness.

Lola informs Tora about her husband, who has gone to collect some rubbing alcohol. He is told that he left today and has yet to return. Tora counters Lola at this information, 'But you said on the phone he was missing.' (Florescu, 2020). The sheer absentmindedness or confusion shows the remarkable impact on mental health. Lola says that it is the mind that is missing. Tora says that in this situation, everyone is in panic mode. Lola says she does not panic as she has stored

everything like 'nuts, flour, red crushed pepper.' (Florescu, 2020). That means she has procured the resources to survive in the quarantine situation, so there is less risk of exposure. Lola expresses anxiety as she cannot call her husband as he has forgotten his mobile at home. In the pandemic, presumptions also take a toll on people as sanitizers of the market are less approved than homemade sanitizers. The disbelief in the available medical providence and processes may be slightly prejudiced because of the loss of faith in the health care arrangements. It becomes evident from Lola's statement, 'He does not trust what's in stores.' (Florescu, 2020).

While talking, they feel like having joints, which was also prohibited at the time of COVID-19. She calls the joints, at this point, the gift of Santa. Reference to the Mexican cartel makes it evident that even at the Covid, they were plying. Lola conveys her prejudice of not getting high quickly because she is monogamous. This irrelevant corollary suggests mental amiss. Tora takes it to a lighter tone or says, 'For people who have not sinned it makes them join a monastery' (Florescu, 2020). Tora exercises her sexual freedom by having multiple lovers.

The mental delirium begins when Lola feels like drinking, but Tora says that, let us presume that her husband never returns. They get berserk with a discussion about the not-returning husband. Tora's question of whether her husband ever returns and whether he will still be happy initiates a debate on the importance of having a husband or lover. Tora extended the discussion and asked if he would never return. Lola says, 'Is he dead?' Tora overstretches the speculations about the death of her husband. Lola seeks the reason for death as if a bus has run over him. Tora, as if playing the game of time pass, 'Flex your mind until you reach its deepest grotesque level.' (Florescu, 2020). Tora says that with this, they understand that life is meaningless or anyone in life is insignificant, 'And you realize there's nothing to be afraid of anyone' (Florescu, 2020). Lola wants her to drag herself to reality, which is different from imagination. Tora initiates another proposition that the reason for death is not known, so let us start with the that he left her for someone. The game of 'Flex your mind until you reach its deepest grotesque levels' (Florescu, 2020). Whether they can have a lover, Lola says he is free, but Tora counters how he can be free if he is already married. Lola is optimistic and says that he may have gone to another store as the alcohol may not be there in the store. She further informs Tora, 'He reads the news. It's terrible out there' (Florescu, 2020).

Tora, having understood everything, says, 'Yes. But that is not going to solve anything.' (Florescu, 2020) Lola feels he is so obsessed with sanitization that he is not able to think correctly. Lola informs Tora of the lockdown as the mayor closes the roads. Tora says if she leaves, she will be arrested for violating the norms, but what if she cuts her veins? Will the authorities let her bleed and die? People at first were confused about the virus and its impact.

Tora, in between, asks if her husband will return and if she will be happy. Lola says that she will feel relieved. Tora again wants to know if she will still like him. Lola confides, 'I lost my sexual drive' (Florescu, 2020). "The Impact of COVID-19 Pandemic on Sexual Behaviours: Findings from a National Survey in the United States" indicates a "decrease in sexual pleasure, and women reported a small decrease in sexual desire. The sexual behaviours with greatest reduction were casual sex, hookups, and number of partners, and the most diminished as aspect of sexual functioning was sexual enjoyment. Depression symptoms, relationship status, and perceived importance of social distancing emerged as predictors of these reductions. Less than half of individuals who engaged with casual sex partners before the start of the pandemic ceased this behaviour." (Gleason, et.al. 2021) Later on, the drive decreased, and sexual activities toughed significantly low when there was a significant rise in the death toll.

Lola tells Tora that she needs to unlearn, even though Tora believes there is still much to learn. Their conversation is similar to the meaningless

game of life in Waiting for *Godot*. In the play, the husband never arrives, and the characters cannot make decisions even with the help of the "Flex your mind" game. People are worried, full of anxiety, not able to decide but still doing something to show that they are living beings,

"TORA: Maybe he is not coming back.
LOLA: What time is it?
TORA: I don't know.
LOLA: Check your phone.
TORA: It's out of battery."

COVID makes it evident that life is meaningless because there is no hope. Lola suggests chocolate fondue tonight. The end shows the reconciliation with the situation and appreciation of happiness and togetherness. They feel psychological strength in the collective bonds that emerge in response to the pandemic. Emotions such as camaraderie, empathy, and a sense of purpose contribute to the character's emotional resilience. The emotional connection with a community becomes a source of psychological support. In reflection and transformation, characters engage in psychological processes of introspection, self-discovery, and personal growth. The pandemic becomes a catalyst for internal change. Emotions associated with reflection and transformations include self-awareness, acceptance, and a renewed sense of purpose. Eve's lull to do something to feel like a human indicates the same sense of purpose. The incident of the missing husband includes their discussion on psychological trauma, which can best be analysed as "…traumatic experience creates psychological trauma when it overwhelms one's ability to cope with the situation and own emotions and leaves that person fearing death, annihilation, mutilation, and the cause of traumatic experience most often include abuse of power, betrayal of trust, entrapment, helplessness, pain, confusion, and loss of something or someone significant in one's life" (Starcevic, 2019). The husband is missing; he is dead; he has left for a lover; nothing can be done if he does not return; such ideas become the best example of a traumatic experience.

A Drama Script about COVID-19

A Drama Script about COVID-19 by Joyce Namagembe inquiries about the expression and inclusion of intersectionality and marginalized voices. This leads to a discussion that the contributions support the existing ideologies and power dynamics or contribute to a more inclusive discourse. The study explores how literature responds to, reflects, and unites characteristics in such a crisis. Social structures and inequalities are shown as challenging the existing disparities. It studies the selective approach to resource distribution in the workplace. It is shown that only seniors are kept for work. Information variation among different people is based on their learning, which brings collective ethos to the people exhibited through various characters in their conversation. The play seeks to investigate the correlation between challenges on the grounds of health, finance, domestic issues, and mental trauma (Zhang. et. al., 2020).

The collective memory of a devastating pandemic may result in a fearful and cautious approach influencing interpersonal relations in pandemic literature, best presented in *A Drama Script about COVID-19*. "Collective memories can involve small communities such as couples, families, or neighbourhood associations (the play itself is an example) or large communities, such as nation" (Herst et.al. 2018) but "does not depend on individual experience or personal acquisition" (Jung, 1936). It is about tenants and landlord of a home in Masanafu village at the time of COVID, which highlights the financial crisis faced by the prolonged lockdown as many people were out of their jobs as industries were closed, partial jobs were offered to selected few, and few of them were given work from home. People without jobs were not in a position to pay their rent. After A few months, landlords became impatient and wanted to throw such people out. The financial, psychological, and physical

challenges have been presented through four characters- Joyce, Landlord, Tenant I, and Tenant2.

Even during COVID and lockdown, children generally play, symbolic of adaptation in unprecedented times. After the knock at the door, the Landlord starts. The Landlord demands Joyce's rent from the previous months, and she insists that Joyce should listen to her. He was unwilling to listen to her reasons; instead, he tried to force her and give her his money. Landlord gets illogical and says that people are still working. Joyce says that she is out of a job and has two kids to take care of, and one of them is sick, but the Landlord persists in getting money back. Joyce is an employee they have yet to select amongst those selected for work in this period as she was not a senior employee. The condition alludes to different criteria of selection and rejection in such cases. Landlord says that she should give it from her savings. Illness was everywhere, and her son was also ill and sought the mercy of the Landlord based on this pretext. Landlord's shout shows his inconsiderate mindset, and he keeps shouting at her to vacate the place.

Listening to shouting, Tenant 1 approaches them and tries to remind and arouse humanity in the Landlord. 'But Landlord, aren't you human? I have heard that woman pleading for mercy from you, and you continue shouting at her? Seriously?' (Namagembe, 2020) He is reprimanded for being her advocate. Tenant 1 wants to appraise him as a neighbour because of the bad condition of the lady since the lockdown started. At this juncture, the landlord shouts and calls out all the tenants. Tenant 2 wants amicably to know what the matter is. He tells them all that amicability or sweet words have no place; he wants money. Tenant 2 also says that it is easier to get cash if there is work. Joyce getting the support adds to what she was reiterating at this, and she breaks into tears. Tenant 1, with pacifying words, says that he has already paid. Tenant 2 talks of solidarity, saying that one needs to stand by Joyce in her trying time. Getting confidence, Joyce says she was always paying on time before the lockdown. The landlord says the place should be vacated if she cannot find a job. She kept on imploring that she should not be thrown out of the property as she hoped to get the job.

Baby's cry may be seen as a resource crunch, lack of medical facilities, and financial problems. Tenant 2 says that the landlord cannot throw her out as the president mandates landlords to be patient until the lockdown ends and people resume work. He says that in this case, throwing out the help of the police may be taken. The end of the script shows human solidarity coming back and certain decisions by the government about how it saved the life of a single mother with two kids and good neighbours around. The landlord also gets to his senses as he realizes the child is sick and Joyce is not telling lies, so she should be helped until she starts her work.

The themes of anarchy, vulnerability, and fragility of state institutions during times of extreme stress have been explored through Joyce during COVID-19. The play captures the oblique response of Government exploring the themes of power, governance, ethics, and the political will to make decisions. Though the idea of calling the police is the result of political choices, other problems faced by people, like unemployment and cases of bankruptcy, have been left to the public, which is indicative of the fact that the Government was not able to manage the challenges faced by people. The text carries the common themes of morality and fear, societal disruption, individual and collective responses (to contagion, ranging from solidarity to isolation), symbolism, and symbolic use of the pandemic to comment on broader issues such as morality, societal structure, and human nature underlining the exploration of human resilience highlighting the capacity for adaptation and survival. The psychological response includes a commitment to understanding the nature of the pandemic and finding solutions.

A Visit During Covid

A Visit During Covid by Leone Kaye explores the psychological dimensions of isolation and loneliness, leading to disconnection from familiar support systems. Loneliness and isolation evoke emotions of sadness, longing, and a deep yearning for human connection, contributing to the characters' emotional struggles as they navigate the challenges of solitude. Any visit during Covid is seen with apprehension. Stan is visited by Flo who is recognized a little late when she is asked by Stan, 'What are you doing? You are not wearing a mask. (still playing) How… How…. (puts the controller down) How did you get in here? Who are you?' (Kaye, 2020). He was so engrossed in his game that he was almost taken aback by the sudden arrival of the unknown guest without a mask in Covid time. In such a case, visit was not acceptable.

Stan says that Flo has no Covid and that she is not a human on enquiring, so she informs him that she is her "freak in' fairy godmother" (Kaye, 2020). Her inquiry about Diet Coke intrigues him. Stan becomes apprehensive and asks her to go away as she is sitting close to him. In response, she reiterated that she was not human and could not contract Covid. Stan gets frantic as she is not willing to get out of the place. Annoyed over it, Flo removes a white globe-like structure from her handbag and puts it on the coffee table. She introduces herself as Flo. Stan is apprehensive of it and instructs her to keep it in her bag. He gets inquisitive and looks into it. Once he starts responding to her, she demands her diet Coke again. Stan was all surprised to find himself in all grey. She overwhelms and amazes him with information about when he was born, his college life and personal details like 'no wife, no children, only four girlfriends in your entire life, no dates for the last five months…. (Kaye, 2020) and again demands the diet Coke as a refrain that she cannot get out of it.

Stan wants to test her, and she asks about her, then she informs him of the full detail of his pretended relationship with Karen Hughes. Flo also gives the details of the Diet Coke that he had bought. Stan is impressed, so he comes with Diet Coke in his hand to offer her. Flo inquiries about how he serves the guests without a glass, but she instructs him not to bring one as she reminds him that it is better not to use the glass as he is reckless with cleaning. Stan wants to explore himself more and looks at an old and fragile himself. He finds his condition terrible. Flo informs him it is the date of his death. Stan becomes cautious about the reason for his death and after that. Flo tells him of his death of Cancer at the age of seventy-one years without a wife, one child, and no savings. No health insurance or you would have caught the Cancer early.' Seventy-one Stan is presumed to get Medicare, but Flo informs that in 2061 it will be given to people at 74 because of issues with the lacking fund at the government level.

In search of hope, Stan wants to know about his child, who lives in China. Flo informs him that he is not able to look at him dying because of no affiliation between them because he blames him for divorce. Flo says this is his first intervention, and three more are to follow at the age of fifty and seventy-five if they live then. Flo is addressed as Tinker Bell by Stan for providing him with the futuristic scope. Flo surprises Stan more about the use of a suction pump at the age of eighteen. Flo expects some improvement after the first intervention. Flo wants to help Stan in this situation. She informs him of his spendthrift on television. She says his plans may not work because of Indian competition in the market. Flo says, 'You're not going to be the Manager. You need a situation where you can control your destiny.' Stan wants to know what will be ray hope at his last time, which he identifies as love, and the memory of love work that I love her, and she will love me. Flo finds 'it pretty dumb.' The play ends at the point of absurdity, which correlates with the hopeless situation now and in times to come.

Example Role-Play Script

The *Example Role-Play Script*, which was released by NRC-RIM (National Resource Centre for Refugees, Immigrants, and Migrants), mainly discusses how to prepare people mentally for getting vaccinated. The Moderator, Case Manager, and Client expressed confusion, prejudices, and stereotypes regarding vaccination because only a few people could be vaccinated worldwide initially. The Moderator's purpose is to review the techniques the Case Manager uses.

The *Example Role-Play Script* sensitizes people about getting vaccinated as people were suffering from many baseless questions. The Case Manager opened the talk on the vaccines. The Client repulsively says that he does not need to be vaccinated, so he asks the Manager if he needs to be vaccinated. The world had this question in mind. The manager sweetly cited scientific examples, and based on that, he suggested that it is better to get vaccinated. He says it is necessary for him and his family wellbeing. After raising his concerns and apprehensions, the Client communicates about his petty fear of needles. In this case, what should he do if he is to be vaccinated? By showing the fear as familiar, the case Manager pacifies him by reminding him of his older vaccination and blood donation experiences. The Manager emphasizes that he should compare the pain and suffering of hospitalization with the little prick that he is going to get with the needle (NRC-RIM, 2021).

Clint was concerned about whether it is religiously ethical, 'And is the Vaccine truly halal? I don't know what the Vaccine is made of, I've heard it contains pork and other products' (NRC-RIM). It is a sensitive issue, so the Manager uses scientific instances and responses of religious organizations to respond to the question, "The Vaccine has been determined to be Halal by many Islamic religious leaders and scholars. The Vaccines have received stamps of approval from lots of Muslim Religious leaders, scholars, and organizations, including the British Islamic Medical Association, the Assembly of Muslim Jurists of America, and the Grand Mufti of Saudi Arabia" (NRC-RIM, 2021). Cultural practices, rituals, and customs related to illness and death contribute to the apprehensions expressed.

The *Example Role-Play Script* is about learning about prejudice against vaccine safety on Facebook and other social media platforms. There were various studies about DNA change after vaccination, which will lead to no children in the future. People were full of apprehension about vaccines' quick development and efficacy. Clint is appreciated for being well-informed about the media. The Manager accepts the arguments outrightly but suggests that he consult reliable resources like communication with a doctor, nurse, or a community health worker who can guide him appropriately, as all of them have already been vaccinated. After this, he mentions specific facts like 'The vaccine was tested on tens of thousands of individuals of different ethnicities and ages, and it met US Food and Drug Administration's high scientific standards for safety, effectiveness, and manufacturing. From December 2020 to March 2021, over 109 million vaccine doses have been given in the United States. Its safety has been closely monitored.' (NRC-RIM, 2021).

Clint, though, does not ask a question but wants affirmation from the Manager that the Centres for Disease Control (CDC) has said that if he is vaccinated, he will not have to wear the mask all the time. The question at the end 'Doesn't that mean COVID is over?' (NRC-RIM, 2021). The Manager agrees that a mask is not to be worn most of the time if someone is fully vaccinated; nevertheless, wearing a mask helps avoid infection. The Manager apprises him and makes him aware that COVID-19 is still infecting tens of thousands of people in the US, and many people are still dying. The new Centres for Disease Control guidelines talk about more flexibility if one is fully vaccinated. The last statement is Client's genuine concern, which

raises the question about the continuous pestering of refugees and immigrants for vaccination. The Manager understands the situation and asks that facilitation should not be considered as pestering because refugees and immigrants are fragile and unprotected without valid documents, so the Government, thinking in favour of their wellbeing, wants to facilitate so that they are not left unvaccinated.

The *Example Role-Play Script* covers all the prejudices, misunderstandings, and social media misnomers. It is very educative and psychologically conditioning people to take vaccines as they are safe. When vaccines hit the market, people were full of apprehensions about them. Many stories questioned medical and religious ethics, and people wanted to avoid it. It is full of emotions like dread, sorrow, hope, and suppleness, which imbues public response in a social context.

The script is one example of collaborative attempts by global bodies. In "*The Middle East and Covid 19: time for collective action*," the responsibility of other stakeholders in curbing and mitigating the pandemic can be cited. "The regional offices of the World Health Organization, the Eastern Mediterranean Regional Office, and European Union Regional Office remain principal points of reference in terms of data collection regarding infection, mortality and vaccination rates, but there are several regional and sub-regional bodies, representing the Arab states, the Gulf and Maghreb, as well as a cross-regional Islamic body – Organization of Islamic Cooperation (OIC), which have also played roles in sharing information, providing policy advice and assistance, or in acting as conduit points for international efforts." (Fawcett, 2021). The *Example Role-Play Script* is also an example of '… governments to use a trauma –informed response as a universal precaution, with the goal of promoting the recovery and resilience of their residents' (Gene, 2020).

Silent Killer

Silent Killer written by Nikita Sowan, is a naturalistic drama of an Elderly People's Care Home in East London about Grace Sawyer, George Sawyer, Isaac Sawyer, Nurse Emma, Nurse Jyoti, Cynthia Bowen, and a Radio Presenter. George is eighty years old and suffering from dementia, which may happen at this age. George is worried and anxious about forgetting the names and phone numbers and the timeline for food and medicine. "Dementia: A Problem for Our Age" concludes that 'If dementias were ever to come under control, other medical problems of the elderly would become more prominent' (Abbott, 2011).

Scene two carries Cynthia's dread over some disease-killing older adults that she overheard from Nurse Emma and Nurse Jyoti. She informs the same to Georgia. Cynthia, though old, is frightened of death, "I'm not being morbid. On no Grace luv, I'm just being' realistic Look at what's going' on in the world right now. This deadly killer! Nobody can see it coming- it's like a silent killer…' (Sowan, 2021). In "The impact of the COVID-19 pandemic on wellbeing and cognitive functioning of older adults," informs that older people were at higher risk, '…the end of August, 93% of deaths due to COVID-19 were 65 years old or older. Similar trends were observed in other countries. As a consequence, older adults were identified as a group at risk, and strict governmental restrictions were imposed on them." (Pue, et.al., 2021).

Scene three is a little scary as Cynthia complains of a bad cough, fever, and out-of-breath symptoms. At this juncture, Georgia interjects that it may be because of her overthinking about 'that killer nonsense!' They consider the symptoms as signs of aging. Scene four opens with the birthday party of an older man who is miserably coughing and looks tired, indicative of sprawling COVID ready to take a toll on aged ones. Cynthia's coughing becomes violent as she shoves cake in her mouth. Georgia and Cynthia

are terrified by the whooping hike in the death toll. Cynthia's rising temperature indicates the impending COVID scare: ' I think my temperature is up again' (Sowan, 2021).

Scene five raises concern about Cynthia's health as it is not improving, and she cannot join George for breakfast. Scene six carries the broadcasted information about the death toll. The play ends up at Cyntia's sleep and the attending nurse's turning off the radio. The sleep suggests that it is a long sleep. The play explores the impact of COVID-19 on the aged ones with an underlying message that they have little hope of surviving once they contract it. Disease, death, and concern mark the drama.

The play highlights the worries to come out of the situation and most of the time they have no proper information about wellbeing. Too much of confusion and mismanagement mark the play which rightly presents the moment of confusion and meaninglessness. Negligence of treatment administered to the aged is pathetic as how the aging population experienced it 'is not well documented' (Lebrasseur, 2021). *Silent killer* stands for a creeping dreadful death keeping the aged ones full of anxiety.

Conclusion

The study fulfils the primary manifesto of health humanities that "There is growing need for a new kind of debate at the intersection of the humanities and healthcare, health and wellbeing" (Crawford et.al. 2015). *Love in the Time of COVID* aesthetically presents the lockdown situation where names of characters Adam and Eve give special significance to love which is almost forgotten at the moment. Toilet papers and sanitizer point to crisis because of resource crunch at the pandemic time. In *COVID-19 and the Mind,* Tora and Lola present a confused state and perplexed mind tossing between hope and loss struggling to find meaning in meaningless existence. Medical care only looks at reported cases but emotions and feelings which could not be formally and medically communicated has been presented through *A Visit During COVID* a make believe play where mind is playing tricks with people. This type of aesthetic presentation of case may sensitize medical care people to sensitively handle the case in such situations in future. *A Drama Script about COVID-19* captures the efforts by the governments around the world to help their migrant population by sensitizing them through write-ups to cooperate in contending Corona spread by putting a stop in most amicable discussion mode. Such write-ups help enormously support the health welfare initiatives of the government. *A Drama Script about COVID 19* emphasizes the joblessness and bad resource management through the character of Joyce. Lack of monitory support by the government resulted into stress and lead to the fear of starvation. *Silent Killer* becomes the beautiful narration of the problems faced by the aged ones because they were the neglected lot as young were to be saved. Cathy's example may help professions understand the problems of the aged and develop better managing skills.

The literature of the pandemic period serves as a tool for critiquing existing sociocultural norms, ideologies, and instruments of power that has impact on health and well-being of people. Learning is hidden in synchronous narratives and societal reality, presenting moments of self-resilience and collective knowledge from the unprecedented crisis. The plays, scripts, and role-play represent all age groups, diverse populations, and geographical locations. The works become a storehouse of collective human, individual, social, cultural, and emotional experiences and memory. The pandemic literature includes the sociocultural history of the time with psychological insights into coping with healthcare emergencies reflecting the spread of the pandemic and defence mechanisms developed by people and states where social isolation and sanitization became the ringing rhyme. The texts induce empathy as they transport us to a situation where everyone is grappling to find a solution to the global crisis. It exposes readers to the fears and triumphs that resonate with collective experiences. The literature under review has displayed the chief tenets of medical humanities through the idea that 'how arts and knowledge and practices can inform and transform healthcare and well-being" (Crawford et.al. 2015)

The COVID-19 pandemic caused widespread terror and mental trauma across the globe. However, the crisis also brought people together and highlighted the importance of human values. Acts of kindness and solid interpersonal relations demonstrated our resilience and adaptability, resulting in a unique, equivocal response to the pandemic. These individual and collective responses testify to our ability to overcome challenges through communal bonds and solidarity. As a result, pandemic literature enriches our socio-cultural history and collective memory and inspires transformation and problem-solving. The works under consideration prompt for creative public health and well-being by opening new routes and at the same time emphasizes on other stressors that need to be mitigated to normalise the situation (Crawford, 2020).

These emotions are conveyed through the interplay of institutions, relationships, and cultural norms, developed skilfully to amplify subverted norms. By artfully portraying universal experiences of trauma, the texts strive to promote sustainable general health and wellbeing globally. The study of pandemic literature enriches human experience with artful expressions helped by boom in technology at the time COVID-19. The struggle faced by the protagonists during the pandemic time is almost a work of simulation which will keep on guiding the health care department and other government agencies to be prepared in a better way to face such unprecedented disasters. By artfully portraying universal experiences of trauma, the texts strive to promote sustainable general health and wellbeing globally. The study of pandemic literature enriches human experience with artful expressions helped by boom in technology at the time COVID-19. Suggestions for further studies vary on the basis of ideology, past or present literary workings, local or global spaces, public or private systems, political or economic issues, race and gender …etc. Topics could explore the instinctive representational and cultural practices during Covid-19. Another topic could investigate the representation of health humanities in local/regional African or American or Asian context. Arabic countries responses to the disaster could not be changed rather than that of other countries and nations so the universality of social health in Arabic regional literary productions can be a good participation for the field of health humanities.

Reference:

Abbott, A. (2011). Dementia: A problem for our age. *Nature* **475**, S2–S4. https://doi.org/10.1038/475S2a

Allende, I. (2022). *Violet.* Ballantine Books: New York.

Atwood, M. (2003). *Oryx and Crake*. Bloomsbury: London.

Balaev, M. (2018) "Trauma Studies", *A Companion to Literary Theory,* First Edition. Ed. David H. Richter. John Wiley & Sons Ltd.: New York.

Ball, K. (2021). "Trauma and Memory Studies". https://oxfordre.com/literature/display/10.1093/acrefore/9780190201098.001.0001/acrefore-9780190201098-e-1129

Breuer, J. and Sigmund Freud. and Josef (2004). *Studies on Hysteria.* Tans. Nicola Luckhurst. Penguin: London. PP. 360-371

Brook, G. (2001). *Year of Wonders.* Viking Press: New York.

Byttebier, K. (2022). *COVID-19 and Capitalism*. Springer: Open Access. https://link.springer.com/book/10.1007/978-3-030-92901-5#about-this-book

Camus, A. 1947 (2011). *The Plague*. Penguin: London.

Crichton, M. (1969). *The Andromeda Strain*. Knoof: New York.

Crawford, P., Brian Brown, Charley Baker, Victoria Tischler, Brian Abrams. (2015). *Health Huamanities.* Palgrave Macmillan: New York.

Crawford, P., Brain Brown and Andrea Charise (Ed.) (2020). *The Routledge Companion to Health Humanities.* Routledge: Oxfordshire.

Erdrich, L. (2021). *The Sentence*. Harper Collins: New York.

Fawcett, L. (2021*). The Middle East and Covid 19: time for collective action, Globalization and Health*. 17(133) pp. 2-9. https://doi.org/10.1186/s12992-021-00786-1

Florescu, C. (2020). *Covid-19 and the Mind.* https://hekint.org/2020/05/11/covid-19-and-the-mind-a-short-play/

Freud, S. (1920) *Beyond the Pleasure Principle.* The Hogarth Press: London.

Ghatak, M. C. Roy and Ranjit Roy Ghatak. (2022). A Metaphorical Representation of Covid-19 through Indian Mythology. In *Post Pandemic Literary and Cultural Perspectives.* Ed. Gyanabati Khuraijam. Selfypage Developers Pvt. Ltd. Michigan, USA. PP.13-23.

Gleason, N. et.al. (2021). "The Impact of COVID-19 Pandemic on Sexual Behaviours: Findings from a National Survey in the United States", *Sexual Medicine,* 18(11), pp. 1851-1862. https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S1743609521006548

Griffin, Gene. (2020) "Defining Trauma and a Trauma-Informed COVID-19 Response," *Psychological Trauma Theory Research Practice and Policy,* 12(S1), S279-S280. https://doi.org/10.1037/tra0000828

Herst, W., Jeremy K Yamashiro and Alin Coman. (2018). Collective Memory from Psychological Perspective, *Trends in Cognitive Sciences.* 22(5). PP: 438-451.

Hildyard, D. (2022). *Emergency*. Fitzcarraldo Editions: London.

Jung, C. (1936). *Bartholomew's Hospital Journal, XLIV. PP. 46-49*

Kaye, L. (2020). *A Visit During COVID.* https://offthewallplays.com/wp-content/uploads/2020/05/A-VISIT-DURING-COVID-half-script.pdf

Lewis, B. Edt. (2023). Experiencing Epiphanies in literature and cinema arts and Humanities for Sustainable Wellbeing. New York: Rutledge.

Lebrasseur, A., Fortin-Bedard N., Lettre J. Raymond E., Bussieres EL., Lapierre N., Faieta J., Vincent C., Duchesne L., Ouellet M.C., Gagnon E., Tourigny A., Lamontagne M E, Routhier F., (2021) Impact of the COVID-19 Pandemic on Older Adults: Rapid Reviewer, *JMIR Aging,* 4(2).

Ma, L. (2018). *Severanc.* Farrar, Straus and Giroux: New York.

Mambrol, N. (2018). Trauma Studies. https://literariness.org/2018/12/19/trauma-studies/

Mandel, Emily St. J. (2014). *Station Eleven.* Knoof: New York.

Miles, Cayson. (2021). "Echoes of the Past: A New Play". Honors Theses. 793. P.20 https://aquila.usm.edu/honors_theses/793

Moss, S. (2022). *The Fell.* Picador: New York.

Namagembe, J. (2020). *A Script about COVID- 19.* https://reigniteafrica.org/special/a-drama-script-about-covid-19/

Nathan, Jerald. (2020). Depiction of Pandemic and Epidemic in Literature: From Frustration and Fear of Death to Resilience and Rejuvenation. *International Journal of Creative Research Thoughts (IJCRT), 8 (9). PP. 784-787. https://www.researchgate.net/publication/353244354*

NRC-RIM. (2021). *Example Role Play Script*. https://nrcrim.org/sites/nrcrim.umn.edu/files/2021-07/NRC%20RIM-July%2028-Role%20Play%20Script.pdf

Poe, Edgar A. (1842). "The Masque of the Red Death", *Graham's Magazine,* America.

Pollard, C. (2022). *Delphi*. Simon & Schuster: New York.

Porter, A. (1939). *Pale Horse, Pale Rider*. Harcourt: New York. https://www.eapoe.org/works/tales/masquea.htm

Pue, D. et.al. (2021). "The impact of the COVID-19 pandemic on wellbeing and cognitive functioning of older adults", *Scientific Reports,* 4636(2021), pp.1-7. https://doi.org/10.1038/s41598-021-84127-7

Riegel, Christian & K. M. Robinson. (2023). Introduction: What Does It Mean to Do the Health Humanities in Application? In *Health Humanities in Application.* Ed. Christian Riegel and Katherine M. Robinson. Palgrave Macmillan, Switzerland AG. PP. 1-16. https://link.springer.com/book/10.1007/978-3-031-08360-0

Robert, R. Nancy Kentish-Barnes, Alexandre Boyer, Alexandra Laurent, Elie Azoulay and Jean Reignier. (2020). Ethical Dilemmas due to the COVID-19 Pandemic, *Annals of Intensive Care,* 10(48). PP. 2-9.

Saramago, J. *Blindness* (1995). Random House: New York.

Schempp, James I. (2022). *Love in the Time of COVID*. https://stageagent.com/shows/play/19494/love-in-the-time-of-covid/script

Sengupta, Jagriti. (2022). Defining *Azadi* in the Time of Catastrophe: The Political Essays of Arundhati Roy. In *Post Pandemic Literary and Cultural Perspectives*. Ed. Gyanabati Khuraijam. Selfypage Developers Pvt. Ltd. Michigan, USA. PP. 118-124.

Shwetz, K. Joy. (2021). *The Virus in the Garrison: Contagious Disease in Canadian Fiction*. [Doctoral dissertation, Toronto University]. University of Toronto. PP .108-109. https://tspace.library.utoronto.ca/bitstream/1807/125908/1/Shwetz_Katherine_Joy_202111_PhD_thesis.pdf.

Smith, A. (2022). *Companion Piece.* Penguin Books: London.

Sowan, N. (2021). *Silent Killer*. https://offthewallplays.com/wp-content/uploads/2021/03/Silent-Killer-half-script.pdf

Starcevic, A. (Ed.) (2019). *Psychological Trauma.* IntechOpen. doi: 10.5772/intechopen.77651

Urru, S. (2022). "A topic trend analysis on COVID-19 literature", *Digital Health,* 8, pp. 11-21. doi:10.1177/20552076221133696

Wang, W. (2022). *Joan is Okay*. Random House: New York.

Walke, H.T. Honein MA, Redfield RR. (2020). Preventing and Responding to COVID-19 on College Campus. *JAMA.*324(17). PP. 1727-1728.

WHO. (2019). https://www.who.int/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/technical-guidance/naming-the-coronavirus-disease-(covid-2019)-and-the-virus-that-causes-it

Zhang, Y and Zheng Feei M. (2020). "Impact of the COVID-19 Pandemic on Mental Health and Quality of Life among Local Residents in Liaoning Province, China: A Cross-Sectional Study", *International Journal of Environment Research and Public Health,* 17(7):2381, pp.1-7. DOI:10.3390/ijerph17072381

مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية
Jazan University Journal of Human Sciences (JUJHS)

العربية لغة الشعر دراسة في الخصائص الصوتية والصرفية

عباس السر محمد
قسم اللغة العربية ، كلية الفنون والعلوم الإنسانية ، جامعة جازان ، المملكة العربية السعودية

Arabic is the language of poetry A study of phonetic and morphological characteristics

Abbas Elsir Mohammed.
Department of Arabic Language, College of Arts and Humanities, Jazan University, Kingdom of Saudi Arabia

DOI	RECEIVED الاستلام	Edit التعديل	ACCEPTED القبول
https://doi.org/10.37575/h/edu/22002	2024/04/17	2024/10/24	2024/11/07

NO. OF PAGES عدد الصفحات	YEAR سنة العدد	VOLUME رقم المجلد	ISSUE رقم العدد
19	2025	2	13

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى بيان شعرية اللغة العربية من خلال تميزها بمجموعة من الخصائص الصوتية والصرفية. وتظهر أهمية الدراسة في أنها تكشف عن أثر البنية الصوتية والأوزان الصرفية للغة العربية في إظهار شعريتها، وجاءت هذه الدراسة الموسومة بـ : (العربية لغة الشعر ، دراسة في الخصائص الصوتية والصرفية) في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة ، تناول التمهيد مفهوم الشعرية ، وتناول المبحث الأول الخصائص الصوتية ، أما المبحث الثاني فكان لعرض الخصائص الصرفية .

وتتلخص مشكلة الدراسة في أنها تحاول الإجابة عن سؤال رئيس تتفرع منه عدة أسئلة وهو: هل للخصائص الصوتية و الخصائص الصرفية للغة العربية أثرٌ في شعريتها؟ ، ومن الأسئلة الفرعية : ما أثر تنوع الإيقاع الصوتي في شعرية العربية ؟

و ما علاقة علم الصرف بعلم العروض ؟ .

وأهم ما خلصت إليه الدراسة من نتائج : تميز اللغة العربية باحتواء نظاميها الصوتي والصرفي على مجموعات صوتية ، وأوزان صرفية متنوعة ، أسهمت في تشكيل البنية الإيقاعية فصارت لغة للشعر .

كلمات مفتاحية : شعرية ، الأوزان ، بنية صوتية ، بنية صرفية ، الإيقاع .

Abstract:

This research aims to demonstrate the poetics of the Arabic language through its distinction by a set of phonetic and morphological characteristics. The importance of the study appears in that it reveals the effect of the phonetic structure and morphological meters of the Arabic language in revealing its poetics. This study, titled: (Arabic is the language of poetry, a study of phonetic and morphological characteristics) consists of an introduction, a preface, two sections, and a conclusion. The introduction dealt with the concept of poetics, and the first section dealt with the Phonetic characteristics, but the second section is for presenting the morphological characteristics.

The problem of the study is that it attempts to answer a main question from which several questions branch: Do the phonetic and morphological characteristics of the Arabic language have an impact on its poetics? Among the sub-questions: What is the effect of the diversity of vocal rhythm on Arabic poetry؟

What is the relationship between morphology and prosody؟

The most important results of the study: The Arabic language is distinguished by its phonetic and morphological systems containing phonetic groups and various morphological meters, which contributed to the formation of the rhythmic structure and thus it became a language of poetry.

Keywords: Poetic, Meter, Phonetic Structure, Morphological Structure, Rhythm

مقدمة

للغة العربية علاقة أصيلة وارتباط وثيق بالشعر، وللشعر أثر فيها، فهو مصدر من مصادرها، وبيئة من بيئاتها التي نشأت فيها، وللشعر قوة بيانية مؤثرة في النفس الإنسانية، والمجتمعات البشرية، ولقد مدح الرسول صلّى الله عليه وسلم الشعر ذا الأثر الإيجابي والمُطابق للحق ، فقال في الحديث الذي رواه أُبي بن كعب : " إن من الشعر حكمة" .[1]

وبالشعر يُعرف الحوشي من كلام العرب، ويفسر الغريب من ألفاظ القرآن الكريم ، قال عبدالله بن عباس

[1] البخاري ، صحيح البخاري ، مراجعة مصطفى ديب البغا ، الجزء الخامس ، حديث رقم ٥٧٩٣ .

رضي الله عنهما : " إذا سألتموني عن غريب القرآن ، فالتمسوه في الشعر ، فإنه ديوان العرب [٢]" . والشعر ميزان لصحة اللغة ومعيار لوضع قواعدها النحوية، ومصدر من مصادر الاحتجاج اللغوي، وبه تحفظ الأنساب، وتعرف المآثر ومكارم الأخلاق.

أهمية الدراسة

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من أنها تكشف عن تميز النظامين الصوتي والصرفي للغة العربية بأنساق إيقاعية صوتية وصرفية تسفر عن جمال نظمها ودقته، وتفسر شعريتها.

حدود الدراسة

تركز الدراسة على أهم الخصائص الصوتية والصرفية للغة العربية التي يرى الباحث أنها تفسر شعريتها، وتظهر جمال إيقاعها.

مشكلة الدراسة:

يمكن تلخيص مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤال الرئيس التالي والأسئلة المتفرعة عنه، والسؤال هو: هل للخصائص الصوتية والخصائص الصرفية للغة العربية أثر في شعريتها؟ وتتفرع منه الأسئلة التالية:

١/ ما علاقة الإيقاع الصوتي وتنوعه بشعرية اللغة العربية؟

٢/ ما القيمة الدلالية للصوت اللغوي في اللغة العربية ؟ وما أثر ذلك في شعريتها ؟

٣/ ما أثر تعدد أوزان الكلمة العربية في بيان الأغراض الشعرية؟

٤/ ما علاقة علم الصرف بعلم العَروض؟

الدراسات السابقة

هنالك كتب وبحوث ومقالات كثيرة جدًا تناول أصحابها خصائص اللغة العربية، ومنها الخصائص الصوتية والصرفية، ودراسات أخرى تناول أصحابها شعرية اللغة العربية،ومفهوم الشعرية كمصطلح نقدي،ومن هذه الدراسات:

١/ نظرية الانسجام الصوتي وأثرها في بناء الشعر ،(دكتوراه)،نوارة بحري،جامعة الحاج لخضر ،باتنة،الجزائر ،تناولت الانسجام الصوتي وأثر الأصوات في التوافق الموسيقي .

٢/ البنية اللغوية في شعر محمد حسن فقي"دراسة لسانية نصية في نماذج مختارة"(ماجستير)،المغربي درويش محمد بن عمر،جامعة أم القرى ٢٠٢٠م،هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على نص من نصوص الشعر السعودي الحديث في ضوء تحليل لساني نصي،وجاء الفصل الأول بعنوان:الخصائص الصوتية وأثرها في التماسك النصي،والفصل الثاني بعنوان:الخصائص الصرفية وأثرها في التماسك النصي.

٣/ البنية الصرفية والإيقاع الشعري،إبراهيم البعلول،بحث في مجلة الجامعة القاسمية،الشارقة،١٤٤٤هـ،وهي دراسة تتناول العلاقة القائمة بين البنى الصرفية والإيقاع الشعري.

ومن الدراسات التي تناولت شعرية اللغة العربية ومفهوم الشعرية و رجع إليها الباحث:

٤/ اللغة الشاعرة،محمود عباس العقاد، مؤسسة هنداوي،٢٠١٤م، وقد شرح فيه معنى اللغة الشاعرة والفرق بينها وبين اللغة الشعرية،وذهب إلى أنه ليس في

[٢] السيوطي ،الإتقان في علوم القرآن : ١١٩/١.

اللغات التي نعرفها او نعرف شيئًا كافيًا من أدبها لغة واحدة توصف بأنها لغة شاعرة غير اللغة العربية.

٥/ واقع القصيدة العربية،محمد فتوح أحمد،دار المعارف،١٩٨٤م،وتناول الكتاب في المبحث الثاني الشكل في الشعر،وفي المبحث الثالث القصيدة العربية المعاصرة.

٦/ لغة الشعر العربي الحديث :مقوماتها الفنية،وطاقاتها الإبداعية، السعيد الورقي، دار النهضة، بيروت،١٩٨٤م،تحدث عن مكونات القصيدة الشعرية من خيال، وصور موسيقية، ومواقف إنسانية بشرية.

٦/ بنية اللغة الشعرية،جون كوهين،ترجمة كوين محمد الولي،ومحمد العمري،دار تويقال للنشر،المغرب،١٩٨٦م.

٧/ لغة الشعر،دراسات في الشعرية والشعراء،شاكر لعيبي،الرياض،٢٠٠٣م،تناول الكتاب موضوع الشعر والشعراء، ونواة الشعر،وبنية النص الشعري،والنصوص الشعرية القديمة التي مازالت تحتفظ بالجدة.

٨/ جماليات اللغة الشعرية (ماجستير)شهيرة حمد المراحلة،الكرك،الأردن،جامعة مؤتة،٢٠٠٥م.

٩/ اللغة الشعرية:المفهوم والخصائص،أحمد حاجي،مجلة مقاليد،العدد:٩،مخبر النقد ومصطلحاته بكلية الآداب واللغات بجامعة ورقلة،٢٠١٥الجزائر،م.

١٠/ منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة"دراسة تقابلية" ،عبد المجيد الطيب عمر،طبع ونشر مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي التابع للرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي،وهو كتاب في علم اللغة التقابلي ذكر فيه مؤلفه مجموع الخصائص اللغوية للغة العربية بما فيها الخصائص الصوتية والصرفية.

١١/ اللغة الشعرية والدلالة "دراسة في قصائد الشاعر عبد الرزاق الربيعي،مولود مرعي الويس،مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية،العدد:٨،المجلد:٢٠٢٠،٢٧م.

أما الكتب اللغوية العربية القديمة والحديثة التي تحدثت عن خصائص اللغة العربية فيصعب حصرها وعدها، وتكفي الإشارة هنا إلى بعضها خاصة تلك التي أفاد منها الباحث،فمن الكتب القديمة :

الكتاب لسيبويه ،١٨٠هـ،والحيوان للجاحظ، ٢٥٥هـ،والخصائص لابن جني،٣٩٢هـ،والرعاية لمكي بن أبي طالب،٤٣٧هـ،ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني،٤٧١هـ،والممتع في التصريف لابن عصفور،٦٦٩هـ،وأوضح المسالك لابن هشام،٧٦١هـ.

ومن الكتب الحديثة :

الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس،وعلم اللغة العام لكمال بشر،وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي لمحمود السعران،ودراسة الصوت اللغوي لأحمد مختار عمر،وفصول في فقه العربية لرمضان عبد التواب،وفقه اللغة وخصائص العربية لمحمد المبارك،وفقه اللغة "دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية لمحمد المبارك.

التعليق على الدراسات السابقة :

يتضح من خلال عرض الدراسات السابقة أن بعضها اقتصر تناوله على خصائص اللغة العربية،كالكتب اللغوية القديمة والحديثة،وبعضها اقتصر على بيان خصائص اللغة الشعرية ومفهوم الشعرية، وقليل منها تناول أثر البنية الصوتية أو الصرفية في نماذج من

الشعر العربي القديم أو الحديث،وهذا كله يدل على بعض أوجه التشابه بين الدراسات السابقة وهذه الدراسة،غير أن الاختلاف الجوهري بينهما يكمن في أن هذه الدراسة تنفرد بالكشف عن تميز النظامين الصوتي والصرفي للغة العربية بخصائص يمكننا معها تفسير شعريتها،والاستدلال على جمال إيقاعها.

خطّة الدراسة

يتكون البحث من: مقدمة وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

التمهيد بعنوان: شعرية اللغة العربية

المبحث الأول: الخصائص الصوتية وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التنوع الإيقاعي.

المطلب الثاني: ثبات الأصوات.

المطلب الثالث: القيمة الدلالية للصوت في اللغة العربية.

المبحث الثاني: الخصائص الصرفية، وتحته مطلبان:

المطلب الأول: تنوع الأوزان

المطلب الثاني : علاقة علم الصرف بعلم العروض

الخاتمة : احتوت على خلاصة الدراسة وأهم ما تمخض عنها من نتائج

تمهيد

مفهوم الشعرية

قد توصف اللغة بأنَّها شعرية ، وهذا الوصف يوحي بأنَّ هنالك طرقًا مختلفة للتعبير باللغة ، منها الطريقة الشعرية التي تستدعي استخدام آليات محددة للتشكيل ، وطرائق مخصوصة للتعبير ، وعلى الرغم من أن مفهوم الشعرية قد ينطبق على الشعر والنثر معًا – لأن وصف اللغة بالشعرية لا يخص الشعر وحده – فقد يكون الكلام المنثور ذا طابعٍ شعري إذا توافر فيه نوع من الإيقاع وحدث فيه انسجام بين اللفظ والمعنى ، وقد فرّق العقاد بين اللغة الشعرية واللغة الشاعرة فقال :" لا نعني باللغة الشاعرة ما يوصف أحيانًا باللغة الشعرية ، فإن الكلمة قد تكون شعرية صالحة للنظم في موقعها من السمع ، ولكنها لا تكون مع ذلك جارية مجرى الشعر في نشأتها ووزنها واشتقاقها ... إنما نريد باللغة الشاعرة أنها لغة بنيت على نسق الشعر في أصوله الفنية والموسيقية " [٣] فعلى الرغم من ذلك فإن مفهوم الشعرية المقصود في هذه الدراسة أوسع مما أشار إليه العقاد ، إذ المقصود باللغة الشعرية تلك التي تمتلك مقوّمات لغة الشعر وخصائصها ومميّزاتها التي تظهر في الإيقاع الخارجي والإيقاع الداخلي وفي طرائق التعبير الجديدة والتمرد –أحيانًا – على معيارية اللغة غير الشعرية .

فمفهوم الشعرية إذًا قائمٌ على استخدام اللغة بتشكيل ومضامين مُغايرة، ولذلك فإنّ " الشعر بما فيه من قيود الوزن والقافية، قد تمتنع فيه أشياء تجوز في النثر " .

إنّ مفهوم الشعرية يبرُز من خلال استخدام اللغة بطريقة جديدة ومُغايرة، شكلًا ومضمونًا، وقد دار جدلٌ بين النُقاد حول أيُّهما يُكسب النص الشعريّ شعريّته، المعاني والأخيلة؟ أم المباني والألفاظ؟، القالب الأدبي؟ أم الموضوع؟

يبدو أنّ اغلب الأدباء والنقاد يميلون إلى القول بأن أكثر ما يكسب النص شعريّته هو المباني والألفاظ وليس المعاني، وقد اختلف كثير من الباحثين حول رؤية الجاحظ للعلاقة بين اللفظ والمعنى أهي اعتباطية؟ أم

[٣] اللغة الشاعرة :١١ .

طبيعية؟ فذهب بعضهم إلى الرأي القائل بأنّ الجاحظ ممن يرى أن الشعرية إنما تتحقق بالاعتناء باللفظ، واعتمدوا في ذلك على ما ذكره في عبارته الشهيرة :" والمعاني مطروحة في الطريق ، يعرفها العجمي والعربي... وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخيُّر اللفظ...فإنما الشعر صناعة ، وضرب من النسج، وجنس من التصوير "[٤].

وممن يرى أنّ شعرية النص تتحقق بالاعتناء باللفظ جون كوهين الذي قال : " الشعر شعر بفضل بنيته وليس بفضل مضمونه " [٥] .

إن المتأمل في قول الجاحظ آنف الذكر لا يمكن أن يتصور أنه يقول بتحقق شعرية النص من خلال التشكيل اللفظي فقط ؛ لأن الجاحظ يعلم يقينًا أن هذه الشعرية ستفقد توازنها إذا اعتني فيها بجانب القالب الأدبي، والتشكيل والتوزيع ، وأهمل التصور و المضمون. وقد ألمح عبد القاهر الجرجاني إلى هذا المعنى في كلامه عن النظم الذي شرحه " بتعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض " [٦] ، وذكر عبارات تدل على ذلك منها عبارة :(توخي معاني النحو) الذي يقوم على تكامل بين الشكل والمضمون ، فاللغة الشعرية كلٌّ متكامل من النسيج الشعري والصور الشعرية [٧]، ويمكن تشبيه الشعرية بجناحي طائر يحلق بها في سماء الشعر ، يرف أحدهما بإيقاع الألفاظ ، ويرف الثاني بالمعاني والخيال .

إنّ هذه الدراسة ستركز على تحليل الخصائص الصوتية والصرفية للغة العربية التي تظهر شعريتها من حيث الإيقاع الصوتي الخارجي المتمثل في الوزن والقافية ، والإيقاع الصوتي الداخلي المتمثل في الانسجام بين هذه الأصوات ، وقدرتها على حمل المضامين الشعرية ، إضافة إلى إظهار المعاني والصور الجمالية والخيالية والإبداعية

المبحث الأول : الخصائص الصوتية :

المطلب الأول: التنوع الإيقاعي :

تتميز اللغة العربية [٨] باحتواء نظامها الصوتي على مجموعات صوتية يندر وجودها في بقية اللغات الأخرى، هي مجموعة أصوات الحلق ، ومجموعة أصوات الإطباق والتفخيم ، أما أصوات الحلق فهي الأصوات التي تخرج من الحنجرة [٩] والحلق وهي : الهمزة، والهاء، والعين ، والحاء ، والغين ، والخاء . وهي الأصوات التي بسببها وصفت العربية باتساع المخرج الذي عُد أحد عوامل التنوع الإيقاعي ، واتساع المدرج أو المخرج من أهم الخصائص الصوتية التي تفردت بها اللغة العربية، فقد ذكر الدكتور إبراهيم أنيس[١٠] أن علماء الأصوات المحدثين لم يحددوا وظيفة الحلق بين أعضاء النطق .مما يعني أن هذه الأصوات لم تكن موجودة ـ على الأقل ـ في اللغات الغربية. وهذا صحيح،فأصوات الحلق ومعها أصوات الإطباق (الصاد والضاد والطاء والظاء) مما تتميز به اللغات السامية عن اللغات الأخرى مثل

[٤] (بتصرف) الجاحظ ، الحيوان : ٦٧/٣ .

[٥] بناء اللغة الشعرية ، ترجمة أحمد درويش : ١٤٥.

[٦] دلائل الإعجاز ، تحقيق محمد رشيد رضا : ٤٧ .

[٧] يُنظر :السعيد الورقي ، لغة الشعر الحديث : ٦٧.

[٨] وتتميز اللغات السامية كذلك باحتواء أنظمتها على هذه المجموعات الصوتية ، لكن اللغة العربية أكثر اللغات السامية احتفاظا بها .

[٩] القدماء يجعلون الحنجرة جزءًا من الحلق ؛ لذلك لم يشيروا إليها بوصفها موضعا من مواضع النطق ، لكنها عند المحدثين هي مخرج لصوتي الهمزة والهاء .

[١٠] الأصوات اللغوية: ٧٤.

اللغات الأوربية ، وهذا أمر مذكور في كتب فقه اللغة وكتب الأصوات، والمقصود من وجود هاتين المجموعتين من الأصوات في اللغات السامية أنها أصوات تمييزية وليست تحسينية مثلًا

إذ إنها لا ترد في اللغات الأوربية كوحدات صوتية متميزة.[١١]

وفي الجانب الآخر نجد عند علماء اللغة العرب القدامى تفصيلًا دقيقًا لمخارج الأصوات الحلقية وصفاتها مما يشي بأهمية الوظائف اللغوية لهذه الأصوات بشقيها الدلالي والجمالي،بل إن بعضهم كان أكثر تفصيلًا ودقة في وصف هذه المخارج مثل مكي بن أبي طالبٍ القيسي الذي ذهب إلى تقسيم مخارج الحلق الثلاثة إلى سبعة مخارج تصريحًا أو تلميحًا ؛ وتقسيمه هذا يؤكد ـ تمامًا ـ ما سبقت الإشارة إليه من اتساع المدرج للعربية وما يترتب عليه من تنوع في الإيقاع ؛ لذلك يحسن هنا أن نعرض ما ذكره مكي في عدد من مؤلفاته حول مخارج أصوات الحلق ؛ لدقة وصفه، وأوليته في التأليف المتخصص في أصوات اللغة العربية و أصوات القرآن الكريم، ويمكن تقسيم هذه المخارج عنده على النحو الآتي:

المخرج الأول :أقصى أقصى الحلق: تخرج منه الهمزة، قال مَكِّي: "الهمزة أول الحروف خروجاً، وهي تخرج من أول مخارج الحلق من آخر الحلق مِمَّا يلي الصدر"[١٢]. إذن فإنَّ الهمزة أول الحروف خروجاً. والمحدثون من علماء الأصوات ينسبونها إلى الحنجرة[١٣] أو المزمار[١٤]. ولَمَّا كان المزمار يقع في أعلى الحنجرة، فإنَّ عبارة مَكِّي تدل على أنَّ الحلق يشمل الحنجرة ولا خلاف –إذن– بينه وبين المحدثين في تعيين مخرج الهمزة.

المخرج الثاني : وسط أقصى الحلق: ويخرج منه صوت الهاء، قال مَكِّي: "الهاء تخرج من مخرج الهمزة، من وسط المخرج الأول من مخارج الحلق"[١٥].

ورغم أنَّ مخرج الهاء هو مخرج الهمزة، لكن مَكِّيَّاً يظل أكثر دقة في وصفه مخرجَها بإثباته الفرق الدقيق بين المخرجين وتفاوتهما، بينما يرى المحدثون أنَّ صوت الهاء يخرج من الحنجرة –كما الهمزة– ولا فرق بينهما إلا أنَّ الوترين الصوتيين يتباعدان[١٦] مع الهاء وينطبقان مع الهمزة، أو يقتربان، فتضيق الفتحة بينهما مع الهاء وتغلق الفتحة مع الهمزة[١٧]. ومثلما ذكر الفرق بين المخرجين – وهو أمر أكثر خفاءً– نجده –كذلك– يلاحظ الفرق بين الصفات ويشير إلى ما أشار إليه المحدثون فيقول: "ولولا الهمس والرخاوة اللذان في الهاء مع شدة الخفاء لكانت همزة"[١٨]. فذكر الهمس الناتج عن عدم تذبذب الوترين الصوتيين، وذكر الرخاوة الناتجة عن انفتاح ممر الهواء، وهو ما نصَّ عليه المحدثون.

المخرج الثالث : أدنى أقصى الحلق: وقد جعله مخرجاً للألف، قال: "الألف مخرجها من مخرج الهمزة والهاء، من أول الحلق"[١٩]. و قال أيضًا : "فأمَّا الحروف التي تخرج من الحلق فستة، الهمزة والهاء والحاء والعين

---

[١١] ينظر : علم اللغة العربية ، محمود فهمي حجازي ، ص ١٤٠

[١٢] الرعاية: ص١٤٥.

[١٣] علم اللغة العام – الأصوات: كمال محمد بشر، ص١١٢.

[١٤] الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص٨٩.

[١٥] الرعاية: ص١٥٥.

[١٦] يُنظر، علم اللغة: محمود السعران، ص١٧٨.

[١٧] يُنظر، دراسة الصوت اللغوي: أحمد مُختار، ص١١٥.

[١٨] الرعاية: ص١٥٥.

[١٩] الرعاية: ١٦٠.

والخاء والغين"[٢٠]. ثم قال: " وقد زاد قومٌ الألف"[٢١]. فالأصل عنده أنَّ الألف ليست من أصوات الحلق وإن عدَّها بعضهم كذلك ، وعلل مذهب من عدها من الحلق بقوله "لكن الألف حرف يهوي في الفم، حتَّى ينقطع مخرجه في الحلق، فنسب في المخرج إلى الحلق لأنه آخر خروجه"[٢٢]. أي أنَّ الألف ينقطع النَّفَس به في الحلق فيتوقف اندفاعه فتوهَّموا خروجه من الحلق.

المخرج الرابع : أول وسط الحلق : ويخرج منه صوت العين.

المخرج الخامس : آخر وسط الحلق : ويخرج منه صوت الحاء ، وهو لَمْ يشر إلى وسط الحلق وإنما سماه المخرج الثاني من مخارج الحلق وقسَّمه إلى القسمين آنفي الذكر .

المخرج السادس : أول أدنى الحلق : لصوت الخاء، قال مكي: "الخاء تخرج من أول المخرج الثالث من مخارج الفم"[٢٣].

المخرج السابع : آخر أدنى الحلق : لصوت الغين ، قال :" الغين تخرج من مخرج الخاء وبعدها ، وهو آخر المخرج الثالث من مخارج الحلق مِمَّا يلي الفم"[٢٤].

إن وجود هذه المجموعة من الأصوات في نظام العربية جعلها ذات مدرج صوتي متسع ، وصفات متنوعة أسهمت مع القيم الصوتية الأخرى في تشكيل البنيتين الإيقاعية والدلالية للنص الشعري العربي ، واتساع الحيز المخرجي يقتضي بالضرورة سهولة المخرج وكثرة الماء وجودة السبك كما يقول الجاحظ [٢٥] ، وقد أشار بعض علماء اللغة المحدثون إلى هذه الخاصية ، يقول محمد المبارك :" تمتاز اللغة العربية في مجموعة أصوات حروفها بسعة مدرجها الصوتي...وتمتاز من جهة أخرى بتوزعها في هذا المدرج توزعًا عادلاً يؤدي إلى التوازن والانسجام بين الأصوات" [٢٦] ، وهذا التوزيع العادل مع اتساع المدرج ساعد اللغة العربية على تشكيل كلماتها " بنظم أصوات متباعدة المخارج لتحقق بذلك تنوعًا موسيقيا وتوافقًا إيقاعيًا "[٢٧]

وأما أصوات الإطباق والتفخيم فهي أصوات مخارجها مختلفة لكنها تتميز من الناحية الفسيولوجية بانطباق اللسان على الحنك الأعلى، وتراجعه للخلف متخذًا شكلًا مقعرًا[٢٨] أي أنها أصوات يحدث معها تضييق للفراغ الحلقي ، واتساع في التجويف الفموي نتيجة لتراجع جذر اللسان ، وانخفاض مقدمته مع اتخاذه شكلًا مقعرًا ، مما تجعل الصوت متميزًا بنسبة وضوح سمعي عالٍ ، وهذه الأصوات هي: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والقاف، إضافة إلى الألف و اللام والراء في حالات تفخيمها ، وهذا الانطباق والتراجع للسان يُكسبها قيمةً تفخيمية تضيف إلى الأصوات العربية نغمًا خاصًا يوظّفه الشعراء في شعرهم في التنوع الإيقاعي ، والتميز الدلالي .

والمقصود بوجود هذه الأصوات في اللغة العربية وتميزها بها، كونها وحدات صوتية تمييزية، أي أن وجودها في بنية الكلمة العربية يجعلها متغيرات وظيفية، تؤدي بها الكلمة دلالات لا تؤديها المتغيرات الصوتية السياقية.

---

[٢٠] الكشف: ١٣٩/١.

[٢١] المرجع نفسه : ١٣٩/١.

[٢٢] الرعاية: ١٦٠.

[٢٣] المرجع نفسه: ١٦٨.

[٢٤] المرجع نفسه: ١٦٩.

[٢٥] ينظر : كتاب الحيوان : ٦٧/٣ .

[٢٦] فقه اللغة وخصائص العربية : ٢٥٠.

[٢٧] نوارة بحري ، نظرية الانسجام الصوتي وأثرها في بناء الشعر، دكنوراه : ٦.

[٢٨] يُنظر : إبراهيم أنيس ،الأصوات اللغوية : ٥٠ .

إن وجود هذه الأصوات (أصوات الحلق ، وأصوات الإطباق والتفخيم) في اللغة العربية يوفر ثراءً صوتيًا، وتنوعًا إيقاعيًا، يحدث نوعًا من الانسجام الصوتي يُضفي على النص الشعري خاصيتي الإبداع والإمتاع.

والأمثلة التي تؤكد ذلك من الشعر العربي في جميع عصوره كثيرة جدًا ، وهذه أمثلة تطبيقية لنماذج شعرية :

قال طرفة [٢٩] :

وإني لأُمضي الهمَّ عند احتِضارِهِ

بعوجاءَ مِرْقالٍ تروح وتغتدي

تباري عِتاقًا ناجياتٍ وأتْبَعَتْ

وظيفًا وظيفًا فوقَ مورٍ معبّد

جنوحٌ دِفاقٌ عندلٌ ثمّ أُفرِعَتْ

لها كَتِفاها في مُعالى مُصَعّدِ

فتبدو خاصيتا التنوع الموسيقي والتوافق الإيقاعي في انتظام كلمات هذه الأبيات بأصوات متباعدة المخارج ، إذ أدى وجود أصوات الحلق إلى اتساع المدرج الذي وفّر هذا التنوع والثراء ، يظهر ذلك في احتواء الشطر الأول من البيت الأول على همزتين مجاورتين لأصوات شفوية وطرف لسانية، (وإني) و(لأمضي) ، وهائين مجاورتين للام والراء والميم (الهم) و(احتضاره) ، وعين مجاورة للنون في الكلمة معها، والميم في كلمة أخرى (الهم عند)، وحاء مجاورة للتاء ، إذ يلاحظ مجاورة هذه الأصوات الحلقية لأصوات من الشفتين أو طرف اللسان واللثة؛ مما يؤدي إلى سهولة النطق لتباعد المخارج، وجمال الإيقاع لاتساع المدرج . ونجد مثل ذلك في الشطر الثاني الذي اشتمل على : العين والهمزة في كلمة (بعوجاء) والحاء في (تروح) والغين في (تغتدي) . وكذلك بقية الكلمات : (عِتاقا) و(أتبعت) ، و(معبّد) ، و(جنوح)، و(عندل) ، و(أُفرعت) ، و(لها) ، و(كتِفاها) ، و(معالي)، و(مصعد) في البيتين التاليين ، وانظر إلى قول عنترة في معلقته [٣٠] :

عُلّقْتُها عَرَضًا وأقتُلُ قومَها

زعمًا لعَمْرُ أبيك ليس بمَزعَمِ

كيف أدت مجاورة صوتٍ حلقي هو العين لأصوات طرف اللسان ومقدمته وحافته والشفين، إلى سهولة المخرج وجودة السبك في الكلمات : علقتها، وعرضًا ، وزعمًا ، ولعمر ، وبمزعم . ثم انظر إلى قول حسان [٣١]:

فدعِ الديارَ وذكرَ كلّ خريدةٍ * بيضاءَ آنسةِ الحديث كعَابِ

واشكُ الهمومَ إلى الإله وما ترى

من معشرٍ متألبين غِضَابِ

أمّوا بغزوهمِ الرسولَ وألبَسوا

أهلَ القرى وبواديَ الأعرابِ

وبعد تحليل هذه الأبيات يمكن أن يقال فيها مثل ما قيل في الأبيات السابقة .

أما أصوات الإطباق والتفخيم فإنها ـ كما ذكر آنفًا ـ تضفي على النص الشعري تنوعًا إيقاعيًا ، وتميزًا دلاليًا .

ومن الأمثلة التي توضح ذلك قول زهير في معلقته [٣٢]:

ومن لم يصانعْ في أمورٍ كثيرةٍ

يُضرّس بأنيابٍ ويوطأْ بمَنْسِمِ

ومن يجعل المعروفَ من دون عِرْضِه

يفِرْه ومن لا يتّقِ الشّتمَ يُشْتَمِ

ومن يكُ ذا فضلٍ فيبخلْ بفضلِهِ

---

[٢٩] الزوزني ، شرح المعلقات السبع : ٥٠، ٥٣ .

[٣٠] المرجع نفسه : ١٣١.

[٣١] ديوان حسان بن ثابت ، قافية الباء : ٢٢.

[٣٢] الزوزني ، شرح المعلقات السبع : ٨٢ .

على قومِه يُستغْنَ عنهُ ويُذمَمِ

نلاحظ أن الأبيات اشتملت على مجموعة من أصوات الإطباق والتفخيم هي : الصاد ، والضاد ، والطاء في البيت الأول ، والضاد ، والقاف في البيت الثاني ، والضاد ، والخاء ، والضاد ، والقاف ، والغين في البيت الثالث ، ولا شك أن هذه الأصوات ساعدت على تلوين الأداء الصوتي وإثرائه إيقاعيًا ودلاليًا ، والأمثلة على ذلك كثيرة جدًا .

المطلب الثاني: ثبات الأصوات :

ومن الخصائص الصوتية المؤثرة في شعرية اللغة العربية، ثبات أصواتها من حيث إخراجها من مخارجها، ومن حيث صبغها بصفاتها، ومن حيث طريقة نطقها عبر مر الزمان ، وهذا من أكثر ما يميز اللغة العربية عن بقية اللغات الحية اليوم، وماحدث ويحدث من بعض أنواع التطور الصوتي لبعض الأصوات نادرٌ جدا، ولايكاد يعد تطورًا إذا قارناه باللغات الأخرى، ويكاد ينحصر التطور في أصوات اللغة العربية في (الهمزة والطاء والقاف والضاد والجيم) وذلك من خلال المقارنة بين أقوال القدامى والمحدثين في وصفهم هذه الأصوات، فالهمزة والطاء والقاف مجهورة عند القدماء ووصفوها بذلك ، ومهموسة عند المحدثين ما عدا الهمزة التي لا هي مجهورة ولا مهموسة عندهم ووصفوها بذلك، وتنطق اليوم كذلك [٣٣]

أما الضاد فهي رخوة [٣٤](احتكاكية) عند القدماء ، شديدة (انفجارية) احتلت مكانة الطاء القديمة بعد أن تخلت منها في مقابل تخلي الضاد عن صفتي الرخاوة والاستطالة[٣٥]

أما اللغات المعاصرة فحدث في معظمها تحول صوتي عظيم ، فاللغة الإنجليزية ـ مثلًا ـ حدث فيها ـ منذ القرن الخامس عشر الميلادي ـ تحول في أصوات المد فصارت حركات قصيرة ، وتحولت فيها الحركات الخلفية إلى أمامية، وفقدت بعض الأصوات فيها قيمتها النطقية فصارت تكتب ولا تنطق مثل صوت (e) إذا جاء في آخر الكلمة نحو كلمة : (name) ، واختفت فيها بعض الأصوات الحلقية كصوت الخاء في القرن السابع عشر مثل كلمة (light) التي كانت تنطق (لِخت) ، وصوتا (gh) كانا يرمزان لصوت الخاء [٣٦] " ومما يجدر ذكره أن هذه الظاهرة ـ أي ظاهرة التحول الصوتي ـ لم تنج منها كثير من اللغات الأوربية ، مثل الفرنسية والألمانية والإسبانية والإيطالية "[٣٧]

وبالطبع هذا بالنظر إلى اللغة العربية الفصحى وقطع النظر عن اللهجات والعاميات؛ لأننا نتحدث عن لغة الشعر، ومهما يكن من وجود بعض نماذج التغير الصوتي فإن ذلك لا ينفي عن أصوات العربية صفة الثبات، وحتى لو نظرنا إلى نطق العرب اليوم، فإننا نلاحظ ذلك الثبات ، "ولذلك نجد أصوات الحروف في اللغة الفصحى واحدة في جميع الأقطار العربية ، على

[٣٣]ينظر: سيبويه ، الكتاب : ٤/ ٤٣٣، ٤٣٦، ٤٥٧ ، ومكي ، الرعاية : ١١٦، ١٧١، ١٧٣، ٢٠١، وأبراهيم أنيس ،الأصوات اللغوية : ٩٠ ، والسعران ، علم اللغة :١٥٥ ، ويوسف الخليفة ، أصوات القرآن : ٨٨ .

[٣٤] ينظر : سيبويه ، الكتاب : ٤/٤٣٣ ،ومكي، الرعاية: ١٨٤.

[٣٥] ينظر : عبد الصبور شاهين ، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، أبو عمرو ابن العلاء : ٢٢٨ .

[٣٦]ينظر : عبد المجيد الطيب ، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة : ١٢٦ـ ١٢٧.

[٣٧] المرجع نفسه : ١٢٩.

اختلاف لهجاتها العامية، وعلى ما اعترى حروفها من تشويه في لغتها العامية أحيانًا"[٣٨].

وهذا الذي قلناه في ثبات الأصوات دعا بعض الباحثين في علم اللغة التقابلي إلى الحكم بأن هذا أمر نادر الوجود في عالم اللغات ، ولم يسجل التاريخ مثله إلا للغة العربية [٣٩] ، وهذا الثبات –بلا شك– من العوامل التي أدت إلى حفظ المدونة الشعرية العربية عبر العصور، وكانت سببًا في تواصل أجيال الشعراء العرب منذ العصر الجاهلي إلى عصرنا الحاضر ، فأنشأ الشعراء المتأخرون أشعارهم متأثرين بالمتقدمين في اتباع الخصائص الشعرية المتعلقة بالبنية الإيقاعية ، والبنية الدلالية ، والصور والأخيلة ، ولن يتأتى ذلك إلا بوجود عوامل الثبات في هذه البنيات . ومما يدل على ثبات الصوت العربي أن الشعراء المتأخرين كثيرًا ما يحتذون قوالب المتقدمين في البناء الصوتي وينسجون على منوالهم ويقتبسون ألفاظهم وأساليبهم ومعانيهم ويعارضون قصائدهم في ألفاظها وأساليبها ومعانيها .

المطلب الثالث: القيمة الدلالية للصوت في اللغة العربية:

للصوت في اللغة العربية إيحاءات دلالية وقيم معنوية، على الرغم من أنه فونيم ، والفونيم لامعنى له في نفسه وإن كان قادرًا على تغيير المعنى .

لقد أثبتت الدراسات الفونولوجية أن الصوت اللغوي الذي يسمى فونيماً لامعنى له ولكنه قادرٌ على تغيير المعنى ، ولذلك عرف بعدة تعريفات اعتماداً على مباديء مختلفة، ويناسب هذا البحث أن نعرّفه بأنه " أصغر وحدة صوتية يمكن عن طريقه التفريق بين المعاني"، وهذا تعريف وظيفي[٤٠] للفونيم [٤١]، وهو صوت تبنى منه الكلمة، لذلك فهو صوت مبنى وليس صوت معنى ، ولكن – مع ذلك – فإن هذا الصوت في العربية قد تكون له إيحاءات دلالية، ووظيفة معنوية، وهذا أمر يقودنا إلى قضية علاقة اللفظ بالمعنى ، ونظريات نشأة اللغة الإنسانية، التي من بينها نظرية المحاكاة التي ترى أن الإنسان سمى الأشياء بأسماء مقتبسة من أصواتها؛ مع أن علم اللغة الحديث يرى أن علاقة اللفظ بالمعنى علاقة اعتباطية، ونحن هنا لا نريد أن نتحدث عن اللفظ وعلاقته بالمعنى، بقدر ما نريد أن نشير إلى طبيعة الصوت العربي وإيحاءاته الدلالية، وها هو ابن جني الذي يعد من الأوائل الذين فسروا هذه الظاهرة يستدل بعدة كلمات منها (بحَثَ) قال : " فالباء لغلظها تشبه خفقة الكف على الأرض ، والحاء لصحَلها تشبه مخالب الأسد وبراثن الذئب ونحوهما إذا غارت في الأرض، والثاء للنفث والنبث للتراب "[٤٢] ، ويورد ابن جني أمثلة أخرى مثل : شدّ ، وجرّ ، ليستدل على اختيار الصوت المناسب للمعنى المناسب ، ويقول في موقع آخر من كتاب الخصائص :" فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع ... وذلك أنهم كثيرًا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها فيعدلونها بها ، ويحتذونها عليها، ... ومن ذلك قولهم خضِم ، و قضِم ، فالخضم لأكل الرطب

[٣٨] محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية :٢٥٢ .

[٣٩] ينظر : عبد المجيد الطيب ، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة : ١٢١ .

[٤٠] الفونيم من منجزات المدرسة الوظيفية ومن روادها تروبتسكوي ، ورومان ، وجاكبسون .

[٤١] ينظر:كمال بشر ، الأصوات اللغوية ،علم اللغة العام (القسم الثاني) :١٥٧ .

[٤٢] الخصائص، ٥٥٥/١ .

كالبطيخ والقثاء وما كان نحوهما من المأكول الرطب ، والقضم للصلب اليابس ... فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب ، والقاف لصلابتها لليابس حذوًا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث "[٤٣] ، ثم أورد أمثلة أخرى يؤكد بها مذهبه هذا . واستناداً إلى هذا المذهب يجب إعادة النظر في تعريف الفونيم لأننا وجدنا أصواتًا عربية وظائفها دائمًا إيجابية وليس لها وظائف سلبية، أي أنها تفيد دلالة في نفسها ودلالة في بنية الكلمة .

إن هذه الآراء التي أوردها ابن جني ، والأمثلة التي ساقها – مع أنها لا تكفي لصوغ قانون عام للغة العربية – تُظهر علاقةً طبيعيةً بين الألفاظ ومدلولاتها، إلا أنها تفتح الباب أمام الباحثين لدراسة هذه القضية واستكناه حقيقتها[٤٤]، ويرى الباحث أن ما ذكره ابن جني يدل على تميز اللغة العربية بهذه الخصيصة عن اللغات الأخرى ، وهي بلا شك من الخصائص الصوتية المؤثرة في شعرية العربية ، وقد أشار الأستاذ محمد المبارك إلى أن هذه الخاصية الموسيقية تجعل للأدباء المجال واسعًا لاستثمارها في أدبهم أكثر من أيةِ لغةٍ أخرى [٤٥] ، وقال وهو يتحدث عن التناسب الصوتي والتقابل الموسيقي : " ونستطيع أن نقول في غير تردد ، إن للحرف في اللغة العربية إيحاءً خاصًا ، فهو إن لم يكن يدل دلالة قاطعة على المعنى ، يدل دلالة اتجاه وإيحاء، ويثير في النفس جواً بهيًا لقبول المعنى ويوجه إليه ويوحي به" [٤٦] ، ومن الأمثلة التي أوردها قول البحتري يصف ذئبا جائعًا وهو يرتجف من البرد :

يُقضقِضُ عُصلًا في أسِرّتِها الرّدى
كقضقضةِ المقرورِ أرعدهُ البردُ

يلاحظ تكرار القاف خمس مرات وتكرار الراء ست مرات، فيتشكل بذلك إيقاع صوتي يترك انطباعًا وتصورا لذلك الحيوان المفترس وهو في هذه الحالة .

إن القيمة الدلالية للصوت العربي ساعدت الشعراء على اختيار الأصوات المكونة للمفردات بما يتلاءم مع المعنى المقصود ، من ذلك مثلًا قول عمرو بن كلثوم في معلّقته الشهيرة [٤٧]:

فإن قناتنا يا عمرو أعيت على الأعداءِ قبلك أن تلينا
إذا عضّ الثِّقافُ بها اشمأزّت و ولّتهُ عشوزنةً زبونًا
عشوزنةً إذا انقلبت أرنّت تشُجُّ قفا المثقِّف والجبينا

يُلاحظ أنه اختار أصواتًا تعبر عن انفعالاته النفسية بصدق، فبدا ثائرًا و غاضبا و مفتخرًا ومعتزًا بقبيلته ، فاختار جملة من الأصوات المجهورة ؛لتميُّزها بقوة الإسماع نتيجةً لذبذبة الوترين الصوتيين معها مثل: النون، والعين، والزاي، والراء، والياء، والذال، والجيم، والميم، فكلها مجهورة والجهر صفة قوة ، و عمد إلى تشديد مجموعة كبيرة من هذه الأصوات إظهارًا لشدة غضبه وقوته وقوة قومه ، واختار كذلك القاف والراء في عدة مواضع وهما صوتان مفخمان ، والتفخيم صفة قوة، واختار صوت الشين الذي يوصف بالتفشي ولا يخفى ما فيه من القوة والانفعال . ومن الأمثلة على ذلك أيضًا قول شوقي وقد نفي عن وطنه :

---

[٤٣] ١٥٧/٢ .

[٤٤] هنالك كثير من الباحثين تكلم عن علاقة الصوت بالمعنى منهم عباس حسن في كتابه خصائص الحروف العربية ومعانيها من منشورات اتحاد الكتاب العرب ، وصلاح عبدالفتاح الخالدي في كتابه نظرية التصوير الفني عند سيد قطب منشورات دار الشهاب الجزائر .

[٤٥] ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية : ٢٦٢ .

[٤٦] المرجع نفسه : ٢٦١ .

[٤٧] الزوزني ، شرح المعلقات السبع : ٢١٤، ٢١٥ .

وسلا مِصرَ هل سلا القلبُ عنها

أو أسى جرحه الزمان المؤسّي [٤٨]

نَفَسِي مِرجَلٌ وقلبي شِراعٌ

بهما في الدموع سيري و أرسي

وهفا بالفؤاد في سلسبيلٍ

ظمأٌ للسواد من عين شمسِ

فيلاحظ اختياره لصوت السين رويًا للقصيدة ، وروده بكثرة في غير الروي ، واختياره أصوات المد ، أما السين فمهموس احتكاكي يتلاءم مع الحزن والفراق ، و أماحروف المد فإنها تعبر عن الانفعال العاطفي والوجد والشوق لدى الشاعر .

هنالك كثير من النماذج التي توضح قيمة الصوت في اللغة العربية ، ولها أثر في تشكيل البنية الدلالية والبنية الإيقاعية للقصيدة العربية .

هنالك خصائص صوتية أخرى مؤثرة في شعرية العربية لا يسع المجال لتفصيل القول فيها ؛ منها التوسع الصوتي الذي يقصد به ما جاء على غير الأصل في استخدام الأصوات العربية ، كالمماثلة الصوتية ،و هي من القضايا التي تميز أغلب اللغات ، ولاقت في العربية اهتمام العلماء؛ فألّفوا فيها المؤلفات . وهي نوع من التأثير والتأثر يكون في الكلمة الواحدة،وفي الكلمتين وفي الجملة أحيانًا،ومما يدخل في دائرة المماثلة الصوتية الإدغام والإبدال وغيرهما،على مستوى الأصوات الصامتة،والإمالة والروم والإشمام والقلقلة وغيرها،على مستوى الأصوات الصائتة .

المبحث الثاني : الخصائص الصرفية

يكتفي الباحث بذكر أثر البنية الصرفي في شعرية اللغة العربية دون الخوض في متشعبات علم الصرف ومجالاته وموضوعاته المتنوعة ، ولما كانت لعلم الصرف وظائف كثيرة ومهمّة فإن هذا البحث سيركز على وظيفته الشعرية ، من حيث إنه ميزان للعربية تقاس به كلماتها صحةً واعتلالاً ، وأصالةً وزيادةً ، وكيفيات الاشتقاق والتوسع فيه ، مما يكون له أثر في البنيتين الإيقاعية والدلالية للشعر العربي ، وهذا ما سيظهر خلال التحليل والتطبيق الآتيين في مطالب هذا المبحث .

تمتلك اللغة العربية نظامًا صرفيا دقيقًا أتاح لها التوسع في جانبي اللفظ والمعنى ،حتى أصبحت تتسم بالثراء اللغوي ، وقد اجتهد العلماء في وصف نظامها الصرفي بدقة متناهية ، وفي هذا البحث يمكن اقتصار الحديث عن الخصائص الصرفية في مطلبين:الأول:أوزان الكلمات في اللغة العربية، والثاني: علاقة علم الصرف بعلم العَروض .

المطلب الأول: تنوع الأوزان :

تعد أوزان الكلمة العربية من الظواهر الفريدة التي اختصت بها اللغة العربية ، وميزتها عن اللغات الأخرى، وألبستها خاصية شعرية جمالية فريدة،والناظر إلى أوزان الكلمة العربية وتنوعها وتعددها يدرك مدى القيمة الجمالية للبنية الصرفية فيها؛لأن " قوالب الألفاظ وصيغ الكلمات في العربية أوزان موسيقية،أي أن كل قالب من هذه القوالب، وكل بناء من هذه الأبنية ذو نغمة موسيقية ثابتة " [٤٩] .

[٤٨] ديوان شوقي ، شرح أحمد الحوفي : ١/٢٠٤ .

[٤٩] محمد المبارك ، فقه اللغة وخصائص العربية :٢٨٠ .

إن الأوزان العربية – بفضل تنوعها وافتراضيتها – مكّنت الشعراء من التوسع في استخدام الألفاظ بانتقاء المناسب منها لإقامة الوزن وإبانة الدلالة ، بل توليد المفردات الجديدة ، تلبية للأغراض الشعرية المختلفة ، فهي لغة اشتقاقية ، يستطيع متكلموها –بناءً على افتراضية الصيغ فيها– توليد ألفاظ جديدة ، "خذ مثلًا كلمة (اسلنطح) وهي كلمة جديدة على كثير من الناس ، وربما غير معروفة المعنى لدى الكثيرين ، ولكن صيغتها الصرفية يدرك السامع منها أنها فعل ماضٍ ، ثم يستطيع الشخص الذي لم يسمع بهذه الكلمة من قبل أن يدرك أن الفعل المضارع منها (يسلنطح)،والأمر (اسلنطح)،واسم الفاعل (مُسلنطِح) " [٥٠] ، فقد أفاد الاشتقاق في تعدد الأوزان والصيغ الصرفية وتنوعها .

ويمكن الحديث عن أنماط التعدد والتنوع في أوزان الكلمة العربية في النقاط الآتية:

أ / التحولّات الصرفية :

وهي من الظواهر التي وظفها الشعراء في بيان أغراضهم الشعرية و إقامة الوزن ، فنجدهم يستخدمون صيغة اسم الفاعل يريدون بها اسم المفعول،أو العكس، ومن ذلك البيت المشهور للحطيئة [٥١] :

دعِ المكارمَ لا ترحلْ لبُغيتها واقعدْ فإنكَ أنت الطاعمُ الكاسي

يريد المطعم والمكسو، فهما صيغتان فصيحتان، وصيغتا الطاعم الكاسي صحيحتان، ومن التحولات الصرفية تحول صيغة اسم الفاعل إلى صيغ المبالغة [٥٢](فعّال، مِفعال، فعُول، فعيل وفعِل) وغيرها من التحولات .

ب/ تعدد الصيغ الصرفية للمعنى الواحد :

كتعدد صيغ معنى الفاعلية ، فهو فاعل ، ومُفعِل ، ومُفتعِل ، ومُستفعِل ، ومُتفعِّل ، ومُفعّل حسب بناء الفعل، كشاربٍ ومُقبلٍ ، ومُلتئِم ، ومُستلئِمٍ ، ومُتعلّمٍ ، ومُكرِّمٍ ، ومثلها تعدد صيغ معنى المفعولية مثل مفعول ومُفعَل ، ومُفعَّل ، ومُتفعَّل ، ومُفتعَل ، وذلك كمحروم ، ومُكرَم ، ومُكرَّم ، ومُتعَلَّم ، ومُلتأَّم ، ومُستلأَم .

قال حسان بن ثابت رضي الله عنه في قصيدة يمدحُ فيها بعض الغساسنة [٥٣] :

والخالطون فقيرهم بغنيّهم والمُنعِمون على الضعيف المُرمِلِ

يُغشَون حتى ما تهِرُّ كلابُهم لا يسألون عن السواد المُقبِلِ

وقال عمرو بن كلثوم :

وقد علِم القبائلُ من معَدٍّ إذا قُببٌ بأبطحِها بُنينا

بأنّا المُطعمون إذا قدَرنا وأنا المهلِكون إذا ابتُلينا

وأنا المانعون لما أردنا وأنا النازِلون بحيثُ شينا

وأنا التاركون إذا سخِطنا وأنا الآخذون إذا رضينا

وأنا العاصمون إذا أُطِعنا وأنا العازمون إذا عُصينا

انظر كيف أضفى تعدد وتنوع صيغة اسم الفاعل على النص الشعري جمالاً إيقاعياً ، وعُمقًا دلاليًا ، هذا إضافةً إلى قوة الإيقاع التي جلبها تكرار اسم الفاعل من جهة ، وتكثيف درجة هذا الإيقاع بسبب التوازي الصرفي من جهة أخرى ، والتوازي الصرفي هو التماثل الذي يكون

[٥٠] عبد المجيد عمر ، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة :٢١٠_ ٢١١ .

[٥١] ديوان الحطيئة ، براوية وشرح ابن السكيت ، دراسة مفيد قميحة : ١١٩ .

[٥٢] ينظر: ابن هشام ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، تحقيق يوسف الشيخ البقاعي : ١٨٤/٣ .

[٥٣] ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق عبدالرحمن البرقوني :٣٦٠ .

بين طرفين في السلسلة اللغوية [٥٤] . فالتعاقب والتوالي والانسجام الناتج من توازي المُطعمون مع المهلكون بخلاف ما إذا كان اسم الفاعل مختلف الصيغة في الشطرين ، وكذلك نلاحظ التوازي بين (المانعون) ، و (النازلون)،وبين (التاركون)و(الآخذون)،وبين(العاصمون) و(العازمون)، ومع هذا التوازي الصرفي يلاحظ التوازي الدلالي أيضا بين (التاركون) و(الآخذون) فبينهما تضاد بمعناه الحديث، والتوالي الصوتي بين (العاصمون) و(العازمون)، فهاتان صيغتان مع توازيهما الصرفي المتمثل في تكرار صيغة (الفاعلون)، يتوفر فيهما توازٍ صوتي ناتج عن التماثل والتجانس بين الأصوات، مع اتحاد الترتيب فنرى تماثل(أل) التعريفية فالعين، فالألف، ثم التجانس بين الصاد والزاي، والتماثل بين الميمين والواوين والنونين مع اتحاد الترتيب .

ومن القصائد التي تعددت فيها صيغ اسمي الفاعل والمفعول معلقة عنترة التي يقول فيها [٥٥]:

إن تقذُفي دوني القناع فإنني طبٌّ بأخذِ الفارِسِ المُستلئِمِ

ويقول :

ولقد شربتُ من المُدامةِ بعدما ركَدَ الهواجِرُ بالمشوفِ المُعلَمِ

فإذا شرِبتُ فإنني مُستهلِكٌ مالي وعِرضي وافِرٌ لم يُكْلَمِ

ويقول :

إذ لا أزال على رِحالةِ سابِحٍ نهدٍ تعاورُهُ الكُماةُ مُكلَّمِ

ويقول:

وخلا الذُبابُ بها فليسَ ببارِحٍ غرِدًا كفِعلِ الشارِبِ المُترنّمِ

هزِجًا يحُكُّ ذِراعهُ بذراعِهِ قدحَ المُكِبِّ على الزِنادِ الأجذَمِ

تُمسي وتُصبِحُ فوق ظهرِ حشِيّةٍ وأبيتُ فوق سراةِ أدهمَ مُلجَمِ

هل تُبلغَنّي دارها شَدنيّةٌ لُعِنَت بمحروم الشرابِ مُصَرَّمِ

استخدم لمعنى الفاعلية الكلمات : مُستهلِكٌ و الفارس المُستلئِم ووافر وسابح وبارح والشارب والمُترنّم والمُكِب ، واستخدم لمعنى المفعولية : المشوف والمُعلّم والمُكلّم ومُلجَم ومحروم ومُصرَّم .

يكتفي الباحث بإيراد اسم الفاعل مثالًا لتنوع الصيغ الصرفية ؛ لصلاحه في إيضاح الفكرة ، وتجنبًا للإطالة وتمدد البحث .

ج / تعدد المعنى للصيغة الصرفية الواحدة:

ومن الأمثلة الدالة على ذلك : صيغة (تفاعَلَ) فهي تدل على المشاركة وتعدد الفاعلين كتضارَب وتصالَحَ وتشارَكَ، وقد تدل على التظاهر بالشيء كتجاهل وتغابى، وتمارض ، وقد تدل على التدرج كتناقص وتزايد. وصيغة (تفعّلَ) تدل على المطاوعة نحو قطّعته فتقطّع، وقد تدل على التمهُّل في أخذ الشيء بعد الشيء كتفهَّم ،وتبصَّر ، وقد تدل على تكلُّف الشيء أو ممارستِهِ كتفقّه ، ووتديّن ، وتطبَّبَ . وصيغة (فعّال) تدل على المُبالغة كشرّاب ، وأكّال ، وتدل على الحِرفة كحدّاد، ونجّار ، وبقّال ، وخبّاز . وصيغة (فعيل) تدل على الصوت

[٥٤] ينظر : صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النص :٨٠ .

[٥٥] الزوزني ، شرح الزوزني المعلقات العشر ، ٢٤٥ ، ٢٤٧، ٢٤٩ ، ٢٤٠ .

كالصهيل،والأزيز ، والصرير ، والحفيف،وعلى الصفات والطباع نحو كريمٍ ، وبخيل . [٥٦]

إن تعدد الصيغ الصرفية للمعنى الواحد أشبه بالمترادف، وتعدد المعنى للصيغة الصرفية الواحدة أشبه بالمشترك اللفظي، وكلاهما من مظاهر الثراء اللغوي في اللغة العربية، وقد ساعد هذا التعدد الصرفي الشعراء على الاتساع في استخدام البنية الإيقاعية، والبنية الدلالية، والتفنن في الوزن والقافية .

المطلب الثاني : بين الصرف والعروض :

مع ما يوجد من فروق بين مقاييس علم الصرف ومقاييس علم العَروض ، إلا أن التداخل والتشابه بينهما أمر يدركه المختصون، ويعرفه المتعلمون، وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن الخليل بن أحمد الفراهيدي جعل الصرف أساسًا لصناعة علم العَروض، قال شكري عيّاد : " الأساس الذي أقام عليه الخليل عروضه بسيط جدا وهو التمييز بين الحركة والسكون"[٥٧]، فكلا العلمين يستخدم في الوزن (الفاء، والعين، واللام) ففي الصرف توزن الكلمات بالميزان الصرفي الذي يتأسس من مادة (ف ع ل)، وما يحدث للكلمة من زيادة أو حذف يظهر في المقياسين الصرفي و العروضي وفقاً لقواعد كلا العلمين، فبالاشتقاق تتغير أوزان الكلمات في علم الصرف، وبالزحافات والعِلل تتغير التفعيلات في علم العروض.

لخصت الدراسة هذه العلاقة في النقاط الآتية :

أولًا :العلاقة بين الأبنية الصرفية والضرورات الشعرية:

لو لم تكن هنالك خصائص صرفية تتيح إجراء تعديلات وخروج وتحول عن الأصل ، لما تمكن الشعراء من الإبداع ، ولربما استعصت عليهم القوافي والأوزان أحيانًا، ولكن اتساع اللغة العربية ومرونتها أباحت للشعراء – بسبب القيود الشعرية – ضرورات تجوز في الشعر ولاتجوز في النثر هي الضرورات الشعرية ، ومن أنواع الضروات الصرفية الحذف ، والإبدال ، والإدغام ، والتضعيف ، وفك التضعيف ، وغير ذلك ، فهنالك ضرورات تأتي على الأصل كما مثّل لها سيبويه [٥٨] في بيت الفرزدق :

فلو كان عبدالله مولىً هجوتُه ولكنّ عبدالله مولى موالِيَا

أتى بكلمة (موالٍ) على الأصل فقال : (مواليا) لأن القافية آخرها ألف ، وقد تكون الضرورة على غير الأصل وذلك كحذف الحروف للضرورة الشعرية ، ومما ورد في كتاب سيبويه [٥٩] تحت عنوان (باب ما يحتمل الشعر) قول خُفاف بن ندبة السُلَمي :

كنَواحِ ريشِ حمامةٍ نجديّةٍ

بحذف الياء من (نواحي) للضرورة الشعرية ، وكقول الأعشى :

وأخو الغوانِ متى يشأ يصْرِمنَهُ [٦٠]

بحذف الياء من كلمة (الغواني) لإقامة الوزن .

ومثل ذلك إبدال حرفٍ بحرف ومثّل له سيبويه [٦١] ببيت لرجل من بني يشكر هو :

لها أشاريرُ من لحمٍ تتَمّرُه من الثعالي ووخزٌ من أرانِيها

يريد الثعالب والأرانب لكن الوزن يقتضي تسكينهما فبادر الشاعر إلى إبدالهما ياءً .

---

[٥٦] ينظر: محمد المبارك ، فقه اللغة دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية : ٩٦،٩٧ ، وينظر كذلك : فقه اللغة وخصائص العربية ، له : ٢٨٦ ، ٢٨٥ .

[٥٧] موسيقى الشعر العربي مشروع دراسة علمية : ٢٩ .

[٥٨] ينظر : الكتاب ٢٤٨ .

[٥٩] ينظر: المرجع نفسه ٢٦/١ .

[٦٠] ينظر : المرجع نفسه والصفحة .

[٦١] ينظر : المرجع نفسه ٢ / ٢٧٢ .

ثانيًا : العلاقة بين الأوزان الصرفية والقافية :

إذا تأملنا تعريف القافية منذ عهد الخليل إلى عصرنا الحاضر ، اتضح تداخل مفهومها مع المفهوم الصرفي. ونقل عن الخليل تحديده للقافية " من آخر حرف في البيت ، إلى أول ساكن يليه مع ما قبله " [٦٢] ، وهذا التعريف مبنيّ على أساس الحركة والسكون ، وهو مفهوم صرفي قائم على تحديد وزن القافية انطلاقًا من الكمية الصوتية المكونة من الصوامت والصوائت بترتيب معين يحدده نوع القافية ؛ إذ هي الحروف المتحركة بين آخر ساكنين مع ما قبل الساكن الأول في البيت الشعري؛ ولذلك قد تكون القافية بعض كلمة ، وقد تكون كلمة، وقد تكون كلمة وبعض كلمة ، وقد تكون كلمتين .

فالقافية بهذا المفهوم بنية صوتية مُلْتَزَمة في جميع أبيات القصيدة الشعرية ، كما يمكن تسميتها بالبنية الصوتية الصرفية [٦٣]، أو البنية شبه الصرفية لما فيها من ضوابط تستند إلى الحركة والسكون ، وهو أمر جوهري في تشكيل البنية الصرفية .

ثالثًا : العلاقة بين الإيقاع الصرفي والإيقاع العروضي :

للكلمة في اللغة العربية إيقاعٌ ، مثلما أن للشعر فيها إيقاعًا ، والإيقاع نوع من الانتظام يحدث نتيجة للتنوع والتكرار ، وينشأ التنوع من تعاقب الحركة والسكون ، وهو أمر مطلوب في تركيب الكلام ونظم الشعر معًا ، وأما التكرار فيحدث نتيجة توالي التفعيلات بانتظام ، وهو أمر مطلوب في الشعر ، وعلم الصرف معنيّ بضبط الجرس الإيقاعي للكلمة ، وعلم العروض معنيّ بضبط الجرس الإيقاعي لبيت الشعر، و كلا الوزنين (الصرفي والشعري) يتحقق بهما الإيقاع في الكلام (النثر) والشعر، و الوزن الشعري" يتولد من توالي الأصوات الساكنة والمتحركة على نحو خاص، بحيث ينشأ عن هذا التوالي وحدة أساسية هي التفعيلة التي تتردد على مدى البيت ، ومن ترددها ينشأ الإيقاع"[٦٤]، والوزن الصرفي كذلك يحدث بإيقاع الميزان الصرفي (ف ع ل) و(ف ع ل ل).

وإذا عرض عارض يخلّ بهذه الأوزان، ويفسد الإيقاع، تصدى علماء الصرف ، وعلماء العروض لذلك، فنجدهم يكرهون توالي المتحركات ويمنعونه إذا تجاوز الحد وأدى إلى كسر الوزن والإخلال بالإيقاع؛ ولذلك وصف علماء العروض الزحاف المزدوج بالقبح مثل (الخَبْل) وهو اجتماع الخبن والطي ، أي حذف الثاني والرابع الساكنين فتتحول :(مُسْتَفْعِلُنْ) إلى :(مُتَعِلُن) وتنقل إلى :(فَعِلَتُن)، وذلك في بحور: البسيط، والرجز، والمنسرح، والسريع.وتتحول (مَفْعُولاتُ) إلى : (فَعِلاتُ) في بحر المنسرح، وهذه التحولات يحدث معها توالي أربعة متحركات، وهو قبيح[٦٥].

وكذلك كره علماء الصرف هذا النمط من البناء في الكلمات فمنعوا توالي أربعة متحركات في كلمة ، قال سيبويه: " أحسن ما يكون الإدغام في الحرفين المتحركين اللذين هما سواء إذا كانا منفصلين ، أن تتوالى خمسة أحرف متحركة بهما فصاعدًا ، ألا ترى أن بنات الخمسة وما كانت عدته خمسة لا تتوالى حروفها متحركة، استثقالًا للمتحركات مع هذه العدة ولابد من ساكن"[٦٦]، ولذلك يبنى الفعل الماضي على السكون إذا اتصل به

---

[٦٢] راجي الأسمر ، علم العروض والقافية : ١٤٢.

[٦٣] ينظر : إبراهيم البعول ، البنية الصرفية والإيقاع الشعري، مقال منشور في مجلة الجامعة القاسمية للغة العربية وآدابها، العدد الأول : ٦٠ .

[٦٤] محمد فتوح ، واقع القصيدة العربية : ٤٤ .

[٦٥] ينظر : راجي الأسمر ، علم العروض والقافية ، الموسوعة الثقافية العامة ، إشراف ، أميل يعقوب : ٣٩ .

[٦٦] الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون :٤٣٧/٢ .

ضمير الفاعل الذي هو جزء من الكلمة [٦٧] منعًا لتوالي أربعة متحركات أيضًا ، فقالوا :(ضَرَبْتُ)= ص ح/ص ح ص/ص ح ، بدلًا عن :(ضَرَبَتُ) = ص ح/ص ح/ص ح/ص ح ، بتوالي أربعة مقاطع قصيرة مفتوحة .

وإضافة إلى ما أُشيرَ إليه من التوافق والتشابه بين علمي الصرف والعروض، فإن هنالك نقاط تلاقٍ أخرى –لا يتسع المجال لذكرها – تكشف عن التشابه في مادتهما، ووثاقة العلاقة بينهما.

خاتمة

يمكن عرض خاتمة هذه الدراسة في صورتين:

الصورة الأولى: ملخص أهم ما توصلت إليه من نتائج، وهي كالآتي:

ـ اللغة الشعرية تكمن في تكامل النسيج الشعري والصور الشعرية.

ـ إن احتواء النظام الصوتي للغة العربية على أصوات الحلق وأصوات الإطباق والتفخيم وهي: (الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين ، والخاء ، والصاد ، والضاد، والطاء ، والظاء ، والقاف ، واللام ، والراء) وفّر لها ثراءً صوتيًا وتنوعًا إيقاعيًا وجعلها ذات مدرجٍ صوتي متسّع، و أسهم مع القيم الصوتية الأخرى في تشكيل البنيتين الإيقاعية والدلالية للنص الشعري.

ـ يعد ثبات الأصوات العربية ، وحفظها من الانحراف والتبدل ، من عوامل حفظ المدونة الشعرية العربية ، وسببًا في تواصل أجيال الشعراء العرب على مر العصور.

ـ إنّ القيمة الدلالية للصوت العربي ساعدت الشعراء على اختيار الأصوات المكونة للمفردات بما يتلاءم مع المعنى المقصود .

ـ يجب إعادة النظر في تعريف الفونيم لأننا وجدنا أصواتًا عربية وظائفها دائمًا إيجابية وليست لها وظائف سلبية ، أي انها تفيد دلالة في نفسها ودلالة في بنية الكلمة .

ـ تعد أوزان الكلمة العربية بفضل تنوعها ، و افتراضيتها، إحدى العوامل التي مكّنت الشعراء من استخدام الألفاظ بانتقاء المناسب منها لإقامة الوزن ، وتوليد الألفاظ ، وإبانة المعاني ، فكان من أنماط هذا التنوع : التحولات الصرفية ، وتعدد الصيغ الصرفية للمعنى الواحد كتعدد صيغ معنى الفاعلية ومعنى المفعولية ، وتعدد المعنى للصيغة الصرفية الواحدة .

ـ يتحقق الإيقاع في النثر بالوزن الصرفي ، ويتحقق في الشعر بالوزن الشعري (التفعيلات) .

ـ هناك توافق وتشابه ونقاط تلاقٍ بين علمي الصرف والعروض يتمثل في التلاقي بين الأوزان الصرفية والأوزان العروضية من جهة ، والتلاقي بين الأوزان الصرفية والقافية من جهة أخرى .

الصورة الثانية : خريطة مفاهيمية توضح المعلومات الرئيسة والفرعية و تمثل ـ أيضًا ـ خلاصة للدراسة

[٦٧] ينظر : ابن عصفور ، الممتع في التصريف : ٦١/١.

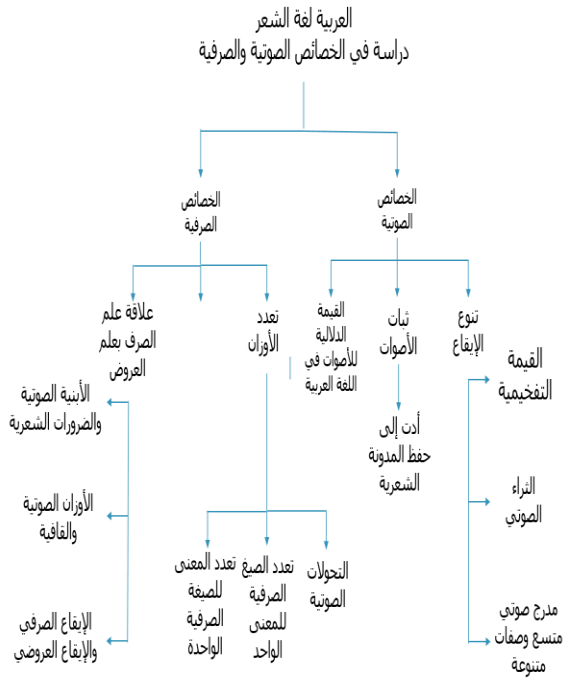

المراجع:

–الأسمر ، راجي ، علم العروض والقافية ، دار الجيل، بيروت ، ط١، ١٤٢٠هـ .

ـ الأنصاري ، ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق يوسف الشيخ البقاعي، دار الفكر، د.ت.

ـ أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، د.ط ، د. ت.

ـ بحري ، نوارة ، نظرية الانسجام الصوتي وأثرها في بناء الشعر ، دكتوراه ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، الجمهورية الجزائرية ، ٢٠٠٩ م .

ـ البحتري ، ديوان البحتري ، تحقيق : حسن كامل الصيرفي ، ٢٠٠٩م .

–البخاري، صحيح البخاري، مراجعة مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة ، بيروت، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٧م.

– بشر ، كمال محمد ، علم اللغة العام ، القسم الثاني (الأصوات) ، دار المعارف ، مصر ، ط٢ ، ١٩٧١م.

ـ بشر ، كمال ، علم اللغة العام (القسم الثاني ، الأصوات اللغوية،) ، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٧٣ م.

ـ البعول ، إبراهيم عبدالله ، البنية الصرفية والإيقاع الشعري ، مقال منشور في مجلة الجامعة القاسمية للغة العربية وآدابها، الشارقة ، المجلد الأول ، العدد الأول ، ١٤٤٤هـ .

ـ الجاحظ ، الحيوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، طبعة ٢، ١٤٢٤ هـ .

ـ الجرجاني ، عبد القاهر ، دلائل الإعجاز، تحقيق : محمد سعيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨م.

ـ ابن جني ، الخصائص ، القاهرة ، ١٩٥٦ م.

ـ جون كوهين ، بناء اللغة الشعرية، ترجمة أحمد درويش ، دار غريب ، القاهرة ، ط٣، د.ت.

– حجازي ، محمود فهمي ، علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، وكالة المطبوعات، الكويت ، د.ت .

ـ حسان بن ثابت، ديوان حسان بن ثابت، تحقيق : عبد الرحمن البرقوني ، دار الكتاب العربي ، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٦١ م

– الحطيئة ، ديوان الحطيئة ، برواية وشرح ابن السكيت ، دراسة مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣ م .

– الزوزني ، شرح المعلقات السبع ، لجنة التحقيق في الدار العالمية ، د.ت .

–الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٨٣م.

– السعران ، محمود ، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، طبع شركة الطباعة العربية الحديثة ، نشر دار الفكر العربي، مصر ، ١٩٩٢م .

– سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : محمد عبد السلام هارون، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، د.ت.

ـ السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن، القاهرة ، د.ت، ١٣٦٨م.

ـ شاهين ، عبد الصبور ، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : أبو عمرو بن العلاء ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط١ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م .

– شوقي ، ديوان شوقي ، توثيق وتبويب وشرح وتعقيب أحمد الحوفي، نهضة مصر، القاهرة، د.ت.

– عبد التواب ، رمضان ، فصول في فقه العربية ، مكتبة الخانجي ، ط٦ ، ١٤٢٠هـ.

– ابن عصفور ، الممتع في التصريف ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس ، ط٥ ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م .

– العقاد ، عباس محمود ، اللغة الشاعرة ، مؤسسة هنداوي ، ٢٠١٤م.

ـ عمر ، أحمد مختار ، دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب، القاهرة ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

– عمر ، عبد المجيد الطيب ، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة ، دراسة تقابلية ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي ، ط٢ ، ١٤٣٧ هـ .

ـ عياد ، شكري ، موسيقى الشعر العربي ، مشروع دراسة علمية ، دار المعرفة ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٧٨م .

– فتوح ، محمد فتوح ، واقع القصيدة العربية، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٨٤م.

ـ فضل ، صلاح ، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت ، ١٩٩٢ م.

–القيسي ، مكي بن أبي طالب ، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، تحقيق : أحمد حسن فرحات ، دار عمان ، الأردن ،ط٢، ١٤٠٤هـ – ١٤٨٤م .

– القيسي ، مكي بن أبي طالب ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، تحقيق : محي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٥ ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .

– المبارك ، محمد ، فقه اللغة و خصائص العربية ، دار الفكر ، بيروت ، د.ت.

– المبارك ، محمد ، فقه اللغة دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية ، جامعة دمشق ، د.ت.

– الورقي ، السعيد ، لغة الشعر الحديث ، دار النهضة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٤م.

مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية
Jazan University Journal of Human Sciences (JUJHS)

فاعلية استخدام استراتيجية التعلم باللعب في تحسين التحصيل التعليمي في مادة الرياضيات لدى طلاب الصف الخامس الابتدائي وتعزيز اتجاهاتهم نحوها.

سرحان حمدان السعدون
ماجستير المناهج وطرق التدريس، إدارة التعليم بمحافظة الأحساء، معلم متقدم

The effectiveness of using the learning-by-play strategy in improving educational achievement in mathematics among fifth-grade primary students and enhancing their attitudes towards it.

Sarhan Hamdan Al-Sadun
Master of Curriculum and Teaching Methods, Education Administration in Al-Ahsa Governorate, advanced teacher

DOI	RECEIVED الاستلام	Edit التعديل	ACCEPTED القبول
https://doi.org/10.37575/h/edu/22002	2424/08/24	2024/11/24	2024/11/07

NO. OF PAGES عدد الصفحات	YEAR سنة العدد	VOLUME رقم المجلد	ISSUE رقم العدد
26	2025	2	13

الملخص:

هدف البحث إلى الكشف عن فاعلية استخدام استراتيجية التعلم باللعب في تحسين التحصيل التعليمي في مادة الرياضيات لدى طلاب الصف الخامس الابتدائي، وتعزيز اتجاهاتهم نحوها، وقد استخدم الباحث المنهج شبه التجريبي في بحثه، وتكونت عينة البحث من (٤٢) طالبًا من طلاب الصف الخامس بالمرحلة الابتدائية بمحافظة الأحساء بالمملكة العربية السعودية، ولتحقيق أهداف البحث قام الباحث بإعداد أدوات البحث التي تمثلت في: مقياس اتجاهات لقياس اتجاه الطلاب وميولهم نحو الرياضيات، واختبار تحصيلي لقياس الجوانب المعرفية والمفاهيم الرياضية المرتبطة باكتسابهم للمهارات المستهدفة، وتوصلت نتائج البحث إلى: وجود فرق دال إحصائيًا عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) بين متوسطي درجات طلاب المجموعة الضابطة، ومتوسطي درجات طلاب المجموعة التجريبية لصالح المجموعة التجريبية على اختبار التحصيل التعليمي في مادة الرياضيات، ووجود فرق دال إحصائيًا عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) في اتجاهات الطلاب نحو مادة الرياضيات بين متوسطي درجات طلاب المجموعة الضابطة، ومتوسطي درجات المجموعة التجريبية لصالح المجموعة التجريبية على مقياس الاتجاهات، وفي ضوء ما توصل إليه البحث من نتائج أوصى الباحث بعددٍ من التوصيات؛ من أبرزها: اعتماد استراتيجية التعلم باللعب في تدريس مادة الرياضيات من خلال دمج ألعاب تعليمية في المناهج الدراسية لتعليم مفاهيم الرياضيات، وتصميم أنشطة تعليمية تفاعلية تتضمن عناصر اللعب، مثل: حل الألغاز والمسابقات والألعاب التعاونية، واستخدام أدوات وتقنيات تدعم التعلم باللعب، مثل: تطبيقات الهاتف المحمول، وألعاب الكمبيوتر، والبرامج التعليمية.

الكلمات المفتاحية: استراتيجية التعلم باللعب، التحصيل التعليمي في مادة الرياضيات، اتجاهات الطلاب، المرحلة الابتدائية.

Abstract:

The current research aims to reveal the effectiveness of using the learning-by-play strategy in improving educational achievement in mathematics among fifth-grade primary school students and enhancing their attitudes towards it. The researcher used the Quasi-experimental method in his research, and the research sample consisted of (42) fifth-grade students in the primary stage in the governorate. Al-Ahsa in the Kingdom of Saudi Arabia, and to achieve the research objectives, the researcher prepared the research tools, which were: an attitude scale to measure students' attitudes and inclinations towards mathematics, and an achievement test to measure the cognitive aspects and mathematical concepts related to their acquisition of the targeted skills, and The results of the research reached: There is a statistically significant difference at the significance level ($0.05 \geq \alpha$) between the average scores of the control group students and the average scores of the experimental group students in favor of the experimental group on the achievement test for the cognitive aspects related to mathematical concepts, and the existence of a statistically significant difference at the significance level. ($0.05 \geq \alpha$) in students' attitudes in mathematics between the average scores of the control group students and the average scores of the experimental group in favor of the experimental group on the attitudes scale, In light of the research findings, the researcher recommended a number of recommendations: Among the most notable are:Adopting a playful learning strategy in teaching mathematics by integrating educational games into the school curriculum to teach mathematics concepts.

Keywords: Learning Strategy by Playing , Educational Achievement In Mathematics, Student Attitudes, Primary Stage.

مقدمة:

يشهد ميدان التعليم في العصر الحديث ثورة علمية وتطبيقية جعلت الكثير من المهتمين في الشأن التربوي التعليمي يتسابقون نحو إيجاد أفضل السبل التعليمية وأنجعها؛ لخلق بيئة صفية تفاعلية تثير اهتمام الطالب، وتسترعي انتباهه بما يُسهم في تفعيل الجانب التعليمي على النحو الأمثل، وبما يجعل المعلم يدرك أهدافه، ويحققها بالقدر الأكمل.

وحيث إن الطالب يمثل عصب العملية التربوية التعليمية، والعامل الرئيس الذي يسهم في بلوغها الغاية المنشودة وتحقيق أهدفها المرجوة، فإن تركيز الكثير من الباحثين انصب نحو تذليل جميع العراقيل التي تقف في طريق اكتساب الطالب للخبرات التعليمية، وبما يُسهم بشكلٍ مباشر في جعل الطالب عنصرًا فعّال داخل الغرفة الصفية، ينعكس أثر ذلك في إتقانه للمهارات المستهدفة، وفي تنمية خبراته العلمية.

ومع تزايد الاهتمام بالتعليم وما يواجهه من تحديات في القرن الحادي والعشرين، ازداد الاهتمام بشكلٍ كبير باستراتيجيات التدريس التي تعنى بالمتعلم والمعلم، وتتناسب مع الأدوار الجديدة لهما في ظل التطور العلمي والتقني المضطرد، ومن هذا المنطلق تطورت النظرة لاستراتيجيات التدريس التي يستخدمها المعلم من كونها استراتيجياتٍ تقليدية بحتة يُعتمَد فيها على المعلم بشكلٍ رئيس، إلى استراتيجياتٍ حديثة تقوم على أساس جعل المعلم والطالب في بيئة تفاعلية نشطة، يقوم فيها الطالب ببناء معرفته بنفسه، ويكتسب من خلالها المهارات والخبرات التعليمية بطرقٍ أكثر جاذبية باعتباره محورًا للعملية التعليمية.

ونظرًا لأن مادة الرياضيات لها مكانة متفردة بين بقية المواد الدراسية الأخرى لما لها من طبيعة محددة، وبنية معرفية تحتاج أساليب ذات منهجية خاصة، تزايد الاهتمام مؤخرًا بالبحث عن طرق تدريس حديثة مناسبة لها، وصاحب ذلك الاهتمام اختيار طرق ومداخل تدريسية تتلاءم وطبيعة المراحل الأولى من التعليم؛ حيث يميل الطلاب في تلك المرحلة إلى النشاط والحركة والرغبة في اللعب فرديًّا أو في جماعات والتنافس فيما بينهم.

ويقرّ معظم المختصين بالشأن التربوي أن اللعب وسيلة الطفل إلى المعرفة واكتساب الخبرات المختلفة، كما أنها هي طريقته الطبيعية في التفاعل مع البيئة المحيطة به، فاللعب ليس مجرد وسيلة لقضاء وقت الفراغ، إنما هو وسيط تربوي يسهم في نمو شخصية الطفل وصحته النفسية وسلوكه، كما أنه وسيلة لتعلم الكثير من المفاهيم العلمية والرياضية، واللغوية، والدينية، والاجتماعية. (العناني، ٢٠٠٤).

وفي ضوء الاتجاهات التربوية المعاصرة، وفي ظل ما نشهده من تقدم علمي مضطرد، وظهور أنماط وطرق وأساليب تعليمية متطورة حديثة، نال التعلم باللعب نصيبًا كبيرًا من الاهتمام من قبل التربويين والمختصين في الشأن التعليمي، ويظهر ذلك جليًا من خلال التوجهات التربوية الحديثة نحو استخدام الألعاب التعليمية في التعلم لزيادة فاعلية التعلم داخل الغرف الصفية وجعله أكثر متعة وإثارة وجاذبية.

ولما للتعلم باللعب من أهمية جوهرية في زيادة التحصيل العلمي للطلاب، وتجلّي فوائده بشكلٍ كبير في تكوين أبعاد شخصية الطالب، وتنمية مختلف مهاراته العلمية، وزيادة خبراته التعليمية، ظهر عديد من الدراسات الحديثة

التي أكدت على فاعلية التعلم باللعب في تطوير مفاهيم المتعلمين، وزيادة حصيلتهم العلمية، وفي الرفع من مدركاتهم ومستوياتهم الفكرية.

حيث أشار (الحيلة، ٢٠٠٩) أن استراتيجيات التعلم باللعب لها دور كبير في تكوين شخصية المتعلم بأبعادها المختلفة، وتؤدي دورًا فعالًا في تعليم الطفل إذا أُحسِن تخطيطها وتنظيمها والإشراف عليها، فمن خلالها يستطيع المتعلم أن يخبرنا بما يفكر، وكيف يشعر، وإلى ماذا يريد أن يصل.

كما يرى بياجيه Piaget في اللعب تعبيرًا عن تطور الطفل ومطلبًا أساسيًا له، مؤكدًا أن اللعب يرتبط بمراحل النمو عند الطفل ولكل مرحلة نمو أنماط لعب خاصةٍ بها، وهذه الأنماط تختلف من فردٍ لآخر ومن بيئةٍ لأخرى. (قنديل وبدوي، ٢٠٠٧)

ولما تكتسبه الألعاب التعليمية من أهمية عالية في التعليم في العصر الحديث، فقد تضمنت معايير المجلس القومي لمعلمي الرياضيات بأمريكا (NCTM) الإيعاز باستخدام الألعاب التعليمية في تقديم المفاهيم والمعارف الرياضية، إذ يشير معيار التواصل إلى أن الألعاب الرياضية يمكن أن تعزز التواصل الرياضي، بالإضافة إلى أنها يمكن أن تحفز الطلاب، وتشركهم في التفكير، وتطبيق المفاهيم والمهارات الرياضية المستهدفة. (NCTM, 2000).

وحيث إنَّ التعلم باستراتيجية اللعب لها دور كبير في رفع المحصلة التعليمية لدى الطالب، وفي زيادة فاعليته داخل الغرفة الصفية فإن تضمين الدروس التعليمية بأساليب تكتنفها الألعاب التعليمية أمرٌ يسهم في جعل الطالب أكثر تقبلًا واكتسابًا للمفاهيم الرياضية، فقد أكدت العديد من الدراسات على أهمية استخدام الألعاب التعليمية في زيادة التحصيل العلمي، وفي بقاء أثر التعلم كدراسة الخابوري (٢٠٠٩)، ودراسة زيدان وعفانة (٢٠٠٧)، ودراسة أكينسولا (Akinsola, 2007)، ودراسة الحكمي (٢٠٠٢).

وعلى هذا فإن من الأمور المساهمة في رفع التحصيل العلمي في الرياضيات هي جذب وتشويق الطالب نحو المادة الدراسية واستمالته لدراستها بدافعية ذاتية، وهو ما يتمّ من خلال تفعيل استراتيجيات التعلم باللعب لجعل الطالب أكثر فاعلية في البحث عن حلول للمشكلات الرياضية التي تواجهه، مما ينعكس على قدراته، وتفكيره، واستيعابه للمهارات الرياضية، وزيادة تحصيله الدراسي.

فقد بيّن (الجوابرة، ٢٠٠٧) أن التعلم باللعب في الرياضيات استراتيجية فعّالة ومدخل أساسي لنمو الطفل في الجوانب العقلية والجسمية والاجتماعية، واكتساب المهارة اللغوية، لأنه يسمح له باكتشاف العلاقة بين المفاهيم، وينمي تفكيره، ويدربه على أداء الأدوار الاجتماعية، ويخلصه من انفعالاته السلبية وصراعاته، ويساعده على كسب الخبرات الرياضية، وإدراك المفاهيم العلمية.

كما أشار هيت (Hett, 2017) إلى أن التعلم باللعب في الرياضيات وسيلة للتعبير عن الذات والكشف عن قدرات المتعلمين ومواهبهم وإمكاناتهم، وهو رمز الصحة العقلية والنفسية للطفل الذي يمارسه، فهو وسيلة من وسائل الطفل لاستكشاف عالمه الذي يعيش فيه، ووسيلة من وسائل التجديد، وإثارة الفعالية داخل الغرفة الصفية، وجعل الطالب أكثر نشاطًا وحيوية ومشاركة في تعلم المفاهيم الرياضية.

كما أوضح (القرعان، ٢٠١٧) أن استخدام اللعب في تقديم وشرح الدروس كان له الأثر الإيجابي في جعل الطالب أكثر نشاطًا وفعالية داخل الغرفة الصفية، كما

أنه أسهم بشكلٍ مباشر في زيادة استيعاب الطلاب للمفاهيم الرياضية المجردة، وفي جعلهم أكثر قبولًا وميولًا لمادة الرياضيات، وأسهمت في تعزيز اتجاهاتهم نحوها.

ولأن الرياضيات عُرِف عنها الجمود فيما تحتويه من مهارات ومفاهيم، ولأن المرحلة الابتدائية هي الأساس لما بعدها من مراحلٍ دراسية في بناء قدرات الطلاب بشكلٍ عام والقدرات الرياضية بشكلٍ خاص، برزت الحاجة الملحة لدى الباحث لدراسة فاعلية استراتيجية التعلم باللعب في تعليم وتعلم الرياضيات.

مشكلة البحث وأسئلته:

عاش المشهد التعليمي في الآونة الأخيرة تطورًا شاملًا وتقدمًا علميًا مضطردًا أسهم بشكلٍ مباشر في رفع مستوى الطموح لجعل التعليم في المصاف الأولى على مستوى العالم، وهو ما انعكس –بشكلٍ كبير– على العمل الدؤوب والمستمر في التطلع لتحسين مخرجات التعلُّم والتحصيل العلمي من خلال رفع مستوى الجودة، والاهتمام بتفكير الطلبة واتجاهاتهم، والسعي لتنميتها.

إلا أن هذه المخرجات والتطلعات لم تصل إلى المستوى المأمول والمطلوب، إذ تخللها العديد من المشاكل كانخفاض مستوى التحصيل بشكلٍ عام، وتدني مستوى أداء الطلبة بدرجة كبيرة في مادة الرياضيات في الاختبارات الدولية (Timss) مقارنة بمتوسطات الدول العالمية، والاختبارات المحلية (نافس) وما صاحبه من ضعفٍ عام في اكتساب المهارات العلمية بشكلٍ عام والمفاهيم الرياضية بشكلٍ خاص.

وقد عُزيَّ ذلك بشكلٍ كبير إلى تطبيق طرقٍ تقليدية في التدريس التي لا تتيح الفرصة أمام الطلاب للقيام بأي أنشطة تعليمية تسهم في جعلهم أكثر نشاطًا في العملية التعليمية، وبقاء دورهم سلبيًّا مما يسهم في تقليل الاستفادة من العملية التعليمية.

كما أشارت دراسة (أبو رمان، ٢٠٢٢) إلى وجود ضعفٍ ملحوظ في اكتساب الطلاب لمهارات التفكير الرياضي جرّاء تدريس الرياضيات بالطرق التقليدية، كما أوضحت الباحثة (زكور، ٢٠١٨) في دراستها إلى انخفاض حاد في التحصيل العلمي في مادة الرياضيات يعزى إلى الطرق والأساليب والاستراتيجيات التي يتم من خلالها تدريس مادة الرياضيات، بالإضافة إلى نفور الطالبات من مادة الرياضيات لأسبابٍ تعود إلى انعدام جاذبيتها، وانخفاض الاتجاه نحو مادة الرياضيات، كما بيّنت دراسة (الرواشدة ، ٢٠١٦) إلى ضعف الطالبات التحصيلي في مادة الرياضيات بسبب الاستراتيجيات التقليدية المتبعة، وعدم تفعيل المعلمين للاستراتيجيات التي تسهم في رفع المستوى التحصيلي لدى المتعلمين.

تشير كثير من الدراسات الحديثة إلى أن التنوع في طرق وأساليب التدريس الحديثة التي تعتمد بالدرجة الأولى على جعل الطالب عنصرًا فعالًا في العملية التعليمية لها الأثر الإيجابي الكبير في تنمية قدرات الطلاب على التفكير والتعلم، وفي تعليمهم مهارات التعلم الذاتي التي تمكنهم من التعلم، وتساعدهم على توظيف مصادر التعلم والمعرفة المحيطة بالبيئة، وبالأخص تعليم الطلاب باستراتيجية التعلم باللعب، وهو ما أوضحته بجلاء دراسة (السعيد، ٢٠٢٠) التي أشارت نتائجها إلى ارتفاع ملحوظ في التحصيل التعليمي لدى مجموعة الطلاب الذين يعانون من صعوباتٍ في التعلم حينما درسوا باستراتيجية التعلم باللعب.

في ضوء ما سبق وفي ظل التطور والتقدم المضطرد الذي نشهده في ميدان التعليم بصفة عامة وفي تخصص

الرياضيات بصفة خاصة، وحيث إن المناهج – وبالتحديد منهج رياضيات المرحلة الابتدائية – قد حظي بالتطوير والتحديث، فإن الحاجة لمواكبة التطور وبالأخص على مستوى طرق تعليم الرياضيات وأساليبها بات ضرورة ملحة تقتضيها المصلحة التعليمية؛ لتحقيق أكبر استفادة علمية.

فعملية تعليم الرياضيات تستلزم من المعلم أن يضع الطالب في قالب تعليمي نشط تدفعه نحو التفاعل بنشاط، والمشاركة بشكل مباشر في بناء بنيته الرياضية بما يسهم في إعمال فكره، وترسيخ المفاهيم الرياضية بشكلٍ تام، بعيدًا عن الحفظ الأعمى للحقائق الرياضية والعلمية وترديدها دون فهم عميق لمعناها.

فقد بيّن (برقان، ٢٠٠٩) أن العملية التعليمية لم تعد مجرد إعطاء معلومات للطلبة من خلال استخدام الطرق التقليدية، بل يجب مراعاة مشاركة الطلبة في العملية التعليمية، وإعطائهم دورًا رئيسًا فيها، وذلك من خلال استخدام الاستراتيجيات التعليمية المختلفة كاستراتيجية التعلم باللعب، بحيث يصبح اللعب والأنشطة التي يقوم بها الطلاب وسيلتهم المباشرة في اكتساب الخبرات التعليمية والمفاهيم الرياضية المتميزة من خلال مواقف عملية يمر بها الطالب، مما يسهل عليه استدعائها وتذكرها فيما بعد، ويسهم في بقاء أثرها على المدى الطويل.

وفي ظل التطور الحثيث الذي نشهده في مناهج الرياضيات وتطور مفاهيمها بشكلٍ كبير بات لزامًا السعي لتطوير الأساليب والطرق التي تُدرس بها بحيث تواكب ما تشهده المناهج من حداثة وتقدم، وهو ما دعا الباحث للقيام بإجراء هذا البحث؛ للوقوف على فاعلية استخدام استراتيجية التعلم باللعب في تحسين تحصيل الطلاب العلمي في الرياضيات، وقياس اتجاهاتهم نحوها. ولحل هذه المشكلة يحاول البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١) ما فاعلية استراتيجية التعلم باللعب في تحسين التحصيل التعليمي في مادة الرياضيات لدى الطلاب؟
٢) ما فاعلية استراتيجية التعلم باللعب في تعزيز اتجاهات الطلاب نحو مادة الرياضيات؟

فروض البحث:

١- يوجد فرق دال إحصائيًا عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) بين متوسطي درجات طلاب المجموعة الضابطة، ومتوسطي درجات طلاب المجموعة التجريبية لصالح المجموعة التجريبية على اختبار التحصيل التعليمي في مادة الرياضيات.

٢- يوجد فرق دال إحصائيًا عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) في اتجاهات الطلاب نحو مادة الرياضيات بين متوسطي درجات طلاب المجموعة الضابطة، ومتوسطي درجات المجموعة التجريبية لصالح المجموعة التجريبية على مقياس الاتجاهات

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى:

١- الكشف عن فاعلية استراتيجية التعلم باللعب في تحسين التحصيل التعليمي في مادة الرياضيات.
٢- الكشف عن فاعلية استراتيجية التعلم باللعب في تعزيز اتجاه الطلاب نحو مادة الرياضيات.

أهمية البحث:

تنبثق أهمية البحث في أنه قد يفيد كلًا من:

الطلاب:

١- مساعدة الطلاب على رفع مستوى تحصيلهم في مادة الرياضيات من خلال نماذج تعليمية وأساليب وطرق تدريسية متطورة تثير انتباههم وتجعلهم أكثر تفاعلًا داخل الغرفة الصفية.

٢- تعزيز اتجاه الطلاب نحو مادة الرياضيات، وتحفيزهم لتعلمها بشغف من خلال تقديمها بأسلوبٍ تعليمي شيق تجعل الطالب أكثر إقبالًا عليها.

٣- إكساب الطلاب المهارات الرياضية والمفاهيم العلمية بطرقٍ حديثة تسهم في تأصيلها في فكرهم، وتعزز بقاء أثرها على المدى البعيد.

المعلمين:

١- الوقوف عن كثب على الألعاب التعليمية التي تسهم في إثراء حصص الرياضيات، وتساعد المعلمين في جعل دروسهم أكثر جاذبية وتشويقًا وإثارة.

٢- قد يستفيد من نتائج هذا البحث معلمي الرياضيات بالمرحلة الابتدائية وذلك بتوجيه أنظارهم نحو أهمية التعليم باستراتيجية التعلم باللعب بما يسهم في تطوير أدائهم لرسالتهم التعليمية.

إدارة التدريب في وزارة التعليم:

١- الإسهام في إعداد دليل علمي بأهم الألعاب التعليمية وخطوات تطبيقها بما يساعد معلمي الرياضيات بالمرحلة الابتدائية على تقديم دروسهم باستخدام استراتيجية التعلم باللعب بالشكل الأمثل.

٢- تزويد وزارة التعليم -ممثلة بإدارة التدريب التربوي- ببرنامج تدريبي مقترح به أهم الألعاب التعليمية في مجال الرياضيات؛ لتدريب المعلمين على استراتيجية التعلم باللعب.

الباحثون في مجال المناهج وطرق التدريس:

١- قد يفتح المجال أمام باحثين آخرين لبحث أثر استراتيجية التعلم باللعب في تعزيز فرص تحسين التحصيل التعليمي في مراحل دراسية متقدمة، تسهم في تعزيز اتجاهات المعلمين نحو توظيف استراتيجية التعلم باللعب على نطاقٍ واسع، وتحفزهم لاستخدامها في التدريس.

٢- استشراف أفكار بحثية جديدة من خلال الاطلاع على التوصيات والمقترحات التي قد تفتح مجالات ودراسات مستقبلية لتطوير تدريس الرياضيات.

حدود البحث:

اقتصر البحث على الحدود الآتية:

- الحدود البشرية: طبق هذا البحث على عينة من طلاب الصف الخامس في المرحلة الابتدائية في محافظة الأحساء.
- الحدود الزمنية: طبق هذا البحث في الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي ١٤٤٥ هـ.
- الحدود الموضوعية: اقتصر البحث الحالي على الفصلين السابع والثامن من كتاب الرياضيات للصف الخامس الابتدائي للفصل الدراسي الثاني.

- الحدود المكانية: مدارس التعليم العام الابتدائية في إدارة التعليم بمحافظة الأحساء.

مصطلحات البحث:

الفاعلية

عرفها (البركاتي، ٢٠٠٨) بأنها: "القدرة على إنجاز الأهداف أو المدخلات لبلوغ النتائج المرجوة، والوصول إليها بأقصى حدٍ ممكن وبأقصر مدة ممكنة".

يعرفها (الصوالحة، ٢٠٠٧) بأنها: نشاط موجَّه منظَّم يُقدم للفرد؛ بهدف تنمية سلوكه، وقدراته العقلية والجسمية والوجدانية، ويحقق له في الوقت نفسه قدرًا من المتعة والتسلية، حيث تسهم في إكسابه المعرفة، وتقدم له مجموعة من الخبرات والمهارات التعليمية المختلفة، وتوسع آفاقه المعرفية.

ويعرفها الباحث إجرائيًا بأنها: مجموعة التحركات التي يقوم بها المعلم من حيث التخطيط وتنظيم المادة الدراسية وتنفيذها، بحيث يتم طرح الخبرات التعليمية والمهارات الرياضية بصورة الألعاب، يتم التعامل معها وفق خطواتٍ محددة سلفًا، تتمثل في تحديد المشكلة وفهمها، ووضع خطة حل، وتنفيذ الحل، ومراجعة الحل، وتوسيع نطاقه، ويكون دور المعلم أثناء التدريس التوجيه والإرشاد، وتقديم التغذية الراجعة للمتعلم.

التحصيل التعليمي

عرفه (أبو علام، ٢٠٠٦) بأنه: "درجة الاكتساب التي يحققها فرد، أو مستوى النجاح الذي يحرزه، أو يحصل عليه في مادة دراسية أو مجال تعليمي".

ويعرفه الباحث إجرائيًا: بأنه يمثل ما اكتسبه الطالب من مهارات ومفاهيم وتعميمات وخبرات رياضية مستهدفة نتيجة مروره بخبراتٍ تعليمية منظمة، ويقاس بعلامة الطالب على الاختبار التحصيلي البعدي الذي أعدّه الباحث لأغراض الدراسة.

الاتجاه

عرفه (إبراهيم، ٢٠٠١) بأنه "استعداد نفسي مكتسب نسبيًا يحمل طابعًا إيجابيًا أو سلبيًا نحو شيء ما، يتضمن تناسقا بين مشاعر الفرد وأفكاره واستجاباته نحو ذلك الشيء".

ويعرفه الباحث إجرائيًا: بأنه الموقف الذي يتخذه الفرد أو الاستجابة التي يبديها إزاء تعلمه للرياضيات بالقبول، أو الرفض، أو الإحجام، أو النفور، وذلك نتيجة مروره بخبراتٍ تعليمية تسببت بشكلٍ مباشر في تشكل هذا الميول.

الدراسات السابقة:

تم استعراض الدراسات التي تناولت أثر فاعلية استخدام استراتيجية التعلم باللعب في تحسين التحصيل التعليمي في الرياضيات.

دراسة (أبو رمان، ٢٠٢٢)

هدفت الدراسة إلى الكشف عن أثر استخدام استراتيجية التعلم باللعب في تنمية التفكير الرياضي لدى طلبة الصف السابع في مادة الرياضيات في الأردن، ولإجراء هذه الدراسة لجأ الباحث لاستخدام المنهج شبه التجريبي، وتكونت عينة الدراسة من (٤٣) طالبة موزعة على مجموعتين: إحداهما ضابطة وعددها (٢١) طالبة درست بالطريقة الاعتيادية، وأخرى تجريبية وعددها (٢٢) طالبة درست وفق استراتيجية التعلم باللعب، وتمثلت أدوات الدراسة في دليل للمعلم لتدريس وحدة المساحات والحجوم في الفصل الدراسي الثاني من كتاب الرياضيات أُعِد من قبل الباحثة، بالإضافة إلى اختبار مهارات التفكير الرياضي، وقد أشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات

دلالة إحصائية بين مجموعتي الدراسة لصالح المجموعة التجريبية، كما أظهرت النتائج أن حجم الأثر لاستراتيجية التعلم باللعب كان كبيرًا على مهارات التفكير الرياضي.

دراسة (الحلحولي ، ٢٠٢١)

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن أثر استخدام استراتيجيتي التعلم التعاوني والتعلم باللعب في تحصيل طلبة الصف الثالث الأساسي في مادة الرياضيات في لواء مزار الجنوبي، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج شبه التجريبي من خلال تقسيم أفراد العينة التي تكونت من (٦٠) طالبًا وطالبة إلى ثلاث مجموعات بطريقة عشوائية، درست المجموعة التجريبية الأولى باستخدام استراتيجية التعلم التعاوني، ودرست المجموعة التجريبية الثانية باستخدام استراتيجية التعلم باللعب، فيما درست المجموعة الثالثة الضابطة بالطريقة الاعتيادية، وذلك بوجود (٢٠) فردًا في كل مجموعة، ولجأ الباحث لإعداد اختبار تحصيلي لوحدة الضرب في مادة الرياضيات كأداةٍ للدراسة، وقد خلصت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الاختبار التحصيلي الخاص بوحدة الضرب لصالح المجموعتين التجريبية يعزى لطريقة التدريس.

دراسة (السعيد، ٢٠٢٠)

هدفت هذه الدراسة إلى اختبار فعالية برنامج تدريبي قائم على التعلم باللعب في تنمية التحصيل الدراسي لدى طالبات المرحلة الابتدائية ذوات صعوبات تعلم الرياضيات، واعتمدت الدراسة المنهج شبه التجريبي، وقد تكونت عينة الدراسة من (٢٠) طالبة من ذوات صعوبات تعلم الرياضيات في الصف الثالث الابتدائي في المدارس الحكومية التي تحتوي على غرف مصادر، وتم تقسيمهن إلى مجموعتين، المجموعة التجريبية (١٠) طالبات، التي تم تدريسها باستخدام البرنامج التدريبي القائم على اللعب، والمجموعة الضابطة (١٠) طالبات، التي تم تدريسها بالطريقة الاعتيادية، وقد توصلت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات الرتب لدرجات أفراد المجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبعدي لصالح متوسطات درجات القياس البعدي، وعن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات الرتب لدرجات أفراد المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في القياس البعدي لصالح المجموعة التجريبية.

دراسة (ابن إبراهيم، ٢٠٢٠)

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن فاعلية استخدام نموذج لعبة السلم والمزلق على لوحة ١٠٠ في تحسين نواتج التعلم المعرفية وبقاء أثر التعلم في مادة الرياضيات لدى تلاميذ الصف الثاني الابتدائي بمدرسة الجاحظ الابتدائية بالطائف، وقد لجأ الباحث لاستخدام المنهج التجريبي من خلال التصميم شبه التجريبي ذي المجموعتين، وقد تكونت عينة البحث من تلاميذ الصف الثاني الابتدائي وعددهم (٥٦) تلميذًا، وتراوحت أعمارهم من (٧ – ٨) سنوات، تم تقسيمهم إلى مجموعتين إحداهما ضابطة وعددها (٢٨) تلميذًا، وأخرى تجريبية وعددها (٢٨) تلميذًا، ولتحقيق أهداف الدراسة أعد الباحث دليلًا لمعلم الرياضيات بالمرحلة الابتدائية لتدريس وحدة دروس القيمة المنزلية حتى ١٠٠ ويحوي على (كتيب اللعبة – أدوات اللعبة – المحسوسات – لوحة اللعبة – لوحة النتائج – ٤ نماذج تدريسية – أوراق عمل)، وقد خلصت نتائج البحث إلى فاعلية التعليم في اللعب في تحسين نواتج التعلم؛ حيث لوحظ وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات المجموعتين الضابطة والتجريبية لصالح المجموعة التجريبية.

دراسة (الصياد، ٢٠٢٠)

هدفت هذه الدراسة إلى اختبار أثر استخدام استراتيجية التعلم باللعب في تنمية التفكير الناقد والتحصيل الدراسي في الرياضيات لدى طلاب الصف السادس الابتدائي، حيث اعتمد الباحث في دراسته على المنهج شبه التجريبي، وتم تطبيق الدراسة على عينة مكونة من (٦٠) طالبًا في الصف السادس الابتدائي بمدرسة فلسطين الابتدائية في مدينة الدمام، خلال الفصل الأول للعام الدراسي ٢٠١٨/٢٠١٩م، وتم تقسيمها إلى مجموعتين، المجموعة التجريبية (٣٠) طالبًا، التي تم تدريسها باستخدام استراتيجية التعلم باللعب، والمجموعة الضابطة (٣٠) طالبًا، التي تم تدريسها بالطرق الاعتيادية، وتم إعداد اختبار التفكير الناقد في الرياضيات والاختبار التحصيلي بصورتيه (أ، ب)، وقد طبقت الأدوات على مجموعتي الدراسة قبلي وبعدي ،وتتبعي على المجموعة التجريبية، وبعد تحليل البيانات إحصائيًا توصلت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات المجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبعدي لصالح متوسطات درجات القياس البعدي في التفكير الناقد ومهاراته في الرياضيات والتحصيل الدراسي في الرياضيات، كذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية في القياس البعدي للتفكير الناقد ومهاراته والتحصيل الدراسي في الرياضيات بين المجموعتين التجريبية والضابطة لصالح المجموعة التجريبية.

دراسة (زكور ، ٢٠١٨)

هدفت هذه الدراسة إلى تقصي أثر أسلوب التعلم باللعب في رفع مستوى تحصيل مادة الرياضيات لدى تلاميذ السنة الثانية من التعليم الابتدائي في مدينة ورقلة، وقد استخدمت الباحثة المنهج التجريبي في دراستها من خلال تطبيقها على مجموعة من طلاب المرحلة الابتدائية تتراوح أعمارهم بين (٧ – ٩) سنوات، حيث تكونت عينة الدراسة من مجموعتين إحداهما ضابطة (١٥ طالبًا وطالبة) درسوا بالطريقة الاعتيادية، و(١٥ طالبًا وطالبة) تجريبية درسوا الرياضيات باستراتيجية التعلم باللعب، وقد اعتمدت الباحثة على اختبارين تحصيليين (قبلي – بعدي) في مادة الرياضيات وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة بين متوسطي درجات التحصيل في مادة الرياضيات لطلاب المجموعتين الضابطة والتجريبية بعد تطبيق الألعاب لصالح المجموعة التجريبية، وأيضًا وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة بين متوسطي درجات التحصيل في مادة الرياضيات لتلاميذ المجموعة التجريبية قبل تطبيق الألعاب لصالح المجموعة التجريبية أيضًا وبعدها.

دراسة (أبو هلال، ٢٠١٨)

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أثر التعلم القائم على الترفيه في تنمية بعض مهارات التفكير في الرياضيات والميل نحوها لدى تلاميذ الصف الثالث الابتدائي، حيث اعتمد الباحث منهج التصميم التجريبي (قبلي، بعدي) لمجموعتين، وتكونت عينة الدراسة من (٧٩) تلميذًا من تلاميذ الصف الثالث الابتدائي في مدرسة ذكور معن الابتدائية التابعة لوكالة الغوث بمنطقة شرق خانيونس التعليمية، تم تقسيمهم إلى مجموعتين ضابطة (٣٦) تلميذا درست بالطريقة التقليدية، والأخرى تجريبية (٤٣) تلميذا درست بالتعلم القائم على الترفيه بالتعيين العشوائي، وقام بإعداد أداة الدراسة والتي تمثلت بدليل المعلم في التعلم القائم على الترفيه، واختبار التفكير في الرياضيات، ومقياس الميول نحو الرياضيات، وخلصت

نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات تلاميذ المجموعة التجريبية وتلاميذ المجموعة الضابطة في التطبيق البعدي لاختبار مهارات التفكير الرياضي لصالح المجموعة التجريبية، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات تلاميذ المجموعة التجريبية وتلاميذ المجموعة الضابطة في التطبيق البعدي لمقياس الميل نحو مادة الرياضيات لصالح المجموعة التجريبية.

دراسة (المالكي، ٢٠١٧)

هدفت الدراسة إلى تعرف على أثر التعلم باللعب المحوسب في تدريس الرياضيات على تنمية مهارات العمليات الحسابية لدى طالبات الصف الثالث الابتدائي، وللتحقق من هدف الدراسة تم استخدام المنهج شبة التجريبي وذلك من خلال تصميم برنامج قائم على اللعب المحوسب، وتكونت عينة الدراسة من (٥٢) طالبة من طالبات الصف الثالث الابتدائي يمثلن المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة، ولقد درست المجموعة التجريبية لتنمية مهارات العمليات الحسابية (الضرب والقسمة) بالألعاب المحوسبة، في حين درست المجموعة الضابطة الموضوع نفسة بالطريقة التقليدية، وقد توصلت نتائج البحث إلى أنه يوجد فرق ذو دلالة احصائية بين متوسطي درجات طالبات المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق اختبار الاداء البعدي المتعلق بتنمية مهارات العمليات الحسابية لصالح طالبات المجموعة التجريبية.

دراسة (الرواشدة ، ٢٠١٦)

هدفت هذه الدراسة إلى استقصاء أثر التعلم عن طريق اللعب في التحصيل والاحتفاظ في مادة الرياضيات لدى طالبات الصف الرابع الأساسي في مدارس لواء المزار الجنوبي، حيث تألفت عينة الدراسة من (٦٦) طالبة وزعت في مجموعتين تجريبية (٣٦) طالبة درست بطريقة الألعاب التعليمية، والضابطة (٣٠) طالبة درست بالطريقة الاعتيادية، وقد استخدمت الدراسة المنهج شبه التجريبي، وتم إعداد دليل إرشادي للطالب والمعلم لاستخدام استراتيجية التعلم باللعب، واختبار تحصيلي في الوحدة الدراسية، وقد توصلت الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائيًّا بين المتوسطات الحسابية للقياس البعدي للتحصيل في الرياضيات لصالح المجموعة التجريبية؛ حيث بلغ حجم الأثر (٦٦%)، كما أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائيًّا بين المتوسطات الحسابية لدرجات أفراد المجموعتين على الاختبار التحصيلي الاحتفاظ لصالح المجموعة التجريبية وبلغ حجم الأثر (٩٥%).

دراسة (الرويلي ، ٢٠١٥)

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة مدى فاعلية استخدام استراتيجية التعلم باللعب في تدريس الرياضيات على مستوى الدافعية والتحصيل الدراسي لدى التلاميذ المعاقين فكريًّا في المملكة العربية السعودية في مساق الرياضيات، وتكونت عينة الدراسة من تلاميذ الصف السادس الابتدائي بلغ قوامها (٥٩) تلميذًا من تلاميذ الصف السادس بمعهد التربية الفكرية بمكة المكرمة، وقسمت إلى مجموعتين: إحداهما تجريبية بلغ قوامها (٢٩) تلميذًا درست باستراتيجية التعلم باللعب، والأخرى مجموعة ضابطة بلغ قوامها (٣٠) تلميذًا درست بالطريقة المعتادة في التدريس، وللتحقق من هذا الهدف استخدم الباحث اختبار تحصيلي، ومقياس الدافعية الدراسي للأطفال ذوي الإعاقة الفكرية، وأسفرت نتائج الدراسة عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات تلاميذ مجموعتي الدراسة التجريبية والضابطة في اختبار

التحصيل الدراسي، ومقياس الدافعية في التطبيق البعدي لصالح المجموعة التجريبية.

دراسة (الوريكات، ٢٠١٣)

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن أثر تدريس الرياضيات باستراتيجية التعلم باللعب في اكتساب المهارات الرياضية وتحسين مهارات التواصل الاجتماعي لدى طلبة الصف الأول الأساسي في الأردن، ولغرض تحقيق أهداف الدراسة، فقد استخدمت الباحثة المنهج التجريبي لإجراء الدراسة؛ إذ تكونت عينة الدراسة من مجموعتين: إحداهما ضابطة وتكونت من (٢٤) طالبًا وطالبة درست الرياضيات بالطريقة الاعتيادية دون استخدام استراتيجية التعلم باللعب، ومجموعة تجريبية تكونت من (٢٦) طالبًا وطالبة درست الرياضيات باستخدام استراتيجية التعلم باللعب؛ إذ استخدمت الباحثة كأداة اختبار المهارات الرياضية من تطويرها لقياس مهارات التواصل الاجتماعي لدى الطلاب من وجهة نظر المعلمة، وقد أظهرت النتائج وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسطي درجات المجموعتين على مقياس التواصل الاجتماعي لصالح المجموعة التجريبية.

إجراءات البحث الميدانية:

منهج البحث

استخدم الباحث في هذا البحث المنهج شبه التجريبي للإجابة عن أسئلة البحث، حيث عرف (القحطاني وزملاؤه، ٢٠٢١، ٣٥) المنهج شبه التجريبي بأنه: "منهج يقوم على جمع البيانات مع تقديم معالجة أو تدخل للباحث بتعيين غير عشوائي لأكثر من مجموعة، مثل: دراسة أثر طريقة تدريس من خلال تطبيقها على مجموعة ومقارنتها بمجموعة أخرى متجانسة بدون تعيين عشوائي".

مجتمع وعينة البحث

تمثّل مجتمع البحث من طلاب الصف الخامس الابتدائي بإدارة تعليم محافظة الأحساء للعام الدراسي ١٤٤٥هـ، في حين تكونت عينة البحث من عينة عشوائية بمدرسة سعيد بن المسيب الابتدائية بإدارة التعليم بمحافظة الأحساء، بلغ قوامها (٤٢) طالبًا، تم تقسيمهم إلى مجموعتين: الأولى ضابطة بلغ قوامها (٢١) طالبًا، وتعلمت بالطريقة التقليدية، والثانية تجريبية بلغ قوامها (٢١) طالبًا، وتعلمت باستخدام استراتيجية التعلم باللعب.

متغيرات البحث

تمثلت متغيرات البحث في الآتي:

١- المتغير المستقل: استخدام استراتيجية التعلم باللعب.

٢- المتغيران التابعان:

- تحسين التحصيل التعليمي في مادة الرياضيات لدى طلاب الصف الخامس الابتدائي.
- تعزيز اتجاهات طلاب الصف الخامس الابتدائي نحو مادة الرياضيات.

إجراءات تطبيق البحث

أولًا- اختيار الدروس التعليمية

تم اختيار الفصل السابع بعنوان (الإحصاء والاحتمال)، والفصل الثامن بعنوان (القواسم والمضاعفات) من كتاب الرياضيات للصف الخامس الابتدائي الفصل الدراسي الثاني.

ثانيًا- تصميم استراتيجية تعلم باللعب تتناسب مع محتوى دروس الرياضيات المستهدفة (الإحصاء والاحتمال، والقواسم والمضاعفات).

قام الباحث بتصميم استراتيجية التعلم باللعب بحيث تكون ممتعة وجذابة للطلاب، وتُساعدهم على فهم محتوى

الدروس بشكل أفضل؛ إذ يُعدّ التعلم باللعب استراتيجية تعليمية فعالة تُساعد الطلاب على اكتساب المعرفة، وتطوير مهاراتهم بشكل ممتع وجذاب.

وقد قام الباحث بتصميم أربع ألعاب لكل فصل كالآتي:

١- فصل: الإحصاء والاحتمال، حيث أعتمد تصميم الاستراتيجية على أربع ألعاب تعليمية كما يوضحها الجدول الآتي:

جدول (١) الألعاب التعليمية لفصل الإحصاء والاحتمال

م	اسم اللعبة	أهداف اللعبة	خطوات اللعبة
١-	لعبة جمع البيانات.	١- تعليم الطلاب كيفية جمع البيانات وتنظيمها. ٢- مساعدة الطلاب على فهم أهمية جمع البيانات في سياق الإحصاء والاحتمالات. ٣- تطوير مهارات العمل الجماعي والتعاون لدى الطلاب.	١- تقسيم الطلاب إلى مجموعات: حيث يُقسّم المعلم الطلاب إلى مجموعات صغيرة من ٣-٥ طلاب. ٢- تحديد موضوع جمع البيانات: حيث يختار المعلم موضوعًا لجمع البيانات عنه، مثل: - أرقام السيارات في موقف سيارات. - أنواع الأشجار في حديقة. - ألوان الملابس التي يرتديها الطلاب. - الأطعمة المفضلة لدى الطلاب. ٣- توزيع أدوات جمع البيانات: حيث يُعطى كل طالب في المجموعة ورقة وقلمًا لتسجيل البيانات. ٤- شرح كيفية جمع البيانات: حيث يشرح المعلم للطلاب كيفية جمع البيانات بشكل دقيق ومنظم، مثل: - تسجيل البيانات في جدول أو مخطط. - ترقيم البيانات بشكل متسلسل. - كتابة البيانات بشكل واضح ومقروء. ٥- جمع البيانات: حيث تبدأ كل مجموعة بجمع البيانات عن الموضوع المحدد. ٦- تحليل البيانات: فبعد جمع البيانات، تجتمع كل مجموعة لمناقشة تحليل البيانات، مثل: - حساب عدد مرات ظهور كل عنصر. - تحديد العنصر الأكثر شيوعًا. - رسم مخطط أو جدول يُظهر البيانات. ٧- تقديم النتائج: حيث تُقدم كل مجموعة نتائج تحليل بياناتها للفصل.
٢-	لعبة تمثيل البيانات.	١- تعليم الطلاب كيفية تمثيل مجموعات البيانات باستخدام أشكال أو رسومات بيانية. ٢- مساعدة الطلاب على فهم معنى البيانات من خلال تمثيلها بصريًا. ٣- تطوير مهارات التواصل والتفكير الإبداعي لدى الطلاب.	١- تقسيم الطلاب إلى مجموعات: حيث يُقسّم المعلم الطلاب إلى مجموعات صغيرة من ٣-٥ طلاب. ٢- توزيع مجموعات البيانات: حيث يُعطى كل مجموعة بيانات مختلفة. ٣- تحديد نوع الرسم البياني: حيث يختار المعلم نوع الرسم البياني المناسب لتمثيل البيانات، مثل: - المخطط الشريطي: يُستخدم لتمثيل البيانات المقارنة. - المخطط الدائري: يُستخدم لتمثيل البيانات النسبية. - الرسم البياني الخطي: يُستخدم لتمثيل البيانات المتغيرة بمرور الوقت. ٤- صنع الرسم البياني: حيث تُستخدم كل مجموعة الأدوات المتاحة، مثل: الأوراق والألوان، لصنع الرسم البياني المُختار.

			٥- شرح الرسم البياني: حيث تُقدم كل مجموعة شرحًا للرسم البياني الذي صنعته للفصل، مع التركيز على: - ما يُمثله كل عنصر في الرسم البياني. - ما تُوضحه البيانات من خلال الرسم البياني. ٦- المناقشة: حيث يُناقش المعلم مع الطلاب الرسومات البيانية التي صنعوها، مع التركيز على: - الفروقات بين أنواع الرسومات البيانية. - فعالية كل نوع من الرسومات في تمثيل البيانات. - أهمية استخدام الرسومات البيانية لفهم البيانات.
٣- لعبة لعب أدوار.	١- تعليم الطلاب أدوارًا مختلفة في سياق الإحصاء والاحتمالات. ٢- مساعدة الطلاب على فهم كيفية تطبيق مفاهيم الإحصاء والاحتمالات في الحياة الواقعية. ٣- تطوير مهارات التواصل والتعاون لدى الطلاب.	١- تقسيم الطلاب إلى مجموعات: حيث يُقسّم المعلم الطلاب إلى مجموعات صغيرة من ٣-٥ طلاب. ٢- تحديد الأدوار: حيث يُحدد المعلم أدوارًا مختلفة في سياق الإحصاء والاحتمالات، مثل: - الباحث الذي يجمع البيانات. - المحلل الذي يُحلل البيانات. - الشخص الذي يُقدم النتائج. ٣- توزيع الأدوار: حيث تُوزع الأدوار على الطلاب في كل مجموعة. ٤- تمثيل الأدوار: حيث تُمثل كل مجموعة موقفًا محددًا يتطلب تطبيق مفاهيم الإحصاء والاحتمالات، ويلعب كل طالب دوره في الموقف المُمثل، مثل: - الباحث الذي يجمع البيانات من خلال إجراء مقابلات أو استطلاعات. - المحلل الذي يُحلل البيانات باستخدام جداول أو رسومات بيانية. - الشخص الذي يُقدم النتائج ويُفسرها للجمهور. ٥- المناقشة: فبعد تمثيل كل مجموعة لموقفها، يُناقش المعلم مع الطلاب: - صحة تطبيق مفاهيم الإحصاء والاحتمالات في الموقف المُمثل. - أهمية جمع البيانات وتحليلها في حلّ المشكلات. - فعالية استخدام أدوات الإحصاء والاحتمالات في اتخاذ القرارات.
٤- لعبة الألغاز	١- تعزيز فهم الطلاب لمفاهيم الإحصاء والاحتمالات بشكل ممتع. ٢- تطوير مهارات التفكير النقدي وحلّ المشكلات لدى الطلاب. ٣- تشجيع الطلاب على العمل بشكل فردي وجماعي.	١- تحضير الألغاز: حيث يُحضر المعلم مجموعة من الألغاز المتعلقة بمفاهيم الإحصاء والاحتمالات، مثل: - ما احتمال حدوث حدث معين؟ - ما معنى المخطط الشريطي؟ - كيف يمكن حساب متوسط مجموعة من البيانات؟ - كيف يمكن تفسير الرسم البياني الدائري؟ ٢- تقسيم الطلاب إلى مجموعات: حيث يُقسّم المعلم الطلاب إلى مجموعات صغيرة من ٢-٣ طلاب. ٣- تقديم الألغاز: حيث يُقدم المعلم لكل مجموعة لغزًا من الألغاز المُحضرة. ٤- حلّ الألغاز: وفيه تتناقش كل مجموعة لحلّ اللغز المُعطى لها. ٥- التحقق من الحلول: حيث يُشارك كل مجموعة حلّها مع المعلم والطلاب الآخرين، ويُناقش المعلم مع الطلاب الحلول الصحيحة والأخطاء.

٢- فصل: القواسم والمضاعفات، حيث اعتمد تصميم الاستراتيجية على أربع ألعاب تعليمية يوضحها الجدول الآتي:

جدول (٢) الألعاب التعليمية لفصل القواسم والمضاعفات

م	اسم اللعبة	أهداف اللعبة	خطوات اللعبة
١-	لعبة البحث عن القواسم والمضاعفات.	١- تعليم الطلاب كيفية إيجاد قواسم ومضاعفات الأعداد. ٢- مساعدة الطلاب على فهم العلاقة بين القواسم والمضاعفات. ٣- تطوير مهارات البحث والتحليل لدى الطلاب.	١- تحضير بطاقات الأرقام: حيث يُحضر المعلم بطاقات مكتوب عليها أرقام مختلفة، مثل: ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠. ٢- إخفاء البطاقات: حيث يُخبئ المعلم بطاقات الأرقام في أماكن مختلفة في الفصل. ٣- تقسيم الطلاب إلى مجموعات: يُقسّم المعلم الطلاب إلى مجموعات صغيرة من ٣-٤ طلاب. ٤- توزيع قوائم الأرقام: حيث تُعطى كل مجموعة قائمة بأرقام معينة، مثل: - مجموعة ١: ٦، ١٢، ١٨ - مجموعة ٢: ٤، ٨، ٢٠ - مجموعة ٣: ٥، ١٠، ١٥ ٥- البحث عن البطاقات: حيث تبدأ كل مجموعة بالبحث عن بطاقات تحتوي على أرقام هي قواسم أو مضاعفات للأرقام الموجودة في قائمتهم. ٦- تسجيل النقاط: حيث تُسجل كل مجموعة نقطة لكل بطاقة صحيحة تجدها. ٧- الفائز: تُعلن المجموعة التي تحصل على أكبر عدد من النقاط هي الفائزة. ملاحظات: يمكن تعديل صعوبة اللعبة من خلال تغيير نوعية الأرقام في البطاقات وقوائم الأرقام، كما يمكن استخدام أدوات ووسائل تعليمية مختلفة، مثل: السبورة أو الشرائح، لمساعدة الطلاب على فهم مفهوم القواسم والمضاعفات.
٢-	لعبة تكوين الأعداد.	١- تعليم الطلاب كيفية استخدام القواسم والمضاعفات لتكوين أعداد أكبر. ٢- مساعدة الطلاب على فهم العلاقة بين القيمة المكانية والقواسم والمضاعفات. ٣- تطوير مهارات التفكير الإبداعي وحلّ المشكلات لدى الطلاب.	١- توزيع الأرقام: حيث يُعطى كل طالب مجموعة من الأرقام، مثل ٢، ٣، ٥، ٧. ٢- تكوين أكبر عدد: حيث يبدأ كل طالب بتكوين أكبر عدد ممكن باستخدام الأرقام الموجودة لديه، ويمكن للطلاب استخدام العمليات الحسابية، مثل الجمع والضرب، لتكوين أعداد أكبر. ٣- مشاركة الأعداد: حيث يُشارك كل طالب أكبر عدد تمكن من تكوينه مع بقية الطلاب. ٤- المناقشة: حيث يُناقش المعلم مع الطلاب: - كيفية تكوين أعداد أكبر باستخدام القواسم والمضاعفات. - أهمية القيمة المكانية في تكوين الأعداد. - إبداع الطلاب في تكوين أعداد مختلفة. ملاحظات: يمكن تعديل صعوبة اللعبة من خلال تغيير نوعية الأرقام وعددها، كما يمكن استخدام أدوات ووسائل تعليمية مختلفة، مثل: السبورة، أو الشرائح، لمساعدة الطلاب على فهم مفهوم القيمة المكانية والقواسم والمضاعفات.
	لعبة سباق القواسم والمضاعفات.	١- تعليم الطلاب كيفية إيجاد قواسم ومضاعفات الأعداد بسرعة. ٢- مساعدة الطلاب على فهم العلاقة بين القواسم والمضاعفات بشكل تفاعلي. ٣- تطوير مهارات المنافسة والتعاون لدى الطلاب.	١- تقسيم الطلاب إلى مجموعتين: حيث يُقسّم المعلم الطلاب إلى مجموعتين متساويتين. ٢- ترتيب الطلاب في صفين: حيث يقف كل طالب في صف من صفوف مجموعته. ٣- تحديد القائد: حيث يُحدد المعلم طالبًا من كل مجموعة ليكون قائدًا لها. ٤- شرح اللعبة: حيث يشرح المعلم للطلاب قواعد اللعبة، وهي: - يُقدم المعلم رقمًا عشوائيًا. - يجب على القائد في كل مجموعة أن يكتب أكبر قاسم أو مضاعف

			لهذا الرقم على لوحة صغيرة. - أول طالب في كل صف يُظهر للآخرين ما كتبه القائد. - أول طالب يكتب القاسم أو المضاعف الصحيح يفوز بالجولة. ٥- بدء اللعبة: حيث يبدأ المعلم اللعبة من خلال تقديم رقم عشوائي. ٦- تسجيل النقاط: حيث تُسجل كل مجموعة نقطة لكل جولة تفوز بها. ٧- الفائز: حيث تُعلن المجموعة التي تحصل على أكبر عدد من النقاط هي الفائزة. ملاحظات: يمكن تعديل صعوبة اللعبة من خلال تغيير نوعية الأرقام التي يُقدمها المعلم، كما يمكن استخدام أدوات ووسائل تعليمية مختلفة، مثل: السبورة، أو الشرائح؛ لمساعدة الطلاب على فهم مفهوم القواسم والمضاعفات.
٤- لعبة الذاكرة	١- تعليم الطلاب كيفية ربط الأرقام بعضها ببعض من خلال مفهوم القواسم والمضاعفات. ٢- مساعدة الطلاب على تطوير مهارات التركيز والذاكرة. ٣- تعزيز روح التعاون والتعلم الجماعي لدى الطلاب.		١- تحضير بطاقات الأرقام: حيث يُحضر المعلم بطاقات مكتوب عليها أرقام مختلفة، مثل: ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠. ويجب أن تكون هناك بطاقتان لكل رقم، بحيث تكون كل بطاقة بنفس اللون والشكل. ٢- إخفاء البطاقات: حيث يُقلب المعلم البطاقات ويخلطها جيدًا، ويُخبئ المعلم البطاقات على سطح الطاولة أو على السبورة. ٣- تحديد عدد اللاعبين: حيث يمكن لعب اللعبة بشكل فردي أو في مجموعات صغيرة من ٢-٣ طلاب. ٤- بدء اللعبة: يتناوب اللاعبون على قلب بطاقتين في كل جولة. ٥- الهدف: يجب على اللاعب أن يجد بطاقتين تحملان الرقم نفسه، أو أن تكون إحداهما قاسمًا أو مضاعفًا للرقم الموجود على البطاقة الأخرى. ٦- حفظ البطاقات: إذا وجد اللاعب بطاقتين متطابقتين، فإنه يحتفظ بهما، ويستمر في اللعب. ٧- الفائز: يُعلن اللاعب الذي يجمع أكبر عدد من البطاقات المتطابقة هو الفائز. ملاحظات: يمكن تعديل صعوبة اللعبة من خلال تغيير نوعية الأرقام وعددها، كما يمكن استخدام أدوات ووسائل تعليمية مختلفة، مثل: السبورة، أو الشرائح؛ لمساعدة الطلاب على فهم مفهوم القواسم والمضاعفات.

الأساليب الإحصائية

نظرًا لطبيعة الدراسة التي تستخدم المنهج الشبه تجريبي الذي يهدف إلى قياس الفروق بين متوسطات درجات مجموعات الدراسة في التطبيق القبلي والبعدي لأداتي البحث؛ للتأكد من فروض الدراسة والإجابة عن أسئلتها، فإن الباحث استخدم الأساليب الآتية:

- معامل الارتباط بيرسون لحساب صدق الاختبار التحصيلي.
- معامل الثبات ألفا كرونباخ للتأكد من ثبات الاختبار التحصيلي.
- اختبار "ف" لحساب تجانس المجموعات.
- اختبار "ت" لحساب الفروق بين المجموعات.
- معادلة الكسب المعدل لـ "بلاك" Black Modified Gain Ratio.

نتائج البحث وتفسيرها ومناقشتها:

أولًا- الإجابة عن السؤال الأول:

للإجابة عن السؤال الأول، الذي نصه:

ما فاعلية استخدام استراتيجية التعلم باللعب في تحسين التحصيل التعليمي في مادة الرياضيات لدى طلاب الصف الخامس الابتدائي؟

يلزم ذلك التحقق من الفرض الأول للدراسة عبر تحليل نتائج بيانات أداة الدراسة (الاختبار التحصيلي).

نص الفرض الأول للدراسة على أنه: "توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) بين متوسط درجات الطلاب المجموعة التجريبية، ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة، في القياس البعدي للاختبار التحصيلي في مادة الرياضيات لصالح المجموعة التجريبية".

وللتحقق من هذا الفرض قام الباحث بالإجراءات الآتية:

١. التأكد من تجانس مجموعتي الدراسة التجريبية والضابطة بالنسبة لاختبار التحصيل التعليمي في مادة الرياضيات:

للتأكد من تجانس المجموعتين التجريبية والضابطة في البحث بالنسبة لاختبار التحصيل التعليمي في مادة الرياضيات، قام الباحث باستخدم معادلة (ف)، لتحديد دلالة الفروق بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية (استراتيجية التعلم باللعب) ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة (التعليم التقليدي) في التطبيق القبلي لاختبار التحصيل التعليمي في مادة الرياضيات، وقد تم التوصل إلى النتائج الموضحة فيما يأتي:

جدول (٣) دلالة الفروق بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة في التطبيق القبلي لاختبار التحصيل التعليمي في مادة الرياضيات

التطبيق	العدد	المتوسط	قيمة "ف" المحسوبة	قيمة "ف" الجدولية	Sig. الدلالة	مستوى الدلالة
المجموعة التجريبية	٢١	١٤	٠,١٤٢	٣,٢٣	٠,٧٠٨	غير دالة عند مستوى (٠,٠٥)
المجموعة الضابطة	٢١	١٣,٨١				

ويتضح من الجدول السابق أن قيمة (ف) المحسوبة أقل من قيمة (ف) الجدولية، وأن مستوى الدلالة مساويًا (٠,٧٠٨)، وهذا يدل على عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية، ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة في التطبيق القبلي لاختبار التحصيل التعليمي في مادة الرياضيات عند مستوى الدلالة (٠,٠٥)، وبالتالي فإن المجموعتين التجريبية والضابطة متجانستين، وأي اختلاف يحدث في التطبيق البعدي يرجع إلى مادة المعالجة التجريبية المستخدمة.

٢-حساب معامل الالتواء للتطبيق البعدي لاختبار تحصيل مادة الرياضيات:

جدول (٤) حساب معامل الالتواء في التطبيق البعدي لاختبار تحصيل مادة الرياضيات

التطبيق	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	الوسيط	معامل الالتواء
المجموعة التجريبية	٢١	٣٨,٦٧	١,٢٧٨	٣٨	-٠,٠٩٤
المجموعة الضابطة	٢١	٣٠,٧١	١,٥٥٤	٣٠	٠,٠٨٧

تضح من الجدول السابق بأن معامل الالتواء للمجموعة التجريبية بلغ (-٠,٠٩٤)، وبلغ معامل الالتواء للمجموعة الضابطة (٠,٠٨٧)، ونظرًا لأن هذه القيم لم تتجاوز معامل الالتواء (-٣) ولم تزد عن (+٣) للمجموعتين التجريبية والضابطة، فإن هذا يشير إلى اقتراب معامل الالتواء من الصورة الاعتدالية.

٣- نتائج حساب قيمة t"ت":

وحيث إنه قد ثبت تجانس عينة البحث، وأن عدد العينة أكبر من (٥)، وكذلك اقتراب معامل الالتواء من الصورة، قام الباحث بحساب الفروق بين متوسط درجات المجموعتين التجريبية والضابطة للاختبار التحصيلي البعدي بالاعتماد على حساب قيمة t "ت" لعينتين مستقلتين Independent Samples t-test، لتحديد دلالة الفروق بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية (استراتيجية التعلم باللعب) ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة (التعليم التقليدي) في التطبيق البعدي لاختبار تحصيل مادة الرياضيات، وقد تم التوصل إلى النتائج الموضحة في جدول (٥):

جدول (٥) دلالة الفروق بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة في التطبيق البعدي لاختبار تحصيل مادة الرياضيات

التطبيق	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة "ت" المحسوبة	قيمة "ت" الجدولية	الدلالة Sig.	مستوى الدلالة
المجموعة التجريبية	٢١	٣٨,٦٧	١,٢٧٨	١٨,١١٤	٢,٠٢	٠,٠٠٠	دالة عند مستوى (٠,٠٥)

يتضح من جدول (٥) أن قيمة (ت) المحسوبة تساوي (١٨,١١٤)، في حين أن قيمة (ت) الجدولية تساوي (٢,٠٢)، وهو ما يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) لصالح المجموعة التجريبية، وعلى ذلك تم قبول الفرض الذي ينص على أنه "توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية، ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة، في القياس البعدي للاختبار التحصيلي في مادة الرياضيات لصالح المجموعة التجريبية.

ولقياس فاعلية استخدام التعلم باللعب في تحسين التحصيل التعليمي في مادة الرياضيات لدى طلاب الصف الخامس الابتدائي، قام الباحث باستخدام معادلة الكسب المعدل لـ "بلاك" Black Modified Gain Ratio وذلك لحساب فاعلية استخدام التعلم باللعب في تحسين التحصيل التعليمي في مادة الرياضيات، ويقترح "بلاك" أن البرنامج ذو فاعلية إذا حقق حدًا أدنى لهذه النسبة قدرة (١,٢) وحدًا أعلى قدره (٢)، والجدول الآتي يوضح نسبة الكسب المعدل لـ "بلاك" لقياس فاعلية المجموعة التجريبية.

استخدام التعلم باللعب في تحسين التحصيل التعليمي في مادة الرياضيات:

جدول (٦) نسبة الكسب المعدل لـ "بلاك" لقياس فاعلية استخدام التعلم باللعب في تحسين التحصيل التعليمي في مادة الرياضيات

التطبيق	المتوسط	الدرجة النهائية	نسبة الكسب المعدل
القبلي	١٤	٤٠	١,٥٦٥
البعدي	٣٨,٦٧		

ويتضح من الجدول السابق أن نسبة معدل الكسب لفاعلية استخدام التعلم باللعب في تحسين التحصيل التعليمي في مادة الرياضيات تبلغ (١,٥٦٥)، وهي تزيد عن الحد الأدنى الذي وضعه "بلاك" (١,٢) ومن ثَمّ يمكن القول: إن هناك فاعلية لاستخدام التعلم باللعب في تحسين التحصيل التعليمي في مادة الرياضيات.

مناقشة نتيجة الفرض الأول:

أظهرت نتائج الفرض الأول وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات الطلاب المجموعة التجريبية، ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة، في القياس البعدي للاختبار التحصيلي في مادة الرياضيات لصالح المجموعة التجريبية، ويعزو الباحث نتيجة الفرض الأول إلى الآتي:

١. زادت استراتيجية التعلم باللعب من دافعية الطلاب، حيث جعلت استراتيجية التعلم باللعب التعلم أكثر متعة وجاذبية، مما دفع الطلاب إلى بذل المزيد من الجهد والتركيز، وزاد من رغبتهم في المشاركة في العملية التعليمية.
٢. حسنت استراتيجية التعلم باللعب من مشاركة الطلاب، حيث وفرت الألعاب بيئة تفاعلية تُحفز الطلاب على المشاركة بنشاط في العملية التعليمية.
٣. عززت استراتيجية التعلم باللعب من مهارات حل المشكلات لدى الطلاب، حيث قدمت الألعاب الرياضية للطلاب فرصًا لمواجهة التحديات وحلّ المشكلات بطرق إبداعية.
٤. طورت استراتيجية التعلم باللعب من مهارات التفكير النقدي لدى الطلاب، حيث شجعت الألعاب الطلاب على تحليل المعلومات وتقييمها بشكل نقدي.
٥. خلقت استراتيجية التعلم باللعب بيئة تعليمية إيجابية؛ إذ ساعدت الألعاب على كسر الروتين، وخلق جو من المرح والتعاون في الفصل الدراسي.
٦. حسنت استراتيجية التعلم باللعب من التركيز والانتباه لدى طلاب المجموعة التجريبية، حيث حفزت الألعاب التركيز والانتباه لدى الطلاب، مما ساعدهم على معالجة المعلومات بشكل أفضل وتذكرها لفترة أطول.
٧. عززت استراتيجية التعلم باللعب من التعلم التعاوني، حيث شجعت عديدًا من ألعاب التعلم على التعاون بين الطلاب، مما ساعدهم على تعلم مهارات التواصل، وحل المشكلات بشكل فعال.
٨. وفرت استراتيجية التعلم باللعب بيئة تعلم آمنة، حيث وفرت الألعاب بيئة تعلم آمنة وخالية من التوتر، مما سمح للطلاب بالمخاطرة، وارتكاب الأخطاء دون خوف من الفشل.

ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء نظرية التعلم النشط، حيث تُؤكّد نتائج البحث على أهمية التعلم النشط في تحسين تحصيل الطلاب، كما تعتمد استراتيجية التعلم

باللعب على مبادئ التعلم النشط، حيث يشارك الطلاب بشكل فعال في الأنشطة التعليمية بدلًا من تلقي المعلومات بشكل سلبي، وتُتيح استراتيجية التعلم باللعب للطلاب فرصًا متعددة للتجربة والاكتشاف، مما يساعدهم على بناء معرفتهم الخاصة، وفهم المفاهيم بشكل أعمق، وتُساهم استراتيجية التعلم باللعب في تطوير مهارات التفكير النقدي وحل المشكلات لدى الطلاب، وتعزز مهارات التواصل والتعاون.

كما يمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء نظرية التعزيز الإيجابي، حيث تُشير نتائج البحث إلى أنه تم استخدام استراتيجية التعلم باللعب بشكل فعّال في تعزيز التعلم، وقد ساهمت عناصر التعزيز الإيجابي في خلق شعور بالإنجاز والرضا لدى الطلاب، مما حفزهم على الاستمرار في التعلم، كما ساعدت عناصر التعزيز الإيجابي على ربط السلوك المرغوب به بنتائج إيجابية، مما شجع الطلاب على تكرار هذا السلوك.

ويمكن تفسير هذه النتيجة –أيضًا– في ضوء نظرية التعلم الاجتماعي حيث أكدت نتائج البحث على أهمية التعلم الاجتماعي في تحسين تحصيل الطلاب، وتُتيح استراتيجية التعلم باللعب للطلاب فرصًا متعددة للتفاعل مع بعضهم البعض، مما يُساعدهم على تبادل المعرفة والخبرات، ويُمكن للطلاب التعلم من أقرانهم من خلال الملاحظة والمحاكاة، مما يُساعدهم على تحسين مهاراتهم وقدراتهم، وتُساهم استراتيجية التعلم باللعب في خلق بيئة تعليمية داعمة؛ إذ يشعر الطلاب بالراحة والاطمئنان للمشاركة في الأنشطة التعليمية.

وتتفق نتيجة الفرض الأول مع نتيجة دراسة كل من الحلحولي (٢٠٢١)، والسعيد (٢٠٢٠)، ابن إبراهيم (٢٠٢٠)، الصياد (٢٠٢٠)، زكور (٢٠١٨)، الواشدة (٢٠١٦)، الرويلي (٢٠١٥) في أن استخدام استراتيجية التعلم باللعب كان لها أثر كبير في تحسين التحصيل التعليمي في مادة الرياضيات لدى الطلاب.

الإجابة على السؤال الثاني:

للإجابة عن السؤال الثاني، الذي نصه:

ما فاعلية استخدام التعلم باللعب في تعزيز اتجاهات طلاب الصف الخامس الابتدائي نحو مادة الرياضيات؟

يلزم ذلك التحقق من الفرض الثاني للدراسة عبر تحليل نتائج بيانات أداة الدراسة (مقياس الاتجاه نحو مادة الرياضيات).

نص الفرض الثاني للدراسة على أنه: "توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) بين متوسط درجات الطلاب المجموعة التجريبية، ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة، في القياس البعدي لمقياس الاتجاهات في مادة الرياضيات لصالح المجموعة التجريبية".

وللتحقق من هذا الفرض قام الباحث بالإجراءات الآتية:

١- التأكد من تجانس مجموعتي الدراسة التجريبية والضابطة بالنسبة لمقياس الاتجاهات نحو مادة الرياضيات:

للتأكد من تجانس المجموعتين التجريبية والضابطة في البحث بالنسبة لمقياس الاتجاهات نحو مادة الرياضيات، قام الباحث باستخدم معادلة (ف)، لتحديد دلالة الفروق بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية (استراتيجية التعلم باللعب) ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة (التعليم التقليدي) في التطبيق القبلي لمقياس الاتجاهات نحو مادة الرياضيات، وقد تم التوصل إلى النتائج الموضحة في جدول (٧):

جدول (٧) دلالة الفروق بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة في التطبيق القبلي لمقياس الاتجاهات نحو مادة الرياضيات

التطبيق	العدد	المتوسط	قيمة "ف" المحسوبة	قيمة "ف" الجدولية	.Sig الدلالة	مستوى الدلالة
المجموعة التجريبية	٢١	٣٨,٥٧	٠,٠١٨	٣,٢٣	٠,٨٩٣	غير دالة عند مستوى (٠,٠٥)
المجموعة الضابطة	٢١	٣٨,٧١				

ويتضح من الجدول السابق أن قيمة (ف) المحسوبة أقل من قيمة (ف) الجدولية، وأن مستوى الدلالة مساويًا (٠,٨٩٣)، وهذا يدل على عدم وجود فروق دالة إحصائيًّا بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية، ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة في التطبيق القبلي لمقياس الاتجاهات نحو مادة الرياضيات عند مستوى الدلالة (٠,٠٥)، ومِن ثَمَّ فإن التجريبية والضابطة متجانستين، وأي اختلاف يحدث في التطبيق البعدي يرجع إلى مادة المعالجة التجريبية المستخدمة.

٢- حساب معامل الالتواء للتطبيق البعدي لمقياس الاتجاهات نحو مادة الرياضيات:

جدول (٨) حساب معامل الالتواء في التطبيق البعدي لمقياس الاتجاهات نحو مادة الرياضيات

التطبيق	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	الوسيط	معامل الالتواء
المجموعة التجريبية	٢١	٩٥,٧٦	٣,١٧٧	٩٥	-٠,٢٨٨
المجموعة الضابطة	٢١	٨٦,٧٦	٢,٩٦٥	٨٧	-٠,٣٩٣

تضح من الجدول السابق بأن معامل الالتواء للمجموعة التجريبية بلغ (-٠,٢٨٨)، وبلغ معامل الالتواء للمجموعة الضابطة (-٠,٣٩٣)، ونظرًا لأن هذه القيم لم تتجاوز معامل الالتواء (-٣)، ولم تزد عن (+٣) للمجموعتين: التجريبية والضابطة، فإن هذا يشير إلى اقتراب معامل الالتواء من الصورة الاعتدالية.

٣- ي

نتائج حساب قيمة t"ت":

وحيث إنه قد ثبت تجانس عينة البحث، وأن عدد العينة أكبر من (٥)، وكذلك اقتراب معامل الالتواء من الصورة الاعتدالية، قام الباحث بحساب الفروق بين متوسط درجات المجموعتين التجريبيتين للتطبيق البعدي لمقياس الاتجاهات نحو مادة الرياضيات بالاعتماد على حساب قيمة t "ت" لعينتين مستقلتين Independent

Samples t-test، لتحديد دلالة الفروق بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية (استراتيجية التعلم باللعب) ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة (التعليم التقليدي) في التطبيق البعدي لمقياس الاتجاهات نحو مادة الرياضيات، وقد تم التوصل إلى النتائج الموضحة بجدول (٩):

جدول (٩) دلالة الفروق بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة في التطبيق البعدي لمقياس الاتجاهات نحو مادة الرياضيات

التطبيق	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة "ت" المحسوبة	قيمة "ت" الجدولية	الدلالة Sig.	مستوى الدلالة
المجموعة التجريبية	٢١	٩٥,٧٦	٣,١٧٧	٩,٤٩٢	٢,٠٢	٠,٠٠٠	دالة عند مستوى (٠,٠٥)
المجموعة الضابطة	٢١	٨٦,٧٦	٢,٩٦٥				

يتضح من جدول (٩) أن قيمة (ت) المحسوبة تساوي (٩,٤٩٢)، في حين أن قيمة (ت) الجدولية تساوي (٢,٠٢)، وهو ما يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) لصالح المجموعة التجريبية وعلى ذلك تم قبول الفرض الإحصائي الذي ينص على أنه: " توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات الطلاب المجموعة التجريبية، ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة، في القياس البعدي لمقياس الاتجاهات نحو مادة الرياضيات لصالح المجموعة التجريبية".

ولقياس فاعلية استخدام التعلم باللعب في تعزيز اتجاهات طلاب الصف الخامس الابتدائي نحو مادة الرياضيات لدى طلاب الصف الخامس الابتدائي، قام الباحث باستخدام معادلة الكسب المعدل لـ "بلاك" Black Modified Gain Ratio وذلك لحساب فاعلية استخدام التعلم باللعب في تعزيز اتجاهات الطلاب نحو مادة الرياضيات، ويقترح "بلاك" أن البرنامج ذو فاعلية إذا حقق حدًا أدنى لهذه النسبة قدرة (١,٢) وحدًا أعلى قدره (٢)، والجدول التالي يوضح نسبة الكسب المعدل لـ "بلاك" لقياس فاعلية استخدام التعلم باللعب في تعزيز اتجاهات:

جدول (١٠) نسبة الكسب المعدل لـ "بلاك" لقياس فاعلية استخدام التعلم باللعب في تعزيز اتجاهات

التطبيق	المتوسط	الدرجة النهائية	نسبة الكسب المعدل
القبلي	٣٨,٥٧	١٠٠	١,٥٠
البعدي	٩٥,٧٦		

ويتضح من الجدول السابق أن نسبة معدل الكسب لفاعلية استخدام التعلم باللعب في تعزيز الاتجاهات تبلغ (١,٥٠)، وهي تزيد عن الحد الأدنى الذي وضعه "بلاك" (١,٢) ومن ثَمَّ يمكن القول: إن هناك فاعلية لاستخدام التعلم باللعب في تعزيز الاتجاهات.

مناقشة نتيجة الفرض الثاني:

أظهرت نتيجة الفرض الثاني وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات الطلاب المجموعة التجريبية، ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة، في القياس البعدي لمقياس

الاتجاهات نحو مادة الرياضيات لصالح المجموعة التجريبية، ويعزو الباحث نتيجة الفرض الثاني إلى الآتي:

١. تُقدم ألعاب الرياضيات تحديات مناسبة لقدرات الطلاب، مما يُثير فضولهم ويُحفزهم على حلّ المشكلات، كما تُشجع هذه الألعاب على التفكير الإبداعي وتجربة طرق جديدة لحلّ المسائل الرياضية، وتُساهم الإثارة المعرفية في جعل الرياضيات مادة جذابة وممتعة للتعلم.
٢. تُتيح ألعاب الرياضيات للطلاب فرصة تحقيق النجاح، وإتقان المهارات الرياضية، وتُعزز الشعور بالإنجاز، والثقة بالنفس، ويُحفز الطلاب على بذل المزيد من الجهد في التعلم، مما يساهم في بناء صورة إيجابية عن الرياضيات لدى الطلاب.
٣. تُتيح ألعاب الرياضيات للطلاب فرصة العمل الجماعي والتفاعل مع أقرانهم، كما يُساعد التعاون على تبادل الأفكار وتعلم مهارات التواصل وحلّ المشكلات بشكل جماعي، ويُعزز التعلم الاجتماعي الشعور بالانتماء والدعم، مما يُحفز الطلاب على المشاركة بنشاط في التعلم.
٤. تُقدم ألعاب الرياضيات سياقات واقعية تُساعد الطلاب على فهم أهمية الرياضيات في حياتهم اليومية، وتُساهم هذه الألعاب في ربط المفاهيم الرياضية بالتجارب العملية، مما يجعلها أكثر قابلية للتطبيق والفهم، يُعزز الربط بين الرياضيات والحياة الواقعية الدافع لدى الطلاب لتعلم المزيد عن الرياضيات.
٥. التأثير الإيجابي على الدافع والتعلم لاستراتيجية التعلم باللعب حيث تتميز استراتيجية التعلم باللعب بقدرتها على تعزيز الدافع والاهتمام لدى الطلاب، مما يُساهم في تحسين عملية التعلم.
٦. عملت استراتيجية التعلم باللعب على تنوع أساليب التعلم حيث وفرت استراتيجية التعلم باللعب أساليب تعليمية متنوعة تُناسب مختلف أنماط التعلم لدى الطلاب، مما يُساعد على مشاركة جميع الطلاب بشكلٍ فعال.
٧. عززت استراتيجية التعلم باللعب المهارات الاجتماعية، حيث اتاحت استراتيجية التعلم باللعب للطلاب فرصة العمل الجماعي والتفاعل مع بعضهم البعض، مما يُساهم في تعزيز مهاراتهم الاجتماعية وتطوير مهارات التواصل لديهم.
٨. حسنت استراتيجية التعلم باللعب من مهارات حل المشكلات لدى الطلاب؛ إذ شجعت استراتيجية التعلم باللعب الطلاب على التفكير الإبداعي وحل المشكلات، مما يُساهم في تحسين مهاراتهم المعرفية.

ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء نظرية اللعب، حيث تُشير هذه النظرية إلى أنّ اللعب سلوك فطري لدى البشر يلعب دورًا هامًا في التعلم والنمو، ويُحفز التعلم باللعب الدافع الفطري للعب لدى الطلاب، مما يجعلهم أكثر مشاركة في عملية التعلم.

كما يمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء نظرية التعزيز الإيجابي، حيث تُشير هذه النظرية إلى أنّ السلوكيات التي تتبعها نتائج إيجابية تميل إلى التكرار، وفي حالة التعلم باللعب، يربط الطلاب الرياضيات بتجارب ممتعة وجذابة، مما يجعلهم أكثر عرضة للاستمتاع بدراستها والرغبة في التعلم المزيد عنها.

كذلك يمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء نظرية التدفق، حيث تفترض هذه النظرية أنّ البشر يميلون إلى الانخراط في الأنشطة التي تتحدى قدراتهم، وتوفر لهم شعورًا بالإنجاز، ويُقدم التعلم باللعب للطلاب فرصًا للتحدي والتغلب على العقبات، مما يخلق شعورًا بالإنجاز والرضا، ويزيد من دافعهم للتعلم.

كما أنه يمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء نظرية البناء الاجتماعي، حيث تُؤكد هذه النظرية على أهمية التفاعل الاجتماعي في عملية التعلم، يُتيح التعلم باللعب للطلاب فرصة العمل معًا والتفاعل مع بعضهم بعضا، مما يخلق بيئة تعليمية أكثر تفاعلية وإثارة للاهتمام.

ويمكن –أيضًا– تفسير هذه النتيجة في ضوء نظرية الاستقلالية والكفاءة والارتباط؛ إذ تُشير هذه النظرية إلى أنّ الطلاب أكثر عرضة للتعلم عندما يشعرون بالسيطرة على تعليمهم، ويعتقدون أنّهم قادرون على النجاح، ويربطون ما يتعلمونه باهتماماتهم وحياتهم، ويُقدم التعلم باللعب للطلاب خيارات ومساحة للسيطرة على تعليمهم، ويزيد من ثقتهم بقدراتهم، ويساعدهم على ربط الرياضيات بحياتهم اليومية.

وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة كل من أبو رمان (٢٠٢٢)، ابن إبراهيم (٢٠٢٠)، الصياد (٢٠٢٠)، أبو هلال (٢٠١٨)، الرويلي (٢٠١٥)، والوريكات (٢٠١٣) من أن استخدام استراتيجية التعلم باللعب كان لها أثر كبير في تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو تعلم مادة الرياضيات.

ملخص نتائج البحث

توصل البحث إلى النتائج الآتية:

١. وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات الطلاب المجموعة التجريبية، ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة، في القياس البعدي للاختبار التحصيلي في مادة الرياضيات لصالح المجموعة التجريبية.

٢. وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات الطلاب المجموعة التجريبية، ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة، في القياس البعدي لمقياس الاتجاهات نحو مادة الرياضيات لصالح المجموعة التجريبية.

توصيات البحث:

في ضوء ما توصل إليه البحث الحالي من نتائج يوصي الباحث بالآتي:

١. اعتماد استراتيجية التعلم باللعب في تدريس مادة الرياضيات من خلال دمج ألعاب تعليمية في المناهج الدراسية؛ لتعليم مفاهيم الرياضيات، وتصميم أنشطة تعليمية تفاعلية تتضمن عناصر اللعب، مثل: حل الألغاز والمسابقات والألعاب التعاونية، واستخدام أدوات وتقنيات تدعم التعلم باللعب، مثل: تطبيقات الهاتف المحمول، وألعاب الكمبيوتر، والبرامج التعليمية.

٢. تدريب المعلمين على استخدام استراتيجية التعلم باللعب من خلال توفير برامج تدريبية للمعلمين حول كيفية تصميم أنشطة التعلم باللعب في الفصول الدراسية وتنفيذها، وتشجيع المعلمين على تبادل الخبرات والتجارب فيما يتعلق باستخدام استراتيجية التعلم باللعب، وتوفير الموارد والدعم اللازمين للمعلمين لتنفيذ استراتيجية التعلم باللعب بفعالية.

٣. توفير بيئة تعليمية داعمة للتعلم باللعب من خلال خلق بيئة تعليمية آمنة يشعر فيها الطلاب بالراحة للمشاركة في الأنشطة التعليمية، وتشجيع

التعاون والعمل الجماعي بين الطلاب، وتوفير فرص للتعلم الذاتي والاستكشاف للطلاب، وتقييم تعلم الطلاب بطرق متنوعة، بما في ذلك التقييمات التكوينية والتشخيصية.

٤. إشراك أولياء الأمور في عملية التعلم من خلال تثقيف أولياء الأمور حول فوائد التعلم باللعب وكيفية دعم أطفالهم في المنزل، وتشجيع أولياء الأمور على المشاركة في أنشطة التعلم باللعب مع أطفالهم، وتوفير موارد تعليمية لأولياء الأمور لمساعدة أطفالهم على التعلم في المنزل.

٥. دمج أنشطة التعلم باللعب مع أساليب التدريس التقليدية؛ لضمان حصول الطلاب على تعليم شامل ومتوازن.

٦. تقييم فعالية استراتيجية التعلم باللعب بشكل مستمر، وإجراء التعديلات اللازمة على برامج التدريس.

البحوث المقترحة:

في ضوء نتائج البحث السابقة يقترح الباحث إجراء البحوث الآتية:

١. دراسة مقارنة بين فاعلية استراتيجية التعلم باللعب واستراتيجية التعلم التعاوني في تحسين التحصيل التعليمي في مادة الرياضيات لدى طلاب الصف الخامس الابتدائي.

٢. أثر استخدام استراتيجية التعلم باللعب على مهارات حل المشكلات لدى طلاب الصف الخامس الابتدائي في مادة الرياضيات.

٣. دراسة تحليلية لآراء المعلمين حول فاعلية استخدام استراتيجية التعلم باللعب في تدريس مادة الرياضيات لطلاب الصف الخامس الابتدائي.

٤. تصميم برنامج تعليمي قائم على استراتيجية التعلم باللعب؛ لتحسين التحصيل التعليمي في مادة الرياضيات، وتعزيز اتجاهات الطلاب نحوها لدى طلاب الصف الخامس الابتدائي.

٥. دراسة مقارنة بين فاعلية استخدام استراتيجية التعلم باللعب واستراتيجية التعلم الذاتي في تحسين التحصيل التعليمي في مادة الرياضيات وتعزيز

٦. اتجاهات الطلاب نحوها لدى طلاب الصف الخامس الابتدائي.

٧. أثر استخدام ألعاب الفيديو التعليمية على دافعية طلاب الصف الخامس الابتدائي للتعلم في مادة الرياضيات.

٨. دراسة تحليلية لآراء أولياء الأمور حول دورهم في دعم استخدام استراتيجية التعلم باللعب في المنزل؛ لتحسين تحصيل أطفالهم في مادة الرياضيات، وتعزيز اتجاهاتهم نحوها.

٩. تصميم أنشطة تعليمية تفاعلية قائمة على استراتيجية التعلم باللعب؛ لتدريس مفاهيم الرياضيات الأساسية لطلاب الصف الخامس الابتدائي.

١٠. دراسة مقارنة بين فاعلية استخدام استراتيجية التعلم باللعب واستراتيجية التعلم بالمجموعات الصغيرة في تحسين مهارات التواصل والتعاون لدى طلاب الصف الخامس الابتدائي أثناء تعلمهم لمادة الرياضيات.

١١. أثر دمج ألعاب الواقع الافتراضي في استراتيجية التعلم باللعب على تحسين التحصيل التعليمي في مادة الرياضيات، وتعزيز اتجاهات الطلاب نحوها لدى طلاب الصف الخامس الابتدائي.

المراجع:

أولًا- المراجع العربية:

إبراهيم، جمال. (٢٠٠١). قياس اتجاهات السودانيين المقيمين في العراق نحو الهجرة بناء وتطبيق. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة بغداد.

ابن إبراهيم، عمر. (٢٠٢٠). فاعلية استخدام التعلم باللعب في تحسين نواتج التعلم المعرفية وبقاء أثر التعلم في الرياضيات لدى تلاميذ الصف الثاني الابتدائي. جامعة الملك سعود.

برقان، فدوى. (٢٠٠٩). أثر استراتيجية لعب الدور في التحصيل والتفكير الاستقرائي لدى طلبة الصف الثالث الأساسي في مبحث التربية الاجتماعية بمدارس مدينة عمان الخاصة. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الشرق الأوسط.

البركاتي، نيفين. (٢٠٠٨). فاعلية استخدام ملف الإنجاز على أداء طالبات الرياضيات بمقرر تصميم النشاط في برنامج الإعداد التربوي بجامعة أم القرى. مجلة الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، (٨٥)، ٢٣٠ – ٢٥٧.

الجوابرة، عمر. (٢٠٠٧). أثر برنامج تعليمي قائم على الألعاب التربوية على تحصيل طلبة الصف الثالث الأساسي في مبحث الرياضيات واتجاهاتهم نحوها. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية.

الحكمي. محمد. (٢٠٠٢). أثر استخدام الألعاب التعليمية على التحصيل في عملية الضرب لدى تلاميذ الصف الثالث بالمرحلة الابتدائية. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة أم القرى.

الحلحولي، لينا. (٢٠٢١). أثر استخدام استراتيجيتي التعلم التعاوني والتعلم باللعب في تحصيل طلبة الصف الثالث الأساسي في مادة الرياضيات في لواء المزار الجنوبي. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة مؤتة.

الحيلة، محمد. (٢٠٠٩). الألعاب من أجل التفكير والتعليم. (ط٣). دارة المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

الخابوري، داود. (٢٠٠٩). فاعلية استخدام الألعاب التعليمية وتقنيات إنتاجها سيكولوجيًّا وتعليميًّا وعمليًّا. (ط٣). دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

الرواشدة، حلا. (٢٠١٦). أثر التعلم عن طريق اللعب في التحصيل والاحتفاظ في مادة الرياضيات لدى طالبات الصف الرابع الأساسي في مدارس لواء المزار الجنوبي. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة مؤتة.

الرويلي، عايد. (٢٠١٥). فاعلية استخدام استراتيجية التعلم باللعب في تدريس الرياضيات على مستوى الدافعية والتحصيل الدراسي لدى التلاميذ المعاقين فكريًّا. جامعة الملك سعود.

زكور، مفيدة. (٢٠١٨). أثر أسلوب التعلم باللعب في رفع مستوى تحصيل مادة الرياضيات لدى تلاميذ السنة الثانية من التعليم الابتدائي: دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ السنة الثانية من التعليم الابتدائي بمدينة ورقلة. مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية. (٣٦) ، ٧٥٧ – ٧٧٤.

زيدان، عفيف؛ وعفانة، انتصار. (٢٠٠٧). أثر استخدام الألعاب التعليمية في التحصيل الفوري والمؤجل في الرياضيات لدى طلبة الصف الثالث الأساسي في

مدارس ضواحي القدس. مجلة جامعة النجاح لأبحاث العلوم الإنسانية. (١٠) ، ١٦١ – ١٨٦.

السعيد، زينب. (٢٠٢٠). فاعلية برنامج تدريبي قائم على التعلم باللعب في تنمية التحصيل الدراسي لدى طالبات المرحلة الابتدائية ذوات صعوبات تعلم الرياضيات. مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات. (١٠) ، ٣٣٣ – ٣٧٢.

الصوالحة، محمد. (٢٠٠٧). علم نفس اللعب. دار المسيرة للنشر والتوزيع.

الصياد، وليد. (٢٠٢٠). أثر استخدام استراتيجية التعلم باللعب في تنمية التفكير الناقد، والتحصيل الدراسي لدى طلاب المرحلة الابتدائية. مجلة رابطة التربويين العرب، ١٢٤ (١٢٤)، ٣٩٥–٤٣٢.

علام، صلاح الدين. (٢٠٠٦). القياس والتقويم التربوي والنفسي: أساسياته وتطبيقاته وتوجهاته المعاصرة. دار الفكر العربية.

العناني، حنان. (٢٠٠٤). اللعب عند الأطفال الأسس النظرية والتطبيقية. (ط٢). دار الفكر.

القرعان، محمود. (٢٠١٧). قضايا معاصرة وتوجهات حديثة في التربية الخاصة. دار الفكر.

قنديل، محمد؛ وبدوي، رمضان. (٢٠٠٧). الألعاب التربوية في الطفولة. دار الفكر.

المالكي، حليمة. (٢٠١٧). أثر التعلم باللعب المحوسب في تدريس الرياضيات على تنمية مهارات العمليات الحسابية لدى طالبات الصف الثالث الابتدائي. المجلة العربية للدراسات التربوية والاجتماعية. (١٠) ، ١٥٤ – ١٧٩.

الوريكات، عائشة. (٢٠١٣). أثر تدريس الرياضيات باستراتيجية التعلم باللعب في اكتساب المهارات الرياضية وتحسين مهارات التواصل الاجتماعي لدى طلبة الصف الأول. رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الأردنية.

ثانيًا– المراجع الأجنبية:

Akinsola, M.K. (2007). The Effect of Simulations- Games Environment on students Achievement and attitudes to mathematics in secondary School. The Turkish Online Journal of Educational Technology, 6(3(, 113-119.

Hett, G. (2017). Teaching Effectiveness: Short Term Achievemen tResults. ERIC.

NCTM. (2000). Principle and Standards for School Mathematics. Author.

مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية
Jazan University Journal of Human Sciences (JUJHS)

فاعلية استراتيجية مقترحة قائمة على نظرية الذكاء الناجح لتدريس الدراسات الاجتماعية في تنمية العمق المعرفي والشغف الأكاديمي لدى طالبات المرحلة المتوسطة

رنده مهدي محمد مدحلي
مركز القياس والتقويم، جامعة جازان، المملكة العربية السعودية

Conditions, Policies and Procedures for Publication in the Jazan University Journal of Human Sciences

Randa Mahdi Muhammad Medhali
Measurement and Evaluation Center, Jazan University, Kingdom of Saudi Arabia

DOI	RECEIVED الاستلام	Edit التعديل	ACCEPTED القبول
https://doi.org/10.37575/h/edu/22002	2024/08/22	2024/11/13	2024/11/19
NO. OF PAGES عدد الصفحات	YEAR سنة العدد	VOLUME رقم المجلد	ISSUE رقم العدد
29	2025	2	13

الملخص:

هدف البحث إلى تعرف فاعلية استراتيجية مقترحة قائمة على نظرية الذكاء الناجح لتدريس الدارسات الاجتماعية في تنمية العمق المعرفي والشغف الأكاديمي لدى طالبات المرحلة المتوسطة، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج شبه التجريبي، حيث تم إعداد وحدة الحوار بالصف الأول المتوسطة باستخدام الاستراتيجية المقترحة القائمة على نظرية الذكاء الناجح، وإعداد اختبار للعمق المعرفي في مستويات (التذكر وإعادة الانتاج– تطبيق المفاهيم والمهارات– التفكير الاستراتيجي)، ومقياس الشغف الأكاديمي(الانسجامي– الاستحواذي)، وتم تطبيق الدراسة على عينة مكونة من(٦٦) طالبة بمدينة صبيا بالمملكة العربية السعودية، مقسمة على مجموعتين: إحداهما ضابطة، والثانية تجريبية، وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائيًا عند مستوى (٠.٠١) في الدرجة الكلية لاختبار العمق المعرفي ومقياس الشغف الأكاديمي لصالح طالبات المجموعة التجريبية، والتحقق من فاعلية الاستراتيجية المقترحة القائمة على نظرية الذكاء الناجح في تنمية مستويات العمق المعرفي، وأبعاد الشغف الأكاديمي لدى طالبات الصف الأول المتوسط، وأوصت الدراسة بضرورة تدريب المعلمين على استخدام نظرية الذكاء الناجح وتوظيفها في تعليم الدراسات الاجتماعية وتعلمها.

الكلمات المفتاحية: استراتيجية مقترحة – نظرية الذكاء الناجح – العمق المعرفي – الشغف الأكاديمي.

Abstract:

The aim of the research was to identify the effectiveness of a proposed strategy based on the theory of successful intelligence for teaching social studies in developing cognitive depth and academic passion among middle school students. The study relied on the quasi-experimental approach, where a dialogue unit was prepared in the first middle school grade using the proposed strategy based on the theory of successful intelligence, and a test was prepared for cognitive depth at the levels (remembering and reproducing - applying concepts and skills - strategic thinking), and a scale of academic passion (harmonious - acquisitive). The study was applied to a sample of (66) female students in the city of Sabya in the Kingdom of Saudi Arabia, divided into two groups, one of which was a control group and the other was an experimental group. The study found statistically significant differences at the level of (0.01) in the total score of the cognitive depth test and the academic passion scale in favor of the students of the experimental group, and to verify the effectiveness of the proposed strategy based on the theory of successful intelligence in developing levels of cognitive depth and dimensions of academic passion among first middle school female students. The study recommended the necessity of training teachers to use and employ the theory of successful intelligence in teaching and learning social studies.

Keywords: A Proposed Strategy - Successful Intelligence Theory- Depth of Knowledge - The Academic Passion.

المقدمة:

لم يعد الهدف من تعليم الدراسات الاجتماعية وتعلمها مجرد حفظ واستظهار مجموعة من المعلومات والبيانات عن الظاهرات الطبيعية، والأنشطة البشرية، والتاريخ الإنساني، بل يجب أن يتعدى ذلك؛ لتكوين شخصية الطالب المفكر القادر على الاستفادة مما تعلمه في المواقف الحياتية خاصة في المرحلة المتوسطة، والاهتمام في عملية تدريس الدراسات الاجتماعية بإبراز النواحي الوظيفية للدراسات الاجتماعية والتركيز على فهم الظواهر، وتحقيق الشغف بتعلمها؛ ولتحقيق هذا توجه التفكير من جانب الخبراء والباحثين لتوظيف نظريات التعلم الحديثة في تخطيط البرامج، واستراتيجيات التدريس

المســـتندة إلى أحد هذه النظريات الحديثة، وتوظيفها في عمليتي تعليم الدراسات الاجتماعية وتعلمها.

وتعد نظرية الذكاء الناجح Successful Intelligence Theory من النظريات الحديثة التي ظهرت على يد روبرت ستيرنبرغ Sternberg، وهي عبارة عن: نظام متكامل لمجموعة من القدرات التي يحتاج إليها الفرد للنجاح في الحياة كما يدركها ضمن سياق أو منظومة اجتماعية معينة، فالأفراد ينجحون من خلال معرفتهم للنقاط التي تميزهم ليستفيدوا منها لأقصى درجة ممكنة، ومعرفة نقاط ضعفهم لإيجاد البدائل المناسبة لتصحيحها وتعويضها، كما يتميزون بقدرتهم على التكيف وتشكيل بيئاتهم من خلال الموازنة بين القدرات الثلاث التي حددها ستيرنبرغ Sternberg، وهي: القدرات التحليلية، والإبداعية، والعملية. وتُعد هذه النظرية من النظريات الحديثة نسبيًّا والقابلة للتطبيق من خلال إطارها النظري الذي يزود المعلم أو المربي بتوجيهات عامة وتفصيلية من جهة، كما تمتاز بالبحث التجريبي وتوافر المواد والكتب التي تسهل مهمة المعلم (Sternberg, 2009).

فقد اتجه ستيرنبرج إلى محاولة فهم الذكاء من خلال عمليات تجهيز المعلومات وعمليات حل المشكلات، حيث استخدم نماذج تجهيز المعلومات والنماذج الرياضية لتحليل العمليات، وذلك لتحليل الأداءات إلى عواملها الأولية، وبناء على أعماله المبكرة قدم نظريته للذكاء الثلاثي Triarchic Theory عام 1985، التي اقترح فيها ثلاثة أنواع للذكاء، هي: (Sternberg, 1999): الذكاء العملي، والذكاء الابتكاري، والذكاء التحليلي.

فالذكاء الناجح من وجهة نظر ستيرنبرج: نظام متكامل لمجموعة من القدرات التي يحتاج إليها الفرد للنجاح في الحياة، كما يدركها ضمن سياق أو منظومة اجتماعية معينة، فالأفراد ينجحون من خلال معرفتهم للنقاط التي تميزهم؛ ليستفيدوا منها لأقصى درجة ممكنة ومعرفة نقاط ضعفهم لإيجاد البدائل المناسبة لتصحيحها وتعويضها، كما يتميزون بقدرتهم على التكيف وتشكيل بيئاتهم من خلال الموازنة بين القدرات الثلاث التي حددها ستيرنبرغ Sternberg وهي: القدرات التحليلية والإبداعية والعملية وتعتبر هذه النظرية من النظريات الحديثة نسبيا والقابلة للتطبيق من خلال إطارها النظري الذي يزود المعلم بتوجيهات عامة وتفصيلية وتوفر له المواد التي تسهل مهمته في التدريس، وتنمية المهارات العليا لدى الطلاب(Sternberg, 2009).

ويساعد التدريس وفق نظرية الذكاء الناجح المعلمين على الوصول إلى شريحة واسعة من الطلاب، فالتدريس القائم على نظرية الذكاء الناجح له فوائد متعددة لكل من المعلم والطالب؛ لأنه يزيد من دافعية الطلاب وشغفهم بعملية التعلم وتحقيق فهم أعمق ومستوى متقدم يتلاءم مع مهاراتهم التي يمكن توظيفها في تيسير التعلم وتعميقه لا أن تترك للإهمال، ومن ثم الضمور والتلاشي (Sternberg, 2002).

ولذا اتجه الباحثون والمهتمون بتطوير تدريس المقررات الدراسية المختلفة إلى الاستفادة بها في تحسين التدريس بهدف تنمية مهارات تفكير متنوعة، وتحقيق مستويات عليا من التحصيل، وتعزيز اتجاهات إيجابية نحو تعلم تلك المقررات كدراسة عليمات(2011) التي أكدت فاعلية برنامج تعليمي قائم على نظرية الذكاء الناجح في تحسين مهارات التحدث والقراءة الناقدة لدى طلاب الصف السادس الأساسي، ودراسة ديمتريوس (Dimitroios, 2012) التي أكدت على أن الذكاء الناجح يسهم في تنمية القدرات التحليلية والإبداعية، ودراسة أبو جادو والناطور(2016) التي أكدت فاعلية برنامج تعليمي مستند إلى نظرية الذكاء

الناجح في تنمية القدرات التحليلية والإبداعية والعملية لدى الطلاب المتفوقين عقليا في مادة اللغة العربية، ودراسة المصري والفايز (2016) التي أكدت فاعلية برنامج تدريبي في الرياضيات قائم على نظرية الذكاء الناجح في تنمية مهارات حل المشكلات لدى الأطفال الموهوبين، ودراسة زنقور وشحاتة وإبراهيم(2020) التي أكدت فاعلية نموذج تدريسي قائم على نظرية الذكاء الناجح في تنمية مهارات الفهم العميق في الرياضيات لدى طلاب المرحلة الثانوية، ودراسة كريم (2022) التي أكدت فاعلية استراتيجية قائمة على الذكاء الناجح في تنمية التفكير المستقبلي لدى طلاب الصف الرابع الأدبي في مادة التاريخ.

ونظرا لأهمية تنمية العمق المعرفي لدى الطلاب وعدم الاقتصار على مجرد المعرفة السطحية أو الاقتصار على المستويات الدنيا من المعرفة والفهم؛ خاصة مع تأكيد ويب(Webb, 2002) على أن الاهتمام بالعمق المعرفي في عمليات التعليم والتعلم يسهم بشكل كبير في تحقيق معايير تعلم المواد الدراسية المختلفة، وتحقيق مخرجات تعليمية عالية المستوى؛ لأنها تنقل الاهتمام إلى تقييم درجة المشاركة المعرفية للطلاب في أنشطة التعلم المعقدة التي تعد من المتطلبات الأساسية للتعلم مدى الحياة والاعتماد على الذات في التعلم، كما يرتبط تعليم الطلاب وتعلمهم بالاهتمام بمستويات العمق المعرفي، وإلى أي مستوى يصل الطالب عند التعامل مع المعرفة العلمية، أو التصدي لحل أحد المشكلات علمية أو اجتماعية، هل يعتمد على المستويات البسيطة أم المستويات الأعمق من المعرفة، مثل: التفكير الاستراتيجي، وما العمليات العقلية التي يحتاجها لإنجاز المهمة المحددة.

كما أنه يرسم علاقة تفاعلية وتبادلية بين ما يتم تقديمه للطالب من معارف وما يتم تقويمه واختباره فيه، لأن نموذج ويب يرتبط بشكل أوثق بعمق فهم المحتوى ونطاق نشاط التعلم الذي يتضح في فهم المهارات المطلوبة لإكمال المهمة من البداية إلى النهاية؛ بدءًا من التخطيط والبحث والتنفيذ حتى استخلاص النتائج (Petit & Hess, 2006).

لذا فقد اهتم عديد من الدراسات بتنمية مهارات العمق المعرفي الدى الطلاب مثل دراسة هيس (Hess, 2010) التي أكدت أن الاهتمام بمستويات العمق المعرفي يسهم رفع التوقعات المنشودة من التعلم، ودراسة زانج ويانج (Zhang & Yang, 2016) التي أكدت فاعلية استراتيجية تعلم المفردات في تنمية عمق المعرفة، ودراسة أبو درب (2019) التي أكدت على فاعلية تدريس الجغرافيا المتناغم مع الدماغ في تنمية الفهم العميق والدافعية للتعلم لدى الطلاب بالمرحلة الثانوية، ودراسة عمار (2022) التي أكدت فاعلية استخدام نموذج نيدهام البنائي في تنمية مستويات العمق المعرفي والبراعة التاريخية لدى الطلاب.

وهناك علاقة بين تنمية عمق المعرفة وبذل الجهد في موقف التعلم من جانب الطلاب، فقد أكد بيركنز (Perkins, 2003) هذا المعنى بقوله أن الطلاب كي يبنوا فهمهم العميق بأنفسهم والربط بين ما سيدرسونه وما عرفوه في السابق، وإظهار فهمهم وتطبيق معرفتهم في مواقف جديدة، لابد من نشاطهم في الموقف التعليمي وهذا النشاط يحتاج من الطلاب إلى حالة من الشغف الأكاديمي والمشاركة في التعلم مع المعلم والأقران.

فالشغف الأكاديمي هو شعور الطلاب بالرغبة الملحة، والحماس الشديد لدرجة لا تقاوم تجاه ممارسة الأنشطة الأكاديمية التعليمية المختلفة، فهو حالة تحفز دافعية الطلاب، وتعزز نشاطهم العقلي، وتعطي معنى وأهمية للنشاط الأكاديمي الذي يقومون به ويتطلب من الطلاب

الانتباه، والتحفيز، والاستعداد (Birkeland &Buch, 2015).

وقد أكد عديد من الدراسات دور الشغف الأكاديمي في تعزيز مشاركة الطلاب في المواقف التعليمية مثل دراسة أوليفر وفينفلي(Oliver& Venville, 2011) التي أكدت العلاقة بين الشغف الأكاديمي وتنمية الاتجاه، ودراسة شلينبرج وبيال (Schellenberg & Bail, 2017) أكدت دور الشغف الأكاديمي في تعزيز التعليم العميق، والفضول المعرفي، ودراسة حسبان والربيع (2021) أكدت تأثير الشغف الأكاديمي في تعزيز الكفاءة الأكاديمية والتكيف الأكاديمي، وهذا يؤكد أن الطلاب ذوي الشغف الأكاديمي يحققون تعلم أعمق؛ لذا يجب العمل على تعزيز الشغف الأكاديمي لدى الطلاب باستخدام أساليب واستراتيجيات تدريس تسهم في تنميته لدى الطلاب.

مما سبق يتضح لنا أهمية تنمية مستويات العمق المعرفي، والشغف الأكاديمي بدراسة الدراسة الاجتماعية لدى الطلاب بالمرحلة المتوسطة، ومراعاة مبادئ وقواعد تطبيقات نظرية الذكاء الناجح في عمليات تعليم الدراسات الاجتماعية وتعلمها، في حدود –علم الباحثة– لم يتناول أي من البحوث والدراسات السابقة نظرية الذكاء الناجح وفلسفتها التربوية في تدريس الدراسات الاجتماعية لتنمية العمق المعرفي والشغف الأكاديمي لدى طلاب المرحلة المتوسطة.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

يحتاج تعلم الدراسات الاجتماعية إلى اعتماد طرق ونماذج تدريسية جديدة تحفز على التفاعل والاندماج في تعلم الدراسات الاجتماعية، إلا أنه لا يزال الكثير من المعلمين يعتمدون على الطرق والاستراتيجيات التدريسية التقليدية مما يصيب الطلاب بالملل والتركيز على مستويات تعلم الدراسات الاجتماعية الدنيا فقط وضعف الاهتمام بمستويات التعليم العليا مثل دراسة الزغبي(2020)، ودراسة قادري(2021)، ودراسة صالح(2023) التي أكدت أن طلاب المرحلة المتوسطة غير مقبلين على التعلم ويشعرون بالضجر وعدم اشباع حاجاتهم التعليمية، كما أكدت دراسات أخرى على ضعف الاهتمام بتنمية مستويات العمق المعرفي مثل دراسة تالبوت وليستر(Talbot & Lister, 2019)، ودراسة أبو درب(2019)، ودراسة عمار(2023) الأمر الذي جعل تدريس الدراسات الاجتماعية بقوم على الحفظ والتذكر وهو مالا يتفق مع الاتجاهات الحديثة في تعليم الدراسات الاجتماعية والاهتمام بتنمية العمق المعرفي وتعزيز الشغف الأكاديمي لدى الطلاب لتعلمها.

وللتحقق مما ذهبت إليه الدراسات السابقة قامت الباحثة بدراسة استطلاعية ومسحية لعينة من معلمي ومعلمات الدراسات الاجتماعية بلغت(16) معلم ومعلمة بإدارة صبيا التعليمية، حيث قامت الباحثة بدراسة مسحية لعينة من الاختبارات والأسئلة التي تعتمد عليها المعلمات في التحضير والتدريس ووجد أن 96% من الأسئلة المستخدمة سواء في الاختبارات أو تلك التي تستخدم في تحضير الدروس تقتصر على المستويات الدنيا، وهي: الحفظ، وبدايات الفهم مع إغفال تام للمستويات العليا، وعند سؤال المعلمين والمعلمات عن استراتيجيات التدريس التي يستخدمونها، واهتمامهم بمستويات العمق المعرفية، وتحقيق الشغف الأكاديمي لدى الطلاب بدراسة الدراسات الاجتماعية، أكد نحو 87% من المعلمين اعتمادهم على الطرق التدريسية المعتادة مع استخدام النقاشات وعمل الأقران والمجموعات، في حين أكد 97% من المعلمين والمعلمات عدم معرفته بمستويات العمق المعرفي، وأكد

94% عدم معرفتهم بمصطلح الشغف الأكاديمي، وأنهم لا يهتمون كثيرًا بمدى حب الطلاب دارسة الدراسات الاجتماعية وأن ما يهمهم هو الانتهاء من المقرر.

واستجابة لما أظهرته الدراسات في مجال علم النفس المعرفي وتدريس العلوم والتربية العلمية من فاعلية البرامج واستراتيجيات التدريس القائمة على توظيف نظريات علم النفس، ومنها: نظرية الذكاء الناجح في جعل الطالب أكثر نشاط وفاعلية في الموقف التعليمي وأكثر اعتماداً على ذاته في الوصول إلى المعلومة وعمق الفهم للمحتوى الدراسي كما في دراسة أبو جادو(2016) التي أكدت فاعلية التدريس وفق الذكاء الناجح في تنمية القدرات التحليلية والإبداعية والعلمية لدى المتفوقين، وأكدت دراسة زنقور وشحاتة وإبراهيم(2020) فاعلية التدريس وفق الذكاء الناجح في تنمية الفهم العميق في الرياضيات، ودراسة حسن وعبدالجليل ومحمد ومحمد (2020) أكدت فاعلية التدريس وفق نظرية الذكاء الناجح في تنمية حل المشكلات لدى طلاب المرحلة الثانوية، ودراسة أبو السعود والأسطل والناقة (2022) التي أكدت فاعلية التدريس وفق الذكاء الناجح في تنمية عمق المعرفة العلمية.

وبناء على ما سبق تتمثل مشكلة الدراسة في وجود ضعف لدى طلاب المرحلة المتوسطة في مستويات العمق المعرفي، والشغف الأكاديمي بدراسة الدراسات الاجتماعية، والحاجة إلى استراتيجية مقترحة قائمة على نظرية الذكاء الناجح؛ لتدريس الدراسات الاجتماعية، تنمية العمق المعرفي، والشغف الأكاديمي لدى طالبات المرحلة المتوسطة.

أسئلة الدراسة:

- ما مستويات العمق المعرفي في مادة الدراسات الاجتماعية اللازم تنميتها لدى طالبات المرحلة المتوسطة؟
- ما أبعاد الشغف الأكاديمي بدراسة الدراسات الاجتماعية اللازم تنميتها لدى طالبات المرحلة المتوسطة؟
- ما أسس بناء استراتيجية مقترحة قائمة على نظرية الذكاء الناجح في تنمية مستويات العمق المعرفية، وأبعاد الشغف الأكاديمي لدى طالبات المرحلة المتوسطة؟
- ما فاعلية الاستراتيجية المقترحة القائمة على نظرية الذكاء الناجح في تنمية مستويات العمق المعرفي لدى طالبات المرحلة المتوسطة؟
- ما فاعلية الاستراتيجية المقترحة القائمة على نظرية الذكاء الناجح في تنمية أبعاد الشغف الأكاديمي لدى طالبات المرحلة المتوسطة؟

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة الحالية إلى:

- تحديد مستويات العمق المعرفي في مادة الدراسات الاجتماعية اللازم تنميتها لدى طالبات المرحلة المتوسطة
- تحديد أبعاد الشغف الأكاديمي بدراسة الدراسات الاجتماعية اللازم تنميتها لدى طالبات المرحلة المتوسطة؟
- تحديد أسس بناء استراتيجية مقترحة قائمة على نظرية الذكاء الناجح في تنمية مستويات العمق المعرفية، وأبعاد الشغف الأكاديمي لدى طالبات المرحلة المتوسطة

- التحقق من فاعلية الاستراتيجية المقترحة القائمة على نظرية الذكاء الناجح في تنمية مستويات العمق المعرفي وأبعاد الشغف الأكاديمي لدى طالبات المرحلة المتوسطة

أهمية الدراسة: تتمثل أهمية الدراسة فيما يلي:

- تقديم استراتيجية مقترحة قائمة على نظرية الذكاء الناجح في تدريس الدراسات الاجتماعية تفيد طلاب المرحلة المتوسطة في تنمية مستويات العمق المعرفي، وأبعاد الشغف الأكاديمي.
- تقديم وحدة دراسية معدة بالاستراتيجية القائمة نظرية الذكاء الناجح تفيد معلمي ومعلمات الدراسات الاجتماعية في تحسين تعليم الدراسات الاجتماعية بالمرحلة المتوسطة، وتنمية مستويات العمق المعرفي، والشغف الأكاديمي.
- تقديم أدوات علمية لقياس مستويات العمق المعرفي وأبعاد الشغف الأكاديمي من خلال إعداد: (اختبار العمق المعرفي- ومقياس الشغف الأكاديمي).
- توجيه نظر المسؤولين عن تعليم الدراسات الاجتماعية بوزارة التعليم والإدارات التعليمية إلى توظيف النظريات والاستراتيجيات الحديثة لتعزيز الفهم، والتوجهات الإيجابية لدراسة الدراسات الاجتماعية في المرحلة المتوسطة

حدود الدراسة: تقتصر الدراسة على الحدود الآتية:

- **الحدود الموضوعية:** استراتيجية قائمة على نظرية الذكاء الناجح لتدريس الدراسات الاجتماعية.
- **الحدود المكانية:** إدارة التعليم بصبيا.
- **الحدود البشرية:** طالبات الصف الأول المتوسط.
- **الحدود الزمنية:** الفصل الدراسي الثالث ١٤٤٥هـ.

مصطلحات الدراسة:

١) استراتيجية تدريس قائمة على نظرية الذكاء الناجح:

عرف السعيد وجاب الله (2014) استراتيجية التدريس بأنها: "مجموعة البدائل التي يختار من بينها أو يقترحها ويصممها المعلم لتدريس درس معين أو عدة دروس"(149).

وعرف ستيرنبرج (Sternberg, 2005) نظرية الذكاء الناجح بأنها: "نظام متكامل من القدرات اللازمة للنجاح في الحياة ضمن سياق ثقافي واجتماعي معين، والشخص الذي يمتلك هذا النظام المتكامل للنجاح يمكنه أن يميز نقاط القوة لديه ويستفيد منها، ويميز نقاط ضعفه، ويجد الطريق لتصحيحها، أو التعويض عنها كما أن الأشخاص الذين يتمتعون بالذكاء الناجح يتكيفون ويشكلون ويختارون البيئات من خلال التوازن في استخدامهم للقدرات التحليلية والإبداعية والعملية (189).

وعليه عرفت الباحثة استراتيجية تدريس مقترحة قائمة على نظرية الذكاء الناجح إجرائيًا في هذا البحث بأنها: "الخطوات والإجراءات والفنيات والأنشطة التدريسية القائمة على نظرية الذكاء الناجح، ومرتبطة بالسياق الثقافي والاجتماعي للطالبات لتنمية مستويات العمق المعرفي، وأبعاد الشغف الأكاديمي في الدراسات الاجتماعية لدى طالبات الصف الأول المتوسط".

٢) عمق المعرفة:

عرف هيس وجونز وكارلوك وويلكوب (Hess, Jones, Carlock & Welkup, 2009) العمق المعرفي بأنه: " فحص ناقد للأفكار والحقائق الجديدة، ووضعها في البناء المعرفي، وعمل روابط متعددة بينها؛ ليبحث الطالب فيها

عن معاني معينة، ويركز على الحجج والبراهين والمفاهيم المطلوبة لحل مشكلة معينة (14)

كما عرفته كريمة محمود (2020) بأنه: "مستويات عقلية على درجة من التعقيد تحدد قدرة الطالب على استدعاء المعارف العلمية وتطبيق والمهارات العلمية والتفكير الاستراتيجي"(1057).

وتعرفه الباحثة إجرائيًّا بأنه: عمليات التفكير المعقدة التي يمارسها طالبات المرحلة المتوسطة عند التعامل مع المعرفة العلمية المضمنة في مناهج الدراسات الاجتماعية وتتصنف وفق المستويات التالية: (التذكر وإعادة الإنتاج، تطبيق المفاهيم والمهارات، التفكير الاستراتيجي)، وتقاس بدرجة الطالبة في اختبار العمق المعرفي في الدراسات الاجتماعية (إعداد الباحثة).

٣) شغف أكاديمي:

عرفه الضبع (2021) بأنه: " الرغبة الملحة والدافعية الداخلية نحو الدراسة والتعلم والاندماج فيها والشعور بالحيوية والطاقة والمتعة أثناء ممارسة الأنشطة والمهام التعليمية والشعور بأن الدراسة جزء من الهوية الذاتية دون أن تؤثر على جوانب الحياة الأخرى (104).

وتعرفه الباحثة إجرائيًّا بأنه: رغبة وحماس قوي لدى الطالبات نحو تعلم الدراسات الاجتماعية، وإنجاز أنشطة ومهام تعليمية عميقة يستثمر فيها جزء كبير من وقته وطاقته يشعر معها بالمتعة، والتعبير عن الذات، والاندماج في الموقف التعليمي، ويعبر عنه بالدرجة التي تحصل عليها الطالبة في مقياس الشغف الأكاديمي.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

أتناول هنا الفصل الأدبيات المتعلقة بمتغيرات الدراسة، وهي: نظرية الذكاء الناجح، والتدريس القائم عليها، والعمق المعرفي، والشغف الأكاديمي، وما يرتبط بهما من أدبيات ودراسات سابقة، وفيما يلي عرضا تفصيليًّا لكل محور:

أولا: نظرية الذكاء الناجح:

اتجه ستيرنبرج إلى محاولة فهم الذكاء من خلال عمليات تجهيز المعلومات، وعمليات حل المشكلات، حيث استخدم نماذج تجهيز المعلومات والنماذج الرياضية لتحليل العمليات، وذلك لتحليل الأداءات إلى عواملها الأولية، وبناء على أعماله المبكرة قدم نظريته للذكاء الثلاثي، التي اقترح فيها ثلاثة أنواع للذكاء هي (Sternberg, 1999):

- الذكاء العملي: يتم به حل المشكلات بتطبيق ما نعرفه كل يوم في السياقات المختلفة.
- الذكاء الابتكاري: يتم به حل نوع جديد من المشكلات التي تتطلب التفكير حول المشكلة بطريقة جديدة.
- الذكاء التحليلي: من خلاله يتم حل المشكلات العادية باستخدام استراتيجيات تتناول عناصر المشكلة أو العلاقة بينها.

وعرف ستيرنبرج الذكاء الناجح بأنه: "قدرة عقلية تستخدم لتحقيق أهداف الشخص في الحياة ضمن سياق الثقافة الاجتماعية، ومن خلال التكيف واختيار وتشكيل البيئة "(Rea, 2001, P.38).

وقد استقر ستيرنبرج (2003,138) Sternberg على تعريف الذكاء الناجح بأنه: "قدرة الفرد على تحقيق أهدافه في الحياة في السياق الثقافي والاجتماعي من خلال التكيف مع البيئة أو تشكيلها، والتعرف على نقاط القوة والاستفادة منها، ونقاط الضعف وكيفية تصحيحها".

وطبقاً للنظرية يمكن فهم أنواع الذكاء الثلاثة، والعلاقة بينها من خلال ثلاثة أشكال هي: "ما يتعلق بالعالم الداخلي للفرد، ما يتعلق بالخبرات التي يلم بها الفرد، ما يتعلق

بالعالم الخارجي للفرد "ويفسر ذلك بأن التمثيلات والمعالجات العقلية المتضمنة في الذكاء تكون ثابتة داخل الفرد (العالم الداخلي)، لكن الذكاء يستخدم هذه العمليات في الحياة اليومية (العالم الخارجي) بشكل غير ثابت، يختلف من شخص لآخر، ومن ثقافة لأخرى، ومن خلال التفاعل بينها يتم ممارسة ثلاثة أنواع للسلوك الذكي (Sternberg, 1999، الحربي، 2021):

١) السلوك الذكي العاملي: يتضمن المكونات التي تشكل السلوك الذكي، وتحتوي ثلاثة عناصر، هي: كيفية فعل الأشياء، والتخطيط لها، وآليات عملها.
٢) السلوك الذكي الخبراتي: يعكس قدرة الفرد على مواجهة مواقف جديدة في حياته من خلال استخدام الحدس والاستبصار والإبداع؛ للتمكن من تدبر المواقف الجديدة التي يواجهها.
٣) السلوك الذكي البيئي: يشير إلى أهمية ودور البيئة التي يوظف فيها الذكاء ويتضمن ممارسة ثلاثة سلوكيات، هي: التكيف مع البيئة، واختيار الأمثل للبيئة، وجعله مناسبًا للمهارات، والاهتمامات، والقيم مراعاة الثقافة.

مما سبق يمكن القول: إن تبني نظرية أن الذكاء الناجح أساسي لتحقيق نجاح الفرد؛ لأنها تساعد في تحقيق: (التكيف، والتوافق مع البيئة المحيطة، وفي الوصول إلى قدر مناسب من التعليم والتعلم، استيعاب المعلومات وتمثيلها ومحاكاتها بواسطة العمليات الذهنية، الاستفادة من الخبرات السابقة في عمليات المعالجة الذهنية، الاستفادة من الذكاء في حل المشكلات ومواجهة التحديات، مراعاة العناصر الثقافية والاجتماعية والبيئية واعتبارها محددات عامة للحكم على السلوك الذكي، التسليم بوجود الشخص في سياق اجتماعي يسهم في تنمية قدراته.

ويمكن الاستفادة من نظرية الذكاء الناجح في عملية التدريس لأنها صممت لمساعدة جمع الطلاب على الاستفادة من قدراتهم ومواهبهم في التعليم، كما تساعدهم على تعويض أوجه النقص في قدراتهم أيضًا، ويقوم التدريس القائم على نظرية الذكاء الناجح على توسيع وتنويع والأنشطة والتقييمات التي يقوم بها المعلم وتنويعها من أجل تحسين أداءات الطلاب؛ وذلك لأن التدريس القائم على نظرية الذكاء الناجح يشجع على (أبو جادو والناطور، 2016):

- استخدام الترميز بشكل أكثر توسعًا وعمقًا من التدريس التقليدي.
- استخدام أشكال أكثر تنوعًا في ترميز المواد الدراسية مما يسهل استرجاع المادة بشكل أفضل.
- التعاون بين المعلم والطالب مما يجعل المعلم أكثر فاعلية والطالب أكثر دافعية.

وقد تناولت العديد من الدراسات والبحوث توظيف الذكاء الناجح في التدريس بغرض تنمية مهارات تفكير وكفايات متنوعة، وتعزيز تعلم الطلاب للمواد الدراسية، وقد توصلت تلك الدراسات إلى فاعلية التدريس القائم على نظرية الذكاء الناجح، كدراسة أبو جادة والناطور (2016) التي أكدت فاعلية برنامج تعليمي قائم على نظرية الذكاء الناجح في تنمية القدرات التحليلية والإبداعية والعملية لدى الطلاب المتفوقين، ودراسة ماليكبور وشوشتاني وأبيدي وغمراني(Malekpour, Shooshtani, Abedi, & Ghamarani , 2016) التي أكدت أن التدريس القائم على الذكاء الناجح له تأثير إيجابي على التحصيل ومهارات التفكير، والتنظيم الذاتي والتحكم العاطفي، ودراسة خصاونة والخوالدة (2018) التي أكدت العلاقة بين الذكاء الناجح وتحقيق النمو الاجتماعي المدرسي، ودراسة

عبدالعزيز (2019) التي أكدت فاعلية برنامج قائم على الذكاء الناجح في تنمية التفكير التاريخي لدى طلاب المرحلة الثانوية، ودراسة زنقور وشحاته وإبراهيم (2020) التي اكدت فاعلية نموذج تدريسي قائم على نظرية الذكاء الناجح في تنمية الفهم العميق في الرياضيات لدى طالبات المرحلة الثانوية، ودراسة الحربي (2021) التي أكدت فاعلية برنامج إثرائي قائم على نظرية الذكاء الناجح في تنمية المهارات التحليلية، والإبداعية، والعملية لدى طالبات المرحلة المتوسطة.

من العرض السابق نجد أن الدراسة الحالية تتفق مع الدراسات السابقة في اعتماد التدريس وفق نظرية الذكاء الناجح إلا أنها تتميز ببناء استراتيجية تدريس قائمة على نظرية الذكاء الناجح؛ لتنمية العمق المعرفي والشغف الأكاديمي لدى طالبات المرحلة المتوسطة، من خلال تدريس الدراسات الاجتماعية، وهو ما لم تتناوله أي من الدراسات السابقة.

ثانيًا– مستويات العمق المعرفي:

ظهر مفهوم العمق المعرفي باعتباره اتجاهًا جديدًا لعلاج ما ظهر من عيوب ومشكلات في تصنيف المعرفة، والسطحية في تناول المعرفة بالمقررات الدراسية، فمستويات العمق المعرفي تهتم بفهم الطلاب للروابط والعلاقات بين المعرفة الموجودة والمعرفة المكتسبة وانعكاس ذلك على تفكير الطلاب، وقد عرفه فرانسيس (Francis, 2016) بأنه: "مدى عمق معرفة الطالب وفهمه وإدراكه لما يتعلمه من أجل تحقيق النتائج وشرح الإجابات والحلول ونقل ما تعلمه في سياقات أكاديمية وحقيقية"(1)، وعرفه الفيل (2018,11) بأنه: تنظيم منطقي محكم للمعارف والمهارات التي يجب أن يتمكن منها الطالب في أي مجال دراسي وفقًا لدرجة عمقها وقوتها في أربعة مستويات تبدأ بأقلها عمقًا وقوة وهو مستوى التذكر، ثم يليه مستوى التطبيق، ثم مستوى التفكير الاستراتيجي، وأخيرًا مستوى التفكير الممتد، وهو أكثر عمقًا.

مما سبق يتضح أن العمق المعرفي يهتم بتنمية الفهم العميق والعمل على توظيف المعرفة في حل المشكلات وممارسة عمليات الفحص والنقد والتحليل للأفكار والحقائق وعمل الترابطات والعلاقات بينها والخروج بتعميمات منها، فهي تهتم بمهارات التفكير التي يجب ممارستها من أجل الوصول إلى المعرفة.

نتيجة لما تعرض له تصنيف بلوم Bloom's Taxonomy من انتقادات خاصة ما يتعلق بضعف كفايته؛ لتحقيق اكتساب الطلاب لمهارات التفكير العليا كالتفكير الناقد وحل المشكلات والإبداعي، هذا إلى جانب ضعف إمكاناته في مساعدة المعلمين في اختيار عناصر التقييم وإعداد أسئلة متعددة ومتنوعة المستوى والصعوبة والفاعلية خاصة مع وجود تداخل بين المستويات المعرفية عند بلوم وصعوبة الفصل بينها أحياناً؛ ولذا فقد قام ويب بتنقيح تصنيف بلوم إلى أربعة مستويات تتمثل في التذكر وإعادة الإنتاج، وتطبيق المفاهيم والمهارات، والتفكير الاستراتيجي، والتفكير الممتد، وتختلف مستويات عمق المعرفة في درجة التعقيد اعتمادًا على مستوى الطالب أو الصف الدراسي له، وما يجب أن يكون قادرًا عليه في مواقف التعلم المختلفة، كما يعتمد التصنيف على الخلفية المعرفية التي يمتلكها الطالب بحيث تكون لديه القدرة على إصدار تعميمات رئيسة تتسم بدرجة كبيرة من العمق المعرفي، وتصنيف ويب لعمق المعرفة لا يعتمد بدرجة كبيرة على استخدام الأفعال كما هو الحال في تصنيف بلوم بل يعتمد على السياق المستخدم فيه الفعل (Hess, Jones, Carlock & Welkup, 2009)، وقد تم وضع عدد من المبادئ التي

يجب أن تراعى عن وضع وصياغة أهداف وفق مستويات العمق المعرفي، هي (TheCommon Core Institute, 2013):

- أن يعكس الهدف مستوى عمق المعرفة المحدد مستوى العمل الذي يطلب من الطلاب القيام به.
- ينبغي أن يعكس مستوى عمق المعرفة تعقيد العمليات المعرفية التي تتطلبها المهمة وتركيبها.
- وضع الهدف في أعلى مستوى من مستويات العمق المعرفي المناسب لكل مهمة.
- يجب تعيين مستوى عمق المعرفة على أساس المعرفة التي يتطلبها الأداء المحدد في الهدف.
- الأفعال ليست وحدها من يحدد عمق المعرفة، بل يجب أن يؤخذ في الاعتبار مدى تعقيد المهمة.

قام نورمان ويب بوضع تصنف مستويات عمق المعرفة Depth Of Knowledge (DOK) Levels لشرح وتقييم مستويات عمق المعرفة لكل الأهداف، ويتضمن التصنيف أربعة مستويات هي: (Webb,2002 ; Hess, 2005; Hess, Jones, Carlock & Welkup, 2009; The Common Core Institute, 2013؛ عمار، 2023):

- المستوى الأول: الاستدعاء والتذكر Recall & Remembering: يتطلب هذا المستوى من الطالب تذكر الحقائق والمصطلحات، والمفاهيم، والاتجاهات. والتعميمات والنظريات، أو التعرف على معلومات خاصة موجودة في الرسوم البيانية والصور الأشكال، ويتطلب هذا من الطالب أن يتعرف على شيء ما، وأن يعدد، ويعرف ويتذكر، وعادة يكون في هذا المستوى عمليات الوصف والتفسير الواضحة التي تتطلب إجراءات يسيرة من الطالب.
- المستوى الثاني: المفاهيم والمهارات Skills & Concepts: يقوم هذا المستوى على ممارسة درجة أعلى من المعالجة العقلية للمعارف والمعلومات تتعدى التذكر أو إعادة إنتاج المعرفة في شكل آخر، ويقتضي هذا أن يقوم الطالب ببيان الفروق والمقارنة بين الأشخاص أو الأماكن أو الأحداث أو المفاهيم، أو أن يحول المعلومات من صيغة إلى صيغة أخرى، أو أن يعطي مثالاً آخر، أو أن يصنف العناصر إلى أصناف ذات معنى، وهنا يجب أن يستفيد الطالب من المعلومات في سياق مختلف عن السياق الذي تم تعلمه فيه، ويقوم الطالب بعدد من العمليات العقلية المهمة كالتلخيص والتقدير القائم على البيانات، والتنظيم، والتخمين، والتصنيف، والاستنتاج.
- المستوى الثالث: التفكير الاستراتيجي (قصر المدى) Strategic Thinking(Short-term): يقتضي هذا المستوى التفكير المنطقي باستخدام البراهين أو الأدلة ويشمل مستوى أعلى من التفكير مقارنة بالمستويين السابقين كما يتطلب استخدام قصير المدى لعمليات التفكير العليا مثل التحليل والتقييم لحل مشكلات العالم الحقيقي ذات النتائج المتوقعة، وتتضمن العمليات الرئيسة التي غالباً ما تشير إلى هذا المستوى كل من التحليل والشرح واستخدام الدلة البراهين والتعميم والإبتكار.
- المستوى الرابع: التفكير الممتد :Extended Thinking يتطلب هذا المستوى الاستخدام الموسع لعمليات التفكير العليا التي تحتاج لوقت أطول كالقيام بالتأليف، والتقييم، حيث يتطلب هذا المستوى من الطالب القيام بالتخطيط والبحث والتطوير الذي يحتاج حيزا واسعاً من الزمن، ويكون الجانب المعرفي في هذا المستوى عاليًا والعمل معقد جدًا ويطلب من الطالب إنشاء روابط وعلاقات بين الأفكار والمفاهيم في إطار

المحتوى، والعامل المميز لهذا المستوى هو إقامة الدليل من خلال مهمة أو تمرين أو إنتاج علمي.

ومع التطوير الذي صاحب مناهج الدراسات الاجتماعية وتحولها إلى ثقافة المعايير من حيث تصميم المنهج وتنفيذه وتقييمه أصبح نموذج العمق المعرفي لويب أنسب في تصنيف المعرفة العلمية وتدريسها وتقييمها؛ لأنها أداة تواءم بين التقييم والمعايير والمحتوى، فعمق المعرفة يعمل جنبا إلى جنب مع المعايير والتقييم لتحقيق الأهداف المرغوبة من تدريس العلوم (Webb, 2002, 5).

ولقد حدد شاهين (2020) أهمية الأخذ بمستويات العمق المعرفي في التدريس والمنهج على النحو التالي:

- بالنسبة للمناهج: فإن اعتماد مستويات المعق المعرفي يسهم في جعل المنهج: (يحقق معياري الاستمرارية والتتابع في بناء المنهج، وتيسير اختيار محتوى المنهج، وتكوين البنية المعرفية، والبعد عن السطحية والتفكك، وتنظيم المعلومات في أنماط محددة، وتنمية مهارات التفكير العليا).
- بالنسبة لعملية التعليم والتعلم ككل: فإن مراعاة مستويات العمق المعرفي في عملية التعليم والتعلم يسهم في: (تنظيم عملية التعليم والتعلم وبناء خبرات التعلم، وتحقيق الشمول والمرونة في تصنيف الأهداف المعرفية المختلفة، وبقاء أثر التعلم لفترة طويلة، وتناسب جمع المواد الدراسية، كما أنها تتوافق مع النظرية البنائية، وترتبط طرديا بمستوى الرغبة في التعلم لدى الطالب.

وقد تناولت العديد من الدراسات والبحوث أهمية العمل على تنمية مستويات العمق المعرفي ومراعاتها في عمليات التعليم والتعلم باستخدام مداخل واستراتيجيات متنوعة، كدراسة هيس (Hess, 2010) التي أكدت أن الاهتمام بالعمق المعرفي يسهم في رفع التوقعات المنشودة من الطلاب، ودراسة ليونور (Leonor, 2015) التي أكدت على أهمية توظيف نموذج ويب لعمق المعرفة في تصميم المناهج وتدريسها وتقويم تعلمها، ودراسة أبو درب(2019) التي فاعلية التدريس المتناغم مع الدماغ في تنمية الفهم العميق لدى طلاب المرحلة الثانوية، ودراسة زنقور وشحاته وإبراهيم (2020) التي أكدت فاعلية التدريس وفق الذكاء الناجح في تنمية الفهم العميق لدى طلاب المرحلة الثانوية، ودراسة أبو السعود والأسطل والناقة (2022) ودراسة عمار(2023) فقد اكدت الدراستان على أن استخدام نموذج نيدهام البنائي في تنمية مستويات العمق المعرفي لدى طلال المرحلة الثانوية.

من العرض السابق نجد أن الدراسة الحالية تتفق مع الدراسات السابقة في الاهتمام بتنمية العمق المعرفي لدى الطلاب، غير أنها تختلف مع تلك الدراسات في المتغير المستقل فإن أيًّا من هذه الدراسات اعتمد على استراتيجية مقترحة قائمة على نظرية الذكاء الناجح، كما أنه لا توجد دراسة منها تمت في مجال الدراسات الاجتماعية وطبقت على طالبات المرحلة المتوسطة.

ثالثًا– الشغف الأكاديمي:

يرتبط الشغف بالجانب التحفيزي، ويسير إلى رغبة ملحة تجاه نشاط معين ومرغوب لدى الفرد حيث يبذل أقصى قدر ممكن من طاقته وجهده لتحقيقه على مدار فترة زمنية طويلة، فهو يتراوح ما بين الاهتمام أو الإعجاب بفكرة ما وصولًا لدرجة الانجذاب أو العطفة القوية تجاهها ومن ثَمَّ إثارة الدافعية لدى الطلاب، وتعزيز شعورهم بالقدرة على الإنجاز، وتحقيق التوزان، وقد تعددت تعريفات الشغف الأكاديمي فقد عرفه حسبان(2021) بأنه: "شعور الطلبة بالرغبة الملحة والحماس الشديد لدرجة لا تقوم تجاه

الأنشطة التعليمية المنهجية واللامنهجية ويظهر بشكلين انسجامي وقهري"(6).

ويعرفه صالح (2023) بأنه: "رغبة وحماس شديد لدى الطالب نحو إنجاز مهام وانشطة التعلم الأكاديمية والتي يستثمر فيها الكثير من وقته وطاقته ويشعر معها بالمتعة وتعبر عن هويته الذاتية ويتكون من بعدين الشغف الانسجامي والشغف القهري"(143).

فالشغف الأكاديمي وفقًا لنموذج رولند فيو Roland Viau يتأثر بثلاثة عوامل: أولها إدراكهم الداخلي لقيمة وأهمية النشاط في حياتهم ومدى ارتباط ما تعلموه ومهنتهم المستقبلية، فكما شعر الطلاب بفائدة النشاط ترتفع مثابرتهم وجهودهم ويقضون وقت أطول في ممارسته، الثاني يتعلق بشعور داخلي لدى الطلاب حول قدرتهم أو عدم قدرتهم على المشاركة في النشاط، فكلما كان لدى الطلاب شعور داخلي قوي بقدرتهم على الإنجاز يبدون اهتماما أكبر في النشاط ويستمرون فيه لوقت أطول، والثالث والأخير يتعلق بقدرة الطلاب على التحكم في المثيرات التي تؤثر على أدائهم أثناء القيام بالنشاط ومواجهتهم للمعيقات (Moeller, 2013).

ويؤكد الضبع(٢٠٢١) أن الشغف الأكاديمي من الأمور المهمة التي تخلق الدافع لدى الطلاب للاستمرار في التعلم والبحث عن المعلومات وتوظيفها؛ فالتعلم من وجهة نظرهم يكون لفهم الحياة، وليس من أجل الاختبارات فقط ، كما أن الشغف الأكاديمي يتضمن مكونا وجدانيا يتمثل في الميل الشديد والرغبة القوية في الدراسة والتعلم، ومكونًا معرفيًّا يتمثل في إدراك الطالب أهمية الدراسة وقيمتها ومغزاها، ومكونًا سلوكيًّا يتمثل في استثمار الفرد للوقت والجهد والمثابرة من أجل الإتقان والإبداع في الأداء، وتكمن أهمية الشغف الأكاديمي لعملية التعليم والتعلم في أنه(Ruiz-Alfonso & León ,2017):

- يشجع الطلاب على العمل بصورة جادة نابعة من إحساسهم واهتمامهم بما يدرسونه وقيمته لهم.
- يجعل الغرض من التعلم فهم الحياة والاستعداد لها، وليس الاستعداد للاختبارات فقط.
- يزيد من قدرة الطلاب على بذل الجهد والمثابرة والاستمرار في تكريس جهدهم لأنشطة التعلم. ويتأثر الشغف الأكاديمي بعدة عوامل منها الأسرة والبيئة الاجتماعية والتأثيرات النفسية والمستوى الاقتصادي والاجتماعي للطالب والأسرة (Khan, 2013):

وقد حددت الأدبيات والدراسات التي اهتمت بدراسة أبعاد الشغف الأكاديمي في نموذج ثنائي للشغف تتمثل في (الجراح والربيع، 2020؛ صالح، 2023؛ محمد، ٢٠٢٢؛ حسبان، 2021):

١) الشغف الانسجامي: ويطلق عليه التناغمي أيضًا وينشأ عن شعور داخل الطالب متحكم فيه يجعله يمارس أنشطته بحرية وبشكل اختياري، وبلا أي ضغوط ويتميز هذا النوع باندماج مقبول في نشاط متوازن مع المجالات الأخرى في حياة الطالب دون وجود صراع بينها، وتؤدي التأثيرات الإيجابية التي تنتج عن الشغف الانسجامي إلى تعميق معرفة الطلاب الذاتية وتؤثر في قدرتهم على اتخاذ القرارات الصحيحة، وتنظيم ممارستهم أثناء المشاركة في الأنشطة الأكاديمية، وتتميز الأنشطة الأكاديمية التي يتم ممارستها تحت مظلة الشغف الأكاديمي تمارس بفترة طويلة تمتد لعدة ساعات يوميًّا؛ لذلك يستمر تأثرها في حياة الطلاب حتى تصبح جزء من هويتهم.

٢) الشغف الاستحواذي: ويطلق عليه البعض الشغف القهري، وهولا ينتج من رغبة وشعور داخلي قوي غير متحكم فيه يسيطر على مشاعر الطلاب ويدفعهم لممارسة الأنشطة الأكاديمية الشغفية فقط، وتجنب ممارسة الأنشطة الحياتية الأخرى ذات الأهمية في حياتهم مما يؤدي إلى خلف نوع من الصراع مع الأنشطة الأخرى وعادة ما تظهر بعض المشاعر السلبية أثناء النشاط الأكاديمي الشغفي وبعده كالشعور بالقلق والتوتر وعدم القدرة على الأداء الأمثل، وينشأ الشغف الاستحواذي القهري من الضغوط داخل الفرد أو الضغوط المتولدة بين الأفراد، وبالرغم من أن الطلاب يحبون هذه الأنشطة إلا أنهم يشعرون بأنهم مجبرون على المشاركة فيها.

وقد تناول عديد من الدراسات والبحوث أهمية العمل على مراعاة الشغف الأكاديمية ومراعاته في عملية التعليم والتعلم، كدراسة أوليفر وفينفيل (Oliver&Venville 2011) التي أكدت دور الشغف الأكاديمي في تنمية الاتجاهات الإيجابية والفضول المعرفي لدى الطلاب، ودراسة ألفونسو وليون (Alfonso & León, 2018) التي أكدت العلاقة بين الشغف الأكاديمي وتحقيق الإبداع والمبادرة، ودراسة الجراح والربيع (2020) التي أكدت العلاقة بين الشغف الأكاديمي والاحتراق الأكاديمي لدى طلاب الجامعة، ودراسة الضبع(2021) التي أكدت أهمية مراعاة الشغف الأكاديمي في عمليات التعلم، ودراسة صالح(2023) التي أكدت تنمية الشغف الأكاديمي في تعلم التاريخ.

مما سبق نجد أن الدراسة الحالية تتفق مع الدراسات السابقة في الاهتمام بتنمية الشغف الأكاديمي لدى الطلاب، غير أنها تختلف معها في المتغير المستقل فإن أيا من هذه الدراسات اعتمد على استراتيجية مقترحة قائمة على نظرية الذكاء الناجح، كما أنه لا توجد دراسة منها تمت في مجال الدراسات الاجتماعية.

إجراءات الدراسة:

١) منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي والمنهج شبه التجريبي القائم على المجموعتين والقياس القبلي/ البعدي لمتغيرات البحث، وهو منهج بحثي يقوم على إثبات أو نفي صحة الفروض من خلال التجربة المضبوطة وفق الشروط المحددة للظاهرة موضوع الدراسة (الحربي، 2016).

٢) مجتمع الدراسة:

تمثل مجتمع البحث الحالي في جميع طالبات الصف الأول بالمدارس الحكومية بمدينة صبيا في الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي 1445هـ.

٣) عينة الدراسة:

- **عينة تقنين الأدوات:** تكونت العينة الاستطلاعية التي تم التأكد من صدق وثبات الأدوات المستخدم في البحث الحالي بالتطبيق عليها من 49 طالبة من طالبات الصف الأول المتوسط، تم اختيارهن بطريقة عشوائية، (المتوسطة الخامسة) وطبقت عليهن الأدوات في الفصل الدراسي الثالث من العام الدراسي 1444هـ.
- **عينة الدراسة الأساسية:** تكونت من (66) طالبة من طالبات الصف الأول المتوسط بالمدرسة المتوسطة (الثانية) بمدينة صبيا، تم تقسيمهن إلى مجموعتين: إحداهما: تجريبية (33) طالبة والأخرى ضابطة (33) طالبة، وتم التأكد من تكافؤ المجموعتين في التطبيق القبلي لاختبار العمق المعرفي ومقياس الشغف الأكاديمي باستخدام اختبار "ت" للمجموعات

المستقلة Independent Samples T-Test في الكشف عن دلالة الفروق بين متوسطات درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق القبلي لمقياس الشغف الأكاديمي واختبار مستويات العمق المعرفي، فكانت النتائج كما في جدول(1):

جدول (1): تكافؤ المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق القبلي لاختبار العمق المعرفي ومقياس الشغف الأكاديمي

المتغيرات		المجموعة	المتوسط الحسابي	الانحراف	قيمة "ت"	مستوى لدلالة
مستويات العمق المعرفي	التذكروإعادة الانتاج	ضابطة	2.221	0.806	0.319	0.753 غير دالة
		تجريبية	2.204	0.792		
	المفاهيم والمهارات	ضابطة	2.162	0.581	0.218	0.831 غير دالة
		تجريبية	2.184	0.631		
	التفكير الاستراتيجي	ضابطة	1.803	0.749	0.176	0.869 غير دالة
		تجريبية	1.839	0.779		
	الدرجة الكلية	ضابطة	6.079	1.326	0.356	0.741 غير دالة
		تجريبية	6.226	1.499		
الشغف الأكاديمي	الشغف الانسجامي	ضابطة	13.58	0.765	0.471	0.639 غير دالة
		تجريبية	13.481	0.851		
	الشغف الاستحواذي	ضابطة	13.958	1.516	0.079	0.931 غير دالة
		تجريبية	14.126	1.483		
	الدرجة الكلية	ضابطة	57.71	2.817	0.273	0.853 غير دالة
		تجريبية	57.839	3.176		

يتضـــح من الجدول رقم (1) أنـه: لا توجد فروق دالـة إحصـــائيًا بين متوســـطات درجات طالبات المجموعتين التجريبية والضـــابطة في القياس القبلي لمســتويات العمق المعرفي. وأبعاد الشغف الأكاديمي.

وبالتالي يتأكد لنا التكافؤ بين طالبات المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق القبلي لاختبار مستويات العمق المعرفي ومقياس الشغف الأكاديمي؛ ومن ثَمَّ فإن كانت هناك أي فروق دالة إحصائيًا بين المجموعتين في القياس البعدي يمكن إرجاعها لفاعلية استخدام استراتيجية المقترحة القائمة نظرية الذكاء الناجح في تدريس الدراسات الاجتماعية لطالبات الصف الأول المتوسط بالمجموعة التجريبية.

٤) **إعداد الوحدة الدراسية باستخدام الاستراتيجية المقترحة القائمة على نظرية الذكاء الناجح:** تم إعداد الوحدة وفق الخطوات الآتية (ملحق 1):

- تحديد أسس بناء الاستراتيجية المقترحة، وهي: (أبو جادو والناطور، 2016؛ (الحربي، 2021):

أ) تنويع الأهداف والأنشطة والتقييمات التي يقوم بها المعلم من أجل تحسين أداءات الطلاب.

ب) استخدام الترميز بشكل أكثر توسعا وعمقا في تقديم المعرفة والمهارات المتضمنة بالمحتوى.

ت) استخدام أشكال أكثر تنوعًا في ترميز المحتوى مما يسهل استرجاعه بشكل أفضل.

ث) التعاون بين المعلم والطالب مما يجعل المعلم أكثر فاعلية والطالب أكثر دافعية.

ج)مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب، وتحقيق الانسجام بين عملية الكشف، والتدريس، والتقييم.

- تحديد موضوع الوحدة المختار من مقرر الدراسات الاجتماعية للصف الأول المتوسط (وحدة الحوار).
- تحديد إجراء صياغة الوحدة بالاستراتيجية المقترحة القائمة على نظرية الذكاء الناجح، وذلك وفق الخطوات والإجراءات التالية:

أ) مرحلة المعرفة والإعداد، وتتضمن الخطوات التالية: (تحليل المحتوى المراد تدريسه، وفنون التعليم والتعلم المرتبطة نظري الذكاء الناجح، وأهداف المراد تحقيقها من خلال التدريس).

ب) مرحلة التخطيط، وتتضمن الخطوات التالية: (استخراج الحقائق، والمفاهيم، والمهارات، والقيم المتضمنة في المحتوى، وإحداث ترابط بين العناصر السابقة والذكاءات المتضمنة في النظرية والسلوك الذكي المرتبط بها وكيفية التعبير عنها المناسبة، وإعداد الأنشطة التعليمية، بحيث تُمكن الطلاب عند ممارستها بما يسهم في تنمية مستويات العمق المعرفية وتحقيق الشغف الأكاديمي لدى الطلاب).

ت) مرحلة التنفيذ، وتتضمن الخطوات التالية: (تنفيذ خطة الدرس وفق استراتيجية التدريس المقترحة حيث يتم التنقل بين أكثر من أسلوب تدريسي، وتنظيم الطلاب وفق أساليب التدريس المختارة، وتوزيع الأدوار، وتحديد مهام الطلاب والمعلم وفق ما تقضيه الأساليب التدريسية المختارة، مع توفير المواد والوسائل التعليمية اللازمة للتدريس، وفي كل الحالات لابد أن يقوم المعلم بالملاحظة والمتابعة، وتقديم الدعم المطلوب، وشرح الجوانب الغامضة على الطلاب، وتحقيق المرونة في الانتقال بين أساليب التدريس أثناء الحصة بما يثير اهتمام الطلاب ويزيد من مشاركتهم بالدرس وشغفهم الأكاديمي).

ث) مرحلة التقويم والتغذية الراجعة، وتتضمن الخطوات الآتية: (التقويم البنائي المصاحب لعملية التدريس؛ ويتضمن المراقبة، والملاحظة والتدخل، والتغذية الراجعة، التقويم المرحلي بعد كل درس من دروس الوحدات المعدة بالاستراتيجية المقترحة، ويتم بتقديم أنشطة وتعزيز للطلاب، التقويم الختامي؛ وذلك بعد نهاية التدريس، ويتم باستخدام اختبار مستويات العمق المعرفي، ومقياس الشغف الأكاديمي.

- صياغة الدروس باستخدام الاستراتيجية التدريسية القائمة على الذكاء الناجح.
- إعداد الأنشطة المقترحة للدروس، وأدوات وأساليب التقويم نهاية كل درس.
- إعداد دليل المعلم لتدريس دروس الوحدة باستخدام الاستراتيجية القائمة على نظرية الذكاء الناجح، وتضمينه مقدمة عن الاستراتيجية وإجراءاتها، وكيفية تنفيذ الدروس باستخدامها.

٥) أدوات الدراسة:

للإجابة عن أسئلة الدراسة وتحقيقًا لأهدافها، تم استخدام اختبار مستويات العمق المعرفي، ومقياس الشغف الأكاديمي، وفيما يأتي وصف لأدوات الدراسة وخصائصها الإحصائية.

١- اختبار مستويات العمق المعرفي:

- الهدف من الاختبار: يهدف إلى قياس ما اكتسبته الطالبة من معارف ومعلومات علمية من خلال التدريس بالاستراتيجية المقترحة في مستويات: (التذكر وإعادة الإنتاج، تطبيق المفاهيم والمهارات، التفكير الاستراتيجي).
- بناء الاختبار: تم وفق الخطوات التالية:

١) تحديد المستويات التي سيتم وضع الأسئلة وفقا لها مع تحديد دقيق للأسئلة وفق كل مستوى.

٢) تحديد عدد المفردات لكل مستوى من مستويات العمق المعرفي وطريقة صياغة الأسئلة.

- تعليمات الاختبار: أُعدت تعليمات الاختبار لتوضح للطالبة كيفية الاستجابة، وكيفية تصحيح اجابات

الطالبات وهي كالآتي: الأداء الصحيح (1)، الأداء الخطأ (0).

- التحقق من صدق الاختبار بعرضه على مجموعة من المحكمين: تم عرض الاختبار على مجموعة من الخبراء في مجالات "مناهج وطرق تدريس الدراسات الاجتماعية"؛ لتعرف آرائهم في الاختبار من حيث تناسب مفرداته مع الهدف من إعداده ومناسبة البدائل، وتناسبها مع قدرات الطالبات، وقد تم إعادة صياغة بعض العبارات في ضوء آرائهم، كما تم حذف مفردتين لعدم مناسبتهما وبذلك أصبح عدد مفردات الاختبار في صورته النهائية (20) مفردة على كما هو موضح بالجدول (2) ملحق (2).

جدول (2) اختبار العمق المعرفي

م	المستويات الفرعية	أرقام المفردات	المجموع
1	التذكر وإعادة الإنتاج	1,2,3,4,5,6	6
2	تطبيق المفاهيم والمهارات	7,8,9,10,11,12,13	7
3	التفكير الاستراتيجي	14,15,16,17,18,19,20	7
المجموع		20	

- التحقق من صدق الاتساق الداخلي: تم تطبيق الاختبار على مجموعة من الطالبات وذلك بهدف التحقق من الكفاءة السيكومترية للاختبار، وحساب زمن الاختيار أيضًا.
- حساب زمن تطبيق المقياس: وذلك بقسمة الزمن الذي استغرقته الطالبات على عددهم، ووجد أن (25) ق+ (10) ق للتعليمات والتوزيع= (35) ق.
- **الكفاءة السيكومترية للاختبار:**

أولاً- الصدق:

للتحقق من صدق الاختبار تم الاعتماد على الصدق الظاهري (صدق المحكمين) حيث تم عرض الاختبار على عدد من المحكمين الخبراء والمتخصصين في مجال المناهج وطرق تدريس الاجتماعيات، وطلب منهم إبداء آرائهم فيه، وقد تم اعتماد النسبة (80% فأكثر) للأخذ برأي المحكمين، وقد قدم المحكمون ملاحظات قيمة، وساعدت على إخراجه بصورة جيدة، وتم كذلك التحقق من الاتساق الداخلي لأسئلة الاختبار في كل مستوى فرعي، وذلك باستخدام معامل ارتباط بيرسون في حساب معاملات الارتباط بين درجة كل سؤال والدرجة الكلية للمهارة الفرعية المنتمي إليها السؤال، وذلك للتأكد من مدى تجانس أسئلة كل مستوى فيما بينها، فكانت معاملات الارتباط كما في الجدول(3):

جدول (3): معاملات الارتباط بين درجات أسئلة الاختبار والدرجة الكلية للمستوى المنتمي إليه السؤال

م	الارتباط	م	الارتباط	م	الارتباط
التذكر وإعادة		تطبيق المفاهيم		التفكير	
1	**0.823	1	**0.756	1	**0.871
2	**0.863	2	**0.742	2	**0.757
3	**0.825	3	**0.758	3	**0.761
4	**0.877	4	**0.857	4	**0.738
5	**0.846	5	**0.793	5	**0.793
6	**0.824	6	**0.831	6	**0.723
		7	**0.842	7	**0.821

** دالة عند مستوى دلالة ٠.٠١

يتضح من الجدول رقم (3) أن معاملات الارتباط بين درجات أسئلة كل مستوى والدرجة الكلية للمستوى المنتمي إليه السؤال، معاملات ارتباط موجبة ودالة إحصائياً عند مستوى دلالة ٠.٠١ وهو ما يؤكد اتساق وتجانس أسئلة كل مستوى فيما بينها وتماسكها مع بعضها البعض.

تم كذلك التحقق من الاتساق الداخلي بين المستويات الفرعية للاختبار وذلك باستخدام معامل ارتباط بيرسون في حساب معاملات الارتباط بين درجة كل مستوى في الاختبار والدرجة الكلية للاختبار وذلك للتأكد من مدى

تماسك وتجانس المستويات الفرعية للاختبار فيما بينها، فكانت معاملات الارتباط كما في جدول (4):

جدول (4): معاملات الارتباط بين درجات المستويات الفرعية لاختبار العمق المعرفي والدرجة الكلية للاختبار

المستوى	التذكر وإعادة	تطبيق المفاهيم	التفكير
معامل	**0.931	**0.929	**0.951

** دالة عند مستوى ٠.٠١

يتضح من الجدول السابق أن معاملات الارتباط بين درجة كل مستوى في اختبار مستويات العمق المعرفي والدرجة الكلية للاختبار معاملات ارتباط موجبة ودالة إحصائياً عند مستوى دلالة ٠.٠١، وهو ما يؤكد تجانس المستويات الفرعية للاختبار فيما بينها وتماسكها مع بعضها بعضا.

ثانيًا- الثبات:

تم التحقق من ثبات درجات اختبار العمق المعرفي مستوياته الثلاثة بطريقة التجزئة النصفية Split-Half باستخدام معامل ثبات سبيرمان وبراون Spearman-Brown Coefficient وكذلك بطريقة كيودر وريتشاردسون (K-R 20) والتي تنساب مثل هذا النوع من الاختبارات (علام، 2006)، فكانت معاملات الثبات كما هي موضحة بالجدول رقم (5):

جدول (5): معاملات ثبات درجات اختبار العمق المعرفي

مستويات العمق	معامل ثبات	معامل ثبات كيودر
التذكر وإعادة الإنتاج	0,824	0.823
تطبيق المفاهيم	0.827	0.811
التفكير الاستراتيجي	0.835	0.824
الثبات الكلي للاختبار	0.868	0.864

يتضح من الجدول رقم (5) أن لاختبار العمق المعرفي ومستوياته الفرعية معاملات ثبات مرتفعة ومقبولة إحصائيًا؛ وعليه فإن للاختبار مؤشرات إحصائية جيدة (الصدق، الثبات) وصلاح للاستخدام.

٢- الشغف الأكاديمي:

- تحديد هدف المقياس: يهدف المقياس إلى قياس فاعلية الاستراتيجية القائمة على الذكاء الناجح في تنمية الشغف الأكاديمي لدى الطالبات بالصف الأول المتوسط.
- بناء المقياس: تم بناء المقياس وفق الخطوات التالية:(مراجعة الأدوات التي أعدت لقياس الشغف الأكاديمي وتحديد أبعاد المقياس المفردات في كل بعد من أبعاد المقياس، وهي: (الشغف الانسجامي- الشغف الاستحواذي)، وصياغة عبارات كل بعد ومراعاة قصر العبارة وتركيز مضمونها مع التركيز على أن تكون العبارات تتوافق مع مستوى الطالبات، وأصبح المقياس في صورته الأولية كما هو موضح بالجدول رقم (6).

جدول (6) الصورة الأولية لمقياس الشغف الأكاديمي

الرقم	البعد الرئيس	عدد العبارات
1	الشغف الانسجامي	13
2	الشغف الاستحواذي	14
المقياس ككل		27

- التحقق من صدق المقياس: حيث تم عرض المقياس على مجموعة من المحكمين من أساتذة المناهج وطرق التدريس وعلم النفس التربوي، طلب إليهم تحكيم المقياس من حيث انتماء كل عبارة للبعد الموجودة فيه وسلامة بنائها اللغوي واقتراح أي تعديلات، وقد أسهمت التعديلات في تحسين المقياس وجعله صالح للتطبيق حيث بلغ في صورته النهائية عدد الفقرات (24) كما هو موضح بالجدول رقم (7) (ملحق3).

جدول (7) الصورة النهائية لمقياس الشغف الأكاديمي

الرقم	البعد الرئيس	عدد العبارات
1	الشغف الانسجامي	12
2	الشغف الاستحواذي	12
المقياس ككل		24

- تصحيح المقياس وتحديد نظام تقدير الدرجات: تم اعتماد طريقة الاستجابة وتقديرها وفق تقدير ليكرت الثلاثي: (يحدث دائمًا، يحدث أحيانًا، لا يحدث أبدا)، وتأخذ الدرجات (3-2-1) في حالة الشغف الانسجامي، و(1-2-3) في حالة الشغف الاستحواذي، وبالتالي فإن أعلى درجة للمقياس هي 72 درجة وأقل درجة هي 24 درجة.
- التجريب الاستطلاعي للمقياس: تم تطبيق المقياس على عينة استطلاعية (هي نفس العينة التي تم تطبيق اختبار العمق المعرفي عليها)، وذلك للتحقق من الاتساق الداخلي للمقياس:
- **الكفاءة السيكومترية للمقياس:**

أولاً- الصدق:

للتحقق من صدق المقياس تم الاعتماد على الصدق الظاهري (صدق المحكمين)، وقد تم اعتماد النسبة (80% فأكثر) للأخذ برأي المحكمين، وقد قدم المحكمون ملاحظات قيمة أفادت الدراسة، وساعدت على إخراجه بصورة جيدة، تم كذلك التحقق من الاتساق الداخلي لعبارات المقياس في كل بعد من أبعاده الفرعية، باستخدام معامل ارتباط بيرسون في حساب معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للبعد المنتمية إليه العبارة، وذلك للتأكد من مدى تماسك وتجانس عبارات كل بعد فيما بينها، فكانت معاملات الارتباط كما في الجدول رقم (8):

جدول (8): معاملات الارتباط بين درجات عبارات المقياس والدرجة الكلية للبعد المنتمية إليه العبارة

م	الارتباط	م	الارتباط	م	الارتباط	م	الارتباط
الشغف الانسجامي				الشغف الاستحواذي			
1	**0,745	7	**0.734	1	**0.747	7	**0.702
2	**0.773	8	**0.733	2	**0.789	8	**0.693
3	**0.752	9	**0.737	3	**0.728	9	**0.724
4	**0.699	10	**0.818	4	**0.626	10	**0.718
5	**0.775	11	**0.761	5	**0.673	11	**0.645
6	**0.738	12	**0.689	6	**0.765	12	**0.796

** دالة عند مستوى دلالة ٠.٠١

يتضح من الجدول رقم (8) أن معاملات الارتباط بين درجات عبارات المقياس والدرجة الكلية للبعد المنتمية إليه العبارة معاملات ارتباط موجبة ودالة إحصائيًّا عند مستوى دلالة ٠.٠١ وهو ما يؤكد اتساق وتجانس عبارات كل بعد فيما بينها وتماسكها مع بعضها البعض.

تم كذلك التحقق من الاتساق الداخلي بين الأبعاد الفرعية للمقياس، وذلك باستخدام معامل ارتباط بيرسون في حساب معاملات الارتباط بين درجة كل بعد فرعي والدرجة الكلية للمقياس؛ وذلك للتأكد من مدى تماسك وتجانس الأبعاد الفرعية للمقياس فيما بينها، فكانت معاملات الارتباط كما هي موضحة في الجدول (9):

جدول (9): معاملات الارتباط بين درجات أبعاد مقياس الشغف الأكاديمي والدرجة الكلية للمقياس

الأبعاد	الشغف	الشغف
معامل	0.813**	0.794**

** دالة عند مستوى ٠.٠١

يتضح من الجدول رقم (9) أن معاملات الارتباط بين درجة كل بعد من أبعاد مقياس الشغف الأكاديمي والدرجة الكلية للمقياس معاملات ارتباط موجبة ودالة إحصائياً عند مستوى دلالة ٠.٠١، وهو ما يؤكد تجانس أبعاد المقياس فيما بينها.

ثانيًا- الثبات:

تم التحقق من ثبات درجات المقياس وأبعاده الفرعية باستخدام معامل ثبات ألفا كرونباخ، فكانت معاملات الثبات كما في الجدول رقم (10):

جدول (10): معاملات ثبات درجات مقياس الشغف الأكاديمي

أبعاد الشغف الأكاديمي	معامل ثبات ألفا كرونباخ
الشغف الانسجامي	0.837
الشغف الاستحواذي	0.839
الثبات الكلي للمقياس	0.914

يتضح من الجدول (10) أن للمقياس وأبعاده الفرعية معاملات ثبات مرتفعة ومقبولة إحصائياً؛ ومما سبق يتضح أن للمقياس مؤشرات إحصائية جيدة (الصدق، الثبات)، ويتأكد من ذلك صلاحيته للاستخدام.

نتائج البحث وتفسيراتها:

أولاً- نتائج السؤال الأول: نص السؤال الأول على "ما مستويات العمق المعرفي في مادة الدراسات الاجتماعية اللازم تنميتها لدى طالبات المرحلة المتوسطة؟".

وقد توصلت الدراسة إلى أن مستويات العمق المعرفي التي يمكن تنميتها لدى طالبات المرحلة المتوسطة هي التذكر إعادة الإنتاج، تطبيق المفاهيم، التفكير الاستراتيجي.

ثانيًا- نتائج السؤال الثاني: نص السؤال الثاني علي "ما أبعاد الشغف الأكاديمي بدراسة الدراسات الاجتماعية اللازم تنميتها لدى طالبات المرحلة المتوسطة؟".

وقد توصلت الدراسة إلى أن أبعاد الشغف الأكاديمي التي يمكن تنميتها لدى طالبات المرحلة المتوسطة هي الشغف الانسجامي والشغف الاستحواذي.

ثالثا: نتائج السؤال الثالث: نص السؤال الثالث "ما أسس بناء استراتيجية مقترحة قائمة على نظرية الذكاء الناجح في لتنمية مستويات العمق المعرفية وأبعاد الشغف الأكاديمي لدى طالبات المرحلة المتوسطة؟".

وقد توصلت الدراسة إلى أن أسس بناء استراتيجية قائمة على نظرية الذكاء الناجح تتمثل في:

١) توسيع وتنويع الأهداف والأنشطة والتقييمات التي يقوم بها المعلم من أجل تحسين أداءات الطلاب.

٢) استخدام الترميز بشكل أكثر توسعًا وعمقًا في تقديم المعرفة والمهارات المتضمنة في المحتوى.

٣) استخدام أشكال أكثر تنوعًا في ترميز المحتوى مما يسهل استرجاعه بشكل أفضل.

٤) التعاون بين المعلم والطالب مما يجعل المعلم أكثر فاعلية والطالب أكثر دافعية.

٥) مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب وتحقيق الانسجام بين عملية الكشف والتدريس والتقييم.

رابعًا– نتائج السؤال الرابع: نص السؤال الرابع "ما فاعلية الاستراتيجية المقترحة القائمة على نظرية الذكاء الناجح في تنمية مستويات العمق المعرفي لدى طالبات المرحلة المتوسطة؟". وللإجابة عن هذا السؤال تم التحقق من صحة الفرضين الآتيين:

١) توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطات درجات طالبات المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لاختبار العمق المعرفي ومستوياته الفرعية لصالح طالبات المجموعة التجريبية.

٢) توجد فروق دالة إحصائيًّا بين متوسطات درجات طالبات المجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي والبعدي لاختبار العمق المعرفي ومستوياته الفرعية لصالح التطبيق البعدي".

وللتحقق من صحة الفرض الأول تم استخدام اختبار "ت" للمجموعات المستقلة؛ للكشف عن دلالة الفروق بين متوسطات درجات طالبات المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لاختبار العمق المعرفي، فكانت النتائج كما هي موضحة بجدول (11):

جدول (11): الفروق بين متوسطات درجات طالبات المجموعتين التجريبية والضابطة بالتطبيق البعدي لاختبار العمق المعرفي

مستويات العمق المعرفي	المجموعة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	مستوى الدلالة
التذكر إعادة الإنتاج	ضابطة	2.489	0.721	11.083	0.01
	تجريبية	4.571	0.745		
تطبيق المفاهيم والمهارات	ضابطة	2.486	0.724	13.863	0.01
	تجريبية	5.340	0.854		
التفكير الاستراتيجي	ضابطة	2.165	0.854	11.311	0.01
	تجريبية	4.891	1.128		
الدرجة الكلية	ضابطة	7.332	1.158	15.751	0.01
	تجريبية	14.773	2.234		

يتضح من الجدول رقم (11) أنه: توجد فروق دالة إحصائيًّا عند مستوى دلالة ٠.٠١ بين متوسطات درجات طالبات المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لاختبار العمق المعرفي ومستوياته الفرعية، حيث تراوحت قيم "ت" بين ١١.٠٨٢ و١٣.٨٦٢ بالمستويات الفرعية، وبلغت في حالة الدرجة الكلية للاختبار ١٥.٧٤١ وهي قيم دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة ٠.٠٠١.

وللتحقق من صحة الفرض الثاني تم استخدام اختبار "ت" للمجموعات المرتبطة للكشف عن دلالة الفروق بين متوسطات درجات طالبات المجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي والبعدي لاختبار العمق المعرفي، فكانت النتائج كما هي موضحة بجدول (12):

جدول (12): الفروق بين متوسطات درجات طالبات المجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي والبعدي لاختبار العمق المعرفي

مستويات	التطبيق	المتوسط	الانحراف	قيمة "ت"	مستوى
التذكر وإعادة الإنتاج	قبلي	2.184	0.791	21.623	0.01
	بعدي	4.584	0.754		
تطبيق المفاهيم والمهارات	قبلي	2.274	0.611	24.624	0.01
	بعدي	5.293	0.681		
التفكير الاستراتيجي	قبلي	2.149	0.769	20.214	0.01
	بعدي	4.874	1.188		
الدرجة الكلية	قبلي	6.236	1.501	39.465	0.01
	بعدي	14.784	2.237		

يتضح من الجدول رقم (12) أنه: توجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ٠.٠١ بين متوسطات درجات

طالبات المجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي والبعدي لاختبار العمق المعرفي ومستوياته الفرعية، حيث تراوحت قيم "ت" بين ٢٠.٢١٤ و٢٤.٦٢٧ في حالة المستويات الفرعية، وبلغت في حالة الدرجة الكلية لمستويات العمق المعرفي ٣٩.٤٦٥ وهي قيم دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ٠.٠٠١.

والنتائج السابقة تؤكد في مجملها فاعلية "استخدام استراتيجية قائمة الذكاء الناجح لتدريس الدراسات الاجتماعية في تنمية مستويات العمق المعرفي لدى طالبات الصف الأول المتوسط"، وللكشف عن حجم تأثير استخدام الاستراتيجية القائمة على نظرية الذكاء الناجح وفاعليتها في تدريس الدراسات الاجتماعية في تنمية مستويات العمق المعرفي، تم استخدام حجم التأثير d لكوهين في حالة المجموعات المرتبطة، والتي تحسب من المعادلة التالية كما تم توضيحها في (Fidler & Thompson, 2001, 583):

$$d = \frac{\overline{x}_1 - \overline{x}_2}{SD_{diff}}$$

وهنا d تمثل حجم التأثير لكوهين، و $\overline{x}_1; \overline{x}_2$ هما متوسطي درجات القياسين القبلي والبعدي، SD_{diff} هو الانحراف المعياري للفروق بين درجات القياسين القبلي والبعدي، وتفسر قيم حجم التأثير وفقًا لما أشار إليه كوهين(Cohen (1988, 40, 355 يعد حجم التأثير ضعيفاً إذا كانت أكبر من أو تساوي ٠.٢ وأقل من ٠.٥، ومتوسطاً إذا كانت أكبر من أو تساوي ٠.٥ وأقل من ٠.٨، ومرتفعًا إذا كانت أكبر من أو تساوي ٠.٨، عليه كانت النتائج كما بالجدول(13):

جدول (13): حجم تأثير وفاعلية استخدام استراتيجية قائمة على الذكاء الناجح في تدريس الدراسات الاجتماعية في تنمية مستويات العمق المعرفي لدى طالبات الصف الأول المتوسط

مستويات العمق المعرفي	الفرق بين المتوسطين القبلي	الانحراف المعياري للفروق	حجم التأثير d	النتيجة
التذكر وإعادة الإنتاج	2.387	0.625	3.870	تأثير مرتفع
تطبيق المفاهيم	3.037	0.701	4.433	تأثير مرتفع
التفكير الاستراتيجي	3.034	0.836	3.623	تأثير مرتفع
الدرجة الكلية	8.583	1.217	7.083	تأثير مرتفع

يتضح من الجدول رقم (13) أن: استخدام استراتيجية مقترحة قائمة على نظرية الذكاء الناجح لتدريس الدراسات الاجتماعية له حجم تأثير وفاعلية مرتفعة في تنمية مستويات العمق المعرفي لدى طالبات الصف الأول المتوسط، حيث كانت جميع قيم حجم التأثير **d** أكبر من ٠.٨.

ومجمل ما تم التوصل إليه في نتائج في إجابة السؤال الرابع للدراسة يؤكد فاعلية استخدام استراتيجية تدريس قائمة على الذكاء الناجح؛ لتدريس الدراسات الاجتماعية في تنمية مستويات العمق المعرفي لدى طالبات الصف الأول المتوسط.

ويمكن تفسير ذلك التحسن في تمكن الطالبات من تحقيق العمق المعرفي والفهم العميق بأن التدريس القائم على نظرية الذكاء الناجح يقوم على إكساب الطلاب المفاهيم والمعارف والمهارات المختلفة من خلال مواقف مرتبطة بالحياة اليومية للطالب، وتوظيف القدرات الإبداعية والتحليلية والنقدية لدى الطالبات، وتستفيد المعلمات والطالبات من البيئة المحلية والسياق الثقافي والاجتماعي في عملية التعليم والتعلم، حيث يوضع في مواقف تتطلب حل مشكلة أو اتخاذ قرار أو التفاعل مع زميل له خلال

تنفيذ أنشطة التعلم المختلفة، كما ساهم تنوع الأنشطة المستخدمة وتوجيه المعلمة للطالبات للعمل معًا في تمكن الطالبات من تحسين مستويات تعملهن للمحتوى الدراسي المقدم.

هذا إلى جانب توظيف أساليب تدريس متنوعة، مثل: التعلم التعاوني، والاستقصاء، والعصف الذهني، والعمل في مجموعات والعمل بناء المعرفة الذاتية من خلال توظيف الطالبات لمعرفتهم السابقة لفهم المفاهيم والحقائق والمعارف الواردة بالمحتوى وتصميم مواقف تعليمية تعتمد على التفكير وحل المشكلات، الأمر الذي زاد من رغبتهم للمشاركة في الأنشطة الإثرائية المختلفة وشغفهم بعملية التعلم، ويضاف لذلك حرص المعلمة على تقديم التغذية الراجعة وعلاج نقاط الضعف أو ضعف الاستيعاب لبعض المعارف لدى الطالبات.

خامسا: نتائج السؤال الخامس: نص السؤال الخامس على "ما فاعلية الاستراتيجية المقترحة القائمة على نظرية الذكاء الناجح في تنمية أبعاد الشغف الأكاديمي لدى طالبات المرحلة المتوسطة؟، وللإجابة عن هذا السؤال تم التحقق من صحة الفرضين الآتيين:

- توجد فروق دالة إحصائيًا بين متوسطات درجات طالبات المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لمقياس الشغف الأكاديمي وأبعاده الفرعية لصالح طالبات المجموعة التجريبية.
- توجد فروق دالة إحصائيًا بين متوسطات درجات طالبات المجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي والبعدي لمقياس الشغف الأكاديمي وأبعاده الفرعية لصالح التطبيق البعدي.

وللتحقق من مدى صحة الفرض الأول تم استخدام اختبار "ت" للمجموعات المستقلة للكشف عن دلالة الفروق بين متوسطات درجات طالبات المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لمقياس الشغف الأكاديمي، فكانت النتائج كما بجدول (14):

جدول (14): الفروق بين متوسطات درجات طالبات المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لمقياس الشغف الأكاديمي

أبعاد الشغف الأكاديمي	المجموعة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	مستوى الدلالة
الانسجامي	ضابطة	14.150	1.430	18.815	0.01
	تجريبية	26.291	3.282		
أبعاد الشغف الأكاديمي	المجموعة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	مستوى الدلالة
الاستحواذي	ضابطة	15.254	2.562	17.085	0.01
	تجريبية	28.678	2.232		
الدرجة الكلية	ضابطة	25.823	5.242	23.237	0.01
	تجريبية	63.526	9.462		

يتضح من الجدول رقم (14) أنه توجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ٠.٠١ بين متوسطات درجات طالبات المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لمقياس الشغف الأكاديمي وأبعاده الفرعية، حيث تراوحت قيم "ت" بين ١٧.٠٨٥ و١٨.٨١٥ في حالة الأبعاد الفرعية، وبلغت الدرجة الكلية للمقياس٢٣.٨٣٧ وهي قيم دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة ٠.٠٠١.

وللتحقق من مدى صحة هذا الفرض الثاني تم استخدام اختبار "ت" للمجموعات المرتبطة للكشف عن دلالة الفروق بين متوسطات درجات طالبات المجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي والبعدي لمقياس الشغف الأكاديمي، فكانت النتائج كما في جدول (15):

جدول (15): الفروق بين متوسطات درجات طالبات المجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي والبعدي لمقياس الشغف الأكاديمي

أبعاد الشغف الأكاديمي	التطبيق	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	مستوى الدلالة
الانسجامي	قبلي	13.464	0.853	22.016	0.01
	بعدي	26.292	3.261		
الاستحواذي	قبلي	14.052	1.381	23.767	0.01
	بعدي	28.628	2.231		
الدرجة الكلية	قبلي	33.831	3.020	28.562	0.01
	بعدي	63.536	9.463		

يتضح من الجدول رقم (15) أنه توجد فروق دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة ٠.٠١ بين متوسطات درجات طالبات المجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي والبعدي لمقياس الشغف الأكاديمي وأبعاده الفرعية، حيث تراوحت قيم "ت" بين ٢٢.٠١٦ و٢٣.٧٦٧ في حالة الأبعاد الفرعية، وبلغت في الدرجة الكلية الذاتي ٢٨.٥٦٢، وهي قيم دالة إحصائيًا عند مستوى ٠.٠٠١.

والنتائج السابقة تؤكد فاعلية استخدام استراتيجية قائمة على نظرية الذكاء الناجح لتدريس الدراسات الاجتماعية في تنمية الشغف الأكاديمي لدى طالبات الصف الأول المتوسط، وللكشف عن حجم تأثير وفاعلية استخدام الاستراتيجية المقترحة في تدريس الدراسات الاجتماعية في تنمية الشغف الأكاديمي، تم استخدام حجم التأثير ***d*** لكوهين في حالة المجموعات المرتبطة، فكانت النتائج كما هي بالجدول (16):

جدول (16): حجم تأثير وفاعلية استخدام استراتيجية قائمة على الذكاء الناجح في تدريس الدراسات الاجتماعية في تنمية الشغف الأكاديمي لدى طالبات الصف الأول المتوسط

أبعاد الشغف الأكاديمي	الفرق بين المتوسطين القبلي	الانحراف المعياري للفروق	حجم التأثير d	النتيجة
الانسجامي	13.806	3.249	3.953	تأثير مرتفع
الاستحواذي	14.677	2.723	4.305	تأثير مرتفع
الدرجة	30.677	9.913	5.112	تأثير مرتفع

يتضح من الجدول رقم (16) أن: استخدام استراتيجية قائمة على نظرية الذكاء الناجح لتدريس الدراسات الاجتماعي لها حجم تأثير وفاعلية مرتفعة، حيث كانت جميع قيم حجم التأثير d أكبر من ٠.٨.

ومجمل ما تم التوصل إليه في نتائج في إجابة السؤال الخامس يؤكد فاعلية استخدام الاستراتيجية القائمة على نظرية الذكاء الناجح؛ لتدريس الدراسات الاجتماعية في تنمية الشغف الأكاديمي لدى طالبات الصف الأول المتوسط.

ويمكن تفسير ذلك التحسن في شغف الطلاب بدراسة الدراسات الاجتماعية بأن التدريس القائم على نظرية الذكاء الناجح يتضمن أساليب تدريس متنوعة تتيح الفرصة للمعلمة والطالبات تنفيذ عدد من الأنشطة التعليمية المتنوعة يختار الطالبات من بينها وفق قدراتهن ورغبتهن ويخترن أثناء التنفيذ من يشاركهن ذلك مما يزيد من شغفهن بعلم الدراسات الاجتماعية وبذل الجهد والوقت والطاقة في عملية التعلم، إشاعة المعلمة روح من الطمأنينة، وتوفي البيئة النفسية الآمنة للطالبات والبعد عن النقد أو توجيه الطالبات لأنشطة لا توافق قدراتهن وإمكاناتهن جعل الطالبات لديهن دافعية ورغبة للمشاركة في المواقف التعليمية، ربط المعلمة للأنشطة بالوقع الحياتي للطالبة،

وتوظيف ما تتعلمه في حل مشكلات حياتية، اعتماد الوحدة المعدة على التنوع والمرونة في الأساليب والمواقف وأساليب التقويم جعل الطالبات يشعرن لارتياح لمراعاة الفروق الفردية لديهن ومن بذل الجهد والطاقة في عملية التعلم.

وتتفق الدراسة الحالية فيما توصلت إليه من نتائج والمتمثلة في فاعلية استراتيجية التدريس القائمة على نظرية الذكاء الناجح في تنمية مستويات العمق المعرفي مع دراسة العتابي (2018) التي أكدت فاعلية برنامج تدريبي قائم على نظرية الذكاء الناجح في تنمية التفكير عالي الرتبة، ودراسة عبدالعزيز (2019) التي أكدت فاعلية برنامج قائم على الذكاء الناجح في تنمية التفكير التاريخي لدى الطلاب، ودراسة زنقور وشحاته وإبراهيم (2020) التي أكدت فاعلية نموذج تدريسي قائم على نظرية الذكاء الناجح في تنمية الفهم العميق في الرياضيات لدى طالبات المرحلة الثانوية، ودراسة الحربي (2021) التي أكدت فاعلية برنامج إثرائي قائم على نظرية الذكاء الناجح في تنمية المهارات التحليلية، والإبداعية، والعملية لدى طالبات المرحلة المتوسطة، ودراسة أبو درب (2019) التي أكدت فاعلية التدريس المتناغم مع الدماغ في تنمية الفهم العميق لدى طلاب المرحلة الثانوية، ونظرية الذكاء الناجح من تناغم العمليات والذكاءات داخل عقل الإنسان.

وتتفق الدراسة الحالية فيما توصلت إليه من نتائج والمتمثلة في فاعلية استراتيجية التدريس القائمة على نظرية الذكاء الناجح في تنمية أبعاد الشغف الأكاديمي مع دراسة (Alfonso & León, 2018) التي أكدت على أن المثابرة وبذل الجهد هي أهم ما يميز الطالب المتميز بالشغف الأكاديمي، ودراسة صالح (2023) التي أكدت أن تنويع أساليب التعلم والمواقف التعليمية ومراعاة قدرات الطلاب في الاستراتيجية المستخدمة يحقق الشغف الأكاديمي للطالب، ودراسة (Malekpour, Shooshtani, Abedi, & Ghamarani, 2016) التي أكدت أن التدريس القائم على الذكاء الناجح له تأثير إيجابي على التحكم العاطفي وبذل الجهد لتحسين التحصيل، ودراسة خصاونة والخوالدة (2018) التي أكدت العلاقة بين الذكاء الناجح وتحقيق النمو الاجتماعي المدرسي للطلاب مما يحسن تعلمهم، ودراسة الضبع(2021) التي أكد أن مراعاة الشغف الأكاديمي في عمليات التعليم والتعلم يحسن من تحصيل الطلاب.

توصيات الدراسة:

في ضوء النتائج التي تم التوصّل إليها في الدراسة الحالية يمكن تقديم التوصيات التالية:

١- ضرورة اهتمام المعنيين بتطوير مناهج الدراسات الاجتماعية بالمرحلة المتوسطة بتضمين مستويات العمق المعرفي ي في المناهج مع تقديم توجيهات للمعلمين بأنسب الأساليب والاستراتيجيات لتنميتها لدى الطلاب.

٢- توجيه معلمي ومعلمات الدراسات الاجتماعية في المرحلة المتوسطة إلى استخدام وتوظيف استراتيجية التدريس القائمة على نظرية الذكاء الناجح وما يرتبط بها من أساليب تعليم وتعلم، وأنشطة تعليمية متنوعة في التدريس، لما لذلك من أهمية في جذب انتباه الطلاب، وزيادة تفاعلهم مع المعلم أثناء عملية التدريس وتحسين تعلمهم وتنمية مستويات العمق المعرفي لديهم وتعزيز شغفهم الأكاديمي بتعلم الدراسات الاجتماعية.

٣- تدريب معلمي ومعلمات الدراسات الاجتماعية بالمرحلة المتوسطة خاصة على تطبيق وتنفيذ أساليب واستراتيجيات التدريس القائمة على نظرية الذكاء

الناجح وتصميم أنشطة تعليمية لتنمية مستويات العمق المعرفي لدى الطلاب يراعى فيها تحقيق الشغف الأكاديمي لدى الطلاب بتعلم الدراسات الاجتماعية، وبذل الجهد في سبيل ذلك.

٤- الاهتمام باستخدام مبادئ التعلم القائمة على نظرية الذكاء الناجح في بناء أدلة معلم الدراسات الاجتماعية، وتوظيفها في تخطيط دروس في المرحلة المتوسطة لمناسبة توظيفها في تعلم المحتوى الجديد واكتساب المهارات الجديدة ومحاكاتها من جانب الطلاب والطالبات مما يقلل من استخدام أساليب وأنماط تدريس لا توافق قدرات الطلاب أو طبيعة المهارات والمحتوى، ويقلل من دافعيتهم وشغفهم بتعلم الدراسات الاجتماعية.

٥- الاستفادة من مقياس الشغف الأكاديمي في قياس الشغف الأكاديمي لدى طلاب المرحلة المتوسطة

٦- الاستفادة من دليل المعلم لتعرف كيفية تخطيط دروس باستخدام استراتيجية التدريس القائمة على نظرية الذكاء الناجح، وتدريب معلمي ومعلمات الدراسات الاجتماعية على كيفية تخطيط وتنفيذ دروس الدراسات الاجتماعية باستخدامها.

مقترحات البحث:

في ضوء هدف الدراسة ونتائجها؛ يقترح الباحثان إجراء الدراسات المستقبلية الآتية:

- مدى تضمين مستويات العمق المعرفي في مناهج الدراسات الاجتماعية بالمرحلة الثانوية.
- فاعلية التدريس القائم على نظرية الذكاء الناجح في تدريس الدراسات الاجتماعية بالمرحلة المتوسطة على تنمية بعض مهارات التفكير المستقبلي.
- فاعلية استراتيجية قائمة على نظرية الذكاء الناجح في تدريس الدراسات الاجتماعية بالمرحلة الثانوية على تنمية المفاهيم المتضمنة في الاقتصاد الأخضر

قائمة المراجع:

أبو جادو، محمود محمد علي، الناطور، ميادة (٢٠١٦). أثر برنامج تعليمي مستند إلى نظرية الذكاء الناجح في تنمية القدرات التحليلية والإبداعية والعملية لدى الطلبة المتفوقين، *مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس*، ١٤(١)،١٣- ٣٨.

الجراج، عبدالناصر، الربيع، فيصل (٢٠٢٠). الشغف الأكاديمي وعلاقته بالاحتراق الأكاديمي لدى طلبة جامعة اليرموك، *المجلة الأردنية للعلوم التربوية، جامعة اليرموك*، ١٦(٤)، ٥١٩- ٥٣٩.

الحربي، عبدالله عواد (٢٠١٦). مبادئ البحث التربوي، الدمام، مكتبة المتنبي.

الحربي، حصة جهز زين (٢٠٢١). فاعلية برنامج قائم على نظرية الذكاء الناجح في تنمية مهارات القراءة الإبداعية لدى طالبات الصف السادس الابتدائي، *مجلة العلوم التربوية والنفسية*، ٤٢(٥)، ٧٢- ٩٩.

الحربي، نوال محمد سعد (٢٠٢١). فاعلية برنامج إثرائي قائم على الذكاء الناجح لتنمية المهارات التحليلية والإبداعية والعملية لدى طالبات المرحلة المتوسطة، *مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم التربوية والاجتماعية*، ٦(٢)، ٢٤٩- ٢٩٦.

حسبان، تمارا قاسم محمد، الربيع، فيصل خليل صالح (٢٠٢١). *أثر الكفاءة الذاتية الأكاديمية والتكيف الأكاديمي وأسلوب التعلم بالشغف الأكاديمي*، دكتوراه، كلية التربية، جامعة اليرموك.

حسن، حسن عمران، عبدالجليل، علي سيد، محمد، أسامة عربي، محمد، نادية عبدالجواد (٢٠٢٠). برنامج قائم على نظرية الذكاء الناجح في تدريس علم النفس لتنمية التصور المستقبلي وحل المشكلات المستقبلية لدى الطلاب الموهوبين بالمرحلة الثانوية، *دراسات في التعليم العالي، جامعة أسيوط*، ١٨(١٨)، ٧٢- ١٠٧.

حسين، سامية جمال (٢٠٢٠). أثر استراتيجية المكعب في تدريس العلوم على تنمية عمق المعرفة العلمية ومهارات التفكير الجمعي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، *المجلة التربوية، كلية التربية، جامعة سوهاج*، (٥٧).

خصاونة، محمد أحمد، الخوالدة، محمد عبد ربه (٢٠١٨)، الذكاء الناجح وعلاقته بالنمو الاجتماعي المدرسي لدى طلبة ذوي صعوبات التعلم في منطقة عسير، *مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية*، جامعة بابل، (٣٩)، ٣٠١- ٣١٧.

أبو درب، علام على محمد (٢٠١٩). تصميم مقترح لبيئة تعلم الجغرافيا متناغم مع الدماغ وأثره في تنمية الفهم العميق ودافعية التعلم لدى طلاب المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية، *مجلة كلية التربية، جامعة أسيوط*، ٣٥(٤)، ٢٥١- ٣٠٣.

الزغبي، أمل عبدالمحسن (٢٠٢٠). فاعلية برنامج تدريبي قائم على استراتجيات التعلم المنظم ذاتيا في تحسين النهوض الأكاديمي وتخفيف الملل للموهوبات بالمرحلة المتوسطة، *مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية*، ١٥(٢)، ٥٨٦- ٦٣٦.

زنقور، ماهر محمد صالح، شحاتة، إيهاب السيد، إبراهيم، أمل حليم (٢٠٢٠). نموذج تدريسي قائم على نظرية الذكاء الناجح لتنمية مهارات الفهم العميق في الرياضيات لدى طلاب المرحلة الثانوية، *المجلة العلمية، كلية التربية جامعة الوادي الجديد*، (٣٥)، ٦٥- ٩٦.

أبو السعود، هاني إسماعيل، الأسطل، إبراهيم حامد، الناقة، صلاح أحمد (٢٠٢٢). فاعلية توظيف أنموذج نيدهام البنائي في تدريس العلوم لتنمية عمق المعرفة العلمية لدى طلبة الصف التاسع في غزة، *مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية*، ٣٠(٤)،١- ٢٥.

السعيد، سعيد محمد محمد، جاب الله، عبدالحميد صبري (٢٠١٤): *المناهج المدرسية بين الأصالة والمعاصرة*، الرياض، مكتبة الرشد.

سيد، عمرو جابر *قرني* (٢٠٢٢). برنامج قائم على التعليم الاستراتيجي لتنمية مستويات عمق المعرفة الفلسفية والدافعية للتعلم لدى طلاب المرحلة الثانوية، *المجلة التربوية، كلية التربية، جامعة سوهاج*، ٩٣(١)، ٤٦٤- ٥٣٢.

شاهين، عبدالرحمن يوسف (٢٠٢٠). مدى توافر مستويات العمق المعرفي في كتب الأحياء للمرحلة الثانوية – نظام المقررات– في المملكة العربية السعودية–دراسة تحليلية، *المجلة العلمية، كلية التربية جامعة أسيوط*، ٣٦(١)، ٤١٨- ٤٥٦.

صالح، أسماء زكي محمد (٢٠٢٣). أثر وحدة مقترحة في الدراسات الاجتماعية قائمة على نماذج من التراث الثقافي في تنمية مهارات التعايش مع الآخر والشغف الأكاديمي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، *مجلة كلية التربية، جامعة بني سويف*، ٢٠(١١٦)، ١٢٣- ١٩٤.

الضبع، فتحي عبدالرحمن (٢٠٢١). النموذج الثنائي للشغف الأكاديمي لدى طلبة برنامج الماجستير في التربية الخاصة بجامعة الملك خالد في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية، *المجلة العربية لعلوم الإعاقة والموهبة*، ٥(١٦)، ٩٧- ١٢٢.

عبدالشافي، محمد حسن (٢٠٢٠). استخدام التعلم التوليدي لتنمية عمق المعرفة الرياضية والثقة بالقدرة على تعلم الرياضيات لدى طلاب المرحلة الإعدادية، *مجلة تربويات الرياضيات، الجمعية المصرية لتربويات الرياضيات*، ٢٣(٣).

عبدالعزيز، غادة (٢٠١٩). برنامج قائم على نظرية الذكاء الناجح لتنمية مهارات التفكير التاريخي لدى طلاب المرحلة الثانوية، *مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية*، (١٠٨)، ٢٠٠- ٢٣٩.

العتابي، جعفر خماط جلو (٢٠١٨). *بناء برنامج تدريبي وفقا لنظرية الذكاء الناجح لمدرسي الأحياء وأثره في كفايات الاقتصاد المعرفي لديهم والتفكير عالي الرتبة لطلبتهم*، دكتوراه، كلية التربية للعلوم الصرفة/ ابن الهيثم، جامعة بغداد.

عسيري، مفرح أحمد (٢٠٢١). أثر برنامج تدريبي مقترح قائم على نظرية الذكاء الناجح في تنمية مهارات التفكير العليا والأداء التدريسي لمعلمي رياضيات المرحلة الثانوية، *مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية*، ٢٩(٣)، ٣٢٦- ٣٥١.

علام، صلاح الدين محمود (٢٠٠٦). *الاختبارات والمقاييس التربوية والنفسية*. عمان: دار الفكر.

عليمات، إيمان، (٢٠١١)، *أثر برنامج تدريبي قائم على نظرية الذكاء الناجح في تحسين مهارات التحدث والقراءة الناقدة لدى طلبة الصف السادس الأساسي*، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، إربد.

عمار، سلوى محمد (٢٠٢٣). استخدام نموذج نيدهام البنائي في تدريس التاريخ لتنمية مستويات العمق المعرفي والبراعة التاريخية لدى طلاب المرحلة الثانوية، *مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية*، ١٧(٢)، ١٠٠٥- ١١٠٤.

عمر، هشام رمضان، أحمد، أحمد غانم (٢٠٢١). فاعلية استخدام نظرية العبء المعرفي في تنمية مستويات العمق المعرفي وخفض الضغوط النفسية لدى طلاب شعبة اللغة الفرنسية منخفضي التحصيل الدراسي، *مجلة التربية* علام، صلاح الدين محمود (٢٠٠٦). *الاختبارات والمقاييس التربوية والنفسية*. عمان: دار الفكر.

كلية التربية، جامعة الأزهر، ١١٩(٣).

فارس، أمجد كاظم (٢٠٢١). *الشغف الأكاديمي وعلاقته بالتكامل المعرفي لدى طلبة الجامعة*، كلية الأمام الكاظم، قسم رياض الأطفال، https://www.researchgate.net.

الفيل، حلمي محمد (٢٠١٨). برنامج مقترح لتوظيف أنموذج التعلم القائم على السيناريو وتأثيره التدريسي في تنمية عمق مستويات المعرفة وخفض التجول العقلي لدى طلاب كلية التربية النوعية جامعة الاسكندرية، *مجلة كلية التربية، جامعة المنوفية*، ٣٣(٢)، ٢-٦٦.

قادري، حليمة (٢٠٢١). الملل الأكاديمي لدى التلاميذ: دراسة وصفية على تلاميذ المرحلة الثانوية، *مجلة جيل للعلوم الإنسانية والاجتماعية*، مركز جيل البحث العلمي، (٧٩)، ٨٥- ٩٩.

كريم، نوفل عباس (٢٠٢٢). فاعلية استراتيجية مقترحة على وفق الذكاء الناجح في تنمية التفكير المستقبلي لدى طلاب الصف الرابع الأدبي في مادة التاريخ، *مجلة الجامعة العراقية*، ٥٤(٢)، ٥٤٧- ٥٥٨.

محمد، أسامة أحمد عطا (٢٠٢٢). الدافعية العقلية وعلاقتها بالشغف الأكاديمي لدى طلاب الدراسات العليا بكلية التربية بالغردقة في ضوء بعض المتغيرات الديموجرافية، *مجلة كلية التربية، جامعة بني سويف*، يناير (ج١)، ٢٩٥- ٣٥٠.

محمود، كريمة (٢٠٢٠). استخدام نموذج نيدهام البنائي في تدريس العلوم لتنمية عمق المعرفة العلمية ومهارات التفكير على الرتبة لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، *المجلة التربوية، كلية التربية، جامعة جنوب الوادي*، (٧٦)، ١٠٤٨- ١١٢٥.

المصري، إسراء، الفايز، منى (٢٠١٦). أثر برنامج تدريبي في الرياضيات مستند إلى نظرية الذكاء الناجح في تنمية حل المشكلات للطلبة الموهوبين برياض الأطفال، *مجلة المنارة*،٢٢(٢)،٣٧١- ٣٩٨.

Alfonso, Z. & León, J. (2018) .*Teaching quality: relationships between passion, deep strategy to learn, and epistemic curiosity . School Effectiveness and School Improvement.* Routledge Taylor & Francis Group. A.1-19. https://doi.org/10.1080/.1562944

Cohen, J. (1988). *Statistical power analysis for the behavioral sciences*. (2nd ed.). Mahwah, NJ: Lawrence Erlbaum

Dimitroios, Z.(2012). Development , Administration and Confirmatory Factor analysis of a Secondary School Test based on The theory of Successful intelligence, *International Studies*, 5(2), 129- 158.

Fidler, F., & Thompson, B. (2001). Computing Correct Confidence Intervals for ANOVA Fixed- And Random-Effects Effect Sizes. *Educational and Psychological Measurement*, 61(4), 575-604.

Francis, E.(2016).*What Exactly is depth of Knowledge Retrieved* , July, 24-2020, httpssdge.ascd.org/ blog post.

Hess, K.(2005).*Applying Webb's Depth-of-Knowledge(DOK*) Levels in Social Studies National Center for Assessment. Dover.

Hess ،K. (2010). *Applying Webb's Depth-of-Knowledge (DOK) Levels in Science*. Retrieved from: www.nciea.org/p ublications/DOK science _KH11.pdf

Hess, K. Jones, B., Carlock, D. & Walkup, J.(2009). *Cognitive Rigor: Blending The Strengths of Bloom's Taxonomy and Webb's Depth of Knowledge to enhance Classroom- Level Processes*, Online Submission

Holmes ،S. (2011). *Teacher Preparedness for teaching and assessing depth of Knowledge* ،Proquest Dissertations& Theses Global.

Khan, A.(2023), Student's Passion For Grades In Higher Education Institutions In *Pakistan, Procedia- Social; and Behavioral Science*, (112), 702- 709.

Leonor, J. (2015). Exploration of Conceptual Understanding and Science Process Skills: A Basis for Differentiated Science Inquiry Curriculum Model, *International Journal of Information and Education Technology, 5*(4), 255-259.

Malekpour, M., Shooshtani, M. Abedi, A. & Ghamarani, A. (2016). Examination of the effectiveness Sternberg's Successful Intelligence program on executive functions of sharp-witted primary school level students. *Modern Applied Science*, 10(8), 75-83.

Moeller, J.(2013). *Passion as Concept of Psychology of motivation Conceptualization Assessment, Inter-individual Variability and Long –term Stability*, (DE, PhD), Der Um

Oliver , M.& Venville , G.(2011). An Exploratory Case Study of Olympiad Students' Attitudes towards and Passion for Science . *International Journal of Science Education*.33(16):2295-2322 . DOI:10.1080/09500693.2010.550654

Perkins L. (2003). *Using Backward Design ،In NASA Educational Resources* ،USA ،American Geophysical Union.

Petit, M.& Hess, K.(2006).*Applying Webb's Depth- of-Knowledge(DOK) and NAEP Level of Complexity in Mathematics* (online)http://www.nciea.org.

Rea, D.(2001). *Maximizing The Motivated Mind For Emergent Giftedness*, Roeper Review,. 23(.3).

Ruiz-Alfonso, Z. & León, J. (2017). Passion for math: Relationships between teachers' emphasis on class contents usefulness, motivation and grades. *Contemporary Educational Psychology*, 51, 284-292: http://doi.org/10.1016/j. dpsych.2017.08.010.

Schellenberg, B. &J. I.,Bailis, D.(2017*). Lay theories of passion in the academic domain. Educational Psychology*, 37, 1029-1043. doi: 10.1080/01443410.2017.1322178.

Talbot, R., Wylie, R., Dutilly, E., & Nielsen, R. (2018).The Relationship between Format and Cognitive Depth of Science Teacher-Generated Questions. *Mid-South Educational Research Association, 25*(1), 35-47.

Tomczak, M. & Tomczak, E. (2014). The need to report effect size estimates revisited, an overview of some recommended measures of effect size. *Trends in Sport Sciences*, 1(21), 19-25.

Webb, N.L.(2002).*Depth-of- Knowledge Levels Four Content areas*. Language Arts, March.

Zhang, D., &Yang, X. (2016). Chinese L2 Learners' Depth of Vocabulary Knowledge and its Role in Reading Comprehension. *Foreign Language Annals*, 49(4), 699-713

Sternberg, , R. (2002). *Intelligence is not just inside the head: The theory of successful intelligence*. In J. Aronson (Ed.), Improving academic achievement. (pp. 227–244). San Diego, CA: Academic Press.

Sternberg,R:(1999).*Cognitive Psychology*,(2-Ed), Holt Rinehart and Winston Inc., Orlando,.

Sternberg, , R. (2009), *Conceptions of giftedness, New York, England. Sternberg, R. (1988). Triarchic Mind: A New Theory Of Human Intelligence*. New York: Penguin Book .

Sternberg, R(1999). Atriachic Approach To Understanding and assessment Of In Multicultural Population, *Journal Of School Psychology*, Vol. 37, No.2.

Sternberg, R. (2003) Discussion Issues In The Theory And Measurement Of Successful Intelligence: A Reply To Brody, *Intelligence* (31) ,331–337, Available Online At Www.Sciencedirect.Com .

مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية
Jazan University Journal of Human Sciences (JUJHS)

(مَن) الموصولة في القرآن الكريم – دراسة نحوية تحليلية

شريفة علي الزبيدي
قسم اللغة العربية، الكلية الجامعية بالقنفذة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية

(Mann) Connected in The Holy Qur'an - An Analytical Grammatical Study

Sharifa Ali Al-Zubaidi
Department of Arabic Language, Al-Qunfudhah University College, Umm Al-Qura University, Kingdom of Saudi Arabia

DOI	RECEIVED الاستلام	Edit التعديل	ACCEPTED القبول
https://doi.org/10.37575/h/edu/22002	2024/08/21	2024/11/20	2024/11/19
NO. OF PAGES عدد الصفحات	YEAR سنة العدد	VOLUME رقم العدد	ISSUE رقم المجلد
36	2024	2	13

الملخص:

تناولت هذه الدراسة (مَن الموصولة في القرآن الكريم)، وقد ترددت (مَن) الموصولة كثيرًا في هذا الكتاب الكريم؛ حيث وردت في أربعمائة وخمسة عشر موضعًا، وسعت الدراسة إلى تقصي (مَن) الموصولة من كل جوانبها، مستعينة في ذلك باستقراء آيات القرآن وأقوال النحويين والمفسرين، فدرست: ماهيتها، وصلتها، وعائدها، ومدى اختصاصها بالعاقل، والمواضع التي تطلق فيها على غير العاقل، وأنها موصول مفرد مذكر في اللفظ، لكنها مشترك في المعنى تدل على المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع، وذكرت المواضع التي جاءت فيها موصولاً مختصًا لا مشتركًا. وبينت أن الغالب عليها التنكير لكنها في بعض المواضع جاءت معرفة، وكشفت الدراسة أن للام المفتوحة الداخلة عليها صورتين؛ صورة جاءت فيها هذه اللام لام ابتداء جيء بها للتأكيد، والصورة الأخرى اختلفت الأقوال فيها؛ وأنها إما لام ابتداء للتأكيد، أو لام قسم، أو لام زائدة للتأكيد، أو لام ابتداء وقسم في وقت واحد، ثم تناولت القول بزيادة (مَن) الموصولة، وأثبتت أنها لا تأتي زائدة في القرآن، ثم تناولت المواقع الإعرابية لـ(مَن) الموصولة.

الكلمات المفتاحية: مَنْ، الموصولة، القرآن، نحوية، تحليلية.

Abstract:

This study dealt with (from the connected person in the Holy Qur'an), which was often mentioned in this holy book. As it was mentioned in four hundred and fifteen places, the study sought to investigate (who) is connected in all its aspects, using the help of extrapolating the verses of the Qur'an and the sayings of grammarians and commentators, so it studied: its nature, its connection, its return, the extent of its specification to the rational, and the places in which it was used to refer to the non-rational, "A verse that has a masculine singular in pronunciation, but has a common meaning that indicates masculine, feminine, singular, dual, and plural. She mentioned the places where it has characteristics that are not shared. He explained that it is mostly indefinite to reach an explanation in some places for knowledge, and the study revealed that there are two forms for the open lam inside it; one form because it is redundant, this lam is the origin of a lam that comes for emphasis, and the other form differed in the saying about it, except for a lam of beginning for emphasis, or a lam of an oath, or its lam for emphasis, or a lam of beginning and an oath at the same time, then came the saying of the saying (man) the relative, and proved that it does not come redundant in the Quran, then connected the grammatical positions of (man) the relative.

Keywords: Manī, Connected, The Qur'an, Grammatical, Analytical.

المقدمة:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا، قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ، أنزله بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن كتاب الله هو عماد اللغة الفصيحة، وهو حاكم ألفاظها وأدواتها وتراكيبها وأساليبها ومعانيها.

وهذه الدراسة تدور حول (مَن) الموصولة، وعنوانها (مَنْ الموصولة في القرآن الكريم، دراسة نحوية تحليلية).

أهمية الموضوع:

تنبع أهمية هذا الموضوع من أنه تناول الظاهرة اللغوية في ضوء القرآن الكريم تناولاً وصفيًّا أكثر منه معياريًّا، ومعنى هذا أن النتائج التي سيُتوصل إليها – إن لم يكن للاجتهاد فيها دخلٌ – ستأتي صحيحة بقدر كبير؛ لأن

مرتكز الدراسة ومنطلقها ومعتمدها كتاب الله الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [فصلت: ٤٢]؛ فهذا الكتاب العظيم هو ديوان العربية وأساسها، تقاس به قبل أن تقاس بكلام غيره.

أسباب اختيار الموضوع:

١- التنويه بمدى جدوى دراسة الجوانب اللغوية في ضوء القرآن الكريم، والتنبيه إلى أهمية مثل هذه الدراسات في تطوير الدرس النحوي واللغوي.

٢- الرغبة في دراسة (مَن) الموصولة من جوانبها كافة؛ حيث إنّ هذه الجوانب دُرِستْ متفرقة في مؤلفات القدماء والمحدثين وبعض الأبحاث والمقالات.

٣- تعرف ما تؤديه (مَن) الموصولة من دور وظيفي نحوي ودلالي في النص القرآني.

الدراسات السابقة:

هناك دراسات سابقة في الموضوع، لكنها تختلف عن دراستي من جوانب عدة، ومن أهم هذه الدراسات:

١- الموصولان العامان (مَن) و(ما) والموصولات الخاصة – دراسة في السلوك التوزيعي، للدكتور: فيصل إبراهيم صفا[١].

وهذا البحث اختلف عن بحثي من حيث إنه تناول جميع الأسماء الموصولة العام (المشترك) منها والخاص (النص)، وقام على المقارنة؛ لإبراز أوجه التشابه والاختلاف بينها، لكن دراستي تركزت حول (مَنْ) فقط، وركزت على ما تختص به من بين الأسماء الموصولة.

٢- (مَن) الموصولة في القرآن الكريم بين التعريف والتنكير، للدكتور عبد الجبار فتحي زيدان[٢].

ركزت هذه الدراسة على جانب واحد من الجوانب المتعلقة بـ(مَنْ) هو: إثبات أنها نكرة دالة على العموم في مخالفة جلية لما أجمع عليه النحاة من أنها معرفة بمنزلة (الذي) دالة على معين.

واختلفت دراستي عن هذه الدراسة من جهتين: الأولى- أن دراستي تناولت جميع الجوانب النحوية والدلالية المتعلقة بـ(مَنْ)، والأخرى- هذه الدراسة توصلت إلى أن (مَنْ) نكرة دالة على العموم ولا تأتي معرفة، على حين أن دراستي أثبتت أنها أتتْ نكرة دالة على العموم في مواضع، وفي مواضع أخرى أتتْ معرفة دالة على معين.

٣- الأسماء الموصولة العامة في القرآن الكريم – دراسة نحوية دلالية، لمطيع سليمان محمد القريناوي[٣].

جاءت هذه الدراسة في ثلاثة فصول: تناول الفصل الأول الحروف والأسماء الموصولة بشكل عام، وتناول الفصل الثاني المواقع الإعرابية التي شغلتها (مَنْ) و(أي) في القرآن الكريم والدلالات البلاغية لاستخدامهما، وتناول الفصل الثالث المواقع الإعرابية التي شغلتها (ما). فهذه الدراسة لم تتناول إلا جانبًا واحدًا من جوانب (مَنْ) وهو مواقعها الإعرابية في القرآن الكريم، على حين أن دراستي تناولت جميع الجوانب المتعلقة بـ(مَنْ) البالغة سبعة جوانب.

٤- الأسماء الموصولة العامة في سورة البقرة – دراسة نحوية تطبيقية، للدكتورة إيمان عبد الله أحمد[٤].

(١) بحث منشور في مجلة الآداب الصادرة عن قسم اللغة العربية بكلية الآداب واللغات – جامعة منتوري قسنطينة بالجزائر، العدد: ٦، السنة: ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

(٢) بحث منشور في مجلة كلية التربية الأساسية بجامعة الموصل – العراق، المجلد: ٩، العدد: ٢، ٢٠٠٩م.

(٣) رسالة ماجستير – قسم اللغة العربية بكلية الآداب – الجامعة الإسلامية – غزة – ١٤٣٥هـ -٢٠١٤م.

(٤) بحث منشور في مجلة الأقصى للعلوم الإنسانية، المجلد: ٢٥، العدد: ١، يناير ٢٠٢١م.

هذه الدراسة تناولت الموصولات بشكل عام وسريع، ثم ركزت فيما يتعلق بـ(مَنْ) على مواقعها الإعرابية، فهي تناولت – أيضًا – جانبًا واحدًا من جوانب (مَنْ) وفي سورة البقرة فقط، على حين أن دراستي تناولت (مَن) من جوانبها كافة وفي القرآن الكريم كله.

صعوبات الدراسة:

انطوت دراسة (مَن) الموصولة في القرآن الكريم على بعض الصعوبات، ومرجع هذا إلى:

١- تردد (مَن) الموصولة بكثرة في آيات الذكر الحكيم، وقد استقرأت القرآن الكريم فوجدتها ترددت نحوًا من أربعمائة وخمسة عشر موضعًا، وهذا تَطَلَّبَ مني بذل الجهد في التأمل ومعاودة النظر في هذه المواضع؛ لتمييز الظواهر بعضها عن بعض، وترتيبها، وتصنيفها، وانتقاء الشواهد للتمثيل لكل ظاهرة والتدليل عليها، وتحليل هذه الشواهد تحليلاً يظهر دور (مَن) الموصولة الوظيفي والدلالي، وأحيانًا: السياقي، وهذا من غير شك يمثل صعوبة بالغة.

٢- تردد(مَن) الموصولة بكثرة في كتب النحو واللغة والتفسير وغيرها مع وجود دراسات سابقة فيها، استدعى سعيًا حثيثًا في تتبع الظاهرة؛ لاستقصائها من جوانبها كافة، وهذا – أيضًا – تطلب جهدًا وانطوى على صعوبة.

منهج الدراسة:

تبنّتْ الدراسة منهجًا استقرائيًّا يعتمد على: تحديد القضايا النحوية المتعلقة بـ(مَن) الموصولة، وتوصيفها، واستقراء الشواهد الممثلة لكل قضية منها، وانتقاء شواهد منها؛ للتمثيل لها والتدليل عليها، وتحليل هذه الشواهد تحليلاً كاشفًا عن مدى دقّة التوجيه النحوي وصحته، وكاشفًا عن دلالات (مَن) الموصولة في سياقها اللغوي.

خطة الدراسة:

لتحقيق المتوخى من الدراسة قسمتُها إلى: مقدمة، وسبعة مباحث، وخاتمة، تتلوها قائمة بالمصادر والمراجع.

المقدمة تناولت فيها: أهمية اللجوء إلى القرآن الكريم في الدراسات اللغوية العربية، والإشارة إلى كثرة تردد (مَن) الموصولة في القرآن الكريم، وأهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وصعوبات الدراسة، والمنهج المتبع فيها، وخطتها.

والمبحث الأول درست فيه: (مَن) الموصولة وصلتها.

والمبحث الثاني درست فيه: اختصاص (مَن) بالعاقل وذي العلم.

والمبحث الثالث درست فيه: (مَن) الموصولة موصول مشترك.

والمبحث الرابع درست فيه: (مَن) بين التعريف والتنكير.

والمبحث الخامس درست فيه: دخول اللام المفتوحة على (مَنْ).

والمبحث السادس درست فيه: القول بزيادة (مَن) الموصولة.

والمبحث السابع درست فيه: المواقع الإعرابية لـ(مَن) الموصولة.

والخاتمة ذكرت فيها: نتائج البحث وتوصيته.

وأخيرًا جاءت قائمة المصادر والمراجع.

وأرجو من الله أن تكون الدراسة قد حققتْ المرجو منها، وأن تكون من العلم النافع الذي يفيد منه الباحثون والباحثات وشُدَاة العلم.

المبحث الأول:

(مَن) الموصولة وعائدها وصلتها.

(مَن) الموصولة عند النحاة موصول اسميٌّ معرفة مشترك غير مختص مبهم موضوع للعاقل، مبني كـ(الَّذِي)؛ لأنّ ما بعده من الصلة من تمامه، فهو بمنزلةِ بعض الاسم، ولا يستقلّ بنفسه، وبعضُ الاسم مبنى لا يستحِق الإعرابَ؛ لخروجه عن شَبَهِ الأسماء المتمكِّنة، وشَبَهِه بالمضمرات والحروف بنَقْصِ لفظه. ألا ترى أنّ (مَنْ) على حرفَيْن، والأسماءُ الظاهرة لا تكون على أقل من ثلاثةِ أحرف؛ فلمّا بعُدتْ من الظاهر بُنيتْ[٥].

و(مَنْ) اسم مفتقر «أبدًا إلى عائدٍ أو خَلَفه، وجملةٍ صريحة أو مؤولة غير طلبية ولا إنشائية»[٦]، مفتقر إلى ذلك «افتقارًا مستمرًّا»[٧].

فقوله تعالى مثلاً: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨ ﴾ [البقرة: ٨]. نجد أن (مَنْ) موصول اسمي، وجملة (يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ) صلته، وهي تشتمل على عائد يعود عليه وهو الضمير المستتر في الفعل (يَقُولُ)، وتقديره: هو، والضمير (نَا) المتصل في (آمَنَّا)، والضمير (هم) في (وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ)؛ فـ«الضمير الراجع إليها يجوز أن يفرد حملاً على لفظها، وأن يُثَنَّى ويجمع ويؤنث حملاً على معناها، وقد جاء في هذه الآية على الوجهين»[٨].

وجملة الصلة صريحة خبرية غير طلبية ولا إنشائية.

وفي قوله تعالى: ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ۝٤٣ ﴾ [الرعد: ٤٣]، نجد (مَن) اسمًا موصولاً، والجملة الاسمية (عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) المكونة من الخبر المقدم شبه الجملة الظرف (عِنْدَهُ) والمبتدأ المؤخر (عِلْمُ الْكِتَابِ) هي الصلة، وهذه الجملة مشتملة على ضمير عائد إلى (مَن) الموصولة وهو ضمير الهاء المتصل بالظرف عند في (عِنْدَهُ). والذين عندهم علم الكتاب: هم أهل الكتاب من اليهود والنَّصارَى، لكن ليس كلهم، وإنما أناس منهم كانوا يشهدون بالحقّ ويقرُّون به، ويعلمون أن محمدًا رسول الله، كعبد الله بن سَلام[٩].

وقال الزجاج: «(مَن) الموصولة يعود على الله عز وجل»[١٠]، الذي «عنده علمُ جميعِ المؤمنين. فالمعنى: كفى بالله شهيدًا فعنده علم الكتاب»[١١].

وهذا القول له وجاهته، ويؤيّده قراءة ابْن عَبَّاس والحسن وسعيد بن جبير: ﴿وَمِنْ عِنْدِهُ﴾ بكسر الميم والدال[١٢]،

(٥) يراجع: برهان الدين بن القيم: إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، تحقيق: د. محمد بن عوض بن محمد السهلي، (أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م) ١٤٥/١. وابن يعيش: شرح المفصل، تقديم: د. إميل بديع يعقوب (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م) ٣٧٩/٢، ٣٨٠. مصطفى بن محمد سليم الغلاييني: جامع الدروس العربية، (المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، الطبعة الثامنة والعشرون، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م) ١٣١/١ وما بعدها.

(٦) ابن مالك: شرح التسهيل، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، ود. محمد بدوي المختون، (هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م) ١٨٦/١.

(٧) ناظر الجيش: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، تحقيق: علي محمد فاخر وآخرين، (دار السلام للطباعة والنشر والترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ) ٦٤١/٢.

(٨) أبو البقاء العكبري: التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، (عيسى البابي الحلبي، د. ت) ٢٨١/١.

(٩) يراجع: أبو إسحاق الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م) ١٥١/٣.

(١٠) المصدر السابق، ١٥١/٣.

(١١) القشيري: لطائف الإشارات، تحقيق: إبراهيم البسيوني، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة، د. ت.) ٢٣٨/٢.

(١٢) أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرين، (دار طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م) ٣٢٩/٤. ورويت عن الأعمش عند: أبي الفتح عثمان بن جني: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات

أي: الله شهيد بيننا وعلم الكتاب من عنده، وهذه القراءات يراد فيها الله تعالى، لا يحتمل لفظها غير ذلك[١٣]، ويدل لهذه القراءات قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ ﴾ [الرحمن: ١-٢].

وترجيح هذا القول الأخير لا يعني أن القول الأول غير صحيح، كلا؛ إذ يشهد للقول الأول قوله تعالى: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرۡتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ ﴾ [الأحقاف: ١٠]، فهم «يشهدون بنعته في كتبهم»[١٤]؛ و«لأن البراهين إذا صحت وعرفها من قرأ الكتب التي أنزلت قبل القرآن كان أمرًا مؤكدًا»[١٥].

هذا عندما تكون الصلة جملة صريحة، أما الصلة التي جاءت جملة مؤولة، أي: شبه جملة، فمثالها ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ ﴾ [يونس: ٧٣]، فصلة (مَن) في الآية الظرف شبه الجملة (مَعَهُ)، وشبه الجملة دائمًا ما يؤول بجملة؛ إذ تتعلق شبه الجملة بفعل محذوف، والتقدير: ومن آمن معه، والعائد الضمير المستتر في الفعل المحذوف.

ومثله قول الله تعالى: ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗ ﴾ [يونس: ٩٢]، فصلة (مَن) الموصولة أيضًا: الظرف شبه الجملة (خَلْفَكَ) متعلق بصلة الموصول المحذوفة، والتقدير: لمن جاء خلفك. والعائد: الضمير المستتر في الفعل المحذوف.

ومثال الصلة (الجار والمجرور) ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ ﴾ [يونس: ٩٩]، فصلة (مَن) الموصولة شبه الجملة (فِي الْأَرْضِ) المتعلق بمحذوف، والتقدير: من استقر في الأرض، والعائد هو الضمير المستتر في الفعل المحذوف، والتقدير هو: باعتبار اللفظ، وباعتبار المعنى يكون العائد هو الضمير المتصل في (كُلُّهُمْ)، واعتبار المعنى هنا أقوى؛ لأن الظاهر الملفوظ أقوى في الدلالة من المقدر الملحوظ.

وقيدوا «الجملة الموصول بها بكونها غير طلبية ولا إنشائية؛ لأن الغرض بالصلة تحصيل الوضوح للمحصول، والجملة الطلبية لم يتحصل معناها بعدُ، فهي أحرى بألا يتحصل بها وضوح غيرها، وأما الإنشائية فإن حصول معناها مقارن لحصول لفظها، فلا يصلح وقوعها صلة؛ لأن الصلة مُعَرِّفة، والموصولُ مُعَرَّف، فلا بد من تقدم الشعور بمعناها على الشعور بمعناه»[١٦]، هذا «مذهب الجمهور، وفي ذلك خلاف، أما جملة الأمر والنهي فذهب الكسائي إلى جواز ذلك، فتقول: الذي اضربه، أو: لا تضربه زيدٌ. وأما جملة الدعاء إذا كانت بلفظ الخبر فحكمها عند المازني حكم الجملة الأمرية والنهيية عند الكسائي، فيجوز عند المازني أن تقول: الذي يرحمه الله زيدٌ، وكأنه راعى صيغة الخبر، ولم يلحظ معناه. ويقتضي مذهب الكسائي موافقة المازني، بل هو أحرى بذلك؛ لأنه إذا أجاز ذلك مع صيغة الأمر والنهي

والإيضاح عنها، تحقيق: محمد عبد القادر عطا (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) ٣١/٢.

(١٣) يراجع: أبو زكريا الفراء: معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، (دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة الأولى، د. ت.) ٦٧/٢. وابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ) ٣٢٠/٣.

(١٤) الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ضبطه: مصطفى حسين أحمد، (دار الريان للتراث – القاهرة، ودار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م) ٥٣٦/٢.

(١٥) أبو جعفر النحاس: معاني القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني، (جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ) ٥٠٩/٣.

(١٦) ابن مالك: شرح التسهيل، ١٨٧/١.

فلأن يجيزه مع صيغة الخبر المراد به الدعاء أولى وأحرى»[١٧].

وباستقراء جملة صلة (مَنْ) في مواضعها في القرآن الكريم، وجدتُ أن الجملة الفعلية هي أكثر الأنواع ترددًا، وأكثر الجمل الفعلية التي جاءت صلة لـ(مَنْ) جاء فعلها مثبتًا، ماضيًا كان هذا الفعل أو مضارعًا، فمما جاء فيه فعل الصلة ماضيًا مثبتًا قوله تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [البقرة: ١٢٦]. وقوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ ﴾ [الشمس: ٩-١٠]. فقد جاءت الأفعال (آمَنَ) و(زَكَّى) و(دَسَّ) في جملة صلة (مَنْ) وكلها أفعال ماضية مثبتة.

ومما جاء فيه فعل الصلة مضارعًا مثبتًا قوله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ﴾ [الحديد: ٢٥]. وقوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ [المدثر: ٣١]. وقوله تعالى: ﴿ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ۝١٠ ﴾ [الأعلى: ١٠] فالأفعال (يَنْصُر) و(يَشَاءُ) و(يَخْشَى) أفعال مضارعة مثبتة جاءت في جملة الصلة.

وجاء الفعل (لَيْسَ) في صلة (مَنْ) في قوله: ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ۝٢٠﴾ [الحجر: ٢٠].

وجاء الفعل المضارع منفيًّا بـ(لا) في صلة (مَنْ) في عدة مواضع من القرآن، منها: ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ۝٤٠ ﴾ [يونس: ٤٠]. وقوله تعالى: ﴿ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ۝١٦ ﴾ [طه: ١٦]. وقوله تعالى: ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ۝٢١ ﴾ [يس: ٢١]. وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥ ﴾ [الأحقاف: ٥].

فأفعال جملة صلة (مَنْ): (يُؤْمِنُ) و(يَصُدّ) و(يَسْأَل) و(يَسْتَجِيبُ) كلها جاءت منفية بـ(لا).

وجاء الفعل المضارع منفيًّا بـ(لم) في صلة (مَنْ) في عدة مواضع من القرآن، منها: ما جاء في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ [البقرة: ١٩٦]. وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ [غافر: ٧٨]. وقوله تعالى: ﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ۝٢١ ﴾ [نوح: ٢١]. فأفعال صلة (مَنْ): (يَكُنْ) و(نَقْصُصْ) و(يَزِد) جاءت منفية بـ(لم).

وجاءت صلة (مَنْ) جملة قسمية في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾ [النساء: ٧٢]؛ فـ«اللام في (وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَن) للابتداء بمنزلتها في: إن الله لغفور. ومن موصولة، وفي (لَيُبَطِّئَنَّ) جواب قسم محذوف، تقديره: وإن منكم لمن أقسم بالله ليبطئن. والقسم وجوابه صلة (مَنْ)، والضمير الراجع منها إليه ما استكنّ في (لَيُبَطِّئَنَّ) أي: ليتثاقلن وليتخلفن عن الجهاد، وبطؤ بمعنى أبطأ، أي: تأخر»[١٨]. ومجيء الجملة القسمية صلة جوَّزه

(١٧) أبو حيان الأندلسي: التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق: د. حسن هنداوي، (دار القلم – دمشق، ودار كنوز إشبيليا – الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨-١٤٤٥هـ) ٣/٧.

(١٨) أبو البركات النسفي: تفسيره (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، تحقيق: يوسف علي بديوي، (دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م) ١/٣٧٢.

بعضُهم[١٩]، واستدلوا «بهذه الآيةِ على أنه يجوز وصلُ الموصولِ بجملةِ القسمِ وجوابِه إذا عَرِيَتْ جملةُ القسمِ من ضمير عائد على الموصول، نحو: جاء الذي أحلفُ باللَّهِ لقد قام أبوه... ولا دَلالةً في ذلك، إذ لقائلٍ أن يقول: ذلك القسمُ المحذوفُ لا أقدِّرُه إلا مشتملاً على ضميرٍ عائدٍ الموصول»[٢٠]، ثم إن العائد مستكنّ في (لَيُبَطّئَنَّ).

وذكر السمين أن بعضهم جعل هذه الآية ردًّا على قدماء النحاةِ؛ حيث زعموا منعَ مجيء الجملة القسمية صلة[٢١]، وينقضه ما ذهب إليه الفراء – وهو من قدماء النحاة – في قوله حول الآية: «دخلت اللام في (ليُبَطِّئنّ)، وهي صلة لـ(مَنْ) على إضمار شبيه باليمين، كما تقول فِي الكلام: هذا الَّذِي ليقومن. و: أرى رجلاً ليفعلن ما يريد»[٢٢]؛ حيث يفهم من هذا القول أن الفراء يجيز مجيء جملة القسم صلة للاسم الموصول، إذن قدماء النحاة لم يمنعوا ذلك، قد يكون بعضهم منع ذلك.

ومن الذين جوزوا مجيء جملة القسم صلة: أبو حيان في قوله: «(لَيُبَطِّئَنَّ) جواب قسم، والقسم وجوابه في موضع صلة لـ(من)، التقدير: وإن منكم للذي والله لَيُبَطِّئَنَّ»[٢٣]

وذكر ابن مالك أن ابن السراج منع مجيء الجملة القسمية صلة؛ لأن الجملة القسمية والجملة الطلبية كل ذلك لا يفيد تعيين ما قُصِدَ[٢٤].

والناظر في قول ابن السراج: «ورد بعض أهل النحو: الذي ليقومن زيدٌ. فيما حكى الفراء، وقال: فاحتججنا عليه بقوله: ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾»[٢٥].. يتبين له خلاف ما هو منسوب إليه، وأنه لم يمنع مجيء الجملة القسمية صلة؛ إذ سكت عن كلام الفراء، والسكوت دليل الموافقة.

وذهب آخرون إلى أن «الموصول به في الحقيقة إنما هو جملة جواب القسم، وهي خبرية، وأما جملة القسم وإن كانت إنشائية فليست مذكورة لذاتها، بل لتقوية الجملة وتأكيدها»[٢٦].

هذه أقوال ثلاثة، أقواها وأصحّها الأول، وهو جواز مجيء جملة القسم المكونة من: القسم وجوابه صلة لـ(مَنْ)؛ إذ لا يوجد ما يمنع ذلك وقد نزل به الذكر الحكيم.

وجاءت صلة (مَنْ) جملة شرطية في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ ﴾ [يس: ٤٧]. جملة (لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ) لا محل لها؛ لأنها صلة (مَنْ)، وقيل: الجملة الشرطية (يَشَاءُ اللَّهُ) هي: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب[٢٧]. وليس هذا القول بشيء؛ لأن جملتي الشرط والجواب مع أداة الشرط في منزلة الجملة الواحدة، ولا يتم المعنى إلا بهما، فلابد أن تكون الجملة الشرطية بمجموع مكوناتها هي الصلة، ثم إن عائد (مَنْ) موجود

(١٩) يراجع: ابن مالك: شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، (جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م) ٢٨٧/١.

(٢٠) السمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، (دار القلم، دمشق، د. ط. د. ت.) ٢٩/٤. وابن عادل الحنبلي الدمشقي: اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م) ٤٨٧/٦.

(٢١) يراجع: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ٢٩/٤.

(٢٢) يراجع: معاني القرآن، ٢٧٥/١.

(٢٣) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، ١٣/٣.

(٢٤) يراجع: شرح الكافية الشافية، ٢٨٧/١، ٢٨٨.

(٢٥) ابن السراج: الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، (مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ت) ٣٤٠/٢.

(٢٦) بدر الدين الدماميني: تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن محمد المفدى ومحمد السعيد عبد الله عامر، (رسالتا دكتوراه، كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، وكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م) ١٧٩/٢، ١٨٠.

(٢٧) يراجع: بهجت عبد الواحد صالح: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ) ٤٦١/٩.

في جملة الجواب (أَطْعَمَهُ) لا جملة الشرط (يَشَاءُ اللَّهُ)، فكيف يقال: إن جملة الشرط هي جملة الصلة؟

وفي قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ﴾ [آل عمران: ٧٥]. جملتا (إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ) و(إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ) صلة لـ(مَنْ)، والعائد موجود في جملتي الشرط والجواب، وهو ضمير (الهاء) المتصلة بالفعل (تأمنه) و(يؤده) في الجملة الشرطية الأولى، والمتصلة بالفعل (تأمنه) و(لا يؤده) في الجملة الشرطية الثانية.

المبحث الثاني:

اختصاص (مَن) بالعاقل.

(مَن) الموصولة تختص بالعاقل، هذا هو الأصل عند النحاة، نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ ﴾ [يوسف: ٧٩]، وقوله: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ ﴾ [هود: ١١٢].

لكن وردت في القرآن الكريم وفي كلام العرب مستعملة لغير العاقل، وذلك في ثلاث مسائل:

أحدها– تنزيل غير العاقل منزلة العاقل، كقوله: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥ ﴾ [الأحقاف: ٥].

(مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ)، «يعني: الأصنام لا تجيب عابديها إلى شيء يسألونه»[٢٨]، «فعبر بـ(مَنْ) عن الأصنام لتنزلها منزلة من يعقل، ومنه قول الشاعر [من الطويل]:

بَكَيْتُ إِلَى سِرْبِ القَطا إِذْ مَرَرْنَ بِي
فَقُلْتُ وَمِثلي بِالبُكَاءِ جَدِيرُ
أَسِرْبَ القَطَا هَلْ مَنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ
لَعَلِّي إِلى مَنْ قَدْ هَوِيتُ أَطِيرُ[٢٩]

وقال امرؤ القيس [من الطويل]:

أَلَا عِمْ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي
وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كَانَ فِي الْعُصُرِ الْخَالِي[٣٠]

... أوقع (مَنْ) على الطلل – وإن كان من قبيل ما لا يعقل – لما ناداه وحياه؛ فعامله لذلك معاملة من يعقل، وكذلك لما بكى إلى سرب القطا وناداها، وطلب منها إعارة جناح، أطلق (مَنْ) على ما لا يعقل؛ إذ عاملها بذلك معاملة من يعقل»[٣١]، كما وقع في الآية مع الأصنام لما دعاها المشركون منزلين إياها منزلة العاقل الذي يسمع الدعاء ويجيب الداعي؛ «فدعاء الأصنام ونداء القطا والطلل سوَّغ ذلك»[٣٢].

ومثله قوله تعالى: ﴿ يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ۝١٢ يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ ﴾ [الحج: ١٢-١٣].

(مَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ) «يعني: الوثن»[٣٣]، والوثن حجر جماد غير عاقل استخدمت له (مَنْ) التي وضعت

(٢٨) أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن، ٢٤٩/٧، ٢٥٠.

(٢٩) يراجع: أبو علي القالي: الأمالي، (دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، ١٣٤٤هـ-١٩٢٦م) ١٤٠/١، وابن مالك: شرح الكافية الشافية، ٢٧٧/١. والسمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ٢٠٤/٧.

(٣٠) امرؤ القيس: ديوانه، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، (دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م) ص١٣٥.

(٣١) أبو حيان الأندلسي: التذييل والتكميل، ١٢٤/٣-١٢٥.

(٣٢) ابن هشام: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: بركات يوسف هبود، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د. ط. د. ت.) ١٥٤/١.

(٣٣) ابن أبي زمنين المالكي: تفسير القرآن العزيز، تحقيق: أبي عبد الله حسين عكاشة ومحمد مصطفى الكنز (الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م) ١٧٣/٣.

للعاقل، وذلك أن المشرك يدعوه، ويرجو نفعه، مع أنه لا ينفع ولا يضر.

المسألة الثانية- أن يجتمع غير العاقل مع العاقل فيما وقعت عليه (مَنْ)، نحو قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [النحل: ١٧]؛ لشموله الآدميين والملائكة والأصنام. وكذلك قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [الحج: ١٨]؛ لشموله الآدمي وغيره.

الثالثة- أن يقترن غير العاقل بالعاقل في عموم فُصِّلَ بـ(مَن) الموصولة، نحو قوله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ﴾ [النور: ٤٥]. فلفظ (دابة) عامٌّ فُصِّلَ في: ﴿مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ﴾ و: ﴿مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ ﴾ و: ﴿ مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ﴾؛ لاقترانهما بالعاقل في عموم﴿ كُلَّ دَآبَّةٍ ﴾[٣٤].

وزعم قطربٌ أن (مَنْ) تقع على ما لا يعقل دون اشتراطِ ما يصحّحُ ذلك، وجعل من ذلك قولَه تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الحجر: ٢٠]، وذكر ابنُ مالك أن هذا القولَ غيرُ مرضٍ؛ إذ لا دليل عليه، ولا مُحوِجَ إليه[٣٥].

وهنا لمحة طريفة تعرض لها الزمخشري وأكد عليها ابن يعيش حين قال: «وإنما قال[٣٦]: "تختص بأُولي العِلْم"، ولم يقل: "بأُولي العقل" على عادة النحويّين؛ لأنه رآها تُطلَق على البارئ سبحانه في نحو قوله: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [الملك: ١٤]، والبارئ سبحانه يوصف بالعلم، ولا يوصف بالعقل، فاعرفه»[٣٧].

ويمكن التفريق في الإطلاق بين الله وبين العقلاء من بني البشر، فيقال: (مَن) الموصولة تختص بأولي العلم، هذا في حق الله، وتختص بأولي العقل مع البشر؛ إذ ليس كل البشر علماء، ففيهم العالم وغير العالم، و(مَن) الموصولة تستعمل للعالِم وغير العالِم من بني البشر، وجميع بني البشر يصدق عليه وصف عاقل، فالأولى مع البشر أن يقال: (مَن) الموصولة للعاقل.

المبحث الثالث:

(مَن) الموصولة موصول مشترك.

(مَن) الموصولة اسم موصول عام أو مشترك، فتستعمل للعاقل مفردًا ومثنًى وجمعًا، مذكرًا ومؤنثًا، وقد ذكر النحاة أنها في اللفظ واحد مذكر، لكنها معنًى تدل على المثنى والجمع، وتدل على المؤنث كما تدل على المذكر، فهي مفردة مذكرة لفظًا، وتستعمل معنًى في التثنية والجمع والتأنيث بلفظ واحد، والضمير الراجع إليها يجوز أن يفرد حملاً على لفظها، وأن يثنى ويجمع ويؤنث حملاً على معناها[٣٨]، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [البقرة: ٦٢].. «وجاز أن يقال: (فَلَهُمْ)؛ لأن (مَنْ) لفْظُها لفظُ الوَاحِدِ، وتقع على الواحد والاثنين والجمْع والتأنيث والتذكير، فيحمل الكلام على لفظها فيُفرد ويُذَكَّر، ويُحمَل على معناها فيُثنَّى ويُجْمَعُ ويؤنث»[٣٩].

(٣٤) يراجع: المصدر السابق، ١٥٦/١.

(٣٥) يراجع: ابن مالك: شرح التسهيل، ٢١٦/١.

(٣٦) أي: الزمخشري في: المفصل في صنعة الإعراب، د. علي بو ملحم، (مكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م) ص١٨٧.

(٣٧) شرح المفصل، ٤١٤/٢، ٤١٥.

(٣٨) يراجع: أبو البقاء العكبري: التبيان في إعراب القرآن، ٢٤/١.

(٣٩) أبو إسحاق الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، ١٤٦/١.

وسأناقش هذه القضية في المسألتين الآتيتين:

الأولى- (مَن) الموصولة بين الإفراد والتثنية والجمع.

والثانية- (مَن) الموصولة بين التذكير والتأنيث.

الأولى- (مَن) الموصولة بين الإفراد والتثنية والجمع:

قال الأخفش عند تناوله قول الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨ ﴾ [البقرة: ٨]: «جعل اللفظ واحدًا، ثم قال: ﴿ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾، فجعل اللفظ جميعًا، وذلك أن (مَن) الموصولة اللفظ بها لفظ واحد، ويكون جميعًا في المعنى، ويكون اثنين. فإن لفظت بفعله على معناه فهو صحيح، وان جعلت فعله على لفظه واحدًا فهو صحيح»(٤٠)، ومما جاء من ذلك قوله تعالى: «﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾ [الأنعام: ٢٥]، وقال: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾ [يونس: ٤٢]، فحُمل مرّةً على اللفظ، ومرّةً على المعنى.

ومنه قولُ الشاعر [من الطويل]:

تَعَشَّ فـإنْ واثَقتَنِي لا تَخُونُنِي
نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يا ذِئْبُ يَصْـــطَحِبانِ(٤١)

ثَنَّى العائدَ حين عَنَى اثنين»(٤٢)، والعائد هنا ألف الاثنين في: يصطحبان.

ولـ(مَنْ) في القرآن الكريم من حيث الإفراد والتثنية والجمع أحوال:

الحال الأولى- جاءت مفردًا لفظًا دون اعتبار للمعنى، والدليل أن صلتها جاءت على صيغة الإفراد، مع أن الحديث – كما يدل السياق اللغوي – يتناول جماعة، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ [آل عمران: ١٩٩]. فظاهر الكلام أن يقال: (لَمَنْ يُؤْمِنُونَ)، لكن تم العدول عن الجمع إلى الإفراد، فكان اللفظ مفردًا، والمعنى جمعًا، وبذا فـ(مَنْ) مفرد في اللفظ؛ ومما يؤكد أن معناها جمع أنها تشير إلى جمع من أهل الكتاب، وقوله تعالى في آخر الآية وصفًا لهم: (خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ) بالجمع.

وجاءت مواضع كثيرة من مواضع (مَن) الموصولة في القرآن على هذه الصورة التي تجد لها في منطوق الكلام ما يدل على أن المقصود بـ(مَنْ) في المعنى: الجمع وليس المفرد.

وهناك صورة أخرى لا يوجد في منطوق الكلام ما يدل على معنى الجمع، لكن مفهوم الكلام وسياقه المقامي دالٌّ على معنى الجمع، وهذه الصورة ترددت كثيرًا، ومنها ما ورد في قول تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ١١٦]، وقوله: ﴿ ۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ [النساء: ١٤٨]، وقوله: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [هود: ١٠٣]، وقوله: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴾ [الحج: ٤٠]، وقوله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ۝٦٢ ﴾ [الفرقان: ٦٢]، وقوله: ﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ۝٣٢ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ۝٣٣ ﴾ [ق: ٣٢-٣٣].

ولعل مرد العدول بـ(مَنْ) في الآيات السابقة عن الجمع إلى المفرد مع أن المراد هو الجمع أمران:

(٤٠) معاني القرآن، ٣٦/١، ٣٧. ويراجع: أبو الحسن الباقولي: إعراب القرآن، تحقيق ودراسة: إبراهيم الإبياري، (دار الكتاب المصري – القاهرة، ودار الكتب اللبنانية – بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ) ٣٦٩/١.

(٤١) البيت للفرزدق: ديوانه، ضبط: إيليا الحاوي، (منشورات دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م) ٥٩٠/٢.

(٤٢) ابن يعيش: شرح المفصل، ١٥٠/٢.

الأول- أن الأصل في (مَنْ) لفظًا: الإفراد، فهي في الأصل لفظ مفرد؛ ولذلك غلب على صلتها مجيئها لفظ دال على الإفراد.

الثاني- أن الآيات التي وردت فيها (مَنْ) مفردًا لفظًا مع أن معناها الجمع، آيات تتعلق بالتكاليف الشرعية المتعلقة بالإيمان والكفر والعمل الصالح والطالح، وكأن العدول عن معنى الجمع إلى الإفراد اللفظي لـ(مَنْ) الهدف من ورائه بيان أن هذه التكاليف الشرعية شخصية والمسؤولية عنها خاصة وليست عامة، وكما قال الله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ [المدثر: ٣٨].

الحال الثانية- جاءت (مَنْ) في بعض المواضع مفردًا لفظًا ومعنى، منها ما جاء في قوله تعالى: ﴿ * تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٥٣].. فـ(مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ) هو: موسى عليه السلام[٤٣]، المشار إليه بـ(مَنْ)، وقد تم التصريح بهذا في مواضع أخر من القرآن؛ حيث قال سبحانه: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾ [النساء: ١٦٤]، وقال جل وعلا: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

وقد يكون «المراد بالموصول إما موسى عليه السلام فالتعريف عهدي، أو كل من كلمه الله تعالى عن رضا بلا واسطة، وهم آدم – كما ثبت في الأحاديث الصحيحة – وموسى وهو الشهير بذلك، ونبينا صلى الله عليه وسلم وهو المخصوص بمقام قاب والفائز بعرائس خطاب ما تعرض بالتعريض لها الخطاب»[٤٤].

وعليه فـ(مَنْ) هنا مفردٌ لفظًا، جمع معنًى.

والذي أرجحه أن المقصود بالموصول في الآية الكريمة هو موسى عليه السلام؛ لأن الله قال له مخاطبًا – كما ورد في القرآن –: ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [الأعراف: ١٤٤]، أي: «اخترتك على الناس (بِرِسَالَاتِي) إلى خلقي، أرسلتك بها إليهم، (وَبِكَلَامِي)، كلمتك وناجيتك دون غيرك من خلقي»[٤٥]؛ وعليه، فـ(مَنْ) في قوله: (مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ) دالة على موسى عليه السلام بدلالة الإطلاق في قوله: (اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ)، فـ(مَنْ) – إذن – مفردٌ لفظًا ومعنًى.

والمقصود بـ(مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا) في قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ [يوسف: ٢٥].

وفي قوله تعالى: ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ ﴾ [يوسف: ٧٩].. (مَنْ) تشير إلى بنيامين أخو يوسف، «ولم يقل: إلا السارق؛ لأنه علم أن بنيامين ليس بسارق، فلذلك عَرَّضَ»[٤٦].

ومما جاءت فيه (مَن) مفردًا لفظًا ومعنًى (مَنْ خَلَقْتَ طِينًا) في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ ﴾ [الإسراء: ٦١]. فالمقصود: آدم عليه السلام، الذي «خُلِقَ من تراب الأرض من عَذْبِها ومِلْحِها»[٤٧].

(٤٣) يراجع: جمال الدين القاسمي: تفسيره (محاسن التأويل)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ) ١٨٧/٢. وابن عجيبة: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، (نشره: د. حسن عباس زكي، ١٤١٩هـ) ٢٨٢/١.

(٤٤) شهاب الدين محمود عبد الله الحسيني الألوسي: تفسيره (روح المعاني)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ) ٤/٢.

(٤٥) أبو جعفر ابن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (دار التربية والتراث، مكة المكرمة، د. ت) ١٣/ ١٠٥.

(٤٦) عبد القاهر الجرجاني: دَرْجُ الدُّرر في تفسير الآي والسور، تحقيق: وليد أحمد صالح الحسين وإياد عبد اللطيف القيسي (مجلة الحكمة، بريطانيا، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م) ٣/ ١٠١٢.

(٤٧) الخازن: لباب التأويل في معاني التنزيل، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ) ١٣٥/٣.

وكذلك جاءت في قوله تعالى: ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ ﴾ [مريم: ٢٩]، فقوله: (مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا) هو: عيسى الذي كان طفلاً رضيعًا في حجر أمه مريم حين أقبلت على قومها تحمله، ولم يقولوا: كيف نكلمه وهو في المهد صبيًّا، وقالوا: (كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا)؛ لإفادة أن مَن في مثل سنه وحاله يستحيل منهم الكلام؛ لأنه غير معهود، وبذلك أقاموا الحجة على أنفسهم؛ «لأنه لا اختصاص له بهذه الحكم دون سائر الناس»[٤٨]، ولأنه بكلام عيسى ورده عليهم مبرئًا أمه المفترض أن يؤمنوا بقدرة الله، وأن يقروا ببراءة مريم مما اتهموها به من ارتكاب الفاحشة، وهذا ما لم يحصل من اليهود، فعموم (مَنْ) أقام عليهم الحجة، وأظهر أنهم قوم بُهْت، لا يقرون بحق حتى ولو كان مثل فلق الصبح.

وقوله تعالى: ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ ﴾ [القصص: ٢٦]، فابنة شعيب تقصد بـ(مَن اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ): موسى عليه السلام الذي دلت عليه (مَن) وصلتها، وعدلت عن ذكره باسمه إلى ذكره بالصفة، فلعلها لم تكن تعرف اسمه، أو لرغبتها الجامحة في أن يستأجره أبوها؛ ولذا ذكرته بصفتي: القوة والأمانة، وعدلت عن المضارع تستأجره إلى الماضي (استأجرت) دال على ذلك، فكأنها باستعمال الماضي الدال على تحقق وقوع الفعل تؤكد على ضرورة استئجاره.

وقوله: ﴿ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ ﴾ [المدثر: ١١]. والذي تشير إليه (مَن) وصلتها في الآية، هو: «هو الوليد بن المغيرة بن هشام المخزومي»[٤٩].

الحال الثالثة – مجيء (مَنْ) جمعًا لفظًا ومعنى، كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

فـ«قولُه: (مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ)، يعنى: من العدولِ المُرتَضَى دِينُهم وصلاحُهم»[٥٠]، فدلت (مَنْ) على الجمع لفظًا ومعنًى.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ ﴾ [الأنعام: ١١٦]، أي: الذين في الأرض.

وقوله تعالى: ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ ﴾ [التوبة: ١٠١]، أي: الذين حولكم.

وقوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ ﴾ [هود: ١١٦]، أي: الذين أنجينا.

المسألة الثانية– (مَن) الموصولة بين التذكير والتأنيث:

لـ(مَنْ) من حيث التذكير والتأنيث في القرآن الكريم، حالتان:

الحال الأولى– جاءت مذكرًا معنًى ولفظًا، ومما جاءت فيه (مَنْ) مذكرًا لفظًا ومعنًى قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ﴾ [البقرة: ٢٣٢].

فهنا جاءت (مَنْ) للمذكر في اللفظ والمعنى؛ إذ المخاطبون في الآية الرجال، و(مَنْ) تشير إليهم،

(٤٨) ابن يعيش: شرح المفصل، ٤/ ٣٤٨.

(٤٩) ابن أبي حاتم: تفسيره، تحقيق: أسعد محمد الطيب، (مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ) ١٠/٣٣٨٣.

(٥٠) أبو جعفر ابن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٦/٦٢.

والمقصود بها هنا: أولياء المرأة، وولي المرأة لا يكون إلا ذكرًا من عصباتها، فوافق لفظ (مَنْ) معناها.

الحال الثانية– يشار بـ(مَنْ) للمذكر والمؤنث في وقت واحد، نحو مجيئها في قوله تعالى: ﴿ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

وهذا هو الغالب في آي القرآن، فـ(مَنْ) أتت دالة على المذكر والمؤنث في الموضع الواحد؛ وهذا طبيعي؛ إذ خطاب الله التكليفي لبني الإنسان لم يأت مقصورًا على الذكور دون الإناث عند الوقوع، وذلك نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [البقرة: ١٢٦]، فـ(مَنْ) هنا تشير إلى الذكور والإناث؛ لأن كلاً من الفئتين يقع منه الكفر، فلا يمكن القول بأن فئة يقع منها ذلك ولا يقع من الفئة الأخرى.

وكذلك (مَنْ) المرتبطة بفعل المشيئة، وقد ترددت كثيرًا في القرآن الكريم، وجلّ (مَن) الموصولة جاء مرتبطًا بالمشيئة، ومشيئة الله واقعة على الذكور والإناث من البشر، بل على جميع المخلوقات؛ ولذلك جاءت (مَن) دالة على المذكر والمؤنث في الآن نفسه، ولنقرأ – على سبيل التمثيل – قول الله تعالى: ﴿ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ ﴾ [المائدة: ١٨]. وقوله: ﴿ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ ﴾ ﴿ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ ﴾ [الأعراف: ١٥٥-١٥٦]، ففعل المشيئة في كل هذه الآيات الذي هو صلة (مَنْ) واقع على المذكر والمؤنث، فهي هنا تجمع في دلالتها المذكر والمؤنث.

وهناك حال ثالثة، أوردها النحاة، لكني لم أقع عليها في القرآن، وهي أن يراعى معنى (مَنْ) فقط؛ حتى لا يقع اللبس إذا روعي اللفظ، فتجيء مذكرًا فقط، أو مؤنثًا فقط، نحو: من هي حمراء أمتُك. فإن مراعاة المعنى فيه متعينة؛ إذ لو استعمل التذكير مراعاة للفظ (مَنْ) فقيل: من هو أحمر أمتُك؛ لكان في غاية من القبح(٥١).

«ووافق ابن السراج على منع التذكير في هذا وأمثاله. وأجاز في نحو: مَنْ هي محسنةٌ أمك، أن يقال: من هي محسن أمُّك، أو: منْ محسنٌ أمك. فأما: مَنْ محسن أمك، فغريب، وأما: مَنْ هي محسنٌ أمُّك، ففيه من القبح قريب ما في: من هي أحمر أمتك، فوجب اجتنابهما. والذي حمل ابنَ السراج على جواز: من هي محسن أمك، شبه (محسن) بمرضع ونحوه من الصفات الجارية على الإناث بلفظ خالٍ من علامة، بخلاف (أحمر) فإن إجراء مثله على مؤنث لم يقع، فلذلك اتفق على منع: من هي أحمر أمتك»(٥٢).

إذا قرأنا قول ابن السراج: «مَنْ حمراءُ جاريتُكَ. تريد: مَنْ هي حمراءُ جاريتُكَ. وليس لك أن تقول: "منْ أَحمر جاريتُكَ"، فتذكر (أحمر) للفظ (مَنْ)؛ لأن أحمر ليس بفعل تدخل التاء في تأنيثه، ولا هو أيضًا باسم فاعل يجري مجرى الفعل في تذكيره وتأنيثه، لا يجوز أن تقول: مَنْ أحمر جاريتُكَ. ويجوز أن تقول: منْ محسنٌ جاريتُكَ؛ لأنك تقول: محسنٌ ومحسنةٌ، كما تقول: ضَربَ وضربتُ، فليس بين محسنٍ ومحسنةٍ في اللفظ والبناء إلا الهاء،

(٥١) يراجع: ابن مالك: شرح التسهيل، ٢١٣/١. وأبو حيان: ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد (مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م) ١٠٢٦/٢. وأبو حيان الأندلسي: التذييل والتكميل، ١٠٩/٣. وجلال الدين السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (المكتبة التوفيقية، مصر، د. ط، د. ت) ٣٣٩/١.

(٥٢) ابن مالك: شرح التسهيل، ٢١٤/١.

وأحمر وحمراء ليس كذلك، للمذكر لفظ وبناء غير بناء المؤنث، وهذا مجاز، والأصل غيره، وهو في الفعل عربي حَسنٌ، تقول: منْ أحسَن جاريتُكَ، ومن أحسنت جاريتكَ. كلٌّ عربي فصيح، ولست تحتاج أن تضمر (هو) ولا (هي) فإذا قلت: محسنٌ جاريتُكَ. فكأنَّكَ قلت: مَنْ هو محسنٌ جاريتُكَ. فأكدت تذكير (مَنْ) بهو، ثم يأتي بعد ذلك بمؤنث فهو قبيح إذا أظهرت (هو)، وهو مع الحذف أحسن»(٥٣).

إذا قرأنا قول ابن السراج هذا تبين لنا أن قوله يخالف ما نُسِبَ إليه، فقد أجاز: من هو محسن جاريتك. مع القبح، و: من محسن جاريتك. مع عدم النص على الغرابة، وهي جمل تختلف في بنيتها التركيبية عن الأمثلة التي نقلها النحاة عنه، نحو: من هي محسن جاريتك. و: من محسن جاريتك. بحذف هي.

والذي أراه في هذه المسألة: تحكيم الأساليب العربية، فما جاء موافقًا لأساليب العربية أجيز، وأن تحمل (مَنْ) على المعنى، فيكون الحكم على حسب المعنى المراد.

وأود التنويه بأنه قد يتوهم الإنسان أن (مَن) إذا وقع معناها مفردًا لزم إفراد الضمير العائد عليها، وإذا وقع معناها مثنى لزم تثنية العائد عليها، وكذلك إذا جاء معناها جمعًا لزم جمع العائد، وإذا وقع معناها مذكرًا لزم تذكير العائد، وإذا وقع معناها مؤنثًا لزم تأنيث العائد، كل هذا وهم؛ إذ الغالب إفراد الضمير العائد سواء وقع معنى (مَنْ) على مفرد أو مثنى أو جمع، ولا يؤنث العائد إذا وقع معناها مؤنثًا، ومجيء العائد موافقًا لمعنى (مَنْ) في آي القرآن التي وردت فيها (مَنْ) قليل، وقد تعرضت لهذا عند حديثي عن مجيء (مَنْ) جمعًا لفظًا ومعنًى، ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَۖ وَكُنَّا لَهُمۡ حَٰفِظِينَ ٨٢ ﴾ [الأنبياء: ٨٢].

المبحث الرابع:

(مَنْ) بين التنكير والتعريف.

المشهور عند النحاة أن (مَن) الموصولة معرفة، وفي تعريف الموصولات – ومنها (مَنْ) – خلاف بين النحاة ذكره ابن عصفور الإشبيلي(٥٤)؛ حيث ذكر أن مذهب أبي علي الفارسي أنها تعرَّفت بالعهد الذي في الصلة، واستدل على أنها إنما تعرفت بالعهد الذي في الصلة، ولم تتعرف بالألف واللام بأنّ من الموصولات ما ليس فيه ألف ولام، نحو: (مَنْ) و(ما)(٥٥).

وأن مذهب أبي الحسن الأخفش أنها تعرفت بالألف واللام(٥٦)، واستدل على أنها تعرفت بالألف واللام بأن التعريف لم يثبت إلا بالألف واللام أو بالإضافة، ولم يثبت بغير هذين الشيئين تعريف، وأما قوله: إن من الموصولات ما ليس فيه ألف ولام، مثل: (مَنْ) و(ما)، فهي عندنا في معنى ما فيه الألف واللام(٥٧).

ويُخَطِّئ السيوطي كلا الرأيين، ويذهب إلى أن الصحيح أن تعريف جميع الأسماء الموصولة بالصلة(٥٨)، وهذا هو الراجح في رأيي؛ لأنه لا يزيل إبهام الاسم الموصول

(٥٣) الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، (مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ط، د. ت) ٣٤٢/٢، ٣٤٢.

(٥٤) يراجع: ابن عصفور الإشبيلي: شرح جمل الزجاجي، تحقيق: أنس بديوي (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م) ٨٠/٢، ٨١.

(٥٥) يراجع: كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب، تحقيق وشرح: الدكتور محمود محمد الطناحي، (مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) ص٤١٤، ٤١٥.

(٥٦) يراجع: معاني القرآن ١٧/١، ١٨.

(٥٧) يراجع: السابق، ٤٢١/٢.

(٥٨) الأشباه والنظائر، تحقيق: غريد الشيخ (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م) ٤١/٢، ٤٢.

وتنكيره ويبينه إلا صلته، فبدون الصلة يبقى الاسم الموصول مبهمًا.

وفرَّق بعض النحاة بين الأسماء الموصولة المبدوءة بـ(ال) والموصولة التي جاءت بغير (ال) كـ(مَنْ) و(ما)؛ فجعلوا النوع الأول وصلة لوصف المعارف بالجمل[٥٩]، وأن (مَنْ) و(ما) وإن كانتا بمنزلة (الذي) إلا أنهما تختلفان عن (الذي وأخواتها) المبدوءات بـ(ال) في أن (الذي وما شابهها) تكون نعتًا للمعارف، و(مَنْ) و(ما) لا تكونان إلا نعتًا للنكرة[٦٠]، وهذا النعت لا يظهر في الكلام، بمعنى: أن (مَنْ) و(ما) اللتين بمعنى (الذي) لا يوصفان ولا يوصف بهما، أما كونهما لا يوصف بهما فإنهما وضعا للموصوف والصفة جميعًا[٦١]، معنى هذا، أن (الذي) معرفة، و(مَنْ) و(ما) نكرة.

والسؤال الآن، هل يزول الإبهام عن (مَنْ) تمامًا بالصلة؟ وهل يزول التنكير عنها بالصلة أو أنها تبقى ملازمة للتنكير أبدًا حتى مع الصلة؟

أما الإبهام المطبق على الموصولات الاسمية فيزول بالصلة قولاً واحدًا، فلو قلنا: جاء من.... وسكتنا لبقيت (مَنْ) مبهمة موغلة في الإبهام، لكن لو وصلناها بصلة، فقلنا: جاء من فاز بالجائزة؛ لزال إبهامها وتعينت للفائز.

أما زوال تنكيرها بالصلة، فهذه المسألة خاض فيها النحاة، فذهب الخليل وسيبويه إلى أن (مَنْ) نكرة.

قال الخليل: «قَالَ ... حسان بن ثَابت (من الكامل):

فَكفى بِنَا فضـــلاً على من غَيرِنَا
حـــبُّ النَّبِي مُحَمَّدٍ إيانـــا[٦٢]

نصب (فضلاً) بـ(كفى) وخفض غَيرنَا؛ لِأَنَّهُ جعل (مَنْ) نكرَة، كَأَنَّهُ قَالَ: على حَيّ غَيرنَا»[٦٣].

وقال سيبويه: «ويقوي أيضًا أن (مَن) نكرة، قول عمرو ابن قَميئة [من السريع]:

يـا رُبَّ مَـن يُـبـغـض أذوادَنـا
رُحْنَ على بغْضـــائه واغتدَيْنْ[٦٤]

ورُبّ لا يكون ما بعدها إلا نكرة»[٦٥]، فقد ذكر أحدهم «أن علامة النكرة دخول (رُبَّ) عليها، أي: وعلامة المعرفة عدم دخول (رُبَّ) عليها»[٦٦].

وقال سيبويه: «قال الخليل رحمه الله: إن شئت جعلتَ (مَنْ) بمنزلة إنسان، وجعلت (ما) بمنزلة شيء نكرتين»[٦٧].

وتابعهما في ذلك كثير من النحاة[٦٨].

(٥٩) يراجع: ابن السراج: الأصول في النحو، ٢٧٢/٢. وابن جني: سر صناعة الإعراب، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م) ٣٥٣/١، ٣٥٤. وعبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، (دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ-١٩٨٧م) ص١٥٤. وأبو البركات الأنباري: أسرار العربية، تحقيق: محمد بهجت البيطار، (مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٧٧هـ) ص٣٨٠، ٣٨١. وابن يعيش: شرح المفصل، ٣٧٥/٢... إلخ.

(٦٠) يراجع: أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، (دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م) ٣١٢/٧.

(٦١) يراجع: ابن الحاجب: الأمالي النحوية، تحقيق: فخر صالح سليمان قدارة، (دار الجيل، بيروت، ودار عمار، عمان - الأردن، د. ت) ٨٨٨/٢.

(٦٢) بحثت عن البيت في ديوان حسان ولم أجده، ووجدته منسوبًا إليه عند: سيبويه: الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م) ١٠٨/٢. وأبو زكريا الفراء: معاني القرآن، ٢١/١، ٢٤٥.

ووجدته منسوبًا إلى كعب ابن مالك عند: أبي محمد السيرافي: شرح أبيات سيبويه، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، (مكتبة الكليات الأزهرية، ودار الفكر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م) ٣٧٠/١.

(٦٣) الجمل في النحو، تحقيق: فخر الدين قباوة، (الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م) ص١١٦.

(٦٤) البيت في ديوان عمرو بن قميئة، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، (معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م) ص١٩٦.

(٦٥) الكتاب، ١٠٨/٢.

(٦٦) شمس الدين الجوجري: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: نواف بن جزء الحارثي، (عمادة البحث العلمي بالجامعة، المدينة المنورة، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٤م) ٢٨٠/١.

(٦٧) الكتاب، ١٠٥/٢.

(٦٨) يراجع: الأخفش الأوسط: معاني القرآن، ٣٨/١. ومحمد بن يزيد المبرد: المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، (عالم الكتب، بيروت، د.

وجعل الأخفش (مَن) الموصولة في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [البقرة: ٨] بمنزلة: رجل[٦٩]، أي: (مَنْ) نكرة، وقال العكبري: «و(من) هنا نكرة موصوفة»[٧٠]، أي: أن (مَنْ) هي الموصوف، وصلتها هي الصفة؛ ولهذا ذكروا أنها لا تقع صفة؛ ذلك أن الاسم الموصول لا يعرب صفة إلا عند ظهور موصوفه[٧١].

وأورد أبو حيان الأندلسي أن الكسائي شرط «في كون (مَنْ) نكرة موصوفة أن تكون في موضع لا يقع فيه إلا النكرة، نحو: رُبَّ مَن عالم صحبت. وذهب بعض أصحابنا إلى أنها لا تستعمل موصوفة إلا في حال تنكير، والصحيح أنه يصح أن تكون نكرة في موضع يسوغ فيه النكرة والمعرفة، وفي موضع لا تسوغ فيه النكرة، مثاله: قام من في الدار؛ فيجوز أن تكون (مَن) موصولاً، فتصفه بالمعرفة، فتقول: العاقل، ويجوز أن تكون نكرة، فيكون في الدار صفة لها، ويجوز أن تقول: عاقل، فتصفه بالنكرة»[٧٢].

وإذا أردنا ضبط المسألة، فلابد أنْ نعرف أنَّ النكرة «الاسم الموضوع على أن يكون شائعًا في جنسه، إن اتفق أن يوجد له جنس»[٧٣]. والمعرفة «الاسم الموضوع على أن يخص واحدًا من جنسه»[٧٤].

فالشيوع وعدم الشيوع هما الفارق بين النكرة والمعرفة.

والحقيقة أن الناظر في مواضع (مَن) الموصولة في القرآن الكريم البالغة أربعمائة وخمسة عشر موضعًا، سيجد أنه يغلب عليها التنكير حتى مع صلتها، صحيح أن (مَن) يزول عنها الإبهام بالصلة، لكن يبقى الشيوع سَمْتها في الغالب، والشيوع يعني التنكير.

وباستقراء مواضع (مَن) الموصولة في القرآن الكريم – في ضوء ضابط الشيوع وعدمه – تبين أنها أتت على أحوال ثلاثة:

الحال الأولى– أن (مَنْ) نكرة قولاً واحدًا.

وهي الحالة الغالبة؛ إذ جاءت (مَن) الموصولة في جلِّ مواضعها في القرآن نكرة دالة على الشيوع، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [البقرة: ٢١٣].. فـ(مَنْ) هنا ليس مقصودًا بها معين، فمشيئة الله لا تخص أحدًا بعينه، بل كل من تقع عليه مشيئته بالهداية، وهذا ينطبق على كل ما جاء فيه فعل المشيئة صلة لـ(مَنْ) وهو يمثل عددًا كبيرًا جدًّا من مواضع (مَنْ) الموصولة في القرآن الكريم.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [هود: ١٠٣].. نجد (مَنْ) تشيع في كل من يخاف عذاب الآخرة؛ اعتبارًا بما قصه الله من أخبار الأمم السابقة الذين حادوا عن طريق الله فنزلت بهم عقوبته وعذابه.

وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [مريم: ٤٠].. أطلقت (مَنْ) على جميع ما خلقه الله على الأرض من إنسان وحيوان ونبات وجماد وكل ما خلقه الله على ظهرها مما نعلمه ومما لا نعلمه.

ط. ود. ت.) ١٣٧/٢. وابن السراج: الأصول في النحو، ١٧٧/٢. وأبو سعيد السيرافي: شرح كتاب سيبويه، تحقيق: أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م) ٧١/١، و٤٣٨/٢، و٥٤/٣، أبو البقاء العكبري: التبيان في إعراب القرآن، ٢٤/١. وابن مالك: شرح التسهيل، ١١/٣. وغيرهم.

(٦٩) يراجع: معاني القرآن، ٣٨/١.

(٧٠) التبيان في إعراب القرآن، ٢٤/١.

(٧١) يراجع: ابن يعيش: شرح المفصل، ٣٨٠/٢.

(٧٢) ارتشاف الضرب من لسان العرب، ١٠٣١/٢.

(٧٣) المصدر السابق، ٢/ ٩٠٧.

(٧٤) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

والحال الثانية- تردد (مَنْ) بين التنكير والتعريف.

ولنقرأ مثلاً قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ٨ ﴾ [البقرة: ٨].

إذا رجعنا إلى كتب التفسير فإننا قد نتردد في (مَنْ): أهي معرفة أم نكرة؟ إذ ذكر المفسرون في المقصود بـ(مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ) أقوال:

الأول- المقصود بالقول الكريم: «المنافقون من الأوْس والخَزْرج ومَنْ كان على أمرهم»(٧٥).

الثاني- أن المقصود هم «الْيَهُود»(٧٦).

والثالث- أن المقصود هم «منافقو أهل الكتاب. رواه أبو صالح عن ابن عباس»(٧٧).

والرابع- أن الآية نزلت «في المنافقين: عبد الله بن أبي بن أبي سلول، ومعتّب بن قشير، وجدّ بن قيس ومن تابعهم، كانوا يقولون للصّحابة: آمنّا بالذي آمنتم به ونشهد أنّ صاحبكم صادق؛ وليس هم كذلك في الباطن»(٧٨).

والخامس- أن المقصود: «ناس من المنافقين بمكة كانوا يؤمنون، فإذا أوذوا وأصابهم بلاء من المشركين رجعوا إلى الكفر والشرك مخافة ممن يؤذونهم وجعلوا أذى الناس في الدنيا كعذاب الله»(٧٩).

والسادس- أن (مَن) تشير -كما قال مقاتل والكلبي- «إلى عياش بن أبي ربيعة بن مغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي؛ وذلك أنه أسلم فخاف أهلَ بيته؛ فهاجر إلى المدينة قبل أن يهاجر النبي صلى الله عليه وسلم، فحلفت أمهُ أسماء بنت مخرمة بن أبي جندل بن نهشل: ألا تأكل ولا تشرب ولا تغسل رأسًا ولا تدخل كِنًّا حتى يرجع إليها، فلما رأى ابناها - أبو جهل والحارث ابنا هشام وهما أخوا عيّاش لأمه - جزعها وحلفها رَكِبا في طلبه حتى أتيا المدينة، فقال أبو جهل لأخيه عياش: قد علمت أنك أحبُّ إلى أمك من جميع ولدها وكنت بارًا بها، وقد حلفت أمك أنها لا تأكل ولا تشرب ولا تغسل رأسها ولا تدخل كِنًّا حتى ترجع إليها، وأنت تزعم أن في دينك بر الوالدين، فارجع إليها فإن ربك الذي تعبده بالمدينة هو ربك بمكة فاعبده بها، فلم يزالا به حتى أخذ عليهما المواثيق لا يُحركاه ولا يصرفاه عن دينه، فأعطياه ما سأل من المواثيق فتبعهما، وقد صبرت أمه ثلاثة أيام ثم أكلت وشربت، قالا: فلما خرجوا من المدينة أخذاه فأوثقاه وجلده كل واحد منهما مائة جلدة؛ حتى تبرأ من دين محمد عليه السلام جزعًا من الضرب، وقال ما لا ينبغي، فأنزل الله عز وجل فيه: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ) الآية»(٨٠).

فبعض هذه الأقوال أتت (مَنْ) نكرة لشيوعها، وذلك واضح في القول الثاني أتت فيه دالة على كل يهودي في كل زمان ومكان، والثالث أتت دالة على الشيوع في كل منافق من أهل الكتاب. وجاءت معرفة دالة على معين، في القول الأول؛ إذ دلت على معين وهو منافقو الأوس والخزرج، وفي القول الرابع دلت على عبد الله بن أبي بن سلول ومن تابعه على النفاق في العهد النبوي، وهؤلاء كانوا معروفين معلومين للنبي الكريم وللصحابة، وفي القول الخامس جاءت دالة على جماعة معروفين

(٧٥) أبو جعفر ابن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٦٩/١. وأبو المظفر السمعاني: تفسير القرآن، تحقيق: ياسر إبراهيم وغنيم عباس غنيم، (دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م) ٤٧/١.

(٧٦) أبو المظفر السمعاني: تفسير القرآن، ٤٧/١.

(٧٧) ابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ) ٣٠/١.

(٧٨) الطبراني: التفسير الكبير، تحقيق: هشام عبد الكريم البدراني الموصلي، (دار الكتاب الثقافي، إربد - الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م) ١٢٧/١.

(٧٩) أبو جعفر ابن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٣/٢٠.

(٨٠) الثعلبي: تفسيره (الكشف والبيان عن تفسير القرآن)، تحقيق: عدد من الباحثين، (دار التفسير، جدة، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م) ٢٢/٢١.

معلومين من أهل مكة، وفي القول الأخير جاءت دالة على شخص معين، وهو: عياش بن أبي ربيعة.

الحال الثالثة- (مَنْ) معرفة قولاً واحدًا.

وذلك كما في قوله تعالى: ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَٰمِلٌۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌۖ ﴾ [هود: ٩٣] الذي جاء على لسان نبي الله شعيب مهددًا قومه، فنجد دلالة (مَنْ) تشير إلى قومه، فهم مَنْ سوف يأتيهم عذاب يخزيهم، وهم الكاذبون.

وفي قوله تعالى: ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ ﴾ [يوسف: ٧٩].. تشير (مَنْ) إلى شخص معين، وهو: بنيامين أخو يوسف.

وفي قوله تعالى: ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِۖ قَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ ﴾ [مريم: ٢٩].. المراد بـ(مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا): المسيح عندما كان طفلاً رضيعًا.

(مَن) الموصولة بين العموم والخصوص:

ترتب على قول النحاة بتنكير (مَنْ) قولهم بأن (مَن) الموصولة تفيد العموم؛ لأنها من الأسماء المبهمة(٨١).

والحق أن (مَن) الموصولة لا تفيد العموم مطلقًا؛ إذ أين العموم في قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ ﴾ [القصص: ٢٦]؟ والمقصود بقول ابنة شعيب عليه السلام: موسى عليه السلام، وهو خاص لا عام.

وكذلك أين العموم في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنْ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ ﴾ [محمد: ١٦]؟

والحق، أن (مَن) الموصولة وغيرها من الموصولات منفردة أسماء مبهمة لا توصف بعموم أو خصوص، وإنما توصف بذلك بعد إدراجها في سياق لغوي، فالسياق اللغوي هو الحاكم على عموميتها وخصوصيتها، ففي قوله تعالى مثلاً: ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ﴾ [فصلت: ٤٦] (مَن) أفادت العموم، واكتسبت العموم من صلتها، ففي الآية حُكْم نفع الصلاح عائد للنفس يعم كل امرئ يعمل صالحًا، وحُكْم ضرر الإساءة عائد إلى النفس يعم كل مسيء، والعموم مستفاد من السياق لا من لفظ (مَن) الموصولة.

المبحث الخامس:

دخول اللام المفتوحة على (مَن) الموصولة:

دخلت اللام المفتوحة على (مَن) الموصولة في القرآن الكريم في خمس آيات، وجاءت اللام فيها على صورتين:

الصورة الأولى- جاءت (اللام) مسبوقة بـ(إنَّ) الناسخة للجملة الاسمية، وذلك في آيتين؛ في قول الله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [آل عمران: ١٩٩]. وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ ﴾ [النساء: ٧٢].

وهناك إجماع من العلماء على أن (اللام) المفتوحة الداخلة على (مَنْ) في هاتين الآيتين هي لام الابتداء المفيدة للتوكيد(٨٢).

(٨١) يراجع: بدر الدين الزركشي: البحر المحيط في أصول الفقه، (دار الكتبي، عمان، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م) ١١٢/٤.

(٨٢) يراجع في الآية الأولى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩٩]: أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، علق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، (منشورات محمد علي بيضون،

وبعضهم جعل هذه اللام زائدة للتوكيد، وقوله ليس بشيء(٨٣)؛ لأنه لا زيادة في كتاب الله.

والصورة الثانية– جاءت مسبوقة بفعل في ثلاثة مواضع؛ جاءت مرة مسبوقة بفعل (عَلِم)، ومرة مسبوقة بفعل الأمر (اخْرُجْ)، ومرة آخرة مسبوقة بفعل المضارع (يَدْعُو)، وذلك في ثلاث آيات، هي: قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾ [البقرة: ١٠٢]. وقوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الأعراف: ١٨]. وقوله تعالى: ﴿ يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ ﴾ [الحج: ١٣].

وتعددت أقوال النحاة في هذه (اللام):

القول الأول: أنها لام الابتداء المؤكدة.

ذهب الخليل إلى أن اللام الداخلة على (مَنْ) في قوله تعالى: ﴿ يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ ﴾ [الحج: ١٣] هي «لَام الِابْتِدَاء»(٨٤). وتبعه على ذلك كثيرون(٨٥).

وذكر سيبويه أن اللام الداخلة على (مَنْ) في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾ [البقرة: ١٠٢] هي لام الابتداء المؤكدة وتمنع عمل ما قبلها فيما بعدها، فقال: «ومن ذلك: قد علمتُ لَعبدُ الله خيرٌ منك. فهذه اللامُ تمنَعُ العملَ، كما تمنعُ ألفُ الاستفهامِ؛ لأنَّها إنَّما هي لامُ الابتداء، وإنما أَدخلتَ عليه (علمتُ) لتُؤكّدَ، وتجعلَه يقينًا قد علمتَه، ولا تُحيلَ على علم غيرك. كما أنَّك إذا قلت: قد علمتُ أَزيدٌ ثَمَّ أم عمروٌ؟ أردتَ أن تُخبِرَ أنّك قد علمت أيُّهما ثَمَّ، وأردتَ أن تسوِّيَ عِلْمَ المخاطَب فيهما كما استَوى علمُك في المسألة حين قلت: أزيد ثم أم عمرو. ومثل ذلك قوله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾ [البقرة: ١٠٢]»(٨٦).

فنفهم من كلام سيبويه أن اللام المفتوحة الداخلة على (مَنْ) في الآية هي لام الابتداء تمنع عمل (عَلِمَ) في مفعوليها، فيرفعان على أصلهما، ويعربان مبتدأً وخبرًا. ويؤكده قول الأخفش – وهو من نحاة البصرة الذين هم تبع لسيبويه –: «﴿ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي

دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ) ١٩٦/١. ومحيي الدين درويش: إعراب القرآن وبيانه، (دار الإرشاد للشؤون الجامعية – حمص، ودار اليمامة ودار ابن كثير – دمشق، الطبعة الرابعة، ١٤١٥هـ) ١٤٥/٢. ومحمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، (دار الرشيد – دمشق، ومؤسسة الإيمان – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ–١٩٩٥م) ٤٢٤/٢. وأحمد الدعاس وآخرون: إعراب القرآن الكريم، (دار المنير ودار الفارابي – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ) ١٨١/١. ومحمد علي طه الدرة: تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، (دار ابن كثير – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ–٢٠٠٩م) ٣٥٧/٢. وعبد الله علوان وآخرون: إعراب القرآن الكريم، (دار الصحابة للتراث، طنطا – مصر، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م) ٣٥٨/١. وأحمد الخراط: المجتبى من مشكل إعراب القرآن، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ) ١٦١/١.

ويراجع في الآية الأخرى: ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ٧٢]: الفراء: معاني القرآن، ٢٧٥/١. والأخفش الأوسط: معاني القرآن، ٢٦١/١. والزجاج: معاني القرآن وإعرابه، ٧٥/٢. والنحاس: إعراب القرآن، ٢٢٥/١. والزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ٥٣٢/١. والمنتجب الهمذاني: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، (دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م) ٢٩٦/٢. وابن عادل: اللباب في علوم الكتاب، ٤٨٦/٦. وغير ذلك.

(٨٣) يراجع: أبو الليث السمرقندي: تفسيره (بحر العلوم)، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ–١٩٩٣م) ص٣٦٨.

(٨٤) الجمل في النحو، ص٢٨٠.

(٨٥) يراجع: أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ٦٣/٣. وبدر الدين بن فرحون: العدة في إعراب العمدة، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن سعد، (دار الإمام البخاري، الدوحة، الطبعة الأولى، د. ت) ٣٠١/٣. وابن عادل: اللباب في علوم الكتاب، ٣٣/١٤. إلخ.

(٨٦) الكتاب، ١٣٦/٣، ١٣٧.

ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ ﴾ [البقرة: ١٠٢].. فهذه لام الابتداء تدخل بعد العلم وما أشبهه ويبتدأ بعدها»(٨٧).

وليس الأخفش وحده بل جمهور البصريين تبع لسيبويه في قوله هنا(٨٨).

إذن، فاللام لام الابتداء، وهي للتأكيد دون القسم بخلاف اللام الأولى «في لقد، وهذه اللام إذا جاءت في الفعل الماضي والمستقبل فإنما تجيء على نية اليمين، كانت مذكورة معها أو محذوفة. قال سيبويه: سألت الخليل عن قوله: ليفعلنّ إذا جاءت. مبتدأة؟ فقال: هي على نية القسم، واللام التي تدخل على الماضي هي هذه التي إذا دخلت على المستقبل لزمته النون، فتقدير: (وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَن اشْتَرَاهُ): والله لقد علموا. والأخرى المؤكدة غير المقسم عليها: قوله: «﴿ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ ﴾ إذا جعلت (مَنْ) بمعنى (الذي) كانت اللام للتأكيد دون القسم. ومذهب سيبويه فيه هذا، وهو أن (من) فيه بمعنى (الذي)، كأنه قيل: للذي اشتراه ما له في الآخرة من خلاق. فموضع (من) رفع بالابتداء»(٨٩).

وجعل بعضهم من هذه اللام، اللامَ الداخلة على (مَنْ) في قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ ١٨ ﴾ [الأعراف: ١٨]: لام ابتداء جيء بها للتأكيد «تدخل بعد العلم وما أشبهه، ويبتدأ بعدها»(٩٠).

القول الثاني: أنها لام القسم.

قال الزجاج: «ودخول اللام في (لَقَدْ) على جهة القسم والتوكيد. وقال النحويون في (لَمَن اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ) قولين: جعل بعضهم (مَنْ) بمعنى الشرط، وجعل الجواب (مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ). وهذا ليس بموضع شرط ولا جزاء، ولكن المعنى: ولقد علموا الذي اشتراه ما له في الآخرة من خلاق. كما تقول: والله لقد علمت للذي جاءَك ما له من عقل.

فأمَّا دخول اللام في الجزاءِ في غير هذا الموضع وفيمن جعل هذا موضع شرط وجزاء، مثل: قوله: ﴿ وَلَئِن جِئۡتَهُم بِـَٔايَةٖ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾ [الروم: ٥٨]... فاللام الثانية هي لام القسم في الحقيقة؛ لأنك إنما تحلف على فعلك لا على فعل غيرك في قولك: والله لئن جئتني لأكرمنك، فزعم بعض النحويين أن اللام لما دخلت في أول الكلام أشبهت القسم فأجيبت بجوابه وهذا خطأ؛ لأن جواب القسم ليس يشبه القسم، ولكن اللام الأولى دخلت إعْلامًا أنَّ الجملة بكمالها معقودة للقسم؛ لأن الجزاء وإن كان للقسم عليه فقد صار للشرط فيه حظ؛ فلذلك دخلت اللام»(٩١).

(مَن) عند الزجاج – كما في نصه السابق – اسم موصول بمعنى (الذي)، وهذا يعني أن اللام الداخلة عليها هي لام الابتداء، وهو بذلك موافق لسيبويه.

(٨٧) معاني القرآن، ١٤٨/١.

(٨٨) يراجع: ابن جني: سر صناعة الإعراب، ٧٦/٢. وابن هشام الأنصاري: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: عبد الغني الدقر، (الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، د. ت) ص٤٧١. والشاطبي: المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تحقيق: مجموعة من الباحثين، (معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م) ٤٧٩/٢. وغيرهم.

(٨٩) أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي: التفسير البسيط، (عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ) ٢١٠/٣.

(٩٠) الأخفش الأوسط: معاني القرآن، ١٤٨/١. و: ٣٢٢/١. ويراجع: أبو الحسن الرماني: شرح كتاب سيبويه، تحقيق: سيف عبد الرحمن ناصر العريفي، (رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م) ص١٠٧٢. والمنتجب الهمذاني: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، ٢٣/٣.

(٩١) معاني القرآن وإعرابه، ١٨٧/١، ١٨٨.

ثم عرض لرأي من يقول: إن اللام هي لام القسم؛ «أن اللام لما دخلت في أول الكلام أشبهت القسم فأجيبت بجوابه»، وخَطَّأَ هذا الرأي؛ «لأن جواب القسم ليس يشبه القسم، ولكن اللام الأولى دخلت إعْلامًا أنَّ الجملة بكمالها معقودة للقسم؛ لأن الجزاء وإن كان للقسم عليه فقد صار للشرط فيه حظ، فلذلك دخلت اللام».. ويفهم من هذا أن اللام داخلة للشرط وليست للقسم.

ويبدو أن القول بأن هذه (اللام) هي لام القسم هو قول الخليل الذي سأله سيبويه عن دخول (اللام) على (ما) – و(مَنْ) تقاس عليها – في «قوله عز وجل: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾ [آل عمران: ٨١] فقال: «(مَا) هاهنا بمنزلة الذي، ودخلتها (اللام) كما دخلت على (إنْ) حين قلت: والله لئن فعلت لأفعلن. و(اللام) التي في (مَا) كهذه التي في (إنْ)، و(اللام) التي في الفعل كهذه التي في الفعل هنا. ومثل هذه (اللام) الأولى أن إذا قلت: والله أن لو فعلت لفعلت. وقال (من الطويل):

فـأُقْسِـــمُ أن لوِ التَقينْـا وأنْتُمُ
لكان لكمْ يومٌ من الشـرِّ مُظْلِمُ[٩٢]

فـ(أنْ) في (لو) بمنزلة (اللام) في (ما)، فأوقعت ها هنا (لامين): (لامٌ) للأول و(لامٌ) للجواب، و(لام) الجواب هي التي يعتمد عليها القسم، فكذلك (اللامان) في قوله عز وجل: ﴿ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾ (لامٌ) للأول وأخرى للجواب، ومثل ذلك: ﴿لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ﴾ [الأعراف: ١٨] إنما دخلت (اللام) على نية اليمين»[٩٣].

وقول الخليل هذا مخالف لما نسبه إليه ابن هشام في قوله: «مذهب الخَلِيل ... أن (اللام) لامُ الابتداء، وأنَّ (مَنْ) موصولة في موضع رفعٍ بالابتداء، وأنَّ الفعل عُلِّق عن العمل باللام، و(مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ) جملة في موضع رفعٍ على أنها خبر»[٩٤].

وذكر الزجاج وغيره أن اللام الداخلة عن (مَنْ) في قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الأعراف: ١٨] هي: «لام القسمِ تدخلُ توطئة للأمر»[٩٥]، ونسب السمين هذا القول إلى سيبويه[٩٦].

وعليه، فاللام في قوله: (لَمَن) متقدمة للقسم مؤذنة بأن الكلام قسم لا شرط[٩٧].

(٩٢) البيت للمسيب بن علس في: أبو الحسن الرماني: شرح كتاب سيبويه، ص١٠٦٣. أبو محمد السيرافي: شرح أبيات سيبويه، ١٧٥/٢. الأعلم الشنتمري: تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، (مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م) ص٤٢٦.

(٩٣) الكتاب، ١٠٧/٣، ١٠٨.

(٩٤) حاشيتان من حواشي ابن هشام الأنصاري على ألفية ابن مالك، تحقيق: جابر بن عبد الله بن سريّع السريّع، (رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٣٩هـ-١٤٤٠م) ١٣٠٨/٢.

(٩٥) معاني القرآن وإعرابه، ٣٢٥/٢. ويراجع: أبو سعيد السيرافي: شرح كتاب سيبويه، ٣١٤/٢. والواحدي: التفسير البسيط، ٥٩/٩. وتفسيره (التفسير الوسيط)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م) ٣٥٦/٢. وأبو المظفر السمعاني: تفسير القرآن، ١٧٠/٢. وأبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ٢٣٧/٣. وابن عادل: اللباب في علوم الكتاب، ٣٥٨/٥.

(٩٦) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ٢٨٧/٣.

(٩٧) يراجع: ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١٨٨/١. وابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير، ٩٦/١. وأبو حيان الأندلسي: التذييل والتكميل، ٣٣١/١١. والبحر المحيط، ٥٣٥/١. وبرهان الدين بن القيم: إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد عوض محمد السهلي، (أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ-١٩٥٧م) ٢٧٩/١.

وبطبيعة الحال، يقاس على هذا اللام الداخلة على (مَنْ) في (لَمَن اشْتَرَاهُ) وفي (لَمَنْ تَبِعَكَ)، اللام الداخلة على (مَنْ) في قوله تعالى: ﴿ يَدۡعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦۚ لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ ١٣ ﴾ [الحج: ١٣].

القول الثالث: أن (اللام) للقسم والتوكيد.

ذكر بعضهم أن اللام الداخلة على (مَنْ) في الآيات الثلاث هي «لَامُ يَمِينٍ، وَهِيَ لِلتَّوْكِيدِ أَيْضًا»(٩٨)، أي: «لِلِابْتِدَاءِ»(٩٩)، فهي من منظور هذا القول صالحة للأمرين.

القول الرابع: أن (اللام) زائدة للتأكيد.

ذكر بعضهم أن اللام الداخلة على (مَنْ) في قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ ١٨ ﴾ [الأعراف: ١٨] «اللام زيادة للتأكيد»(١٠٠).

والراجح عندي أن اللام في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ ﴾ [البقرة: ١٠٢] هي لام الابتداء المؤكِّدة؛ ذلك أن الفعل (علم) ينصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، أي: الذي يليها بعد فاعلها في الأصل: مبتدأ وخبر، فهذه اللام داخلة على المبتدأ، و(مَنْ) اسم موصول بمعنى (الذي) في موضع رفع مبتدأ؛ لأن اللام منعت عمل (علم) فيها، قال البيضاوي: «والأظهر أن اللام لام الابتداء علقت (عَلِمُوا) عن العمل»(١٠١).

وقد ضعف ابن جني أن تكون (اللام) للقسم؛ «وذلك أن (عَلِمُوا) تقتضي مفعوليها؛ فإذا أوقعت القسم بعدها حتى يصير كأنه قال: ولقد علموا والله لئن اشتراه أحد ما له في الآخرة من خلاق. وأصل (والله) – كما علمت – أحلف بالله؛ فقد صار التقدير – والله أعلم –: ولقد علموا – أحلف بالله – لئن اشتراه أحد ليكونن كذا وكذا، وإذا تأدى الأمر إلى هذا؛ قبح أن يلي (عَلِمْتُ) فعل القسم؛ لأن (عَلِمْتُ) وأخواتها إنما تدخل على المبتدأ وخبره لا على الفعل وفاعله»(١٠٢).

أما قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ ١٨ ﴾ [الأعراف: ١٨]. وقوله تعالى: ﴿ يَدۡعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦۚ لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ ١٣ ﴾ [الحج: ١٣]. فأرى أنه يمكن أن تحمل اللام على الوجهين، فتكون لام ابتداء للتأكيد، أو لام القسم، والحمل على القسم أرجح؛ لأنه الملائم للسياق المقامي واللغوي؛ فكأن الله في الآية الأولى يقسم أنه من تبع إبليس فسوف يملأ منه جهنم، وكذلك في الثانية يقسم على الوثن الذي يعبدونه أن ضره أقرب من نفعه.

(٩٨) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م) ٥٦/٢. ويراجع: بدر الدين بن مالك: شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م) ص١٤٩. وابن الوردي: شرح ألفية ابن مالك المسمى تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة، تحقيق: عبد الله علي الشلال، (مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م) ٢٤٧/١.

(٩٩) جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي: تفسير الجلالين، (دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، د. ت) ص١٩٤. ويراجع: الواحدي: التفسير البسيط، ٢٩٠/١٥.

(١٠٠) أبو الليث السمرقندي: تفسيره (بحر العلوم) ٥٠٦/١.

(١٠١) ناصر الدين البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ) ٩٨/١.

(١٠٢) ابن جني: سر صناعة الإعراب، ٧٦/٢. ويراجع: ابن هشام الأنصاري: حاشيتان من حواشي ابن هشام الأنصاري على ألفية ابن مالك، ١٣٠٨/٢.

المبحث السادس:

زيادة (مَن) الموصولة.

القول بجواز زيادة (مَن) الموصولة، نقله غير واحد من النحاة عن الكسائي[١٠٣]، وذكروا البيت الذي استشهد به الكسائي لمذهبه، وهو قول عنترة (من الكامل):

يـا شـــــاةَ مَنْ قَنَصٍ لمن حَلَّـت لـه

حَرُمَت عليّ وليتها لم تحرم[١٠٤]»[١٠٥]

وقال السمين: «ويُؤَيِّد هذا ما قرأ به طلحة بن مصرف ﴿ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾[١٠٦] [الإسراء: ١١٠]، فقيل: (مَن) الموصولة تحتمل الزيادة على رأيِ الكسائي»[١٠٧].

وذكر ابن مالك أنه لا حجة للكسائي فيما استشهد به لوجهين: أحدهما- أن الرواية: يا شاة ما قنص، بزيادة (ما). والثاني- أن (مَن) الموصولة على تقدير صحة الرواية بها يحتمل أن تكون نكرة موصوفة بقنص، على تقدير: يا شاة رجل قنص، أي ذي قنص، والحمل على هذا راجح؛ لأنه تقدير شائع أمثاله بإجماع؛ إذ ليس فيه إلا حذف مضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، وأمثال ذلك كثيرة. بخلاف ما ذهب إليه الكسائي – رحمه الله – فإنه لم يثبت مثله دون احتمال؛ فوجب اجتنابه»[١٠٨].

وخالف السمين الحلبي هذا الوجه، فقال: «ولا دليلَ فيه لجوازِ أن تكونَ موصوفةً بقَنَص؛ إمَّا على المبالغة، أو على حذف مضاف»[١٠٩].

ونقل أبوبكر الأنباري أن الفراء أنكر على الكسائي ما ذهب إليه، فقال: «قال الفراء: أنشدني الكسائي بيت عنترة: «يا شاة من قنصٍ لمن حلَّت له». قال: وزعم الكسائي: أنه إنما أراد يا شاة قنص، وجعل (مَن) الموصولة حشوًا في الكلام كما تكون (ما) حشوًا. وأنكر الفراء هذا وقال: إنما أراد: يا شاة مَنْ مقتنص؛ لأن مَنْ لا تكون حشوًا ولا تلغى»[١١٠].

ونقل بعضهم هذا المذهب عن الكوفيين، فذكر ذلك البغدادي بعد أن أورد بيت عنترة السابق «أَن (مَن) الموصولة عِنْد الْكُوفِيّين زَائِدَة»[١١١].

وأنكر زيادةَ (مَن) الموصولة بعضُ النحويين، وقال: «لا يجوز أن يقع في الكلام زيادة لغير معنىً، ومعنى الرواية بِـ(مَنْ) عندهم: يا شاة مَنْ يقتنص، فكأنه قال: يا شاةَ مُقْتَنِصٍ»[١١٢]، وذكر آخرون أن «مذهب البصريين والفراء أنه لا تزاد (مَنْ) لأنها اسم، والأسماء لا تزاد»[١١٣].

(١٠٣) يراجع على سبيل المثال: أبوبكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري: شرح القصائد العشر الجاهليات، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار المعارف، مصر، الطبعة الخامسة) ص٣٥٣. ابن مالك: شرح التسهيل، ٢١٦/١. وابن الشجري: أماليه، تحقيق: محمود محمد الطناحي (مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩١م) ٦٥/٢. وابن يعيش: شرح المفصل، ١٢/٤. وأبو حيان: ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢٤٠٢/٥. والسيوطي: همع الهوامع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م) ٣١٨/١.

(١٠٤) عنترة العبسي: ديوانه، تحقيق: محمد سعيد مولوي، (المكتب الإسلامي، سوريا، د. ت) ص٢١٣.

(١٠٥) ابن مالك: شرح التسهيل، ٢١٦/١.

(١٠٦) القراءة لطلحة بنِ مُصرِّف. يراجع: أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ١٢٧/٧. وابن عادل: اللباب في علوم الكتاب، ٤٠٩/١٢.

(١٠٧) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ٤٢٩/٧.

(١٠٨) شرح التسهيل، ٢١٦/١.

(١٠٩) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ١١٨/١.

(١١٠) شرح القصائد العشر الجاهليات، ص٣٥٣.

(١١١) عبد القادر بن عمر البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م) ١٣٠/٦.

(١١٢) محمد بن جعفر القزاز القيرواني: ما يجوز للشاعر في الضرورة، تحقيق: رمضان عبد التواب، ود. صلاح الدين الهادي، (دار العروبة، الكويت) ص٣٢٤.

(١١٣) أبو حيان الأندلسي: التذييل والتكميل، ١٢٤/٣.

والحق أن القول بالزيادة غير جائز هنا، وحتى في قراءة: ﴿ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [١١٤] فإن (مَن) اسم موصول، ولا يمكن الاستغناء عنها في هذا السياق، فقد جيء بها للتأكيد.

وإذا كان القول بزيادة (مَن) لا يجوز في كلام البشر، فمن باب أولى كتاب الله، فالقول بالزيادة فيه قول مردود، ومن ثم يجب أن يجتنب إطلاق لفظ الزائد فيه؛ فإن الزائد قد يفهم منه أنه ما لا معنى له، وكتاب الله منزَّه عن ذلك[١١٥].

«ثم إن القائلين بالزيادة قالوا: إنما يجاء بالحرف الزائد لتحسين الكلام وتقويته وتأكيده، أقول لهم: إذًا هذا الحرف ليس بزائد؛ لأنه أدى معنى لم يكن عند عدمه، وكل ما يجاء به لمعنى فهو غير زائد»[١١٦]، بل «لو ترك كان الكلام دونه مع إفادته أصل المعنى المقصود، أبتر، خاليًا من الرونق البليغي، لا شبهة في ذلك»[١١٧]، ثم إنه «غيرُ جائز إبطال حرف كان دليلاً على معنى في الكلام»[١١٨].

«وفضلاً عن ذلك فإنّ القول بالزيادة يتناقض مع كون القرآن الكريم معجزًا؛ إذ الإعجاز في هذا الكتاب الكريم أحد شرائطه إيجازه، والإيجاز يتنافى مع القول بوقوع الزيادة فيه؛ لأن الزيادة تطويل، والتطويل مما يعاب به الكلام، وقد تنزه القرآن عن العيب؛ فلذا يسقط القول بوقوع الزيادة فيه»[١١٩].

وبذا يثبت أنّ القول بعدم الزيادة في القرآن هو الأصل، وأنّه ما من كلمة أو حرف أو حركة في القرآن إلا وفيه فائدة، ولو جاز القول بالزيادة في كلام البشر فإنه لا يجوز في كلام الله، والمرادي قال عن القول بزيادة الواو في مواضع من القرآن: «ليس بشيء»[١٢٠]، ومن ثَمَّ لا يجوز القول بزيادة (مَنْ) في كتاب الله جلَّ وعلا.

المبحث السابع:

المواقع الإعرابية لـ(مَن) الموصولة.

(مَن) الموصولة اسم موصول مبني على السكون يأتي في محل [رفع أو نصب أو جر] حسب موقعها في الجملة؛ فتأتي مبنية في موقع:

١- **المبتدأ**، كما في قول الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ۝٨ ﴾ [الحج: ٨]، وقوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [لقمان: ٦] وقوله تعالى: ﴿ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ۝٢٦ ﴾ [الروم: ٢٦].

فـ(مَن) الموصولة مع صلتها في كل هذه الآيات في محل رفع مبتدأ مؤخر، وخبرها شبه جملة جار ومجرور في محل رفع خبر مقدم.

٢- **اسم (إنَّ)**، كما في قول الله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [يونس: ٦٦].

---

(١١٤) سبق تخريج القراءة.

(١١٥) يراجع: جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، (مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف) ص١٢٣٣.

(١١٦) د. إبراهيم محمد محمد عبد الرحمن: الواو المسماة (واو الثمانية) – دراسة في البلاغة القرآنية، (بحث منشور بحولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، جامعة الأزهر، العدد ٣٢، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م) ص٨٢٥، ٨٢٦. ص٨٢٦.

(١١٧) جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ص١٢٣٤.

(١١٨) أبو جعفر بن جرير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، ١/٤٤٠.

(١١٩) د. إبراهيم محمد محمد عبد الرحمن: الواو المسماة واو الثمانية، ص٨٢٧.

(١٢٠) أبو القاسم المرادي: الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢)، ص١٦٩. ويراجع: د. إبراهيم محمد محمد عبد الرحمن: الواو المسماة (واو الثمانية)، ص٨٢٧.

فـ(لله) جارّ ومجرور خبر (إنّ) مقدّم، و(مَن) الموصولة اسم موصول مبنيّ في محلّ نصب اسم (إنّ)، و(في السماوات) جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف صلة (مَن) الموصولة، و(الواو) عاطفة (مَنْ فِي الْأَرْضِ) مثل (مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ) معطوف ومعطوف عليه.

٣- **الخبر**، كما في قول الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [آل عمران: ٩٧].

فـ(مَن) الموصولة في موضع رفع خبر، والمبتدأ محذوف، والتقدير: هم من استطاع، أو: الواجب عليه من استطاع، والجملة من المبتدأ المحذوف وخبره (مَن اسْتَطَاعَ ...) في محل جر بدل بعض من كل.

وقيل: (مَن) الموصولة وصلتها (استطاع إليه سبيلاً) في محل جر بدل بعض من كل من (النَّاسِ).

وقيل: (مَن) في محل رفع فاعل، مرفوع بالمصدر (حِجّ)، والتقدير: ولله على الناس أن يحج البيت من استطاع. وعلى هذا ففي الكلام حذف، تقديره: من استطاع منهم؛ ليكون في الجملة ضمير يرجع على الأول.

وقيل: (مَن) الموصولة أداة شرط، وفعل الشرط (اسْتَطَاعَ) والجواب محذوف، والتقدير: من استطاع فليحج، ودل على ذلك قوله تعالى بعده: ﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧][١٢١].

وهذه التوجيهات الإعرابية على وجاهتها إلا أن أكثرها وجاهة وأقواها هو إعراب (مَن) الموصولة بدلاً من (النَّاسِ)؛ لأنه توجيه لا يحتاج إلى تأويل وتقدير، وما لا يحتاج إلى تأويل وتقدير أولى بالقبول والترجيح مما يحتاج، ثم إن هذا التوجيه يحقق المعنى المراد؛ لأنه يدل على وجوب الحج على جميع الناس شريطة تحقق الاستطاعة، فمن لم تتحقق له الاستطاعة سقط عنه الوجوب.

وجاءت (مَن) الموصولة خبرًا في قوله تعالى: ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ ﴾ [الرعد: ١٠]. فمفهوم كلام الزجاج أن (مَن) وقعت في الآية خبرًا، يقول: «مَوضع (مَن) الموصولة رَفْع بـ(سَوَاء)، وكذلك (مَن) الموصولة الثانية يرتفعان جميعًا بـ(سَوَاء)؛ لأن سَوَاء يطلب اثنين، تقول: سواء زيد وعمرو، في مَعْنى ذَوَا سَوَاءٍ زيد وعمرو؛ لأن سواء مصدر فلا يجوز أن يرتفع ما بعده إلَّا على الحذف»[١٢٢].

ولا يجوز عند بعضهم هذا؛ لأن (سَوَاء) نكرة، ولا يبتدأ بنكرة، مستندًا في ذلك إِلَى قول الله تعالى: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ [البقرة: ٦] أي: إنذارك وعدم إنذارك سواء عليهم»[١٢٣].

وأعرب بعضهم (مَن) الموصولة مبتدأ مؤخرًا، و(سَوَاءٌ) خبرًا مقدمًا[١٢٤].

والذي أراه أن (سَوَاءٌ) مصدر يعمل عمل الفعل، و(مِنْكُم) شبه جملة متعلق بـ(سَوَاء) و(مَن) الموصولة اسم موصول وصلته جملة (أَسَرَّ الْقَوْلَ) في محل رفع فاعل (سَوَاء)، والتقدير: يستوي منكم من أسر القول...، وجملة (سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ) في محل رفع خبر لمبتدأ تقديره: هو، و(وَمَنْ جَهَرَ بِهِ) و(مَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ

(١٢١) يراجع في هذه الأوجه الإعرابية: أبو البقاء العكبري: التبيان في إعراب القرآن، ٢٨١/١.

(١٢٢) معاني القرآن وإعرابه، ١٤١/٣. ويراجع: أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ٢٢١/٢. وبهجت عبد الواحد صالح: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ٤٠٣/٥.

(١٢٣) يراجع: أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ٢٢١/٢. وبهجت عبد الواحد صالح: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ٤٠٣/٥.

(١٢٤) يراجع: أبو البقاء العكبري: التبيان في إعراب القرآن، ٧٥٣/٢.

وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ) الموصولان وصلتهما في محل رفع معطوفان على (مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ).

٤- **الفاعل**، كما في قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٤]. ومثله قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٩].

فـ(قَدْ) حرف تحقيق، و(أَفْلَحَ) فعل ماض، و(مَن) الموصولة في محل رفع فاعل مع جملة الصلة (تَزَكَّى) أي: تطهر في الآية الأولى، ومع جملة الصلة (زكاها) أي: طهرها في الآية الثانية.

ومنه قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ [التوبة: ١٨]. وقوله: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ﴾ [يونس: ٩٩]. وقوله تعالى: ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴾ [طه: ٦١]. وقوله: ﴿ فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾ ﴾ [طه: ٦٤]. ففي كل هذه الآيات (مَن) الموصولة مع صلتها في محل رفع فاعل.

٥- **المفعول به**، جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ [البقرة: ٣٠].

ففي قوله: ﴿مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ (مَن) الموصولة اسم موصول مبنيّ في محلّ نصب مفعول به للفعل (تَجْعَلُ)، و(يُفْسِدُ) فعل مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، و(فِيهَا) جار ومجرور متعلّق بالفعل (يُفْسِدُ)، والجملة من الفعل والفاعل والمتعلق صلة الاسم الموصول (مَن).

٦- **البدل**، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [البقرة: ٦٢]. وقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [المائدة: ٦٩].

(مَن) الموصولة اسم موصول بدل من اسم (إِنَّ): ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ ﴾ صلة الموصول، وجملة ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾.

والبدلية أتت لنفي ما يمكن أن يتسرب للنفس من أن مجرد أن يكون الشخص يهوديًّا أو نصرانيًّا أو صابئًا يجعله ممن ينال الأجر من ربه ويأمن يوم القيامة ولا ينتابه الحزن، كلا، البدلية اقتضت أن يدخل هؤلاء جميعًا تحت مظلة الإيمان بالله واليوم الآخر والقيام بالأعمال الصالحة، فإن لم تتحقق في اليهودي والنصراني والصابئ هذه الأمور الثلاثة: الإيمان بالله والإيمان باليوم الآخر والعمل الصالح فلن ينتفع واحد منهم بشيء، وجيء بالفاء في (فلهم) لتضمين (مَن) الموصولة معنى الشرط، أو لإفادة ترتيب الجزاء ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ على الفعل ﴿ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾.

ويمكن حمل (مَن) على الشرطية، والجملة ﴿ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ في محل جزم جملة الشرط، و(فَلَهُمْ) الفاء جيء بها رابطة لجواب الشرط، و(لَهُمْ) جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، و(أَجْرُهُمْ) مبتدأ مؤخر، والجملة ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ ...﴾ في محل جزم جملة جواب الشرط.

وفي القول بشرطية (مَن) الموصولة ستفصل ما بعدها عما قبلها، كأن ما قبلها تركيب تم معناه، وبها استأنفنا معنى جديدًا، ولو قلنا بذلك لبقيت جملة (إنّ) ناقصة لا خبر لا خبر لها، وعلى هذا فالتوجيه الأول هو الأرجح، فنقول: (مَن) موصولة تضمنت معنى الشرط؛ لترتيب الجزاء على الفعل، وهذا له نظائر في اللغة كثيرة، فمثلاً يأتي الأمر الذي هو طلب حصول فعل على سبيل الاستعلاء، بغير هذا المعنى كثيرًا، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ ﴾ [آل عمران: ١٤٧]، فقد خرج الأمر هنا من حيث المعنى لا اللفظ عن معناه الحقيقي إلى معنى آخر، هو الدعاء، كذلك هنا (مَن) موصولة تضمنت معنى الشرط ما الذي يمنع، ونعربها على البدل، وهذا الإعراب أدل على ترابط التركيب وتماسكه، وهذا من سمات التراكيب القرآنية التراكبية، فالتراكيب والأساليب متداخلة متفاعلة، وهذا لعمري سر من أسرار الإعجاز القرآني.

وكذلك: من مجيء (مَن) الموصولة بدلاً، قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: ٦٠].

قيل: يجوز أن تكون (مَن) في موضع نصب، بمعنى: قل هل أنبئكم من لعنه الله. ويجوز أن يكون في موضع خفض على البدل من (شرّ)، بدل كل من كل. وقيل: (مَن) الموصولة فِي مَوضِع رفع على حذف الْمُضَاف، وَتَقْدِيره: لَعْنُ من لَعنه الله، أَي: هُوَ لعن، فالابتداء والمضاف محذوفان(١٢٥).

والذي أراه أن الإعراب على البدلية هو أقوى الوجوه؛ لأنه لا يقتضي تقديرًا أو تأويلاً، وما لا يحتاج إلى تقدير وتأويل أولى بالذهاب إليه.

٧- **اسم معطوف**، كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الرعد: ٤٣].

ففي إعراب (مَن) الموصولة في هذه الآية وجهان:

الأول- عطف على لفظ الجلالة في قوله: ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ ﴾، ويَعْتَرِضُ هذا القول بأن فيه عطفَ الصفة المكتسبة من الاسم الموصول مع صلته على الموصوف (الله) سبحانه، وذلك لا يجوز، وإنما تعطف الصفات بعضها على بعض.

وهذا القول مردود بدلالة الاسم الموصول على الذات مثله في ذلك مثل العَلَم، فهنا العطف ليس من قبيل عطف صفة على موصوف، بل من عطف ذات على ذات، والأحرى أن يكون البحث عن سبب العدول عن العلم (الله) إلى الاسم الموصول (مَن) الموصولة، وأحسب أن هذا العدول جاء للدلالة على أن علم الكتاب عند الله، كما أن أهل الكتاب يعلمون طرفًا منه، فلو لم يأت بـ(مَن) الموصولة لانحصر علم الكتاب في الله تعالى وحده، وهذا ما يتنافى مع ما جاء في الذكر الحكيم، في نحو قوله تعالى عن القرآن: ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ ﴾ [الشعراء: ١٩٧].

والوجه الثاني- يحتمل أن تكون (مَن) الموصولة مع صلتها في موضع رفع بالابتداء، والخبر محذوف تقديره:

(١٢٥) يراجع: أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن ٢٧٤/١. ومكي أبو طالب القيسي: مشكل إعراب القرآن، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، (مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ) ٢٣١/١. وأبو البقاء العكبري: التبيان في إعراب القرآن، ٤٤٨/١.

أعدل وأمضى قولاً، ونحو هذا مما يدل عليه لفظ: ﴿ شَهِيدًا ﴾[١٢٦].

٨- **المستثنى**، فجاءت (مَن) الموصولة مستثنى في استثناء تام مثبت، كما في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَ﴾ [هود: ٤٠]، فـ(مَن) الموصولة «في موضع نصب بالاستثناء»[١٢٧]، وهو «استثناء متصل»[١٢٨]، و(إلاّ) حرف للاستثناء، و(مَن) الموصولة اسم موصول مبنيّ في محلّ نصب على الاستثناء، والمستثنى منه محذوف، وتقديره: الجميع، وهو مفهوم من سياق الكلام، وجملة (سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ) صلة (مَن)، و(مَن) الثانية وصلتها (آمَنَ) عطف على (أهلك)، ومعنى الآية: أن الله تعالى أمر نوح بأن يحمل في السفينة «من كل زوجين اثنين، ويحمل أهله أيضًا إلا من قد سبق عليه القول، أي: إلا من كان في علم الله أنه لا يؤمن، أو إلا من كان في علم الله أنه يهلك.

وقَالَ بَعْضُهُمْ: قوله: (وَأَهْلَكَ) أراد أهله خاصة، ثم استثنى من سبق عليه القول، وهو ابنه وزوجته وهما من أهله، أي: يحمل أهله الذين آمنوا معه إلا من سبق عليه القول من أهله أنه في الهالكين، ويحمل مع هؤلاء أيضًا من آمن من غير قومه[١٢٩].

ومن ذلك النوع ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَحَفِظۡنَٰهَا مِن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٍ ۝١٧ إِلَّا مَنِ ٱسۡتَرَقَ ٱلسَّمۡعَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ مُّبِينٞ ۝١٨ ﴾ [الحجر: ١٧-١٨].

وفي (مَن) الموصولة ثلاثة أوجه:

الأول: نصب على الاستثناء المنقطع. والثاني: جر على البدل، أي: إلا ممن استرق. والثالث: رفع على الابتداء. و(فأتبعه): الخبر، وجاز دخول الفاء فيه من أجل أن (مَن) الموصولة بمعنى الذي، أو شرط[١٣٠].

والراجح النصب على الاستثناء، لكن الاستثناء متصل وليس منقطعًا.

وجاءت (مَن) الموصولة مستثنى في استثناء تام منفي، كما في قوله تعالى: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ۝٣٦ ﴾ [هود: ٣٦].

يجوز في (مَن) الموصولة في هذه الآية وجهان:

الأول: أن (مَن) في محل نصب مستثنى؛ لأن الاستثناء تام منفي.

والثاني- أن (مَن) في محل رفع فاعل[١٣١].

وأتت (مَن) الموصولة في استثناء ناقص، كما في قوله تعالى: ﴿ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾ [هود: ٤٣]، فذكر العكبري أن: «فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- أنه اسم فاعل على بابه، فعلى هذا يكون قوله تعالى: (إِلَّا مَنْ رَحِمَ) فيه وجهان: أحدهما: هو استثناء متصل، و(مَنْ رَحِمَ) بمعنى الراحم، أي: لا عاصم إلا الله. والثاني: أنه منقطع، أي: لكن من رحمه الله يُعْصَم.

(١٢٦) يراجع في هذين الوجهين: ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٣٢٠/٣.

(١٢٧) أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ١٦٨/٢.

(١٢٨) أبو البقاء العكبري: التبيان في إعراب القرآن، ٦٩٨/٢.

(١٢٩) يراجع: أبو منصور الماتريدي: تأويلات أهل السنة، تحقيق: مجدي باسلوم، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م) ١٣٢/٦.

(١٣٠) يراجع: أبو البقاء العكبري: التبيان في إعراب القرآن، ٧٧٨/٢.

(١٣١) المصدر السابق، ٦٩٧/٢.

الوجه الثاني- أن عاصمًا بمعنى معصوم، مثل: ﴿ مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ ﴾ [الطارق: ٦] أي: مدفوق، فعلى هذا يكون الاستثناء متصلاً، أي: إلا من رحمه الله.

والثالث- أن عاصمًا بمعنى ذا عصمة على النسب، مثل: حائض وطالق، والاستثناء على هذا متصل»(١٣٢).

والذي يترجح لدي الوجه الأول، وهو أن (عاصم) اسم فاعل على بابه، والمستثنى (مَنْ رَحِمَ) هو الله تعالى، وإنما عَدَل الحقُّ سبحان عن التعبير بلفظ الجلالة إلى الاسم الموصول وصلته (مَنْ رَحِمَ) لأمرين: الأول- تحاشي تكرار لفظ الجلالة من قريب، فلا يقال: لا عاصم اليوم من أمر الله إلا الله. أو القول: لا عاصم اليوم من أمر الله إلاه، بما يتنافى مع بلاغة الكلام. والثاني- أن التعبير بصفة الرحمة مما يتناسب مع المقام ويعبر عن الموقف، فهو مقام عذاب للكافرين ورحمة للمؤمنين، والآية تشير إلى الوضعيتين النقيضتين، فـ(لا عاصم) تشير للعذاب، و(من رحم) تشير إلى رحمة المؤمنين ونجاتهم.

٩- ففي كل هذه الآيات جاءت (مَن) الموصولة في محل جر بحرف الجر (عَلَى) في الآية الأولى، و(الباء) في الآية الثانية، و(منْ) في الآية الثالثة والرابعة، و(عن) في الآية الرابعة، واللام في الآية الخامسة، ... إلخ. وهذا يعني هذا أن (مَن) الموصولة تقبل جميع حروف الجر.

١٠- **اسم مجرور بالإضافة**، نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [يوسف: ٢٥].

(مَن) الموصولة في الآية اسم موصول في محلّ جرّ مضاف إليه، وصلته جملة (أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا...).

ومثله قول الله تعالى: ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ [الإسراء: ٣]. وقوله: ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۝٣٠ ﴾ [الكهف: ٣٠].

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة الماتعة مع (مَن الموصولة في القرآن الكريم) أمكنني الوصول إلى النتائج الآتية:

أولاً- أكثر أنواع جملة صلة (مَنْ) ترددًا في القرآن الكريم، هو: الجملة الفعلية، وأكثر الجمل الفعلية جاء فعلها مثبتًا، ماضيًا كان هذا الفعل أو مضارعًا، وجاءت الصلة في مواضع قليلة جملة منفية، وجاءت كذلك جملة قسمية وجملة شرطية في مواضع قليلة.

ثانيًا- الأصل في (مَن) الموصولة أنها تختص بمن يعقل، لكنها استعملت لغير العاقل في القرآن وفي كلام العرب.

ثالثًا- الأولى أن يقال عن (مَنْ): إنها تختص بذوي العلم مع الله، ولا يقال: تختص بذوي العقل؛ لأنه سبحانه يوصف بالعلم، ولا يوصف بالعقل.

رابعًا- لم تأت (مَن) الموصولة اسمًا موصولاً عامًّا أو مشتركًا دائمًا على الأصل، بل جاءت خاصة غير مشتركة؛ فجاءت مفردًا لفظًا ومعنى، وجمعًا لفظًا ومعنى، وجاءت مذكرًا معنى ولفظًا، فليست (مَنْ) اسمًا موصولاً مشتركًا في كل حال.

خامسًا- جاءت (مَنْ) في جلِّ مواضعها في القرآن نكرة دالة على الشيوع، ولم تأت معرفة إلا في مواضع قليلة، وتنازعها التنكير والتعريف في بعض المواضع.

سادسًا- جاءت اللام المفتوحة الداخلة على (مَنْ) في صورتين: الصورة الأولى- جاءت مسبوقة بـ(إنَّ) الناسخة

(١٣٢) المصدر السابق، ٢/٧٠٠.

للجملة الاسمية، والإجماع على أنها – في هذه الصورة – لام الابتداء المفيدة للتوكيد. والصورة الثانية– جاءت مسبوقة بفعل، ووقع الخلاف فيها على أربعة أقوال: الأول– أنها لام ابتداء، والثاني– أنها لام قسم أو موطئة للقسم، والثالث– أنها لام قسم وابتداء للتوكيد، والرابع– أنها لام زائدة للتوكيد.

سابعًا– هناك من النحاة من قال بزيادة (مَن) الموصولة، والقول بالزيادة مما لا يليق أن يحمل كلام الله تعالى عليه، ومن ثم لا يجوز القول بزيادة (مَنْ).

وتوصي الدراسة بدراسة عناصر اللغة من خلال القرآن الكريم؛ لأنه عماد اللغة الفصيحة، وهو حاكم ألفاظها وأدواتها وتراكيبها وأساليبها ومعانيها، وإليه يرد ما اختلف فيه بشأنها.

والحمد لله أولاً وآخرا

المصادر والمراجع(١٣٣):

أولا– القرآن الكريم جل من أنزله.

ثانيًا– الكتب:

الأصبهاني، إسماعيل: إعراب القرآن، توثيق: فائزة عمر المؤيد (الرياض، ١٤١٥هـ–١٩٩٥م).

الألوسي، شهاب الدين محمود: تفسيره (روح المعاني)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ).

الأنباري، أبو البركات: أسرار العربية، تحقيق: محمد بهجت البيطار (مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٧٧هـ).

الأنباري، أبو بكر محمد: شرح القصائد العشر الجاهليات، تحقيق: عبد السلام هارون، (دار المعارف، مصر، الطبعة الخامسة).

الباقولي، أبو الحسن: إعراب القرآن، تحقيق ودراسة: إبراهيم الإبياري، (دار الكتاب المصري – القاهرة، ودار الكتب اللبنانية – بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ).

البغدادي، عبد القادر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م).

البغوي، أبو محمد الحسين: معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرين، (دار طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ–١٩٩٧م).

ابن بكار، الزبير: الأخبار الموفقيات، تحقيق: د. سامي مكي العاني، (عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ–١٩٩٦م).

البيضاوي، ناصر الدين: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ).

الثعلبي، أبو إسحاق أحمد: تفسيره (الكشف والبيان عن تفسير القرآن)، تحقيق: عدد من الباحثين، (دار التفسير، جدة، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ–٢٠١٥م).

(١٣٣) تم ترتيب المصادر والمراجع هجائيًا، مع إهمال: (ال – أبو –ابن) عند الترتيب.

الجرجاني، عبد القاهر: دَرْجُ الدُّرر في تفسير الآي والسور، دراسة وتحقيق: وليد أحمد صالح الحسين وإياد عبد اللطيف القيسي (مجلة الحكمة، بريطانيا، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الإعجاز، (دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ-١٩٨٧م).

ابن جني، أبو الفتح عثمان: سر صناعة الإعراب، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م).

الجوجري، شمس الدين: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: نواف بن جزء الحارثي، (عمادة البحث العلمي بالجامعة، المدينة المنورة، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٤م).

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن: زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ).

ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن: تفسيره، تحقيق: أسعد محمد الطيب، (مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ).

ابن الحاجب، عثمان: الأمالي النحوية، تحقيق: فخر صالح سليمان قدارة، (دار الجيل، بيروت، ودار عمار، عمان – الأردن، د. ت).

ابن حجر، امرؤ القيس: ديوانه، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، (دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

أبو حيان، محمد: ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد (مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م).

أبو حيان، محمد: البحر المحيط، (دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).

أبو حيان، محمد: التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق: د. حسن هنداوي، (دار القلم – دمشق، ودار كنوز إشبيليا – الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨-١٤٤٥هـ).

الخازن، علي: لباب التأويل في معاني التنزيل، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ).

الخراط، أحمد: المجتبى من مشكل إعراب القرآن، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ).

الدرة، محمد: تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، (دار ابن كثير – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م).

درويش، محيي الدين: إعراب القرآن وبيانه، (دار الإرشاد للشؤون الجامعية – حمص، ودار اليمامة ودار ابن كثير – دمشق، الطبعة الرابعة، ١٤١٥هـ).

الدعاس، أحمد وآخرون: إعراب القرآن الكريم، (دار المنير ودار الفارابي – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ).

الدينوري، أحمد: المجالسة وجواهر العلم، تحقيق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، (جمعية التربية الإسلامية – البحرين ودار بن حزم – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

الزجاج، أبو إسحاق: معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

الزركشي، بدر الدين: البحر المحيط في أصول الفقه، (دار الكتبي، عمان، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م).

الزمخشري، أبو القاسم محمود: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ضبطه: مصطفى حسين أحمد، (دار الريان للتراث – القاهرة، ودار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).

الزمخشري، أبو القاسم محمود: المفصل في صنعة الإعراب، د. علي بو ملحم، (مكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م).

ابن أبي زمنين، أبو عبد الله محمد: تفسير القرآن العزيز، تحقيق: أبي عبد الله حسين عكاشة ومحمد مصطفى الكنز (الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م).

ابن السراج، أبو بكر محمد: الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، (مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ت).

السمرقندي، أبو الليث نصر: تفسيره (بحر العلوم)، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م).

السمعاني، أبو المظفر: تفسير القرآن، تحقيق: ياسر إبراهيم وغنيم عباس غنيم، (دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م).

السمين، أحمد: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، (دار القلم، دمشق، د. ط. د. ت.).

سيبويه، عمرو: الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

السيرافي، الحسن: شرح كتاب سيبويه، تحقيق: أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م).

السيرافي، يوسف: شرح أبيات سيبويه، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، (مكتبة الكليات الأزهرية، ودار الفكر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م).

السيوطي، جلال الدين: الإتقان في علوم القرآن، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف).

السيوطي، جلال الدين: الأشباه والنظائر، تحقيق: غريد الشيخ (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).

السيوطي، جلال الدين: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (المكتبة التوفيقية، مصر، د. ط، د. ت).

السيوطي، جلال الدين: همع الهوامع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م).

الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم: المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تحقيق: مجموعة من الباحثين، (معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م).

ابن الشجري، هبة الله: أماليه، تحقيق: محمود محمد الطناحي (مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩١م).

ابن شداد، عنترة: ديوانه، تحقيق: محمد سعيد مولوي، (المكتب الإسلامي، سوريا، د. ت).

الشنتمري، الأعلم: تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، (مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م).

صافي، محمود: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، (دار الرشيد – دمشق، ومؤسسة الإيمان – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م).

صالح، بهجت: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ).

الطبراني، أبو القاسم سليمان: التفسير الكبير، تحقيق: هشام عبد الكريم البدراني الموصلي، (دار الكتاب الثقافي، إربد – الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م).

الطبري، ابن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (دار التربية والتراث، مكة المكرمة، د. ط، د. ت).

ابن عادل، عمر: اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

ابن عجيبة، أحمد: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، (نشره: د. حسن عباس زكي، ١٤١٩هـ).

ابن عصفور، أبو الحسن علي: شرح جمل الزجاجي، تحقيق: أنس بديوي (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ).

العكبري، أبو البقاء: التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، (عيسى البابي الحلبي وشركاه، د. ت، د. ط).

علوان، عبد الله وآخرون: إعراب القرآن الكريم، (دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

الغلاييني، مصطفى: جامع الدروس العربية، (المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، الطبعة الثامنة والعشرون، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).

الفارسي، أبو علي الحسن: كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب، تحقيق وشرح: الدكتور محمود محمد الطناحي، (مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

الفراء، أبو زكريا: معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، (دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة الأولى، د. ت.).

الفراهيدي، الخليل: الجمل في النحو، تحقيق: فخر الدين قباوة، (الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م).

ابن فرحون، بدر الدين: العدة في إعراب العمدة، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن سعد، (دار الإمام البخاري، الدوحة، الطبعة الأولى، د. ت).

الفرزدق، أبو فراس همام: ديوانه، ضبط: إيليا الحاوي، (منشورات دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م).

القاسمي، جمال الدين: تفسيره (محاسن التأويل)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ).

القالي، أبو علي إسماعيل: الأمالي، (دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، ١٣٤٤هـ-١٩٢٦م).

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله: الشعر والشعراء، (دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ).

القرطبي، محمد: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م).

القزاز، محمد: ما يجوز للشاعر في الضرورة، تحقيق: رمضان عبد التواب، ود. صلاح الدين الهادي، (دار العروبة، الكويت).

القشيري، عبد الكريم: لطائف الإشارات، تحقيق: إبراهيم البسيوني، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة، د. ت.).

ابن قميئة، عمرو: ديوانه، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، (معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م).

القيسي، مكي أبو طالب: مشكل إعراب القرآن، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، (مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ).

ابن القيم، برهان الدين: إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد عوض محمد السهلي، (أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ-١٩٥٧م).

الماتريدي، أبو منصور: تأويلات أهل السنة، تحقيق: مجدي باسلوم، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).

ابن مالك، بدر الدين: شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).

ابن مالك، محمد: شرح التسهيل، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، ود. محمد بدوي المختون، (هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م).

ابن مالك، محمد: شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، (جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م).

المبرد، محمد بن يزيد: المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، (عالم الكتب، بيروت، د. ت.).

المحلي، جلال الدين. والسيوطي، جلال الدين: تفسير الجلالين، (دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى).

المرادي، أبو القاسم: الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢).

ناظر الجيش، محمد: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، تحقيق: علي محمد فاخر وآخرين، (دار السلام للطباعة والنشر والترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ).

النحاس، أبو جعفر: إعراب القرآن، علق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، (منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ).

ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد: العقد الفريد، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ).

النحاس، أبو جعفر: معاني القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني، (جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ).

النسفي، أبو البركات: تفسيره (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، تحقيق: يوسف علي بديوي، (دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

ابن هشام، أبو محمد عبد الله: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: بركات يوسف هبود، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د. ط. د. ت.).

ابن هشام، أبو محمد عبد الله: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: عبد الغني الدقر، (الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، د. ت).

الهمذاني، المنتجب: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، (دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

الواحدي، أبو الحسن علي: التفسير البسيط، (عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ).

ابن الوردي، عمر: شرح ألفية ابن مالك المسمى تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة، تحقيق: عبد الله علي الشلال، (مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

ابن يعيش، علي: شرح المفصل، تقديم: د. إميل بديع يعقوب (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

ثالثًا- الرسائل الجامعية:

الدماميني، بدر الدين: تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن محمد المفدى ومحمد السعيد عبد الله عامر، (رسالتا دكتوراه، كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، وكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م).

الرماني، أبو الحسن: شرح كتاب سيبويه، تحقيق: سيف عبد الرحمن ناصر العريفي، (رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م).

القريناوي، مطيع: الأسماء الموصولة العامة في القرآن الكريم – دراسة نحوية دلالية، (رسالة ماجستير – قسم اللغة العربية بكلية الآداب – الجامعة الإسلامية – غزة – ١٤٣٥هـ -٢٠١٤م).

ابن هشام، أبو محمد عبد الله: حاشيتان من حواشي ابن هشام الأنصاري على ألفية ابن مالك، تحقيق: جابر بن عبد الله بن سريّع السريّع، (رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٣٩هـ-١٤٤٠م).

رابعًا- الأبحاث والمقالات:

عبد الرحمن، إبراهيم: الواو المسماة (واو الثمانية) – دراسة في البلاغة القرآنية، (بحث منشور بحولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، جامعة الأزهر، العدد ٣٢، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م).

عبد الله، إيمان: الأسماء الموصولة العامة في سورة البقرة – دراسة نحوية تطبيقية، (بحث منشور في مجلة كلية التربية الأساسية بجامعة الموصل – العراق، المجلد: ٩، العدد: ٢، ٢٠٠٩م).

فتحي، عبد الجبار: (مَن) الموصولة في القرآن الكريم بين التعريف والتنكير، (بحث منشور في مجلة كلية التربية الأساسية بجامعة الموصل – العراق، المجلد: ٩، العدد: ٢، ٢٠٠٩م).

إبراهيم، فيصل: الموصولان العامان (مَن) و(ما) والموصولات الخاصة – دراسة في السلوك التوزيعي، (بحث منشور في مجلة الآداب الصادرة عن قسم اللغة العربية بكلية الآداب واللغات – جامعة منتوري قسنطينة بالجزائر، العدد: ٦، السنة: ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية
Jazan University Journal of Human Sciences (JUJHS)

فاعليَّةُ استخدامِ النَّمذجة بالفيديو في تدريسِ مهاراتِ إدخال البيانات بواسطةِ الحاسب الآلي للطالباتِ ذوات الإعاقة الفكريَّة

سارة سعد التميمي[١]، سعيد سعد القحطاني[٢]
١,٢قسم التربية الخاصة، كلية التربية، جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز، المملكة العربية السعودية

The Effectiveness of Using Video Modeling in Teaching Computer Data Entry Skills to Female Students with Intellectual Disabilities

Sarah Saad Altamimi[1], Saeed Saad Alqahtani[2]
[1,2]Special education, College of Education, Prince Sattam bin Abdulaziz University, Kingdom of Saudi Arabia

DOI	RECEIVED الاستلام	Edit التعديل	ACCEPTED القبول
https://doi.org/10.37575/h/edu/22002	2024/08/28	2024/11/25	2024/11/27
NO. OF PAGES عدد الصفحات	YEAR سنة العدد	VOLUME رقم المجلد	ISSUE رقم العدد
17	2025	2	13

الملخص:

هدفت هذه الدِّراسة إلى معرفة فاعليَّة استخدام النَّمذجة بالفيديو في تدريس مهارات إدخال البيانات بواسطة الحاسب الآلي للطالبات ذوات الإعاقة الفكريَّة، استخدمت الدِّراسة منهج دراسة الحالة الواحدة single subject design وتكوّنت عينة الدِّراسة من أربع طالباتٍ من ذوات الإعاقة الفكريَّة منضمَّات حالياً إلى مدرسة متوسِّطة وثانويَّة بمنطقة الرِّياض، تتراوح أعمارهن ما بين (١٦-٢٠) سنةً، دُرِّب الطَّالبات لمدة شهرين لإكسابهن مهارات إدخال البيانات بواسطة الحاسب الآلي، باستخدام استراتيجيَّة النَّمذجة بالفيديو. استُخدم التَّحليل البصري للرسوم البيانية وحساب نسبة البيانات غير المتداخلة (PND) لتقييم النتائج، ومن خلال استخدام استراتيجيَّة النَّمذجة بالفيديو، توصَّلت الدِّراسة إلى فاعليَّة استخدام نمذجة الفيديو في تدريس مهارات إدخال البيانات بواسطة الحاسب الآلي للطالبات ذوات الإعاقة الفكريَّة على متغيَّرين، هما: نسبة المهارات المنجَزة بشكلٍ صحيحٍ، والمدَّة الزَّمنيَّة لإتمام المهام.

الكلمات المفتاحية: النَّمذجة، الفيديو، البيانات، الحاسب الآلي، الإعاقة الفكريَّة.

Abstract:

The study aimed to determine the effectiveness of using video modeling in teaching data entry skills via computer to female students with intellectual disabilities. The research employed single-group design. The study sample consisted of four female students with intellectual disabilities currently attending a middle and high school in the Riyadh region, aged between 16 and 20 years. The students were trained for approximately two months to acquire data entry skills via computer. Visual analysis and the calculation of the percentage of non-overlapping data (PND) were used as statistical tools to evaluate the results. The results demonstrated the effectiveness of video modeling in teaching data entry skills via computer to female students with intellectual disabilities on two variables: the percentage of correctly completed skills and the time taken to complete tasks.

Keywords: Modeling, Video, Data, Computer, Intellectual disabilities

مقدمة الدِّراسة:

يساعد التَّأهيل والتَّدريب المقدَّم للأشخاص ذوي الإعاقة الفكريَّة في تحقيق الانتقال النَّاجح إلى العمل، فقد تغيّرت أساليبُ الرِّعاية المقدَّمة للأشخاص ذوي الإعاقة، من التَّركيز على الإعاقة ونقاط الضّعف، ومصدر العجز لديهم، إلى النَّظر نحو قدراتهم، ونقاط القوة لديهم، والسَّعي إلى استثمارها، وقد ألزم قانونُ تعليم الأشخاص ذوي الإعاقة (Individuals with Disabilities Education Act (IDEA)1990، المدارسَ الحكوميَّةَ في

الولايات المتحدة الأمريكيَّة بأنْ تدعمَ الطّلاب ذوي الإعاقة؛ لمساعدتهم في تحديد وتحقيق أهداف مرحلة ما بعد المدرسة وتحقيقها، والمتعلّقة بمجال التَّوظيف (باعثمان، ٢٠٢١). كما ركَّزت هيئةُ رعاية الأشخاص ذوي الإعاقة على أهدافها لتحقَّق التنمية المستدامة، وذلك انبثاقاً من رؤية المملكة العربيَّة السُّعوديَّة ٢٠٣٠؛ لتوفير حياةٍ كريمةٍ للأشخاص ذوي الإعاقة، وتمكينهم من المشاركة الشَّاملة والفاعلة في المجتمع، والتي تُراعي جميع الأبعاد الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة والإنسانيَّة لكلِّ ما يُنفَّذ من أعمالٍ، وبما يضمن كفاءة العمل واستدامته، من خلال وضع سياساتٍ وإجراءاتٍ ترتكز على المشاركة والشموليَّة، والتَّمكين والمبادرة، والتعلُّم للأشخاص ذوي الإعاقة (هيئة رعاية الأشخاص ذوي الإعاقة، ٢٠٢٤).

ويعدُّ معدَّل التَّوظيف للأشخاص ذوي الإعاقة منخفضًا مقارنةً بغيرهم؛ ففي إحصائيَّةٍ حديثةٍ للهيئة العامة للإحصاء، بلغت نسبة العاملين من ذوي الإعاقة بأجر ١٣,٨% فقط (2023). فالتَّمكين الوظيفي للأشخاص ذوي الإعاقة الفكريَّة في سوق العمل ضروريٌّ؛ فعملهم في وظائف تناسب قدراتهم، وتستغلّ طاقاتهم، يلبّي احتياجاتهم النفسيَّة والاجتماعيَّة والاقتصاديَّة، ويعزِّز استقلاليتهم، ويحسِّن جودة حياتهم (القحطاني والداعج، ٢٠٢٠)، بل يتعدَّى أثرُه إلى الأسرة والمجتمع، وذلك بحصولهم على دخلٍ ماديٍّ كسائر أفراد المجتمع فتوظيف الأشخاص ذوي الإعاقة يعدُّ استثمارًا ذا فائدةٍ اقتصاديَّةٍ لكلِّ مَن الأعمال التجاريَّة، والميزانيَّات الحكومية، والمواطنين (باعثمان،٢٠٢١). ولكن قد ينظر بعضُ الأشخاص وأصحابُ العمل للأشخاص ذوي الإعاقة أنّه يمكنهم القيام بالأعمال الروتينيَّة والبسيطة فقط، في حين يمكن لهؤلاء الأشخاص ذوي الإعاقة أداء مهام متعدِّدة ومتقدمة إذا قُدِّم لهم التَّدريب المناسبُ (حنفي، ٢٠٢٠)؛ فالأشخاص ذوو الإعاقة لديهم القدرة على تعلُّم واكتساب كثير من المهارات المتقدِّمة التي تؤهِّلهم للأعمال المكتبيَّة والتقنيَّة (النفيعي والقحطاني، ٢٠٢٣).

ومع تطوراتِ عالمنا المعاصر السَّريعة والمستمرَّة في مجال المعرفة والتقنية الحديثة (الشريدة، ٢٠١٩)، والتي أصبح تأثيرُها واضحًا على العالم، ونتجَ عنها تقنياتٌ كثيرةٌ وفَّرت على الإنسان كثيرًا من الجهد والوقت، وهذا ممّا يحتاج ذوو الإعاقة التَّدريب عليها، كما ساعدت بعضُ التقنيات الأشخاصَ ذوي الإعاقة على تنمية مهاراتهم التي تتيح لهم الحصول على فرصٍ وظيفيَّةٍ تتناسب مع قدراتهم وإمكانياتهم (مصطفى، ٢٠٢٠).

وقد يواجه الأشخاصُ ذوو الإعاقة الفكريَّة عدداً من الصُّعوبات في عملهم، ممّا يؤثِّر على إنتاجيتهم وعطائهم واستمرارهم في العمل، وتختلف طبيعة هذه الصُّعوبات في درجتها وتأثيرها وأسبابها من شخصٍ لآخر، ومن مؤسَّسةٍ لأخرى (العجمي والبتَّال، ٢٠١٦). وقد أثبتت كثيرُ من الدِّراسات الصُّعوباتِ التي قد تواجه توظيف الأشخاص ذوي الإعاقة الفكريَّة، ومنها ما ذكر في نتائج دراسة العجمي والبتَّال (2016) من افتقار الأشخاص ذوي الإعاقة الفكريَّة بعض المهاراتِ الضروريَّةِ في العمل، وعدم قدرتهم على استخدام التقنيات؛ لذلك ينبغي للأشخاص ذوي الإعاقة أن يكونوا مستعدّين بامتلاكهم المهارات المطلوبة؛ للانتقال لأماكن العمل الحديثة ذات البيئات التقنية (الغامدي والقحطاني، ٢٠٢٣).

ومن هنا تتَّضح أهميَّة وفائدة تدريب الأشخاص ذوي الإعاقة، فضلًا عن تعليمهم مهاراتٍ متقدّمة، مثل: مهارات إدخال البيانات بواسطة الحاسب الآلي، والتي قد

تزيد من فرص استقلاليتهم، وثقتهم بأنفسهم، وبالتالي توفير مزيدٍ من الفرص الوظيفية، وإعطائهم دورًا فعَّالًا في المجتمع، بفضل دمجهم ومشاركتهم.

مشكلة الدِّراسة:

أشارت الكثير من الأبحاث إلى أنَّ الأشخاص ذوي الإعاقة يواجهون صعوباتٍ في حصولهم على عملٍ مناسبٍ لمهاراتهم وقدراتهم المحدودة (القريني، ٢٠١٨)، وتظهر تلك الصُّعوبات أكثر في المهارات التي يتطلَّبها سوق العمل (اللقاني والدخيل، ٢٠١٩)، ولكن عندما يتلقّى ذوو الإعاقة البسيطةِ التَّدريب المناسبَ سيتمكّنون من أداء المهام بكفاءة وفاعلية (حنفي، ٢٠٢٠)؛ وقد أكَّد ذلك برنامج تنمية القدرات البشرية وجودة الحياة في رؤية ٢٠٣٠ بالسعي لرفع إمكاناتهم بالتَّدريب بما يتناسب مع نوع الإعاقة ودرجتها وقدرات كلِّ فردٍ؛ فثمّة كثيرٌ من البرامج التي يمكن أن تساعدهم وتمكِّنهم من تحقيق أهدافهم، ولكن يجب أن تواكب تلك البرامج مهارات العصر الحديث مثل المهارات التقنية.

ففي وقتنا الحالي، يعدُّ استخدام التّقنيات للتعليم والتعلُّم جزءًا لا مفرَّ منه في حياتنا اليومية؛ فهي تسهِّل علينا الكثير من المهام، مثل: مهارات الحاسب الآلي التي لها أهميَّة خاصةٌ في الأعمال والمراسلات والاتصالات والتجارة والتَّعليم وغيرها. ومع تزايد دمج التقنيات في حياتنا اليومية، فإنَّه ينبغي للأشخاص ذوي الإعاقة أن يمتلكوا المهارات التي تتيح لهم فرصَ المشاركة في سوق العمل، فالمهارات التقنية المكتبية قد تزيد من مؤهِّلاتهم الوظيفية، وثقتهم بأنفسهم (kellems et al., 2016) لتتوفر لهم فرص عمل أكثر.

ومن أبرز العوامل التي يمكن أن تساعد الأشخاص ذوي الإعاقة في تنمية مهاراتهم، هو استخدامُ الاستراتيجيات الفعّالة في تدريب الأشخاص ذوي الإعاقة، كاستراتيجيَّة النَّمذجة بالفيديو (cook & cook, 2013)، حيث إنَّ نمذجة الفيديو تظهر من خلالها المهام المستهدفة عن طريق عرض الفيديوهات التي سيشاهدها المتدرِّب؛ ومن ثمّ يقوم بتطبيقها (Fisher et al., 2021). فالتَّدريب القائم على الفيديو يعدُّ من التقنيات الفعّالة والشائعة لدى الأشخاص ذوي الإعاقة (Mechling, 2005)، حيث تمكنهم من فرص التعلم بما يتناسب مع قدراتهم ومستواهم المعرفي والعقلي.

ومن هنا تسعى هذه الدِّراسة إلى إكساب الأشخاص ذوي الإعاقة الفكريَّة إحدى المهارات التي تمكِّنهم من الحصول على وظيفةٍ في مرحلة ما بعد المدرسة، من خلال إكسابهم مهارة إدخال البيانات. ومع ندرة الدِّراسات في هذا المجال جاءت ضرورة الدِّراسة لمعرفة فاعليَّة استخدام نمذجة الفيديو في تدريس مهارات إدخال البيانات بواسطة الحاسب الآلي للطالبات ذوات الإعاقة الفكريَّة.

أسئلة الدِّراسة:

تسعى الدِّراسة الى الإجابة عن السُّؤال الرَّئيس الآتي:

ما فاعليَّة استخدام نمذجة الفيديو في تدريس مهارات إدخال البيانات بواسطة الحاسب الآلي للطالبات ذوات الإعاقة الفكريَّة؟ ويتفرَّع عن هذا السؤال الرئيسي الأسئلة الفرعية الآتية:

١. ما أثر استخدام نمذجة الفيديو على المهارات المنجَزة بشكلٍ صحيحٍ في إدخال البيانات بواسطة الحاسب الآلي لدى الطَّالبات ذوات الإعاقة الفكريَّة؟
٢. ما أثر استخدام نمذجة الفيديو على زمن إتمام المهام في إدخال البيانات بواسطة الحاسب الآلي لدى الطَّالبات ذوات الإعاقة الفكريَّة؟

أهداف الدِّراسة:

هدفت الدِّراسة الحالية بشكلٍ رئيسٍ إلى معرفة فاعليَّة استخدام النَّمذجة بالفيديو في تدريس مهارات إدخال البيانات بواسطة الحاسب الآلي للطالبات ذوات الإعاقة الفكريَّة.

لذا تسعى الدِّراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- معرفة مدى قابليَّة الطَّالبات ذوات الإعاقة الفكريَّة لتعلُّم واكتساب مهارة استخدام الحاسب الآلي ومهارة إدخال البيانات.
- معرفة مدى قدرة الطَّالبات ذوات الإعاقة الفكريَّة على تعلم مهارات استخدام الحاسب الآلي وإدخال البيانات من خلال التعلُّم الذاتي باستخدام النَّمذجة بالفيديو.
- دراسة أثر التَّدريب على استقلاليَّة الطَّالبات في استخدام الحاسب الآلي في إدخال البيانات وذلك من خلال دراسة مدى تمكنُّهن من إنجاز المهارات المُوكلة في وقتٍ قياسي.

أهميَّة الدِّراسة:

تبرز أهميَّة الدِّراسة الحالية من خلال ما يأتي:

الأهميَّة النَّظريّة:

تعدُّ هذه الدِّراسة من الدِّراسات القليلة والحديثة –على حدِّ علم الباحثين– حيث إنَّها تستهدف تصحيح الانطباع الخاطئ بعدم قدرة الأشخاص ذوي الإعاقة الفكريَّة على تعلُّم مهارات متقدِّمة، مثل المهارات التقنيَّة المكتبية، كما أنَّها تحاول أن تثريَ أدبيَّات البحث العلمي في البيئة المحليَّة والعربيَّة، وتشجِّع الباحثين في مجال التَّربية الخاصَّة على إجراء مزيد من الأبحاث حول هذا الموضوع. وتسعى نتائج هذه الدِّراسة إلى بيان أهميَّة توظيف برامج الحاسب الآلي لمساعدة الأشخاص ذوي الإعاقة في اكتساب مهاراتٍ تمكِّنهم من الدُّخول إلى سوق العمل.

الأهميَّة التَّطبيقيَّة:

تتجلّى الأهميَّة التطبيقيَّة لهذه الدِّراسة في المحاولة للزيادة من إتاحة الفرص الوظيفيّة للأشخاص ذوي الإعاقة الذين يمتلكون مهارات الحاسب الآلي؛ لأن امتلاك هذه المهارات في الوقت الحالي من الأمور الضَّرورية لسوق العمل.

مصطلحات الدِّراسة:

النَّمذجة بالفيديو: هي طريقةٌ تعليميَّةٌ تستخدم أجهزة تسجيل وعرض الفيديو؛ لتوفير نموذجٍ مرئيٍّ للسلوك أو المهارة المستهدفة (Steinbrenner et al., 2020)

ويعرِّفها الباحثان إجرائيًّا بأنَّها: طريقةٌ لعرض المهارة المستهدَفة من خلال الأجهزة الإلكترونيَّة، وتُعرض عرض المهارة بشكلٍ متسلسلٍ؛ لمشاهدتها ثمَّ القيام بتطبيقها.

الإعاقة الفكريَّة: عرّفت الجمعيَّة الأمريكيَّة الإعاقات الفكريَّة والنَّمائيَّة Association on Intellectual and Developmental Disabilities American بأنّها: حالةٌ تُشير إلى انخفاضٍ في الوظائف الفكريَّة، والسُّلوك التكيُّفي الذي يشمل الحياة اليوميَّة والمهارات الاجتماعيَّة والمهنيَّة، وتظهر هذه الإعاقة قبل عمر الـ ٢٢ سنةً (Schalock et al., 2021).

ويعرّفها الباحثان إجرائيًّا بأنَّها: مجموعة الطَّالبات اللاتي شُخِّصنَ بالإعاقة الفكريَّة البسيطة، ممَّن تتراوح نسبة ذكائهنَّ بين (٥٥–٧٥) ويمتلكنَ المهارات الأكاديميَّة الأساسيَّة، ويستطعنَ استخدام الحاسب الآلي، ولديهنَّ قصورٌ في مهارات إدخال البيانات.

حدود الدِّراسة:

الحدود الموضوعيَّة:

اقتصرت الدِّراسة على استخدام النَّمذجة بالفيديو في تدريس مهارات إدخال البيانات بواسطة الحاسب الآلي للطالبات ذوات الإعاقة الفكريَّة.

الحدود البشريَّة:

طُبِّقت الدِّراسة على أربع طالباتٍ من ذوات الإعاقة الفكريَّة البسيطة.

الحدود المكانيَّة:

المدرسة المتوسِّطة والثانويَّة الملحَق بها برنامج ذوي الإعاقة الفكريَّة، الواقعة بمنطقة الرِّياض.

الحدود الزمانيَّة:

طُبِّقت الدِّراسة في الفصل الثاني من العام الجامعي ١٤٤٥هـ.

الإطار النَّظريّ

الخصائص الأكاديميَّة والاجتماعيَّة والمهنية للطلاب ذوي الإعاقة الفكريَّة

يعاني الأشخاص ذوو الإعاقة الفكريَّة من بطءٍ في التعلُّم، وصعوبةٍ في اكتساب المهارات الأكاديميَّة؛ بسبب قصور القدرات العقليَّة لديهم (اللالا وآخرون، ٢٠١١)، ويظهر ذلك من خلال تأخُّرهم الدِّراسي في تعلُّم المهارات الأكاديميَّة الأساسيَّة: القراءة، والكتابة، والحساب (الخطيب والحديدي، ٢٠١٣). ويعدُّ أداؤهم الأكاديمي أدنى من أقرانهم غير ذوي الإعاقة بنحو (٣-٤) سنوات (هارون، ٢٠٠٧).

وتبيَّن أنَّ لدى الأشخاص ذوي الإعاقة ضعفًا في التكيُّف الاجتماعي، وقصورًا في المهارات الاجتماعيّة، ويظهر ذلك من خلال قلّة مشاركتهم في المحادثات والأنشطة مع أقرانهم من غير ذوي الإعاقة، وعدم تعاونهم معهم (Rathnakumar, 2020). فيتعرّضون للإحباط بسبب عجزهم، وكثرة فشلهم، فيشعرون بالخيبة عندما تُطلب منهم أعمالٌ في المواقف الاجتماعيَّة المختلفة (زهران، ١٩٩٨).

يتَّسم الأشخاص ذوو الإعاقة بضعفٍ في المهارات المهنيَّة (شحاته وآخرون، ٢٠١٨)، في حين يمكن لهؤلاء الأشخاص ذوي الإعاقة أداء مهام متعدِّدة إذا قُدِّم لهم التَّدريب المناسب (حنفي، ٢٠٢٠)؛ فالأشخاص ذوو الإعاقة لديهم القدرة على تعلُّم واكتساب كثير من المهارات المتقدِّمة التي تؤهِّلهم للأعمال المكتبيَّة والتقنيَّة (النفيعي والقحطاني، ٢٠٢٣)، ذلك أنَّ تدريبهم وعملهم في وظائف تناسب قدراتهم، وتستغلّ طاقاتهم، يلبّي احتياجاتهم النفسيَّة والاجتماعيَّة والاقتصاديَّة، ويعزِّز استقلاليتهم، ويحسِّن جودة حياتهم (القحطاني والداعج، ٢٠٢٠)،

النَّمذجة بالفيديو:

نمذجة الفيديو هي استراتيجيَّة تعليميَّة تعتمد على عرض فيديو لأغراض تعليميَّة، وتُستخدم لتعليم مجموعةٍ متنوعةٍ من السُّلوكيات؛ لتعم جميع الفئات، ولا سيَّما ذوي الإعاقة، وتستند النَّمذجة بالفيديو إلى التعلُّم بالملاحظة من خلال ملاحظة شخصٍ يؤدي سلوكًا معينًا (Cihak et al., 2010).

وتعدُّ النَّمذجة بالفيديو طريقة فعَّالة وعالية التأثير؛ لتعزيز الاستقلاليَّة والمشاركة وتقرير المصير بين الأشخاص ذوي الإعاقة الفكريَّة (Kanfush & Jaffe, 2019).

وهناك ثلاثة أنواع من النَّمذجة بالفيديو، هي: التَّلقين بالفيديو، والنَّمذجة بالفيديو، والنَّمذجة الذَّاتية للفيديو (Ogilvie & whitby, 2016) فتتطلب النَّمذجة بالفيديو مشاهدة الفيديو كاملًا للمهمة قبل محاولة إكمالها بشكلٍ

مستقلٍ (Domire & Wolfe, 2014). أمَّا التَّلقين بالفيديو فيتضمَّن تقديم الإرشادات بخطواتٍ صغيرةٍ؛ ممّا يساعد الأشخاص ذوي الإعاقة الفكريَّة على التّركيز في كلِّ خطوةٍ بدلاً من مهمّةٍ كاملةٍ (Kellems et al., 2016). أمَّا النَّمذجة الذَّاتية للفيديو فهي أحد أشكال التعلُّم بالملاحظة؛ حيث يلاحظ الطُّلاب أنفسهم وهم يؤدون مهمَّةً معينةً بشكلٍ ناجحٍ من خلال فيديو صُوِّروا فيه وهم يؤدون المهمّة، ومن ثمَّ يقومون بتقليدهِ بطريقةٍ صحيحةٍ، ويطبّقونه في مواقفَ جديدةٍ (عبد الرحمن، ٢٠١٤).

مهارات إدخال البيانات:

يعدُّ الحاسب الآلي من أهمّ التّقنيات المساعدة التي يمكن توظيفها لتطوير مهارات الأشخاص ذوي الإعاقة (الحصان، ٢٠٠٩) وعلى الرغم من أهميَّة مهارات الحاسب الآلي في عصرنا الحالي، إلا أنَّ بعض الدِّراسات تُشير إلى أنَّ نسبة معرفة ذوي الإعاقة بمهارات الحاسب الآلي محدودةٌ جداً، كما ذُكر في دراسة (Li-Tsang al., 2005) فينبغي للأشخاص ذوي الإعاقة أن يمتلكوا مهارات الحاسب الآلي التي تُكسبهم مؤهِّلات وظيفية تتيح لهم فرصًا وظيفيةً أكثر (kellems et al., 2016) ومن مهارات الحاسب الآلي الأكثر شيوعًا في بيئات العمل المكتبيَّة، مهاراتُ إدخال البيانات (McDuff et al., 2020) والتي من الممكن فيها تدريب ذوي الإعاقة الفكريَّة عليها نظراً لسهولتها. فيُعد مجال إدخال البيانات من المجالات الواسعة والمهمة، ويُشار إلى العاملين في هذا المجال في بعض الأحيان باسم مشغِّل إدخال البيانات، أو كاتب إدخال البيانات، ويمكن وصف مدخل البيانات بأنَّه الشَّخص المسؤول عن تعبئة وملء وتنظيم قواعد البيانات بشكلٍ منظّمٍ، وذلك من مصادر مختلفة، وإدخالها لنظام كمبيوتر للمعالجة والإدارة؛ حيث إنَّها مهارةٌ لا تحتاج إلى مهارات تفكير عليا أو معقَّدة، ويمكن القيام بها من قِبَل جميع الأشخاص بمن فيهم ذوو الإعاقة الفكريَّة.

الدِّراسات السَّابقة:

قامت النّفيعي والقحطاني (٢٠٢٣) بدراسة هدفت إلى التعرُّف على أثر استخدام خاصية التَّصحيح التلقائي لتطوير مهارة الطباعة على الحاسب الآلي لدى الطَّالبات ذوات الإعاقة الفكريَّة بالبرنامج الانتقالي، وشملت عينةُ الدِّراسة أربع طالباتٍ من ذوات الإعاقة الفكريَّة البسيطة، واعتمدت الدِّراسة منهج تصاميم الحالة الواحدة، واستُخدِمت خاصية التَّصحيح التلقائي لتدريب الطَّالبات على مهارة الطباعة على الحاسب الآلي، وحُسِبت المدَّة الزَّمنيَّة بوصفها أداة للقياس في الدِّراسة، وتوصَّلت الدِّراسة إلى إمكانية تدريب ذوي الإعاقة الفكريَّة على الطباعة، وفاعليَّة خاصيَّة التَّصحيح التلقائي لتطوير مهارة الطباعة على الحاسب الآلي.

وأجرت الغامدي والقحطاني (٢٠٢٣) دراسةً هدفت إلى التعرُّف على فاعليَّة نمذجة الفيديو في اكتساب المهارات التقنية المكتبية للطالبات ذوات الإعاقة الفكريَّة، وشملت عينية الدِّراسة ستَّ طالباتٍ من ذوات الإعاقة الفكريَّة، ممّن تتراوح أعمارهنَّ بين (٢٠-٢٧) سنةً، واعتمدت الدِّراسة منهج تصاميم الحالة الواحدة، وعُرضتْ الفيديوهات على iPad، بحيث تضمّنت عددًا من المهام، مثل: مهمّة كتابة عنوان البريد الإلكتروني، ومهمّة كتابة كلمة المرور، وغيرها من المهام، وحُسِبت المدَّة الزَّمنيَّة ونسبة المهارات المنجَزة بشكلٍ صحيحٍ بوصفها أداة للقياس في الدِّراسة، وتوصَّلت الدِّراسة إلى فاعليَّة نمذجة الفيديو في اكتساب المهارات التقنية المكتبة للطالبات ذوات الإعاقة الفكريَّة.

وقام (Kellems & Morningstar, 2012) بدراسةٍ هدفت إلى تقييم فعالية استخدام نمذجة الفيديو وسيلةً لتدريس المهام الوظيفة، كتعبئة دفتر الطَّلبات، والجرد، والتَّنظيف، واشتملت عينة الدِّراسة على أربعة شبابٍ من ذوي اضطراب طيف التَّوحُّد، واستخدمت الدِّراسة منهج تصاميم الحالة الواحدة، وعُرضت مقاطع الفيديو لهم مع وجود تعليماتٍ مكتوبةٍ، وحُسبت عدد الخطوات المنجَزة بشكلٍ صحيحٍ وباستقلالية تامّة، وتوصَّلت الدِّراسة إلى فعالية النَّمذجة بالفيديو في تعليم المهارات المهنيَّة؛ حيث أُكمِلت الخطوات بشكلٍ صحيحٍ، مع تنفيذ نمذجة الفيديو بشكلٍ مستقلٍّ.

وهدفت دراسة (Kellems et al., 2016) إلى تعليم مهارات الرِّياضيات متعدِّدة الخطوات للبالغين ذوي الإعاقة عبر النَّمذجة بالفيديو، وتكوّنت عينة الدِّراسة من تسعة بالغين من الأشخاص ذوي الإعاقة، ممّن تتراوح أعمارهم بين (١٨–٢٢) سنةً، واستخدمت الدِّراسة منهج تصاميم الحالة الواحدة، وعُرِضتْ الفيديوهات على iPad، بحيث تضمّنت مهمّة الإكرامية ومهمّة سعر الوحدة، ومهمّة تعديل الوصفة، واستُخدِم إكمال أكثر من٨٠٪ من الخطوات بشكلٍ صحيحٍ أداة للقياس في الدِّراسة، وأشارت النَّتائج إلى فاعليَّة استخدام الفيديو في تنمية المهارات الرِّياضيَّة متعدِّدة الخطوات.

وقام (McDuff et al., 2020) بدراسةٍ هدفت إلى مقارنة التَّدخُّلات القائمة على الفيديو لتعليم إدخال البيانات للبالغين ذوي الإعاقات الفكريَّة، وشملت عينة الدِّراسة بالغَين اثنَين من ذوي الإعاقة الفكريَّة المتوسِّطة، واستخدمت الدِّراسة منهج تصاميم الحالة الواحدة، وحُسِبت عدد الاستجابات الصَّحيحة والخاطئة بوصفها أداة للقياس في الدِّراسة، كما وعُرِضتْ الفيديوهات على iPhone، وهي تشمل بياناتٍ مسجَّلةً في استبيان ثم يتمَّ إدخال هذه البيانات في المنطقة المقابلة من جدول البيانات. وأشارت نتائج الدِّراسة إلى أنَّ التَّدخُّلات القائمة على الفيديو مع التحفيز الذي يقدِّمه المعلِّمُ، فعَّالةٌ في تدريس مهارات إدخال البيانات للأشخاص ذوي الإعاقة الفكريَّة.

وأجرى (Kellems et al., 2020) دراسةً هدفت إلى تقديم الفيديو عبر الواقع المعزّز لتدريس مهارات الرِّياضيات المتعلِّقة بالانتقال للبالغين ذوي الإعاقات الفكريَّة، وتكوّنت عينة الدِّراسة من ثلاثة بالغين من الأشخاص ذوي الإعاقة الفكريَّة، ممّن تتراوح أعمارهم بين (٢١–٢٤) سنةً، واستخدمت الدِّراسة منهج تصاميم الحالة الواحدة، وعُرِضتْ الفيديوهات عبر الواقع المعزّز، بحيث تضمَّنت مهمّة حساب الراتب، ومهمّة حساب سعر الوحدات، ومهمّة تعديل الوصفة، واستخدمت أداة للقياس في الدِّراسة، نسبة إظهار المشارك الكفاءة بدقَّة لا تقل عن ٨٠٪ في المهمَّة، وأوضحت النَّتائج وجودَ علاقةٍ وظيفيةٍ بين التَّدخُّل الرِّياضي القائم على الفيديو، وزيادة النِّسبة المئوية للخطوات المكتملة بشكلٍ صحيحٍ لكلِّ مهمَّةٍ (حساب الراتب، ومهمَّة حساب سعر الوحدات، ومهمَّة تعديل الوصفة).

وقام (Özler & Akçamete, 2022) بدراسةٍ هدفت إلى معرفة فعاليَّة النَّمذجة بالفيديو في تدريس مهارات الكمبيوتر للطلاب ذوي الإعاقة الفكريَّة. وتكوّنت عينة الدِّراسة من ثلاث طالبات من ذوات الإعاقة الفكريَّة، ممّن تتراوح أعمارهن بين (١٧–١٩) سنةً، واستخدمت الدِّراسة منهج تصاميم الحالة الواحدة، وعُرِضتْ الفيديوهات على الحاسب الآلي لطريقة إعداد السيرة الذَّاتية وطباعتها، وحُسِبت الاستجابات الصحيحة

والخاطئة، أداةً للقياس في الدِّراسة، وأظهرت النَّتائج أنَّ نماذج الفيديو كانت فعَّالةً بالنسبة لهن؛ لاكتساب المهارات والاحتفاظ بها لإعداد السِّيرة الذَّاتيَّة، وطباعتها، وإرسالها بالبريد الإلكتروني، إلا أنّ الطُّلاب واجهوا صعوباتٍ في تعميم بعض المهارات على أجهزة الكمبيوتر، والطَّابعات المختلفة.

يتّضح من خلال عرض الدِّراسات السابقة أنَّ الدِّراسات التي هدفت إلى إكساب الطُّلاب ذوي الإعاقة الفكريَّة مهارات استخدام الحاسب الآلي حقَّقت نتائجَ واعدةً؛ حيث استطاع الطلاب ذوو الإعاقة الفكريَّة من اكتساب مهارات متقدِّمة جدًّا، مثل: إدخال البيانات، والطباعة، والحساب على الحاسب الآلي، وبالتالي زيادة فرص العمل والاستقلالية. كما أثبتت هذه الدِّراسات فاعليَّة وأهميَّة استخدام استراتيجيَّة النَّمذجة بالفيديو وأهميَّتها؛ حيث توفِّر هذه التقنية نمذجةً حيّةً للمهارات المعقَّدة التي يمكن تعلُّمها وتعليمها للطلاب ذوي الإعاقة الفكريَّة، على الرغم من محدوديَّة قدراتهم، ولكن –على حدِّ علم الباحثين– لا توجد دراسةٌ استخدمت نمذجة الفيديو في تدريس مهارات إدخال البيانات على الإكسل من أوراقٍ مكتوبةٍ، أو مطبوعةٍ باستخدام الحاسب الآلي، وهي مهارة متقدِّمة؛ لذلك تأمل هذه الدِّراسة تطويرها لدى الطَّالبات ذوات الإعاقة الفكريَّة.

منهجيَّة الدِّراسة

استخدم الباحثان منهج تصاميم الحالة الواحدة (Single Subject Design)، وهو أسلوبٌ من أساليب المنهج شبه التجريبي، يوضِّح العلاقة الوظيفية بين المتغيّر المستقل (التَّدخُّل)، والمتغيّر التابع (السُّلوك)، وتعدُّ هذه المنهجية من أكثر المنهجيات البحثية ملاءمةً لهذه الدِّراسة نظراً لطبيعة فئة الأشخاص ذوي الإعاقة (Kazdin, 2011).

ومن بين أساليب تصميم دراسة الحالة الواحدة استُخدِم تصميم الخطوط القاعدية المتعدِّدة؛ بحيث قُدم التَّدخُّل لكلِّ حالةٍ في فتراتٍ زمنيَّةٍ مختلفةٍ (Kratochwill et al., 2010)، للتمكُّن من رصد التطور في مهارات الطَّالبات.

متغيّرات الدِّراسة:

المتغيّر التابع: مهارات إدخال البيانات في الحاسب الآلي، وهي (فواتير مطبوعة على ورق)، أُدخلت في برنامج الإكسل على جهاز الحاسب الآلي.

أداة القياس: قيست بحساب المدَّة الزَّمنيَّة لأداء المهام، ونسبة عدد المهارات المنجزة بشكلٍ صحيحٍ.

المتغيّر المستقل: استراتيجيَّة النَّمذجة بالفيديو، وصُمِّمت مجموعة من الفيديوهات تحتوي على المهارات المطلوبة التي شاهدتها الطَّالبة، ومن ثم طبّقتها.

عينة الدِّراسة:

اختيرت أربع طالباتٍ من ذوات الإعاقة الفكريَّة البسيطة الموجودات حالياً بمدرسة المتوسِّطة والثانويَّة بمنطقة الرِّياض، واللاتي يمتلكن المهارات الأكاديميَّة الأساسيَّة، ويتمكّنَّ من استخدام الحاسب الآلي، لكنَّهن لا يمتلكن مهارات إدخال البيانات، وكانت بيانات الطَّالبات على النَّحو الآتي (علماً أنَّ أسماء الطَّالبات غير حقيقية):

دانة تبلغ من العمر (١٧) عاماً، لديها إعاقةٌ فكريَّةٌ بسيطة، ومستقلّة بذاتها، تستطيع استخدام الجوال والحاسوب، وتتعلَّم بعض المهارات الاستقلاليَّة، ومستواها الأكاديمي محدودٌ في القراءة والكتابة والرِّياضيات.

جود تبلغ من العمر (١٩) عاماً، لديها إعاقةٌ فكريَّةٌ بسيطة، ومستقلّة بذاتها، تستطيع استخدام الجوال والحاسوب، وتتعلَّم بعض المهارات الاستقلالية، ومستواها الأكاديمي محدودٌ في القراءة والكتابة والرِّياضيات.

ريم تبلغ من العمر (٢٠) عاماً، لديها إعاقةٌ فكريَّةٌ بسيطة، ومستقلّة بذاتها، تستطيع استخدام الجوال والحاسوب، وتتعلّم بعض المهارات الاستقلاليّة، ومستواها الأكاديمي محدودٌ في القراءة والكتابة والرّياضيات.

لين تبلغ من العمر (١٦) عاماً، لديها إعاقةٌ فكريَّةٌ بسيطة، ومستقلّة بذاتها، تستطيع استخدام الجوال والحاسوب، وتتعلّم بعض المهارات الاستقلاليّة، ومستواها الأكاديمي محدودٌ في القراءة والكتابة والرّياضيات.

جدول ١:

ملخص البيانات للمشاركات في الدِّراسة

الطَّالبات	العمر الزمني	التشخيص	الاستقلالية
دانة	17	إعاقة فكريَّة بسيطة	مستقلة
جود	19	إعاقة فكريَّة بسيطة	مستقلة
ريم	20	إعاقة فكريَّة بسيطة	مستقلة
لين	16	إعاقة فكريَّة بسيطة	مستقلة

إجراءات تطبيق الدِّراسة:

قامت الباحثة الرئيسية بزيارة المدرسة أربع مرَّات في الأسبوع لمدَّة شهرين، وقدمت جلساتٍ لكلِّ طالبة مشاركة بالدِّراسة بشكل مستقل؛ وقبل كلِّ جلسةٍ هُيِّئ المكان، وأزيلت المشتّتات، وجُهِّز الحاسب الآلي، ووضحت أهميَّة المهارات التي ستؤديها، والغرض منها، وتمَّ ذلك في ضوء المراحل الآتية:

أولًا: مرحلة الخط القاعدي:

طُلب في هذه المرحلة من الطَّالبات المشاركات بالدِّراسة إدخال بيانات معروضة على شكل فواتير تحتوي على أرقام وأصناف مطبوعة على ورق، بحيث تحتوي كلُّ ورقةٍ على أربعة أرقام، تُدخَل في برنامج الإكسل باستخدام الحاسب الآلي، وبدون أيَّة مساعدة، أو استراتيجيَّة تدريسيَّة، وفي هذه الأثناء تُحسَب المدَّة الزَّمنيَّة المستغرقة لإتمام المهمَّة، وعدد المهارات المنجَزة.

ثانيًا: مرحلة التَّدخُّل

قُدِّمت في هذه المرحلة تقديم مقاطع فيديو لكلِّ طالبةٍ، تحتوي تلك المقاطع على خطواتٍ واضحةٍ لطريقة إدخال البيانات في برنامج الإكسل باستخدام الحاسب الآلي، وبعد الانتهاء من مشاهدة الفيديو، طُلب من الطَّالبة أن تؤدي المهمَّة كما شاهدت في الفيديو، وعند بداية أداء المهمّة تُحسَب المدَّة الزَّمنيَّة، وعدد المهارات المنجَزة بعد الانتهاء.

الصّدق والثبات:

لسلامة تطبيق الإجراءات والتأكُّد من صحّة بيانات الدِّراسة، قامت معلمة مدربة بحضور ٣٠% من الجلسات في مرحلة الخط القاعدي ومرحلة التَّدخُّل. واستخدمت نماذج لمتابعة مدى تطبيق إجراءات الدِّراسة، وتسجيل ثبات تطبيق إجراءات الدِّراسة، وقد تراوحت بيانات سلامة الإجراءات ما بين٩٠% إلى١٠٠% حيث إنَّ هذا يشير إلى أنَّ الباحثَة طبّقت خطوات البحث بدقةٍ كبيرةٍ. وللتأكُّد من صحّة الدَّرجات المسجَّلة في بيانات الدِّراسة، سجّلت معلمة نسبة المهارات المنجزة بشكلٍ صحيحٍ، والمدَّة الزَّمنيَّة المستغرقة؛ لحساب نسبة ثبات الاتفاق بين الملاحظين، ومن ثمَّ قورنت الدَّرجات المسجَّلة من قِبل المعلمة الملاحظة بالدرجات التي سجَّلها الباحثان، ثم قسّم الرقم الأصغر على الرقم الأكبر، وضُرب الناتج في ١٠٠ لاستخراج نسبة الثبات، وكان متوسِّط النتيجة ٩٠%، ممَّا يدلُّ على دقة حساب النسبة المستخدمة لقياس أداء الطَّالبات.

الصّدق الاجتماعي:

في نهاية البرنامج التَّدريبي سُئل الطَّالبات مجموعةً من الأسئلة؛ لمعرفة مدى فاعليَّة البرنامج على مستواهن الشَّخصي، حيث إنَّه من متطلَّبات دراسة تصميم دراسة الحالة الواحدة. أن يسهم البرنامج التَّدريبي في نمو مهارات العينة المشاركة (Kazdin, 2011).

النتائج:

للإجابة عن سؤال الدِّراسة: ما فاعليَّة استخدام النَّمذجة بالفيديو في تدريس مهارات إدخال البيانات بواسطة الحاسب الآلي للطالبات ذوات الإعاقة الفكريَّة؟

أظهرت نتائج الدِّراسة فاعليَّة النَّمذجة بالفيديو في تدريس مهارات إدخال البيانات بواسطة الحاسب الآلي للطالبات ذوات الإعاقة الفكريَّة؛ وذلك بحدوث تطورٍ ملحوظٍ على متغيّر نسبة المهارات المنجزة بشكلٍ صحيحٍ، والمدَّة الزَّمنيَّة لإتمام المهمة؛ حيث تمَّ ذلك باستخدام التَّحليل البصري للرسومات البيانية: الاتجاه (Trend)، والمستوي (Level)، والتباين (Variability)، والتغيّر الفوري (Immediacy of the effect)، وكذلك من خلال البيانات الإحصائيَّة، وحجم الأثر (PND percentage of nonoverlapping data)، فحُسب عن طريق حصر نقاط البيانات في مرحلة التَّدخُّل التي لم تتداخل مع نقاط البيانات في مرحلة الخط القاعدي، ومن ثمّ قُسم العدد الكلي لنقاط البيانات التي لم تتداخل مع الخط القاعدي على مجموع نقاط مرحلة التَّدخُّل (Tarlow & penland, 2016).

دانه:

جُمعت البيانات خلال (٢٥) جلسة للطالبة دانة؛ ثلاث جلسات لمرحلة الخط القاعدي، و٢٢ جلسة لمرحلة التَّدخُّل، فيتَّضح في مرحلة الخط القاعدي، من خلال التَّحليل البصري للشكل (١) أنَّ أداء الطَّالبة دانة في مهارات إدخال البيانات بواسطة الحاسب الآلي، كان منخفضًا نسبيًا، ومستقرًا دون تباينٍ كبيرٍ، أمَّا إحصائيًّا فبلغ متوسّط نسبة المهارات المنجزة بشكلٍ صحيحٍ (٧%). انظر للجدول (٢)، وكان متوسِّط المدَّة الزَّمنيَّة التي تستغرقها الطَّالبة لأداء المهام في أول ثلاث جلسات (٣:٣٥) دقيقة.

وبعد ثلاث جلسات في مرحلة الخط القاعدي طُبِّق التَّدخُّل؛ حيث كان هناك تطورٌ وتغيّرٌ فوري وكبير في الأداء، واتجاهه تصاعديًا دون تباينٍ كبيرٍ، وبلغ متوسِّط نسبة المهارات المنجزة بشكلٍ صحيحٍ في مرحلة التَّدخُّل (٨٤%)، وكان متوسِّط المدَّة الزَّمنيَّة التي تستغرقها الطَّالبة لأداء المهام في آخر ثلاث جلسات تدخل (٢:١٥) دقيقة، ولم يكن هناك بيانات متداخلة بين الخط القاعدي والتَّدخُّل حيث إنَّ (PND 100%).

جود:

جُمعت البيانات خلال (٢٥) جلسة للطالبة جود؛ ٦ جلسات لمرحلة الخط القاعدي و١٩ جلسة لمرحلة التَّدخُّل، فيتضح في مرحلة الخط القاعدي، من خلال التَّحليل البصري للشكل (١) أنَّ أداء الطَّالبة جود في مهارات إدخال البيانات بواسطة الحاسب الآلي يعدُّ منخفضًا نسبيًا، ومستقرًا دون تباينٍ كبيرٍ، أمَّا إحصائيًّا فبلغ متوسِّط نسبة المهارات المنجزة بشكلٍ صحيحٍ (١١%). انظر للجدول (٢)، وكان متوسِّط المدَّة الزَّمنيَّة التي تستغرقها الطَّالبة لأداء المهام في أول ثلاث جلسات (٤:١٢) دقيقة.

وبعد ٦ جلسات في مرحلة الخط القاعدي طُبق التَّدخُّل؛ حيث كان هناك تطورٌ وتغيّرٌ فوري وكبيرٌ في الأداء واتجاهه تصاعديًا دون تباينٍ كبيرٍ، وبلغ متوسِّط نسبة

المهارات المنجزة بشكلٍ صحيحٍ في مرحلة التَّدخُّل (٨٠%). وكان متوسِّط المدَّة الزَّمنيَّة التي تستغرقها الطَّالبة لأداء المهام في آخر ثلاث جلسات تدخل (٢:٥٦) دقيقة. ولم يكن هناك بيانات متداخلة بين الخط القاعدي والتَّدخُّل حيث إنَّ (PND 100%).

ريم:

جُمعت البيانات خلال (٢٥) جلسة للطالبة ريم؛ ٩ جلسات لمرحلة الخط القاعدي و١٦ جلسة لمرحلة التَّدخُّل، فيتضح في مرحلة الخط القاعدي، من خلال التَّحليل البصري للشكل (١) أنَّ أداء الطَّالبة ريم في مهارات إدخال البيانات بواسطة الحاسب الآلي يعدُّ منخفضًا نسبيًا ومستقرًا دون تباينٍ كبيرٍ. أمَّا إحصائيًّا فبلغ متوسِّط نسبة المهارات المنجزة بشكلٍ صحيحٍ (٦%). انظر للجدول (٢)، وكان متوسِّط المدَّة الزَّمنيَّة التي تستغرقها الطَّالبة لأداء المهام في أول ثلاث جلسات (٣:٣٠) دقيقة.

وبعد ثلاث جلسات في مرحلة الخط القاعدي طُبِّق التَّدخُّل؛ حيث كان هناك تطورٌ وتغيّرٌ فوري وكبير في الأداء واتجاهه تصاعديًا دون تباينٍ كبيرٍ، وبلغ متوسِّط نسبة المهارات المنجزة بشكلٍ صحيحٍ في مرحلة التَّدخُّل (٩٢%). وكان متوسِّط المدَّة الزَّمنيَّة التي تستغرقها الطَّالبة لأداء المهام في آخر ثلاث جلسات تدخل (٢:٤٧) دقيقة.

لين:

جُمعت البيانات خلال (٢٥) جلسة للطالبة لين؛ ١٢ جلسة لمرحلة الخط القاعدي و١٣ جلسات لمرحلة التَّدخُّل، فيتضح في مرحلة الخط القاعدي، من خلال التَّحليل البصري للشكل (١) أنَّ أداء الطَّالبة لين في مهارات إدخال البيانات بواسطة الحاسب الآلي يعدُّ منخفضًا نسبيًا ومستقرًا دون تباينٍ كبيرٍ، أمَّا إحصائيًّا فبلغ متوسِّط نسبة المهارات المنجزة بشكلٍ صحيحٍ (٦%) انظر للجدول (٢)، وكان متوسِّط المدَّة الزَّمنيَّة التي تستغرقها الطَّالبة لأداء المهام في أول ثلاث جلسات (٣:٥٩) دقيقة.

وبعد ١٢ جلسة في مرحلة الخط القاعدي طُبق التَّدخُّل؛ حيث كان هناك تطورٌ وتغيّرٌ بشكلٍ تدريجي في الأداء واتجاهه تصاعديًا، ثم أخذت البيانات منحنًى متذبذبًا بشكلٍ بسيطٍ، وبلغ متوسِّط نسبة المهارات المنجزة بشكلٍ صحيحٍ في مرحلة التَّدخُّل (٧٤%). وكان متوسِّط المدَّة الزَّمنيَّة التي تستغرقها الطَّالبة لأداء المهام في آخر ثلاث جلسات تدخل (٣:٢٤) دقيقة. ولم يكن هناك بياناتٌ متداخلةٌ بين الخط القاعدي والتَّدخُّل حيث إنَّ (PND 100%).

الصّدق الاجتماعي:

في نهاية البرنامج التَّدريبي سُئلت الطَّالبات مجموعةً من الأسئلة؛ لمعرفة مدى فاعليَّة البرنامج، فأظهرت الطَّالبات من خلال إجابتهن عن الأسئلة استمتاعهن بالبرنامج، وملاحظة تطور مهاراتهن في إدخال البيانات بواسطة الحاسب الآلي، ورغبتهن في استمرار البرنامج.

الشكل (١)

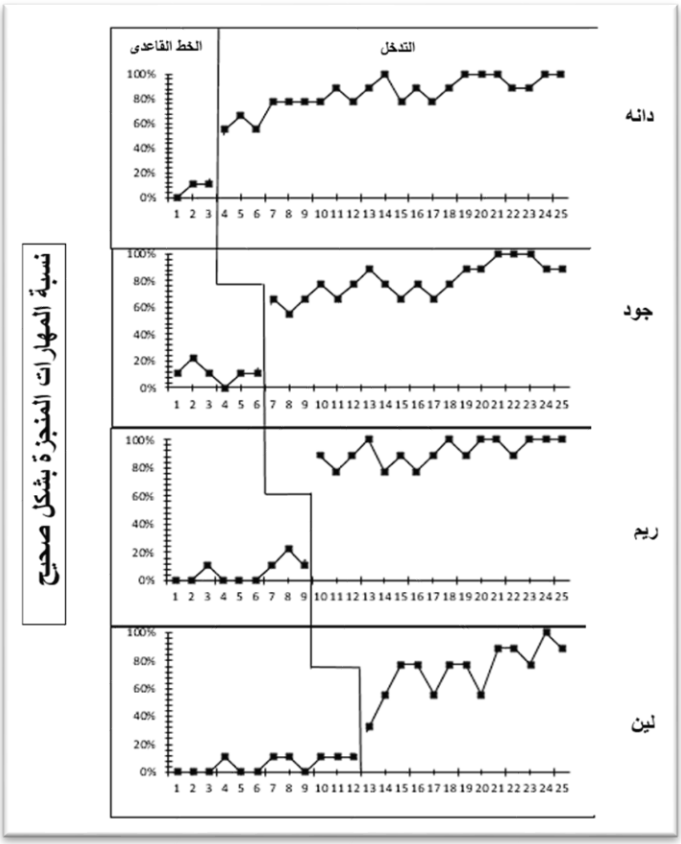

جدول٢ :

المتوسِّط والانحراف لنسبة المهام المنجزة بشكل صحيح لجميع الطَّالبات

الطَّالبات	المتوسِّط أثناء مرحلة الخط القاعدي (الانحراف المعياري)	المتوسِّط أثناء مرحلة التَّدخُّل (الانحراف المعياري)	نسبة البيانات الغير متداخلة (PND)
دانة	7% (0,06)	84% (0,14)	100%
جود	11% (0,07)	80% (0,13)	100%
ريم	6% (0,08)	92% (0,09)	100%
لين	6% (0,06)	94% (0,18)	100%

جدول٣ :

المتوسِّط والانحراف المعياري للمدة الزَّمنيَّة لجميع الطَّالبات

الطَّالبات	المتوسِّط أثناء مرحلة الخط القاعدي (الانحراف المعياري)	المتوسِّط أثناء مرحلة التَّدخُّل (الانحراف المعياري)	نسبة البيانات غير متداخلة (PND)
دانة	3:35 (0,01)	2:15 (0,00)	100%
جود	4:12 (0,01)	2:56 (0,00)	100%
ريم	3:30 (0,00)	2:47 (0,00)	100%
لين	3:59 (0,00)	3:24 (0,00)	100%

مناقشة النَّتائج:

هدفت هذه الدِّراسة إلى معرفة فاعليَّة استخدام النَّمذجة بالفيديو في تدريس مهارات إدخال البيانات بواسطة الحاسب الآلي للطالبات ذوات الإعاقة الفكريَّة، وللإجابة عن سؤال الدِّراسة، توصَّلت الدِّراسة إلى فاعليَّة استخدام نمذجة الفيديو في تدريس مهارات إدخال البيانات بواسطة الحاسب الآلي للطالبات ذوات الإعاقة الفكريَّة، حيث تطور أداء جميع الطَّالبات المشاركات على متغيّر نسبة المهارات المنجزة بشكلٍ صحيحٍ، وتقلص المدَّة الزَّمنيَّة لإتمام المهام باستخدام التَّحليل البصري للأشكال البيانية، والتَّحليل الإحصائي.

تتوافق نتائج هذه الدِّراسة مع الأبحاث العلميَّة التي استخدمت استراتيجيَّة النَّمذجة بالفيديو في تطور المهارات المختلفة بما فيها مهارات إدخال البيانات بواسطة الحاسب الآلي للأشخاص ذوي الإعاقة، ومنهم ذوو الإعاقة الفكريَّة (الأشرم، ٢٠٢١؛ الغامدي والقحطاني، ٢٠٢٣؛ Özler & Akçamete, 2022 ؛ Kellems et al., 2020؛ McDuff et al., 2020؛ Kellems

(Kellems et al., 2016؛& Morningstar, 2012) فقد أثبتت هذه الاستراتيجيَّة فعاليتها في إكساب الطلاب مهارات إدخال البيانات بواسطة الحاسب الآلي بمختلف أنواع إعاقاتهم؛ حيث تعدُّ استراتيجيَّة النَّمذجة بالفيديو من الاستراتيجيات المناسبة والفعّالة للأشخاص ذوي الإعاقة، بمن فيهم ذوو الإعاقة الفكريَّة (Mechling, 2005).

تتوافق نتائج هذه الدِّراسة مع الأبحاث العلميَّة التي هدفت إلى إكساب مهارات الحاسب الآلي بما فيها مهارات إدخال البيانات للأشخاص ذوي الإعاقة، ومنهم الطَّالبات ذوات الإعاقة الفكريَّة (النفيعي والقحطاني، ٢٠٢٣) والأشخاص ذوو الإعاقة الفكريَّة (Kellems et al., 2020; McDuff et al., 2020) حيث أكدت هذه الدِّراسة قابلية تعلُّم الأشخاص ذوي الإعاقة الفكريَّة مهارات الحاسب الآلي، بما فيها مهارات إدخال البيانات. فمهارات الأشخاص ذوي الإعاقة لا تقتصر على المهارات والمهن اليدوية البسيطة، كأعمال الخدمة في المطاعم والفنادق، وتنسيق الحدائق فحسب (فراج، ٢٠٢٠)، بل يمكن أن يمتلكوا مهاراتٍ عديدةً متقدّمةً، مثل: المهارات المكتبية، استخدام الحاسب، والسكرتارية (النفيعي والقحطاني، ٢٠٢٣)؛ فامتلاك الأشخاص ذوي الإعاقة مهارات الحاسب الآلي يتيح لهم فرصًا وظيفيةً أكثر (kellems et al., 2016).

يسهم اكتساب هذه المهارات في زيادة فرص العمل المتاحة للأفراد ذوي الإعاقة الفكريَّة، ممَّا يُسهم في إدماجهم في بيئات عملٍ متنوعة، ويقلِّل من اعتمادهم على الآخرين. فعلى سبيل المثال، أثبتت دراسة Kellems et al. (٢٠١٦) أنَّ تعلُّم مهارات إدخال البيانات مكّن الأفراد ذوي الإعاقة من الوصول إلى وظائف في الأدوار الإدارية واللوجستية، ممَّا وسَّع من آفاق توظيفهم في مجالات كانت تُعتبر في السابق غير متاحة لهم. ووفقاً لِما أشار إليه McDuff et al. (٢٠٢٠)، فإنَّ هذا التَّدريب يؤكِّد قدرة الأفراد ذوي الإعاقة الفكريَّة على المشاركة بفاعليَّة في سوق العمل الحديثة، خصوصًا في الوظائف التي تتطلَّب مهارات رقمية.

وقد تمَّ التحقُّق من فاعليَّة هذا البرنامج التَّدريبي باستخدام المدَّة الزَّمنيَّة، ونسبة المهارات المنجزة، حيث تمكنت الطَّالبات ذوات الإعاقة الفكريَّة من تقليص المدَّة الزَّمنيَّة اللازمة لإدخال البيانات مع الحفاظ على دقة الأداء؛ ممَّا يؤكِّد قدرة الطلاب ذوي الإعاقة الفكريَّة على العمل بكفاءة وفاعليَّة، وفي مدّةٍ زمنيةٍ مقاربةٍ للأشخاص العاديين، مما يؤكد أهليتهم لإنجاز المهام في بيئات العمل، ويؤكد أهميَّة تعليمهم وتوظيفهم. تتوافق هذه النتيجة مع دراسة Mechling (٢٠٠٥)، الذي أكَّد أنَّ نمذجة الفيديو تساعد الأفراد ذوي الإعاقة الفكريَّة على تعلُّم المهام المعقَّدة بأسلوبٍ منظَّمٍ يقلِّل من العبء المعرفي.

تعدُّ هذه النَّتائج مهمَّةً؛ لأنَّها تؤكِّد أنَّ الأفراد ذوي الإعاقة الفكريَّة يمكنهم إتمام المهام الوظيفية بكفاءة مقارنةً بأقرانهم، ممَّا يتحدى الأفكار الخاطئة حول إنتاجيتهم وكفاءتهم في مكان العمل. كما أكَّد (النفيعي والقحطاني، ٢٠٢٣)، فإنَّ تحسين الكفاءة والدقة من خلال نمذجة الفيديو يمكن أن يُسهم في تحسين فرص توظيف الأفراد ذوي الإعاقة الفكريَّة، إذ يعتبر أصحاب العمل عادةً هذه الصفات أولوية في المرشحين للوظائف. ويؤكَّد هذا أهميَّة دمج نمذجة الفيديو واستراتيجيات مماثلة في البرامج التعليمية والمهنية للأفراد ذوي الإعاقة الفكريَّة لدعم اندماجهم في بيئات العمل العامَّة.

وعلى الرغم من نتائج هذه الدِّراسة الواعدة، إلا أنَّه يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار عدَّةُ نقاطٍ عند تعميم نتائج هذه الدِّراسة، منها: اقتصار حجم العينة على أربع طالباتٍ؛ وذلك بسبب متطلَّبات منهجيَّة دراسة الحالة الواحدة، وعليه فإنَّ هذه الدِّراسة بحاجة إلى مزيدٍ من الدِّراسات لتقويتها وتعميم نتائجها، وقد استُخدِم مصطلح إدخال البيانات بواسطة الحاسب الآلي لأوراقٍ مطبوعٍ فيها عددٌ محدودٌ من الأرقام (أربعة أرقام)، وعليه يجب إجراء دراساتٍ تحوي عددًا أكبر من الأرقام، وتحدي مهارة ذوي الإعاقة الفكريَّة لإدخالها وإنجازها.

التوصيات:

تُوصي هذه الدِّراسة بالآتي:

- إعادة هيكلة أهداف البرامج التعليميَّة لتشمل تدريبات على مهارات مهنيَّة متقدِّمة، مثل استخدام الحاسب الآلي، ومهارات أخرى تتناسب مع متطلبات سوق العمل. فهذه الدِّراسة أثبتت إمكانية تعلُّمهم لهذه المهارات، ممَّا يستدعي تطوير برامج التربية الفكريَّة والخدمات الانتقاليَّة لتمكينهم من مهارات تفتح لهم فرص عمل متنوعة.
- تشجيع إدخال مهاراتٍ جديدةٍ ومتقدّمةٍ في برامج التَّدريب المهني للأشخاص ذوي الإعاقة الفكريَّة، وعدم الاقتصار على المهارات البسيطة، مثل الترتيب أو الاستقبال، بدلاً من ذلك، يمكن التَّركيز على المهارات الرقميَّة، مثل إدخال البيانات ومهارات المكتب، لدعم استقلاليتهم وزيادة فرصهم في الحصول على وظائف متنوعة.
- توصي هذه الدِّراسة بتوسيع استخدام تقنيات النَّمذجة بالفيديو في تعليم المهارات المهنية المتقدمة للأفراد ذوي الإعاقة الفكريَّة؛ فالتعلُّم من خلال النَّمذجة بالفيديو يثبت فاعليته في تقليل العبء المعرفي وزيادة دقة وسرعة الأداء، ممَّا يجعله أداةً تدريبيَّةً مثالية للمهارات الرقميَّة.
- تطوير برامج تدريبية بالتعاون مع أصحاب العمل لإعداد الأشخاص ذوي الإعاقة الفكريَّة لوظائف محدَّدة تعتمد على مهارات الحاسب الآلي والمهارات المكتبيَّة. ويمكن لأصحاب العمل أن يساهموا في تصميم محتوى تدريبي يناسب احتياجات وظائفهم، ممَّا يزيد من فرص توظيف الأفراد ذوي الإعاقة الفكريَّة.

بحوث مقترحة:

- دراسة تأثير أنواع مختلفة من النَّمذجة بالفيديو (مثل الرسوم المتحركة، الفيديو التعليمي، الفيديوهات التفاعلية، والواقع المعزز) على تطوير مهارات إدخال البيانات للأفراد ذوي الإعاقة الفكريَّة. ستساهم هذه الدِّراسة في تحديد أكثر أنواع المحتوى فاعلية في التعلُّم، وتعزيز الاحتفاظ بالمهارات.
- تقييم مدى تأثير فترات التَّدريب المختلفة (قصيرة، متوسطة، طويلة) في تعلُّم مهارات إدخال البيانات باستخدام النَّمذجة بالفيديو، ودراسة تأثيرها على الاحتفاظ بالمعلومات مع مرور الوقت. ستسهم هذه الدِّراسة في تحسين تصميم البرامج التَّدريبية لتناسب مختلف الاحتياجات التعليميَّة.
- دراسة استخدام تطبيقات الهواتف الذكية والأجهزة اللوحية لتعليم مهارات إدخال البيانات باستخدام تقنيات النَّمذجة بالفيديو، خاصة للأفراد ذوي الإعاقة الفكريَّة. يمكن لهذه الدِّراسة أنْ تتناول مدى سهولة الوصول إلى هذه التطبيقات، وفاعليتها في التَّدريب، وتأثيرها على استقلالية المتعلِّمين.

- استكشاف تأثير التَّدريب على إدخال البيانات باستخدام النَّمذجة بالفيديو على تحسين المهارات التنفيذية للأفراد ذوي الإعاقة الفكريَّة، مثل مهارات التنظيم وإدارة الوقت، وحلّ المشكلات. من شأن هذه الدِّراسة أن تفتح آفاقًا جديدةً حول إمكانية تدريب الأشخاص ذوي الإعاقة الفكريَّة على مهارات تخدمهم في الحياة اليوميَّة والعمليَّة.

المراجع:

المراجع العربيَّة:

الأشرم، رضا إبراهيم. (٢٠٢١). فاعليَّة النَّمذجة بالفيديو في تحسين مهارات العيش المستقل لدى المراهقين ذوي الإعاقة الفكريَّة. *المجلة التربوية، ٩٠*، ١٠٦-١٥٤.

باعثمان، شروق طلال. (٢٠٢١). المهارات المهنية المؤهلة للطلبة ذوي الإعاقة الفكريَّة لتمكينهم في سوق العمل السعودي تصور مقترح. *مجلة التَّربية الخاصَّة والتأهيل، ٤٢*، ١٠٧-١٧١.

الحصان، بندر. (٢٠٠٩). فاعليَّة برنامج تعليمي باستخدام الحاسب الآلي في تنمية مهارات الطرح لدى التلاميذ المعاقين فكرياً بدرجة بسيطة (رسالة ماجستير منشورة). قسم التَّربية الخاصَّة، كليَّة التَّربية، جامعة الملك سعود، الرِّياض.

حنفي، علي عبد النبي. (٢٠٢٠). توظيف ذوي الإعاقة: التحديات واستراتيجيات الانتقال من المدرسة إلى العمل. *مؤسسة التَّربية الخاصَّة والتأهيل، ١*، ٢٥-٥٥.

الخالدي، عادل بن عابد. (٢٠٢٣). معوقات توظيف الأشخاص ذوي الإعاقة البصرية في القطاع الخاص السعودي في منطقة المدينة المنورة. *مجلة العلوم التربوية والنفسية، ١*، ١-٣٥.

الخطيب، جمال، والحديدي، منى (2013). *مناهج وأساليب التدريس في التربية الخاصة*. دار الفكر. عمان.

زهران، حامد عبد السلام. (1998). *التوجيه والإرشاد النفسي*. (ط٣). عالم الكتاب. القاهرة.

الشريدة، ماجد. (٢٠١٩). توظيف أعضاء هيئة التَّدريس للتعلم الإلكتروني من وجهة نظر الطلاب والطَّالبات في جامعة الأمير سطَّام بن عبد العزيز. *مجلة كليَّة التَّربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، ٤٢*.

عبد الرحمن، عبد الناصر. (٢٠١٤). فعالية النَّمذجة الذاتية القائمة على التعلم النقال في تنمية مهارات الحاسوب لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية *رابطة التربويين العرب، ٣* (47)، ١٧٥-١٩٨.

العجمي، ناصر بن سعد، والبتال، الجوهرة بنت عبد الله. (٢٠١٦). الصعوبات التي تواجه توظيف الأشخاص ذوي الإعاقة الفكريَّة من وجهة نظر العاملين في معاهد وبرامج التَّربية الفكريَّة بمدينة الرِّياض. *مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدِّراسات التربوية والنفسية، ١٤*، ٢٣٦-٢٧٠.

العلاق، بشير عباس .(2005) *.الإدارة الرقمية: المجالات والتطبيقات* .مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجيَّة.

الغامدي، بدرية بنت سعيد؛ القحطاني، سعيد سعد. (٢٠٢٣). فاعليّة نمذجة الفيديو في اكتساب المهارات التقنية المكتبية للطالبات ذوات الإعاقة

الفكريَّة. *المجلة السعودية للتربية الخاصة*، ٢٩. ٤٧-٧٦.

فراج، شيرين حلمي محمد. (٢٠٢٠). فعالية برنامج قائم على استراتيجيَّة التعلم التعاوني لتنمية بعض المهارات المهنية لدى التلاميذ ذوي الإعاقة العقلية الخفيفة. *دراسات عربية في التربية وعلم النفس*، ١٢٦(2)، ١٥٥-١٨٢.

القحطاني، محمد بن علي، والداعج، منيرة بنت فهد. (٢٠٢٠). التمكين الوظيفي لذوي الإعاقة الفكريَّة في سوق العمل من وجهة نظر أولياء أمورهم في مدينة الرِّياض. *مجلة أبحاث*، ١٨، ١٧٥-٢٢٧.

القريني، تركي. (٢٠١٨). خدمات الانتقال. ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر التَّربية الخاصَّة العربي. الواقع المأمول في الفترة ٢٥-٢٦/٤/٢٠٠٥.

اللالا، زياد كامل وآخرون. (2011). *أساسيات التربية الخاصة* .دار المسيرة. الرياض.

اللقاني، جيهان فريد، والدخيل، علي فهد. (٢٠١٩). معوقات تطبيق الخدمات الانتقاليَّة للتلاميذ ذوي الإعاقة العقليَّة البسيطة بالمرحلة الثانويَّة. *مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية، ١١* (1)، ١-٤٣.

نشرة إحصاءات الإعاقة لعام ٢٠٢٣م. (٢٠٢٣). الهيئة العامة للإحصاء. تم الاسترجاع في ١/١٠/٢٠٢٤

https://www.stats.gov.sa/sites/default/files/Disability%20Statistics%20Publication%202023%20AR.pdf

مصطفى، عثمان عرفات. (٢٠٢٠). دور تكنولوجيا المعلومات في تطوير مهارات الفئات الخاصة وتأهيلهم لسوق العمل. *المجلة العربيَّة لعلوم الإعاقة والموهبة*، ١٤، ٣٢٥-٣٤٤.

النفيعي، ريما بدر، القحطاني، سعيد سعد. (٢٠٢٣). أثر استخدام خاصية التصحيح التلقائي في تحسين مهارة الطباعة على الحاسب الآلي لدى طالبات الإعاقة الفكريَّة البسيطة. *المجلة الدولية للأبحاث التربوية* ٤٧(٣)، ١٢-٤٢.

هيئة رعاية الأشخاص ذوي الإعاقة. (٢٠٢٤). التنمية المستدامة. استُرجع في ١٠-١-٢٠٢٤. https://www.apd.gov.sa/local-regulations

المراجع الأجنبيَّة:

Schalock, R. L., Luckasson, R., & Tassé, M. J. (2021). *Intellectual disability: Definition, diagnosis, classification, and systems of supports (12th ed.)*. American Association on Intellectual and Developmental Disabilities.

Cihak, D., Fahrenkrog, C., Ayres, K., & Smith, C. (2010). The use of video modeling via a video iPod and a system of least prompts to improve transitional behaviors for students with autism spectrum disorders in the general education classroom. *Journal of Positive Behavior Interventions, 12*(2), 103-115.

Domire, S. C., & Wolfe, P. (2014). Effects of video prompting techniques on teaching daily living skills to children with autism spectrum disorders: A review. *Research and Practice for Persons with Severe Disabilities, 39*(3), 211-226.

Fisher, W., Piazza, C., & Roane, H. (2021). *Handbook of applied behavior analysis* (2nd ed.). Guilford Publications.

Steinbrenner, J. R., Hume, K., Odom, S. L., Morin, K. L., Nowell, S. W., Tomaszewski, B., Szendrey, S., McIntyre, N. S., Yücesoy-Özkan, S., & Savage, M. N. (2020). Evidence-based practices for children, youth, and young adults with

Journal of Rehabilitation Research, 28(2), 127-133.

McDuff, E., Lanovaz, M. J., Morin, D., Giannakakos, A., Kheloufi, Y., & Vona, M. (2020). A comparison of video-based interventions to teach data entry to adults with intellectual disabilities: A replication and extension. *Journal of Special Education Technology, 36*(4), 258-270.

Mechling, L. (2005). The effect of instructor-created video programs to teach students with disabilities: A literature review. *Journal of Special Education Technology, 20*(2), 25-36.

Ogilvie, C. R., & Whitby, P. (2016). Video modeling for individuals with autism spectrum disorders. In *Special and Gifted Education: Concepts, Methodologies, Tools, and Applications* (pp. 760-778). IGI Global.

Özler, N. G., & Akçamete, G. (2022). Effectiveness of video modeling in teaching computer skills to students with intellectual disabilities. *Journal of Education and Learning, 11*(1), 25-32.

Rathnakumar, D. (2020). Play therapy and children with intellectual disability. *Shanlax International Journal of Education, 8*(2), 35-42.

Cook, B. G., & Cook, S. C. (2013). Unraveling evidence-based practices in special education. *The Journal of Special Education, 47*(2), 71-82. https://doi.org/10.1177/0022466911420877

Simons, K., & Clements, K. (2016). Teaching multi-step math skills to adults with disabilities via video prompting. *Research in Developmental Disabilities, 58*, 31-44.

Tarlow, K. R., & Penland, A. (2016). Outcome assessment and inference with the percentage of non-overlapping data (PND) single-case. *Practice Innovations, 1*(4), 221-230.

Autism. The University of North Carolina at Chapel Hill, Frank Porter Graham Child Development Institute, National Clearinghouse on Autism Evidence and Practice Review Team.

Kanfush, P., & Jaffe, J. (2019). Using video modeling to teach a meal preparation task to individuals with a moderate intellectual disability. *Education Research International*, Article ID 1726719, 1-8.

Kazdin, A. E. (2011). *Single-case research designs: Methods for clinical and applied settings* (2nd ed.). New York, NY: Oxford University Press.

Kellems, R. O., Cacciatore, G., Hansen, B., Sabey, C., Bussey, H., & Morris, J. (2020). Effectiveness of video prompting delivered via augmented reality for teaching transition-related math skills to adults with intellectual disabilities. *Journal of Special Education Technology, 36*(4), 258-270.

Kellems, R. O., Frandsen, K., Hansen, B., Gabrielsen, T., Clarke, B., Simons, K., & Clements, K. (2016). Teaching multi-step math skills to adults with disabilities via video prompting. *Research in Developmental Disabilities, 58*, 31-44.

Kellems, R. O., & Morningstar, M. E. (2012). Using video modeling delivered through iPods to teach vocational tasks to young adults with autism spectrum disorders. *Career Development and Transition for Exceptional Individuals, 35*(3), 155-167.

Kessler Foundation. (2018). Employing people with disabilities: Lessons from Kessler Foundation's Signature Employment Grants.

Kratochwill, T. R., Hitchcock, J., Horner, R. H., Levin, J. R., Odom, S. L., Rindskopf, D. M., & Shadish, W. R. (2010). Single-case designs technical documentation. *What Works Clearinghouse.* Retrieved January 10, 2021.

Li-Tsang, C., Yeung, S., Chan, C., & Hui-Chan, C. (2005). Factors affecting people with intellectual disabilities in learning to use computer technology. *International*

مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية
Jazan University Journal of Human Sciences (JUJHS)

مراجعة منهجية للعلاقة بين اكتساب اللغة الثانية والذكاء الاصطناعي – معالجة اللغات الطبيعية

رابية خالد محمد خالد[1]، جابر علي مسلماني[2]
[1]خريجة ماجستير اللغويات من قسم اللغات الأجنبية، كلية الفنون والعلوم الإنسانية، جامعة جازان، المملكة العربية السعودية
[2]قسم اللغات الأجنبية، كلية الفنون والعلوم الإنسانية، جامعة جازان، المملكة العربية السعودية

A Systematic Review of the Relationship between Second Language Acquisition and Artificial Intelligence-Natural Language Processing

Rabia Khalid Muhammad Khalid [1], Jaber Ali Maslamani [2]
[1]MA Linguistics Graduate, Department of Foreign Languages, College of Arts and Humanities, Jazan University, Kingdom of Saudi Arabia
[2]Department of Foreign Languages, College of Arts and Humanities, Jazan University, Kingdom of Saudi Arabia

DOI	RECEIVED الاستلام	EDIT التعديل	ACCEPTED القبول
https://doi.org/10.37575/h/edu/22002	2024/05/24	2024/11/30	2024/12/03
NO. OF PAGES عدد الصفحات	YEAR سنة العدد	VOLUME رقم المجلد	ISSUE رقم العدد
18	2024	2	13

الملخص:

تتناول الدراسة مناقشة الدراسات السابقة فيما يتعلق بدور الذكاء الاصطناعي ومعالجة اللغات الطبيعية في تطوير اكتساب اللغة الثانية. شكلت الدراسات المنشورة من عام ٢٠١٢ حتى الآن البيانات الأولية التي اعتمدت عليها الدراسة. وأكدت هذه البيانات الدور الذي يلعبه الذكاء الاصطناعي وعمليات معالجة اللغات الطبيعية في التغذية الراجعة وتعزيز مهارة التحدث ومهارة النطق وقواعد اللغة والبيئة التعليمية المحفزة للاندماج في تعلم واكتساب اللغة الثانية.

الكلمات المفتاحية: اكتساب اللغة، الذكاء الاصطناعي، معالجة اللغات الطبيعية، تعلم اللغة بمساعدة الحاسوب

Abstract:

The current review investigates the ways in which natural language processing (NLP) and artificial intelligence (AI) improve second language acquisition (SLA). The data, which focuses on studies from 2012 and onwards emphasizes how AI and NLP can be used to provide feedback, enhance speech, pronunciation, grammar, and create immersive SLA and learning environments.

Keywords: SLA, AI, NLP, CALL

Introduction

A systematic review is a precise and methodical process for combining data from several studies to address a particular research topic (Gough, 2012). Over the past few years, numerous studies have delved into topics such as Second Language Acquisition (SLA), Artificial Intelligence (AI)/Natural Language Processing (NLP), and some have even intersected both realms (e.g., Betal, 2023; De la Vall & Araya, 2023; Khurana et al., 2023; Marcel, 2024). The current review follows a systematic review method to show the links between SLA and AI/NLP. It starts with providing definitions and background of SLA and AI. It tries to highlight the connections of these two fields. Then it will have the method section to explain further the systematic review method and the inclusion and exclusion criteria. An in-depth

analysis of reviewed studies is then provided. Finally, this review offers suggestions for further implications.

Second Language Acquisition (SLA)

The process by which humans acquire a second language is known as second language acquisition (SLA), commonly known as L2 acquisition. Any language acquired in addition to one's native tongue is referred to as a second language; while the term "Second Language Acquisition" is used to describe this process, third, fourth, or even subsequent languages can also be acquired (Gass et al., 2020).

Artificial Intelligence (AI)

The field of artificial intelligence deals with the development of computer systems that are capable of doing tasks that are often associated with human intelligence, such as speech recognition, machine learning, and natural language processing. Language training is one of the many sectors where AI technology is finding increasing use. In the framework of SLA, AI may offer individualized learning experiences, targeted feedback, assistance with speech training, and language competence assessment (Betal, 2023).

Relationship between SLA and AI

SLA is strongly linked to prominent fields such as linguistics, psychology, sociolinguistics, neurolinguistics, sociology, anthropology, communication, artificial intelligence/natural-language processing, cognitive science, and philosophy (Gass et al., 2020). Previously, acquiring a second language has been a difficult process that takes a lot of time and energy from the acquirers. However, recent developments in AI may offer enhanced techniques to improve SLA outcomes. The use of AI in augmenting SLA and its potential future applications are examined by Betal (2023). AI technology is opening up new possibilities to improve language learning and support efficient SLA as it develops. To fully use AI's potential in SLA, however, issues with authenticity, individualization, and ethical considerations need to be resolved. Betal (2023) looked at the possible and existing uses of AI and talked about how it affects SLA, pointing out advantages and disadvantages.

Tom Taulli (2019) wrote a comprehensive book titled "Artificial Intelligence Basics." It provides an interesting and simple introduction to key ideas, for instance, robots, deep learning, NLP, machine learning, and so on. In addition to offering doable implementation strategies and authentic case examples, the writer applies his expertise to further explore the more general problems related to AI. These include social trends, moral dilemmas, and the possible impacts of artificial intelligence on governments, businesses, and daily life.

According to Khurana et al. (2023), NLP has drawn a lot of interest recently for its computational ability to represent and analyze human language. Applications for it have expanded to several sectors, including question answering, machine translation, email spam detection, information extraction, summarization,

and the medical profession. In order to identify the stages, this review first goes over the various NLP levels and NLP components. Next, it goes over the background and development of NLP. After that, it goes into great length about the state of the art, outlining the numerous uses for NLP as well as existing trends and difficulties. Lastly, it offers a review of a few NLP assessment measures, models, and datasets that are currently accessible.

Method of Review

As a systematic review, this paper followed inclusion and exclusion criteria (see appendices 1, 2, and 3 for further details and explanations) for the data gathered from published studies. Data is gathered online through a variety of websites and search engines, such as Google Scholar, Saudi Digital Library, ResearchGate, Springer, ScienceDirect, etc. The studies that were not too old and had similar ideas were included in the current review. The ones that were conducted to talk about SLA and AI but don't support current projects' ideas or point of view were excluded.

The review paper will provide answers to a primary and two sub-questions: How can NLP assist in acquiring a second language? (as a primary question). This question wants to know about the ways computers (NLP) can be used to help in acquiring another language. What are the developments in the way AI/NLP helps in acquiring a Second Language? (as sub-question 1). The answer to this question would provide information about the advancements in the field of AI or NLP. How do these advancements enhance and support learners' objectives? (as sub-question 2). The information pertaining to this inquiry would reveal the efficacy of advancements and the ways in which they facilitate the goals of learners.

As was already indicated, the three questions posed by the current investigation are connected to one another and the information. For example, the central query (How can NLP assist in acquiring a second language?) is related to the second question since developments in the way NLP and AI help in acquiring a second language would provide details on the kinds of activities that can be completed using AI/NLP to facilitate SLA. For example, how AI/NLP may assist people in learning how to pronounce a second language. To address the main topic of this review, the response to this question will now highlight the third question and include systematic (step-by-step) information.

Literature Search and Inclusion and Exclusion Criteria

This systematic review includes several impressive references to provide comprehensive information about SLA, AI, and NLP towards answering the questions posed by the current investigation. Such studies try to fit the inclusion criteria of the current project, and combining these great studies would provide step-by-step data and a deep systematic review.

A study titled "Natural Language Processing and Language Learning" was carried out by Meurers in 2012. The automatic processing of human language is the focus of NLP, a relatively new

science that began about fifty years ago. As a field of study that blends linguistics, computer science, psychology, and NLP is also known as computational linguistics. Lexical, morphological, and syntactic components of language have historically received the most emphasis when it comes to the language-related characteristics covered by NLP, but in the past 10 years, meaning, discourse, and the relationship to the extralinguistic environment have all gained prominence. NLP is used by intelligent language tutoring systems (ILTSs) to provide students with personalized feedback while they work on tasks, typically in the form of workbook-style exercises. The learner model may be updated and the content sequenced differently for each student based on the results of the NLP analysis. Though, in theory, feedback can also highlight appropriately employed forms, or it might target features of meaning or the appropriateness of a learner's answer given the information provided by an activity, the analysis usually focuses on language faults produced by the learner. Then, for every possible answer, the intended system feedback for each situation may be stated clearly (Meurers, 2012).

Zilio et al. (2017) introduce SMILLE, a system that relies on input changes and the noticing hypothesis to solve the unacknowledged grammatical information in online publications chosen by a particular user. Through input improvements, the system can draw the user's attention to grammar, potentially increasing the intake per input ratio for metalinguistic information. The system receives an internet document and uses a parser and hand-written rules to detect the grammatical structures in it. The freedom of the user to choose the input text adds interest to the experience and lets the user express their interests. The method can enhance 107 distinct fine-grained grammatical structure types based on the Common European Framework for Languages (CEFR). An analysis of a few of those structures revealed an 87% overall accuracy.

SpeechBuddy is an app designed for learning English that was created by Chantarutai (2018). The programme offers English language instruction based on users' English proficiency requirements and uses NLP and Automatic Speech Recognition (ASR) techniques to run an algorithm to assess learners' speaking and pronunciation skills. With the use of this program, English language learners may enhance their speaking abilities without having to interact with native speakers. English language learners may practice speaking in front of a computer using this program, which will record and display their speech patterns and suggest ways for them to get better at speaking depending on the findings. As a result, English language learners may study the language at home using an application that provides personalized learning materials. To sum up, SpeechBuddy not only improved the students' English-speaking abilities but also gave them confidence to practice the language and helped

them adopt a more optimistic outlook on learning the language.

The challenge of SLA modelling is presented by Settles et al. (2018). The aim is to forecast errors that second language learners are likely to make at random times in the future based on their past blunders. Settles et al. (2018) describes a sizable corpus of more than seven million words created by more than 6,000 English, Spanish, and French language learners utilizing the well-known online language learning tool Duolingo. The article then summarizes the findings of a shared task challenge that involved fifteen teams and synthesized research from a variety of disciplines, including machine learning, linguistics, and cognitive science, with the goal of researching the SLA task using this corpus.

Taulli's (2019) provides an accessible introduction to AI targeting people who want to learn the basics of AI but may not have a technical background. Taulli discusses a range of topics related to AI, such as its background, uses, and social ramifications and outlines the history of AI, from early philosophical debates to the creation of contemporary AI systems. After that, Taulli explores the various varieties of AI, including broad and narrow AI, and clarifies the meaning of machine learning and deep learning. In the same context, Taulli examines the practical uses of AI in a range of sectors, including banking, healthcare, entertainment, and transportation. He talks about the application of AI to boost productivity, refine decision-making, and open up fresh avenues for creativity. Taulli also discusses cultural and ethical concerns about AI, such as those pertaining to job displacement, prejudice, and privacy. He stresses that to reduce dangers and guarantee that AI helps society as a whole, responsible AI development and regulation are crucial. Taulli (2019) gives readers a thorough introduction to AI that is approachable and simple to comprehend, making it a great place for anybody to start learning about this quickly developing topic.

An introduction to the area of Computer-Assisted Language Learning (CALL) is provided by Phil Hubbard's (2021) book "An Invitation to CALL: Foundations of Computer-Assisted Language Learning". He explores the historical evolution, theoretical foundations, and real-world uses of technology, including AI, in language instruction. Hubbard starts out by examining the history of CALL, from its inception to the mid-20th century rise of computing technology and its eventual assimilation into methods of teaching languages. He focuses on the important theoretical underpinnings of CALL techniques, such as constructivism and communicative language instruction, highlighting the importance of technology in enabling meaningful language learning experiences. Hubbard (2021) explores a range of CALL methods and resources, such as mobile applications, internet platforms, and multimedia software, demonstrating how they might improve language learning possibilities both within and outside of the classroom. When incorporating technology into language training,

He also discusses pedagogical issues such as task design, learner autonomy, and digital literacy. Additionally, Hubbard explores how new technologies, like virtual reality and AI, affect language acquisition and provides predictions for developments in the area.

Significant advancements in AI and a focus on individualized learning have had a substantial influence on the area of SLA. With the application of AI to the field of CALL, more adaptive language learning technologies are being created; nonetheless, concerns have been raised about inadequate information and teacher training. Teachers require a thorough understanding of the most recent advancements in AI-based language learning tools in order to make the most of these resources. Most of these technologies were used to detect mistakes, give feedback, and evaluate language proficiency. They employed NLP and machine learning. Learners showed improvements in their language skills and knowledge after utilizing these tools.

According to Zhai and Wibowo (2022), conversational chatbots are being used more often in the field of learning and teaching as a result of the development of information and communication technology, particularly in the area of SLA. The application of AI chatbots in second language learning has been investigated, mostly through pedagogical techniques. There has not been much research done on the effects of humor, taking learners' cultural backgrounds into account, or developing empathic ways for handling learners' emotional distress. To enhance learners' learning results, Zhai and Wibowo (2022) examines the literature on AI and second language chatbots and develops sympathetic tactics. They discovered that the implementation of AI L2 chatbots to improve learners' learning outcomes is positively impacted by three dimensions: cultural, sympathetic, and hilarious dimensions. They discovered that there is much space for advancement in the creation of AI chatbots for L2 instruction. Identifying how learners perceive and respond to the learning content, incorporating cross-culturally sympathetic responses into conversational L2 chatbots, and examining the impact of cross-cultural humor on language proficiency are just a few recommendations made for improving the use of AI L2 chatbots.

Betal (2023) explores the relationship between AI and SLA, seeking to understand how AI might enhance and supplement SLA. He describes the present status of SLA and the major problems that learners have, including a lack of immersion, restricted access to native speakers, and trouble staying motivated. He then looks at how AI technologies, such as chatbots, machine learning, and NLP, might help with these issues. Betal talks about how AI-driven language learning systems may offer individualized instruction based on the requirements and preferences of each student. To increase motivation and engagement, these systems can include interactive exercises, real-time feedback, and customized learning paths. AI-powered language training programs may also

mimic talks with virtual native speakers, giving students excellent opportunities to practice speaking and communicating. Moreover, Betal emphasizes how AI may support language immersion through augmented reality (AR) and virtual reality (VR) technology. Learners may practice their language skills in realistic circumstances without having to leave the classroom. Furthermore, by instantaneously translating text and speech between languages, AI-enabled language translation systems can improve understanding and communication. Betal also addresses the ethical issues and potential difficulties that come with incorporating AI into SLA, like the digital gap, privacy issues, and algorithmic biases in AI. It highlights how crucial it is to develop AI responsibly and how continuous research is required to improve AI-based language learning programs. Finally, he emphasizes how AI has the ability to revolutionize SLA by delivering individualized, engaging, and interactive learning experiences.

AI learning systems have the potential to become even more potent and useful as language learning aids by solving these issues and constraints. Improving the efficacy and efficiency of learning user experience solutions depends on their integration (De la Vall & Araya, 2023).

The fields of AI and linguistics that deal with NLP and natural language generation (NLG), which are meant to help computers comprehend and produce human language, are covered by Khurana et al. (2023). NLG is concerned with producing meaningful text from internal representations, whereas NLP is concerned with comprehending human language. Khurana et al. (2023) also highlights how important NLP is to enhancing communication between humans and computers without requiring users to learn new languages. Machine translation, discourse analysis, automated summarization, morphological segmentation, optical character recognition, named entity recognition, and part-of-speech tagging are just a few of the NLP tasks that it supports. Applications of these problems in the real world include optical character recognition and machine translation. This emphasizes the interdisciplinary nature of NLP, including computer science, philosophy, psychology, and linguistics together while considering NLP problems, assessment criteria, datasets, and techniques.

Marcel (2024) explores the fusion of AI, as a fast-developing field, with foreign language instruction and learning. To satisfy the needs of contemporary learners, the conventional classroom model is changing and incorporating a variety of media, including print materials, in-person encounters, and creative pedagogy. Language learning is changing as a result of AI, especially chatbots and algorithmic tutors that provide individualized learning experiences that mimic real-world interactions. Marcel (2024) shows how AI systems, such as ChatGPT, which is a deep learning algorithm, may improve language learning results. Although he highlights the potential advantages of AI in fostering

multilingualism and offering customized teaching methods, he supports a fair strategy that respects the role of the human instructor. He talks about how AI is not as good as human teachers when it comes to handling subtle cultural nuances and offering sympathetic assistance. An overview of the several language learning applications (Babbel, DALL-E, Duolingo, Rosetta Stone, Memrise, Drops, and Mondly) accommodate varied learning preferences and methods underscoring the wide range of resources accessible to language learners. Overall, Marcel's study highlights the revolutionary possibilities of AI in language acquisition while underlining the ongoing significance of human interaction and pedagogical knowledge in promoting learning opportunities.

Findings

An in-depth analysis of the reviewed references with regard to the main inquiry, "How can NLP assist in acquiring a second language?" and the related sub-questions concerning advancements in the way AI/NLP helps in Second Language Acquisition and their implications for learners' objectives reveals numerous significant findings:

1. NLP for Personalized Feedback and Learning: Studies such as Meurers (2012) and Settles et al. (2018) demonstrate how language learners may benefit from personalized feedback provided by NLP. NLP analysis may pinpoint mistakes and potential development areas in learners' language use, enabling more individualized training and feedback. By focusing on certain language abilities and meeting individual requirements, this individualized method improves the learning process.

2. Attention to Grammar and Metalinguistic Information: Zilio et al. (2017) show how learners' attention may be drawn to grammatical structures and metalinguistic information by using NLP systems such as SMILLE. Through input text analysis and grammar feedback, NLP technologies improve language acquisition goals by making it easier to learn grammar.

3. Improving Speaking and Pronunciation: Chantarutai (2018) presents SpeechBuddy, an app that assesses students' proficiency in speaking and pronouncing words correctly by utilizing Natural Language Processing (NLP) and Automatic Speech Recognition (ASR). Using this technology, students may practice speaking English and receive feedback on how they pronounce words, which helps them reach their aim of strengthening oral communication skills.

4. Personalized Instruction and Adaptive Learning: A number of research works, such as Woo and Choi (2021) and Betal (2023), address how AI-driven language learning systems provide personalized instruction catered to the needs and preferences of each student. These systems use NLP and machine learning algorithms to tailor exercises, content, and feedback to students' goals, learning styles, and degrees of skill. Engagement, motivation, and learning results are maximized with this customized approach.

5. Enhanced Language Immersion and Communication: Betal (2023) also discusses how

artificial intelligence (AI) tools, like chatbots and virtual reality (VR), may imitate natural language settings and make it easier to communicate with virtual native speakers. AI improves learners' options for language practice and communication, supporting their goals of acquiring fluency and cultural competency by generating immersive language situations and facilitating real-time engagement.

6. Future Directions and Challenges: Researchers such as De la Vall and Araya (2023) and Khurana et al. (2023) address issues such as algorithmic biases, the need for improved human interaction, and the complexity of the data when it comes to AI/NLP in language acquisition. They do, however, also draw attention to how AI and NLP technologies might be used to overcome these obstacles and improve educational opportunities. In order to better promote language acquisition, future advances may combine VR and AR, improve NLP approaches, and improve adaptive learning algorithms.

7. Hybrid Approach to Language Learning: Marcel (2024) highlights how human training and AI may be used to improve language learning. Marcel supports a hybrid strategy that recognizes the value of AI in delivering personalized learning experiences but also values the importance of human instructors in addressing cultural differences and giving compassionate assistance. This well-rounded strategy maximizes language learning results by fusing AI technology with traditional classroom instruction (Marcel, 2024).

Overall, NLP's vital nature across many learning processes is highlighted by vast studies on its significance in SLA. NLP is a key technology in language learning, with applications ranging from improving grammar understanding and speaking fluency to supporting customized instruction and immersive experiences. Educators and students may more efficiently meet individual requirements, expedite language acquisition, and accomplish learning goals by using AI and NLP techniques. In the future, a hybrid method that combines human instruction with AI-driven personalized learning holds the potential to maximize language learning results and give students all over the world a well-rounded and adaptable learning environment.

Conclusion

To sum up, this systematic review clarifies the relationship between artificial intelligence (AI), natural language processing (NLP), and second language acquisition (SLA) and provides significant new insights into the ways in which these technologies might support SLA.

The current review addressed both primary and secondary issues to get an understanding of the field's advances and how they relate to learners' aims. It also investigated several facets of AI/NLP use in SLA. A thorough analysis of the studies made it clear that NLP is essential for offering adaptive learning opportunities, paying attention to grammar, improving speaking and pronunciation, and giving individualized feedback.

The findings point to a bright future for AI/NLP integration in SLA, with more innovation and research anticipated to solve present issues and improve language learning prospects upon further investigation.

Here are some suggestions for areas in need of further investigation, methodological enhancements, and applications for researchers and educators:

1. Examining the long-term effects of AI-powered language learning assists on language retention and competency. Longitudinal studies that monitor students' development over time might provide insightful information.

2. Examining how AI chatbots affect students' emotional motivation and involvement in language acquisition. More successful deployments may result from an understanding of how these technologies impact learners' attitudes and perceptions.

3. Examining how humor and cultural awareness fit into AI chatbots designed to teach languages. Studies may concentrate on the effects of humor and cultural references on learners' engagement and language learning results.

4. Using rigorous experimental designs to evaluate the effectiveness of AI-driven language learning tools, such as randomized controlled trials. Sturdy methods would improve the validity and reliability of study results.

5. Using mixed-method techniques to collect data that is both qualitative and quantitative. Surveys, interviews, and observational data combined may offer a more thorough picture of how language learners interact with AI-based learning resources.

6. Investigating how varied learner groups may be accommodated by AI-driven language learning systems by conducting cross-cultural research. Customizing tools for diverse cultural settings may enhance their efficiency and use.

7. Providing educators with the guidance and assistance they need to successfully incorporate AI-powered language learning resources into language teaching. Teachers might improve their teaching skills by using these technologies with the support of professional development programs.

8. Provide better practices and recommendations for the ethical use of AI in language learning environments. For AI to be implemented responsibly, learner privacy, equity, and inclusion must be given top priority.

9. Encouraging cooperation among researchers, educators, and developers to jointly create AI-powered language learning resources that cater to particular educational requirements and preferences. Solutions that are more effective and user-centered can be produced by including stakeholders in the design process.

By taking these suggestions into account, researchers and educators might broaden the field of AI-driven language learning and optimize its benefits for language learners worldwide.

References

Betal, A. (2023). Enhancing second language acquisition through artificial intelligence (AI): Current insights and future directions. *Journal for Research Scholars and Professionals of English Language Teaching, 7*(39). https://doi.org/10.54850/jrspelt.7.39.003

Buolamwini, J., & Gebru, T. (2018). Gender shades: Intersectional accuracy disparities in commercial gender classification. In *Proceedings of the 1st Conference on Fairness, Accountability, and Transparency* (pp. 77–91). *Proceedings of Machine Learning Research*, 81. https://proceedings.mlr.press/v81/buolamwini18a.html

Chantarutai, N. (2018). *SpeechBuddy: English learning application with automatic speech recognition and natural language processing for improving students' speaking skill.* MA Project. California State Polytechnic University, Pomona. https://scholarworks.calstate.edu/concern/theses/fn107111s

Chapelle, C., & Jamieson, J. (2008). *Tips for teaching with CALL: Practical approaches to computer-assisted language learning*. Pearson Education.

De la Vall, R. R. F., & Araya, F. G. (2023). Exploring the benefits and challenges of AI-language learning tools. *International Journal of Social Sciences and Humanities Invention, 10*(1), 7569-7576. https://doi.org/10.18535/ijsshi/v10i01.02

Ellis, R. (2015). *Understanding second language acquisition*. Oxford University Press.

Floridi, L. (Ed.). (2016). *The Routledge handbook of philosophy of information*. London: Routledge.

Gass, S. M., Behney, J., & Plonsky, L. (2020). *Second language acquisition: An introductory course*. Routledge.

Gough, D., Oliver, S., & Thomas, J. (2012). *An introduction to systematic reviews*. SAGE Publications.

Hubbard, P. (2021). *An invitation to CALL: Foundations of computer-assisted language learning*. APACALL. https://www.apacall.org/research/books/6/

Khurana, D., Koli, A., Khatter, K., & Singh, S. (2023). Natural language processing: State of the art, current trends, and challenges. *Multimedia Tools and Applications*, *82*(3), 3713–3744. https://doi.org/10.1007/s11042-022-13428-4

Kinginger, C. (2011). Enhancing language learning in study abroad. *Annual Review of Applied Linguistics*, *31*, 58-73. https://doi.org/10.1017/S0267190511000031

Larsen-Freeman, D., & Cameron, L. (2008). *Complex systems and applied linguistics*. Oxford: Oxford University Press.

Marcel, D. (2024). *AI in foreign language learning and teaching*. Nova Science Publishers.

Meurers, D. (2012). Natural language processing and language learning. *Encyclopedia of applied linguistics*, 4193-4205. https://doi.org/10.1002/9781405198431.wbeal0858

Mittelstadt, B. D., Allo, P., Taddeo, M., Wachter, S., & Floridi, L. (2016). The ethics of algorithms: Mapping the debate. *Big Data & Society*, *3*(2). https://doi.org/10.1177/2053951716679679

Selwyn, N. (2010). *Schools and schooling in the digital age: A critical analysis*. Routledge.

Settles, B., Brust, C., Gustafson, E., Hagiwara, M., & Madnani, N. (2018, June). Second language acquisition modeling. In *Proceedings of the thirteenth workshop on innovative use of NLP for building educational applications* (pp. 56-65). https://doi.org/10.18653/v1/W18-0506

Swain, M., & Lapkin, S. (2000). Task-based second language learning: The uses of the first language. *Language Teaching Research*, *4*(3), 251–274. https://doi.org/10.1177/136216880000400304

Taulli, T. (2019). *Artificial intelligence basics: A non-technical introduction*. Apress. https://doi.org/10.1007/978-1-4842-5028-0

Warschauer, M. (2002). A developmental perspective on technology in language education. *TESOL Quarterly*, *36*(3), 453-475.

Warschauer, M. (2006). *Laptops and literacy: Learning in the wireless classroom*. Teachers College Press.

Woo, J. H., & Choi, H. (2021). Systematic review for AI-based language learning tools. *arXiv preprint arXiv:2111.04455*. https://doi.org/10.48550/arXiv.2111.04455

Zhai, C., & Wibowo, S. (2022). A systematic review on cross-culture, humor, and empathy dimensions in conversational chatbots: The case of second language acquisition. *Heliyon*, *8*(12). https://doi.org/10.1016/j.heliyon.2022.e11682

Zilio, L., Wilkens, R., & Fairon, C. (2017). Using NLP for enhancing second language acquisition. In *Proceedings of Recent Advances in Natural Language Processing (RANLP 2017)*, (pp. 839-846). https://doi.org/10.26615/978-954-452-049-6_107

Appendix 1: Inclusion and Exclusion Criteria 1

Parameters	Inclusion Criteria	Exclusion Criteria
Topic	Providing comprehensive information about the relationship and advancements in SLA and AI, focusing on the ways AI/NLP can help in acquiring L2 effectively.	Lacking information about the links and developments in AI and SLA, conducted having some other ideas.
Type	Academic theoretical research (journal papers, books, PhD thesis, authentic articles, professional papers, and abstracts)	Unclear studies with ambiguous information.
Source	Websites having citations (Google Scholar, Saudi Digital Library, ResearchGate, Springer, ScienceDirect, Zlibrary, etc.)	Wikipedia, webpages, blogs, etc.
Language	Written in English only.	Written in a different language.
Style and vocabulary	Clear, simple, and easy to understand	Ambiguous
Time frame	Published in 2012 and onward, paying attention to the developments in both fields.	Published otherwise

Appendix 2: Inclusion and Exclusion Criteria 2

Study Pinpoints	Topic	Is the topic accurate to the study?
	Published in	When was the study published?
	Source	From which source was the data found?
	Author (s)	Who is the author of the article?
Study Features	Language	Which language was used to conduct the study?
	Context	In which context did the study take place?
	Style and vocabulary	What was the writing style of the study and what type of vocabulary was used?
	Research duration	Was the study cross-sectional or longitudinal?
	Geographical location	Where the study did take place?
	Sample size	What was the study's sample size?
	Theoretical and conceptual framework	Which conceptual and theoretical frameworks were used in the research?
Participants	Inclusion and exclusion parameters	Were there any parameters for including and excluding the studies? If yes, what were the parameters?
	Strongest matches	How were the strongest matches found by the studies? What were the strategies for used in the study?
Results	Main findings	What were the main findings? Were these outcomes significant?

Appendix 3: Research questions

Research Questions	Data	Analysis	Findings	Discussion **1**
How can NLP assist in acquiring a second language?	NLP combines linguistics, computer science and psychology in computational linguistics. NLP helps in meaning, discourse, extralinguistic context, lexical, morphological, and syntactic aspects. ILTSs use NLP to provide personalized feedback, update and arrange/sequence content (Meurers, 2012). Zilio et al. (2017) present SMILLE a NLP system used to improve grammar learning and metalinguistic awareness. SpeechBuddy evaluates speaking abilities using NLP & ASR, providing personalized feedback and practice chances without contact with NSs (Chantarutai, 2018). Settles et al. (2018) tackle the problems associated with SLA modelling using large corpus via online language learning platforms and NLP to predict learners' errors based on previous mistakes. Betal (2023) shows how AI-powered language learning tools, virtual talk to NSs and personalized teaching using ML & NLP is used in SLA. De la Vall and Araya (2023) talk about potential of AI specifically NLP in language learning. Marcel (2024) talks about how AI & human instructors can work together.	NLP helps in SLA by providing personalized feedback (ILTSs) (Meurers, 2012); improving grammar learning (SMILLE) (Zilio et al., 2017); enhancing speaking abilities (SpeechBuddy) (Chantarutai, 2018); predicting and correcting errors (SLA modelling via corpus and NLP) (Settles et al., 2018); immersive learning experiences (AI and NLP tools) (Betal, 2023; De la Vall & Araya, 2023); chatbots and algorithmic tutors (Marcel, 2024).	Overall, customized instructions, feedback, mistake analysis, and immersive learning experiences are all possible by NLP in language learning systems which greatly help in SLA.	ILTSs is one of the main contributions of NLP in L2 learning. NLP also helps in improving grammar and speaking skills. SMILLE & SpeechBuddy use NLP to point out grammatical errors, provide personalized feedback and evaluate speaking skills, which enhance metalinguistic awareness and offer practice opportunities without direct contact with native speakers. NLP helps in SLA modeling using large online corpus from language learning platforms and predict learners' errors based on previous mistakes, which helps learners to improve with specific and personalized instructions. NLP integration with augmented and virtual reality (AR/VR) enhance language immersion and provides personalized learning experiences. AI and humans can work together by assisting each other where needed. Future research and developments are required to overcome challenges and further integrate NLP with AR & VR. Plus, steps should be taken to ensure the reliability and accuracy of NLP analysis and feedback for effective L2 learning.

What are the developments in the way AI/NLP helps in acquiring Second Language?	Meurers (2012) provides information about how ILTSs is a development in AI/NLP that helps SLA. Zilio et al. (2017), highlights the way developing an advanced system SMILLE using NLP helps in grammar and metalinguistic awareness. SpeechBuddy developed by Chantarutai (2018) provides practice and feedback on speech production using NLP & ASR. Settles et al. (2018), use NLP for error prediction using large corpus to handle SLA modeling. Focusing on customized training, exercises, and interactions with virtual NSs using NLP & ML Betal (2023) AI-based language learning systems. De la Vall and Araya, (2023) address the potential of AI in L2 learning, emphasizing the need of further study and development including the integration of NLP with virtual reality. Zhai and Wibowo (2022) talks about conversational AI chatbots in SLA, emphasizing the value of humor and culture. Marcel (2024), stresses the need and role of human teachers, especially to manage cultural differences and provide sympathetic support.	Key developments: ILTSs (personalized feedback) (Meurers, 2012); SMILLE (enhance grammar learning and metalinguistic awareness) (Zilio et al., 2017); SpeechBuddy (evaluate speaking ability) (Chantarutai, 2018); Error prediction (SLA modelling) (Settless et al., 2018); Personalized training (AI & NLP language learning tools) (Betal, 2023); Integration with virtual and augmented reality (De la Vall & Araya, 2023); Conversational AI chatbots (humor & cultural) (Zhai & Wibowo, 2022); ChatGPT and so on (Marcel, 2024).	Collectively several applications ranging from grammar instructions to speaking proficiency, personalized learning experiences and much more are AI/NLP developments to help SLA.	The combination of AI & NLP into SLA had several significant advances in recent years. Key points: personalized feedback and instruction, grammar learning and metalinguistic awareness, speaking proficiency assessment and practice, error prediction and SLA modeling, customized training and immersive experiences, integration with VR & AR, conversational AI chatbots. These developments have great implications for L2 learning, offering personalized, efficient and immersive experiences for learners.AI & NLP provide many benefits including individualized instruction, improved grammar, enhanced speaking proficiency, error prediction, practice exercise, immersive experiences and cultural sensitivity. These advancements have made language learning more accessible, effective and enjoyable for learners worldwide.

How do these advancements actually enhance and support learners' objectives?	ILTSs provides personalized feedback for specific help and directions on language problems (Meurers, 2012). SMILLE uses NLP to highlight grammatical structures in online texts which helps promote metalinguistic awareness and enhances language comprehension (Zilio et al., 2017). Using NLP & ASR SpeechBuddy evaluates learners' speaking abilities and provide feedback and practice exercises which improve oral competence and confidence (Chantarutai, 2018). Settles et al. (2018), talk about the use of Second Language Modeling that helps by predicting mistakes and eventually helps language learning. Betal (2023), investigates how AI-based language learning systems using NLP & ML provide personalized teaching, interactive exercises and imitate conversations. De la Vall and Araya (2023), look into how AI & NLP applications can handle different language learners and offer adaptive learning experiences, which will improve learning outcomes. Marcel (2024), investigates how chatbots and algorithmic tutors can aid learners' goals. It provides a summary of various language learning apps.	AI & NLP advancements aid learners' goals by providing specific help and directions (Meurers, 2012), enhancing grammar learning, metalinguistic awareness and language comprehension (Zilio et al., 2017), practice exercises and personalized feedback (Chantarutai, 2018), targeted intervention (Settles et al., 2018), enhancing motivation, engagement and immersion in language learning (Betal, 2023), providing adaptive learning experiences (De la Vall & Araya, 2023), managing and supporting cultural and sympathetic knowledge (Marcel, 2024).	Overall, these developments facilitate language learning not only achieving learners' goals but also providing an opportunity of practice and learn language in customized and immersive contexts.	By offering individualized feedback, encouraging metalinguistic awareness, improving speaking skills, addressing SLA modelling challenges, boosting motivation and engagement, and providing adaptive learning experiences, and knowledge of cultural and sympathetic differences, the combination of AI & NLP into L2 learning has significantly advanced learners' goals. Overall, the advancements in AI and NLP have revolutionized language learning by giving students individualized, compelling, and successful learning experiences. These technologies significantly contribute to the facilitation of language learning and competence by targeting certain language acquisition goals and problems. To further improve and optimize these systems for even higher efficacy in language instruction, more study and development is needed. **[Discussion 2]** Significant advances have been made in language learning through the combination of Artificial Intelligence (AI) and Natural Language Processing (NLP). This has resulted in better speaking proficiency evaluation, personalized training, improved grammar understanding, and predictive mistake modelling. Through interactive exercises and simulated discussions, these

				technologies enhance motivation and engagement, facilitate personalized learning experiences, and allow adaptive learning techniques that adjust to each learner's progress and preferences. Notwithstanding these developments, issues like the demand for more organic interactions and higher accuracy voice recognition still exist. However, future research and development might significantly improve the efficacy of AI-driven language learning systems, revolutionizing language teaching and improving the efficiency and accessibility of second language acquisition for learners globally.

Terms and Procedures for publications

in Jazan University Journal for Human Sciences

First: General Rules:

1. The research topic must be in one of the fields of human sciences, written in Arabic or in English .
2. The subject matter of the research should be characterized by modernity and originality.
3. The research must be free of doctrinal and ideological violations.
4. The research must be free of linguistic and grammatical errors.
5. The researcher(s) must adhere to the ethics of scientific research and intellectual property rights.
6. The research must not have been previously published, and if it is proven otherwise, the Journal has the right to take the legal action.
7. The research paper should not include the name of the researcher(s) or any indication that might reveal their identity. The phrase "researcher" or “researchers” can be used instead.
8. The total percentage of citations in the research should not exceed 20%, except for Quranic Verses and Prophetic Hadiths.
9. The opinions expressed in the research do not necessarily reflect the opinion of the Journal, but of the researcher only. The researcher bears the full responsibility for the soundness of information and the accuracy of conclusions.
10. The researcher should adhere to the publishing standards and guidelines set by the Journal.
11. The application must be completed within two weeks from its initiation. Those incomplete applications will be cancelled after two weeks’ time of their initiation .
12. The researcher(s) must not upload more than one application for the same research topic. Repeated applications will be discarded.

Second: Technical Rules / Guidelines: layout and editing of the research paper should observe the following :

- The cover page of the final research manuscript should include (the title of the research, the name of the researcher(s) both in Arabic and English, their details of affiliation and correspondence, ORCID account). Texts should be formatted according to the Journal's publication template, where all pages follow the two-column style.
- The submitted research paper should not exceed (40) pages, including Arabic and English abstracts and references.
- The submitted research paper should include two abstracts: one in Arabic and the other in English (including the research problem or its questions, its objectives, its methodology, main results and recommendations), in which the word count in each one should not exceed (250) words, followed by no more than 5 keywords.
- The dimensions of all page margins (upper, lower, right, and left) are 1.5 cm, and the distance between lines and paragraphs is 1.5 cm.
- The type of font used in texts/body in the Arabic research papers should be (Simplified Arabic) with a font size of 14 points, while in English it should be (New Times Roman) with a font size of 12 points, and headings are in bold.
- The type of font used in tables, figures and footnotes in Arabic research papers should be (Simplified Arabic) of 12-point font size, while English papers should be (New Times Roman) of 10-point font size, and their headings are bold. Quranic Verses should be written according to the standards of King Fahad Complex for the Printing of the Holy Qur'an.
- Arabic numbers (1,2,3, ...etc.) must be used in research papers in both Arabic and English.
- Page numbering of the research paper should be in the center bottom of the pages, starting from the abstract page until the last page of references.
- References and sources are documented, both in citation and reference documentation, according to the American Psychological Association (APA 7th edition), except for research papers in Sharia'ah studies and Arabic language which need to use footnotes in research, the Modern Language Association (MLA) style should be adopted.

- Footnotes are written at the bottom of every page; when using footnotes in Sharia'ah studies and Arabic language, the footnotes should be placed at the bottom of each page with numbers between parentheses.

Third: Publishing Procedures:

1. Create an account on the Journal's electronic publishing platform (OJS).
2. Fill in all the information required to create a profile on the electronic publishing platform, including the attachment of some documents.
3. Submit a request for publication on the Journal's OJS, making sure that the submitted research paper meets the standards and guidelines for publications in the Journal.
4. Attach a copy of the research manuscript in Word (docx) and in a pdf-format, which should not include details of the researcher(s) including names, academic rank, and affiliation.
5. Sign electronically the Journal's declaration form which states that the research has not previously published, and is not submitted for publication elsewhere until the arbitration procedures are completed. Press here for the form.
6. The submitted research paper will be sent to two specialized referees for evaluation. If it is not accepted by one of the referees, the journal will take the action it deems appropriate.
7. Once the referees' reports are received, they will be sent to the researcher(s) to make the required amendments.
8. The researcher will be given two weeks to make the amendments, and then the amended copy must be re-uploaded including the researcher(s) details (names and affiliation).

Fourth: Copyright of the Journal and the researcher(s)

1. The editorial board has the right to the initial check of the research and to decide its validity to be either peer-reviewed or rejected.
2. The researcher does not have the right to withdraw the submitted research paper after passing the initial review.
3. Research submitted for publication must be original and not previously published elsewhere.
4. Once a research paper is accepted for publication in the Journal, publication copyright passes from the author to the Journal, and it cannot be published elsewhere either in

print or electronically unless a written permission from the Journal's Editor-in-Chief is obtained.

5. Publishing accepted papers will be prioritized based on the date they are submitted to the Journal.
6. The researcher is informed about the referees' decision of rejection.
7. When the research is accepted for publication, a letter of acceptance will be sent to the researcher.

Submission Preparation Checklist:

- The submitted research paper complies with the publication procedures of Jazan University Journal for Human sciences.
- The research should not include information about the researcher(s) in all pages including the Arabic and English abstracts.
- The submitted research paper must not have been published or submitted for publication to another party.
- The research should not be extracted from a published research article.
- Research papers extracted from dissertations and theses provided that the student's academic supervisor is a co-author.
- The researcher is not allowed to withdraw the research prior to the completed procedures of arbitration by the Journal.
- The researcher is committed to making the amendments contained in the report of the referees and the editorial board report.
- Once a research paper is accepted for publication in the Journal, publication copyright passes from the author to the Journal, and it cannot be published elsewhere either in print or electronically unless a written permission from the Journal's Editor-in-Chief is obtained.

دورية علمية محكمة

مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية

General Supervisor

Prof. Mohammed Hassan Aburasain

Deputy General Supervisor

Dr. Abdulkarim M. Meraya

Editor-in-Chief

Dr. Khalid Hussain Moukali

Editorial Board

Prof. Ahmed Mousa Hantool
Prof. Ali Mohammed Medabesh
Prof. Ahlam Mohammed Hakami
Dr. Elham Abdullah Ghobain
Dr. Aisha Qasim Shamakhi
Dr. Ahmad Mohammad ALjarboa

Managing Editor

Mr. Bassem Ali Alkaabi

Administrative and Technical staff

Mr. Ahmad Mohammad Al-Hazmi
Mr. Ali Mohammad Qabi
Mr. Bandar Ali Wasli

Correspondence

All correspondence should be directed to:
Editor-in-chief of Jazan University Journal of Applied Sciences, Jazan - University City
Administrative Tower - PO Box 114 - Zip Code 4514, Kingdom of Saudi Arabia
jju@jazanu.edu.sa

© (2024) Jazan University
All copyrights reserved. No part of the magazine may be reproduced or copied in any form or by any means electronic or mechanical, including photocopying, recording, or entering into any information storage or retrieval system without obtaining on the written approval of the editor-in-chief of the magazine.

JUJHS

JAZAN UNIVERSITY
JOURNAL OF HUMAN SCIENCES

A Refereed Scientific Periodical

Vol. 13 No 2 January 2025 (Rajab) Part 1

ISSN : 1658-6921